

تخريج الدلالات السَمِعيّة

على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الحرف والصنائع والعمالات الشرعيّة

لعلي بن محمد بن سعود الخزاعي

تحقيق
الدكتور احسان عباس

جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

بَيْرُوتَ

الطبعة الأولى

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار الفَرْبِ الإسلامي

ص.ب. ٥٧٨٧/١١٣

بَيْرُوتَ - لُبْنَانُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تخريج الدلالات السمعية

على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية

لعلي بن محمد ابن سعود الخزاعي

الرفادة

إلى صديقي العلامة الأديب البارع
الحاج محمد باحيني
الوزير المكلف بشؤون الثقافة المغربية (سابقاً)
تقديراً وإكباراً لدوره العظيم في رعاية العلم والعلماء.

إحسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمته لتحقيق

١ - مؤلف الكتاب:

هو علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن سعود الخزاعي - ويكنى أبا الحسن وأحياناً أبا السعود - من أسرة أندلسية عرفت بالفقه والعلم: فجدُّ والده - أعني موسى بن سعود الفقيه - ولي القضاء بمدينة أدله بالأندلس في أوائل عهد الدولة النصرية، ثم خلفه على قضائها ابنه الفقيه أحمد بن موسى - جد المؤلف - غير أنه لأسباب لا ندرها غادر تلك البلدة وتحوّل إلى غرناطة عاصمة الدولة النصرية، فولّاه أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف الأحمر ثالث سلاطين بني نصر (٧٠١ - ٧٠٨) الأشغال السلطانية، أي بعبارة أخرى جعله صاحب ديوان العساكر.

غير أن أحمد بن موسى جدّ لديه ما غرّبه عن الأندلس، فارتحل إلى برّ العدو، واستقر بتلمسان ومعه ابنه محمد والد المؤلف، وتوفي أحمد الجَد بتلمسان وبقي فيها ابنه محمد حيث لقي حظوة لدى أصحابها بني زيان، فعمل كاتباً لديهم ثم أصبح وزيراً في أيام السلطان أبي زيان محمد بن عثمان بن يغمراسن الزياني (٧٠٣ - ٧٠٧)، ثم تقلد كتابة الأشغال السلطانية في ظل أبي تاشفين عبد الرحمن الزياني (٧١٨ - ٧٣٦)، «وقد جمع محمد بين خطي السيف والقلم، وكان رسوخ قدمه في الفروسية والعلم أثبت من علم».

وفي تلمسان رزق بابنه عليّ سنة ٧١٠، فعلي كما يقول ابن القاضي: «تلمساني المولد... أندلسي الأب والسلف»؛ وقد خلف أباه في خدمة بني عبد الواد بتلمسان، فتولّى خطة الأشغال السلطانية لأمر المسلمين المتوكل على الله أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن (٧٣٧ - ٧٥٣) «فكان صدرّاً في تلك المحافل والنوادي». غير أن عدم استقرار الأمور بتلمسان وتكرر المحاولات المتعارضة من لدن المرينيين تارة والزيانيين تارة أخرى لاحتياز المدينة، ربما حفز عليّاً إلى

مغادرتها، فتوجه إلى فاس حيث كلف بأعباء خطة الأشغال السلطانية - كما كان حاله في تلمسان - في أيام السلطان المريني أبي عنان فارس الملقب بالمتوكل على الله (٧٤٩ - ٧٥٩).

وبقي عليّ حتى آخر حياته في خدمة سلاطين بني مرين: ظل كاتب الأشغال السلطانية لأبي يحيى أبي بكر السعيد بالله (٧٥٩ - ٧٦٠) ثم من بعده لأبي سالم إبراهيم (٧٦٠ - ٧٦٢) في الوظيفة نفسها، وأضاف إليه أبو سالم كتابة العلامة أو «خطة القلم الأعلى»، وكان معاصراً ومزائلاً لأبي القاسم ابن رضوان، صاحب كتاب الشهب اللامعة في السياسة، في بلاط ذلك السلطان، واستمر على ذلك في فترة حكم أبي زيان محمد المنتصر بالله (٧٦٣ - ٧٦٧) وحكم أبي فارس عبدالعزيز المستنصر بالله (٧٦٨ - ٧٧٤) وحكم ابنه أبي زيان السعيد بالله (٧٧٤ - ٧٧٦).

تلقى علي دراسته في تلمسان فدرس على شيوخها وفي مقدمتهم العالم التلمساني الكبير أبو عبدالله ابن مرزوق (- ٧٨١) وله منه إجازة؛ ومن شيوخه أيضاً محمد بن أبي بكر البلفيقي الشهير بابن الحاج (- ٧٧١). وقد تنبه عبد الحّي الكتاني إلى أن أخذ الخزاعي عن مثل هذين الشيخين - وهما يكادان يكونان من أقرانه ولداته في العمر - ربما دلّ على أنه «كان قليل الرواية أو إنما روى واستجاز في كبره»^(١).

ومهما يكن من شيء فإن نشأته الثقافية كانت تؤهله للكتابة في الديوان، فقد عرف بمهارته في الحساب، حتى قال فيه ابن الأحمر: «ومعرفته بالحساب تستغرق العقول، إذ أربت عن حد الحصر والمعقول»^(٢). وكان حسن التحصيل في الأدب والنحو واللغة، هذا إلى إلمام بفروع الفقه والحديث وقدرة على نظم الشعر؛ وقد أورد له ابن الأحمر قصيدة في مدح المتوكل على الله^(٣)، وأورد له ابن القاضي مقطوعة قالها حين عثرت بموسى بن أبي عنان المريني فرسه؛ وكان أيضاً معروفاً بجودة الخط؛ وكل هذه الوسائل الثقافية أعدته ليكون صاحب الأشغال السلطانية، تلك «الوظيفة» التي تشبه أن تكون وراثية في أسرته، لأنها تعتمد كثيراً على الشؤون الحسابية؛ ولعله اعتمد

(١) التراتيب الإدارية ١: ٢٩.

(٢) مستودع العلامة: ٦٤.

(٣) نثر الجمان: ٢٥١ - ٢٥٣.

في اتقانها على والده قبل أي شيخ آخر، ولعله من أجل ذلك لم يتبحر في علم بعينه، ولم يكتب له البروز في اتجاه علمي محدد.

ذلك مبلغ ما نعرفه عن ثقافته؛ فأما ما يتعلق بأبرز صفاته فلم يميز منها مترجموه إلا أنه كان مبسوط الكف سخاء، فقال ابن الأحمر: «وَقَدَّمُهُ فِي الْكِرْمَاءِ أَرْسَخَ مِنْ أَبِي قَبِيْسٍ، وَفَضْلُهُ يَنْسِي فَضْلَ الْأَمِيرِ دَبِيْسٍ»^(١). وقال في موضع آخر: «وكفه بإرسال المواهب لم تكن جانحة إلى التقصير، ولا قيل لطول جودها: جَدَعْتَ أَنْفَ الْفَضَائِلِ عَنْ بَخْلِ يَاقَصِيرٍ»^(٢)؛ وأيد هذا تلميذه ابن السراج بقوله: «كثير الصدقة والإيثار، لم يكن في زمانه من يضاهيه فيها، فذاً في طريقته».

وقد عاش علي حتى ناهز الثمانين، إذ كانت وفاته يوم الأحد الخامس من ذي القعدة سنة ٧٨٩، ودفن من غده يوم الاثنين بمدينة فاس^(٣).

٢ — كتاب تخريج الدلالات السمعية:

لم تكن الأعمال الديوانية ومشاغلها الكثيرة المتلاحقة تمنح علي بن محمد الحزاعي سعة من الوقت كي يتوفر على التأليف؛ ويبدو أنه أعفى من تلك الأعباء وهو في سن السادسة والستين أوقريباً من ذلك (أي حوالي ٧٧٦) إذ لا نسمع بعد وفاة السعيد أبي زيان أنه شغل أي منصب في الدولة. وهو يصرح في مقدمة «تخريج الدلالات» أنه كان يلتقط الفوائد ويقتنص الشوارد التي سيبنى منها كتابه أيام عزلته عن العمل، وأنه استمرّ يجمع ويرتب ويوب حتى انتهى من ذلك سنة ٧٨٦، وإذا به ينهي عملاً طويلاً شاقاً يسميه «تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية». وفي ربيع الأول

(١) نثر الجمان: ٢٥٠.

(٢) مستودع العلامة: ٦٤.

(٣) ترجم له السراج في فهرسته وأخذ عنه، وابن القاضي في درة الحجال ٣: ٢٤٧ - ٢٤٨ وجذوة الاقتباس: ٤٨٩ وابن الأحمر في نثر الجمان: ٢٤٩ - ٢٥٣ ومستودع العلامة: ٦٢ وروضة النسرین: ٣١ وذكره ابن خلدون في التعريف: ٤٣ كما ذكرت سنة وفاته في وفيات الوئشريسي: ١٣١ وفي لقط الفرائد: ٢٢٤. وانظر مقدمة التراتيب الإدارية ١: ٢٨ - ٣٥؛ وقد ورد اسم جده الأعلى في كثير من المصادر بصيغة «مسعود»، والأرجح ما أورده معاصره ابن خلدون في التعريف «سعود».

من ذلك العام تولّى السلطنة أبو فارس موسى بن المتوكل على الله المريني، فقدّم الخزاعي كتابه هديةً إليه «جريباً على العادة في إتحاف المملوك الخادم لمولاه القادم، وعملاً على ما جاء عن النبي عليه السلام من الحُصّ على الهدية والأمر بها».

وَيُخْتَصِرُ الْمُؤَلَّفُ السَّبَبَ الَّذِي حَدَا بِهِ إِلَى تَأْلِيفِ كِتَابِهِ بِأَنَّهُ رَأَى كَثِيراً مِمَّنْ لَمْ تَرَسَخْ فِي الْمَعَارِفِ قَدَمُهُ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ أَدَوَاتِ الطَّالِبِ إِلَّا مَدَادُهُ وَقَلَمُهُ، يَظُنُّونَ أَنَّ تَوَلَّى الْأَعْمَالَ السُّلْطَانِيَّةَ بَدْعَةً، وَأَنَّهَا بَدْعَةٌ تَجَرَّ عَلَى صَاحِبِهَا الْإِثْمَ، وَأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْأَجْدَرِ بِهِ التَّرَفُّعُ عَنْهَا؛ وَتَبْدِيدُ هَذَا الْجَهْلِ جَمْعُ مَادَّةِ كِتَابِهِ لِيُثَبِّتَ أَنَّ «الْعَمَالَاتِ الشَّرْعِيَّةَ» لَيْسَتْ شَيْئاً مُسْتَحْدَثاً، وَإِنَّمَا هِيَ خُطَطُ وَجَدَتْ أَيَّامَ الرَّسُولِ، وَتَوَلَّاهَا كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَمَنْ تَوَلَّاهَا مِنْ بَعْدِ لَمْ يَخْرُجْ عَنِ النَّهْجِ الْمَرْضِيِّ، بَلْ إِنَّهُ لِيَحْرُزَ الشَّرْفَ الْكَبِيرَ لِأَنَّهُ يَجِدُ نَفْسَهُ وَاقِفاً فِي رُكْبِ صَحَابِي جَلِيلٍ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ أَيْضاً فِي أَصْحَابِ الْحَرْفِ وَالصَّنَائِعِ، فَإِنْ أَيْ قَارِئُ هَذَا الْكِتَابِ سَيَجِدُ الْحَقِيقَةَ الصَّادِقَةَ الَّتِي تَزِيلُ عَنْ أَصْحَابِ الْخُطَطِ وَأَصْحَابِ الْحَرْفِ وَصِمَةَ الْبَدْعَةِ.

وَلَعَلَّ هَذَا كُلَّهُ مُسْتَمَدٌّ مِنْ وَاقِعِ الْمُؤَلَّفِ، فَإِنَّهُ قَضَى مَعْظَمَ عَمْرِهِ فِي خُطَّةِ سُلْطَانِيَّةٍ، وَعَلَى ذَلِكَ كَانَ أَبُوهُ وَجَدَهُ مِنْ قَبْلُ، وَلَيْسَ بِمُسْتَبْعَدٍ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَاجَهَ نَقْداً لَانْخِرَاطِهِ فِي سَلَكِ الدَّوْلَةِ، وَمَصَاحِبَتِهِ لِلسُّلْطَانِ، فَإِنَّ النِّعْمَةَ الْمُنْفَرَّةَ عَنْ مَصَاحِبَةِ السُّلْطَانِ الَّتِي ظَهَرَتْ بِظُهُورِ مَوْجَةِ زَهْدِيَّةٍ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ لَمْ تَكُنْ - فِيمَا يَبْدُو - قَدْ تَبَدَّدَتْ؛ وَإِنْ حَاوَلَ كِتَابُ السِّيَاسَةِ - عَلَى مَرِّ الزَّمَنِ - احْتَوَاءَهَا بِمَا رَسَمُوهُ مِنْ آيِينَ وَمَا سَنَوْهُ مِنْ رُسُومٍ فِي مَصَاحِبَةِ السُّلَاطِينِ.

وَقَدْ قَسَمَ الْخَزَاعِيُّ كِتَابَهُ فِي عَشْرَةِ أَجْزَاءٍ: ثَمَانِيَةٍ مِنْهَا فِي الْعَمَالَاتِ وَوَاحِدٌ فِي الْحَرْفِ وَالصَّنَائِعَاتِ وَبَابُ خَتَامِيٍّ، وَانْقَسَمَتِ الْأَجْزَاءُ الْعَشْرَةُ فِي ١٧٨ بَاباً، وَتَبْدُو دَقَّةُ الْمُؤَلَّفِ فِي هَذَا التَّرْتِيبِ الَّذِي سَارَ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ، فِي الْأَجْزَاءِ وَالْأَبْوَابِ وَالْفَوَائِدِ، وَتَوَزِيعِهِ لِلْمَادَّةِ فِي مَوَاضِعِهَا، وَعَدَمُ تَوَرُّطِهِ فِي التَّكَرَّارِ سَهْواً، وَتَكَرُّارِهِ لِبَعْضِ الْمَعْلُومَاتِ عَمداً لِأَنَّهَا قَدْ تَقَعَّ فِي غَيْرِ بَابٍ وَاحِدٍ؛ وَتَتَجَلَّى دَقَّتُهُ فِي الْإِحَالَةِ عَلَى مَصَادِرِهِ، وَفِي ذِكْرِ قَائِمَةٍ مِنْهَا فِي آخِرِ فِصْلٍ مِنْ فِصُولِ كِتَابِهِ، بِحَيْثُ نَقُولُ إِنَّ الْخَزَاعِيَّ يَحْتَرِمُ النَّصَّ وَيَعَامِلُهُ نَأْمَانَةً؛ وَقَدْ جَعَلَ مِنْهُجَهُ فِي كِتَابِهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ عَنِ الْخُطَّةِ أَوْ عَنْ جَانِبٍ مِنْهَا فِي فِصْلٍ مِنَ الْفِصُولِ مُعْتَمِداً عَلَى مَا جَاءَ فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ بِخَاصَّةٍ، ثُمَّ

يعقد فصلاً تالياً للترجمة لمن تولوا تلك الخطة معتمداً في ذلك كتاب الاستيعاب لابن عبد البر في الأغلب، وكثيراً ما يؤيد تراجع الاستيعاب بالإحالة على سيرة ابن هشام، ثم إنه يبين ما يحتاجه القارئ من فوائد لغوية، ومراجعته في هذه الناحية كثيرة في طليعتها الصحاح للجوهري والمحكم لابن سيده وديوان الأدب للفارابي وكتب الأفعال والمخصص لابن سيده... الخ تلك المصادر؛ فإذا كان الأمر يتعلق بشرح ألفاظ الأحاديث أحال على المشارق للقاضي عياض وعلى غيره مما يتصل بهذا الباب، وأحياناً يورد فقرة بعنوان «تنبيه» تحتوي فائدة خارجة عن نطاق اللغة، أو تكون بمثابة إحالة إلى ما مرَّ أو ما سيأتي بيانه. وبهذا التخطيط الدقيق للكتاب لم يبق المؤلف مجالاً للمحقق، إلا مجالاً ضيقاً، في الشرح والتوضيح، ولكنه يكلف المحقق جهداً بالغاً في تتبع المصادر المعتمدة، والمقارنة والتأكد من مدى الصحة في المنقولات. وربما أخذ على المؤلف إسرافه في تتبع المعاجم اللغوية، فهو يعتمد عدداً من المعجمات في تفسير مادة واحدة، مع أن واحداً منها كان يغني عن سائرهما؛ ولشغفه بالإكثار من المراجع تراه يقطع النقل عن هذا المصدر ويبدأ النقل عن مصدر آخر، ولو استمرَّ في نقله عن الأوّل لجاء بشرح وافٍ بالمراد. وأنت تعجب أحياناً لماذا يعتمد «ديوان الأدب» في شرح «كفر» بمعنى غطى ولا يعتمد المحكم أو الصحاح، ويجعل اعتماده على واحدٍ منها مطرداً إلى أن يستكشف زيادة مهمة في معجم آخر. على أن هذا بعد كل ذلك إنما يعدّ عيباً لا ضرر فيه، وإن كان مرهقاً للمحقق.

وقد أفاد المؤلف كثيراً من خبرته في توليه ديوان العساكر مدة طويلة، ولذلك جاء الجزء الخامس وهو في العملات الجهادية من أكبر الأجزاء إذ احتوى من الأبواب على خمسة وأربعين جمعت جميع الجوانب المتصلة بمهمات الحرب. وتعدّ الأجزاء: الرابع في العملات الأحكامية، والسادس في العملات الجبائية من أهم الأبواب مع الخامس في تبيان «تركيب» الدولة في عهد الرسول والخلفاء الراشدين. أما الباب الخاص بالحرف والصناعات (وهو التاسع) فإنه مكمل لتصور المجتمع الإسلامي بالإضافة إلى تصوّر بناء الدولة، ولكنه خارجٌ عن غرض المؤلف في إزالة البدعة التي تلصق بأصحاب الخطط السلطانية، فلا أحد يقول إن بيع الطعام أو القيام بالنسج أو البناء أو الصيد أو الطبخ بدعة، وهذه الحرف لم تبدأ على عهد الرسول، وإنما هي حصيلة الحاجة والاجتماع الإنسانيين، نعم كان يمكن القول بأن بعض الحرف

أحيطت بدعوى المهانة كالحجامة والحياكة وغيرهما، ثم يقف المؤلف مدافعاً عن مثل هذه الحرف بما يورده من أحاديث وآثار؛ كذلك فإن من السذاجة أن يقف المرء ليجيب: هل كان في عصر الرسول خياطون، وهل كانت الخياطة بدعة؛ أقول: لم يقصد المؤلف شيئاً من ذلك — فيما أعتقد — وإنما رأى أنه يستكمل ضروب النشاط في مجتمع العهد النبوي إذا هو عرّف بهذه الحرف والصنائع وبمن كان يتولاها. ٢

إن الإيماء الذي يستمده قارئ «تخريج الدلالات» بأن المؤلف في النهاية ينتهي إلى «إجلال» ضروب الممارسات التي تحدث عنها، لأنها مورست في عهد الرسول، يجب ألا يقلل من شأن الكتاب، فالكتاب حلقة في سلسلة من كتب معاصرة تحدثت عنها في غير هذا الوطن: منها مقدمة ابن خلدون ورسائل لسان الدين ابن الخطيب في السياسة والشهب اللامعة لابن رضوان وواسطة السلوك لأبي حمّو — وربما ظهر غيرها — وكل تلك الكتب صورة لتفتح العبقريّة المغربيّة تحت أضواء التاريخ، لتمثل تنظيراً وتطبيقاً لفكر سياسي أصيل، وظهور هذه الكتب في عصر واحد، يومئ إلى جيشان فكريّ خاصّ؛ فإذا كان ابن خلدون يستمد من مفهومه للتطور آراءه في الدولة وفي السياسة، وإذا كان ابن رضوان يستعيد النهج الأخلاقي التطبيقي في سياسة الدول، وإذا كان أبو حمو يعتمد التجربة الواقعية «الوصولية» مسلكاً لتسوية طموحه، فإن الخزاعي يوجي لأول وهلة بالعودة إلى الأصول: كل هذا الذي نراه من نظم أقره الإسلام منذ البداية، ولذلك فنحن في تطبيقه لا نخرج عن ما رسمه ذلك الدين. ولقد يفهم من موقف الخزاعي أنه لا يؤمن بالتطور، ولكن ذلك غير صحيح، فإن إيمانه الضمني بالتطور هو الذي يدفعه للبحث عن الحقائق في بدايات نشأتها في ظل الإسلام. وإن اتكأه على الحديث الصحيح — بعد القرآن — يدلّ على أنه كان يؤمن بأن نواة كل نظام موجودة في أقوال الرسول وأفعاله. ومهمته أن يقتنص الأخبار ويقيدها، فيحدثنا مثلاً أن الجيش في زمن الرسول كان يتألف من ميمنة وميسرة وقلب وساقة ومقدمة، ويبهرك بهذا الخبر الذي يجد سنده في السير والأحاديث، وتلك هي غايته، ولا دخل له بأي تغيير حدث في نظام الجيش بعد ذلك، وهل كان ذلك التغيير مما يقره الرسول لو شاهده؛ وهو يحدثنا بأن الشفاء كانت في زمن عمر تتولى الإشراف على السوق، أي تؤدي وظيفة المحتسب، ولكنه لا يتساءل أبداً عن مدى ما يمكن أن تتولاه المرأة من خطط، وهل تستطيع أن تتجاوز وظيفة المحتسب إلى غيرها من

الوظائف؛ ذلك أيضاً من طبيعة الدقة في منهجه، فإنه لو استسلم إلى مثل هذه الحوافز لخرج كثيراً عن الدائرة التي رسمها لكتابه.

وقد لفت هذا الكتاب نظر رفاة الطهطاوي — لصلته بتفكيره في نظام الدولة — فخلصه، ثم نال إعجاب عالم مغربي هو الشيخ عبد الحفي الكتاني، فعلق عليه وأضاف إلى أجزائه وفصوله في كتابه التراتيب الإدارية، وكان أكثر جهده استكثاراً وإلحاقات، وإلا فإن الخزاعي كان كثير الاستقصاء والتدقيق، والفرق بينه وبين الكتاني هو الفرق بين مكتبتين، يغترف منها كل واحد منهما، بحسب ما تيسر لديه من مصادر.

٣ — تحقيق الكتاب:

اعتمدت في تحقيق تخريج الدلالات على النسخ الآتية:

(١) نسخة الخزانة الملكية رقم (1397) ورمزها (م) وتقع في ١٢٠ ورقة (أو ٢٤٠ صفحة) وتشتمل على جميع الكتاب، ومسطرتها ١٧×١٠ وعدد السطور في الصفحة الواحدة ٣٣ سطراً، ومعدل الكلمات في السطر الواحد ١٧ كلمة، والخط مغربي دقيق واضح؛ وهي نسخة حسنة الضبط يقل فيها الخطأ والوهم والسقط، إلا أن السطور العليا من صفحاتها قد طمست أو طمس بعضها أو بعض جوانبها، ولولا ذلك لحسن اتخاذها «أما» معتمدة؛ وهي في جزء واحد، ولكن جاء على هامش الصفحة (١٢٢) ما يفيد أن الكتاب كان في سفرين وأن السفر الأول ينتهي عند آخر الباب الخامس عشر من الجزء الخامس الخاص بالعمليات الجهادية، ويبدأ السفر الثاني بالباب السادس عشر من ذلك الجزء وعنوانه (في المسرح). ويبدو أنها قرئت على نسخة عليها خط المؤلف^(١) وفيها بخطه إلحاقات وزيادات، فهي على هذا تمثل الكتاب في صورته الكاملة كما أراده مؤلفه. وكان الفراغ من نسخها أواخر ربيع الثاني من عام ٨٧٦ أي بعد حوالي تسعين سنة من تاريخ تأليف الكتاب.

(٢) نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم (D 1828) ورمزها (ط) وتقع في قسمين يتضمن الأول منهما ١٦١ ورقة والثاني ١٩١ ورقة، وينتهي الأول عند آخر الباب السابع عشر من الجزء الخامس عشر من الكتاب (أي يزيد بابين على القسمة في النسخة السابقة)

(١) لفظة «المؤلف» قد طمس وسطها في المخطوطة.

ومسطرتها ١٣ × ٧,٧ وفي كل صفحة ٢١ سطراً ومعدل الكلمات في السطر الواحد ٨ كلمات، والنسخة كاملة لا نقص فيها وخطها نسخي مشرقى واضح، ولكن الأخطاء من قبيل السقط والوهم والتصحيف كثيرة، ويبدو من خطها أنها حديثة النسخ نسبياً، وعلى الصفحة الأولى منها ثلاثة تملكات يفيد أحدها أنها نقلت عن نسخة قديمة كانت بحوزة رفاة بك الطهطاوي؛ وأن رفاة اهتم بالكتاب فاختصره في كتابه «نهاية الإيجاز»، «ولا علم عبدالحلي [يعني الكتاني] بذلك، إلا بعد أن ألف كتابه التراتيب الإدارية»^(١). وكاتب هذا التعليق هو أحمد بن الصديق، ويبدو أنه هو نفسه الذي كتب كثيراً من التعليقات على هوامش النسخة بخط مغربي حديث، وبعض تعليقاته مفيد، غير أن أكثرها مشحون بالغضب والحق على المؤلف، وسبب ذلك الغضب أمران: الإكثار من الفوائد اللغوية وشرح ألفاظ لا تحتاج شرحاً، وهو في سورة غضبه يعزو ذلك إلى أن المؤلف لم يكن «عربياً»، والثاني حشده لتراجم الصحابة؛ ويصيب الشيخ الكتاني جانباً من غضبه حين يقول: «وقد ادعى الشيخ عبدالحلي الكتاني أنه لا توجد منه (أي من الكتاب) نسخة إلا بتونس، وهو باطل». وفي آخر الكتاب عبارة توهم أن في النسخة نقصاً إذ جاءت على النحو التالي: «قد انتهى إلى ها هنا ما وجد من كتاب تخريج الدلالات السمعية...» فكتب المعلق إلى جانب ذلك: «هذه العبارة توهم أن الكتاب غير كامل، وذلك باطل وجهل من كاتبه...»، وعلى ما في هذا التعليق من حدة غاضبة فإنه صحيح، إذ أن المؤلف رسم فهرست كتابه في أوله رسماً دقيقاً، فإذا انتهى القارئ إلى آخره وجد أن الكتاب مكتمل لا نقص فيه بحسب ذلك الفهرست.

(٣) نسخة محفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (1203) جعلت رمزها (ر) وعلى الورقة الأولى أنها تمثل السفر السادس من الدلالات السمعية (وتبدأ على الورقة التالية بالجزء الثامن «في سائر العملات وفيه عشرة أبواب») فهذه النسخة لا تتضمن إلا الأجزاء الثلاثة الأخيرة من الكتاب؛ وهي في الأصل نسخة حبسها أمير المؤمنين محمد بن عبد الله بن اسماعيل الشريف الحسيني على خزانة جامع الأشراف من الحضرة المراكشية وذلك في السادس من ذي الحجة سنة ١١٩٤هـ. وقد كان هذا السفر

(١) انظر أيضاً التراتيب الإدارية ١: ٣٦.

السادس مكملاً لنسخة كاملة، فقد معظمها، إذ جاء في آخره «انتهى السفر السادس وبه تم جميع كتاب الدلالات السمعية»؛ وما يلفت النظر في هذه النسخة كما في النسخة السابقة أنها لم تختتم بدعاء من المؤلف نفسه، ولعلّ هذا هو الذي جعل ناسخ النسخة (ط) يقول: «قد انتهى إلى ها هنا ما وجد...».

وتضم النسخة (ر) ١٩٦ ورقة (أو ٣٩٢ صفحة) ومسطرتها ١٣ × ٨ وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة عشرة، ومعدل الكلمات في السطر الواحد ٦ كلمات، وذلك لأنها مكتوبة بخط مغربي جميل كبير محلى بالعطفات والمدات التي يتميز بها الخط الكوفي، وهي نسخة متقنة حقاً لولا تفشي الخبر في بعض السطور أو بعض الصفحات بحيث تصبح قراءتها عسيرة. وهي من حيث الضبط تقع وسطاً بين النسختين السابقتين.

وقد لقي الكتاب شيئاً من الاهتمام في العصر الحديث — كما قدمت — وكان شغف عبد الحّي الكتاني بطلبه، مما جعله — حسب تصويره — يلاحق التعقب لمواطن وجوده حتى حصل على نسخة منه محفوظة بمكتبة جامع الزيتونة رقم (٧٥٧٢) من تجميع المشير أحمد باشا بتاريخ ١٢٥٦؛ استخرجها سنة ١٣٣٩ هـ بمعاونة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور قاضي تونس حينئذ، واستثار الكتاب إعجاب الكتاني — كما تقدم — فجعله قاعدة لمؤلفه «التراتب الإدارية» وأضاف إليه مستعيناً بمصادر لم يطلع عليها الخزاعي إما على سبيل البسط والإكثار من الأمثلة، وإما على سبيل الاستدراك، مميزاً في كل موضع نصّ الخزاعي من إضافاته؛ وقد طبع التراتيب الإدارية في جزئين سنة ١٣٤٦٠ بالرباط. ولا ريب في أن ما أضافه الكتاني مفيد في معظمه، وإن كان في جوانب منه تزيد لا ينحفي. إلا أن النسخة التي اطلع عليها تنقص الجزء العاشر — وهو الجزء الختامي — من الكتاب؛ وعن هذه النسخة ظهرت الطبعة التونسية، ناقصة كذلك، ثم استكملت من بعد، بعد العثور على ما يسدّ النقص في الكتاب. وحصلت على تلك الطبعة — في شكلها الكامل — بعون من الصديق الأكرم الأستاذ الحاج الحبيب اللمسي، الذي كان يحسّ أن الكتاب بحاجة إلى تحقيق علمي، لأنّ الطبعة التونسية، على ما بذل فيها من جهد، لم تكن محققة على نحو يوثق الكتاب ويذيله بالفوائد والتعليقات الموضحة؛ وقد نقل إليّ الحاج الحبيب ما يجول في خاطره من إعجاب بالكتاب وضرورة تحقيقه؛ ولم ألبث بعد قراءة الكتاب من مشاركته في

الأميرين؛ فالكتاب في فكرته الرئيسية يعد محاولة جلييلة تستحق التقدير، وخاصة للجهود الذي بذله المؤلف في وضع خطته وتنفيذها، وهو أيضاً بحاجة إلى تحقيق، ولكن كيف الحصول على نسخ منه؟

هنا وجدت لدى الصديق الأستاذ العالم الأديب محمد باحنيي الوزير المكلف بالشؤون الثقافية - سابقاً - كل عون مخلص إذ تفضل مبادراً فوضع تحت تصرفي النسخ الثلاث التي تقدّم وصفها، وعليها تمّ اعتمادي في التحقيق.

وفي هذه الأثناء ظهرت طبعة للكتاب بمصر سنة ١٩٨١ قام بتحقيقها فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد أبو سلامة من علماء الأزهر الشريف، وقد بذل فيها جهداً طيباً، وحاول مراجعة معظم النقول على مصادرها؛ وزود الكتاب بتعليقات مفيدة، ولا يعيب هذه الطبعة إلا كثرة ما فيها من أخطاء مطبعية. وكنت قد قطعت شوطاً بعيداً في التحقيق فاستشرت الحاج اللامي في التوقف، لأنني لا أحب هذا اللون من تكرار الجهود في العمل على إخراج كتاب ما، فكان من رأيه أن لكل محقق طريقته ومنهجه، وأنه يحسّ بأميرين يعدهما هامين:

أولهما: أن هذا الكتاب تونسي مغربي، ويجب أن تضطلع دار الغرب الإسلامي بنشره وتهتم بإخراجه على صورة مرضية تمام الرضى إكمالاً لما لقي من اهتمام التونسيين والمغاربة من قبل.

وثانيهما: أن محقق الطبعة المصرية - مع الاحترام لجهوده - لم يذكر على أية نسخة اعتمده، ولا من أين حصل عليها، وتحقيق الكتاب على ثلاث نسخ أمر يكفل للعمل مزيداً من الدقة.

ولقد وجدتني أقبل هذا التعليل من الحاج اللامي بعد تردد، فأكمل ما بدأته، رغم كل ما كلفني ذلك من وقت في المقارنة والتدقيق؛ غير أنني نهجت في تحقيق هذا الكتاب نهجاً مخالفاً بعض الشيء لما اتبعته في معظم ما حققته من كتب، نزولاً على ما تحكم به طبيعة الكتاب نفسه؛ فالخزاعي إذا نقل نصاً ذكر مصدره، ولهذا فاني بعد المقارنة بين النسخ الخطية قمت بالمقارنة بين النص المنقول والأصل المنقول عنه، ودوّنت رقم الجزء والصفحة من الأصل في صلب المتن؛ مثلاً: ديوان الأدب (٣: ١٩٤)؛ المشارق (١: ٢٤٦ - ٢٤٧) وتركت الحواشي للتعريف ببعض الأعلام، ولمقارنة

النسخ، وللخلاف بين ما ينقله المؤلف وبين ما جاء في المصدر الأصلي، ولتخريج الشعر وما أشبه ذلك. ﴿ولما كانت السيرة والاستيعاب المصدرين الكبيرين اللذين استقى منهما المؤلف مادته التاريخية فإني لم أحاول التوسع في التخريج بحيث أحيل القارئ على كتب السيرة وعلى مصادر تراجم الصحابة، إلا إذا اقتضى الأمر ذلك.﴾
إنني أعلم أن المادة المنقولة في الاستيعاب لها ما يشبهها في أسد الغابة والإصابة وأحياناً في طبقات ابن سعد، وأن المادة لدى ابن إسحاق قد توجد في مغازي الواقدي وعيون الأثر وسيرة ابن كثير و... إلى غير ذلك من كتب السيرة، ولكنني أعتقد أن قارئ هذا الكتاب ليس بحاجة إلى مثل هذا التزيد في التخريج، فهذه كتب معروفة مشهورة، ومن السهل الرجوع إليها إن احتيج إلى ذلك. كذلك فإن المؤلف يعتمد في الأحاديث على الصحاح الستة، وهو قد يذكر في مكان ما واحداً منها ويكون الحديث الذي يورده مذكوراً في واحد أو اثنين أو أكثر من الكتب الستة، فأكتفي بتدقيق الحديث على المصدر المذكور.

وقد راجعت كل النصوص على المصادر المطبوعة، المتيسرة لدي، ﴿وفي بعض الأحيان لم أدرج إلى جانب المصدر رقم الجزء والصفحة إما لأنه أعياني العثور على النص بعد البحث الطويل، وإما لأنني لم أستطع الحصول على هذا المصدر أوداك، وإما لأن المصدر ما يزال مخطوطاً، أو لا تزال بعض أجزائه قيد الطبع.﴾

وإلى ها هنا أسكت عن القول المباح لأدع للقارئ حق الاستقلال بالإفادة من الكتاب، والحكم على جهد المؤلف فيه، مقدماً شكري الجزيل لكل من مد إلي يد العون لدى العمل في إخراج هذا الكتاب.

بيروت في تموز (يوليه) ١٩٨٤.

إحسان عباس

تخريج الدلالات السَمِعيّة

على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الحرف والصناعات والعمالات السريعة

لعلي بن محمد بن سعود الخزاعي

مقدمة المؤلف

يقول عبيد الله الفقير إليه، الغني به عن سواه، علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن سعود، وفقه الله لما يحبه ويرضاه:

الحمد لله الذي خلق الخلق من غير افتقار إليهم وبسط الرزق جوداً منه عليهم، وبعث فيهم رسلاً منهم، أقاموا لهم على وجوده ووحدانيته، سبحانه، أوضح حُجَّةً، وحملوهم في الإيمان به وامثال أوامره ونواهيه على أفسح مَحَجَّةٍ، ﴿لَيْتَ لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾ (النساء: ١٦٥) وخصنا منهم بأعظمهم قدراً، وأرفعهم ذكراً، أولهم في الجلالة، وآخرهم في الرسالة، مِسْكَةُ الختام، وَلَبَنَةُ التمام، سيدنا ومولانا محمد نبيه الكريم، الرؤوف بالمؤمنين الرحيم، فأدَّى، صلى الله عليه وسلم، أمانة ما حُمِّلَ، وبلغ ما عليه أنزل، وأرشد ونصح، وبين وأوضح، وأكد الفرائض وسنَّ السنن، وسلك بأتمه المباركة - التي كانت خير أمة أخرجت للناس - أقوم طريق وأهدى سنن، وشرع لهم، صلى الله عليه وسلم، ولايات وأعمالاً، وولَّى عليها ممن ارتضاه من الصحابة، رضوان الله عليهم، أمراء وعَمَلاً، ليتعاونوا على البرِّ والتقوى، ويتمسكوا من طاعة الله - عز وجل - وطاعة رسوله - عليه السلام - وأولي الأمر منهم بالسبب الأمتن الأقوى. قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مما خرجه مسلم (٢: ٨٥) رحمه الله تعالى: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني. صلى الله عليه أتم صلاة، وأعظمها،

وأفضلها وأكرمها، وعلى آله المطهرين، وأصحابه المتخيرين، وسلم عليه وعليهم إلى يوم الدين.

﴿وبعد فإني لما رأيت كثيراً ممن لم ترسخ في المعارف قدمه، وليس لديه من أدوات الطالب إلا مدادُه وقلمُه، يحسبون من دفع إلى النظر في كثير من تلك الأعمال في هذا الأوان مبتدعاً لا متبعاً ومتوغلاً في خطة دنيّة، ليس عاملاً في عمالة سنية﴾ استخرت الله عز وجل أن أجمع ما تأدى إليّ علّمُه من تلك العملات في كتاب يضم نشرها، ويبين لجاهليها أمرها، فيعترف الجاهل، وينصف المتحامل، فألفت هذا الكتاب وسميته: تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية.

﴿وذكرت في كل عمالة منها من ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها من الصحابة ليعلم ذلك من يليها الآن، فيشكر الله عز وجل على أن استعمله في عمل شرعي كان يتولاه صاحب من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأقامه في ذلك مقامه، ويجتهد في إقامة الحق فيه، بما يوجبه الشرع ويقتضيه، فيكون قد أحيا سنة، وأحرز حسنة﴾ وإني لأرجو بما تحملته من التعب في جمع هذا التأليف، ﴿حتى أثبت لجميع ما تضمنه من الحرف والصنائع والعمالات التنويه والتشريف، بالنسبة الشرعية، والتنزيه عن الظنة السيئة البدعية، اغتناماً للأجر الجزيل عند الله عز وجل بفضلِهِ ورحمته في الأخرى، واجتناء الشكر الجميل وبقاء الذكر الطويل من أربابه في الدنيا إن شاء الله تعالى﴾. وضمنته فوائد في شرح جملة من الألفاظ اللغوية الواردة فيها، وضبطت ما أشكل منها، ﴿وعرفت بالمواضع التي نقلت منها جميع ما اشتمل عليه من كتب العلماء رحمهم الله تعالى ليقف عليها هنالك من تطمح نفسه لذلك، فأبرأ من عهدة النقل، وأسلم من تبعه النقد﴾. وكنت أشغل باقتناص شوارده من مكامنها، والتقاط ^{مكامنها} فوائده من أماكنها، أيام عزلي عن العمل، وعطلتي عن الشغل. فما زلت أولف وأصنف، وأبوب وأرتب، وأصحح وأنقح، حتى طلع

في رياض الإفاضة زهره، وسطع في أفق الإجادة بدره، وذلك في أوائل ست وثمانين وسبعمائة، فجمعتُ على فريدته يد الضنين، ومنعت خريدته من لمح العيون.

ولما منَّ الله تعالى على هذا الصقع الغربي بقدم مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله أبي فارس موسى بن مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله أبي عنان فارس ابن موالينا الخلفاء الراشدين أسود العرب وملوك بني مَرين، أيده الله تعالى ورضي عنهم، أهديته لمقامهم الكريم أسماء الله تعالى جرياً على العادة في إتحاف المملوك الخادم لمولاه القادم، وعملاً على ما جاء عن النبي عليه السلام من الحضُّ على الهدية والأمر بها، وأملاً فيما أخبر به - وخبره الحق ووعد الصديق - من اقتناء المحبة بسببها. قال صلى الله عليه وسلم: تهادوا تحابُّوا. وقال: تهادوا تزدادوا حباً. ذكره القاضي محمد بن سلامة في كتاب «الشهاب». فرضاهم أعزهم الله غاية السُّول، ونهاية المأمول، خلَّد الله تعالى مُلكهم، وجعل البسيطة ملكهم، بَمَنِّه وفضلِهِ.

وهو ينقسم إلى عشرة أجزاء فيها مائة وثمانية وسبعون باباً تشتمل على مائة وست وخمسين خُطة من العِمالاتِ والحرفِ والصناعاتِ.

الجزء الأول

في الخلافة والوزارة وما ينضاف إلى ذلك

وفيه سبعة أبواب

الأول	:	في ذكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الثاني	:	في الوزير
الثالث	:	في صاحب السُّر
الرابع	:	في الآذن وهو الحاجب
الخامس	:	في الخادم
السادس	:	في صاحب الوِساد
السابع	:	في صاحب النعلين

الجزء الثاني

في العمالات الفقهية، وأعمال العبادات
وما ينضاف إليها من عمالات المسجد، وعمالات آلات الطهارة
وما يقرب منها، وفي الإمارة على الحج وما يتصل بها
وفيه خمسة وعشرون باباً

الأول	:	في معلم القرآن
الثاني	:	في معلم الكتابة
الثالث	:	في المُفَقِّه في الدين
الرابع	:	في اتخاذ الدار ينزلها القراء، ويتخرج منه اتخاذ المدارس
الخامس	:	في المفتي
السادس	:	في عابر الرؤيا
السابع	:	في إمام صلاة الفريضة
الثامن	:	في إمام صلاة القيام في رمضان
التاسع	:	في المؤذن
العاشر	:	في الموقت
الحادي عشر	:	في صاحب الخُمرَة
الثاني عشر	:	في صاحب العَنَزَة
الثالث عشر	:	في المُسْرِج
الرابع عشر	:	في المُجَمَّر
الخامس عشر	:	في الذي يَقُمُّ المسجد أي يكنسه
السادس عشر	:	في الذي يشتدُّ على الناس في الصلاة في الجماعة
السابع عشر	:	في الذي يمنع الناس من اللَّغَط والمنازعة في المسجد
الثامن عشر	:	في صاحب الطَّهْور
التاسع عشر	:	في صاحب السواك

العشرون	:	في صاحب الكرسي
الحادي والعشرون	:	في الساقى
الثاني والعشرون	:	في الإمارة على الحج
الثالث والعشرون	:	في صاحب البدن
الرابع والعشرون	:	في حاجب البيت
الخامس والعشرون	:	في ذكر السقاية

الجزء الثالث

في العملات الكتابية وما يشبهها وما ينضاف إليها

وفيه ثلاثة عشر باباً

الأول	:	في كُتَاب الوحي
الثاني	:	في كُتَاب الرسائل والإقطاع
الثالث	:	في كُتَاب العهود والصلح
الرابع	:	في صاحب الخاتم
الخامس	:	في الرسول
السادس	:	في حامل الكتاب
السابع	:	في الترجمان الذي يترجم كتب أهل الكتاب.
		ويكتب إليهم بخطهم ولسانهم
الثامن	:	في الشاعر
التاسع	:	في الخطيب في غير الصلوات
العاشر	:	في كاتب الجيش
الحادي عشر	:	في العرفاء
الثاني عشر	:	في المنادي وهو الذي يدعو الناس وقت العرض
الثالث عشر	:	في المحاسب.

الجزء الرابع

في ذكر العملات الأحكامية وما ينضاف إليها
وفيه سبعة عشر باباً

الأول	:	في الإمارة العامة على النواحي
الثاني	:	في القاضي
الثالث	:	في صاحب المظالم
الرابع	:	في قاضي المناكح
الخامس	:	في الشاهد وكاتب الشروط
السادس	:	في فارض المواريث
السابع	:	في فارض النفقات
الثامن	:	في الوكيل يوكله الإمام في غير الأمور المالية
التاسع	:	في البصير في البناء
العاشر	:	في القسّام
الحادي عشر	:	في المُحتسب
الثاني عشر	:	في المنادي
الثالث عشر	:	في صاحب العَسَس في المدينة
الرابع عشر	:	في الرجل يتولى حراسة أبواب المدينة في وقت الهرج
الخامس عشر	:	في الرجل يكون ربيثة لأهل المدينة في زمن الهرج
السادس عشر	:	في السجّان
السابع عشر	:	في مقيم الحدود

الجزء الخامس

في ذكر العملات الجهادية وما يتشعب منها وما يتصل بها
وفيه خمسة وأربعون باباً

الأول	:	في الإمارة على الجهاد
الثاني	:	في المُستخلف على الحَضْرَةِ إذا خرج الإمام للغزو

الثالث	:	في الذي يستخلفه الإمام على أهله إذا سافر
الرابع	:	في المُسْتَنْفِر
الخامس	:	في حامل اللواء
السادس	:	في قَسَمِ الجيش إلى خمسة أقسام، وكون الإمام في القلب من تلك الأقسام
السابع	:	في الرجل يقيمه الإمام يوم لقاء العدو بمكانه من قلب الجيش، ويلبس الإمام لأمته، ويلبس هو لأمة الإمام حياطةً على الإمام
الثامن	:	في صاحب المقدمة
التاسع	:	في صاحب الميمنة
العاشر	:	في صاحب الميسرة
الحادي عشر	:	في صاحب الساقة
الثاني عشر	:	في المقدم على الرُّماة
الثالث عشر	:	في المقدم على الرُّجالة
الرابع عشر	:	في الوازع
الخامس عشر	:	في صاحب الخيل
السادس عشر	:	في المُسْرِج
السابع عشر	:	في الذي يأخذ بالركاب عند الركوب، وذكر ما جاء في ضم ثياب الفارس في سرجه عند ركوبه
الثامن عشر	:	في الرجل يركبُ خيلَ الإمام يسابقُ بها
التاسع عشر	:	في صاحب الراحلة
العشرون	:	في صاحب البغلة
الحادي والعشرون	:	في القائد
الثاني والعشرون	:	في الحادي
الثالث والعشرون	:	في صاحب السلاح

الرابع والعشرون :	في حامل الحرب
الخامس والعشرون :	في حامل السيف
السادس والعشرون :	في الصَّيْقَل
السابع والعشرون :	في الدليل
الثامن والعشرون :	في مُسهل الطريق
التاسع والعشرون :	في صاحب المِظْلَة
الموفي ثلاثين :	في صاحب الثَّقْل
الحادي والثلاثون :	في الأمين على الحُرْم
الثاني والثلاثون :	في الحارس
الثالث والثلاثون :	في المتجسس
الرابع والثلاثون :	في الرجل يُتخذ في دار الحرب ليكتب بالأخبار منها إلى الإمام
الخامس والثلاثون :	في المُخَذَّل
السادس والثلاثون :	في صانع السفن
السابع والثلاثون :	في المُسْتَعْمَل فيها
الثامن والثلاثون :	في صانع المنجنيق
التاسع والثلاثون :	في الرامي بالمنجنيق
الأربعون :	في صناعة الدبابات
الحادي والأربعون :	في قاطعي الشجر
الثاني والأربعون :	في حفر الخندق
الثالث والأربعون :	في صاحب المغانم
الرابع والأربعون :	في صاحب الخمس
الخامس والأربعون :	في المبشر بالفتح ، وفيه خروج أهل الحضرة إلى لقاء الإمام يهنئونه

الجزء السادس
في العملات الجبائية
وفيه اثنا عشر باباً

الأول	:	في صاحب الجزية
الثاني	:	في صاحب الأعشار
الثالث	:	في الترجمان الذي يترجم عن أهل الذمة وقت نزولهم في بلاد المسلمين
الرابع	:	في متولي خراج الأرضين
الخامس	:	في المساحة
السادس	:	في العامل على الزكاة
السابع	:	في كاتب أموال الصدقات
الثامن	:	في الخارص
التاسع	:	في صاحب الأوقاف
العاشر	:	في صاحب الموارث
الحادي عشر	:	في المستوفي
الثاني عشر	:	في المشرف

الجزء السابع
في العملات الاختزانية
وفيه أحد عشر باباً

الأول	:	في فضل الخازن الأمين
الثاني	:	في خازن النقدين وهو صاحب بيت المال
الثالث	:	في الوزن
الرابع	:	في خازن الطعام
الخامس	:	في الكيال

السادس	:	في ذكر أسماء الأوزان والأكيال الشرعية المستعملة
		في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
السابع	:	في صاحب السكة، ويقال له صاحب دار الضرب
الثامن	:	في اتخاذ الإبل
التاسع	:	في اتخاذ الغنم
العاشر	:	في الوسام
الحادي عشر	:	في الحمى يحميه الإمام

الجزء الثامن

في سائر العملات

وفيه عشرة أبواب

الأول	:	في المنفق
الثاني	:	في الوكيل يوكله الإمام في الأمور المالية
الثالث	:	في ذكر الرجل يبعثه الإمام بالمال لينفذه فيما يأمره به
		من وجوه مصارف المال في غير الحضرة
الرابع	:	في إنزال الوفود
الخامس	:	في المارستان
السادس	:	في الطبيب
السابع	:	في الراقي
الثامن	:	في القاطع للعروق
التاسع	:	في الكواء
العاشر	:	في المكان يتخذ للفقراء الذين لا يأوون على أهل
		ولا مال، ويتخرج منه اتخاذ الزوايا

الجزء التاسع

في ذكر حرف وصناعات كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر من عملها من الصحابة رضوان الله عليهم
وفيه أربعة وثلاثون باباً

دون ما مرَّ منها فيما تقدم من الأجزاء في مواضع هي أليق بها

الأول	:	في التجارة
الثاني	:	في البزاز
الثالث	:	في العطار
الرابع	:	في الصراف
الخامس	:	في بائع الرماح
السادس	:	في بائع الطعام
السابع	:	في التَّمَار
الثامن	:	في بائع الدُّبَاغ
التاسع	:	في بائع الحطب
العاشر	:	في الدلال
الحادي عشر	:	في النساج
الثاني عشر	:	في الخياط
الثالث عشر	:	في النجار
الرابع عشر	:	في ناحيت الأقداح
الخامس عشر	:	في الصَّوَاغ
السادس عشر	:	في الحدّاد
السابع عشر	:	في البناء
الثامن عشر	:	في الدُّبَاغ
التاسع عشر	:	في الخَوَاص
العشرون	:	في الصياد في البر

الحادي والعشرون :	في الصيد في البحر
الثاني والعشرون :	في العامل في الحوائط
الثالث والعشرون :	في السقاء الذي يسقي بالأجر
الرابع والعشرون :	في الحمل على الظهر
الخامس والعشرون :	في الحجام
السادس والعشرون :	في الجزار
السابع والعشرون :	في الطباخ
الثامن والعشرون :	في الشواء
التاسع والعشرون :	في الماشطة
الثلاثون :	في القابلة
الحادي والثلاثون :	في الخافضة
الثاني والثلاثون :	في المرضعة
الثالث والثلاثون :	في المغني
الرابع والثلاثون :	في حافر القبور

الجزء العاشر - وبه كمال التأليف -

في ذكر أمور متفرقة مما يرجع إلى معنى الكتاب
وفيه أربعة أبواب

الأول :	في معنى الحرفة والعمالة والصناعة
الثاني :	في النهي عن استعمال غير المسلمين من الكفار من أهل الكتاب وغيرهم، وعن الاستعانة بهم
الثالث :	فيما جاء في أرزاق العمال
الرابع :	في ذكر الكتب التي استخرج منها جميع ما تضمنه هذا الكتاب

والآن أورد ما جمعت، على الترتيب الذي وضعت، ومن الله عز وجل أسأل
التوفيق والإرشاد إلى سواء الطريق، بمنه وفضله.

الجزء الاول
في اختلافه والوزارة
وما يضاف الى ذلك
وفيه سبعة أبواب

الباب الاول في ذكر خليفته رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ثمانية فصول

الفصل الاول في ذكر اسمه وكنيته ونسبه

هو، رضي الله تعالى عنه ورحمه، عبدالله بن أبي قحافة أبوبكر الصديق، وكان اسمه في الجاهلية: عبدالكعبة، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله. واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك القرشي التيمي. وسُمي الصديق لبداره إلى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به، وقيل لتصديقه له في خبر الإسراء. وكان يقال له «عتيق» لجماله وعتاقة وجهه، وقيل لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به، وقيل: كان له أخ يسمى عتيقاً فمات فسمي به، وقيل بل رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً فقال: مَنْ سَرُهُ أَنْ يَنْظَرَ إِلَى عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ فليَنْظُرْ إِلَى هَذَا. ذكر جميع ذلك أبو عمر ابن عبدالبر رحمه الله تعالى في كتاب «الاستيعاب» في أسماء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وأخبارهم (٩٦٣).

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: في «المحكم» (١٣:٣) لابن سيده: سِيلُ قُحَافٍ: [كثير] يذهب بكل شيء، وكلُّ ما اقْتَحَفَ من شيء فهو قُحَافَةٌ. وفي «الاشتقاق» لابن سيّد^(١):

(١) محمد بن أبان بن سيد اللخمي أبو عبدالله القرطبي عالم بالعربية أخذ عن القاضي وتولى الشرطة للحكم المستنصر وتوفي سنة ٣٥٤ (ابن الفرضي ٦٩:٢ وجذوة المقتبس: ٣٨١ وبغية الوعاة ١:٧).

القُحافة: كلُّ شيءٍ قحفته من إناء أو غيره فأخذته بأجمعه، ويقال اقتحفتُ الريقَ إذا مصصته. انتهى. وقال ابن طريف^(١): قَحَفَ الإِنَاءُ: استوعب ما فيه.

الثانية: في «ديوان الأدب» (١٤٥:٤) لأي بفتح اللام وسكون الهمزة من أسماء الرجال.

وأنشد المبرد في «الكامل» (١٨٦:٢) للحطيئة: [من الطويل]
أَتَتْ آلَ شَمَّاسٍ بنِ لَأيٍ وإِنَّمَا أَتَاهُمْ بِهَا الْأَحْلَامُ وَالْحَسْبُ الْعِدُّ^(٢)
قال الجوهري في «الصحاح» (٢٤٧٨:٦): وتصغيره لُؤَيٍّ، ومنه لُؤَي بن غالب.

الثالثة: في «الصحاح» (١٥٢٠:٤) العِئَقُ: الكرم، يُقال: ما أَبَيَّنَ العِئَقُ في وجه فلان، يعني الكرم، والعِئَقُ الكرم من كلِّ شيءٍ، والعِئَقُ الجمال، وكان يقال لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: عتيق، لجماله.

الفصل الثاني

في ذكر اليوم الذي بويع له فيه

لم يُخْتَلَفْ أَنَّهُ بُوِيَغَ له رضي الله تعالى عنه في اليوم الذي تُوفِّي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، واختلف في اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كم كان من الشهر، بعد اتفاقهم على أنه يوم الإثنين في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، فقليل لاثنين عشرة مَضَتْ من ربيع الأول. قال ابن

(١) عبد الملك بن طريف اللغوي الأندلسي أبو مروان القرطبي، له كتاب في الأفعال هذب فيه كتاب شيخه ابن القوطية في الموضوع نفسه، وتوفي نحو الأربعمئة (ترجمته في الصلة: ٣٤٠ وإنباه الرواة ٢٠٨:٢ ويغية الوعاة ١١١:٢).

(٢) ديوان الحطيئة: ١٤٠ والضمير في «أتت» يعود إلى القصيدة، وهي قصيدة نكبها عن معاصر لم يستحقوها، فذهبت إلى آل شماس، بسبب ما لديهم من أحلام وحسب تالد؛ وقيل بل الضمير يرجع إلى الناقة، والقول الأول أولى وأرجح.

جماعة^(١) في «مختصر السير»: وهو المرجح عند الجمهور، ولم يصححه السهيلي^(٢) ولا أبو الربيع ابن سالم^(٣). انتهى. وقيل غرة شهر ربيع الأول، وقيل الثاني منه، وإلى هذين القولين مال أبو الربيع ابن سالم في كتابه «الاكتفاء في أخبار الخلفاء».

فائدة لغوية:

في «المحكم» (١٨٩:٢) البيعة: المتابعة على الأمر والطاعة^(٤)، وقد تبايعوا على الأمر، وبايعه عليه مبيعة [عاهده]. وفي «المشارك» (١٠٧:١) بيعة الأمراء - بفتح الباء - وأصله من البيع لأنهم إذا بايعوه وعقدوا عهده وحلفوا له جعلوا أيديهم في يده توكيداً كالبايع والمشتري.

الفصل الثالث

في ذكر بيعته الخاصة رضي الله تعالى عنه

في كتاب «السيرة» (٦٥٥:٢-٦٦٠) لابن إسحاق: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إن رجلاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله

(١) ابن جماعة: هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكتاني الحموي بدر الدين، تولى الخطابة بالقدس والقضاء بمصر وفيها توفي سنة ٧٣٣، وله عدة مؤلفات منها مختصر للسيرة النبوية (ترجمته في الوافي ١٨:٢ والفوات ٢٩٧:٣ ونكت الحميان ٢٣٥ والدرر الكامنة ٣:٣٦٧ وفي حاشية الفوات ذكر لمصادر أخرى).

(٢) عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي أبو القاسم وأبو زيد كان عالماً باللغة والسير، وتوفي سنة ٥٨١ وهو صاحب الروض الأنف في شرح السيرة (انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣:١٤٣ وفي الحاشية ذكر لكثير من مصادر ترجمته).

(٣) سليمان بن موسى بن سالم أبو الربيع الحميري الكلاعي البلسي، استشهد مقبلاً غير مدبر في الكائنة على أنيثة سنة ٦٣٤، وهو من كبار محدثي الأندلس ومؤرخيها وكتابه الذي يعتمد عليه الخزاعي اسمه «كتاب الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول ومغازي الثلاثة الخلفاء» وصف بأنه في أربعة مجلدات متوسطة (انظر ترجمته في التكملة رقم: ١٩٩١ والذيل والتكملة ٤:٨٣ وبرنامج الرعيبي: ٦٦ والمقتضب من تحفة القادم: ٨٣ وفي حاشية الذيل والتكملة ذكر لعدد آخر من المصادر).

(٤) المحكم: المتابعة والطاعة.

ما مات، ولكنّه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران. فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات، ووالله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى فلتقطعن^(١) أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات.

وروى محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله في «صحيحه» (١٧:٦) عن أبي سلمة أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته قالت: أقبل أبو بكر على فرسه من مسكنه بالسُّنْح^(٢)، حتى نزل فدخل المسجد، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة، فتيمّم النبي صلى الله عليه وسلم وهو مُسَجًى يُرد حَبْرَة^(٣)، فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه فقبّله ثم بكى، فقال^(٤): بأبي أنت يا نبي الله، لا يجمعُ الله عليك موتين أبداً، أما الموتة التي كُتِبَتْ عليك فقد مُتَّها.

قال أبو سلمة (السيرة ٢: ٦٥٥): فأخبرني^(٥) ابن عباس: أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فتشهد أبو بكر، فمال إليه الناس وتركوا عمر، فقال: أما بعد مَنْ كان يعبدُ محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبدُ الله فإن الله حيٌّ لا يموت، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٤) قال: والله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزلها حتى تلاها أبو بكر، فتلقأها منه الناس فما يُسمع بشر إلا وهو يتلوها.

قال ابن إسحاق (٢: ٦٥٦): ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز

(١) السيرة: فليقطعن.

(٢) السُّنْح: في طرف من أطراف المدينة، كان بها منزل أبي بكر الصديق حين تزوج مليكة وقيل حبيبة بنت خازجة الأنصارية.

(٣) البخاري: وهو مغشى بثوب حبرة.

(٤) البخاري: وبكى ثم قال.

(٥) قارن أيضاً بالبخاري ١٧:٦.

هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة، واعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة، وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر، وانحاز معهم أُسَيْدُ بن حُضَيْر في بني عبد الأشهل. فَأتى آت أبا بكر وعمر فقال: إِنَّ هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا إليه، فَإِنْ كان لكم بِأَمْرِ الناس حاجةٌ فَأَدْرِكُوا الناسَ قبل أن يتفارق أمرهم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يُفْرغ من أمره، قد أغلق دونه البابَ أهله؛ قال عمر: فقلتُ لِأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار حتى نَظَرَ ما هم عليه، فانطلقنا نُوْمُهُمْ حتى لَقِينَا منهم رجلاً صالحاً، فذكرنا لنا ما تمالأ عليه القومُ وقالوا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ [قلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، قالوا: فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين] (١) اقضوا أمركم، قال، قلت: والله لئن أتيتهم. فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا بين ظَهْرَانَيْهِمْ رجلٌ مُزْمَلٌ، فقلتُ: من هذا؟ فقالوا: سعد بن عباد، فقلت: ما له؟ فقالوا: وَجِعٌ. فلما جلسنا تشهَّدَ خطيبهم فَأثنى على الله بما هو أهله (٢) ثم قال: أما بعد فنحن أنصارُ الله وكتيبةُ الإسلام، وأنتم يا معشرَ المهاجرين رهطٌ منا، وقد دَفَّتْ دَافَّةٌ من قومكم قال: وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا ويغصبونا الأمر، فلما سكتَ أردتُ أن أتكلّم وقد زَوَّرْتُ مقالةً في نفسي قد أعجبتني أريدُ أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعضَ الحدِّ. فقال أبو بكر: على رِسْلِكَ يا عمر، فكبرهتُ أن أغضبه، فتكلّم وهو كان أعلمَ مني وأوقرَ، فوالله ما ترك من كلمةٍ أعجبتني من تزويري إلا قالها في بديته أو مثلها أو أفضلَ منها حتى سكت. قال: أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهلٌ، ولن تعرفَ العربُ هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، أوسط (٣) العرب نسباً وداراً، قد رُضِيَتْ لكم أَحَدَ هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي ويدي أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالس بيننا،

(١) ما بين معقفين زيادة من السيرة.

(٢) السيرة: بما هو له أهل.

(٣) السيرة: هم أوسط.

ولم أكره شيئاً مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتَضَرَّبَ عنقي لا يقربني ذلك من
 إثم أحب إلي من أن أتأمر على قومٍ فيهم أبوبكر، قال: فقال قائل من الأنصار: أنا
 جَذِلُّهَا الْمُحَكِّكُ، وعَذِيقُهَا الْمُرْجَبُ، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، قال:
 فكثرت اللغظ، وارتفعت الأصوات حتى تخوفت الاختلاف، فقلت: ابسط يدك
 يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، ونزونا على
 سعد بن عباد، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عباد، قال: فقلت: قتل الله
 سعد بن عباد.

فوائد لغوية في ثماني مسائل:

الأولى: في «الصحاح» (٢٣٧٢:٦) سَجِيْتُ المِيتَ تَسْجِيَةً: إذا مددت عليه
 ثوباً، وفي «المشعر الروي»: سَجَى: غَطَى وستر من قولهم: سَجَى الليل إذا غَطَى
 النهارَ بظلمته.

الثانية: في «المشارك» (١٧٥:١) البُرْدُ المُحَبَّرُ: المزِينُ الملون، ومنه حُلَّةٌ
 حَبْرَةٌ، وبُرْدٌ حَبْرَةٌ.

الثالثة: أُسَيْدٌ بن حُضَيْرٍ: بضم الهمزة والحاء على التصغير فيهما؛ كذلك في
 «المشارك» (٦٠:١).

الرابعة: في «الصحاح» (٧٣:١) أبوزيد: ماله على الأمر ممالأة: ساعدته
 عليه وشايعته. ابن السكيت: تمالأوا على الأمر: اجتمعوا عليه، والملا: الجماعة.

الخامسة: في «الصحاح» (٧٣١:٢) يقال: هونازل بين ظَهْرَيْهِمْ، وظهرانِيهِمْ
 بفتح النون، ولا تقل: ظهرانِيهِمْ بكسرهما، وزاد في «المحكم»: وبين أظهرهم.

السادسة: في «الغريبين» الدافَّةُ: القوم يسرون جماعة بالتشديد، يقال:
 يَدْفُون دَفِيفاً. وفي «الأفعال» لابن طريف: دَفَّتْ دافَّةٌ من الناس يقال ذلك للجماعة
 تُقْبِلُ من بلد إلى بلد.

السابعة: زُورَتْ مقالة: في «الغريبين» أي أصلحت وهيئات، والتزوير:

إصلاح الشيء، وكلُّ شيءٍ كان صلاحاً لشيءٍ فهو زواره وزياره، ومنه: زيار الدابة.
وفي «المحكم» كلام مزور وهو المُثَقَّف قبل أن يُتكلَّم به، ومنه قول عمر:
ما زُورَتْ كلاماً لأقوله إلا سبقني به أبو بكر. قال نصر بن سيار: [من الطويل]

أبلغ أمير المؤمنين رسالةً تزوَّرتها من مُحْكَمَاتِ الرسائل^(١)

الثامنة: في «الغريين» قال الأصمعي: الجذيل تصغير جذل أو جَذَل: لغتان،
وهو العودُ يُنصَّب للجربى فتحتك به. والعُدَيْق: تصغيرُ عَدَق — بفتح العين —
وهو النخلة. والمرجَّب: قال أبو عبيدة والأصمعي: هو من الرُّجبة، وهو أن تُعمد
النخلة الكريمة إذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها ببناءٍ من حجارة أو بخشبة ذات
شُعَبَيْن، ويكون ترجيبها أيضاً أن يُجعلَ حولها شوكٌ فلا يَرَقَى إليها راقٍ. يقول: أنا
ممن يُستَشْفَى برأيه كما استَشَفْتُ الإبل الجربى بالاحتكاك بهذا العود من جربها.

وفي «المشارك» (١: ٢٨٢) شبه نفسه بالعَدَقِ المَرْجَبِ لما عنده من قوم يمنعونه
ويحمونه، وعشيرة تشدُّ وترَفِّدُه، وتصغيرهما ليس على طريق التحقير، بل للمدح
كما قيل: فريخ قريش، وقيل للتعظيم.

تنبیه:

قول الأصمعي: الجُذَيْل تصغير جذل أو جَذَل، يريد بكسر الجيم أو فتحها.

قال القاضي في «المشارك» (١: ١٤٣) جذل الشجرة بكسر الجيم وفتحها:
أصلها القائم.

الفصل الرابع

في ذكر بيعته العامة رضي الله تعالى عنه ورحمه

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير» (٢: ٦٦٠) ولما بويع لأبي بكر في
السقيفة، وكان الغد، جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر: فتكلم قبل أبي بكر،

(١) ورد بيت نصر في اللسان (زور)؛ وفي طبعة تونس: ألا أبلغ؛ وسقطت «ألا» من المخطوطات.

فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال: أيها الناس إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما وجدتها^(١) في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهداً إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكني كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر أمرنا - يقول: يكون آخرنا - وإن الله قد أبقي فيكم كتابه الذي به هدى رسوله، فإن اعتصمتم به هداكم لما كان هداه له، وإن الله قد أجمع لكم أمركم على خيركم: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكربيعة العامة بعدبيعة السقيفة.

(٢: ٦٦١) ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال: أما بعد أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه، إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه، إن شاء الله. لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

قال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٩٧٦) قال ابن أبي عزة القرشي الجمحي^(٢): [من الكامل]

شكراً لمن هو بالثناء خليق	ذهب اللجأ وبوع الصديق
من بعد ما دحضت بسعد نعل	ورجا رجاء دونه العيوق
جاءت به الأنصار عاصب رأسه	فأتاهم الصديق والفراروق

(١) السيرة: ما كانت مما وجدتها.

(٢) أبو عزة الجمحي اسمه عمرو بن عبد الله، كان شاعراً أسرى يوم بدر ومن عليه الرسول فأطلقه، ثم أسر فيها قيل يوم أحد، فقتله الرسول وقال: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (طبقات ابن سلام: ٢٥٣ - ٢٥٧) وقيل: ما أسرى يوم أحد هو ولا غيره، كان المسلمون يومئذ في شغل عن الأسر؛ والإشكال في قول ابن عبد البر بن أبي عزة، إذ يقول ابن حزم في الجمهرة: ١٦٢ «ولا عقب لأبي عزة».

وأبو عبيدة والذين إليهم نفسُ المؤمل للبقاء تتوق
فدعت قريشُ باسمه فأجابها إن المنوة باسمه الموثوق

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: في «الديوان» (٣٠٩:٢) أجمعتُ الشيء جعلته جميعاً. وفي «الصحاح» (١١٩٩:٣): قال الكسائي: أجمعتُ الأمرَ وعلى الأمر: إذا عزمَ عليه، والأمرُ مُجمَعٌ، وقال أيضاً: أجمِعْ أَمْرَكَ ولا تدعُه منتشرًا. قال الشاعر: [من الطويل]

تُهَلُّ وتَسْعَى بالمصاييح وَسَطَها لها أَمْرٌ حَزَمٍ لا يُفَرِّقُ مُجمَعٌ^(١)

الثانية: في «المحكم» (٣٩١:٤): إنك لخليقٌ بذلك، أي جدير. وفي «المشارك» (١٤١:١) هو جدير بكذا: أي حقيق به.

الثالثة: في «الصحاح» (١٠٧٥:٣) مكان دَخَضَ ودَخَضَ أيضاً بالتحريك: زَلِقَ، ودَخَضَتْ رِجْلُهُ تدخَضُ دَخْضًا. قلتُ: وهذا مثل يُضْرَبُ لكلِّ من أخطأ الصوابَ، فيقال: زَلَقْتُ قَدَمَهُ وزَلَّتْ نعلُهُ. قال زهير، أنشده الأَعْلَمُ في «أشعار الستة»: [من الطويل]

تداركتما الأحلافَ قد ثُلَّ عرشُها وذبيانَ قد زَلَّتْ بأقدامها النعلُ^(٢)

الفصل الخامس

في ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مما يُحْتَجُّ به على صَحَّةِ استخلافه وصحة إمامته رضي الله عنه

قال الحافظ أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٩٦٩) رحمه الله تعالى: استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته على من بعده بما أظهر من الدلائل البينة على محبته في ذلك، وبالتعريض الذي يقوم مقام التصريح،

(١) الشاعر هو أبو الحسحاس كما في اللسان والتاج (جمع).

(٢) شرح ديوان زهير: ١٠٩ والأحلاف: عبس وفزارة، وثُلَّ عرشها: أصابها ما كسرهما وهدمها؛ واللذان تداركا الأحلاف هما هرم بن سنان والحارث بن عوف.

ولم يُصرِّح بذلك لأنه لم يؤمر فيه بشيء، وكان لا يصنع شيئاً في دين الله إلا بوحى، والخلافة ركنٌ من أركان الدين. ومن الدليل الواضح^(١) على ما قلناه ما حدَّثناه سعيد بن نصر وعبدالوارث بن سفيان، وذكر حديث محمد بن جبير بن مُطعِم الذي خرَّجه مسلم (٢٣١:٢) رحمه الله تعالى والنص لمسلم عن محمد بن جبير بن مُطعِم عن أبيه: أن امرأةً سألت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسولَ الله فإن لم أجذك^(٢)؟ - قال أبي: كأنها تعني الموت - قال: فإن لم تجديني فأني أبا بكر.

قال أبو عمر ابن عبدالبر: في هذا الحديث دليل على أن الخليفة أبو بكر.

وقال القاضي أبو الفضل عياض في «الاكمال»، رحمه الله تعالى: فيه من الحجة صحة إمامة أبي بكر رضي الله تعالى عنه، وأن النبي عليه السلام أخبر أنه سيكون إماماً بعده، ولو لم يكن لها أهلاً لما أمر بالمجيء إليه. انتهى.

وقوله في الحديث «قال أبي» قال القاضي: قال هذا عن أبيه محمد بن جبير. انتهى.

وذكر الحافظ أبو عمر أيضاً في «الاستيعاب» (٩٦٩) الحديث الذي يرويه الزُّهريُّ بسنده عن عبدالله^(٣) بن زَمْعَةَ بن الأسود قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليلٌ، فدعاه بلال إلى الصلاة فقال لنا: مروا من يصلي بالناس. قال: فخرجت فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائباً، فقلتُ: قُمْ فصلِّ بالناس، فقام عمر، فلما كَبُرَ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته وكان عمر مُجْهِراً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون، فبعثت إلى أبي بكر فجاء بعد أن صَلَّى عمر تلك الصلاة، فصلَّى بالناس طوال عِلته حتى مات، صلى الله عليه وسلم.

(١) الاستيعاب: الدلائل الواضحة.

(٢) مسلم: أرايت إن جئت فلم أجذك.

(٣) م ط: عبدالرحمن، وأثبت ما في الاستيعاب.

وروى أبو عمر (٩٧٠) أيضاً عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال: كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(١): نَشَدْتُكُمْ الله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فَأَيْكُمْ تطيبُ نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: كلنا لا تطيبُ نفسه، ونستغفرُ الله.

وذكر أبو عمر (٩٧١) أيضاً الحديث الذي يرويه الحسنُ البصري عن قيس بن عبادة قال: قال لي علي بن أبي طالب: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض ليالي وأياماً، يُنَادِي للصلاة فيقول: مروا أبا بكر يصلي بالناس، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرتُ فإذا الصلاةُ علم الإسلام، وقوام الدين، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لديتنا، فبايعنا أبا بكر. انتهى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «الصحاح» (٢: ٦١٨) جَهَرَ بالقول: رفع به صوته، نقول منه: جَهَرَ الرجل بالضم، وإجهار الكلام: إعلانه، ورجلٌ مَجْهَرٌ بكسر الميم: إذا كان من عادته أن يجهر بكلامه، وقال ابن طريف: جهرتُ بالكلام وأجهرتُ.

الثانية: في «الصحاح» (٥: ٢١٧) قِوام الأمر بالكسر: نظامُهُ وعماده، وقِوام الأمر أيضاً: ملائكة الذي يقوم به، وقد يفتح.

الفصل السادس

في ذكر نبذ من أخباره ومناقبه، رضي الله تعالى عنه

قال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٩٦٣): لا يختلفون أنه، رضي الله عنه، شهد بدمراً بعد مهاجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وأنه لم يكن رفيقه من الصحابة غيره، وهو كان مؤنسُهُ في الغار إلى أن خرج معه مُهاجِرَيْن، وهو أول من أسلم من الرجال في قول طائفة من أهل العلم

(١) كان رجوع... عنه: سقط من م.

بالسير والخبر، وأول من صدَّق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول أولئك .
وقال الشعبي : سألت ابن عباس ، أو سئل أيُّ الناس كان أول إسلاماً؟ فقال :
أما سمعت قول حسان^(١) : [من البسيط]

إذا تذكّرت شجواً من أخي ثقةً فاذكّر أخاك أبا بكرٍ بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها بعد النبي وأوفاهما بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا

وروى مسلم رحمه الله تعالى في «صحيحه» (٢: ٢٣٠) عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أمنَّ الناس عليَّ في ماله وصحبته أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتَّخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام ، لا تبقيَن في المسجد خوذةً إلا خوذة أبي بكر .

وروى أيضاً (٢: ٢٣١) رحمه الله تعالى عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل ، فأتيته فقلت : أي الناس أحبُّ إليك؟ قال : عائشة ، قلت : من الرجال؟ قال : أبوها ، قلت : ثم من؟ قال : عمر فعدد رجالاً . انتهى .

وفضائله ، رضي الله تعالى عنه ، أكثر من أن تُحصى .

فائدة لغوية :

قول حسان في الصديق رضي الله تعالى عنهما : «وأول الناس منهم صدق الرسلا» في «المخصص» (١٣: ٢٣٤-٢٣٥) لابن سيده في باب ما جاء مجموعاً وإنما هو واحد في الأصل ، قال الأصمعي : يقال : ألقاه في لهوات الليث ، وإنما له لهاة واحدة ، وكذلك : وقع في لهوات الليث ؛ وقال العجاج : [من الرجز]
* عوداً دُونَ اللّهواتِ مَوْلِجاً^(٢) *

(١) ديوان حسان ١: ١٢٥ والبيان والتبيين ٣: ٣٦١ وعيون الأخبار ٢: ١٥١ والعقد ٣: ٢٨٤ .

(٢) ديوان العجاج ٢: ٣٣ وقبلة : «كان في فيه إذا ما شحجا» يصف حمار الوحش إذا نهق فيقول كأن

في فمه عوداً ، يريد سعة شدقه .

وقال الأسود^(١): [من الكامل]
فلقد أَرْوَحُ إِلَى التَّجَارِ مُرَجَّلاً مَذِلاً بِمَالِي لَيْناً أَجْيَادِي
وقال غيره: [من البسيط]

* تَمُدُّ لِّلْمَشْيِ أَوْصَالاً وَأَصْلَاباً *

يعني : ناقة ، وإنما لها صلب واحد .

الفصل السابع

في ذكر وفاته وقدر مدته رضي الله تعالى عنه

في «الاستيعاب» (٩٧٧): مكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلا خَمْسَ ليالٍ، وقيل سنتين وثلاثة أشهر وسبع ليالٍ، وقيل عشرة أيام، وقيل واثنى عشرة ليلة. واختلف في حين وفاته: فقيل هو يوم الجمعة لتسع ليالٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وقيل يوم الإثنين، وقيل ليلة الثلاثاء، وقيل عشي يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة.

واختلف في السبب الذي مات منه: فذكر الواقدي أنه اغتسل في يوم بارد فحُمَّ، ومرض خمسة عشر يوماً، وقال الزبير بن بكار: كان به طَرْفٌ من السَّلِّ، وقال سلام بن أبي مطيع: إنه سم . انتهى .

وقال أبو الفرج الجوزي في «الصفوة» (١: ١٠٠) عن ابن شهاب إن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه والحارث بن كَلْدَةَ كانا يَأْكُلَانِ خَزِيرَةً أُهْدِيَتْ لِأَبِي بَكْرٍ رضي الله تعالى عنه فقال الحارث لأبي بكر: ارفع يدك يا خليفة رسول الله، والله إن فيها لِسَمِّ سنة، وأنا وأنت نموتُ في يوم واحد، فرفع يده فما زالا عليّين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل :

الأولى : «في تفسير الألفاظ الطبية» (١١٥) لابن الحشّاء: السُّلُّ في اللغة :

(١) هو الأسود بن يعفر النهشلي، شاعر جاهلي، والبيت من قصيدته المفضلية.

ذبُولُ البدنِ وذهابُ لحمه عن أي سبب كان، وفي اصطلاح الأطباء اسمٌ لقرحةِ الرئة، ويتبعها لا محالة ذبول البدن.

الثانية: حكى ابن السِّيد في «المثلث» عن الطوسي في السم ثلاث لغات: ضم السين وفتحها وكسرهما.

الثالثة: في «ديوان الأدب» (١: ٢٩٤): الخَزِيرَةُ: أَنْ يُنْصَبَ القَدْرُ بلحمٍ يُقَطَّعُ صغاراً على ماء كثيرٍ فإذا نضج دُرَّ عليه الدقيق، فإذا لم يكن فيها لحمٌ فهي عصيدة.

الفصل الثامن

في معنى الخليفة، وأول خليفة كان في الإسلام، ومعنى الأمير، وأول من تسمَّى بأمير المؤمنين، وبأمر المسلمين

وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى في معنى الخليفة: في «تفسير القرآن»^(١) (١: ٢٥٧) شرفه الله تعالى للفخر ابن الخطيب رحمه الله تعالى: الخليفة من يخلفُ غَيْرَهُ ويقومُ مقامه. وفي «ديوان الأدب» (٢: ١١٩) للفارابي: خَلَفَهُ يخلفُه - بفتح اللام في الماضي وضمّها في المستقبل.

وفي «صناعة الكتابة» لابن النحاس: وعلى هذا خوطب الصديق رضي الله تعالى عنه ف قيل له: يا خليفة رسول الله. انتهى.

وفي «اختصار الزجاجي لزاهر ابن الأنباري»^(٢): الأصل في الخليفة: خليفٌ بغير هاء، فدخلت الهاء للمبالغة في مدحه بهذا الوصف كعلامة ونسابة وراوية وما أشبه ذلك. انتهى.

(١) يعني تفسير الفخر الرازي المسمى «مفاتيح الغيب».

(٢) النص في الزاهر نفسه ٢: ٢٤١.

وجمع الخليفة في «الصحاح» (١٣٥٦:٤) للجوهري: الخلائف على الأصل،
مثل كريمة وكرائم، والخلفاء على تقدير إسقاط الهاء من أجل أنه لا يقع إلا
لمذكر، فصار مثل ظريف وظرفاء لأن فعيلة بالهاء لا تُجَمَعُ على فعلاء.

وفي «المحكم» (١٢١:٥) الخلفاء جمع الخليف بمعنى الخليفة، ولم يعرفه
سيبويه، وحكاه أبو حاتم، وأنشد لأوس بن حجر: [من البسيط]
إن من الحيّ موجوداً^(١) خليفته وما خليف أبي وهب بموجود^(٢)
انتهى.

قلت: قد جاء أوس في بيته هذا باللغتين معاً: خليفة وخليف.

المسألة الثانية: في أول من ولي الخلافة ودُعيَ بها:

في كتاب «نفحة الحداثق والخمائل»: أول من ولي الخلافة أبو بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه.

وفي كتاب «الاستيعاب» (٩٧١) لأبي عمر: كان أبو بكر يقول: أنا خليفة
رسول الله، وكان يُدعى: يا خليفة رسول الله. وروى بسند عن ابن أبي مُليكة قال،
قال رجل لأبي بكر: يا خليفة الله، قال: لستُ بخليفة الله، ولكني خليفة رسول
الله، وأنا راضٍ بذلك.

المسألة الثالثة: في معنى الأمير.

في «المحكم» الأمير: الأمر، والأمير: المَلِكُ لِنَفَازِ أمره بين الإمارة والأَمارة،
وأمر علينا يأمرُ أمراً، وأمر وأمرَ كولي.

تنبيه:

المشهور في الإمارة من الولاية كسر الهمزة، وزاد في المحكم فتحها، وأما

(١) م ط: موجود.

(٢) البيت في ديوان أوس: ٢٥ واللسان والتاج (خلف).

الأمرة بمعنى العلامة فهي بفتح الهمزة لا غير، كذلك، قيدها الهروي والفارابي،
وأنشدا جميعا: [من الطويل]

إذا طلعت شمسُ النهارِ فإنها أَمارةٌ تَسْلِيْمِي عليكِ فسلّمي

المسألة الرابعة: في أول من تسمى بأمر المؤمنين وهو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

ذكر أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١١٥١) أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى سأل أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة^(١): لأي شيء كان أبو بكر يكتب من خليفة رسول الله، وكان عمر يكتب من خليفة أبي بكر، ومن أول من كتب من عبد الله أمير المؤمنين؟ قال: حدثني الشفاء، وكانت من المهاجرات الأول، أن عمر بن الخطاب كتب إلى عامل العراق: أن ابعث إليّ برجلين نبيلين أسألهما عن العراق، فبعث إليه عامل العراق لبيد بن ربيعة العامري، وعدي بن حاتم الطائي، فلما قدما المدينة أناخا راحلتيهما بفناء المسجد، ثم دخلا المسجد فإذا هما بعمر بن العاص، فقالا له: استأذن لنا على أمير المؤمنين يا عمرو، فقال عمرو: أنتما والله أصبتما اسمه، نحن المؤمنون وهو أميرنا، فوثب عمرو فدخل على عمر فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال عمر: ما بدا لك في هذا الاسم؟ يعلم الله لتخرجن مما قلت أو لأفعلن، قال: إن لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم قدما فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد، ثم دخلا المسجد وقالوا لي: استأذن لنا على أمير المؤمنين، فهما والله أصابا اسمك، أنت الأمير ونحن المؤمنون، قال: فجرى الكتاب من يومئذ. انتهى.

المسألة الخامسة: في أول من تسمى بأمر المسلمين وهو يوسف بن تاشفين رحمه الله تعالى:

(١) أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة العدوي المدني روى عن أبيه وجدته الشفاء، قال فيه الزهري: كان من علماء قريش؛ وثقه ابن حبان (تهذيب التهذيب ١٢: ٢٥).

وفي «الحدائق والخمائل» أول من تسمى بأمير المسلمين يوسف بن تاشفين^(١)، وكان أول من دعاه به المعتمد بن عباد، فاستحسن ذلك منه ومرت عليه هذه التسمية إلى أن مات.

(١) يقال إن يوسف بن تاشفين لقب أمير المسلمين بعد الزلافة سنة ٤٧٩، وأصبح هذا اللقب شعار المرابطين؛ وأما قول من قال إنه تلقب بأمير المؤمنين فذلك على الأرجح وهم (راجع التراتيب الإدارية ١٠:١).

الباب الثاني في الوزير وفي أربعة فصول

الفصل الأول

في معنى الوزير واشتقاق اسم الوزارة

في كتاب «أحكام القرآن» (٤: ١٦٣٠) للقاضي أبي بكر ابن العربي رحمه الله تعالى: الوزارة عبارة عن رجلٍ موثوقٍ به في دينه وعقله، يشاوره الخليفةُ فيما يعنُّ له من الأمور. انتهى.

وفي اشتقاق الوزير ثلاثة أقوال:

الأول: أن يكون مشتقاً من الوزر، وهو الثقل، بكسر الواو وسكون الزاي، كذلك ضبطه الفارابي (٣: ٢٣٦) فكأن الوزير يحمل عن السلطان ثقل الأمور، قاله الهروي والعزيزي وابن سيده.

والثاني: أن يكون مشتقاً من الوزر: وهو المكان الممتنع في الجبل يُلبجأ إليه ويمتنع فيه – بفتح الواو والزاي معاً – كذلك ضبطه الفارابي أيضاً (٣: ٢١٥) فكأن الوزير يلبجأ إليه السلطان فيما يعنُّ له من الأمور، ويمتنع برأيه من الخطأ، قاله الهروي وابن سيده.

والثالث: أن يكون مشتقاً من الأزر: وهو الشدة والقوة – بفتح الهمزة وسكون الزاي – كذلك ضبطه الفارابي أيضاً (٤: ١٤٠) فكأن الوزير يشدُّ أمر السلطان ويقويه، قاله ابن سيده. قال: ومن هنا أيضاً ذهب بعضهم إلى أن الواو في الوزير بدلٌ من الهمزة وقال: وحالته الوزارة والوزارة، والكسر أعلى. انتهى.

الفصل الثاني

في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:
وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل،
ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر

في كتاب «أحكام القرآن» (٤: ١٦٣٠) وكتاب «سراج المريدين» للقاضي أبي بكر ابن العربي رحمه الله: في الحديث الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم: وزيراي من أهل السماء: جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر.

وخرج مسلم (٢: ٢١١) رحمه الله تعالى عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن سعد قال: رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيّاض ما رأيتهما قبل ولا بعد، يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام.

وخرج مسلم (٢: ٢١١) رحمه الله عن سعد أيضاً عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال: لقد رأيت يوم أحد عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيّض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد. انتهى.

وفي هذه الأحاديث ثبوت مؤازرة جبريل وميكائيل عليهما السلام له صلى الله عليه وسلم وتصحيح الحديث الحسن الذي خرجه أبو بكر ابن العربي في ذلك.

وقد ذكر ذلك حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه في شعره، فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنشده الفقيه أبو القاسم العزفي في «الدر المنظم

في مولد النبي المعظم»: [من الكامل]

يا ركنَ معتمدٍ وعصمةَ لائذٍ	وملاذَ مُتَّجِعٍ وجارَ مُجاوِرٍ
يا من تخيَّرهُ الإلهُ لخلقه	فجابه بالخلقِ الرضيّ الطاهر

(١) لم أجد الأبيات في ديوان حسان.

أنت النبي وخير عترة آدم يا مَنْ يجود بفيض بحر زاخر
ميكال معك وجبرئيل كلاهما مدد لنصرك من عزيز قاهر

الفصل الثالث

في ذكر أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما
وأنسابهما وأخبارهما

أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه :

قد تقدم من ذكره في الباب الذي قبل هذا ما فيه كفاية، والحمد لله .

عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه :

في «الاستيعاب» (١١٤٤) : عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العزى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي، أبو حفص، أسلم بعد أربعين رجلاً، فكان إسلامه عزاً ظهر به الإسلام^(١) بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي «السير» لابن إسحاق (٣٤٥:١) أن خباب بن الارت قال لعمر يحضه على الإسلام يوم أسلم : والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه، فإني سمعته أمس وهو يقول : اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم ابن هشام أو بعمر بن الخطاب .

وفي «الاستيعاب» (١١٤٧) : ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدر عمر حين أسلم ثلاث مرات، وهو يقول : اللهم أخرج ما في صدره من غل وأبدله إيماناً، يقولها ثلاثاً .

وهاجر فهو من المهاجرين الأولين، وشهد بدرأً وبيعة الرضوان وكل مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راضٍ .

(١) م : به في الإسلام .

وقال صلى الله عليه وسلم: إن الله جعل الحق^(١) على لسان عمر وقلبه. وقال عليه السلام: قد كان في الأمم قبلكم مُحدثون، فإن يكن في هذه الأمة أحدٌ فعمر بن الخطاب. وولي الخلافة بعد أبي بكر باستخلافه سنة ثلاث عشرة، فصار بأحسن سيرة وفتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر. وكان لا يخافُ في الله لومة لائم، وكان من أشرف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، وذلك أن قريشاً إذا وقعت بينهم حرب، أو بينهم وبين غيرهم، بعثوه سفيراً، وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر بعثوه منافراً ومفاخراً، ورضوا به.

ولد بعد الفيل ثلاث عشرة سنة^(٢)، وقُتل رحمه الله سنة ثلاث وعشرين، طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة ثلاثين بقين من ذي الحجة وقيل لأربع بقين منه يوم الأربعاء، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر.

وفي «الاكتفاء» أن عمر رضي الله تعالى عنه بعد أن قدم المدينة من حجه، خرج يوماً يطوف بالسوق، فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، وكان نصرانياً لعنه الله.

وفي «الاستيعاب» (١١٥٥) ويقال^(٣) كان مجوسياً.

رجع إلى «الاكتفاء»: فقال يا أمير المؤمنين: أعِدني^(٤) على المغيرة فإن علي خراجاً كثيراً، قال: وكم خراجك؟ قال: درهمان في كل يوم، قال: وأيش صناعتك؟ قال: نجار، نقاش، حداد. قال: فما أرى خراجك كثيراً على ما تصنع من الأعمال. ثم انصرف عمر رضي الله تعالى عنه إلى منزله، فلما كان صبحُ اليوم الثالث خرج رضي الله تعالى عنه إلى الصلاة، وكان يُوكَل بالصفوف رجالاً، فإذا استوت أخبروه فكبر، فدخل أبو لؤلؤة في الناس، في يده خنجر له رأسان نصابُهُ في

(١) ط: جُعِلَ الحق.

(٢) سنة: سقطت من ط.

(٣) ويقال: سقطت من ط.

(٤) بهامش م: لعله أعني.

وسطه، فضرب عمر رضي الله تعالى عنه ست ضربات، إحداهن تحت سرتة، وهي التي قتلتة، فلما وجد عمر رضي الله تعالى عنه حرَّ السلاح سقط، وقال دونكم الكلب فإنه قد قتلني، وماج الناس فأسرعوا إليه فجرح منهم ثلاثة عشر.

وفي «الاستيعاب» اثني عشر^(١) مات منهم ستة.

رجع إلى «الاكتفاء»: فجاء رجل فاحتضنه من خلفه، وقيل: ألقى عليه بُرْنُساً، فقيل: إنه لما أُخِذَ قتل نفسه، وأمر عمر رضي الله تعالى عنه عبدالرحمن بن عوف فصلى بالناس، ثُمَّ حُمِلَ رضي الله تعالى عنه إلى منزله، وكان مقتله رضي الله تعالى عنه لأربع بقين من ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين، وقيل لثلاث بقين منه، وقيل إن وفاته كانت في غرة المحرم من سنة أربع وشعرين.

وفي «الاستيعاب» (١١٥٥): واختلف الناس في سن عمر رضي الله تعالى عنه يوم مات، فقيل اثنتان وخمسون، وقيل أربع وخمسون، وقيل خمس وخمسون، وقيل ستون، وقيل ثلاث وستون. وقال أبو الربيع ابن سالم في «الاكتفاء»: وأشهر ما في ذلك: ثلاث وستون، وأنه استوفى بمدة خلافته سنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسنَّ أبي بكر رضي الله تعالى عنه.

فوائد لغوية في خمس مسائل:

المسألة الأولى: من «شرح العمدة» لابن دقيق العيد^(٢): رباح في نسب عمر رضي الله تعالى عنه براء مهملة مكسورة بعدها الياء أخت الواو وألف وحاء مهملة، ورزاح براء كذلك بعدها زاي معجمة وألف وحاء مهملة.

المسألة الثانية: في «المشارك» (١: ١٨٣) مُحَدَّثُونَ بفتح الدال، قال البخاري: يجري على ألسنتهم الصواب.

(١) في الاستيعاب أيضاً ثلاثة عشر.

(٢) انظر العدة للصنعاني ١: ١٨٣.

وقال ابن قتيبة: يصيبون إذا ظنوا وحَدَسُوا، ويقال: مُحَدَّثٌ أي كأنه لإصابته حُدِّثَ بذلك^(١).

المسألة الثالثة: في «الأفعال» لابن طريف: أعدى الحاكم المظلوم نصره، وأعديتُ الرجلُ نصرته على حقه، وأعديته من حقه أنصفته.

المسألة الرابعة: في «المشارك» (٢٣٢:١) الخَرْجُ - بفتح الخاء وسكون الراء - والخَرَجُ: الغلة.

المسألة الخامسة: وأيش صناعتك، في «اليواقيت» للمُطَرِّز^(٢). قال: سمعت ثعلباً يقول: إذا لم يسمع العالمُ شيئاً أنكره، قال الأصمعي: لا يدعُ أهل بغداد قولهم: أيش أبداً، قال أبو العباس: ولم يسمعها الأصمعي، وهي فاشية في كلام العرب فصيحة، أنشدنا ابن الأعرابي عن أبي زيد: [من الرجز]

عَجِيزُ مائِلَةُ المكيالِ مَشْنُوجَةُ الكَفِّ عن العيالِ
أقول زبديني أيشٍ حالي

وفي «التسهيل»^(٣) في الكلام على أي: وقد يحذف ثالثها في الاستفهام. قال ابن هانئ في «شرحه»: وأنشد عليه ابن عصفور، قلت: ولم ينسبها للفَرَزْدَق، ونسبه ابن سيده في «المحكم» للفَرَزْدَق: [من الطويل]
تَنْظَرْتُ نَصْراً والسَّماكينَ أيُّهما عَلَيَّ من الغيثِ استهلَّتْ مواطرُهُ^(٤)
قال ابن هانئ: ومنه قولهم أيشٍ هذا.

(١) هنا ينتهي النقل عن المشارق.

(٢) المطرز هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب وبالمطرز، أكثر من الأخذ عن ثعلب، وتوفي سنة ٣٤٥ وله عدة مؤلفات منها اليواقيت (ويسميه القفطي: الياقوت)؛ وقد اعتمد ابن السيد البطليوسي على كتبه في تأليفه لكتاب «المثلث» (انظر وفيات الأعيان ٤: ٣٢٩ والحاشية للمصادر).

(٣) التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لابن مالك كتاب جامع لمسائل النحو، وعليه شروح كثيرة منها شرح لمحمد بن علي المعروف بابن هانئ السبتي المتوفى سنة ٧٣٣.

(٤) ديوان الفرزدق ١: ٢٨١ من قصيدة في مدح نصر بن سيار؛ وفي ط: م: نقرأ، وهو على التوهم لذكر «السماكين».

وفي «البسيط» لابن أبي الربيع^(١) قالوا: أَيْشٌ هذا، والمعنى: أي شيء هذا، فحذفت العين واللام وبقيت الفاء لكثرة الاستعمال، ذكره في باب القَسَم.

ومن كتاب «معاني القرآن» (٢: ١) للفراء^(٢) رحمه الله تعالى: من الكلام على حذف الألف من بسم الله الرحمن الرحيم قال: إنما حذفت الألف في بسم الله الرحمن الرحيم في أوائل السور والكتب لأنها وقعت في موقعٍ معروفٍ لا يجهل القارئ معناه، ولا يحتاج إلى قراءته فاستخفت طرحها، لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عرف معناه.

قال: ومما كثر في كلام العرب فحذفوا منه أكثر من ذا قولهم، أَيْشٌ عندك فحذفوا إعراب أي وإحدى ياءيه، وحذفت الهمزة من شيء، وكسرت الشين وكانت مفتوحة.

ومن مליح ما وقعت فيه أيش من كلام المتأخرين ما أنشده الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى لبعضهم في كتابه «التحبير في تفسير أسماء الله الحسنى»: [من البسيط]

ملكْتُ نفسي وكنت عبداً فزال رقي وطاب عيشي
أصبحتُ أرْضَى بحكمِ ربي وإن لم أكن راضياً فأيش

الفصل الرابع فيما جاء في الوزير الصالح

روى النسائي (١٥٩: ٧) رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها

(١) ابن أبي الربيع: عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله أبو الحسين الإشبيلي إمام أهل النحو في زمانه، قرأ النحو على الدباج والشلوين ثم ارتحل إلى سبتة لما استولى الفرنجة على إشبيلية وأقرأ بها النحو بقية حياته وتوفي سنة ٦٨٨ وله مؤلفات عدة منها شرح سيبويه وشرح الجمل (بغية الوعاة ٢: ١٢٥).

(٢) نقله أيضاً أبو حاتم في الزينة ٢: ٦٠ وقارن بأدب الكاتب لابن قتيبة ٢٣٦ - ٢٣٧.

قالت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ولي منكم عملاً فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً فإن نسي ذكراً، وإن تذكر أعانه. انتهى.

وروى أبو داود (١١٨:٢) رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أراد الله بالأمر خيراً جعل له وزير صدقٍ إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإن أراد به غير ذلك جعل له وزير سوءٍ، إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه. انتهى.

وروى النسائي (١٥٨:٧) رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من والٍ إلا وله بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالاً، فمن وقى شرها فقد وقى، وهو من التي تغلب عليه منهما.

وروى البخاري (٩٥:٩) رحمه الله تعالى عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما بُعث من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له [بطانتان]: بطانة تأمره بالمعروف^(١) وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصم^(٢) الله. انتهى.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: الهروي: كل ما نُسب إلى الصلاح والخير أُضيف إلى الصدق، فقليل: رجل صدق وصدیق صدق.

وقال الزمخشري في «الكشاف» (٢٠٩:٢) قولك رجل سوء نقض قولك رجل صدق.

وفي «المفصل»: (١١٤) وتقول: مررت برجلٍ: رجلٍ صدقٍ، ورجلٍ: رجلٍ

(١) كذلك هو في البخاري؛ وفي ط والطبعة التونسية: بالخير.

(٢) ط: عصمه (وموضعها مطموس في م).

سوء، كأنك قلت: صالح وفاسد، والصدق ها هنا بمعنى الصلاح والجودة، والسوء بمعنى الفساد والرداءة.

الثانية: في «الجامع» للقرّاز: بَطَنَ ثوبه إذا جعل له بطانة، أي ثوباً داخلياً، ومنه أُخِذَ بطانة الرجل، وهم الذين يداخلونه كأنهم خُصُّوا بباطن أمره.

وفي «الديوان» (١٣٥:٢): بَطَنَ فلانٌ بفلانٍ يبطن: إذا كان خاصاً به – بفتح الطاء في الماضي وضمها في المستقبل.

الثالثة: في «ديوان الأدب» (٢٠٠:٤): ما أَلَوْتُ أي ما قصرت، وأَلَوْتُ: أَبْطَأْتُ في باب فعلت بفتح العين أفعل بضمها.

وفي «الجامع»: أَلَوَّ وأَلَوَّ وأَلِيَّاً مثل: عَتَوَّ وعَتِيَّاً.

الرابعة: في «الغريبين»: الخَبَالُ والخَبْلُ: الفساد، وقد يكون في الأفعال والأبدان والعقول.

الباب الثالث في صاحب السيرة

من «تاريخ بغداد» (١: ١٦١-١٦٢) للخطيب: حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه: كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم لقربه منه وثقته به وعلو منزلته عنده.

روى «النسائي»^(١) رحمه الله تعالى عن علقمة قال: قدمت الشام فدخلتُ مسجدَ دمشق، فصلَّيتُ ركعتين ثم قلت: اللهم أرزقني جليساً صالحاً، فجلستُ إلى أبي الدرداء، فقال لي: ممن أنت؟ قلت: من أهل العراق، فقال: كيف كان يقرأُ عبد الله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ والذكر والأنثى؟ قلت: هكذا كان يقرؤها عبد الله، فقال أبو الدرداء: هكذا سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قال: فيكم الذي أُجير من الشيطان وفيكم الذي يعلم السرَّ لا يعلمه غيره، يعني حذيفة. انتهى.

تنبيه:

سيأتي ذكر حذيفة رضي الله تعالى عنه في باب كاتب الجيش فيما يأتي من هذا الكتاب، وذكر نسبه وأخباره، إن شاء الله تعالى.

وذكر ابن قتيبة في كتاب «عيون الأخبار» (١: ١٩) بسنده عن الشعبي عن عبد الله بن عباس^(٢): قال، قال لي أبي: يا بني إني أرى أمير المؤمنين يستخليك

(١) لا يرد هذا في المطبوع من النسائي، لأن المطبوع يمثل المجتبى من السنن، فأما السنن كاملة فلا يرد لها مطبوعة؛ وقارن بما ورد عند البخاري ٣١: ٥ - ٣٢.

(٢) نصيحة العباس لابنه وردت أيضاً في أخبار الدولة العباسية: ١٢٠ والكامل للمبرد ١: ٢٦٥، ٣١٢: ٢ وأنساب الأشراف ٥١: ٣ والعقد ٩: ١ والزهرة ٢: ٢٦٤ ونثر الدر ١: ٤٠٤ وبهجة المجالس

ويستسرك ويستفهمك ويقدمك ويفضلك على الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإني أوصيك بخلال ثلاث: لا تفشين له سرًا، ولا يجربن عليك كذبًا، ولا تغتابن عنده أحدًا. قال الشعبي، قلت لابن عباس: كل واحدة خير من ألف، قال: أي والله ومن عشرة آلاف.

فائدة لغوية:

في «الصحاح» (٢: ٦٨٣) أسررت الشيء: كتمته، وأسر إليه حديثًا، أي أفضى، وساره في أذنه مُسارّة وسرارًا، وتساؤوا أي تناجوا، والسر: الذي يكتم.

= ١: ٣٤٣، ٤٠٢، ٤٥٨ وكتاب الآداب: ٢٨ ولباب الآداب: ١٥ والتذكرة الحمدونية ١: ١٠٣ وربع الأبرار: ٤٩٦ وسراج الملوك: ٢٠٣ وبرد الأكباد: ١١٤ ونهاية الأرب ٦: ١٦ وغرر الخصائص: ٤٤١ وعين الأدب والسياسة: ١٥٤ والمستطرف ١: ٨٩.

الباب الرابع في الأذن والحاجب والبواب وفيه أربعة فصول

الفصل الأول في ذكر من كان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم

روى مسلم رحمه الله تعالى عن جابر بن عبد الله قال: جاء أبو بكر يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لأحد منهم، قال: فأذن لأبي بكر فدخل، ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له، وساق الحديث. وفي كتاب «أنباء الأنبياء» للقضاعي^(١): آذنه عليه السلام أنس بن مالك.

قال القاضي أبو بكر ابن العربي في كتاب «الأحكام» (٣: ١٣٥١): كان أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعمل على قوله، وفي ذلك دليل أنه يجوز من الصغير.

وفي كتاب «أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم» (١٦٢) لابن حيان عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد مشرباً، وعلى الباب وصيف له، فقلت له: استأذن لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستأذن لي، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير قد أثر في جنبه، وإذا تحت رأسه مِرْفَقَةٌ من آدمٍ حَشَوْهَا ليفاً.

(١) هو محمد بن سلامة القضاعي الفقيه الشافعي صاحب الخطط والشهاب وغيرها من المؤلفات، توفي سنة ٤٥٤ وكتابه المذكور هنا يسمى الأنباء عن الأنبياء (انظر ابن خلكان ٢١٢: ٤ والحاشية).

وخرجه البخاري رحمه الله تعالى في «صحيحه» (٣٧:٧) مطولاً في كتاب النكاح، وفيه: فقلت لغلامٍ له أسود: استأذن لعمر.

وفي «مختصر السير» لابن جماعة رحمه الله: وأذن عليه - صلى الله عليه وسلم - رباحُ الأسود وأنسة موليائه: انتهى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «الصحاح» (١٠٧:١): حجبهُ أي منعه عن الدخول، وحاجب الأمير جمعه حُجَاب، واستحجبه: ولاه الحِجبة، واحتجب الملك عن الناس، وملك مُحَجَّب.

الثانية: ابن سيده: أذن له في الشيء إِذْنًا: أباحه له، واستأذنه: طلب منه الإِذن، وأذِنَ له عليه: أَخَذَ له منه الإِذن. و«في الديوان» (٢١٥:٤) بكسر الذال في الماضي وفتحها في المستقبل. وفي «الصحاح» (٢٠٦٨:٥) يقال: إِيْذَن لي على الأمير، والأذن: الحاجب.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: يأتي الكلام عليه مستوفى في باب صاحب الطهور.

٢ - أنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: في «الاستيعاب» (١٣٧): أنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يكنى أبا مشروح، ويقال أبا مشروح، ذكر في من شهد بدرًا، وكان من مولّدي السّراة، وكان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم إذا جلس، فيما حكى مصعب الزبيري، ومات في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. وذكر المدائني عن ابن عباس قال: استشهد يوم بدر أبو أنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ كذا قال: أبو أنسة، والمحفوظ: أنسة.

قال الواقدي (١٣٨): ليس ذلك عندنا بثبت، قال: ورأيت أهل العلم يشبتون أنه قد شهد أهداً وبقي بعد ذلك زماناً. قال: وحدثني ابن أبي الزناد عن محمد بن يوسف قال: مات أنسة بعد النبي صلى الله عليه وسلم في ولاية أبي بكر رضي الله تعالى عنه.

تنبيه:

كتب أبو علي الغساني^(١) في نسخته التي بخطه من «الاستيعاب» على أبي مسرّح طرّة نصّها:

أبو مسرّح - بالسين غير معجمة - وقع في تاريخ ابن أبي خيثمة^(٢)، وكذلك رويناه عن أبي علي ابن السكن^(٣).

٣ - رباح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: في «الاستيعاب» (٤٨٧) رباح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان أسود، وربما أذن على النبي صلى الله عليه وسلم أحياناً، إذا انفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذ عليه الإذن.

الفصل الثالث

في البواب

روى البخاريّ (٨١:٩) رحمه الله تعالى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: مرّ النبيّ صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر، فقال: اتقي الله

(١) أبو علي الغساني حسين بن محمد بن أحمد ويعرف بالجلياني، كان في عصره رئيس المحدثين بقرطبة، وتوفي سنة ٤٩٨ (انظر الصلة: ١٤٢ والغنية: ١٣٨ والمعجم في أصحاب الصدي: ٧٧ وفي حاشية الغنية ذكر لمصادر أخرى).

(٢) هو «التاريخ الكبير» تصنيف ابن أبي خيثمة أحمد بن زهير النسائي البغدادي المحدث، وكانت وفاته سنة ٢٧٩ (انظر تاريخ بغداد ٤: ١٦٢ وطبقات الخنابلة ١: ٤٤).

(٣) هو أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي الحافظ، توفي بمصر سنة ٣٥٣ وله الصحيح المتقى في الحديث (انظر تهذيب ابن عساكر ٦: ١٥٤ وتذكرة الحفاظ: ٩٣٧).

واصبري؛ قالت: إليك عني فإنك لم تُصَبِّ بمصيبتي - ولم تعرفه - فقل لها إنه النبي صلى الله عليه وسلم، فَأَتَتْ بَابَ النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجدْ عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك: فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى.

الفصل الرابع

في ذكر حُجَّاب الخلفاء الأربعة رضي الله تعالى عنهم

١ - حاجب أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: في كتاب «أنباء الأنبياء» للقضاعي، وكتاب «بلغة الظرفاء» (١٠) لابن أبي السرور الروحي:

حاجب أبي بكر رضي الله تعالى عنه شديد^(١) مولاه؛ وفي كتاب «بهجة النفس» لابن هشام: حاجب أبي بكر رضي الله عنه سديف مولاه وقيل: شديد.

٢ - حاجب عمر رضي الله تعالى عنه: في كتاب «الأنباء» و«البلغة» و«البهجة»: مولاه يَرْفَأُ. وفي كتاب «الموالي» للجاحظ: كان يَرْفَأُ حاجب عمر رضي الله تعالى عنه يدعو صُهيبياً وبلالاً وخُباباً وعماراً وسلماناً قبل الناس، ثم يدخلُ الناس بعدهم على مراتبهم، حتى تمعَّرَ وجهُ الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، وحكيم بن حزام، ورجال من جِلَّةِ قريش وسادة العرب، فلما رأى سهيلُ بن عمرو ذلك، وكان فيهم، قال: لم تمعَّرُ ألوانكم وتربَّدَ وجوهكم؟ دُعُوا ودُعِينَا فأسرعوا وأبطأنا، فلئن حسدتموهم على باب عمر وجفانه لَمَا أُعِدَّ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ فَلْيَطْلُ حَسْدُكُمْ. وقال آخر: كيف بكم وبهم إذا دُعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَتُرَكِّمُ؟

وقال ابن قتيبة في «المعارف» (٥٥٨): أول من رشا في الإسلام المغيرة بن شعبة، وقال: ربما عرق الدرهم في يدي أرفعه ليرفأ ليسهل إذني على عمر.

وخرَّج البخاري (٩٦: ٩٧) رحمه الله تعالى عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: بينا أنا جالس في أهلي حين مَتَعَ النهار، إذا رسول عمر بن الخطاب رضي الله

(١) في بلغة الظرفاء: شديد (بالسين المهملة).

تعالى عنه يأتيني فقال: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ حَتَّى أَدْخَلَ عَلَى عَمْرٍ؛ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَهُ أَتَاهُ حَاجِبُهُ يَرْفَعُ فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ يَسْتَأْذِنُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَدَخَلُوا وَجَلَسُوا، وَسَاقَ الْحَدِيثَ.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: في «الصحاح» (٢: ٨١٨) تَمَعَّرَ لَوْنُهُ عِنْدَ الْغَضَبِ: تَغَيَّرَ.

الثانية: في «الصحاح» (١: ٤٦٩) تَرَبَّدَ وَجْهُ فُلَانٍ أَيِ تَغَيَّرَ مِنَ الْغَضَبِ، وَقَدْ تَرَبَّدَ الرَّجُلُ تَعَبَسَ.

الثالثة: في «المشارك» (١: ٢٢٤) مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَّثَانِ — بَدَالٌ مَهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ وَثَاءٌ مِثْلَةٌ.

٣ — حَاجِبُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: حُمران مولاہ، ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي «الْبَهْجَةِ». وَفِي «الْعَمْدَةِ» لِلتَّلْمِصَانِيِّ: مِنْ مَوَالِي عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ حُمران بْنُ أَبَانَ، وَهُوَ مِنْ سَبِي عَيْنِ التَّمْرِ، وَسَكَنَ الْبَصْرَةَ، وَبَقِيَ إِلَى زَمَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ.

وحجبه أيضاً نائل مولاہ، ذَكَرَ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي «شرح شعر حاتم الطائي» أَنَّ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي خِلَافَتِهِ، فَحَجَبَهُ نَائِلُ مَوْلَى عُثْمَانَ، فَلَمَّا خَرَجَ عُثْمَانُ عَرَضَ لَهُ عَدِيٌّ، فَرَحَّبَ بِهِ عُثْمَانُ، فَشَكَا نَائِلًا، فَلَامَهُ عُثْمَانُ فَقَالَ: لَا تَحْجِبْهُ فَإِنَّا نَعْرِفُ لَهُ فَضْلَهُ، وَرَأَى الْخَلِيفَتَيْنِ فِيهِ وَفِي قَوْمِهِ.

٤ — حَاجِبُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: قَنْبَرٌ مولاہ، ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي «الْبَهْجَةِ» وَذَكَرَهُ الْقِضَاعِيُّ فِي كِتَابِ «الْأَنْبَاءِ» وَزَادَ: كَانَ قَبْلَهُ بَشَرٌ مَوْلَاهُ أَيْضًا.

فائدة لغوية:

في «الصحاح» (٢: ٧٨٥) قَنْبَرٌ — بِالْفَتْحِ — اسْمُ رَجُلٍ.

الباب الخامس في ذكر الخدام وفيه فصلان

الفصل الأول

في ذكر مَنْ تَوَلَّى خدمةَ النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن جماعة في «مختصر السير» في ذكر خدم النبي صلى الله عليه وسلم: منهم أبو حمزة أنس بن مالك الأنصاري، وهند وأسماء ابنا حارثة الأسلمي، وربيعة بن كعب الأسلمي.

وروى البخاري (٣٠:٧)^(١) عن ابن شهاب قال: أخبرنا أنس بن مالك أنه كان ابن عشر سنين مَقْدَمَ النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، فكان أمهاتي يواصيني^(٢) على خدمة النبي صلى الله عليه وسلم، فخدمته عشر سنين، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشرين سنة.

وذكر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١٥٤٤) عن أبي هريرة أنه قال: ما كنت أرى أسماء وهند ابني حارثة إلا خادمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم من طول ملازمتهما بابه وطول خدمتهما إياه.

وقال أبو الفرج الجوزي في «مختصر الحلية» (٢٨٤:١): ربيعةُ بن كعب الأسلمي كان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبعثُ على بابه لحوائجه.

(١) قارن بما جاء عن خدمة أنس للرسول، صحيح البخاري ١٣:٤، ١٧:٨، ٦٥.

(٢) البخاري: يواظبني، وفي رواية يواظبني.

فائدة لغوية :

في «المحكم» (٩٠:٥) خدمه يَخْدُمه وَيَخْدِمُه خِدْمَةٌ، وَخِدْمَةٌ، الفتح^(١) عن اللحياني، وقيل: الفتح: المصدر، والكسر: الاسم، والمذكر: خادم، والجمع: خُدَّام، والخدم: اسم للجمع، والأنثى: خادم وخادِمة: عريبتان فصيحتان، وخدم نفسه يَخْدُمها ويخْدِمها كذلك. وحكى اللحياني: لا بد لمن لم يكن له خادم أَنْ يَخْتَدِم: أي يخدم نفسه، واستخْدَمَه فأخْدَمه: استوهبه خادماً فوهبه له.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم

١ - أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: يأتي الكلام عليه مستوفى في باب الطهور.

٢، ٣ - هند وأسماء ابنا حارثة الأسلمي: في «الاستيعاب» (١٥٤٤، ٨٦):

هند بن حارثة بن هند، ويقال: ابن حارثة بن سعيد بن عبد الله بن غياث بن سعد بن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أَفْصَى الأسلمي: شهد هند بن حارثة بيعة الرضوان مع إخوة له سبعة، وهم: هند وأسماء وخرّاش وذؤيب وفضالة وسلّمة ومالك وحُمران، ولم يشهدا إخوة في عددهم غيرهم، ولزم منهم النبي صلى الله عليه وسلم اثنان: أسماء وهند وكانا من أهل الصُّفَّة.

قال أبو هريرة: ما كنتُ أرى أسماء وهنداً ابني حارثة إلا خادمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم من طول لزومهما بابه وخدمتهما إياه. وتوفي هند بالمدينة في خلافة معاوية، وتوفي أسماء بالبصرة في خلافة معاوية أيضاً، في ولاية زياد، وهو ابن ست وثمانين سنة.

٤ - ربيعة بن كعب الأسلمي: في «الاستيعاب» (٤٩٤) ربيعة بن كعب بن مالك بن يَعْمَر الأسلمي أبو فراس، معدود في أهل المدينة، وكان من أهل الصُّفَّة، وكان يلزم النبي صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر، وهو الذي سأل رسول

(١) المحكم: الكسر.

الله صلى الله عليه وسلم مُرافقته في الجنة، فقال له: رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السَّجُودِ.

وفي «اختصار الجوزي لحلية أبي نعيم» (٢: ٢٨٤-٢٨٥): ربيعة بن كعب الأسلمي: أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّفَةِ، وَكَانَ يَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْتَ عَلَى بَابِهِ لِحَوَائِجِهِ.

وعن ربيعة بن كعب قال: كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقُومُ لَهُ فِي حَوَائِجِهِ نَهَارِي أَجْمَعُ حَتَّى يَصْلِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فَأَجْلِسُ بِيَابِهِ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ أَقُولُ: لَعَلَّهَا أَنْ تَحْدُثَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَةً، فَمَا أَزَالُ أَسْمَعُهُ يَقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» حَتَّى أَمَلُّ فَأَرْجِعَ، أَوْ تَغْلِبَنِي عَيْنِي فَأَرْقُدَ. فَقَالَ لِي يَوْمًا - لَمَّا يَرَى مِنْ خِفَّتِي لَهُ وَخِدْمَتِي إِيَّاهُ: يَا رَبِيعَةَ سَلْنِي أُعْطِكَ^(١) قَالَ فَقُلْتُ: أَنْظُرْ فِي أَمْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ أَعْلِمْكَ ذَلِكَ، قَالَ: فَفَكَّرْتُ فِي نَفْسِي فَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مَنْقُطَةٌ وَزَائِلَةٌ، وَأَنَّ لِي فِيهَا رِزْقًا سَيَكْفِينِي وَيَأْتِينِي، قَالَ فَقُلْتُ: أَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِآخِرَتِي، فَإِنَّهُ مِنَ اللَّهِ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي هُوَ بِهِ، قَالَ: فَجِئْتُهُ، قَالَ: مَا فَعَلْتَ يَا رَبِيعَةُ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْأَلُكَ أَنْ تَشْفَعَ لِي إِلَى رَبِّكَ فَيُعْتَقِنِي مِنَ النَّارِ قَالَ: مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا يَا رَبِيعَةُ؟ فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَمَرَنِي بِهِ أَحَدٌ، وَلَكِنْ لَمَّا قُلْتُ: سَلْنِي أُعْطِكَ^(١)، وَكُنْتُ مِنَ اللَّهِ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ، نَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مَنْقُطَةٌ وَزَائِلَةٌ، وَأَنَّ لِي مِنْهَا رِزْقًا سَيَأْتِينِي، فَقُلْتُ: أَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِآخِرَتِي، قَالَ: فَصَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي فَاعِلٌ فَأَعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السَّجُودِ. وَمَا زَالَ رَبِيعَةُ يُلْزِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَغْزُو مَعَهُ، فَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فَتَزَلَّ عَلَى بَرِيدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَبَقِيَ إِلَى أَيَّامِ الْحَرَةِ. انْتَهَى.

قال أبو عمر (٤٩٤): مات بعد الحرة سنة ثلاث وستين.

(١) م: أعطيك.

الباب السادس في ذكر صاحب الوساد وفيه ثلاث فصول

الفصل الأول

في ذكر من تولى ذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

روى البخاري (٣١:٥) رحمه الله تعالى قال: ذهب علقمة إلى الشام، فأتى المسجد فصلى ركعتين فقال: اللهم ارزقني جليساً صالحاً، فجلس إلى أبي الدرداء، فقال: ممن أنت؟ فقال: من أهل الكوفة، فقال: أليس فيكم صاحب السر الذي كان لا يعلمه غيره؟ يعني حذيفة، أو ليس فيكم، أو كان فيكم، الذي أجاره الله على لسان رسوله من الشيطان؟ يعني: عماراً، أو ليس فيكم صاحب السَّوَاك والوساد؟ يعني ابن مسعود. كيف كان عبدالله يقرأ: والليل إذا يغشى قال: والذكر والأنثى، فقال: ما زال بي هؤلاء حتى كادوا يشككونني، وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فائدة لغوية:

في «الصحاح» (٥٤٧:١) الوساد والوسادة: المَخْدَةُ، والجمع: وسائد ووُسد، وقد وسدته الشيء فتوسده: إذا جعلته تحت رأسه.

الفصل الثاني

كيف كان يتكلم صلى الله عليه وسلم ومن أي شيء كان الوساد

في كتاب «أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم (٢٤٥-٢٤٦)» لابن حيان الأصبهاني عن أنس قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس في

المَسْجِد، إذ دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله، ثم قال: أيكم محمد؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم متكىء بين ظهرانيهم، فقلنا له: هذا الأبيض المتكىء. انتهى.

وفي «شمائل النبي صلى الله عليه وسلم» (٦٣) للترمذي: حدثنا عباس بن محمد الدوري عن إسحاق بن منصور عن إسرائيل عن سِمَاك عن جابر بن سَمُرَةَ قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً على وسادة على يساره.

(٦٥) وحدثنا يوسف بن عيسى حدثنا وكيع حدثنا إسرائيل عن سِمَاك عن جابر بن سَمُرَةَ قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم متكئاً على وسادة.

قال أبو عيسى: لم يذكر وكيع فيه: على يساره، وهكذا رواه غير واحد عن إسرائيل نحو رواية وكيع، ولا نعلم أحداً ذكر فيه على يساره إلا ما رواه إسحاق بن منصور عن إسرائيل.

وروى مسلم (١٥٥:٢) رحمه الله تعالى عن عائشة قالت: كان وساد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يتكىء عليه من آدم حشوه ليف. انتهى.

وذكر ابن حبان الأصبهاني (١٦٢) حديث عمر رضي الله تعالى عنه المذكور في باب الإذن، وفيه: فاستأذن لي فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير قد أثر في جنبه، وإذا تحت رأسه مِرْفَقَةٌ من آدم حشوها ليف.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: قال أبو الفرج الجوزي رحمه الله تعالى في كتاب «كشف مشكل الصحيحين» حين تكلم على حديث أنس رضي الله تعالى عنه: الظاهر في الالتكاء الاعتماد على أحد المرفقين، وقال أبو سليمان: لا نعرف المتكىء إلا من مال في قعوده معتمداً على أحد جانبيه، وكل من استوى قاعداً على وطاء فهو متكىء.

الثانية: قال في «الصحيح» (١٤٨٢:٤) المِرْفَق والمَرْفَق: مَوْصِلُ الدَّرَاع بالعضد.

الثالثة: المِرْفَقَةُ بالكسر: المِخْدَةُ، وقد تمرَّقَ: إذا أَخَذَ مِرْفَقَةً، وبات مُرْفِقاً أي متكئاً على مِرْفَق يده.

الفصل الثالث

في إدناء النبي صلى الله عليه وسلم الوسائد للداخل
وفي اتخاذ الخلفاء رضي الله تعالى عنهم الوسائد واتكائهم عليه

في كتاب «أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم» (٢٤٧) لابن حيان الأصبهاني:
دخل سلمان على عمر وهو متكئٌ فَأَلْقَاهَا لَهُ، فقال له سلمان: الله أكبر صدق الله
ورسوله، فقال عمر: حدثنا يا أبا عبدالله، فقال سلمان: دخلتُ على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو متكئٌ على وسادة، فَأَدْنَاهَا إِلَيَّ ثم قال: يا سلمان
ما مِنْ مسلمٍ دخل على أخيه المسلم فيلقي إليه بالوسادة إكراماً له إِلَّا غفر الله
له^(١).

تنبيه:

يأتي نسب عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه وأخباره في باب الطهور من
هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.

(١) جاء في المصادر أيضاً أن الرسول ألقى وسادة لعدي بن حاتم وقال اجلس عليها، مما يدل على أن
الوسادة فراش لا مخدة (التراتب الإدارية ١: ٣٣).

الباب السابع في ذكر صاحب النعائين^(١)

في «الاستيعاب» (٩٨٨) عند ذكر عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه كان يلج على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلبسه نعليه.

وفي «مختصر السير» لابن جماعة، رحمه الله تعالى: كان عبدالله بن مسعود صاحب نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام ألبسه إياهما، وإذا جلس جعلهما في ذراعه حتى يقوم.

وروى الترمذي رحمه الله تعالى في كتابه «الجامع» (٣٣٨:٥): عن خيثمة بن أبي سبرة^(٢) رحمه الله تعالى قال: أتيت المدينة فسألت الله أن ييسر لي جليساً صالحاً، فيسر لي أبا هريرة رضي الله تعالى عنه، فجلست إليه فقلت له: إني سألت الله أن ييسر لي جليساً صالحاً فوقعت لي، فقال لي: ممن أنت؟ قلت من أهل الكوفة جئت^(٣) ألتمسُ الخير وأطلبه، قال: أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة، وابن مسعود صاحب طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعليه، وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه، وسلمان صاحب الكتابين؟

قال قتادة: والكتابان^(٤): الإنجيل والقرآن^(٥).

(١) قارن هذا الفصل بما أورده الكتاني في التراتيب ١: ٣٥ ففيه تفصيلات مفيدة.

(٢) ط: سمرة.

(٣) م ط: جلست.

(٤) م ط: والكتابين.

(٥) م ط: والفرقان.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

تنبيه:

يأتي ذكر عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه وأخباره في باب الطهور من هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.

فائدة لغوية:

في «المحكم» (١١٤: ٢): النَّعْلُ وَالنَّعْلَةُ: ما وُقِيَتْ به القدم من الأرض، مؤنثة، والجمع: نعال، وَنَعَلَ نِعَالاً، وَتَنَعَّلَ وانتعل: لبس النعل، وَنَعَلَ القومَ: وهبَ لهم النعال، وَأَنَعَلُوا، وَهُمْ نَاعِلُونَ: كثرت نعالهم، ورجل ناعِلٌ وَمُنْعِلٌ: ذو نعل. وفي «الصحيح» (١٨٣١: ٥) وتصغيرها: نُعَيْلَةٌ.

الجزء الثاني

في العمالات الفقهية، وأعمال العبادات،
وما ينضاف إليهما من عمالات المسجد،
وعمالات آلات الطهارة، وما يقرب منها،
وفي الأمانة على الحج وما يتصل بها.
وفيه خمسة وعشرون باباً

الباب الاول في معالم القرآن وفي أربعة فصول

الفصل الاول

في ذكر من كان يعلم ذلك بالمدينة،
والنبي صلى الله عليه وسلم بها

ذكر أبو الفرج الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه «كشف مشكل الصحيحين»
عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه وقال: شهد المشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يعلم أهل الصفة القرآن، وهو أحد النقباء الاثني عشر.
فائدتان لغويتان:

الأولى: في «المحكم» (٦: ٢٨٩): قرأ القرآن يقرأه ويقرؤه.

الثانية^(١): عند الزجاج: قرءًا وقرأة وقرآنًا؛ الأولى عن اللحياني، ورجل
قارئ من قوم قرأة وقرء وقارئين، وأقرأ غيره.

وفي «الغريبين»: سمي القرآن قرآنًا لأنه جمع فيه القصص والأمر والنهي
والوعد والوعيد، وكل شيء جمعته فقد قرأته.

وفي «الصحيح» (١: ٦٥): قرأت الشيء قرآنًا: جمعته وضممت بعضه إلى
بعض، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلكي قط، ولم تقرأ جنينًا: أي ما انضم^(٢)
رحمها على ولد. الصفة - بضم الصاد وتشديد الفاء - ظلة في مؤخر مسجد النبي

(١) النقل هنا عن المحكم ٦: ٢٨٩.

(٢) الصحيح: لم تضم.

صلى الله عليه وسلم يأوي إليها المساكين، وإليها ينسب أهل الصفة على أشهر الأقاويل؛ كذلك في «المشارك» (٥٠: ٢).

الفصل الثاني

في ذكر نسب^(١) عبادة بن الصامت
رضي الله تعالى عنه، وأخباره

في «الاستيعاب» (٨٠٧) عبادة بن الصامت الأنصاري السالمي، يكنى أبا الوليد، كان نقيباً وشهد العقبة الأولى والثانية، وشهد بدرأً والمشاهد كلها، ووجهه عمر إلى الشام قاضياً ومعلماً، فأقام بحمص، ثم انتقل إلى فلسطين، وكان معاوية قد خالفه في شيء أنكره عليه عبادة بن الصامت، فأغلظ له معاوية في القول، فقال له عبادة: لا أسألك بأرض واحدة أبداً، ورحل إلى المدينة، فقال له عمر: ما أقدمك؟ فأخبره فقال: ارجع إلى مكانك فقبح الله أرضاً لست فيها ولا أمثالك، وكتب إلى معاوية: لا إمرة لك عليه، وتوفي سنة أربع وثلاثين بفلسطين.

فائدة:

ذكر عبدالله بن علي الرُّشَاطِي^(٢) في كتابه «اقتباس الأنوار» في النسب: فلسطين، وقال: إنها من الشام، وذكر عن اليعقوبي أن فلسطين القديمة كانت مدينةً يقال لها باب لُد^(٣)، فلما ولي سليمان بن عبدالملك الخلافة ابنتى مدينة الرملة، ونقل أهل لُد إليها، فصارت الرملة مدينة فلسطين.

(١) نسب: سقطت من ط.

(٢) أبو محمد عبدالله بن علي بن عبدالله اللخمي الأندلسي الرشاطي من أهل أوريولة وسكن المرية وقتل فيها حين استولى عليها الروم سنة ٥٤٢ (الصلة: ٢٨٥) ومعجم أصحاب الصدي: ٢١٧ وياقوت «رشاطة».

(٣) ط: باب لك.

الفصل الثالث

في ذكر من بعثه صلى الله عليه وسلم
إلى الجهات يعلم الناس القرآن

١ - فمنهم مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه: في «السير» (١: ٤٣٤) لابن إسحاق رحمه الله تعالى: ولما انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم - يعني الذين بايعوه في العقبة الأولى - قال: وهم اثنا عشر - بعث معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، وأمره أن يُقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، وكان يسمى المقرئ بالمدينة.

٢ - ومنهم معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه: في كتاب «الاكتفاء»^(١): استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أسيد على مكة، وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس في الدين، ويعلمهم القرآن.

وفي «الاستيعاب» (١٤٠٣): بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً إلى الجند من اليمن يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام، ويقضي بينهم، وجعل إليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن عام فتح مكة.

فائدة:

أسيد - بفتح الهمزة وكسر السين المهملة - على وزن أمير قاله عبد الغني في «المؤتلف والمختلف»، قال ابن سيّد: من قولهم: أسيد يأسد أسداً إذا صار كالأسد.

٣ - ومنهم عمرو بن حزم رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (١١٧٣) استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم بن زيد بن لؤذان الخزرجي النجاري من بني مالك على نجران - وهم بلحارث بن كعب - وهو ابن سبع عشرة

(١) ورد بعضه في الاكتفاء ٢: ٣٢٥.

سنة، ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن ويأخذ صدقاتهم، وذلك سنة عشر بعد أن بعث إليهم خالد بن الوليد فأسلموا.

فائدة:

في «ديوان الأدب» (٣: ٣٨٣) في باب فَعْلَان - بفتح الفاء وتسكين العين - لَوْذَان من أسماء الرجال. انتهى. وقال ابن سيّد: لَوْذَان: فَعْلَان من لاز يلوذ. انتهى.

الفصل الرابع

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - مصعب بن عمير: في «الجماهر» (١٢٦) لابن حزم: مُصْعَب بن عمير بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قُصَيٍّ، حسبما نسبته ابن إسحاق في الفصل قبل هذا.

وفي «الاستيعاب» (١٤٧٣): يكنى أبا عبدالله، كان من جلة الصحابة وفضلائهم.

بلغه^(٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام في دار الأرقم، فدخل وأسلم وكنم إسلامه خوفاً من أمه وقومه، وكان يختلف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرّاً فبصر به عثمان بن طلحة يصلي فأخبر به قومه، فأخذوه فحبسوه، فلم يزل محبوباً إلى أن خرج إلى أرض الحبشة في أول من هاجر إليها، وشهد بدرّاً، ولم يختلف أهل السير أن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ويوم أحد كانت بيده، فلما قتل يوم أحد أخذها علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إلى المدينة قبل الهجرة بعد

(١) من هنا حتى قوله «أخذها علي بن أبي طالب رضي الله عنه» لم يرد في الاستيعاب.

العقبة يُقرئهم القرآن، ويفقههم في الدين، وكان يدعى القارىء والمقرىء، ويقال: إنه أول من جَمَعَ الجمعة بالمدينة قبل الهجرة.

وقال الواقدي (١٤٧٤): كان مصعب بن عمير فتى مكة شاباً وجمالاً وكان أبواه يحبانه، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب، وكان أعطر أهل مكة، يلبس الحضرمي من النعال، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره فيقول: ما رأيت بمكة أحسن لِمَةً، ولا أرقَّ حُلَّةً، ولا أنعم نعمة، من مصعب بن عمير، وقتل يوم أحد شهيداً، وهو يومئذ ابن أربعين سنة.

وعن خُبَّاب رضي الله تعالى عنه قال: قُتِل مصعب بن عمير يوم أحد، ولم يكن له إلا نَمْرَةٌ، فإذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا بها رجله خرج رأسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غُطُّوا بها رأسه واجعلوا على رجله من الإذخر».

٢ - معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه: يأتي نسبه وأخباره في باب القاضي.

٣ - عمرو بن حزم رضي الله تعالى عنه: يأتي نسبه وأخباره في باب المفقّه.

فائدة لغوية:

الهروي: كل شَمْلَةٍ مُخَطَّطَةٍ من مآزر الأعراب فهي نَمْرَةٌ، وجمعها نِمَار، وفي «المشارك» (١٣: ٢): النِّمَار بكسر النون جمع نَمْرَةٍ، وهي شَمْلَةٌ مُخَطَّطَةٌ من صوف^(١).

(١) يستدرك هنا أسماء عدد من المعلمين منهم أبو عبيدة ورافع بن مالك وأسيد بن حضير وخالد بن سعيد بن العاص، وقد فصل الكتاني صلة كل واحد منهم بالتعليم في الترتيب ١: ٤٣ - ٤٤.

الباب الثاني في معلم الكتاب وفيه فصلان

الفصل الأول

في ذكر من كان يعلم ذلك في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ - ذكر المعلم من الرجال:

المعلم المسلم: ذكر أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في «الاستيعاب» (٩٢٠) عبدالله بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وقال: كان اسمه في الجاهلية الحكم، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله، وأمره أن يعلم الكتاب بالمدينة، وكان محسناً، قتل يوم بدر شهيداً، وقيل بل قتل يوم مؤتة شهيداً، وقال أبو معشر: استشهد يوم اليمامة رحمه الله تعالى.

وخرج أبو داود (٢٣٧:٢) رحمه الله تعالى عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال: علّمتُ ناساً من أهل الصفة الكتاب والقرآن، فأهدى إليّ رجل منهم قوساً، فقلت: ليست بمال وأرمي عليها في سبيل الله، فقلت: لا تبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا سألته، فأتيته فقلت: يا رسول الله، رجل أهدى إليّ قوساً ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن، وليست بمال، وأرمي عليها في سبيل الله؟ قال: إن كنت تُحِبُّ أن تُطَوَّقَ طوقاً من نارٍ فاقبلها. انتهى.

المعلم الكافر: في «الروض الأنف» (٢٤٥:٥) للسهيلي في الكلام على غزوة بدر قال: وكان في الأسرى يوم بدر من يكتب، ولم يكن في الأنصار أحدٌ يحسن

الكتابة، فكان منهم من لا مال له، فيقبل منه أن يُعَلِّمَ عَشْرَةً من الغلمان الكتابةَ ويُخَلِّي سبيله، فيومئذ تعلَّم الكتابةَ زيد بن ثابت في جماعة من غلمان الأنصار.

٢ - ذكر المعلمة من النساء:

قال أبو عمر في «الاستيعاب» (١٨٦٨): الشفاء أم سليمان بن أبي حثمة، قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: عَلِّمِي حفصة رُقِيَةَ النملة كما عَلَّمْتِهَا الكتاب.

وخرج أبو داود (٣٣٧: ٢) رحمه الله عن الشفاء بنت عبد الله قالت: دخل عَلِيّ النبي صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال: أَلَا تَعْلَمِينَ هذه رُقِيَةُ النملة كما علمتها الكتابة؟ انتهى.

فائدة فقهية:

قال أبو سليمان الخطابي في «معالم السنن»: في هذا الحديث دليل على أن تعلَّم النساء الكتابة غير مكروه.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: قول عبادة رضي الله تعالى عنه: ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للشفاء: كما عَلَّمْتِهَا الكتاب: هو بمعنى الكتابة، ويبينه رواية أبي داود: كما علمتها الكتابة.

وفي كتاب «الزينة» لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي رحمه الله تعالى: وفي الحديث: علمت رجلاً من أهل الصُّفَّة القرآن والكتاب، يعني به: الخط والهجاء.

وفي «المحكم» (٦: ٤٨٢ - ٤٨٣) لابن سيده: كَتَبَ الشيء يَكْتُبُهُ كِتَبًا وَكِتَابًا، وَكُتِبَ: خَطُّهُ؛ قال أبو النجم^(١) [من الرجز]

أَقْبَلْتُ من عند زيادٍ كالخَرْفِ تَخُطُّ رِجْلَايَ بِخَطِّ مُخْتَلِفٍ
تُكْتَبَانِ في الطَّرِيقِ لَامَ أَلْفٍ

(١) ديوان أبي النجم: ١٤١ (وتحريجها: ٢٥١).

وَكَتَبَ الرَّجُلَ وَأَكْتَبَهُ: علمه الْكِتَابُ، والمُكْتَبُ: الْمُعَلِّمُ. وقال اللَّحْيَانِي: هو الْمُكْتَبُ.

قال الحسن: كان الحجاج مُكْتَباً بالطائف، يعني معلماً^(١)، ومنه قيل: عُيِّدَ الْمُكْتَبُ: لأنه كان معلماً، والمَكْتَبُ موضع الكتاب، والمَكْتَبُ والْكُتَابُ موضع تعليم الكتاب، ورجل كاتبٌ، والجمع: كُتُبٌ وَكُتَبَةٌ، وحِرْفَتُهُ الْكِتَابَةُ، والْكُتْبَةُ: الحالة، واستكتبه: أمره أن يكتبَ له، والكتاب ما كُتِبَ فيه، والجمع كُتُبٌ.

المسألة الثانية: قول عُبَادَةَ بن الصامت أيضاً: وأرْمِي عليها في سبيل الله، يعني القوس. قال ابن قتيبة: في «أدب»^(٢) الكتاب (٥٣٧): رَمِيتَ عَلَى الْقَوْسِ أَيَّ عَنْهَا. قال ابن السيد في «الاعتضاب» (٢: ٢٧٠): إِنَّمَا جاز استعمال على ها هنا بمعنى عن لأنه إذا رمى عنها وضع السهم عليها للرمي. وقال ابن قتيبة: (٥٣٩) ورميت عن القوس بمعنى بالقوس، أعملوا عن بمعنى الباء. قال ابن السيد في «الاعتضاب» (٢: ٢٧٢) هذا غير صحيح، لأن عن في قولهم: رَمِيتَ عَنِ الْقَوْسِ ليست ببدل عن شيء لأن معنى عن التجاوز كقولك: خرجت عن البلد، وهذا موجود في الرمي لأن السهم يتجاوز القوس، ويسير عنها. وأنكر بعض النحويين استعمال الباء ها هنا وقال: لا يقال: رَمِيتَ بِالْقَوْسِ إِلَّا إِذَا أَلْقَيْتَهَا مِنْ يَدِكَ؛ قال ابن السيد: إنما أنكر هذا المنكر ذلك لأنه توهم أن قوله: رَمِيتَ بِالْقَوْسِ بمنزلة قولهم: رَمِيتَ بِالشَّيْءِ إِذَا أَلْقَيْتَهُ مِنْ يَدِكَ، قال: وليس المعنى على ما ظنَّ، وإنما المعنى رَمِيتُ السَّهْمَ بِالْقَوْسِ.

المسألة الثالثة: أَبُو حَظْمَةَ: والد سليمان بن الشفاء — بفتح الحاء المهملة وسكون الثاء المثناة — كذلك ضبطه الحافظ أبو علي الغساني بخطه في «الاستيعاب». وفي «المحكم» (٣: ٢٢٤) الْحَظْمَةُ: أَكْثَمَةُ صَغِيرَةٌ سُودَاءُ مِنْ حَجَارَةٍ،

(١) قال الحسن... معلماً: سقط من ط.

(٢) م: آداب.

والحُثْمَةُ: أرنبة الأنف، والحُثْمَةُ: المهر^(١) الصغير، والجمع من كل ذلك حِثَام، وأبو حُثْمَةٍ: رجلٌ من جلساء عمر، كني بذلك. انتهى.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم

١ - عبادة بن الصامت: تقدم ذكر نسبه وأخباره في الباب الذي قبل هذا.

٢ - الشفاء أم سليمان بن أبي حثمة: في «الاستيعاب» (١٨٦٨): هي الشفاء بنت عبدالله بن عبدشمس بن خَلَف^(٢) بن صَدَّاد، ويقال: ضِرَار بن عبدالله بن قُرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشية العدوية، من المبايعات. قال أحمد بن صالح المصري^(٣): اسمها ليلى، وغلب عليها الشفاء، أسلمت قبل الهجرة، وهي من المهاجرات الأول، وبايعت النبي عليه السلام، وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها^(٤) وَيَقِيلُ عندها في بيتها، وكانت قد اتخذت له فراشاً وإزاراً ينام فيه، فلم يزل ذلك عند ولدها حتى أخذها منها مروان. وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: علمي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتاب. وأقطع لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دارها عند الحكاكين، فنزلتها مع ابنها سليمان، وكان عمر يقدمها في الرأي ويفضلها، وربما ولّاها شيئاً من أمور^(٥) السوق.

(١) ط: الأنف.

(٢) م ط: خالد.

(٣) أحمد بن صالح المصري أبو جعفر الحافظ المعروف بابن الطبري، روى عنه البخاري وأبو داود والترمذي، ثقة صدوق، توفي سنة ٢٤٨ (تهذيب التهذيب ١: ٣٩ - ٤٢).

(٤) الاستيعاب: يأتيها.

(٥) الاستيعاب: أمر.

الباب الثالث في ذكر لمفقه في الدين وفيه ثلاث فصول

الفصل الأول

في الحض على التفقه في الدين

فمن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ يُرِدِ الله به خيراً يُفَقِّهْهُ في الدين، وإنما أنا قاسمٌ ويعطي الله. رواه مسلم (٢٨٣:١) رحمه الله تعالى عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ...

ورواه النسائي رحمه الله تعالى عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ...

ومن ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: نَضَرَ الله امرأً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فربُّ حاملٍ فقهٍ إلى من هو أفقه منه، وربُّ حاملٍ فقهٍ ليس بفقيه. رواه الترمذي (١٤١:٤) عن زيد بن ثابت، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ...

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «التنقيح»^(١) الفقه لغةً: هو الفهم والعلم، وفي الاصطلاح

(١) التنقيح: هو كتاب تنقيح الفصول في علم الأصول لشهاب الدين أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي، انتهت إليه رئاسة مذهب مالك في عصره، ومن أهم مؤلفاته أيضاً الذخيرة، وكانت وفاته سنة ٦٨٤ (الديباج المذهب ١: ٢٣٦).

هو العلم بالأحكام الشرعية العملية بالاستدلال، ويقال فقه بكسر القاف، إذا فهم، وافتحها إذا سبق غيره إلى الفقه، وبضمها إذا صار الفقه له سجيةً.

الثانية: في «الغريبين» في الحديث: نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها. رواه الأصمعي بالتشديد، وأنشد:

نَضَرَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ^(١)
ورواه أبو عبيد بالتخفيف، وقال ابن شُمَيْل: نَضَرَهُ اللهُ، وَنَضَرَهُ اللهُ، وَأَنْضَرَهُ
اللَّهُ، وقال ابن طريف: فَنَضَرَ هو ونَضِر ونَضِرَ نَضَارَةً وَنَضَرَةً.

الفصل الثاني

كيف كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أمور الدين، وقد جاءت بذلك آيات وأحاديث

فمن الآيات قول الله عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ
الطَّيِّبَاتُ﴾ (المائدة: ٤) وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ (البقرة: ٢١٩)
وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾
(البقرة: ٢٢٢) وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ﴾ (البقرة: ١٨٩) إلى غير ذلك من
الآي الشريفة.

١ - ومن أحاديث سؤال الرجال: حديث أبي رفاعه العدوي، رواه
مسلم^(٢) والنسائي رحمهما الله تعالى، والنص للنسائي عن حميد بن هلال قال،
قال أبو رفاعه: انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب، فقلت:

(١) البيت لابن قيس الرقيات في ديوانه: ٢٠ واللسان والتاج (نض).

(٢) انظر صحيح مسلم ٢٣٩: ١.

(٣) م: قوائمه حديثاً، وقوله: وترك خطبة... وسلم: سقط من ط. وفي مسلم: حسب قوائمه
حديثاً.

يا رسول الله، رجلٌ غريبٌ جاء يسألك عن دينه، لا يدري ما دينه، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك خطبته حتى انتهى إليّ، فأتى بكرسيّ خِلْتُ قوائمه حديداً، ففعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يعلمني مما علمه الله، ثم أتى خطبته فأتمّها^(١).

وحديث مسلم (١: ٩٧) عن علي رضي الله تعالى عنه قال: كنت رجلاً مَذَّاءً، فكنت أستحيي أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان ابنته فأمرت المقداد بن الأسود، فسأله فقال: يغسل ذكره ويتوضأ.

٢ - سؤال النساء: حديث مسلم (١: ٩٨) أيضاً عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: جاءت أمُّ سُليمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسلٍ إذا احتلمت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم إذا رأتِ الماء. فقالت له أم سلمة: يا رسول الله أَوْتَحَلَّمُ المرأة؟ فقال: تَرَبَّتْ يداكِ ففيم يشبهُها ولدها؟ انتهى.

وحديث مسلم (١: ١٠٢) عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أسماء سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غُسلِ المحيض قال: فقال: تأخذُ إحداكُن ماءها وِسِدْرَتَهَا فتطهر بها فتحسن الطهور، ثم تصبّ على رأسها فتدلكه ذلكاً شديداً حتى تبلغَ شَوْنَ رأسها، ثم تصبّ عليها الماء، ثم تأخذُ فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فتطهر بها. فقالت أسماء: وكيف أظهر بها؟ فقال: سبحان الله تطهّرين بها؛ فقالت عائشة: كأنها تُخْفِي ذلك، تتبعين أثر الدم. وسألتها عن غسلِ الجنابة فقال: تأخذ ماء فتطهر فتحسنُ الطهور أو تبلغُ الطهور، ثم تصبّ على رأسها فتدلكه حتى تبلغَ شَوْنَ رأسها ثم تفيض عليها الماء. فقالت عائشة: نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين.

(١) مسلم: فأنتم آخرها.

فائدة لغوية :

في «المشارك» (١ : ١٢٠) قوله: تربت يداك: أصله من قولهم: ترب الرجل - بفتح التاء وكسر الراء - إذا افتقر، واختلف في معناه وتفسيره... والأصح في هذا ومثله من الأدعية الموجودة في كلام العرب المستعملة كثيراً لدعم الكلام ووصله وتهويل الخبر مثل: لا أبالك وثكلتك أمك، وشبهه، أنه لا يقصد به الدعاء، وإن كان أصله الدعاء، ثم جرى على ألسنتهم وكثر من^(١) استعمالهم في غير مواطن الدعاء والذم فأتوا به عند التعجب والاستحسان والتعظيم.. نقلته مختصراً.

الفصل الثالث

في ذكر من بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مفقهاً في الدين وذكر أنسابهم وأخبارهم

١ - فمنهم مصعب بن عمير: في «السير» (١ : ٤٣٤) لابن إسحاق رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه مع القوم الذين بايعوه في العقبة الأولى وهم اثنا عشر، وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين، وكان يسمى المقرئ بالمدينة، وقد تقدم التعريف به في باب مقرئ القرآن.

٢ - ومنهم معاذ بن جبل: في «الاكتفاء» (٢ : ٣٢٥)^(٢) استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أسيد على مكة، وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن. انتهى.

وفي «الاستيعاب» (١٤٠٣): وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً إلى الجند من اليمن، يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام، ويقضي بينهم، وجعل إليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن عام فتح مكة.

(١) المشارق: في.

(٢) ورد بعضه في الاكتفاء.

تنبیه :

قد تقدم الوعد بمجيء ذكر نسب معاذ وأخباره رضي الله تعالى عنه عند ذكره في باب القاضي إن شاء الله تعالى .

٣ - ومنهم عمرو بن حزم : في «الاستيعاب» (١١٧٢) استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم بن زيد بن لؤذان الخزرجي النجاري من بني مالك على نجران وهم بلحارث بن كعب، وهو ابن سبع عشرة سنة، ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن ويأخذ صدقاتهم، وذلك سنة عشر بعد أن بعث إليهم خالد بن الوليد، وكتب له كتاباً فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات . لم يشهد بديراً فيما يقولون، وأول مشاهدته الخندق، ومات بالمدينة سنة إحدى وخمسين، وقيل سنة ثلاث وخمسين، وقيل سنة أربع وخمسين، وقيل إنه توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بالمدينة.

الباب الرابع في اتخاذ الدارين لها القراء وتمخرج منه اتخاذ المدارس

ذكر أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في باب العبادلة من «الاستيعاب» (٩٩٧، ١١٩٨) عبدالله بن أم مكتوم الأعمى القرشي العامري وقال: كان قديم الإسلام بمكة، وهاجر إلى المدينة، واختلف في وقت هجرته إليها، فقيل كان ممن قدم المدينة مع مصعب بن عمير قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال الواقدي: قدمها بعد بدر بيسير فنزل دار القراء^(١).

فائدة لغوية:

ابن طريف: درس الكتاب درساً ودراسة: تردد على قراءته ليحفظه.

الجهري (٢: ٩٢٥، ٩٢٤) دارستُ الكتبَ وقدارستها وأدارستها أي درستها. ويقال سمي إدريس عليه السلام لكثرة دراسته كتاب الله عز وجل، واسمه أخنوخ. قلت: والمِدرسة: اسم المكان من درس الكتاب يدرسه، كالمِرْقَب من رَقَب يَرُقَب.

(١) قاله أيضاً ابن سعد في طبقاته ٤: ٢٠٥.

الباب الخامس في المفتي وفيه ثلاث فصول

الفصل الأول

في أن الناس كانوا يستفتون أهل العلم
من الصحابة رضي الله تعالى عنهم في نوازلهم
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيفتونهم

روى مالك رحمه الله تعالى في «الموطأ» (٥٩١)^(١) عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله تعالى عنهما أن رجلين اختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما: يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله، وقال الآخر، وهو أفقههما، أجل يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وايدن لي في أن أتكلم فقال: تكلم، قال: إن ابني كان عسيفاً^(٢) على هذا فزنا بامرأته، فأخبرت أن على ابني الرجم، فافتديت منه بمائة شاة وجارية ثم إنني سألت أهل العلم فأخبروني أن ما على ابني جلد مائة وتغريب عام، وأخبروني أنما الرجم على امرأته. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما والذي نفسي بيده لأقضي بينكما بكتاب الله: أما غنمك وجاريتك فرد عليك؛ وجلد ابنه مائة وغربه عاماً، وأمر أنيساً الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر، فإن اعترفت رجمها، فاعترفت فرجمها.

(١) انظر أيضاً صحيح البخاري ٢٠٧: ٨ - ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٨ ومسلم ٣٦: ٢ وسنن أبي داود ٤٦٣: ٢ والترمذي ٤٤٣: ٢ وابن ماجه ٨٥٢: ٢ والدارمي ١٧٧: ٢ والمغني لابن قدامة ١٠: ١٣٤.
(٢) العسيف: الأجير.

الفصل الثاني

في تسمية من كان يفتي

في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١)

ترجم أبو الفرج الجوزي رحمه الله تعالى في «المدهش» (٤٣) فقال: تسمية من كان يفتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبدالرحمن بن عوف وابن مسعود وأبي ومعاذ وعمار وحذيفة وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وأبو موسى وسلمان رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

فائدة لغوية:

ابن طريف: أفتى العالم: أجاب، والاسم: الفُتْيَا والْفُتْوَى. الفارابي: (٤): ٦٣-٦٤) بضم الفاء مع الياء وفتحها مع الواو، وزاد ابن سيده: الْفُتْوَى بالضم مع الواو، قال: والفتح لأهل المدينة. وفي «الصحاح» (٦: ٤٥٢) واستَفْتَيْتُ الفقيه في مسألة فأفتاني وتفتأوا إلى الفقيه: إذا ارتفعوا إليه في الفتيا.

الفصل الثالث

ذكر انسابهم ونبذ من اخبارهم

رضوان الله تعالى عنهم وتحيته

- ١ - أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: تقدم ذكره في باب الخلافة.
- ٢ - عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: تقدم ذكره في باب الوزير.
- ٣ - عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه: يأتي ذكره في باب الرسول.
- ٤ - علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: يأتي ذكره في باب القاضي.
- ٥ - عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه: يأتي ذكره في باب الأمين على الحرم.

(١) راجع في أسماء من كان يفتي من الصحابة في عهد الرسول وبعده: رسالة لابن حزم ملحقه بجوامع السيرة ص: ٣١٩ وكذلك التعليقات عليها.

٦ - عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: يأتي ذكره في باب الطهور.

٧ - أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه: يأتي ذكره في باب الإمامة في قيام رمضان.

٨ - معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه: يأتي ذكره في باب القاضي.

٩ - عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (١١٣٥): عمار ابن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن حصين^(١) العنسي ثم المذحجي، يكنى أبا اليقظان، حليف لبني المخزوم، وكان عمار وأمه سُمَيَّة ممن عُدَّ ب في الله، ثم أعطاهم عمار ما أرادوا بلسانه، واطمأن بالإيمان قلبه، فنزلت فيه ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل: ١٠٦) وهذا مما أجمع أهل التفسير عليه. وهاجر إلى أرض الحبشة، وصلى للقبلتين، وهو من المهاجرين الأولين، ثم شهد بدرًا والمشاهد كلها. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن عمارًا ملىء إيمانًا إلى مُشَاشِهِ^(٢) وروى: إلى أخمص قدميه. (١١٣٨) ومن حديث خالد بن الوليد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أبغضَ عمارًا أبغضَهُ الله، قال خالد: فما زلت أحبه من يومئذ. ومن حديث علي بن أبي طالب قال: جاء عمار يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فعرف صوته فقال: مرحباً بالطيب المطيب، إيدنوا له^(٣) وفضائله المروية كثيرة يطول ذكرها. (١١٣٩) وعن عبدالله بن سلمة قال: لكأنني أنظر إلى عمار يوم صفين، واستسقى فأتي بشربة من لبن فشرب فقال: اليوم ألقى الأحبة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي أن آخر شربة أشربها من الدنيا شربة من لبن، ثم استسقى فأتته امرأة طويلة اليدين بإناء فيه ضياع^(٤) من لبن، فقال عمار حين شربه: الحمد لله، الجنة تحت الأسنة، ثم قال: والله لو

(١) م: حصين.

(٢) الحديث في ابن ماجه ٥٢: ١ والنسائي ١١١: ٨.

(٣) ورد أيضاً في ابن ماجه ٥٢: ١.

(٤) الضياع: اللبن الخائر يخلط بالماء ويشرب.

ضربونا حتى يبلغوا بنا سَعَفَاتِ هَجَرٍ لعلنا أن مصلحتنا على الحق وأنهم على الباطل، ثم قاتل حتى قُتِلَ، رحمه الله تعالى.

قال أبو عمر (١١٤٠) رحمه الله تعالى: وتواترت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: تقتلُ عماراً الفِئَةُ الباغيةُ، وهو من إخباره بالغيب، وأعلام نبوته - صلى الله عليه وسلم - وهو من أصحِّ الأحاديث. وكانت صفين في ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين، ودفن في ثيابه ولم يُغسل، وكان سنَّ عمارٍ يومَ قتلٍ نيفاً على تسعين سنة، فقبل إحدى وتسعين سنة، وقيل اثنتين وتسعين، وقيل ثلاثاً وتسعين. انتهى.

فائدة لغوية:

قوله: لعلنا أن مصلحتنا على الحق، وأنهم على الباطل، هكذا وجدته بالصاد في جميع ما طالعته من نسخ «الاستيعاب» ولا علمت له وجهها. وذكر ابن الأثير القصة في تاريخه (٣: ٣٠٨) فقال: لعلنا أن على الحق، وأنهم على الباطل، ولم يقل: مصلحتنا^(١)، ولولا ثبوته بالصاد في جميع ما طالعته من النسخ لقلت إنه مصحف من المَسْلُحَةِ بالسین: وهم القومُ يحرسون الثغرَ المصاقبَ للعدوِّ. وفي «المحكم» (٣: ١٤١) المسلحة: قوم في عُدَّةٍ بموضعٍ مرصِدٍ وكلوا به بإزاء ثغر، واحدهم مَسْلَحِيٌّ، وهو أيضاً الموكل بهم والمؤمَّر، والمسالح: مواضع المخافة.

١٠ - حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه: يأتي ذكره في باب كاتب الجيش.

١١ - زيد بن ثابت [رضي الله تعالى عنه]: يأتي ذكره في باب كاتب الرسائل.

١٢ - أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: قال أبو عمر في «الاستيعاب» (١٢٢٧) هو مشهور بكنيته (وذكر في اسمه وفي نسبه خلافاً كثيراً أضربت عنه). ونقلت نسبه من كتاب «التاريخ» للبخاري (٧: ٧٦) رحمه الله تعالى من باب عُويمر.

(١) الاستيعاب: مصلحتنا.

وعُثَيمِر بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج من بلحارث بن الخزرج^(١)؛ نسبه إبراهيم بن المنذر^(٢).

وقال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١٢٢٧) (١٦٤٦): شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد، وقيل إنه لم يشهد أحدًا لأنه تأخر إسلامه قليلاً، كان آخر أهل داره إسلاماً وحسن إسلامه، وكان فقيهاً عاقلاً حكيماً.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: حكيم أمتي أبو الدرداء عُثَيمِر. وعن عبد الرحمن الحجري^(٣) قال، قال أبو ذر لأبي الدرداء: ما حملت ورقاء ولا أظلت خضراء أعلم منك يا أبا الدرداء. وروى أبو إدريس الخولاني عن يزيد بن عميرة^(٤) قال: لما حضرت الوفاة معاذ بن جبل، قيل له يا أبا عبد الرحمن^(٥) أوصنا فقال: التمسوا العلم عند عُثَيمِر أبي الدرداء فإنه من الذين أوتوا العلم.

وقيل لأبي الدرداء: مالك لا تقول الشعر وكل لبيب من الأنصار قال الشعر؟ فقال: وأنا قد قلت شعراً، فقل: وما هو؟ فقال: [من الوافر]

يريد المرء أن يؤتى منه ويأبى الله إلا ما أراد
يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله أفضل ما استفادا

وقال أبو عمر ابن عبد البر (١٢٢٩): وله حكمٌ مأثورة مشهورة، منها قوله ووصف الدنيا فأحسن، الدنيا دارٌ كَدْرٌ، ولن ينجو منها إلا أهلُ الحذر، والله فيها علاماتٌ يسمعها الجاهلون، ويعتبر بها العالمون، ومن علاماته فيها أن حفها

(١) من بلحارث بن الخزرج: من م وحدها، وهو موافق لما في تاريخ البخاري.

(٢) إبراهيم بن المنذر الحزامي أبو إسحاق روى عنه البخاري وابن ماجة وتوفي سنة ٢٣٦ (تهذيب التهذيب ١: ١٦٦).

(٣) يريد عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني، كان قاضياً بمصر في ولاية عبدالعزيز بن مروان وتوفي سنة ٨٠، أو سنة ٨٣ (تهذيب التهذيب ٦: ١٦٠).

(٤) ط: عمير؛ وهو يزيد بن عميرة الزبيدي الحمصي ثقة من كبار التابعين (تهذيب التهذيب ٣٥١: ١١).

(٥) ط: يا أبا عبدالله.

بالشبهات، فارتطم فيها أهل الشهوات، ثم أعقبها بالآفات، فانتفع بذلك أهل العظا، ومزج حلالها بالمؤونات، وحرامها بالتبعات، فالمثري فيها تعب، والمقل فيها نصب.

قال أبو عمر (١٢٣٠): ولأه عمر قضاء دمشق وقيل ولاه معاوية قضاء دمشق وقيل بل ولاه عثمان والأمير معاوية. قال: وقد توفي بدمشق سنة إحدى وثلاثين، وقيل سنة اثنتين وثلاثين، وقيل سنة ثلاث وثلاثين، وقيل سنة أربع وثلاثين. انتهى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: قوله: ما حملت ورقاء ولا أظلت خضراء، قلت: أراد بالورقاء هنا: الأرض، وبالخضراء: السماء؛ كما قالوا: ما أقلت الغبراء، ولا أظلت الخضراء. وفي «المشارك» (٢: ٢٨٣) الورقة من الألوان في الإبل التي تضرب إلى الخضرة كلون الرماد، وقيل غبرة تضرب إلى السواد.

الثانية: قوله «فارتطم فيها» في «الصحاح» (٥: ١٩٣٤): رطمته في الوحل رطماً فارتطم هو أي: ارتبك فيه، وارتطم عليه أمر إذا لم يقدر على الخروج منه.

١٣ - أبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (٩٧٩) عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر الأشعري: أبو موسى: ذكر الواقدي: أن أبا موسى قدم مكة فحالف سعيد بن العاص بن أمية أبا أحичة، وكان قدومه مع إخوته في جماعة في الأشعريين، ثم أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة. وقال ابن إسحاق: هو حليف آل عتبة بن ربيعة، ذكره فيمن هاجر من حلفاء بني عبدشمس إلى أرض الحبشة. وقالت طائفة من أهل العلم بالنسب والسير: إن أبا موسى لما قدم مكة مع سعيد بن العاص انصرف إلى بلاد قومه، ولم يهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم مع إخوته فصادف قدومه قدوم السفيّتين من الحبشة.

قال أبو عمر ابن عبدالبر (٩٨٠): الصحيح أن أبا موسى رجع بعد قدومه مكة، ومحالفته من حالف من بني عبدشمس إلى أرض قومه، فأقام بها حتى قدم مع

الأشعرين في نحو خمسين رجلاً في سفينة، فألقتهم الريح إلى النجاشي بأرض الحبشة، فوافقوا خروج جعفر وأصحابه منها فأتوا معهم. وقدمت السفيتان معاً: سفينة الأشعرين، وسفينة جعفر وأصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم في حين فتح خيبر.

وقد قيل إن الأشعرين إذ رمتهم الريح إلى النجاشي أقاموا بها مدة، ثم خرجوا في حين خروج جعفر، فلهذا ذكره ابن إسحاق فيمن هاجر إلى أرض الحبشة، والله تعالى أعلم. وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أوتي أبو موسى مزماراً من مزامير آل داود.

ولما دفع أهل الكوفة سعيد بن العاص ولّوا أبا موسى، وكتبوا إلى عثمان يسألونه أن يؤلفه فأقره عثمان على الكوفة وعزله علي عنها، فلم يزل واجداً منها على علي حتى جاء منه ما قال حذيفة فيه؛ فقد روي فيه لحذيفة كلام كرهت ذكره، والله يغفر له. ثم كان من أمره يوم الحكمين ما كان، ومات بالكوفة في داره بها، وقيل إنه مات بمكة سنة أربع وأربعين، وقيل سنة خمسين، وقيل سنة اثنتين وخمسين، وهو ابن ثلاث وستين سنة. انتهى ما نقل من الاستيعاب.

تنبيه:

قال أبو علي الغساني: حضار في نسب أبي موسى — مشدد الضاد مفتوح الحاء أكثر من حضار بالتخفيف والكسر — نقلته من طرة بخطه في «الاستيعاب» الذي بخطه أيضاً.

١٤ — سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (٢٣٤)

سلمان الفارسي أبو عبدالله، يقال إنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعرف بسلمان الخير، أصله من فارس من رام هرمز من قرية يقال لها جبي، وقيل كان من أصبهان، وكان إذا قيل له: من أنت؟ قال: أنا سلمان ابن الإسلام من بني آدم، وكان سلمان يطلب دين الله، ويتبع من يرجو ذلك عنده، فدان بالنصرانية وغيرها، وقرأ الكتب، وصبر في ذلك على مشقات نالت. وذكر أبو عثمان النهدي عن

سلمان: أنه تداوله في ذلك اثنا عشر رباً من رب إلى رب حتى أفضى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الله عليه بالإسلام. انتهى.

روى البخاري رحمه الله تعالى في «صحيحه» (٥: ٩٠) عن أبي عثمان عن سلمان الفارسي: أنه تداوله بضعة عشر من رب إلى رب. انتهى.

وفي «تاريخ بغداد» (١: ١٦٣) للخطيب: أسلم سلمان رضي الله عنه في السنة الأولى من الهجرة، وأول مشهدٍ شاهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق، وإنما منعه من حضور ما قبل ذلك أنه كان مُستترقاً لقومٍ من اليهود فكاتبهم، وأدى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابته وعُتِق. انتهى.

وقال أبو عمر ابن عبد البر (٦٣٦) رحمه الله تعالى: روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كان الدين في الثريا لئاله سلمان. وقال صلى الله عليه وسلم: أمرني ربي بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم: علي وأبوذر والمقداد وسلمان. وعن عائذ بن عمرو^(١) أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر، فقالوا: ما أخذت سيوفُ الله من عُتقٍ عدوٍّ الله مأخذها، فقال أبو بكر: تقولون هذا لشيخ قريشٍ وسيدهم؟ وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: يا أبا بكر لعلك أغضبتهم؟ لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك، فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوانه أغضبتكم؟ قالوا: لا يا أبا بكر، يغفر الله لك.

وذكر ابن إسحاق في «السير» (٢: ٢٢٤) أن سلمان رضي الله تعالى عنه أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمل الخندق على المدينة حين حاصره الأحزاب، وأن المهاجرين قالوا: سلمان منا، وقالت الأنصار: سلمان منا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سلمان منا أهل البيت.

وعن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال: سلمان الفارسي مثل لقمان الحكيم.

(١) أورده مسلم ٢: ٢٦٥.

وعنه رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن سلمان قال: عَلِمَ العلمَ الأولَ والآخرَ، بِغَيْرِ
لَا يُنْزَفُ، هُوَ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ.

(٦٣٦) وقال أبوهريرة: سلمان صاحب الكتابين، قال قتادة: يعني: الإنجيل
والفرقان.

(٦٣٧) وقال كعب الأحبار: سلمان حُشِيَّ علماً وحكمةً.

(٦٣٥) قال أبو عمر: كان خيراً فاضلاً، حبراً عالماً، زاهداً متقشفاً.

وعن الحسن^(١): كان عطاء سلمان خمسة آلاف، وكان إذا خرج عطاؤه
تصدق به، ويأكل من عمل يده، وكانت له عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها.

وعن مَعْمَرٍ عن رجل من الصحابة قال: دخل قوم على سلمان رضي الله
تعالى عنه وهو أمير على المدائن، وهو يعمل هذا الخوص، ف قيل له: لم تعمل هذا
وأنت أمير يجري عليك رزق؟ فقال: إني أحبُّ أن آكل من عمل يدي. انتهى.

وقال الخطيب في «تاريخ بغداد» (١: ١٦٣): ولم يزل سلمان بالمدينة حتى غزا
المسلمون العراق فخرج معهم وحضر فَتَحَ المدائن ونزلها حتى مات بها. وقبره الآن
معروف ظاهر بقرب إيوان كسرى، وعليه بناء، وهناك خادم مقيم يحفظُ الموضعَ
وعمارته والنظر في أمر مصالحه، وقد رأيتُ الموضع وزرته غير مرة. انتهى.

قال أبو عمر (٦٣٨): توفي سلمان رضي الله تعالى عنه آخر خلافة عثمان سنة
خمس وثلاثين، وقيل بل توفي سنة ست وثلاثين في أولها، وقيل توفي في خلافة
عمر، والأول أكثر، والله أعلم.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: جِيَّ اسم القرية التي كان منها سلمان رضي الله تعالى عنه، ذكرها

(١) حلية الأولياء ١: ١٩٧ - ١٩٨ وصفة الصفوة ١: ٢١٧ وزهد بن حنبل: ١٥٠ وطبقات ابن سعد
٨٧: ٤ والتذكرة الحمدونية ١: ١٤٤ وربع الأبرار ٤: ٣٧٧.

البكري في باب الجيم والياء أخت الواو من كتاب «معجم ما استعجم» (٤١٢) فقال:
جَيّ - بفتح أوله وتشديد ثانيه - مدينة أصبهان؛ قال ذو الرمة^(١):

نظرتُ ورائي نظرةَ الشوقِ بعدما بدا الجوُّ من جَيّ لنا والدساكرُ

الثانية: قوله: وهو يعمل الخوص، الجوهري (١٠٣٨:٣): الخوصُ ورق
النخيل، الواحدة خوصة، وقد أخصتِ النخلةُ.

الثالثة: ابن طريف: عَتَقَ العبدَ عِتْقاً وَعِتَاقَةً وَعِتَاقاً، قال الفارابي: بفتح التاء
في الماضي وكسرها في المستقبل.

(١) ديوان ذي الرمة: ١٠١٨ والجو: المنبسط من الأرض؛ والدساكر: البيوت.

الباب السادس

في العابر للرؤيا^(١)

وإنما جعلت هذا الباب تلو باب المفتي لأنها من قبيل الفتيا، وكذلك سماها الله في قصة ملك مصر، فقال تعالى: ﴿يَأْيُهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (يوسف: ٤٣).

ذكر من كان يعبر الرؤيا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ذكر علي بن سعيد الخولاني القيرواني في كتابه «في العبارة»: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بعض ما جاء عنه: «عَبَّرُ أُمْتِي لِلرُّؤْيَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ».

١ - ذكر تعبیر أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: روى مسلم (٢: ٢٠٢).

رحمه الله تعالى أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان يحدث أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظُلَّةً تَنْطَفُ السَّمَنُ وَالْعَسَلُ فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ [منها] بِأَيْدِيهِمْ فَالْمُسْتَكْبِرُ وَالْمُسْتَقِيلُ، وَأَرَى سَبِيًّا وَاصِلًا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَعَلَا، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ بِهِ، ثُمَّ وَصَلَ لَهُ فَعَلَا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ، لَتَدْعَنِي^(٢) فَلَاغْبِرْنَهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اعْبَرَهَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَا الظُّلَّةُ فَظُلَّةُ الْإِسْلَامِ، وَأَمَا الَّذِي

(١) ممن أُلِّفَ في طبقات المعبرين الحسين الخلال الحافظ، وقد ذكر في كتابه ٥٥٠٠ معبر وجعلهم ١٥ قسمًا أولهم من الأنبياء والثاني من الصحابة والثالث من التابعين والرابع من الفقهاء والخامس من المذكرين... الخ (الترتيب الإدارية ١: ٦٠).

(٢) مسلم: والله لتدعني.

يَنْطَف من السمن والعسل فالقرآن: حلاوته ولينه، وأما ما يتكفف الناس من ذلك فالمستكثر من القرآن والمستقل، وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض: فالحق الذي أنت عليه تأخذ به فيُعَلِّكَ الله به، ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعملو به، ثم يأخذ به رجل آخر فيعملو به، ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يُوصَلُ له فيعملو به. فأخبرني يا رسول الله بأبي أنت وأمي أصبت أم أخطأت؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصبت بعضاً، وأخطأت بعضاً. قال: فوا الله يا رسول الله لتُحدِّثني ما الذي أخطأت، قال: لا تقسم.

وذكر علي بن سعيد الخولاني في كتابه «في العبارة»: أن عائشة رضي الله تعالى عنها رأت ثلاثة أقمار سقطت في حجرتها، فقصت رؤياها على أبيها رضي الله تعالى عنه فقال: خيراً يا عائشة؛ فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر في حجرتها، قال لها: هذا أحد أقمارك وهو خيرها، ثم صارت ثلاثة: قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر أبي بكر وقبر عمر رضي الله تعالى عنهما.

٢ - ذكر تعبير أسماء رضي الله تعالى عنه: ذكر علي بن سعيد الخولاني في كتابه «في العبارة» أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لها: رأيت ديكاً أحمر نقر في ثلاث نقراتٍ؟ فقالت مبادرةً: رجلٌ من العجم يطعنك ثلاث طعنات. انتهى.

وقد أجمع المؤرخون ونقله الأخبار أن أبا لؤلؤة لعنه الله تعالى، وكان غلاماً للمغيرة ابن شعبة، طعنه طعناتٍ توفي منها، واختلف في عددها، فقال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب»: (١١٥٤) كانت ست طعنات، وذكر الخولاني أنها كانت ثلاث طعنات.

تنبيه:

قد تقدم في التعريف بأبي بكر رضي الله تعالى عنه في باب الخلافة ما أغنى عن إعادته هنا.

وأما أسماء بنت عُمَيْس: فقال ابن حزم في «الجماهر» (٣٩٠): هي أسماء بنت عُمَيْس بن معد بن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة.

قال أبو عمر ابن عبد البر (١٧٨٤) رحمه الله تعالى : كانت أسماء بنت عميس من المهاجرات إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنهما - فولدت له هنالك محمداً وعبد الله وعوناً. ثم هاجرت إلى المدينة، فلما قتل جعفر بن أبي طالب تزوجها أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم، وولدت له محمد بن أبي بكر، ثم مات عنها فتزوجها علي بن أبي طالب فولدت له يحيى بن علي بن أبي طالب، لا خلاف في ذلك، وفي «الاستيعاب» مثل ذلك.

وقال ابن حزم في «جماهره»: «وينو قحافة هؤلاء أهل بيت خثعم.

فوائد لغوية في سبع مسائل:

الأولى: في «الديوان» (٣٠٧:٤) للفارابي: رأى في الفقه رأياً، ورأى بعينه الشيء رؤية، وراه عالماً كذلك، ورأى في منامه رؤيا: يرى في المستقبل في جميع ذلك.

الثانية: ابن طريف: عبر الرؤيا - بفتح الراء - عَبْرًا وَعِبَارَةً: فسرّها، مكسورة العين. وفي «محكم» (٩٣:٢) ابن سيده: عبر الرؤيا: فسرّها وأخبر بآخر ما يؤول إليه أمرها.

الثالثة: في «المشارك» (٣٢٨:١) وقوله: «رَأَيْتَ ظُلَّةً تَنْطُفِ السَّمْنَ وَالْعَسْلَ» أي صحابة، وتنطفئ - بكسر الطاء وضمها - أي تقطر.

الرابعة: في «المشارك» (٣٤٦:١) يتكفون منها أي يأخذون منها بأكفهم.

الخامسة: في «المشارك» (٢٠٢:٢) قوله: سبباً أي حبلاً، قاله الخشني.

السادسة: في «الاشتقاق» لمحمد بن أبان بن سيّد: عُمَّيسُ أَبُو أَسْمَاءَ: فُعِيلَ من قولهم: تعامس عن الشيء: إذا تغافل عنه، ويومٌ عَمَّاسٌ: شديد في الشر.

السابعة: مَعَدٌ: في نسخة أبي علي الغساني التي بخطه من «الاستيعاب» مضبوط بفتح الميم وسكون العين، وكتب عليه في الطرة أيضاً: قال ابن حبيب: مَعَدٌ: ساكن العين، وهو في سائر نُسخ «الاستيعاب»: مَعَدٌ بفتحهما وتشديد الدال.

الباب السابع

في الإمام في صلاة الفريضة

وفيه خمسة فصول

الفصل الأول

في أن السلطان أحق بالإمامة في الصلاة
إلا أن يأذن لغيره في ذلك

وروى مسلم (١٨٦:٢) رحمه الله تعالى عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ولا يؤم الرجل في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكريمته إلا بإذنه.

وروى النسائي عن أبي مسعود قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يؤم الرجل في سلطانه، ولا يجلس على تكريمته إلا بإذنه. قال شعبة: فقلت لإسماعيل: ما تكريمته؟ قال: فراشه. في «الإكمال» للقاضي عياض: في هذا الحديث حجة على أن الإمام من السلطان أو من جعل له الصلاة أحق بالتقديم حيث كان من غيره.

وقال الخطابي: هذا في الجمعات والأعياد لتعلقها بالسلطين، فأما في الصلوات المكتوبات فأعلمهم أولاهم.

قال القاضي أبو الفضل عياض: هذا ما لا يوافق عليه، والصلاة لصاحب السلطة حق من حقه، وإن حضر أفضل منه وأفقه. وقد تقدم الأمراء من عهد النبي صلى الله عليه وسلم — فمن بعدهم على من تحت أيديهم وفيهم الأفضل، وقد ذكر شيوخنا أن الإمام على الجملة أولى بالصلاة دون تفصيل في وجه: انتهى.

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي في «أحكام القرآن» (٤: ١٦٣٢): ولاية الصلاة أصل في نفسها وفرع للإمامة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث أميراً كانت الصلاة إليه، ولكن لما فسدت الولاة ولم يكن فيهم من تُرضى حاله للإمامة بقيت الولاية في يده بحكم الغلبة، وقُدِّم للصلاة من تُرضى حاله، سياسة منهم للناس وإبقاءً على أنفسهم، فقد كان بنو أمية حين كانوا يصلون بأنفسهم يتحرَّج أهل الفضل من الصلاة خلفهم، ويخرجون على الأبواب فتأخذهم سياط الحرس، فيصبرون عليها حتى يَفِرُّوا عن المسجد.

قال القاضي أبو بكر (٤: ١٦٣٢): وهذا لا يلزم بل يُصلَّى معهم، وفي إعادة الصلاة اختلاف بين العلماء، بيانه في كتب الفقه.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: الجوهري (٥: ١٨٦٥): أَمَمْتُ الْقَوْمَ فِي الصَّلَاةِ إِمَامَةً، وَأَتَمَّ بِهِ: اقْتَدَى بِهِ، وَالْإِمَامُ: الَّذِي يُقْتَدَى بِهِ، وَالْجَمْعُ: أَئِمَّةٌ. ابن القوطية (١: ٤٩): أَمَّ الْقَوْمَ إِمَامَةً: تَقَدَّمَهُمْ، وَالشَّيْءُ أَمَّا: قَصَدَهُ. الهروي: سَمِيَ الْإِمَامُ: لِأَنَّ النَّاسَ يُؤْمِنُونَ أَفْعَالَهُ أَيْ يَقْصِدُونَهَا وَيَتَّبِعُونَهَا.

الثانية: قال الجوهري (٣: ١١٣٣) السُّلْطَانُ: الْوَالِي، وَهُوَ فَعْلَانٌ، وَالْجَمْعُ سُلَاطِينٌ، وَالسُّلْطَانُ أَيْضاً: الْحُجَّةُ وَالْبِرْهَانُ، وَلَا يَجْمَعُ لِأَنَّهُ مُجْرَاهُ مُجْرَى الْمَصْدَرِ. وفي «المحكم»: السُّلْطَانُ: قُدْرَةُ الْمَلِكِ، يَذْكُرُ وَيُؤَنَّثُ.

الثالثة: الصلاة من الله عز وجل الرحمة. وفي «الوجيز» (٢: ٢٣) لابن عطية: صلاة الله عز وجل على العبد هي رحمته وبركته. وفي «الغريبين»: وقوله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (البقرة: ١٥٧) المراد بالصلوات الترحم، ونسق الرحمة على الصلوات لاختلاف اللفظين، والصلاة من غير الله عز وجل الدعاء. وفي «المشارك»: كصلاة الملائكة على ابن آدم كقوله: ما زالت الملائكة تَصَلِّي عليه، وفي «غريب العزيزي»: وكقوله عز وجل: ﴿إِنَّ صَلَوَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ (التوبة: ١٠٣) أي دعاؤك. وفي «المشارك» أيضاً: منه الصلاة على الميت.

وفي «الصحيح» (٢٤٠٣:٦): الصلاة: الدعاء. وفي «المحكم» وصلى: دعا، وأنشد البيت الثاني للأعشى ميمون بن جندل، وألحقت به الأول من ديوان شعره^(١)، وذلك أوضح لمعناه: [من البسيط]

تقول بنتي وقد قرّبتُ مرتحلاً ياربَّ جنبِّ أبي الأوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليتِ فاغتمضي نوماً فإن لجنبِ المرءِ مضطجعاً

الرابعة: في «الصحيح» (٢٤٠٢:٦): الصلاة واحدة الصلوات المفروضة، وهو اسم وُضِعَ موضع المصدر، تقول: صليتُ صلاةً ولا يقال: تَصليّة. وفي «المشارك» (٤٥:٢) واختُلِفَ من أي شيء اشتقت الصلاة الشرعية: ف قيل من الدعاء. وفي «التنبيهات»: وهو قول أكثر أهل العربية والفقه لما فيها من الدعاء، ثم إن الشرع أضاف إلى ما فيها من الدعاء ما شاء الله من ركوع وسجود وأفعال وأقوال (وكمل في اشتقاقها في «المشارك» ثمانية أقوال تركتها اختصاراً) وفي «المقدمات»: والمشهور أن الصلاة مأخوذة من الدعاء.

الفصل الثاني

في استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
وكم صلاة صلّاها أبو بكر

روى مسلم (١٢٤:١) رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه، فكان يصلي بهم.

وروى عن أنس بن مالك (١٢٤:١): أن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تُوفي فيه، حتى إذا كان يوم الإثنين، وهم

(١) ديوان الأعشى: ٧٣.

صفوف في الصلاة، كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم سِتْرَ الحجرة، فنظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مُصْحَفٍ، ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً، قال: فَبَهْتْنَا ونحن في الصلاة من فَرَحٍ بخروج النبي صلى الله عليه وسلم، ونكص أبو بكر على عَقْبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج للصلاة، فأشار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده: أَنْ أَتُمُوا صلاتَكُمْ، قال: ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرخى السِتْرَ، قال: فَتَوَفَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك.

وفي «الدر المنظوم» لأحمد بن محمد بن أحمد اللخمي ثم العزفي^(١) رحمه الله تعالى: قال ابن حبيب الهاشمي: صلى أبو بكر رضي الله تعالى عنه بالناس في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سَبْعَ عَشْرَةَ صلاةً، قال: وكذا روى الدولابي.

تنبيه:

قد تقدم ذكر أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في باب الخليفة.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: قوله: رفع سِتْرَ الحجرة: في «الغريبين» كل ما مَنَعَتْ منه فقد حَجَرَتْ عليه، ومنه الحجرة التي يحاط عليها في الدار.

وفي «الروض الأنف» (٤: ٢٦٧): كانت بيوت النبي صلى الله عليه وسلم تسعة بعضها من جريد مطين بالطين وسقفها جريد، وبعضها من حجارة موضوعة بعضها على بعض مسقفة بالجريد أيضاً، وكان لكل بيت حجرة، وكانت حجراته عليه السلام أكسية من شعر مربوطة في خَشَبٍ عَرَعَر. انتهى.

الثانية: قوله «فَبَهْتْنَا ونحن في الصلاة»: في «الأفعال» (١٧: ١/٤)

(١) أبو العباس العزفي سمع الكثير وأجاز له ابن بشكوال، كانت وفاته سنة ٦٣٣ هـ؛ (الوافي بالوفيات ٣٤٩: ٧) وذكر الصفدي أن له كتاباً في مولد النبي ولكنه لم يسمه.

للسَّرْقُطِيِّ: بُهَتَ بُهْتًا: دَهَشَ، وهي لغة القرآن الفصيحة، قال الله عز وجل: ﴿فَبُهَّتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ (البقرة: ٢٥٨) وفي «ديوان الأدب» (٢: ٢٢٥): بُهَتَ - بفتح الباء وكسر الهاء - أي دَهَشَ.

الثالثة: قوله: «ونكص أبو بكر» في «المشارك» (٢: ١٣) أي رجع إلى ورائه.

الفصل الثالث

في ذكر الاختلاف في من كان الإمام حين
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة وهو مريض

١ - ذكرُ مَارُويٍّ في ذلك من الأحاديث: روى البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى، والنص للبخاري، (١: ١٧٤)^(١) عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه، فكان يصلي بهم، قال عروة: فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه خِفَةً، فخرج فإذا أبو بكر يؤمُّ الناس، فلما رآه أبو بكر استأخر، فأشار إليه: أن كما أنت، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حذاء أبي بكر إلى جنبه، فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والناس يصلون بصلاة أبي بكر. انتهى.

قال أبو سليمان حمَّد بن محمد الخطابي رحمه الله تعالى في «أعلام الحديث» له، ورواه أبو معاوية عن الأعمش عن الأسود عن عائشة أنها قالت: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحديث.. قالت: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار أبي بكر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس جالساً، وأبو بكر قائماً يَتَقَدِّي به، والناسُ يقتدون بأبي بكر. قال أبو سليمان: ووافق أبا معاوية حفصُ بنُ غياثٍ وعبدُ الله بن داود،

(١) قارن بصحيح مسلم (صلاة: ٩٠، ٩٥، ٩٧) ومسنَد أحمد ١: ٣٥٦.

ومحاضرُ بن المورع فرووه عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود، قال أبو سليمان: وخالفه شعبةُ فروى عن الأعمش عن إبراهيم عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر، قال: وروى شعبة أيضاً عن نعيم أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر جالساً في مرضه الذي توفي فيه. انتهى.

وروى النسائي (٢: ٧٩) رحمه الله تعالى عن مسروق عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر صلى بالناس، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالصف. انتهى.

وذكر القاضي أبو الوليد ابن رشد في «البيان والتحصيل» (١: ٢٩٨) قول النبي صلى الله عليه وسلم: ما مات نبي حتى يصلي وراء رجلٍ من قومه؛ وقال: قد روى مالكُ هذا الحديث عن ربيعة. فصحَّ به أن النبي صلى الله عليه وسلم إذ خرج في مرضه الذي توفي فيه، وأبو بكر يصلي بالناس، صلى خلفه جالساً، ولم يخرج أبو بكر من الإمامة. انتهى.

وروى الترمذي (١: ٢٢٦) رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه خلف أبي بكر قاعداً في ثوبه متوشحاً. انتهى.

قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح.

وروى النسائي (٢: ٧٩) رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: آخرُ صلاةٍ صلّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم، صلى في ثوبٍ واحدٍ متوشحاً خلف أبي بكر. انتهى.

٢ - ذكر ما نقل في ذلك عن العلماء: ذهب الخطابي رحمه الله تعالى في «الأعلام» إلى ترجيح حديث عروة بن الزبير: أن الإمام في تلك الصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن عروة بن الزبير يسمع ما يسمع من عائشة بلا حجابٍ

لأنها خالته، فأما الأسود ومسروق وغيرهما فيسمعان من وراء حجاب، وباتفاق أبي معاوية وحفص بن غياث وعبدالله بن داود، ومحاضر بن المورع على رواية حديث الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة: أن الإمام في تلك الصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومخالفتهم شعبة في روايته عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة: أن الإمام في تلك الصلاة أبو بكر. انتهى.

وقال القاضي عز الدين ابن جماعة في «مختصر السير» له: وصلى النبي صلى الله عليه وسلم وراء أبي بكر في الصف صلاة تامة؛ قال (١) ابن حزم (٢). وصلى أبو بكر بالناس تلك الأيام بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه في ذلك، وخرج صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الأيام وهو متكىء (٣) على علي والعباس، وقد أخذ أبو بكر في الصلاة بالناس، ففقد - صلى الله عليه وسلم - عن يسار أبي بكر، وأبو بكر في موضع الإمام، وصار أبو بكر واقفاً عن يمينه - صلى الله عليه وسلم - في موضع المأموم، يسمع الناس تكبير رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلّى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس يؤمهم قاعداً وهم خلفه قياماً (٤)، وهي آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس. انتهى.

وقال القاضي أبو الوليد ابن رشد رحمه الله تعالى في «البيان والتحصيل»: (١: ٢٩٩) قد تعارضت الآثار في ذلك، فجاء في بعضها ما دلّ على أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج في مرضه، وأبو بكر يصلي بالناس، تأخر أبو بكر عن الإمامة وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلّى بالناس بقية صلاتهم وهو جالس والقوم خلفه قياماً، وجاء في بعضها ما دلّ على أن أبا بكر لم يتأخر عن الإمامة، وأن رسول الله

(١) م: قاله، بهامش ط عن نسخة أخرى: قاله، والأصوب «قال» لأنه ينقل أيضاً ما بعده حتى نهاية الفقرة.

(٢) النقل عن جوامع السيرة: ٢٦٤.

(٣) ابن حزم: متوكئ.

(٤) قيام: لم ترد في جوامع السيرة، وإثباتها يخلق إشكالاً، ولهذا علق بعضهم على هامش ط: ما أظن أن ابن حزم قال هذا، فليراجع نضه، لأنه يذهب إلى خلافه ويوجب القعود خلف الإمام القاعد.

صلى الله عليه وسلم إنما صلى مؤتمماً بأبي بكر، فمن الناس من صحح ما دلّ منها على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان الإمام، [ورأى ذلك شرعاً لأئمة ثم لم ينسخه عنهم ولا اختص به دونهم] فأجاز إمامة المريض جالساً بالأصحاء قياماً، وهي رواية الوليد بن مسلم عن مالك، ومنهم من صححها، ولم يُجز لأحد بعده إذا كان مريضاً أن يؤمّ الأصحاء قياماً، وهو المشهور من قول مالك وأصحابه، ومنهم من ذهب إلى أن ذلك كان منه - صلى الله عليه وسلم - في صلاتين: فكان في الصلاة الأولى هو الإمام، وأتم في الثانية بأبي بكر، فكان فعله في الصلاة الثانية ناسخاً لفعله في الصلاة الأولى، والتأويلان قائمان لمالك من رواية ابن القاسم عنه، وعلى هذا التأويل تتخلص الآثار من التعارض، وهو أولى بالصواب، وبالله التوفيق.

الفصل الرابع

في ذكر أول من اتخذ المنبر

روى البخاري (٣: ٨٠) عن جابر بن عبد الله أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله ألا أجعل لك شيئاً تقعدُ عليه فإن لي غلاماً نجاراً؟ قال: إن شئت، قالت^(١): فعملتُ له المنبر، فلما كان يوم الجمعة قعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الذي صُنع، فصاحت النخلة التي كان يخطبُ عندها حتى كادت أن تنشقَّ فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمَّها إليه، فجعلت تنثُن أنين الصبي الذي يُسكَّت حتى استقرَّت، قال: بَكَتْ على ما كانت تسمع من الذكر.

قال ابن بشكوال في كتاب «تفسير ما استعجم من غوامض الأسماء»^(٢): اسم هذا الغلام النجار مينا. قال: ويقال إن الذي صنع المنبر للنبي صلى الله عليه

(١) البخاري: قال.

(٢) ذكره بروكلمان (في التاريخ ١: ٣٨٠ والتكملة ١: ٥٨٠) باسم كتاب الغوامض والمبهمات من الأسماء؛ ويسمى أيضاً غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة.

وسلم باقوم^(١) مولى العاص بن أمية، صنعه من طرفاء ثلاث درجات، فلما قدم معاوية المدينة زاد فيه، فَكُسِفَتِ الشَّمْسُ يومئذٍ. قال: وقيل صنعه ميمون النجار. قال: وقيل صنعه صباح غلام العباس بن عبدالمطلب.

وذكر ابن فتحون قبيصة المخزومي في كتابه وقال: هو الذي عمل غلامه منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي «المقدمات» لابن رشد: وفي سنة سبعٍ اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم المنبر، ويقال في سنة ثمان؛ عمله له غلامٌ لسعيد بن عباد، وقيل غلام لامرأة من الأنصار، وقيل غلامٌ للعباس بن عبدالمطلب. قال ابن رشد: فلعلهم اجتمعوا كلهم على عمله. انتهى.

وقال ابن جماعة في «مختصر السير»: عمل المنبر في سنة ثمان، وكان درجتين ومجلساً. انتهى.

فائدة لغوية:

من «مختصر الزاهر»^(٢) قال ثعلب: سُمِّيَ المنبر لعلوه وارتفاعه، أخذ من النبر، وهو ارتفاع الصوت، يقال: نبر الرجل نبرةً: إذا تكلم كلمةً فيها علو. انتهى.

الفصل الخامس

في ذكر أول من اتخذ المقصورة

أول من اتخذ المقصورة: معاوية بن أبي سفيان، قال ابن قتيبة في «المعارف» (٥٥٣): لأنه أبصر على منبره كلباً.

وقال المبرد في «الكامل» (٣: ١٩٦، ٢٠١-٢٠٢): نظرت الخوارج في أمرها فقالوا: إن علياً ومعاوية قد أفسدا أمر هذه الأمة، فلو قتلناهما لعاد الأمر إلى حقه،

(١) م ط: باقول.

(٢) هو في الزاهر ١: ٥٢٦.

فقال رجل من أشجع: والله ما عمرو دونهما وإنه لأصل هذا الفساد. فقال عبدالرحمن بن ملجم: أنا أقتل علياً، وقال الحجاج بن عبدالله الصريمي، وهو البرك: أنا أقتل معاوية، وقال زاذويه مولى بني العنبر بن تميم: أنا أقتل عمراً. فأجمع رأيهم على أن يكون قتلهم في ليلة واحدة، فجعلوا ذلك ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان، فخرج كل واحد منهم إلى ناحيته، فأما ابن ملجم فقتل علياً بالمسجد وهو خارج للصلاة الصبح، وأما الحجاج بن عبدالله الصريمي فإنه ضرب معاوية مصلياً فأصاب مأكمته، وكان معاوية عظيم الأوراك، فقطع منه عرقاً يقال له عرق النكاح، فلم يولد لمعاوية بعد ذلك، فلما أخذ قال: الأمان والبشارة قُتل علي في هذه الصبيحة، فاستؤني به حتى جاء الخبر، فقطع معاوية يده ورجله، فأقام بالبصرة، ثم بلغ زياداً أنه قد ولد له فقال: أيولد له وأمير المؤمنين لا يولد له؟ فقتله. ويروى أن معاوية قطع يديه ورجليه وأمر باتخاذ المقصورة، فقتل لابن عباس بعد ذلك: ما تأويل المقصورة؟ فقال: يخافون أن يبهضهم الناس. وأما زاذويه فإنه أرصد لعمرو، واشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلاة، فخرج خارجة وهو رجل من بني سهم بن عمرو بن هُصيص، رهط عمرو بن العاص، فضربه زاذويه فقتله، فلما دُخل به على عمرو فرأهم يخاطبونه بالإمرة قال: أنا قتلت عمراً، قيل إنما قتلت خارجة، قال: أردتُ عمراً وأراد الله خارجةً. (وهذا السبب في اتخاذ معاوية المقصورة أصح مما قاله ابن قتيبة وأنسب، ونقلته مختصراً).

فائدة لغوية:

في «الصحاح: (٥: ١٨٦٣) المأكمة: العجيزة والجمع: المآكم، وفي «الديوان»: بفتح الميم والكاف.

تنبية:

ليس خارجة من بني سهم بن عمرو بن هُصيص^(١) كما ذكر المبرد، وإنما

(١) ط: سهم بن هُصيص.

هو من بني عديّ بن كعب، رهط عمر بن الخطاب، وفيهم ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في «جماهر»^(١) الأنساب» (٩) له فقال: خارجة بن حذافة بن غانم^(٢) قاضي عمرو بن العاص بمصر الذي قتله الخارجي وهويظن أنه عمرو بن العاص، وقال ابن حزم في «جماهر»^(١) الأنساب» (١٥٦) له أيضاً: هو خارجة بن حذافة بن غانم^(٢) بن عامر بن عبدالله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب الذي قتله الحروري بمصر وهويظنه عمرو بن العاص، فلما عرف من قتل قال: أردت عمراً وأراد الله خارجة، فأرسلها مثلاً. انتهى.

(١) م: جماهير.

(٢) - (٢) سقط من ط (لتشابه النهايتين).

الباب الثامن

في الإمام في صلاة القيام في رمضان

وفيه ثلاث فصول

الفصل الأول

كيف كان الناس يصلونها

في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

وعهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه

في «الموطأ» (٨٤) عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد ذات ليلة، فصلّى بصلاته ناسٌ، ثم صلى في القابلة فكثرت الناس، ثم اجتمعوا في الليلة الثالثة والرابعة، فلم يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أصبح قال: قد رأيت الذي صنعتُم، ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أنني خشيتُ أن تُفَرَضَ عليكم. وذلك في رمضان. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُرَغَّبُ في قيام رمضان من غير أن يأمرَ بعزيمة فيقول: مَنْ قام رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه. قال ابن شهاب: فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمرُ على ذلك، ثم كان الأمرُ على ذلك في خلافة أبي بكر، وصدر من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما.

الفصل الثاني

في جمع عمر رضي الله تعالى عنه
الناس في قيام رمضان^(١) على إمام

في «الموطأ» (٨٥) عن عبدالرحمن بن عبدالقاري^(٢) أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في رمضان^(١) إلى المسجد، فإذا الناس أوزاعٌ متفرقون يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل ويصلي^(٣) بصلاته الرهط. فقال عمر: والله إني لأراني لو جمعت هؤلاء على قاريء واحدٍ لكان أمثل، فجمعهم على أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه. قال: ثم خرجت معه ليلةً أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، فقال عمر: نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون، يعني آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله.

فائدة لغوية:

في «المشارك» (٨١:١) قوله: نعمت البدعة هذه: كل ما أحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم فهو بدعة، والبدعة: فعل ما لم يسبق إليه، فما وافق أصلاً من السنة يقاس عليه فهو محمود، وما خالف أصول السنن فهو ضلالة.

الفصل الثالث

في ذكر أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه

في «الاستيعاب» (٦٥) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد [بن زيسد]^(٤) بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري المعاوي، يكنى أبا الطفيل

(١) - (١) سقط من م.

(٢) ط: عن عائشة بن عبدالقاري؛ وفي الموطأ: عن عبدالرحمن بن عبدالقاري، والقاري نسبة إلى قبيلة القارة؛ يروي عن عمر وأبي هريرة وغيرهما وكان عاملاً على بيت المال لعمر وتوفي سنة ٨٥ (تهذيب التهذيب ٦: ٢٢٣).

(٣) الموطأ: فيصل.

(٤) زيادة من الاستيعاب.

وأبا المنذر. وعن أبي موسى قال: جاء أبي بن كعب إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما فقال له: يا ابن الخطاب، فقال له عمر: يا أبا الطفيل، في حديث ذكره. وعن أبي قال، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي آية معك في كتاب الله أعظم؟ فقلت: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة: ٢٥٥) قال: فضرب صدري، وقال: ليهنك العلم يا أبا المنذر.

قال أبو عمر: شهد أبي بن كعب العقبة الثانية، وباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، ثم شهد بدرًا، وكان أحد فقهاء الصحابة وأقرأهم لكتاب الله. ورؤي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: أقرأ أمي أبي. وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا أبيًا فقال: إن الله أمرني أن أقرأ عليك؟ قال: الله سماني لك؟ قال: نعم، فجعل أبي يبكي.

قال أبو عمر: وكان أبي بن كعب ممن كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي قبل زيد بن ثابت ومعه أيضًا. وعن الواقدي قال: أول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة أبي بن كعب، وهو أول من كتب في آخر الكتاب: «وكتب فلان».

ومات رضي الله تعالى عنه في خلافة عمر بن الخطاب، فقيل سنة تسع عشرة، وقيل سنة عشرين، وقيل سنة اثنتين وعشرين، وقيل إنه مات في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين، والأكثر أنه مات في خلافة عمر.

فائدة لغوية:

في «المحكم» الهنيء (٢٦: ٤): ما أتاك بلا مشقة، وقد هنيء وهنؤ هناةً، وهنأني الطعام وهناً لي يهنؤني ويهنؤني وهنأني العافية.

فأما ما أنشده سيبويه:

* فارعي فزارة لا هناك المرتع^(١) *

(١) عجز بيت للفرزدق، صدره: ولت بمسلمة الركاب عشية، انظر سيبويه ١٧٠: ٢ وديوان الفرزدق ٤٠٨: ١.

فعلى البديل للضرورة، وليس على التخفيف. وفي «المشارك (٢: ٢٧١):
قوله: فهناي، وجاءني الناس يهنوني، ولتهنك توبة الله: يهمز ويسهل قلت: وعليه
جاء: ليهنك العلم، مسهلاً. وقوله: في قصة أم معبد:

ليهن بني كعب مقام فتاتهم^(١)

مُسَهَّلًا ولا ضرورة فيه، كذلك ضبطها أبو علي الغساني بخطه في
«الاستيعاب».

(١) عجز البيت: ومقعدا للمؤمنين بمرصد (السيرة ١: ٤٨٧).

الباب التاسع في المؤذن وفي خمسة فصول

الفصل الأول

في عدد مؤذني النبي صلى الله عليه وسلم

روى مسلم (١١٢:١) رحمه الله تعالى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان: بلال وابن أم مكتوم.

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في «الإكمال»: قوله: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان: بلال وابن أم مكتوم، يعني في وقت واحد، وإلا فقد كان له عليه الصلاة والسلام غيرهما، أذن له أبو محذورة بمكة، وربته لأذنها - صلى الله عليه وسلم - وسعد القرظ أذن للنبي صلى الله عليه وسلم بقاء ثلاث مرات، وقال له: إذا لم تر بلالاً فأذن. ولكن هذان لهما الأذان له بالمدينة.

فائدة لغوية:

في «التنبيهات» للقاضي عياض: الأذان: الإعلام، قال تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (التوبة: ٣) قال ابن قتيبة: وأصله من الأذن كأنه أودع ما علمه أذنه، فالأذان: إعلام بدخول الوقت، والاجتماع للصلاة، وأن الدار دار إيمان، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا غزا قوماً فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار. ففي معنى الأذان إعلام بهذه المعاني الثلاثة من شعار الإسلام.

وفي «المحكم»: الأذان والأذنين: النداء إلى الصلاة. قال سيويه: وقالوا: أذنت وأذنت فمن العرب من يجعلها بمعنى، ومنهم من يقول: أذنت للتصويت

بإعلان، وآذنتُ: أعلمتُ، والأذنينُ: المؤذنُ، والمِثْدَنَةُ: موضع الأذانِ وقال
الليثاني: هي المنارة، يعني: الصومعة.

الفصل الثاني

في ذكر بلال رضي الله تعالى عنه

في «الاستيعاب» (١٧٨، ١٨٢): بلال بن رباح: المؤذن، من مولدي مكة،
وقيل من مولدي السراة، واسم أمه حمامة؛ مولى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنهما، اشتراه ثم أعتقه وكان من أول من أظهر الإسلام، وكان صادق الإسلام طاهر
القلب، وكان يعذب، فهانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه فأعطوه الولدان
فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحداً! أحداً! وأخذه أبو جهل فبطحه
على وجهه وسلقه في الشمس فجعل يقول، وقد عمد إلى رَحَى فوضعها على
بطنه: أحداً أحداً. وروي عن قيس قال: اشترى أبو بكر بلالاً وهو مدفون بالحجارة.
شهد رضي الله تعالى عنه بداراً وأحداً وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم.

وروى ابنُ وهب وابنُ القاسم عن مالك قال: بلغني أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لبلال: يا بلال إني دخلتُ الجنة فسمعت فيها خشفاً، والخشف:
الوطء والحسُّ، فقلت: من هذا؟ قيل: بلال. قال: فكان بلال إذا ذكر ذلك
بكى.

وذكر ابنُ أبي شيبة أن بلالاً أذن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم
أذن لأبي بكر حياته، ولم يؤذن في زمن عمر، فقال له عمر: ما منعك أن تؤذن؟
قال: إني أذنتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض، وأذنت لأبي بكر حتى
قبض، لأنه كان وليَّ نعمتي، وقد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
يا بلال ليس عملُ أفضل من الجهاد. فخرج مجاهداً. ويقال إنه أذن لعمر رحمه الله
إذ دخل الشام مرةً، فبكى عمر وغيره من المسلمين.

وذكر ابن المسيب أنه كان يؤذّن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يخرج إلى الشام، فقال له أبو بكر: بل تكون عندنا، فقال: إن كنت أعتقتني لنفسك فاحبسني، وإن كنت أعتقتني لله عز وجل فذرني أذهب إلى الله عز وجل، فقال: اذهب إلى الشام فكان بها حتى مات.

قال أبو عمر (١٧٩): مات بدمشق ودُفِنَ عند الباب الصغير بمقبرتها سنة عشرين، وقيل سنة إحدى وعشرين، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقيل ابن سبعين سنة. انتهى.

فائدة لغوية:

سلكه: ألقاه على ظهره. قال الجوهري (٤: ١٤٩٧): طعنته فسَلَقَتْه: إذا ألقىته على ظهره.

الفصل الثالث

في ذكر ابن أم مكتوم رضي الله تعالى عنه

في «الجماهر» (١٧١) لابن حزم: ابن أم مكتوم مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم، واسم الأصم جندب من بني معيص بن عامر بن لؤي، ونسب إلى أمه أم مكتوم، وهي عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بن عامر^(١) بن مخزوم، قال: وابن أم مكتوم ابن خال خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها.

قلت: واختلَفَ في قول أبي عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١١٩٨): فذكره في باب عمرو، ونسبه كما نسبه ابن حزم، وذكر قرابته أيضاً من أم المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها، وذكره في باب عبد الله، وذكر في نسبه خلافاً في الأسماء، إلا أنه لم يخالف في أنه من بني معيص حسبما ذكر في باب عمرو.

(١) الجمهرة: عائذ.

قال أبو عمر (٩٩٧): وكان قديم الإسلام بمكة، واختلف في وقت هجرته: فقليل: كان ممن قدم المدينة مع مُصعب بن عمير قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال الواقدي: قدمها بعد بدر بيسير فنزل دار القُرَاء، واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته، وأما رواية قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين، فلم يبلغه ما بلغ غيره. انتهى.

وفي «الموطأ» (٦٠) عن سالم بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن بلالاً ينادي بليل، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم. قال: وكان ابن أم مكتوم رجلاً أعمى لا ينادي حتى يقال له أصبحت [أصبحت]. انتهى.

قال أبو عمر ابن عبد البر (١١٩٩): وشهد القادسية، وكان معه اللواء يومئذ، وقُتِلَ شهيداً بالقادسية. وقال الواقدي: رجع ابن أم مكتوم من القادسية إلى المدينة فمات، ولم يُسمَعْ له بذكر بعد عمر بن الخطاب. انتهى.

فائدة لغوية:

في كتاب «الاشتقاق» لمحمد بن أبان بن سيّد: بنو عَنكَثَة في بني مخزوم من العكث والنون زائدة، والعكث خلط الشيء بالشيء. وفي «ديوان الأدب» (٢: ٢٣): العَنَكْتُ بفتح العين والكاف وبينهما نون ساكنة، وبعد الكاف ثاء مثلثة: نبت، قال: [من الرجز]

* وَعَنَكْتُ مُلْتَبِداً^(١) *

الفصل الرابع

في ذكر أبي مَحْذُورَة رضي الله تعالى عنه

في «الاستيعاب» (١٧٥١، ١٧٥٢) أبو محذورة المؤذن القرشي الجمحي، اختلف في اسمه: فقليل سُمرة، وقيل مَعِير، وقيل سلمة، وقيل أوس، واتفق الزبير

(١) من رجز على لسان الضبّ، أوله «أصبح قلبي صرداً» انظر اللسان (عكث).

وعمه مصعب ومحمد بن إسحاق على أن اسمه أوس، وهؤلاء أعلم بطريق أنساب قريش، قال الزبير: هو أوس بن معير بن لؤذان بن سعد بن جُمح. وفي «الجماهر» (١٥٣) لابن حزم: أبو محذورة: أوس بن معير بن لؤذان بن سعد بن جمح.

ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأذان بمكة، فتوارثه بعد ولده إلى انقرض آخرهم في أيام الرشيد، وانقرض جميع عقب لؤذان بن سعد بن جمح، فورث الأذان بمكة عنهم بنو سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح فهو فيهم إلى الآن.

وفي «الاستيعاب» (١٧٥٢): كان أبو محذورة مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، أمره بالأذان بها مُنْصَرَفَهُ من حُنين، وكان سَمِعَهُ يحكي الأذان، فأعجبه صوته، فأمر أن يُؤْتَى به فأسلم يومئذٍ وأمره بالأذان فأذن بين يديه، ثم أمره فانصرف إلى مكة، وأقره على الأذان بها، فلم يزل يؤذن بها هو وولده، ثم عبدالله بن محيريز ابن عمه فلما انقطع ولد محيريز صار الأذان بها إلى ولد ربيعة بن سعد بن جمح.

وأبو محذورة وابن محيريز من ولد لؤذان بن سعد بن جمح. قال الزبير: كان أبو محذورة أحسن الناس أذاً وأنداهم صوتاً. قال: وأنشدني عمي مصعب لبعض شعراء قريش في أذان أبي محذورة^(١): [من الرجز]

أما ورب الكعبة المستورة وما تلا محمد من سورة
والنغمات من أبي محذورة لأفعلن فعلة مشهورة

قال الطبري: توفي أبو محذورة بمكة سنة تسع وخمسين، وقيل سنة تسع وسبعين، ولم يهاجر ولم يزل مقيماً بمكة حتى مات.

فائدة لغوية:

في «الاشتقاق» لابن سيّد: لؤذان جد أبي محذورة: فعَلان من لاذ يلوذ.

(١) هو أبو دهل الجمحي، والرجز في ديوانه: ٩٩ وأنساب الأشراف ١: ٥٢٦.

الفصل الخامس

في ذكر سعد القرظ رضي الله تعالى عنه

في «الاستيعاب» (٥٩٣): سعد بن عائد المؤذن: مولى عمار بن ياسر، المعروف بسعد القرظ، له صحبة، وإنما قيل له: سعد القرظ لأنه كان كلما تجرَّ في شيءٍ وُضِعَ فيه، فتجرَّ في القَرظِ فربح فيه، فلزم التجارة فيه. جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذناً بقباء.

وفي «الاشراف» عن سعد القرظ قال: كان إذا جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء يؤذن له بلال، فجاء يوماً ليس معه بلال، قال سعد: فرقيتُ على عَذْقٍ فَأَذَنْتُ، فاجتمع الناسُ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا سعد إذا لم تر بلالاً فَأَذَنْ. فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه وقال: بارك الله فيك يا سعد. فأذن سعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء ثلاث مراتٍ.

في «الاستيعاب» (٥٩٤) أنه كان يؤذن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل قباء حتى نقله عمر بن الخطاب في خلافته إلى المدينة حين خرج بلالٌ إلى الشام، فأذن له في المدينة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ويقال إنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك بلالٌ الأذان نقله أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يزل يؤذن فيه إلى أن مات، وتوارث عنه بنوه الأذان فيه إلى زمن مالكٍ وبعده أيضاً. انتهى.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: في «المحكم» (٢١٠:٦) القَرظ: شجرٌ يُذْبَغ به، وقيل هو وَرْقُ السِّلْم. وفي «المشارك»: بفتح القاف والراء، وهو صمغُ السَّمُرِ، وقيل القِشْرُ الذي يُذْبَغُ به، وبه سمي سعد القرظ لأنه كان يتجر فيه.

الثانية: الفارابي (١: ١٢٢، ١٩١): العَذْقُ بفتح العين وسكون الذال: النخلة،

وبكسرها وسكون الذال: الكِبَاسَة. انتهى. وفي «الصحاح» (٩٦٦:٢) الكِبَاسَة بالكسر: العِدْق، وهو من التمر بمنزلة العنقود من العنب.

الثالثة: في «الصحاح» (١٣٠٠:٣) وَضِعَ الرجل في تجارته، وَأَوْضَعَ على مالم يسم فاعله فيها: أي خسر، ويقال وَضِعَتْ في تجارتك وأنت موضوع. انتهى.

وفي «المشارك» (٢٩٠:٢) دخلت المالَ ضِيعَةً: أي نقص.

الباب العاشر في الموقت وفيه فصلان

الفصل الأول

في أمر النبي صلى الله عليه وسلم
بلالاً رضي الله تعالى عنه بحفظ الوقت

في «الموطأ» (١٩): مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل من خيبر أسرى، حتى إذا كان من آخر الليل عرس، وقال لبلال: اكلاً لنا الصُّبْحَ. ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وكلاً بلالٌ ما قدّر له، ثم استند إلى راحلته وهو مقابل الفجر فغلبته عيناه، فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بلال ولا أحدٌ من الركب، حتى ضربتهم الشمس، ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال بلال: يا رسول الله أخذ بنفسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقْتَادُوا، فبعثوا رواحِلَهُمْ واقْتَادُوا شيئاً، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالاً فأقام الصلاة، فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح، ثم قال حين قضى الصلاة: من نسي صلاةً فليصلها إذا ذكرها فإن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه: ١٤).

وخرج «مسلم» (١: ١٨٩) عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة نحوه إلا أنه قال: اكلاً لنا الليل.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: في «الصحيح» (٢: ٩٤٥) التعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل، يقفون فيه وقفةً للاستراحة ثم يرحلون، وأعرسوا: لغة فيه قليلة، والموضع: مُعَرَّسٌ ومُعَرَّسٌ.

الثانية: ابن طريف: كَلَأْتُ الشيء: حرستُه، وَكَلَأَهُ اللهُ كِلَاءً وَكِلَاءً:

حفظه. قال الشاعر^(١): [من المنسرح]

إِنْ سُلِّمَیَ وَاللَّهِ يَكْلُوْهَا ضَنْتُ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزُوْهَا

الثالثة: في «التنبيهات»: الوقت: المقدار من الزمان، وقال ابن طريف: وَقْتُ الشيء وقتاً: قَدَّرَهُ لَوْقَتٍ، وفي «الصحيح» (١: ٢٧٠) وقته فهو موقوتٌ إذا بَيَّنَّ للفعل وقتاً يفعل فيه. وفي «ديوان الأدب» (٣: ٢٤٩، ٢٧٢) وَقْتُ يَقْتُ، وَوَقْتُ بتشديد القاف يُوقْتُ توقيتاً: بمعنى، كَفَصَّرَ من الصلاة وقَصَّرَ. وفي «الصحيح» (١: ٢٦٩) الميقات: الوقت المضروب من الزمان للفعل والموضع، يقال: هذا ميقاتُ أهل الشام الذي يحرمون فيه.

تنبيه:

قد تقدم ذكر بلال رضي الله تعالى عنه في باب الأذان قبل هذا فأغنى ذلك عن إعادته الآن.

الفصل الثاني

في اقتداء المساجد في صلاتهم بمؤذن المسجد الجامع

في «الروض الأنف» كانت مساجدُ المدينة تسعةً سوى مسجدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلُّهم يصلُّون بأذانِ بلال؛ كذلك قال بُكَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) هو ابن هرمة والبيت في ديوانه: ٤٧ والبيان والتبيين ٢: ٢١٣ وعيون الأخبار ٢: ١٥٨ والعقد

٤٨٢: ٢ وفي ديوانه تخريج كثير.

الأشج^(١) فيما روى عنه أبوداود في مراسيله، والدارقطني في سننه (٢: ٨٥) فمنها مسجد راتج، ومسجد بني عبد الأشهل، ومسجد بني عمرو بن مبدول، ومسجد جُهَيْنَة وأسلم، وأحسبه قال: مسجد بني سلمة. وسائرهما مذكور في السنن.

وفي «شرح الرسالة»^(٢) للزناتي: مساجد المدينة عشرة مساجد: مسجد بني النجار وهو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وهو المؤسس على التقوى وهو الذي أقام جبريل قبلته، وغيره أقام النبي صلى الله عليه وسلم قبلته وهي: مسجد بني عمرو. ومسجد بني ساعدة، ومسجد بني عبد الأشهل، ومسجد بني سلمة، ومسجد راتج، ومسجد بني زريق، ومسجد غفار، ومسجد أسلم، ومسجد جهينة.

(١) مدني نزل مصر، كان عالماً ثقة، مختلف في تاريخ وفاته بين ١١٧ - ١٢٧ (تهذيب التهذيب ٤٩١: ١).

(٢) يعني رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه المالكي وشارحها هو موسى بن علي الزناتي، ذكره ابن القاضي في درة الحجال (٣: ٨) وقال فيه: الزموري المولد والمنشأ نزبل مراکش.

الباب الحادي عشر في ذكر صاحب الخُمرة

روى البخاري (١٠٧:١) رحمه الله تعالى عن ميمونة رضي الله تعالى عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على الخُمرة؛ انتهى.

وروى مسلم (٩٦:١) رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ناوليني الخُمرة من المسجد، قالت: فقلت: إني حائض، فقال: إن حيضتك ليست في يدك. انتهى.

وروى النسائي (١٩٢:١) عن ميمونة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع رأسه في حجر إحدانا، فيتلو القرآن وهي حائض، وتقوم إحدانا بخُمرة إلى المسجد فتبسطها وهي حائض. انتهى.

فائدة لغوية:

في «المشارك» (٢٤٠:١): الخُمرة - بضم الخاء وسكون الميم - هي كالحصير الصغير من سَعَفِ النخل، يُضَفَّرُ بالسيور ونحوها بقدر الوجه والكفين، وهي أصغر من المصلى، يصلى عليها، سُمِّيَتْ بذلك لأنها تستر الوجه والكفين من برْد الأرض وحرّها، فإن كبرت عن ذلك فهي حصير؛ قاله أبو عبيد. انتهى. وفي «المعالم» للخطابي (١٧١): الخُمرة: السجادة التي يسجد عليها المصلي.

الباب الثاني عشر في الذي يحمل العنزة

روى البخاري (٢: ٢٥٠)^(١) عن نافع عن ابن عمر قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يغدو إلى المصلّى والعنزة بين يديه تُحْمَلُ، وتُنْصَبُ بالمصلّى بين يديه يصلي إليها.

فائدة لغوية:

في «المشارك» (٢: ٩٢) العنزة: بفتح العين والنون. قال الخليل: هي عصا في طرفها زُجٌّ. قال أبو عبيد: قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً فيها سنانٌ مثل سنان الرمح. وقال الأصمعي: العنزة ما دُورَ نصله، والألّة والحرّبة: العريضة النصل، وقيل في الحرّبة: إنها ليست عريضة النصل.

(١) انظر أيضاً صحيح البخاري ١: ١٣٣ في الصلاة إلى العنزة.

الباب الثالث عشر في المِسرَج وهو الموقد

في «الاستيعاب» (٦٨٣) سِراج مولى تميم الداري، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في خمسة غلمان لتميم، روى عنه في تحريم الخمر، وأنه أسرج في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالقنديل والزيت، وكانوا لا يسرجون قبل ذلك إلا بسعف النخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أسرج مسجدنا؟ فقال تميم: غلامي هذا، فقال: ما اسمه؟ قال: فتح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل اسمه سراج. قال: فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم سراجاً^(١).

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «ديوان الأدب» (١: ٤٤٥، ٢: ٢٠٢) السراج: الذي يزهر بالليل، وزهر السراج يزهر بفتح الهاء فيهما أي أضاء. وفي «المحكم» السراج: المصباح، والجمع سُرج، والمِسرَجَة التي فيها الفتيل، والمِسرَجَة التي تجعل فيها المِسرَجَة، وأسرج السراج: أوقد.

الثانية: هو القنديل — بكسر القاف — كذلك قيده الفارابي في الديوان (٢: ٧٦) في الرباعي على وزن فعيليل.

(١) ورد الخبر بشكل أكثر تفصيلاً فيما نقله الكتاني (١: ٨٤) وفيه أن غلام تميم الداري هو أبو البراد.

الباب الرابع عشر في المجر وفيه فصلان

الفصل الاول في تطيب المسجد

روى أبوداود (١٠٨:١) رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وأن تُطَيَّبَ وتنظَّفَ.

وروى مسلم (٣٩٥:٢) رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله تعالى عنه: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجدنا هذا وفي يده عُرجون ابن طاب فرأى في قبلة المسجد نخامة فحكَّها بالعرجون، ثم أقبل علينا فقال: أَيُّكُمْ يحبُّ أن يُعْرِضَ الله عنه؟ قال: فَخَشَعْنَا، ثم قال: أَيُّكُمْ يحبُّ أن يُعْرِضَ الله عنه؟ قلنا: لا يا رسول الله، قال: فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي فَإِنَّ الله تبارك وتعالى قَبَلَ وَجْهَهُ، فَلَا يَبْصُقَنَّ قَبْلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَبْصُقَنَّ عَنْ يَسَارِهِ تحت رجله اليسرى، فَإِنْ عَجَلَتْ بِهِ بَادِرَةٌ فَلْيَقْلْ بثوبه هكذا، ثم طوى ثوبه بَعْضَهُ على بعض وقال: أروني عبيراً، فنارفتي من الحيِّ يشتدُّ إلى أهله، فجاء بخلوقٍ في راحته، فأخذه صلى الله عليه وسلم فجعله على [رأس] العرجون، ثم لطح به على أثرِ النخامة؛ فقال جابر: فمن هناك جعلتم الخَلُوقَ في مساجدكم. انتهى.

وخرجه أبوداود (١١٢:١) أيضاً رحمه الله تعالى بمعناه.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «الصحيح» (٧٣٤:٢) العبير: قال الأصمعي: هي أخلاط تجمع

بالزعفران. وقال أبو عبيدة: العبير عند العرب: الزعفران وحده، وفي الحديث: «أَتَعْجِزُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ تَتَّخِذَ تَوَمَّتَيْنِ ثُمَّ تُلَطَّخَهُمَا بَعْبِيرٍ أَوْ زَعْفَرَانٍ» وفي هذا الحديث بيان أن العبير غير الزعفران.

الثانية: الخَلُوق: ضَرَبٌ مِنَ الطَّيْبِ، وَقَدْ خَلَقْتُهُ أَي طَيَّبْتَهُ بِالْخَلُوقِ فَتَخَلَّقَ

الفصل الثاني في الْمُجَمِّرِ

قال القاضي أبو الوليد ابن رشد رحمه الله تعالى في كتاب الجامع من «البيان والتحصيل». روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: جَمَرُوا مَسَاجِدَكُمْ^(١).

وفي «التمهيد»: عبدالله بن الْمُجَمِّر مولى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: كان يَجْمَرُ المسجد إذا قعد عمر على المنبر، وقد قيل إنه كان من الذين يجمرون الكعبة، والأول أصح، وهو والد نُعَيْم بن عبدالله الْمُجَمِّر^(٢) شيخ مالك بن أنس رحمهما الله تعالى.

فائدة لغوية:

ابن طريف: أَجَمَرَتِ الشَّيْءَ بِالْمِجْمَرَةِ: بَخَّرَتْهُ بِهَا. وفي «الصحاح» (٦١٦: ٢) المِجْمَرَةُ واحدة المَجَامِرِ، وكذلك المِجْمَرُ والمُجَمَّرُ، فبالكسر اسم الشيء الذي يجعل فيه الجمر، وبالضم: الذي هيء له الجمر، يقال: أَجَمَرْتُ النارَ مِجْمَرًا. انتهى.

(١) في ابن ماجه ١: ٢٤٧: وجروها (أي المساجد) في المُجَمِّع.

(٢) انظر تجريد التمهيد: ١٨٥ - ١٨٦ وقد وردت ترجمة نعيم في تهذيب التهذيب (١٠: ٤٦٥) وفيه عن ابن حبان أن المجر لقب أبيه عبدالله لأنه كان يأخذ المجرمة: قدام عمر.

الباب الخامس عشر في الذي يقيم المسجد ويُنقِط الخرق والقذى والعيدان منه

روى أبو داود (١: ١٠٩) رحمه الله تعالى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: عُرِضَتْ عَلَيَّ أَجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاةُ يَخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ.

وروى مسلم (١: ٢٦٢) رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن امرأة سوداء كانت تَقُمُّ المسجدَ أو شاباً، فقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنها أو عنه، فقالوا: مات، قال: أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي؟ قال: فَكَأَنَّهُمْ صَغَرُوا أَمْرَهَا أو أمره، فقال: دلوني على قبره، فدلوه فصلّى عليه، ثم قال: إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظِلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ.

فائدة لغوية:

في «المشارك» (٢: ١٨٥) قوله: يَقُمُّ المسجدَ: أي يَكْنُسُهُ وَيَزِيلُ قِمَامَتَهُ، وَهِيَ الزَّبِيلُ وَمَا يَجْتَمِعُ فِيهِ، وَالْمِقْمَةُ: الْمَكْنَسَةُ.

الباب السادس عشر

في الرجل يأخذ الناس بالصلاة في الجماعة ويشد عليهم في تركها

روى أبو داود (١: ١٢٩) رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد هممت أن أمر فتيتي فيجمعوا حُزماً من حطب، ثم آتي قوماً يُصَلُّون في بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم. انتهى.

وروى مسلم (١: ١٨١) رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً؛ ولقد هممت أن أمر بالصلاة فتقام، ثم أمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجالٍ معهم حُزْمٌ من حطب إلى قومٍ لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار. انتهى.

وروى البخاري (١: ١٦٧) رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً، ولقد هممت أن أمر المؤذن فيقيم، ثم أمر رجلاً يؤم الناس، ثم أخذ شُعلاً من النار فأحرق على من لا يخرج إلى الصلاة بعد. انتهى.

وذكر الزمخشري في كتاب «الكشاف» (٢: ٤٦٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال: انطلق فقد استعملتك على أهل الله. فكان شديداً على المريب، هيناً على المؤمن، وقال: والله لا أعلم متخلفاً يتخلف عن الصلاة في جماعة إلا ضربت عنقه، فإنه لا يتخلف عن الصلاة إلا

مناقق، فقال أهل مكة: يا رسول الله لقد استعملت على أهل الله عتاب بن أسيد أعرابياً جافياً، فقال صلى الله عليه وسلم: إني رأيتُ فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فقلقله قلقالاً شديداً حتى فُتح له فدخلها. انتهى .

فائدة لغوية:

قلقل الباب: في «الصحاح» (١٨٠٥:٥) قلقل أي صوّت، وقلقله قلقلَةً وقلقالاً فتقلقل، أي حرّكه فتحرك واضطرب، فإذا كسرتَه فهو مصدر، وإذا فتحته فهو اسم مثل الزلزال والزلزال. انتهى .

الباب السابع عشر

في الرجل يمنع الناس من المنازعة واللفظ في المسجد

روى الترمذي (٢٠٢:١) رحمه الله تعالى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن تناشد الأشعار في المسجد، وعن البيع والشراء فيه، وأن يتحلّق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة. انتهى.

وروى^(١) مسلم (١٥٧:١) رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سمع رجلاً ينشد ضالةً في المسجد فليقل: لا ردّها الله عليك، فإن المساجد لم تُبن لهذا.

وروى النسائي^(٢) رحمه الله تعالى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا رأيتم من يتنازع أو يشتري في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك، وإذا رأيتم من ينشد ضالةً في المسجد فقولوا: لا ردّها الله عليك. انتهى.

وروى البخاري (١٢٧:١) رحمه الله تعالى عن السائب بن يزيد قال: كنت نائماً^(٣) في المسجد فحصبني رجل، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال: اذهب فأتني بهذين، فجئت بهما، قال: من أنتما؟ أو من أين أنتما؟ قالوا: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!

(١) سقطت هذه الفقرة من م.

(٢) انظر النهي عن البيع ونشيدان الضالة في النسائي ٤٧:٢، ٤٨.

(٣) البخاري: قائماً.

وفي «الموطأ» (١٢١) لمالك أنه بلغه أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بنى رحبةً في ناحية المسجد تسمى: البُطَيْحَاء وقال: من كان يريد أن يلغظ أو يُنشد شعراً أو يرفع صوته فليخرج إلى هذه الرحبة.

وفي «الاستيعاب» (٨١١): كان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية رئيساً في قريش، وإليه كانت عمارة المسجد الحرام، والسقاية في الجاهلية، فالسقاية معروفة، وأما العمارة فإنه كان لا يدع أحداً يستب في المسجد الحرام، ولا يقول فيه هُجراً فحملهم على عمارته في الخير، لا يستطيعون لذلك امتناعاً، لأنه كان ملأ قريش قد اجتمعوا وتعاهدوا على ذلك، فكانوا أعواناً له، وسلّموا ذلك إليه. انتهى.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في «المحكم» أنشد الشعر، وهم يتناشدون: يُنشد بعضهم بعضاً، والنشيد: الشعر، فعمل بمعنى مُفْعَل، والنشيد من الأشعار: ما يتناشد، وأنشد بهم: هجاهم.

المسألة الثانية: في «المشارك» (٢٨:٢) إنشاد الضالة هو تعريفها، يقال: أنشدتها: إذا عرّفتها، فإذا طلبتها يقال: نشدتها أنشدّها بضمّ الشين في المستقبل، هذا قول أكثرهم، وحكى الحربي اختلاف أهل اللغة في الناشد والمنشد، ومن قال: إنه بعكس ما قيّدناه من أن الناشد: المُعرّف، والمنشد: الطالب، وحجة كل فريق في ذلك من الحديث وشعر العرب.

المسألة الثالثة: قوله: فحصبني: في «الصحاح» (١١٢:١) حصبت الرجل أحصيه بالكسر، أي رميته بالحصباء، والحصباء: الحصى.

الباب الثامن عشر في صاحب الطهور وفيه فصلان

الفصل الأول

في ذكر من كان يتولى ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم

روى الترمذي (٣٣٨: ٥) رحمه الله تعالى عن خَيْثَمَةَ بن أَبِي سَبْرَةَ رحمه الله تعالى قال: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُسِّرَ لِي جَلِيساً صَالِحاً، فَيُسِّرَ لِي أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُسِّرَ لِي جَلِيساً صَالِحاً فَوُفِّقْتَ لِي، فَقَالَ لِي: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ جِئْتُ أَلْتَمِسُ الْخَيْرَ وَأُطْلِبُهُ قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ مُجَابُ الدَّعْوَةِ، وَابْنُ مَسْعُودٍ صَاحِبُ طَهْوَرٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَعْلِيهِ، وَحَذِيفَةُ صَاحِبُ سُرٍّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَمَّارُ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ، وَسُلَيْمَانُ صَاحِبُ الْكِتَابَيْنِ؟

قال قتادة: والكتابان^(١): الإنجيل والقرآن.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. انتهى.

وروى مسلم (٨٩: ١) رحمه الله تعالى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبرزُ لحاجته فأتته بالماء فيغتسل^(٢) به. انتهى.

(١) م ط: والكتابين.

(٢) م: فيغتسل.

وروى البخاري (١: ٥٠) رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج لحاجته أجبيء أنا وغلأم ومعنا إداوة من ماء، يعني يستنجي به. انتهى.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: قوله: صاحب ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم: في «الصحاح» (٢: ٣٢٧) طهر الشيء وطهر أيضاً بالضم طهارةً فيهما، والاسم: الطهر، وطهرته أنا تطهيراً، وتطهرت بالماء، وهم قوم يتطهرون أي يتزّهون من الأدناس، والطهور: ما يُتَطَهَّرُ به كالْفَطُور، والسُّحُور، والْوُقُود. قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (الفرقان: ٤٨) والمَطْهَرَةُ والمِطْهَرَةُ: الإداوة، والفتح أعلى، والجمع: المطاهر.

المسألة الثانية: قوله: يبرز لحاجته، الفارابي (٢: ٤٤٧): تبرّز أي خرج إلى البرّاز أي لحاجة على وزن فعال زيد في أوله تاء مع تكرير العين. وفي «المشارك» (١: ٨٤): البرّاز بفتح الباء وآخره زاي، وهو كناية عن قضاء حاجة الإنسان من الغائط، وأصله من البرّاز: وهو المتسع من الأرض، فسَمِيَ به الحدث لأنهم كانوا يخرجون لقضاء حاجتهم إليه لخلائه من الناس، كما قالوا: الغائط باسم ما اطمأن من الأرض لقصدتهم إياه لذلك.

المسألة الثالثة: الإداوة بكسر الهمزة هي آنية للماء كالْمِطْهَرَةِ، وبكسر الهمزة قيدها الفارابي (٤: ١٩٥) وفي «الصحاح» (٦: ٢٢٦٦) الإداوة: المِطْهَرَةُ، والجمع: الأدَاوى مثل المطايا. وقال أبو الفرج الجوزي في «كشف المشكل»: الإداوة: إناء من جلود كالرَّكُوة.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (٩٨٧) و«الجماهر» (١٩٧) لابن حزم: عبدالله بن مسعود بن غافل، قال أبو عمر: بالغين

المنقوطة والفاء، بن حبيب بن شَمَخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل.

وفي «الاستيعاب» (٩٨٧) في باب: عبدالله بن مسعود: وأم عبدالله بن مسعود أم عبد بنت عبد ود بن سواء بن فُريم — بالراء — بن صاهلة بن كاهل بن هذيل أيضاً.

وقال في باب النساء منه في باب الكنى (١٩٤٦): أم عبد بنت سود بن فريم بن صاهلة الهذلية أم عبدالله بن مسعود؛ كذلك ضبطه أبو علي الغساني: فريم بالراء في الموضعين بخطه.

قال أبو عمر (٩٨٧، ٩٨٨): كان إسلامه قديماً في أول الإسلام، وهاجر الهجرتين جميعاً: الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة، والهجرة الثانية من مكة إلى المدينة، وضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فكان يلج عليه ويلبسه نعليه، ويمشي معه وأمامه ويستتره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، وشهد بدرًا والحديبية، وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة. (٩٨٤) وعن عبدالله بن عمرو قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد — فبدأ به — ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة. ومناقبه، رضي الله تعالى عنه، كثيرة. (٩٩٣) ومات بالمدينة سنة ثنتين وثلاثين، ودُفِنَ بالبقيع، وكان يوم توفي ابن بضع وستين سنة.

٢ — أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (١٠٩): أنس بن مالك بن النضر بن ضَمْضَم بن زيد الأنصاري النجاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، يكنى أبا حمزة، أمه أم سَلِيم بنت مِلْحان الأنصارية. قال رضي الله تعالى عنه: قَدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن عشر سنين، وتوفي وأنا ابن عشرين سنة. وقال له مولى له: أشهدتَ بدرًا؟ قال: لا أم لك، وأين غبت عن بدر؟ قال محمد بن عبدالله الأنصاري: خرج أنس بن مالك مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم حين توجه إلى بدر وهو غلام يخدمه . (١١١) ويقال إنه قدّم من صلّبه ومن ولّد ولده نحواً من مائة قبل موته ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له فقال : اللهم ارزقه مالاً وولداً وبارك له . قال أنس : فإني لمن أكثر الأنصار مالاً وولداً ؛ ويقال إنه ولّد له ثمانون ولداً ، منهم ثمانية وسبعون ذكراً وابتان : الواحدة تسمى حفصة ، والثانية تكنى أم عمرو . (١١٠) ومات سنة ثلاث وتسعين وهو ابن مائة وثلاث سنين ، وقيل مات ابن مائة وسبع ، وقيل ابن مائة وعشر ، قال أبو عمر : وأصح ما فيه أنه عمّر مائة سنة إلا سنة ، ومات بقصره بالطّف على فرسخين من البصرة ، ودفن هنالك .

تنبيه :

قول أبي عمر في أنس : أنه قدّم من صلّبه ومن ولد ولده نحواً من مائة قبل موته ، يُفهم منه أنهم ماتوا قبله . وقال ابن حزم في « الجواهر » (٣٥١ - ٣٥٢) لم يمت أنس حتى مشى أمامه مائة رجل من ولده ، يرجعون بنسبهم إليه من ذكور ولده وولّد ولده خاصة . قال : وله عقب بالبصرة كثير جداً .

الباب التاسع عشر في صاحب السواك

روى البخاري (٣١:٥) رحمه الله تعالى في باب من ألقى له وسادة عن إبراهيم قال: ذهب علقمة إلى الشام فأتى المسجد فصلى ركعتين فقال: اللهم ارزقني جليساً، ففعد إلى أبي الدرداء فقال: ممن أنت؟ فقال: من أهل الكوفة، فقال: أليس فيكم صاحب السر الذي كان لا يعلمه غيره؟ يعني حذيفة، أليس فيكم أو كان فيكم^(١) الذي أجاره الله على لسان رسوله من الشيطان؟ يعني عماراً، أليس فيكم صاحب السواك؟ يعني ابن مسعود، كيف كان يقرأ عبدالله ﴿والليل إذا يغشى﴾ قال ﴿والذكر والأنثى﴾ فقال: ما زال هؤلاء حتى كادوا يشككوني وقد سمعتها^(٢) من رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى.

تنبيه:

قد تقدم ذكر عبدالله بن مسعود في الباب الذي قبل هذا.

فائدة لغوية:

في «المحكم» ساك الشيء سَوَكًا ذَلِكَ، وساك فَمَهُ بالعود واستاك مشتق من ساك، واسم العود المسواك، يُوْنْتُ ويَذْكُرُ، والسَّوَاكُ كالمسواك، والجمع سَوَاكُ،

(١) البخاري: أليس فيكم أو منكم.

(٢) البخاري: حتى كادوا يستزلوني عن شيء سمعته.

قال أبو حنيفة: وربما همز فقليل: سُوك. قال: وأنشد الخليل لعبدالرحمن بن حسان^(١): [من المتقارب]

أَغَرُّ الثَنَائَا أَحَمَّ اللَّثَا تِ تَمْنُحُهُ سُوكُ الْإِسْحَلِ

بالهمز، وهذا لا يلزم همزه. انتهى. وقال الجوهري (٤: ١٥٩٣): سوك فاه تسويكاً، وإذا قلت: استاك بالهمز أو تسوك لم تذكر الفم. انتهى.

(١) ديوان عبدالرحمن بن حسان: ٤٨ واللسان (سوك) والبيت في وصف فرس، والإسحل: شجر تتخذ منه المساويك.

الباب المرفي عشرين في صاحب الكرسي وفيه أربعة فصول

الفصل الأول

في اتخاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرسي

ذكر الدارقطني رحمه الله تعالى في «كتاب العلل» في حديث علي رضي الله تعالى عنه قال: كنت آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم كلَّ غداةٍ، فإذا تنحج دخلتُ، وإذا سكتَ لم أدخل، قال: فخرج إليَّ فقال: حدث البارحة أمرٌ: سمعتُ خشخشةً في الدار فإذا أنا بجبريل عليه السلام، فقلت: ما منعك من دخولك؟ قال: إن في البيت كلباً، قال: فدخلتُ فإذا بجروٍ للحسن تحت كرسيِّ لنا. انتهى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: قوله صلى الله عليه وسلم: سمعت خشخشةً، في «المشارك» (٢٤٧: ١) سمعت خشخشةً أمامي، أي صوتَ شيءٍ، وأصله صوتُ الشيءِ اليابس. وأنشد الأعلام لعلقمة: [من الطويل]

* كما خَشَخَشْتُ يَسَّ الحَصَادِ جَنُوبُ^(١) *

الثانية: الكرسي: في «المشرع الروي» هو الذي يُجْلَسُ عليه، وقيل: لا يفضل عن مقعد القاعد. وفي «ديوان الأدب» (١٧٦: ١، ٢٠٢) كُرْسِي بضم الكاف، وكُرْسِي بكسرهما، والراء ساكنة في اللغتين.

(١) صدر بيت علقمة: تخشخش أبدان الحديد عليهم، وانظر ديوانه (شرح الأعلام): ٤٥.

الفصل الثاني

في ذكر جلوس النبي صلى الله عليه وسلم على الكرسي
 روى مسلم والنسائي رحمهما الله تعالى، والنص لمسلم (٢٣٩:١) عن
 حميد بن هلال قال، قال أبو رفاعة العدوي: انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو يخطب: قال، فقلت: يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه، لا يدري
 ما دينه، قال: فأقبل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك خطبته حتى انتهى
 إليّ، فأتي بكرسي حسبت قوائمه حديداً، قال: فقعده عليه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وجعل يُعلّمني مما علمه الله، ثم أتى خطبته فأتّم آخرها.

الفصل الثالث

في اتخاذ عمر رضي الله تعالى عنه الكرسي

ذكر المبرد في الكتاب «الكامل» (١٩٣:٢-١٩٤) في قصة الحُطَيْثَةِ، حين
 حبسه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لاستعداد الزبرقان عليه في هجوه وهجو
 رهطه وتفضيله بني عمهم عليهم: أن عمر رضي الله تعالى عنه دعا بكرسي فجلس
 عليه، ودعا بالحطّيثة فأجلسه بين يديه، ودعا بإشفا^(١) وشَفَرَةَ يُوهِمُهُ أَنَّهُ عاملٌ على
 قَطْعِ لسانه حتى ضجّ من ذلك. فكان فيما قال له الحطّيثة: يا أمير المؤمنين والله
 لقد هجوتُ أبي وأمي وهجوت نفسي، فتبسم عمر ثم قال: فما الذي قلت؟ قال:
 قلتُ لأبي وأمي والمخاطبة للأم: [من الكامل]

ولقد رأيتُكِ في النساءِ فسؤتني وأبأ بنيكِ فساءني في المجلس

وقلت لها: [من الوافر]

تَنَحَّيْ فاقعدي مني بَعِيداً أراح الله منك العالمينا
 أغربالاً إذا استودعتِ سرّاً وكانونا على المتحدثينا

وقلت لامرأتي: [من الوافر]

أطوِّفْ ما أطوِّفْ ثم آوي إلى بيتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعِ

(١) الاشفا: المخرز.

فقال له عمر: فكيف هجوت نفسك؟ فقال: اطلعت في بئر فرأيت وجهي،
فاستقيحته فقلت: [من الطويل]

أبت شفتايَ اليوم إلا ترنما بشرٌ فما أدري لمن أنا قائلُهُ
أرى ليَ وجهاً قُبِحَ اللهُ خلقه فُقِّحَ من وجهِهِ وقُبِّحَ حَامِلُهُ

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: قوله: وكانونا على المتحدثينا. في «ديوان الأدب» (٦١:٣) رجلٌ
كانون: يستقله أصحابه عند الحديث، وأنشد الحطيئة يهجو أمه هذا البيت.

الثانية: قوله قعيدته لكاع. في «المحكم» (٩٦:١) قعيدة الرجل، وقعيدة بيته:
امراته. وقال الجوهري (١٢٨٠:٣): رجل لكع أي لثيم، وقيل: هو العبد الذليلُ
النفس، امرأةٌ لكاع مثلُ قطامٍ، وأنشد للحطيئة هذا البيت، قال: ولا يصرف لكع
في المعرفة لأنه معدول عن الكع، وقد لكع لكاعةً فهو الكع، والمرأة لكعاء.

الثالثة: قوله: إلّا ترنما. في «الصحاح» (١٩٣٨:٥): الرنم بالتحريك:
الصوت، وقد رنم بالكسر، وترنم الطائر في تغريده.

الفصل الرابع

في اتخاذ علي رضي الله تعالى عنه الكرسي

روى النسائي (٦٩:١) عن عبد خير رحمهما الله تعالى قال: شهدت علي بن
أبي طالب رضي الله تعالى عنه دعا بكرسيّ فقعده عليه، ثم دعا بماء في تورٍ فغسل
يديه ثلاثاً، ثم مضمض واستنشق بكفٍّ واحدةٍ ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاثاً، وغسل
يده اليمنى ثلاثاً، ويده اليسرى ثلاثاً، ومسح برأسه، ثم غسل رجليه بالماء ثلاثاً،
ثم قال: من سرّه أن ينظرَ إلى وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا وضوءُ
رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فائدة لغوية:

في «الصحاح» (٦٠٢:٢) التور: إناء يُشربُ فيه؛ ذكره في باب التاء المثناة من

فوق.

الباب الحادي والعشرون

في السقاء وفيه أربعة فصول

الفصل الأول

في أنه كان صلى الله عليه وسلم يُسْتَعَذَّبُ له الماء^(١)

في كتاب «أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم» (٢٢٧) للأصبهاني رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسْتَعَذَّبُ له الماء من بئر السُّقْيَا، والسُّقْيَا من أطراف الحَرَّة، وفي لفظ آخر: من طَرَفِ الحرة. انتهى.

وروى أبو داود (٣٠٥:٢) رحمه الله تعالى عن عائشة أيضاً رضي الله تعالى عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُسْتَعَذَّبُ له الماء من بيوت السُّقْيَا، قال قتيبة: هي عينُ بينها وبين المدينة يومان^(٢).

فائدتان لغويتان:

الأولى: ابن طريف: سَقَيْتُكَ شراباً وأَسْقَيْتُكَ. وفي «المحكم» (٣٠٢:٦) رجل سَاقٍ وَسَقَاءٍ على التكثير من قومٍ سَقَاتَيْنِ، والأُنثى: سَقَاءَةٌ وسَقَايَةٌ.

الثانية: «في معجم ما استعجم» (٧٤٢): السُّقْيَا بضم السين وإسكان القاف

(١) قارن بأنساب الأشراف ١: ٥٣٥ - ٥٣٦.

(٢) ذكر البلاذري أنه كان يستعذب له الماء من بئر مالك بن النضر ويعرف ببئر أنس ومن بئر غرس ومن بئر اسمها جاسم لأبي الهيثم بن التيهان، وكان يشرب من بئر لقوم من الأنصار تسمى العبيرة فسموها اليسيرة وفي رواية أنها كانت تسمى العسيرة.

بعده الياء أخت الواو: قرية جامعة وهي في طريق مكة إلى المدينة، وإنما سُميت السقيا لما سقت^(١) من الماء العذب، وهي كثيرة الآبار والعيون والبرك. انتهى.

الفصل الثاني

في ما جاء من أنه صلى الله عليه وسلم
كان يُبَرِّدُ له الماء

روى مسلم (٢: ٣٩٦) عن جابر في حديثه الطويل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه، قال: يعني جابراً — فأتينا العسكر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا جابر نادِ بوضوء، فقلت: أَلَا وَضُوءٌ؟ أَلَا وَضُوءٌ؟ قال، قلت: يا رسول الله ما وَجَدْتُ في الركب من قَطْرَةٍ، وكان رجل من الأنصار يُبَرِّدُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء في أشجابه له على جِمَارَةٍ من جريد، فقال لي: انطلق إلى فلان الأنصاري، فانظر هل في أشجابه من شيء؟ قال: فانطلقت إليه فنظرت فيها، فلم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شَجَبٍ منها لو أني أُفْرِغُهُ لشربه يابسُهُ، قال: اذهب فأتني به، فأتيتُهُ بِهِ فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ، ثم جعل يتكلم بشيء ما أدري ما هو وَيَغْمِزُهُ بِيَدِهِ، ثم أعطانيه فقال: يا جابر نادِ بِجَفْنَةٍ فقلت: يا جفنة الركب فأتيتُ بها تُحْمَلُ فوضعتها بين يديهِ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في الجفنة هكذا — فبسطها وفرق بين أصابعه — ثم وَضَعَهَا في قَعْرِ الجفنة وقال: خذ يا جابر فَصُبَّ عَلَيَّ وقل: بسم الله، فصببتُ عليه وقلت: بسم الله، فرأيتُ الماء يفور^(٢) من بين أصابع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت، فقال: يا جابر نادِ مَنْ كَانَ له حاجةٌ بماءٍ؟ قال: فأتى الناسُ فَاسْتَقَوْا حتى رَوُّوا، قال: فقال^(٣) هل بقي أَحَدٌ له حاجةٌ؟ فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدَهُ من الجفنة وهي مَلَأَى. انتهى.

(١) ط والبكري: سقيت.

(٢) مسلم: يتفور.

(٣) مسلم: قال فقلت.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل :

المسألة الأولى : قوله : في أشجَاب له على حِمَارَةٍ من جريد : في «المشارك» (٢ : ٢٤٤ ، ١ : ١٤٤) جمع شَجَب - بسكون الجيم وفتح الشين - وهو ما قدم من القرب ، والحِمَارَة وتسمى الحمار أيضاً : هي الأعواد التي تعلقُ عليها هذه القربة . والجريد : سَعَفُ النخلِ وأغصانها التي يخرج فيها خوصها .

المسألة الثانية : قوله في عزلاء شجب : في «المشارك» (٢ : ٨٠) عَزْلَاءُ المَزَادَةِ : فَمُها الأسفل ، ممدود ، وجمعه : عَزَالِي .

المسألة الثالثة : في «المشارك» (١ : ١٥٩) الجفنة أعظم القصاع ، وهي جَفْنَةٌ الطعام - مفتوحة الجيم - ومعنى قوله : يا جفنةَ الركب ، يريد يا هؤلاء الركب احضروا جفنتكم ، والركبُ جمعُ راكبٍ .

الفصل الثالث

في ساقِي النبي صلى الله عليه وسلم

روى مسلم (٢ : ١٣٢)^(١) رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : لقد سقيْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بقدحي هذا الشرابَ كُلَّهُ : العسلَ واللبَنَ . والماءَ واللبَنَ .

الفصل الرابع

في سَقِي الماءِ في الغزو

روى البخاري (٤ : ٤٠) عن ثعلبة بن أبي مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قسم مُروطاً بين نساء من نساء المدينة ، فبقى مرطٌ جيد ، فقال له بعضُ مَنْ عنده : يا أمير المؤمنين أعطِ هذا بنتَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم التي عندك ، يريدون أم كلثوم بنت علي ، فقال عمر : أم سليط أحقُّ ، وأم سليطٌ من نساء

(١) قارن بمسند أحمد ٣ : ٢٤٧ (ولم يرد فيه ذكر النبيذ) .

الأنصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عمر: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد. انتهى.

وفي «الاستيعاب» (١٩٤٠) أم سليط: امرأة من المبايعات حَضَرَتْ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، قال عمر بن الخطاب: كانت تزفر لنا القرب يوم أحد. انتهى.

فائدة لغوية:

«تزفر لنا القرب»: في «المشارك» (١: ٣١٢) أي تحملها ملأى على ظهرها تسقي الناس منها، والزفر: الحمل على الظهر، والزفر: القربة أيضاً كلاهما بفتح الزاي وسكون الفاء يقال منه: زفر وأزفر. وفي «الديوان» (٢: ١٥٥): بكسر الفاء في المستقبل وفتحها في الماضي.

تنبيه:

يأتي شرح المرط في باب الألوية من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

الباب الثاني والعشرون في الإمارة على الحج وفيه فصلان

الفصل الأول
في ذكر مَنْ وَلِيَ ذلك
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

قال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى في «الإكمال»: أول من أقام للمسلمين الحجَّ عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ سَنَةَ ثَمَانٍ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ سَنَةَ تِسْعٍ، وَحَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَنَةِ عَشْرِ. انتهى.

فائدة لغوية :

في «جامع اللغات» يقال: حَجَّ الرَّجُلُ يَحُجُّ حَجًّا: إِذَا قَصَدَ الشَّيْءَ، فَسَمِيَ الْحَجَّ حَجًّا لِأَنَّهُ قَصْدُ الْبَيْتِ، وَيُقَالُ لَهُ: الْحِجُّ وَالْحَجُّ: لِمَنْ لَغَتَانِ فَصِيحَتَانِ، وَقِيلَ: الْحَجُّ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: حَجَجْتُ فَلَانًا أَيْ جِئْتُهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، فَقِيلَ: حَجُّ الْبَيْتِ، لِأَنَّ النَّاسَ يَأْتُونَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَقِيلَ: الْحَجُّ: الزِّيَارَةُ، فَقِيلَ: حَجَّ الْبَيْتَ لِأَنَّ النَّاسَ يَزُورُونَهُ، وَالْحَجَّةُ مَا يَلْزُمُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْمَنَاسِكِ، وَأَنْكَرَ بَعْضُهُمْ حَجَّةً، وَقَالَ الْفَرَاءُ: حِجَّةٌ بِالْكَسْرِ وَلَمْ أَسْمَعْ حِجَّةً، وَلَوْ قَالُوا: حُجَّةٌ مِثْلَ مَدَدَتِهِ مُدَّةً كَانَ صَوَابًا.

وفي «المثلث» لابن السيد: الْحِجَّةُ بِالْفَتْحِ قِضَاءُ نَسِكِ سَنَةٍ، وَبَعْضُهُمْ يَكْسِرُ الْحَاءَ، وَفِي «المشارك» (١: ١٨١) اسْمُ الْحِجِّ حِجَّةٌ بِالْفَتْحِ، وَالْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنْهُ حِجَّةٌ بِالْكَسْرِ، وَلَمْ تَأْتِ فِعْلَةٌ بِالْكَسْرِ فِي الْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ إِلَّا فِي هَذَا الْبَابِ، وَالْبَابُ كُلُّهُ فِعْلَةٌ بِالْفَتْحِ. وفي «المحكم» (٢: ٣٣٧) رَجُلٌ حَاجٌّ، وَقَوْمٌ حُجَّاجٌ وَحَجِيجٌ مِثْلُ غَازٍ

وَعَزِيٌّ، قال: ويجمع على حُجٍّ مثل بازل وبُزْل. وفي «المشارك» (١: ١٨١) و«المحكم» (٢: ٣٣٧) و«الجامع»: الحِجَّ بالكسر: الحُجَّاج وأنشدوا في الأخيرين: [من الكامل]

وَكأن عافيةَ النُسُورِ عليهمُ حِجَّ بأَسفلِ ذي المجاز نُزُولُ^(١)

تنبيه:

قد تقدم ذكر أبي بكر رضي الله تعالى عنه في أول الكتاب في كتاب الخلافة، ويذكر عتاب بن أسيد في باب الإمارة، فأغنى ذلك عن إعادته هنا.

الفصل الثاني

في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهي حجة الوداع

قد تقدم في الفصل قبل هذا قول القاضي عياض رحمه الله تعالى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حجَّ سنة عشر.

وقال ابن جماعة في «مختصر السير»: إنه - صلى الله عليه وسلم - حجَّ سنة عشر، قال: ووقف معه مائة ألف وعشرون ألفاً، قال: وَسُمِّيَتْ حجة الوداع لأن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس فيها وأوصاهم، وقال: لعلكم لا تروني بعد عامي هذا. وودَّعهم، ولم يحجَّ - صلى الله عليه وسلم - بعد الهجرة غيرها. انتهى.

فائدة لغوية:

في «الصحاح» (٣: ١٢٩٥): التوديع: عند الرحيل، والاسم: الوداع بالفتح.

(١) البيت لجريز، في ديوانه: ١٠٤، والعافية: الغاشية التي تغشى لحومهم.

الباب الثالث والعشرون في صاحب البدن

روى مالك رحمه الله تعالى في «الموطأ» (٢٦٢) عن هشام بن عروة عن أبيه: أن صاحب هَذي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا رسول الله كيف أصنع بما عَطِبَ من الهدي؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: كُلْ بدنة عَطِبَتْ من الهدي فانحرها، ثم أَلْتِ قلائدها في دمها، ثم خَلَّ بينها وبين الناس يأكلونها. انتهى.

وروى النسائي^(١) رحمه الله تعالى عن هشام عن أبيه عن ناجية الخزاعي قال قلت: يا رسول الله كيف أصنع بما عَطِبَ من البدن؟ قال: انحرها ثم اغمسْ نَعْلَهَا^(٢) في دمها، وخلَّ بينها وبين الناس يأكلونها. انتهى.

تنبيه:

يأتي ذكر ناجية بن جندب رضي الله تعالى عنه في باب الدليل، إن شاء الله تعالى، في هذا الكتاب.

فائدة لغوية:

البَدْنُ قال الهروي: واحدتها بَدَنَة، كما يقال: ثَمَرَة وَثْمَر، وسميت بَدَنَة لأنها تَبْدُن، والبَدانة: السَّمْن. وقال القاضي في «المشارك» (١: ٨٠): وهي مختصة

(١) قارن بما ورد في مسند أبي داود ٤٠٨: ١ والترمذي ١٩٦: ٢ وابن ماجه ١٠٣٦: ٢ والدارمي ٢٧٩.

(٢) ط: من نعلها.

بالإبل . وقال الجوهري : (٥ : ٢٠٧٧) البدنة : ناقة أو بقرة تُنَحَّرُ بمكة والجمع بُدن – بالضم – وقال ابن سيده : البَدَنَةُ من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تُهْدَى إلى مكة ، الذكر والأنثى في ذلك سواء : والجمع : بُدُنٌ وبُدنٌ ، ولا يقال في الجمع : بَدَنٌ ، وإن كانوا قد قالوا : خَشَبٌ وَأَجَمٌ وَرَخَمٌ وَأَكَمٌ ؛ استثناء اللحياني . وفي «ديوان الأدب» (١ : ٢٤٣) : البَدَنَةُ : بفتح الباء والذال : الناقة والبقرة تنحر بمكة .

الباب الرابع والعشرون في حجابة البيت وهي العمارة والسدانة أيضاً وفيه فصلان

الفصل الأول
في ذكر من وليها
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال أبو محمد عبدالحق بن عطية في «التفسير» (٨: ١٤٩) عمارة البيت، وهي السدانة، وكان يتولاها عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة عبدالله بن عبد العزى بن عبد الدار، وشيبة بن عثمان بن أبي طلحة - المذكور - وهذان هما اللذان دفع إليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة في ثاني يوم الفتح بعد أن طلبه العباس وعلي، وقال لعثمان وشيبة: يوم وفاء وبر، خذوها خالدة تالدة لا ينازعكموها إلا ظالم. يعني السدانة. انتهى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: الجوهري: (٥: ٢١٣٥) السادن: خادم الكعبة، والجمع السدنة، وقد سدن يسدن بالضم سدنًا وسدانة. ابن سيده: السدن والسدانة: الحجابة، والسدنة: حجاب البيت.

الثانية: التالدة: قال ابن طريف^(١): تلد الشيء في يد فلان: أقام، وفي «الصحيح» تلد فلان في بني فلان: أقام فيها.

(١) م: ابن الطريف.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - عثمان بن طلحة بن أبي طلحة: نسبه أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١٠٣٤) فقال: عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة: عبدالله بن عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالدار بن قصي القرشي العبدي ويقال^(١) عثمان بن عبدالعزيز بن عبدالدار، ولم يذكره ابن عطية.

وكما نسبه ابن عبد البر نسبه أبو عبيد القاسم بن سلام^(٢)، وابن حزم (١٢٧) في «جماهرهما» بإثبات عثمان بن عبدالعزيز وعبدالدار.

قال أبو عمر: (١٠٣٤) هاجر عثمان بن طلحة بن أبي طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت هجرته في هدنة الحديبية مع خالد بن الوليد، فلحقا عمرو بن العاص مقبلاً من عند النجاشي يريد الهجرة، فاصطحبوا جميعاً حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم: رمتكم مكة بأفلاذ كبدها - يقول: إنهم وجوه مكة - فأسلموا، ثم شهد عثمان بن طلحة فتح مكة، فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة إليه، وإلى شيبه بن عثمان بن أبي طلحة وقال: خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينازعكم فيها إلا ظالم. ثم نزل عثمان بن طلحة المدينة فأقام بها إلى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم انتقل إلى مكة فسكنها حتى مات بها في أول خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين، وقيل إنه قتل يوم أجنادين. انتهى.

٢ - شيبه بن عثمان بن أبي طلحة: قد تقدم إيصال نسبه بقصي في نسب ابن عمه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة.

وقال أبو عمر في «الاستيعاب» (٧١٢): القرشي العبدي الحجبي المكي. يكنى: أبا عثمان وقيل: أبا صفية، ويعرف أبوه عثمان بن أبي طلحة بالأوقص.

(١) ط: فزاد... وعبدالدار.

أسلم شيبه يوم فتح مكة، وشهد حنيناً، وقيل: بل أسلم بحنين. وقال الزبير: كان شيبه قد خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، يريد أن يغتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم غرّةً، فأقبل يريده، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا شيبه، هلمّ لأأمّ لك. فقذف الله في قلبه الرعب، ودنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده على صدره ثم قال: اخسأ عنك الشيطان. فأخذه أفكّل وقذف الله في قلبه الإيمان فأسلم، وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان ممن صبر معه يومئذ، وكان من خيار المسلمين، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وإلى ابن عمه شيبه بن عثمان بن أبي طلحة وقال: خذوها خالدةً تالدةً إلى يوم القيامة يا بني طلحة لا يأخذها منكم إلا ظالم. قال: فبنو أبي طلحة هم الذين يلون سِدانة الكعبة دون بني عبدالدار.

قال أبو عمر: (٧١٣): شيبه هذا هو جد بني شيبه حجة الكعبة إلى اليوم، وذكره بعضهم في المؤلفة قلوبهم، وهو من فضلائهم، وتوفي في آخر خلافة معاوية سنة تسع وخمسين، وقيل بل توفي في أيام يزيد بن معاوية^(١). انتهى.

(١) م: أيام يزيد.

الباب الخامس والعشرون

في السقاية وفيه ثلاث فصول

الفصل الأول

في السقاية

كانت قبل الإسلام لبني عبدالمطلب فأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم في الإسلام. روى مسلم (١: ٣٤٨) رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله تعالى عنه حديثه الطويل في باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم في مكة وفيه: ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت، فصلّى بمكة الظهر، فأتى بني عبدالمطلب يسقون على زمزم فقال: انزعوا بني عبدالمطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعتُ معكم، فناولوه دلواً فشرب. انتهى.

الفصل الثاني

في ذكر من وليها

في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال أبو محمد ابن عطية في «التفسير» (٨: ١٥٠) قال محمد بن كعب: إن العباس وعلياً وعثمان بن طلحة تفاخروا، فقال العباس: أنا ساقى الحاج، وقال عثمان: أنا عامر البيت، ولو شئتُ بتُّ فيه، وقال علي: أنا صاحب جهاد الكفار مع النبي صلى الله عليه وسلم والذي آمنتُ وهاجرتُ قديماً، فنزلت الآية: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (التوبة: ١٩).

الفصل الثالث

في ذكر العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم

في «الاستيعاب» (٨١٠) العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، يكنى أبا الفضل بابنه الفضل. وكان العباس أَسَنَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين، وقيل بل بثلاث سنين، وأمه امرأة من النمر بن قاسط، وهي ثثة ويقال نثيلة ابنة جناب بن كليب^(١) بن مالك بن عمرو بن عامر الضَّيْحَان.

وقال أبو عبيدة: هي نُثَيْلَة بنت جناب بن حبيب بن مالك بن عمرو بن عامر [بن زيد مائة بن عامر]^(٢) وهو الضَّحْيَان، ولدت لعبدالمطلب العباس فَأَنْجَبَتْ به، وهي أول عربية كَسَتِ البيتَ الحرامَ الحريرَ والديباجَ وأَصْنَفَ الكسوة، وذلك أن العباسَ ضَلَّ وهو صبيٌّ، فنذرتُ إن وجدتهُ أن تكسو البيتَ الحرامَ، فوجدته ففعلت. وكان العباس في الجاهلية رئيساً في قريش، وإليه كانت عمارةُ المسجد الحرام والسقايةُ في الجاهلية، والسقايةُ معروفة، ولها بعد أبي طالب فقام بها، وأما العمارةُ فإنه كان لا يدع أحداً يَسْتَبُ في المسجد الحرام، ولا يقول فيه هُجْراً، يحملهم على عمارته في الخير لا يستطيعون لذلك امتناعاً لأنه كان ملأ قريشٍ قد اجتمعوا وتعاهدوا على ذلك، وكانوا أعواناً عليه، وسلَّموا ذلك إليه.

وكان ممن خرج مع المشركين يومَ بدر، وأُخرج إليها مُكْرَهاً فيما يزعم قومٌ، فأُسِرَ فيمن أُسر منهم، وكانوا قد شَدُّوا وثاقهم، فسهر النبي - صلى الله عليه وسلم - تلك الليلة ولم ينم، فقال له بعضُ أصحابه: ما يسهرُك يا نبيَّ الله؟ قال: أَسهرُ لأنَّين العباس، فقام رجلٌ من القوم فأرَخى من وثاقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي لا أسمعُ أنينَ العباس؟ فقال الرجل: أنا أَرخيتُ من وثاقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فافعلْ ذلك بالأسرى كُلِّهم.

(١) ط: كليم.

(٢) انظر جمهرة ابن حزم: ٣٠١.

قال أبو عمر (٨١٢): أسلم العباس قبل فتح خيبر، وكان يكتُم إسلامه، وذلك بين في حديث الحجاج بن علاط، أنه كان مسلماً يسُرُهُ ما يسُر ويفتح الله على المسلمين. ثم أظهر إسلامه يوم فتح مكة، وشهد حُنيناً والطائف وتبوك، ويقال إن إسلامه قبل بدر، وكان يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان المسلمون بمكة يتقوون به، وكان يحبُّ أن يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن مُقامَكَ بمكة خير، فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر: من لقي منكم العباس فلا يَقْتُلْهُ فَإِنَّمَا أَخْرَجَ كَرْهًا.

وكان العباس أنصَرَ الناسَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم يشترطُ له على الأنصار، وكان على دين قومه يومئذ، وانهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنين غيره وغير عمر وعلي وأبي سفيان بن الحارث، وقد قتل غير سبعة من أهل بيته، وذلك مذكور في شعر العباس الذي يقول فيه^(١): [من الطويل]

أَلَا هَلْ أَتَى عِرْسِي مَكْرِيٍّ وَمَقْدَمِي بَوَادِي حُنَيْنٍ وَالْأَسْنَةُ شُرْعُ
نَصْرِنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي الْحَرْبِ سَبْعَةٌ وَقَدْ فَرَّ مَنْ قَدْ فَرَّ عَنْهُ وَأَقْشَعُوا^(٢)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرم العباس بعد إسلامه، ويعطيه ويُجَلِّه، ويقول: هذا عمي وصنو أبي.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا العباس بن عبدالمطلب أجودُ قريش كَفًّا وأوصلها^(٣).

(١) ذكر ابن عبد البر أن شعره في السيرة، ولم أجده فيه.

(٢) السبعة هم: علي والعباس وابنه الفضل وأبوسفيان بن الحارث وابناه جعفر وربيعة وأسامة بن

زيد (وزاد بعضهم أيمن بن عبيد).

(٣) مسند أحمد ١: ١٨٢.

(٨١٦) وقال ابن شهاب: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون للعباس فضله، ويقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه.

(٨١٤) وعن أبي الزناد عن الثقة أن العباس بن عبدالمطلب لم يمرّ بعمر ولا بعثمان وهما راكبان إلا نزلا حتى يجوز العباس إجلالا له، ويقولان: عم النبي صلى الله عليه وسلم.

وروى ابن عباس وأنس بن مالك أن عمر بن الخطاب كان إذا قحط أهل المدينة استسقى بالعباس.

(٨١٦) وقال ابن شهاب: استسقى به عمر فسقي.

قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى (٨١٤) وكان سبب ذلك أن الأرض أجذبت إجداباً شديداً على عهد عمر عام الرمادة، وذلك سنة تسع عشرة، فقال كعب: يا أمير المؤمنين إن بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء، فقال عمر: هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم وسيد بني هاشم.

(٨١٥) وروينا من وجوه عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه خرج يستسقي وخرج معه العباس، فقال^(١): اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك؛ ونستشفع به، فاحفظنا بعم نبينا كما حفظت الغلامين بصلاح أبيهما، وأتيناك مستغفرين ومستشفعين، ثم أقبل على الناس فقال: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ وَيَجْعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾ (نوح: ١٠-١٢) ثم قام العباس وعيناه تنضحان، فطالع عمر ثم قال: اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالة، ولا تدع الكسير بدار مضیعة، فقد ضرع الصغير، ورق الكبير، وارتفعت الشكوى، وأنت تعلم السر وأخفى، اللهم أغثهم بغياثك من قبل أن يقنطوا [فيهلكوا] فإنه لا يئأس من روجك إلا القوم الكافرون. فنشأت طريزة من سحاب، فقال الناس: ترون؟ ترون؟ ثم تلاعت واستتمت ومشت فيها ريح ثم هرت ودرت،

(١) قارن بما أورده ابن الأثير في تاريخه ٢: ٥٥٧.

فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الحذاء وقلصوا المآزر، وطاف الناس بالعباس يمسحون أردانه ويقولون: هنيئاً لك ساقى الحرمين.

(٨١٦) وتوفي العباس بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب، وقيل: بل من رمضان سنة اثنتين وثلاثين قبل قتل عثمان بستين، وصلى عليه عثمان، ودُفِنَ بالبقيع وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنة، أدرك في الإسلام اثنتين وثلاثين سنة، وفي الجاهلية ستاً وخمسين.

وقال خليفة بن خياط (١٧٩): كانت وفاة العباس سنة ثلاثٍ وثلاثين. انتهى.

فوائد لغوية في ثمانى مسائل:

المسألة الأولى: في «الغريبين» العباس صنو أبي: أراد أن أصله وأصل أبي واحد. وفي «الصحاح» (٦: ٢٤٠٤) إذا خرج نخلتان وثلاث من أصلٍ واحد، فكل واحدة منهن صنو، والاثنتان صنوان، والجمع صنوانٌ برفع النون. وفي «المحكم» في الحديث: عمُّ الرجلِ صنو أبيه.

المسألة الثانية: في «الصحاح» (٣: ١١٥١) القحطُ: الجَدْبُ، وقَحَطَ المطرُ يَقْحَطُ قحوطاً إذا احتبس، وحكى الفراء: قَحَطَ المطرُ بالكسر يَقْحَطُ، وأقْحَطَ القوم إذا أصابهم القحط، وقَحِطُوا أيضاً على ما لم يسمَّ فاعله قحطاً.

المسألة الثالثة: في «الغريبين» عام الرمادة أي عام الهلكة، يقال: رَمِدَتِ الغنم: إذا هلكت وموتت من بردٍ أو صقيع، وأرمدَ القومُ: إذا هلكت مواشيهم، ورمد عيشهم: إذا هلكوا وهو الرمد. وقال أبو عبيد: بل سمي عام الرمادة لأن الزرع والشجر وكلَّ شيء من النبات احترق مما أصابه من السنة. فَشِبَّهَ سوادُها بالرماد. قال الهروي: هذا تفسير الفقهاء، والأول كلامُ العرب، ولكل وجه.

المسألة الرابعة: في «المحكم» (٣: ٩٤) نَضَحَتِ العَيْنُ تَنْضَحُ نَضْحاً، وانتضحت: فارت بالدمع.

المسألة الخامسة: في «الصحاح» (٢: ٨٥٤، ٦٥٦) الهَرْهُورُ: الماء الكثير وهو

الذي إذا جرى سمعت له هَرْهَرَةٌ^(١) وهي حكاية جريه، ويقال: ماء هَرْهَر،
وهَرَاهِر، وللشحابِ دِرَّةٌ أي صَبٌّ، والجمع دِرَرٌ.

وقال النَّمِرُ بن تَوَلَّب^(٢): [من المتقارب]

سَلَامُ الإِلَهِ وَرِيحَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَمَاءُ دِرَرٍ
غَمَامٌ يُنْزَلُ رُزْقُ الْعِبَادِ فَأَحْيَا الْبِلَادَ وَطَابَ الشَّجَرُ

المسألة السادسة: اعتلقوا الحذاء: أي نزعوها من أرجلهم، وعلقوها بأيديهم
لثلا يفسدها الماء من كثرة سيحه. وفي «الصحاح» (٦: ٢٣١٠): الحذاء: النعل،
واحتذى: انتعل.

وقال الراجز:

* كُلُّ الْحِذَاءِ يَحْتَذِي الْحَافِي الْوَقْعَ^(٣) *

المسألة السابعة: قَلَصُوا الْمَازَرَ: أي رفعوها فتقلصت كي لا يصيبها الماء.
وفي «الصحاح» (٣: ١٠٥٣) قَلَصَ الشَّيْءُ يَقْلِصُ قُلُوصًا: ارتفع، والمَازِر جمع مِثْرَر.
وفي «الغريبين»: ويقال: إِزَارٌ وَمِثْرَرٌ وَلِحَافٌ وَمِلْحَفٌ، وَجِلَابٌ وَمِحْلَبٌ. وفي
«المشارك» (١: ٢٩) المِثْرَرُ وَالْإِزَارُ مَا اثْتَرَزَ بِهِ الرَّجُلُ مِنْ أَسْفَلِهِ. وفي حديث أنس:
أَزْرَتْنِي بِنِصْفِ خِمَارِهَا وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ، أي جعلت من بعضه إزاراً لأسفلي، ومن
بعضه رداء لأعلى بدني وهو موضع الرداء.

المسألة الثامنة: في «الصحاح» (٥: ٢١٢١) الرُّدْنُ بِالضَّمِّ أَصْلُ الْكَمِّ، يقال:
قَمِيصٌ وَاسِعُ الرُّدْنِ: وَأَرْدَنْتُ الْقَمِيصَ، وَرَدَّنْتُهُ تَرْدِينًا: جعلت له رُدْنًا، والجمع
أَرْدَان. وقال^(٤): [من المتقارب]

وَعَمْرَةٌ مِنْ سَرَوَاتِ النِّسَاءِ تَنْفَعُ بِالمِسْكِ أَرْدَانُهَا

(١) الصحاح: هَرْهَر.

(٢) البيتان في اللسان والتاج: (در).

(٣) الرجز في الحيوان ٤٤٦: ٦ والبيان ٦٢: ٣ وأما القالي ١١٥: ١ واللسان (وقع) لجساس بن

قطيب أبي المقدام.

(٤) هو قيس بن الخطيم كما في اللسان (ردن) وديوانه: ٢٦.

الجزء الثالث

في العمالات الكتابية

وما يشجعها وما ينضاف إليهما

وفيه ثلاث عشرة باباً

الباب الاول في كتاب الوحي^(١) وفيه فصلان

الفصل الاول في ذكر أسمائهم

قال القاضي محمد بن سلامة^(٢) القضاعي رحمه الله تعالى في كتابه «في أنباء الأنبياء عليهم السلام وتواريخ الخلفاء وولايات الملوك والأمراء»: كان عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما يكتبان الوحي، فإن غابا كتب أبي بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهما. انتهى.

وقال^(٣) أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في «الاستيعاب» (٦٨) كان أبي بن كعب ممن كتَبَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي قبل زيد بن ثابت ومعه أيضاً، وكان زيداً ألزَمَ الصحابة لكتاب الوحي، وكان أبي وزيد يكتبان الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال القاضي محمد بن سلامة: فإن لم يحضر أحدٌ من هؤلاء الأربعة كتب مَنْ حضر من الكتاب وهم: معاوية بن أبي سفيان، وخالد بن سعيد بن العاص، وأبان بن سعيد، والعلاء بن الحضرمي، وحنظلة بن الربيع.

(١) اهتم الكثيرون بتدوين مؤلفات في كتاب النبي بعامة ومنهم القضاعي وعمر بن شبة ولابن حديدة الأنصاري كتاب «المصباح المضي في كتاب النبي الأمي» (انظر التراتيب الإدارية ١: ١٢٤).

(٢) م: سالة.

(٣) هذه الفقرة سقطت من م.

وكان عبدالله بن سعد بن أبي سرح يكتب الوحي أيضاً فارتدَّ عن الإسلام ولحق بالمشرّكين، فلما فُتِحَتْ مكة استأمنَ له عثمانُ بن عفان — وكان أخاه من الرضاعة — فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسّن إسلامه. ولاء عمر مصر ثم أقرّه عثمانُ عليها، وخرج عنها حين تأمّر عليها محمد بن أبي حذيفة، ومات بعسقلان؛ فهؤلاء كتاب الوحي. انتهى ما قاله القاضي.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

- ١ — عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه: يأتي ذكره في باب الرسول.
- ٢ — علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: يأتي ذكره في باب القاضي.
- ٣ — أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه: تقدم ذكره في باب الإمامة في قيام رمضان.

- ٤ — زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه: يأتي ذكره في باب كتاب الرسائل.
- ٥ — معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (١٤١٦) معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف. أمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبدمناف، يكنى: أبا عبد الرحمن، كان هو وأبوه وأخوه من مُسلمة الفتح.

قال أبو عمر: معاوية وأبوه من المؤلفة قلوبهم. (١٤٢٠) وله فضيلة جليّة رُوِيَتْ من طريق الشاميين عن عرياض بن سارية، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم علّم معاوية الكتاب والحساب وقِه العذاب».

وهو أحد الذين كتبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وولاه عمر رضي الله تعالى عنه الشام بعد موت أخيه يزيد. (١٤١٧) وورد البريدُ على عمرَ بموت يزيد، وأبو سفيان عنده، فلما قرأ الكتاب بموت يزيد قال لأبي سفيان: أحسن الله عزاءك

في يزيد ورحمه. ثم قال له أبو سفيان: من وليت مكانه يا أمير المؤمنين؟ قال: أخاه معاوية، قال: وَصَلْتِكَ رَحِمُ يا أمير المؤمنين.

وفي «المعارف» (٣٤٥): كان يقال ليزيد بن أبي سفيان: يزيد الخير، واستعمله أبوبكر على الشام، ثم أقره عمر بعده، حتى مات في خلافة عمر سنة ثمانى عشرة.

قال أبو عمر (١٤١٧): وأقام معاوية على الشام أربع سنين، ومات عمر فأقره عثمان عليها اثنتي عشرة سنة إلى أن مات، ثم كانت الفتنة فحارب معاوية علياً أربع سنين.

قال ابن إسحاق: وكان معاوية أميراً عشرين سنة، وخليفة عشرين سنة. (١٤١٨) وذم معاوية عند عمر يوماً فقال: دعونا من ذم فتى قريش، من يضحك في الغضب، ولا يُنال ما عنده إلا على الرضى، ولا يؤخذ ما فوق رأسه إلا من تحت قدميه.

(١٤٢١) وروى ابن شهاب بسنده عن المسور بن مخرمة^(١) أنه وفد على معاوية، قال: فلما دخلت عليه سلمت، قال: فقال: ما فعل طعنك على الأئمة يا مسور؟ قال: قلت: ارفضنا من هذا وأحسن فيما قدمنا له، قال: والله لتكلمن بذات نفسك، قال: فلم أدع شيئاً أعيبه إلا بيته له، قال: فقال: لا أبرأ من الذنوب، فما لك ذنوب تخاف أن تهلكك إن لم يغفرها الله لك؟ قال: فقلت: بلى، قال: فما جعلك أحق أن ترجو المغفرة مني؟ فوالله لما ألي من الإصلاح بين الناس، وإقامة الحدود والجهاد في سبيل الله، والأمور العظام التي لست أحصيها ولا تحصيها أكثر مما تلي وإني لعلى دين يقبل الله فيه الحسنات، ويعفو عن السيئات، والله لعلى ذلك ما كنت لأخير بين الله تعالى وبين ما سواه إلا اخترت الله

(١) قارن بأنساب الأشراف ٣٦: ١/٤، ٤٧ وتاريخ بغداد ٢٠٨: ١ ومصنف عبد الرزاق ٣٤١: ١١ - ٣٤٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ٨٠: ٣.

تعالى على ما سواه، قال مسور: ففكرت حين قال ما قال فعرفت أنه خصمني، قال: فكان إذا ذكره بعد دعا له بخير.

(١٤١٨) واختلف في تاريخ وفاته: فقليل توفي يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة تسع وخمسين، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، وقيل في رجب سنة ستين، قيل في النصف منه بدمشق، ودفن بها وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وقيل ابن ست وثمانين سنة، وقيل لأربع ليال بقين منه.

واختلف في مدة خلافته: فقليل كانت مدته عشرين سنة، وقيل تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوماً، وقيل تسع عشرة ونصفاً، وقيل تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوماً. انتهى مختصراً.

٦ - خالد بن سعيد بن العاص: يأتي ذكره في باب العامل على الصدقة.

٧ - أبان بن سعيد بن العاص: في «الاستيعاب» (٦٢) في باب أبان: [أبان] بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف القرشي الأموي: قال الزبير بن بكار: تأخر إسلامه بعد إسلام أخويه خالد وعمرو فقال فيهما^(١): [من الطويل]

ألا ليت ميتاً بالطَّريَّة^(٢) شاهداً لما يفتري في الدين عمرو وخالد
أطاعا بنا أمر النساء فأصبحا يُعينان من أعدائنا من يكايد

وهو الذي أجار عثمان بن عفان حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قريش يوم الحديبية، وحمله على فرس حتى دخل مكة، وقال له^(٣): [من المنسرح] أقبل وأدبر ولا تخف أحداً بنو سعيد أعزة الحرم
ثم أسلم أبان وحسن إسلامه، وكان إسلامه بين الحديبية وخيبر، وأمره رسول

(١) البيتان في نسب قريش: ١٧٥ وياقوت والبكري (الظريية) وأسد الغابة ١: ٣٥، ١٠٨: ٤ والإصابة ٤: ٣٠٠.

(٢) ط: بالعمية (وغير واضحة في م).

(٣) البيت في نسب قريش: ١٧٥ وأسد الغابة ١: ٣٥ والإصابة ١: ١٠٠.

الله صلى الله عليه وسلم على بعض سراياه، منها سريةً إلى نجد، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبان بن سعيد بن العاص على البحرين برّها وبحرها إذ عزل العلاء بن الحضرمي عنها، فلم يزل عليها أبان إلى أن تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

واختلف في وفاته: فقليل يوم أجنّادَيْن في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة في خلافة أبي بكر، وقيل يوم مَرَج الصُّفَر سنة أربع عشرة في صدر خلافة عمر، وقيل يوم اليرموك؛ وهو قول ابن إسحاق ولم يتابع عليه، وكانت اليرموك في رجب سنة خمس عشرة في خلافة عمر.

تنبيه:

قال أبو عمر في «الاستيعاب» (١٠٨٦) في باب العلاء: ولّى النبي صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي البحرين، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليها، وهذا خلاف ما ذكره هنا. انتهى.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في «المشارك» (١: ٢٢٠ - ٢٢١) الحُدَيْيَّة بضم الحاء وتخفيف الياءين، الأولى ساكنة والثانية مفتوحة وبينهما باء بواحدة مكسورة، كذا ضبطنا عن المتقنين، وعامة المحدثين يقولونها بتشديد الياء الأخيرة، وهي قرية ليست بالكبيرة، أسفل مكة، منها إلى مكة مرحلة، قال مالك: وهي من الحرم، وحكى ابن القصار: أن بعضها جُلٌّ. والحديبية التي سميت بها هي البئر التي هناك عند مسجد الشجرة.

المسألة الثانية: في «معجم البكري» (١١٤): أجنّادَيْن - بفتح الهمزة وبالنون والبدال المهملة بعدها ياء ونون على لفظة الثنية كأنه ثنية أجنّاد - موضع من بلاد الأردن بالشام.

المسألة الثالثة: في «معجم البكري» (٨٣٧): مرج الصُّفَر - بضم الصاد

المهملة بعدها الفاء أخت القاف مفتوحة مشددة بعدها راء مهملة، موضع معروف. انتهى.

٨ - العلاء بن الحضرمي رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (١٠٨٥) يقال: اسم الحضرمي: عبدالله بن عماد، ويقال عمار، ويقال: ابن ضمار. ونسبه بعضهم فقال: هو العلاء بن عبدالله بن عماد بن أكبر بن عوف بن مالك بن الخزرج بن أبي بن الصديق، وقيل: الحضرمي والد العلاء: هو عبدالله بن عمار بن سليمان بن أكبر، وقيل: عماد بن مالك بن أكبر. قال الدارقطني: وزعم الأملوكي^(١) أنه عبد الله بن عباد^(٢): فصَحَّفَ^(٣)، ولا يختلفون أنه من حضرموت، حليف بني أمية.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، ثم ولّاه على البحرين إذ فتحها الله عليه، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليها، فأقره أبو بكر خلافته كلها، ثم أقره عمر رضي الله تعالى عنه. وتوفي في خلافة عمر، قيل: سنة أربع عشرة، وقيل: سنة إحدى وعشرين. واستعمل عمر مكانه أبا هريرة.

قال أبو عمر (١٠٨٦): ويروى عن موسى بن أنس أن أبا بكر ولّى أنس بن مالك على البحرين وهذا لا يعرفه أهل السير. قال ويقال: إن عمر ولّى العلاء البصرة فمات قبل أن يصل إليها بماء من مياه بني تميم سنة أربع عشرة.

ويقال: إنه كان مجاب الدعوة، وإنه خاض البحر بكلمات قالها ودعا بها وذلك مشهور عنه. انتهى.

وفي «مختصر حلية أبي نعيم الأصبهاني» (١: ٢٩٠) لأبي الفرج الجوزي

(١) الأملوكي: نسبة إلى أملاك وهم بطن ينتهون بنسبتهم إلى رعين: ومنهم الضحاك بن زميل الأملوكي، يروي عن ابن عباس.

(٢) م: عماد.

(٣) ط: مصحّف.

رحمهما الله تعالى: العلاء بن الحضرمي، واسم الحضرمي: عبدالله بن عماد بن سليمان من حضرموت، أسلم قديماً وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى العبدى بالبحرين بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام. وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم البحرين ثم عزله عنها، وولاها أبان بن سعيد، ثم أعاد أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه العلاء إلى البحرين؛ وكتب إليه عمر: أن سر إلى عتبة بن غزوان فقد وليتكم عمله، يعني البصرة، فسار إليها فمات في الطريق سنة إحدى وعشرين، وقيل أربع عشرة، وقيل خمس عشرة.

وعن قدامة بن حماسة قال: سمعتُ سهم بن منجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي دارين فدعا بثلاث دَعَوَاتٍ، فاستجيب له فيهن: نزلنا منزلاً فطلب الماء يتوضأ فلم يجده فقام فصلّى ركعتين وقال: اللهم إنا عبيدك، وفي سبيلك نقاتل عدوك، اللهم اسقنا غيثك لتتوضأ منه ونشرب، فإذا توضأنا لم يكن لأحد نصيب غيرنا، فسرنا قليلاً فإذا نحن بماء حين أقلعت عنه السماء فتوضأنا منه وتزوّدنا وملأتُ إداوتي وتركناها مكانها حتى أنظر هل استجيب له أم لا، فسرنا قليلاً ثم قلت لأصحابي: نسيّتُ إداوتي، فجنّتُ إلى ذلك المكان وكأنه لم يُصبه ماء قط، ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم فقال: يا عليم يا حكيم، يا علي يا عظيم، إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك، اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلاً، فتقحم البحر فخطناه ما يبلغ لبودنا، فخرجنا إليهم، فلما رجع أخذه وجع البطن فمات، فطلبنا ماءً نغسله به فلم نجده، فلففناه في ثيابه ودفناه. فسرنا غير بعيد فإذا نحن بماء كثير فقال بعضنا لبعض: لورجعنا فاستخرجناه فغسلناه، فرجعنا فطلبناه فلم نجده، فقال رجل من القوم: إنه سمعته يقول: يا علي يا عظيم، يا عليم يا حكيم، أخف عليهم موتي، أو كلمة نحوها، ولا تطلع على عورتي أحداً، فرجعنا وتركناه.

وعن عمرو بن ثابت قال: دخَلْتُ في أذن رجلٍ من البصرة حصاةً فعالجها الأطباء فلم يقدرُوا عليها حتى وصلت إلى صماخه، فأسهرت ليله، ونغصت عيش

نهاره، فأتى رجلاً من أصحاب الحسن فشكا إليه ذلك فقال: ويلك إن كان شيء ينفعك الله به فدعوه العلاء بن الحضرمي التي دعا بها في البحر وفي المفازة، قال: وما هي يرحمك الله؟ قال: يا علي يا عظيم يا حكيم يا عليم، فدعا بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه ولها طنين حتى صكت الحائط. انتهى.

تنبيه:

قال أبو عمر في باب أبان من «الاستيعاب» (٦٢) استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبان بن سعيد بن العاص على البحرين برّها وبحرها إذ عزل العلاء بن الحضرمي عنها، فلم يزل عليها أبان إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا خلاف ما ذكره هنا من بقاءه على ولاية البحرين حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك عند ذكرنا أبان.

٩ - حنظلة بن الربيع: في «الاستيعاب» (٣٧٩) حنظلة بن الربيع، ويقال ابن ربيعة، والأكثر: ابن الربيع بن صئفي الكاتب الأسيدي التميمي يُكنى أبا ربيعي من بني أسيّد بن عمرو بن تميم، من بطن يقال لهم بنو شريف، وهو أسيّد بكسر الياء وتشديد ها. قال نافع بن الأسود التميمي يفخر بقومه:

قومي أسيّد إن سألت ومنصبي ولقد علمت معادن الأحساب
وبنو أسيّد بن عمرو بن تميم من أشرف بني تميم.

وحنظلة ابن أخي أكثم بن صئفي حكيم العرب. وحنظلة أحد الذين كتبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعرف بالكاتب، شهد القادسية، وهو ممن تخلف عن علي في قتال أهل البصرة يوم الجمل، ولما توفي رحمه الله تعالى ورضي عنه جزعته عليه امرأته، فنهينها جاراتها، وقلن: إن هذا يُحِبُّ أجرك، فقالت^(١): [من السريع]

تعجبت دعء لمحزونة تبكي على ذي شية صاحب

(١) الأبيات في أسد الغابة ٥٩: ٢ والثالث في الإصابة ٤٤: ٢.

إِنْ تَسْأَلْنِي الْيَوْمَ مَا شَفَّنِي أَخْبَرُكَ قَوْلًا لَيْسَ بِالْكَاذِبِ
إِنْ سَوَادَ الْعَيْنِ أَوْدَى بِهِ حُزْنٌ عَلَى حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ
مَاتَ حَنْظَلَةُ الْكَاتِبُ فِي إِمَارَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُمَا. انْتَهَى.

فَائِدَةٌ لُغَوِيَّةٌ :

أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي - بَنَاءٌ مِثْلُهُ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ بْنِ سَيِّدٍ فِي كِتَابِ
«الْإِسْتِقْبَالِ»: هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْكَثْمَةِ وَهُوَ عَظَمُ الْبَطْنِ. انْتَهَى.

١٠ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ: فِي «الْإِسْتِيعَابِ» (٩١٨) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ نَصْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ جِسْلَ بْنِ
عَامِلِ بْنِ لُؤْيِ الْقُرَشِيِّ ثُمَّ الْعَامِرِيِّ، يَكْنَى أَبُو يَحْيَى، وَحَبِيبٌ بِالتَّخْفِيفِ، قَالَ
ابْنُ الْكَلْبِيِّ. وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ: حُبِيبٌ بِالتَّشْدِيدِ.

أَسْلَمَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَهَاجَرَ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثُمَّ ارْتَدَّ مُشْرِكًا، وَصَارَ إِلَى قَرِيشٍ بِمَكَّةَ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي كُنْتُ أَصْرِفُ مُحَمَّدًا كَيْفَ
أُرِيدُ، كَانَ يَمْلِكُ عَلَيَّ «عَزِيزٌ حَكِيمٌ» فَأَقُولُ: أَوْ «عَلِيمٌ حَكِيمٌ»؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ كُلُّ
صَوَابٍ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِ، وَقَتَلَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطْلٍ، وَمِقْيَسُ بْنُ صَبَابَةَ، وَلَوْ وَجَدُوا تَحْتَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، وَفَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي سَرْحٍ إِلَى عُثْمَانَ، وَكَانَ أَخَاهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ، أَرْضَعَتْ أُمُّهُ عُثْمَانَ، فَغِيَّهُ عُثْمَانُ
حَتَّى أَتَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَمَا أَطْمَأَنَّ أَهْلُ مَكَّةَ، فَاسْتَأْمَنَهُ
لَهُ، فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا انْصَرَفَ
عُثْمَانُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ حَوْلَهُ: مَا صَمْتُ إِلَّا لِيَقُومَ إِلَيْهِ
بَعْضُكُمْ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: فَهَلَا أَوْمَأْتُ إِلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
فَقَالَ: إِنْ النَّبِيُّ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةً أَعَيْنَ.

وَأَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَرْحٍ أَيَّامَ الْفَتْحِ فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، وَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ شَيْءٌ

يُنْكَرُ عليه بعد ذلك. وهو أحد النجباء العقلاء الكرماء في قريش، وكان فارس بني عامر بن لؤي المعداد فيهم، وكان صاحب ميمنة عمرو بن العاص في افتتاحه مصر وفي حروبه هناك كلها.

(٩١٩) وانتقضت الإسكندرية سنة خمس وعشرين فافتتحها عمرو بن العاص فقتل المقاتلة وسبى الذرية، فأمر عثمان أن يُرَدَّ السَّبِيُّ الذين سبوا من القرى إلى مواضعهم للعهد الذي كان لهم، ولم يضحَّ عنده نقضهم، وعزل عمرو بن العاص وولَّى عبدالله بن أبي سرح، وكان ذلك بدء الشرِّ بين عثمان وعمرو بن العاص. وافتتح عبدالله بن أبي سرح إفريقية من مصر سنة سبع وعشرين، وغزا منها الأساود من أرض النوبة سنة إحدى وثلاثين، وغزا الصواري من أرض الروم سنة أربع وثلاثين، ثم قدم على عثمان، واستخلف على مصر السائب بن هشام بن عمرو^(١) العامري، فانتزى^(٢) محمد بن أبي حذيفة بن عتبة فخلع^(٣) السائب وتأمَّر على مصر، ورجع عبدالله بن سعد من وفادته فمنعه ابن أبي حذيفة من دخول الفسطاط، فمضى إلى عَسْقَلان فأقام بها حتى قتل عثمان، وقيل بل أقام بالرملة حتى مات فاراً من الفتنة، ولم يبايع لعليٍّ ولا لمعاوية، وكانت وفاته قبل اجتماع الناس على معاوية.

(٩٢٠) وذكر يزيد بن أبي حبيب وغيره أنه دعا ربَّه فقال: اللهم اجعلْ خاتمةَ عملي صلاةَ الصبح، فتوضاً ثم صلى فقرأ في الركعة الأولى: بِأَمِّ الْقُرْآنِ وَالْعَادِيَاتِ، وفي الثانية: بِأَمِّ الْقُرْآنِ وَسُورَةٍ، ثم سلَّم عن يمينه، وذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه. وقيل إنه توفي بإفريقية، والصحيح أنه توفي بعسقلان سنة سبع وثلاثين، وقيل سنة ست وثلاثين.

(١) ط م: عمر.

(٢) ط: فاقتدى.

(٣) م: فخلع.

الباب الثاني في ذكر كتاب الرسائل والإقطاع وفيه فصلان

الفصل الأول في ذكر من كان يكتبها

في «الاستيعاب» (٦٨) عن الواقدي عن أشياخه قال: أول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مَقْدَمَه المدينه، أُبَيُّ بن كعب، وهو أول من كتب في آخر الكتاب: «وكتب فلان». وكان أُبَيُّ إذا لم يحضر دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت فكتب، وكان أُبَيُّ وزيد بن ثابت يكتبان الوحي بين يديه صلى الله عليه وسلم ويكتبان كتبه إلى الناس، وما يُقْطَع، وغير ذلك.

قال أبو عمر (٦٩): وكان من المواظبين على كتاب الرسائل: عبدالله بن الأرقم الزهري.

وذكر عن ابن إسحاق أنه قال (الاستيعاب: ٨٦٥): كان زيد بن ثابت يكتب الوحي، ويكتب إلى الملوك أيضاً، وكان إذا غاب عبدالله بن الأرقم وزيد بن ثابت واحتاج أن يكتب إلى بعض أمراء الأجناد والملوك أو إلى إنسان بقطيعة، أَمَرَ مَنْ حَضَرَ أن يكتب له.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «المشارق» (١٨٣: ٢) الإقطاع: تسويغ الإمام من مال الله لمن^(١)

(١) المشارق: شيئاً لن.

يراه أهلاً لذلك. يقال منه: أقطع بالألف، فأصله من القطع كأنه قطع^(١) له من جملة المال. وقد جاء في حديث بلال بن الحارث: قطع له معادن القَبْلِيَّة. الثانية: في «المشارك» (٢: ٢٨٥) وذكر المواظبة على الصلاة: هي الملازمة.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وجمل من أخبارهم، رضي الله تعالى عنهم

١ - أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه: تقدم ذكره في باب الإمامة في قيام رمضان.

٢ - زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (٥٣٧): زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبدعوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري، يكنى أباسعيد، وقيل: أبابعد الرحمن، وقيل: أباخارجة بابنه خارجة؛ يقال: إنه كان في حين قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ابن إحدى عشرة سنة.

ومن تاريخ البخاري (٣: ٣٨٠): زيد بن ثابت أبوسعيد، ويقال أبوخارجة الخزرجي النجاري، قال: أتني بي النبي صلى الله عليه وسلم مقدّمه المدينة، فعجّب بي، فقيل له: هذا غلام من بني النجار قد قرأ مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فاستقرأني فقرأت.

ومن «الاستيعاب» (٥٣٧) قال الواقدي: استصغر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جماعةً فردّهم، منهم زيد بن ثابت، فلم يشهد بدرًا.

قال أبو عمر (٥٣٧): ثم شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد، وقيل: إن أول مشاهدته الخندق، قيل: وكان ينقل التراب يومئذ مع المسلمين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما إنه نعم الغلام.

(٥٣٩) وكان أحد فقهاء الصحابة الجَلَّة الفُرَاض. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفرض أمتي زيد بن ثابت. (٥٣٨) وحديث أنس: أن زيد بن ثابت أحد

(١) م: يقطع؛ المشارق: قطعه.

الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحاً . انتهى .
ومن الجامع الصحيح» (٢: ٢٥٢) لمسلم رحمه الله تعالى عن قتادة قال :
سمعت أنساً يقول : جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة
كلهم من الأنصار: معاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد .
قال قتادة : قلت لأنس : من أبو زيد؟ قال : أحد عمومي .

وفي «الاستيعاب»^(١) : وكتب زيد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأبي بكر وعمر ، وكان على بيت المال في خلافة عثمان ، وكان أبو بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه قد أمره بجمع القرآن في المصحف ، فكتبه بيده . وذكره
أبو الفرج الجوزي في «مختصر الحلية» (١: ٢٩٥) لأبي نعيم ، وخرجه البخاري
(٦: ٨٩) .^(٢)

قال أبو عمر (٥٣٩) رحمه الله : ولما اختلف الناس في القرآن زمن عثمان ،
واتفق رأيه ورأي الصحابة أن يرد القرآن إلى حرف واحد وقع اختياره على حرف
زيد ، فأمره أن يمل المصحف على قوم من قريش جمعهم إليه ، فكتبوه على
ما هو عليه اليوم بأيدي الناس .

وروى الأعمش عن ثابت بن عبيد قال : كان زيد بن ثابت من أفكه الناس إذا
خلا مع أهله ، وأزمته إذا جلس مع القوم .

قال أبو الفرج الجوزي في «مختصر الحلية» (١: ٢٩٦) : مات زيد بن ثابت سنة
خمس وأربعين وهو ابن خمس وستين سنة .

قال أبو عمر (٥٤٠) وقيل سنة اثنتين ، وقيل سنة ثلاث وأربعين وهو ابن ست
وخمسين سنة ، وقيل ابن أربع وخمسين سنة ، وقيل بل توفي سنة إحدى أو اثنتين
وخمسين ، وقيل سنة خمسين ، وقيل : سنة خمس وخمسين . قال أبو عمر : وصلى
عليه مروان .

(١) في هذه الفقرة نقل من مواضع متفرقة من الاستيعاب .

(٢) يريد ما جرى من حوار بين أبي بكر وزيد حول جمع القرآن ، وهو حديث طويل .

فائدتان لغويتان :

الأولى: الجوهري (٥: ١٩٩١): العَمُّ: أخوال الأب، والجمع أعمام، وعُمومة مثل البُعولة، وبين فلان عُمومة، كما يقال: أُبُوَّةٌ وخُوُولَةٌ.

الثانية: الجوهري (٦: ٢٢٤٣، ١: ٢٥٠): فَكَّةُ الرجلُ بالكسر فَكَاهَةٌ بالفتح فهو فَكِيَّةٌ: إذا كان طَيِّبَ النفس مَزَاحاً، والفُكَاهَةُ بالضم: المزاح. والزَّمِيَّت: الوقور، وفلان أَزَمْتُ الناس: أي أَوْقَرَهُم.

٣ - عبدالله بن الأرقم: في «الاستيعاب» (٨٦٥): عبدالله بن الأرقم بن عبيدغوث بن وهب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أسلم عام الفتح، وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم لأبي بكر، واستكتبه أيضاً عمر، واستعمله على بيت المال، وعثمان بعده، حتى استعفى عثمان من ذلك فأعفاه.

وروى ابن القاسم عن مالك قال: بلغني أنه ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب فقال: من يجيب عني؟ فقال عبدالله بن الأرقم: أنا، فأجاب عنه، وأتى به إليه فأعجبه وأنفذه.

وذكر محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استكتب عبدالله بن الأرقم فكان يجيب عنه، وبلغ من أمانته عنده أنه كان يأمره أن يكتب إلى بعض الملوك، فيكتب، ويأمره أن يطينه ويختمه وما يقرأه لأمانته عنده.

(٨٦٦) وروى ابن وهب عن مالك قال: بلغني أن عثمان أجاز عبدالله بن الأرقم، وكان له على بيت المال، بثلاثين ألفاً فأبى أن يقبلها، قال أبو عمر: هكذا قال مالك. وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار أن عثمان استعمل عبدالله بن الأرقم على بيت المال، فأعطاه عثمان ثلاثمائة درهم فأبى أن يأخذها، وقال: إنما عملت لله، وإنما أجري على الله. وروى أشهب عن مالك عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول: ما رأيت أحداً أخشى لله من عبدالله بن الأرقم. وقال له عمر: لو كان لك مثل سابقة القوم ما قدمت عليك أحداً.

الباب الثالث في كتاب العهود والصلح وفيه فصلان

الفصل الأول في ذكر من كان يكتبها

قال أبو عمر بن عبد البر في «الاستيعاب»: كان الكاتب لعهوده صلى الله عليه وسلم إذا عهد، وصلحه إذا صالح، علي بن أبي طالب.

وخرَج البخاري (٥: ١٧٩ - ١٨٠) عن البراء: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أَرَادَ أَنْ يَغْتَمِرَ أَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَسْتَأْذِنُهُمْ لِيَدْخُلَ مَكَّةَ، فَاشْتَرَطُوا عَلَيْهِ أَلَّا يَقِيمَ بِهَا إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلْبَانِ السِّلَاحِ، وَلَا يَدْعُو مِنْهُمْ أَحَدًا، فَأَخَذَ يَكْتُبُ الشَّرْطَ بَيْنَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَكُتِبَ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ نَمْنَعَكَ وَلِبَايَعْنَاكَ، وَلَكِنْ أَكْتُبْ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَنَا وَاللَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنَا وَاللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: وَكَانَ لَا يَكْتُبُ، فَقَالَ لِعَلِي: امْحِ رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ عَلِيُّ: وَاللَّهُ لَا أَمْحَاهُ^(١) أَبَدًا، قَالَ فَأَرْنِيهِ؟ قَالَ: فَأَرَاهُ، فَمَحَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ.

وخرَج البخاري (٥: ٧٦) أَيْضًا حَدِيثَ هَجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتِّبَاعِ سَرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جُعْشُمٍ الْمُذَلِّجِيِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ، وَمَوْلَاهُ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَدَلِيلُهُمُ الدَّيْلَمِيُّ، لِيَرُدَّهُمْ عَلَى قَرِيشٍ لِلْجُعْلِ الَّذِي جَعَلُوا فِيهِمْ،

(١) البخاري في هذا الموضع: أمحوك؛ وفي باب الصلح: ٦ والله لا أمحاه.

وفيه أن سراقه قال: ركبْتُ فرسي فَرَفَعْتُهَا تُقَرِّبُ بي حتى دنوتُ منهم، فعثرت بي فرسي فخررتُ عنها، فقمْتُ فأهويتُ بيدي إلى كنانتي، واستخرجتُ منها الأزلَامَ، فاستقسمتُ بها: أضرمهم أم لا؟ فخرج الذي أكره: فركبتُ فرسي - وعصيتُ الأزلَامَ - تُقَرِّبُ بي، حتى إذا سمعتُ قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهولا يلتفت، وأبوبكر يكثرُ الالتفات، ساخَتُ يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين، فخررتُ عنها، ثم زجرتها فنَهَضَتْ، فلم تَكُذْ تُخْرِجُ يديها، فلما استوتُ قائمةً إذا لِأَثَرِ يديها غبارٌ ساطعٌ في السماء مثلُ الدخان، فَاسْتَقَسَمْتُ بالأزلَامَ فخرج الذي أكره، فناديتهم بالأمان فوقفوا، فركبتُ فرسي حتى جِئْتُهم، ووقع في نفسي حين لقيتُ ما لقيتُ من الحبس عنهم أن سيظهرُ أمرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلتُ له: إِنَّ قَوْمَكَ قد جعلوا فيكَ الدَّيَّةَ، وأخبرتُهم^(١) أخبار ما يريد الناسُ بهم، وعرضتُ^(٢) الزادَ والمتاعَ فلم يرزاني ولم يسألاني إِلَّا أن أقالا: اخفِ عنا، فسألته أن يكتب لي كتابَ أَمْنٍ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى.

وقال محمد بن إسحاق في «السير» (١: ٤٨٩ - ٤٩٠): حدثني الزهريُّ أن عبد الرحمن بن مالك بن جُعشمُ حدثه عن أبيه عن عمِّه سراقه حديثه حين اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال فيه: فعرفتُ حين رأيتُ ذلك - يعني ما ظهر له في فرسه - أنه قد مُنِعَ مني، وأنه ظاهرٌ، قال: فناديت القومَ: أنا سراقه بن جُعشمُ أنظروني أكلمكم، فوالله لا أريكم، ولا يأتيكم مني شيءٌ تكرهونه. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: قل له ما تبتغي منا؟ فقال لي ذلك أبوبكر، فقلت: اكتب لي كتاباً يكون بيني وبينك آيةً، قال: اكتب له يا أبا بكر، قال: فكتب لي كتاباً في عَظْمٍ، أوفي رُقعةٍ أوفي خَرْقةٍ، ثم ألقاه إليَّ فأخذته، فجعلته في كنانتي ثم رجعت، وهذا خلاف ما رواه البخاري عن الزهري أيضاً من أن عامر بن فهيرة هو الذي كتب الكتاب، فالله أعلم أي ذلك كان.

(١) م ط: وأخبرته.

(٢) م ط: وعرضت عليهم.

فوائد لغوية في سبع مسائل :

المسألة الأولى : في «المحكم» (٦٢:١) العهد : التقدم إلى المرء في الشيء ،
والعهد الذي يكتب للولادة ، وهو مشتق منه ، والجمع عهود ، وقد عهد إليه عهداً ،
والعهد : الموثق واليمين ، والجمع كالجمع ، وقد عاهده . وفي «الصحاح» (٥١٢:١)
العهد : الوصية ، وقد عهدتُ إليه أي أوصيته ، ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولادة .
وفي «الديوان» (٢٣٠:٢) عَهْدٌ إِلَيْهِ يَعْهَدُ ، بكسر الهاء في الماضي وفتحها في
المستقبل .

المسألة الثانية : في «المشارك» (١٥٠:١) جُلْبَان ، بضم الجيم واللام وتشديد
الباء ؛ كذا في أكثر الأحاديث ؛ وكذا ضبطناه ، وكذا صوّبه^(١) ابن قتيبة ، ورواه بعض
الناس : جُلْبَان بسكون اللام ، وكذا ذكره الهروي ، وهو الذي صوّبه^(١) ، وكذا قيدناه
فيه ، وفي كتاب ثابت ، ولم يذكر ثابت سواء ، وفسر الجلبان في الحديث : القِرَاب
وما فيه . قال الحريري : يريد جفون السيوف ، وقال غيره : هو شِبُه الجراب من الأدم ،
يوضع فيه السيف مغموداً ، وَيَطْرَحُ فيه الراكب سوطه ويعلقه من آخرة الرحل ، وهذا
هو القِرَاب .

المسألة الثالثة : في «المشارك» (١٩٠:٢) قاضاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، يريد فاصلهم به من المصالحة . وفي «كتاب العين» قاضاهم : عاوضهم ،
سميت بذلك لمعاوضة هذه العمرة بالتي في السنة المقبلة ، وقال الداودي :
أفاضيك : أعاهدك وأعاقدك ، والأول أصح وأعرف .

المسألة الرابعة : في «الصحاح» (٢٤٨٩:٦) محا لوحه يمحوه محواً ، ويمحيه
محياً [ويمحاه أيضاً] فهو مَمْحُوٌّ وَمَمْحِيٌّ ، وانمحي انفعلاً ، وامتحى لغة فيه ضعيفة .
وفي «المحكم» (٣٤٩:٣)^(٢) محى الشيء يمحاه محياً ، ومحاه يمحوه محواً : أذهب
أثره لأن هذه الكلمة واوية ويائية . وجاء في «الديوان» (٧٣:٤) (٩١) في باب فَعَلَ يَفْعَلُ

(١) - (١) سقط من ط .

(٢) لم يرد جميعه في المحكم وإنما ورد بعضه .

بفتح العين في الماضي والمستقبل معاً، وفي باب فَعَلَ يفعل بفتحها في الماضي وضمّها في المستقبل. انتهى.

المسألة الخامسة: في «الصحاح» (١: ١٩٩) التقريب: ضرب من العدو، ويقال: قَرَّبَ الفرس إذا رفع يديه معاً ووضعهما معاً في العدو، وهودون الحُضْر. المسألة السادسة: في «المشارك» (١: ٢٨٨) قوله في حديث الهجرة: فلم يرزاني معناه النقص، ورزأته ورزئته: إذا نقصته. انتهى.

وأَنشد غيره^(١): [من المنسرح]

إِنْ سُلِّمَى وَالله يَكْلُوها ضَنْتُ بَشِيءٍ مَا كَانَ يَرْزُوها

المسألة السابعة: في «المشارك» (١: ١٧١) جُعْشُم بضم الجيم والشين المعجمة، المَذْلَجِي (١: ٤٠٤) بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام. وفي «الصحاح» (٥: ١٨٨٩) قال الفراء: فَتَحَ الجيم والشين في جَعْشَم أَفْصَحُ.

الفصل الثاني

في ذكر نسبهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: يأتي الكلام في ذلك مستوفى في باب القاضي، وأذكر هنا من أخباره ما يختص بحين كتابته لهذا العهد، وهو من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وهو من باب إخباره بالغيوب: روى «النسائي» رحمه الله تعالى عن علي رضي الله تعالى عنه قال: إني كنت كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية، وكتبت: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو فقال سهيل بن عمرو: لو علمنا أنه رسول الله ما قاتلناه، امحها، فقلت: هو والله رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن رَغِمَ أَنْفُكَ، لا والله لا أمحوها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرني مكانها، فأرئته فمحاهما وقال: أَمَا إِنَّ لَكَ مثلها ستأتيها وأنت مُضْطَهَّدٌ.

(١) مر البيت وتخريجه ص: ١٣٠.

وفي «الكامل في التاريخ» (٣: ٣١٩ - ٣٢٠) لابن الأثير في أخبار الحكمين: لما حضر عمرو بن العاص عند علي رضي الله تعالى عنه لتكتب القضية بحضوره فكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين، فقال عمرو: هو أميركم وأما أميرنا فلا، فقال له الأحنف: لا تمحُ اسمَ أمير المؤمنين، فإني أتخوَّفُ إن مَحَوْتَهَا أَلَا تَرْجِعَ إِلَيْكَ أَبَدًا، لا تمحها وإن قَتَلَ النَّاسُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا، فأبى ذلك علي رضي الله عنه ملياً من النهار، ثم إن الأشعث بن قيس قال: امح هذا الاسم فمحي، فقال علي رضي الله تعالى عنه: الله أكبر سُنَّةَ بسُنَّةٍ، والله إني لكاتبُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وكتبتُ: محمد رسول الله فقالوا: لستَ برسول الله، ولكن اكتب اسمك واسمَ أبيك، فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه، فقلت: لا أستطيع، فقال: أرنيه فأريته فمحا بيده، وقال: إنك ستُدْعَى إلى مثلها فتُجيب.

فائدة لغوية:

مُضْطَهَد: في «الصحاح» (١: ٤٩٨) ضَهَدْتُهُ فهو مُضْهُودٌ، ومُضْطَهَدٌ أي مقهور مضطر.

٢ - عامر بن فهيرة: في «الاستيعاب» (٧٩٦): عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كان من مولدي الأزدي أسود اللون، مملوكاً للطفيل بن عبدالله بن سَخْبَرَة، فأسلم وهو مملوك، فاشتراه أبو بكر من الطفيل فأعتقه، وأسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وكان حَسَنَ الإسلام، وكان يرعى الغنم في ثور، ثم يروحُ بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر في الغار. وكان رفيقَ أبي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرتهما إلى المدينة، وشهد بدرًا وأحدًا، وقُتِلَ يوم بئر معونة، وهو ابن أربعين سنة؛ قتله عامر بن الطفيل.

(٧٩٧) وذكر ابن إسحاق (٢: ١٨٦) عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما قدم عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: من الرجل الذي لما

قُتِلَ رَأَيْتُهُ رَفَعَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى رَأَيْتُ السَّمَاءَ دُونَهُ، ثُمَّ وَضَعَ؟ فَقَالَ لَهُ:
هُوَ عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ. وَذَكَرَ الزَّهْرِيُّ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: طُلِبَ عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ يَوْمَئِذٍ فِي
الْقَتْلِ فَلَمْ يَوْجَدْ، قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزَّبِيرِ: فَيَرُونَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ دَفَنَتْهُ أَوْ رَفَعَتْهُ.
وَكَانَ بَثْرَ مَعُونَةٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ.

فائدة:

فِي «الْإِسْتِقْبَالِ» لِابْنِ سَيِّدٍ: السَّخْبَرُ: نَبْتُ، وَسَخْبَرَةُ بْنُ جَرُثُومَةَ أَحَدُ آبَاءِ
الطُّفَيْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

الباب الرابع في ذكر صاحب الخاتم وفيه فصلان

الفصل الأول

في اتخاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم
ومن أي شيء كان، وما كان نقشه:

خرج البخاري (٧: ٢٠٣) (١) رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم، فقبل له: إنهم لن يقدروا كتابك إذا لم يكن مختوماً، فاتخذ خاتماً من فضة، ونقشه: محمد رسول الله، فكأنما أنظر إلى بياضه في يده صلى الله عليه وسلم.

وخرج الترمذي في «الشمائل» (٤٦) أيضاً قال: كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وسلم: محمد: سطر، ورسول: سطر، والله: سطر.

قال ابن بطال (٢)، قال المهلب: كان عليه السلام لا يستغني عن الختم به على الكتب إلى البلدان، وأجوبة العمال، وقواد السرايا.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في الخاتم أربع لغات: خاتم بفتح التاء، وخاتام بألف بعدها، وخَيْتَم بياء عوض الألف، وخاتِم بكسر التاء؛ قاله الهروي وابن النحاس والجوهري:

(١) قارن أيضاً بالنسائي ١٧٤: ٨ والشمائل: ٤٦.

(٢) هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال القرطبي، شرح صحيح البخاري في عدة أسفار، وكانت وفاته سنة ٤٤٩ (الصلة: ٣٩٤ وعبر الذهبي ٢١٩: ٣).

قال ابن النحاس: إلا أن الرابعة رديئة لأنها تُشكِّلُ بقولهم: ختمتُ الكتابَ فأنا خاتمٌ.

قال الهروي: ومعنى الختم: التغطيةُ على الشيء، والاستيثاقُ منه حتى لا يدخله شيء، ومنه سمي خاتم الكتاب: لصيانة الكتاب، ومنع الناظرين من معرفة ما فيه. وقال ابن النحاس: وجمع خاتم وخاتم: خواتم، وجمع خاتام: خواتيم، وجمع خَيْتام: خياتيم، ويقال: اسْتَخْتَمَ الكتابُ: بلغ أن يُخْتَمَ، وحكي: أَخْتَمَ الكتابُ بهذا المعنى، قلتُ: من قبيل قولهم: أَرْكَبَ المَهْرُ: إِذَا حَانَ أَنْ يُرَكَّبَ. انتهى.

قال ابن النحاس: ويقال: أَخْتَمْتُ الكُتُبَ أي وجدتها مختومةً، مثل أحمَدْتُ فلاناً أي وجدته محموداً. ويقال: الكتب في الختم والختام، ولا يقال: في الخاتم، ويقال: أول من ختم الكتاب سليمان بن داود عليهما السلام.

الثانية: تقدَّم في أخبار عبدالله بن الأرقم رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمره أن يكتبَ إلى بعض الملوك فيكتب، ويأمره أن يَطْبِنَه ويختمه، وما يقرأه لإمانته عنده. وفي «المحكم» طان الكتابَ طَيَّنًا، وطَيْنَه: خَتَمَه بالطين، هذا هو المعروف. وقال يعقوب: سمعت من يقول: أطن الكتابَ أي اختمه، وَطَيْنَتُهُ: خاتمه الذي يُطَيَّنُ به.

تنبيه:

قد يقال لما يطبع به الكتاب: طابَعُ كما يقال له الآن. قال ابن سيده في «المحكم» (١: ٣٤٩): طبع الشيء وعليه يطبعُ طَبْعاً: ختم، والطابَعُ: الخاتم الذي يُخْتَمُ به. وأنشد لعدي بن الرقاع^(١):

كَانَ قَرَادِي صَدْرُهُ^(٢) طَبْعَتُهُمَا بَطِينٌ مِنَ الْجَوْلَانِ كَتَّابُ أَعْجَمٍ
قال: وقرادي الثديين حلمتهما؛ قلت: وهذا من مליح التشبيه.

(١) أورده في اللسان (قرد) مع بيتين آخرين في مدح عمر بن هبيرة وقيل إن الأبيات لمسلمة الجرمي؛ قال وأنشد الأزهري البيت ونسبه لابن ميادة.
(٢) اللسان: زوره.

الفصل الثاني

في ذكر من كان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم

البخاري في «التاريخ»^(١) (٥٢:٨) مُعَقِّيب، ويقال: مُعَقِّب بن أبي فاطمة الدوسي، له صحبة.

قال محمد بن بشار: حدثنا سهل بن حماد، حدثنا أبو مكي بن نوح بن ربيعة^(٢)، حدثنا إياس بن الحارث بن معيقب عن جدّه معيقب قال: كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد ملوّي عليه فضة، فربما كان في يدي. وكان المعيقب على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم. انتهى.

أبو عمر ابن عبد البر (١٤٧٨): معيقب بن أبي فاطمة مولى سعيد بن العاصي؛ هكذا ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب، قال: ويزعمون أنه من دؤس، وقال غيره: هو دوسي حليف لآل سعيد بن العاصي. أسلم معيقب قديماً بمكة، وهاجر منها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، وأقام بها حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، قيل: إنه قدم عليه في السفينتين وهو بخير، وقيل قدم عليه قبل ذلك، وكان على خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال، وكان قد نزل به داء الجذام فعولج منه بأمر عمر بن الخطاب بالحنظل فتوقف أمره، وتوفي في آخر خلافة عثمان، وقيل: بل توفي سنة أربعين في خلافة علي رضي الله تعالى عنهم.

(١) م: في تاريخه.

(٢) م ط: نوح بن أبي ربيعة وهو كذلك عند الحاكم؛ وهو نوح بن ربيعة الأنصاري مولاهم أبو مكي البصري - عند آخرين - مات سنة ١٥٣ (تهذيب التهذيب ١٠: ٤٨٤).

الباب الخامس في الرسول وفيه ستة فصول

الفصل الأول

في الرسول يُبْعَث يدعو إلى الإسلام

ذكر من بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك :

قال ابن إسحاق في «السير» (٢: ٦٠٧): حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري أنه وجد كتاباً فيه ذِكرُ من بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البلدان وملوك العرب والعجم، وما قاله لأصحابه حين بعثهم، قال: فبعثتُ^(١) به إلى محمد بن شهاب الزُّهري، فعرفه. وفيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال لهم: إن الله بعثني رحمةً وكافةً، فأدُّوا عني يرحمكم^(٢) الله، ولا تختلفوا عليَّ كما اختلف الحواريُّون على عيسى ابن مريم، قالوا: وكيف يا رسول الله كان اختلافهم؟ قال: دعاهم لمثل ما دعوتكم إليه، فأما من قرَّب به فأَحَبَّ وسلَّم، وأما من بَعَدَ به فكره وأبى، فشكا ذلك عيسى إلى الله، فأصبحوا وكلُّ رجلٍ منهم يتكلم بلغَةِ القوم الذين وُجِّهَ إليهم.

قال ابن إسحاق (٢: ٦٠٧): فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلاً من أصحابه، وكتبَ معهم كتباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام: فبعث دِحْيَةَ بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم.

(١) م ط: فبعث.

(٢) م: رحمكم.

وقال البخاري^(١) رحمه الله تعالى في «الصحیح» (٥٤: ٤-٥٥): إن النبي صلى الله عليه وسلم كتب^(٢) إلى قيصر يدعوهُ إلى الإسلام، وبعث كتابه إليه مع دحية الكلبي، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفعه إلى عظيم بُصْرَى ليدفعهُ إلى قيصر.

وقال «مسلم» (٥٩: ٢): كان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بُصْرَى^(٣)، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل.

قال ابن إسحاق: وبعث عبدالله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس.

قال البخاري (٥٤: ٤)^(٤) رحمه الله تعالى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه رجلاً، وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى. وقال النسائي: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن حذافة بكتابه إلى كسرى، يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى.

قال ابن إسحاق (٦٠٧: ٢): وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المُقَوْس ملك الإسكندرية، وبعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعياذ ابني الجُلندي الأزديين ملكي عُمان، وبعث سَلِيط بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي إلى ثُمَامَة بن أُنَـال وهوذة بن عليّ الحنفيين ملكي اليمامة، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين، وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمّر الغساني.

(١) قارن أيضاً بالبخاري ٤٣: ٦.

(٢) ط: بعث.

(٣) ط م: ليدفعه إلى قيصر وقال مسلم... عظيم بصرى: سقط من ط م.

(٤) قارن أيضاً بالبخاري ١٠: ٦.

قال ابن جماعة: ملك البلقاء من أرض الشام.

قال ابن هشام: إنما توجه إلى جبلة بن الأيهم.

قال ابن جماعة، وقال ابن عبد البر: توجه إليهما^(١) معاً.

وقال ابن إسحاق (٢: ٦٠٧): وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى

الحارث بن عبدكلال الحميري ملك اليمن. انتهى.

وقال ابن جماعة في «مختصر السير»: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع: عمرو بن أمية الضمري، ودحية بن

خليفة الكلبي، وأبا حذافة عبدالله بن حذافة السهمي، وحاطب بن أبي بلتعة

اللخمي، وشجاع بن وهب الأسدي، وسليط بن عمرو العامري.

فائدة لغوية:

في «الصحيح» (٤: ١٧٠٩) للجوهري: أرسلت فلاناً في رسالة فهو مُرْسَل

ورسول، والجمع رُسُل ورُسُل، والرسول أيضاً الرسالة. وقال الشاعر^(٢):

[من الوافر]

ألا أبلغ أبا عمرو رسولاً بأنني عن فتاحتكم^(٣) غني

وقوله عز وجل: ﴿إنا رسول ربك﴾ (مريم: ١٩) ولم يقل: رسل ربك لأن فعولاً

وفعلاً يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع مثل عدو وصديق.

ذكر أنسابهم وأخبارهم:

١ - عمرو بن أمية الضمري: يأتي ذكره في باب الوكيل من الجزء الرابع.

٢ - دحية بن خليفة الكلبي: يأتي ذكره في الباب الذي يتلو هذا،

وهو باب حامل الكتاب.

(١) م ط: لها.

(٢) هو الاسعر الجعفي كما في اللسان (فتح) وروايته: ألا من مبلغ عمراً.

(٣) الفتاحة: الحكم بين الخصمين.

٣ - عبدالله بن حذافة: يأتي ذكره في الباب الذي يتلو هذا أيضاً، وهو باب حامل الكتاب.

٤ - حاطب بن أبي بلتعة: في «الاستيعاب» (٣١٢) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، من ولد لخم بن عدي في قول بعضهم، يكنى أبا عبدالله، وقيل: أبا محمد، واسم أبي بلتعة: عمرو بن راشد بن معاذ السهمي حليف قريش، ويقال: إنه من مذحج، وقيل: هو حليف للزبير بن العوام، وقيل: بل كان عبداً لعبدالله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، فكاتبه فأدى كتابته يوم الفتح، وهو من أهل اليمن، والأكثر أنه حليف لبني أسد بن عبد العزى شهد بدرًا والحديبية. وقد شهد الله لحاطب بن أبي بلتعة بالإيمان في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾: الآية، وذلك أن حاطباً كتب إلى أهل مكة قبل حركة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها عام الفتح يخبرهم ببعض ما يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم من الغزو إليهم، وبعث بكتابه مع امرأة، فنزل جبريل بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب المرأة علي بن أبي طالب وآخر معه، قيل: المقداد بن الأسود، وقيل: الزبير بن العوام فأدركا المرأة برؤضة خاخ.

وفي «صحيح مسلم» (٢: ٢٩٢) رحمه الله تعالى عن علي رضي الله تعالى عنه: بعثنا رسول الله أنا والزبير والمقداد.

قال أبو عمر (٣١٣) فأخذنا الكتاب ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطباً عليه فاعتذر، وقال: ما فعلته رغبةً عن ديني، فنزلت فيه آيات من صدر الممتحنة، وأراد عمر بن الخطاب قتله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه قد شهد بدرًا..» الحديث، انتهى.

وفي «صحيح مسلم» (٢: ٢٦٢) رحمه الله تعالى أن حاطباً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تعجل علي يا رسول الله، إني كنت امرأةً ملصقةً في قريش - قال سفيان: كان حليفاً لهم، ولم يكن من أنفسها - وكان ممن كان معك من

المهاجرين لهم قراباتٌ يَحْمُونَ بها أهليهم، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النِّسْبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَخَذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ فِيهَا قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ كُفْرًا، وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلَا رَضَى بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَدَقَ، فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبَ عُتْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ.

وفي «الاستيعاب» (٣١٥) عن حاطب بن أبي بلتعة قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك الإسكندرية فجئتُ بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَنْزَلَنِي فِي مَنْزِلِهِ، وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ لِيَالِيَّ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ وَقَدْ جُمِعَ بِطَارِقَتُهُ فَقَالَ: إِنِّي سَأُكَلِّمُكَ بِكَلَامٍ أَحِبُّ أَنْ تَفْهَمَهُ مِنِّي، فَقَالَ: قُلْتَ: هَلُمَّ، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ صَاحِبِكَ أَلَيْسَ نَبِيًّا؟ قُلْتَ: بَلَى هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَمَا لَهُ حَيْثُ كَانَ هَكَذَا لَمْ يَدْعُ عَلَى قَوْمِهِ حَيْثُ أَخْرَجُوهُ مِنْ بِلَدَتِهِ إِلَى غَيْرِهَا؟ فَقُلْتُ لَهُ: فَعِيسَى بْنُ مَرْيَمَ أَتَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ؟ فَمَا لَهُ حَيْثُ أَخَذَهُ قَوْمُهُ فَأَرَادُوا صَلْبَهُ أَنْ لَا يَكُونَ دَعَا عَلَيْهِمْ بَأَنْ يَهْلِكَهُمْ اللَّهُ حَتَّى رَفَعَهُ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ^(١) الدُّنْيَا؟ قَالَ: أَحْسَنْتَ، أَنْتَ حَكِيمٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ حَكِيمٍ، هَذِهِ هُدَايَا أَبْعَثُ بِهَا مَعَكَ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَأَرْسَلُ مَعَكَ مَنْ يَبْلُغُكَ إِلَيَّ مَأْمَنُكَ، قَالَ: فَأَهْدِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ جَوَارٍ مِنْهُنَّ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُخْرَى وَهَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ أَبِي جَهْمُ بْنُ حَذِيفَةَ الْعَدَوِيِّ، وَأُخْرَى وَهَبَهَا لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ، وَأَرْسَلُ إِلَيْهِ بَشِيرٌ وَطَرْفٌ مِنْ طَرْفِهِمْ. وَمَاتَ حَاطِبٌ سَنَةَ ثَلَاثِينَ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ. انْتَهَى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «ديوان الأدب» (٣٢: ٢) أَبُو بَلْتَعَةَ مِنْ كُنَى الرِّجَالِ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَالتَّاءِ وَسَكُونِ اللَّامِ عَلَى وَزْنِ فَعْلَلَةٍ.

(١) م ط: ساء.

الثانية: في «المشارك» (١: ٢٥٠) رَوْضَة خاخ بخاءين معجمتين موضعٌ بقرب حمراء الأسد من المدينة؛ كذا هو الصحيح . انتهى .

٥ - شجاع بن وهب الأسدي: في «الاستيعاب» (٧٠٧): شجاع بن أبي وهب، ويقال: ابن وهب بن ربيعة بن أسد بن صُهَيْب بن مالك بن كبير بن غنم بن دُودَان بن أسد بن خزيمة الأسدي، حليف لبني عبدشمس^(١)، يكنى: أبا وهب، شهد هو وأخوه عقبة بن أبي وهب بدرًا والمشاهد كلها. كان ممن هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، وممن قدم المدينة منها. وشجاع هذا هو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحارث بن أبي شمر الغساني وإلى جبلة بن الأيهم الغساني. واستشهد شجاع هذا يوم اليمامة، وهو ابن بضع وأربعين سنة، انتهى .

فائدة:

دُودَان بذال معجمة مضمومة وأخرى مهملة بينهما الواو على وزن فُعْلان؛ قيده الفارابي .

٦ - سليط بن عمرو العامري: في «الاستيعاب» (٦٤٥): سليط بن عمرو بن عبدشمس بن عبدوَد بن نصر بن مالك بن جِسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، أخو سهيل بن عمرو: كان من المهاجرين الأولين، ممن هاجر الهجرتين؛ ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرًا، ولم يذكره غيره في البدرين. وهو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هَوْدَة بن علي الحنفي، وإلى ثمامة بن أثال الحنفي، وهما رئيسا اليمامة، وذلك في سنة ست أو سبع. ذكر الواقدي وابن إسحاق إرساله إلى هَوْدَة وزاد ابن هشام: وإلى ثمامة. وقتل سنة أربع عشرة. انتهى .

(١) ط: لبني شمس.

فائدتان لغويتان :

الأولى : في «المشارك» (٦٢:١) فيما في أوله همزة مضمومة: ثَمَامَة بن أُنَال بئاء مثلثة في اسمه واسم أبيه .

وفي «ديوان الأدب» (١٨٩:٤) أُنَال بضم الهمزة: اسم جبل، وبه سمي الرجل: أُنَالاً .

الثانية: في «ديوان الأدب» (٣٠٨:٣) الهوذة: القطاة، وبها سُمِّي الرجل: هوذة في باب فَعْلَة بفتح الفاء وسكون العين وذال معجمة .

٧ - عمرو بن العاص: في «الاستيعاب» (١١٨٤): عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سَعِيد - بضم السين - قاله ابن حزم (١٦٣) - ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، يكنى أبا عبدالله، وقيل: يكنى أبا محمد .

(١١٨٥) والصحيح في إسلامه أنه كان سنة ثمان في صفر قبل الفتح بستة أشهر، ذكره الواقدي وغيره .

(١١٨٧) ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على عُمان، فلم يزل عليها حتى قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو هريرة وعُمارَة بن حزم جميعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام .

(١١٨٨) توفي بمصر أميراً عليها من قبل معاوية بن أبي سفيان يومَ الفطر سنة ثلاث وأربعين، وقيل سنة ثنتين وأربعين، وقيل سنة ثمان وأربعين، وقيل سنة إحدى وخمسين، والأوّلُ أصحُّ وهو سنة ثلاث وأربعين، ودفن بالمقطم، وصُلِّي عليه ابنه عبدالله .

فوائد لغوية في ثلاث مسائل :

الأولى: جَيْفَر بن الجُلَنْدَى الذي أُرسل إليه عمرو بن العاص . في «الاشتقاق» لابن سَيِّد: جَيْفَر: فَيَعْل من الشيء المجفر، والجفر: بثر واسعة .

الثانية: الجوهري: جُلُنْدَى بضم الجيم مقصور: اسم ملك عمان.

الثالثة: في «معجم البكري» (١٢٥١) المقطَّم – بضمَّ أوله وفتح ثانيه وتشديد الطاء المهملة وفتحها – جبلٌ بمصر يوارون فيه موتاهم.

٨ – العلاء بن الحضرمي: تقدم ذكره في باب كتاب الوحي، فأغنى ذلك عن إعادته الآن.

٩ – المهاجر بن أبي أمية: في «الاستيعاب» (١٤٥٢): المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة القرشيّ المخزوميّ، أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأبيها وأُمها. كان اسمه الوليد، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه، وقال لأم سلمة: هو المهاجر، وكانت قالت له: قدم أخي الوليد مهاجراً، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو المهاجر، فعرفت أم سلمة ما أراد من تحويل اسمه، فقالت: هو المهاجر يا رسول الله، في خبر فيه طول، وفيه غُيِّبَ اسم الوليد. ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجر بن أبي أمية إلى الحارث بن عبدكُلال الحميريّ ملك اليمن، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً على صدقات كندة والصدف، ثم ولّاه أبوبكر اليمن. وهو الذي افتتح حصن النُجَيْر بحضرموت مع زياد بن لبيد الأنصاري، وهما بعثا بالأشعث بن قيس أسيراً، فمنَّ عليه أبوبكر وحقن دمه.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: عبد كُلال بضم الكاف؛ قاله ابن السيد في «المثلث».

الثانية: الصدف – بفتح الصاد والذال – وفي «ديوان الأدب» الصدف: الجبل المرتفع.

الثالثة: النُجَيْر بضم النون وفتح الجيم بعده ياء ساكنة مهملة على لفظ التصغير؛ كذلك قيَّده البكري في معجمه (١٢٩٩).

الفصل الثاني في بعث الرسول في الصلح

ذكر من بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك :

في السير في عمرة الحديبية قال ابن إسحاق (٢: ٣١٤، ٣١٥) : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خِرَاشَ بن أُمَيَّة الخزاعي ، فبعثه إلى قريش بمكة وَحَمَلَهُ على بعيرٍ له يقال له «الثعلب» ليلبغ أشرافهم ما جاء له فعقروا به جَمَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله ، فمنعه الأحابيشُ فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا عمرَ بن الخطاب ليعثه إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له ، فقال : يا رسول الله إني أخافُ قريشاً على نفسي ، وليس بها من بني عدِيٍّ بن كعب أحدٌ يمينني ، وقد عَرَفْتُ قريشَ عداوتي إياها ، وغلظتي عليها ، ولكنني أدُّلُّكَ على رجلٍ أعزُّ بها مني : عثمان بن عفان ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، وأنه إنما جاء زائراً للبيت ومعظماً لحرمة . فخرج عثمان بن عفان إلى مكة فلقية أبان بن سعيد بن العاصي حين دخل مكة ، أو قبل أن يدخلها ، فحمله بين يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به ، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن شئت أن تطوف بالبيت ، فقال : ما كنتُ لأفعل حتى يطوفَ به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

فائدة :

في «المشارك» (١: ١٧٦) : الأحابيش هم حلفاء قريش ، وهم الهون بن خزيمة بن مدركة ، وبنو الحارث بن عبدمناة بن كنانة ، وبنو المصطلق من خزاعة^(١) .

(١) ط : بن خزامة .

وقال البكري في «معجم ما استعجم» (٤٢٢) سُمُوا بذلك لأنهم تحالفوا على جبل بمكة يقال له: حَبِيش - بفتح الحاء وكسر الباء - لا ينقضون ما أقام حَبِيش.

ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم:

١ - عثمان بن عفان: هورضي الله تعالى عنه أمير المؤمنين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي القرشي الأموي؛ قاله ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١٠٣٧) قال: ويكنى أبا عبدالله وأبا عمرو، كنيتان مشهورتان له، وأبو عمرو أشهرهما، وقد قيل: إنه كان يكنى أبا ليلي. ولد في السنة السادسة بعد الفيل، هاجر إلى أرض الحبشة فاراً بدينه مع زوجته رُقَيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول خارج إليها، وتابعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة، ولم يشهد بدرًا لتخلفه على تمرير زوجته رُقَيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت عليلَةً فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتخلف عليها وضرب له بسهمه وأجره، فهو معدود في البدرين لذلك. وأما تخلفه عن بيعة الرضوان بالحديبية فلأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وجهه إلى مكة في أمر لا يقوم به غيره من صلح قريش على أن يتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمرة، فلما أتاه الخبر الكاذب بأن عثمان قد قُتل جمع أصحابه فدعاهم إلى البيعة فبايعوه على قتال أهل مكة يومئذ، وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بإحدى يديه الأخرى، ثم أتاه الخبر بأن عثمان لم يقتل، وما كان سبب بيعة الرضوان إلا ما بلغه صلى الله عليه وسلم من قتل عثمان، فهو أيضاً معدود في أهل الحديبية من أجل ما ذكرنا.

وزوجه صلى الله عليه وسلم ابنته رقية ثم أم كلثوم، واحدة بعد واحدة، وقال: لو كان عندي غيرهما لزوجتكها.

وارتجأ أحدٌ وعليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: اثبت فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان. وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة.

وكانت بئر رُومة رَكِيَّةً ليهوديَّ يبيعُ المسلمين ماءها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يشتري رُومةً، فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله [بها] شَرْبٌ في الجنة؟ فأتى عثمان اليهوديَّ فساومه فيها، فأبى أن يبيعها كلها، فاشتري نصفها باثني عشر ألف درهم، فجعله للمسلمين، وقال له عثمان: إن شئت جعلت على نصيبي قرنين، وإن شئت فلي يومٌ ولك يوم، قال: بل لك يومٌ ولي يوم، فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين، فلما رأى ذلك اليهودي قال: أفسدت عليَّ ركيّتي، فاشتري النصف الآخر، فاشتراه بثمانية آلاف درهم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ومن يزيد في مسجدنا؟ فاشتري عثمان مَوْضِعَ خَمْسِ سَوَارٍ، فزاده في المسجد.

وجهاز جيش العسرة في غزاة تبوك بتسعمائة وخمسين بعيراً، وأتمَّ الألف بخمسين فرساً، وقيل: بل جهزه بألف بعير وسبعين فرساً.

وعن محمد بن سيرين عن امرأة عثمان: كان يُحيي الليلَ بركعةٍ واحدةٍ يجمعُ فيها القرآن.

(١٠٤٤) وبويع له بالخلافة رضي الله تعالى عنه يوم السبت غُرَّةَ المحرم سنة أربعٍ وعشرين بعد دَفْنِ عمر بن الخطاب بثلاثة أيام، اجتمع الناس عليه. وقتل بالمدينة رحمه الله تعالى واختلف في اليوم الذي قتل فيه، ف قيل يوم الجمعة لثمانٍ ليالٍ خلت من ذي الحجة يوم التروية سنة خمس وثلاثين، وقيل يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع عشرة خلت منه، وقيل يوم الجمعة لليلتين بقيتا منه وقيل قتل في وسط أيام التشريق، وقتله رجل من أصبح عداؤه في مراد اسمه: رومان بن سرحان لعنه الله تعالى ورضي عن أمير المؤمنين عثمان، ضَرَبَهُ بخنجرٍ على صُدْغِهِ الأيسر فقتله.

(١٠٤٧) وحَدَّثَ عبد الملك بن الماجشون عن مالك قال: لما قُتِلَ عثمان أُلْقِيَ على المِزْبَلَةِ ثلاثة أيام، فلما كان في الليل أتاها اثنا عشر رجلاً فيهم حويطبُ بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وجَدْيٌ، فاحتملوه، فلما صاروا إلى

المقبرة ليدفنوه ناداهم قومٌ من بني مازن: والله لئن دفتموه هنا لنخبرنَّ الناسَ غداً، فاحتملوه وكان على باب، وإن رأسه ليقول طَقَّ طَقَّ، حتى صاروا به إلى حُشٍّ كَوَكَبَ، فاحترفوا له، وكانت عائشة بنت عثمان معها مصباح في حق، فلما أخرجوه ليدفنوه صاحت، فقال لها ابن الزبير: والله لئن لم تسكتي لأضربنَّ الذي فيه عيناك، قال: فسكتت فدفن.

والحُشُّ: البستان، وكوكب: رجلٌ من الأنصار، كان عثمان قد اشتراه وزاده في البقيع، فكان أوَّل من دُفِنَ فيه.

(١٠٤٨) قال مالك: وكان عثمان يمرُّ بحُشٍّ كوكب فيقول: إنه سيدفنُها هنا رجلٌ صالح، وقيل: إنهم لما دفنوه غَيَّبُوا قَبْرَهُ، رحمه الله تعالى.

واختلف في سَنِهِ حِينَ قَتَلَهُ، فقيل ابن ثمانين سنة، وقيل ابن اثنتين وثمانين، وقيل ابن ست وثمانين، وقيل ابن تسعين. ولحسان بن ثابت يرثيه^(١):
[من البسيط]

ضَحُّوْا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السَّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وَقُرْآنَا

(١٠٥١) وللقاسم بن أمية بن أبي الصلت: [من الطويل]

لعمري لبئس الذَّبِيحُ ضَحِيَّتُهُ بِهِ وَخُتْمُ رَسُولِ اللَّهِ فِي قَتْلِ صَاحِبِهِ

وَلَا يَمْنُ بِنِ خُرَيْمٍ^(٢): [من البسيط]

ضَحُّوْا بَعَثْمَانَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ضَحَى وَأَيُّ ذَبِيحٍ حَرَامٍ وَيْلَهُمْ ذَبَحُوا

(١٠٤٩) ولحسان بن ثابت أيضاً^(٣): [من البسيط]

إِنْ تُمَسِّ دَارُ بَنِي عَفَانَ مُوَحِّشَةً بَابُ صَرِيْعٍ وَبَابُ مُحَرِّقٍ خَرِبُ

فَقَدْ يَصَادِفُ بَاغِي الْخَيْرِ حَاجَتَهُ فِيهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْجُودُ وَالْحَسْبُ

(١) البيت في اللسان (عن، ضحى) والعقد ٣: ٢٨٥ والمعارف: ٦٥، ١٩٣ والديوان ١: ٩٦ (وفيه

مزيد من التخريج).

(٢) ط: ولابن خريم (وسقط البيت بعده حتى قوله ولحسان بن ثابت أيضاً).

(٣) الطبري ١: ٣٠٦١ والعقد ٤: ٣٠٢ وأنساب الأشراف ١/٤: ٥٩٩ والديوان ١: ١٢٠.

فوائد لغوية في أربع مسائل :

الأولى : في «المشارك» (٢ : ٢٨٢) الرَّج والارتجاج : كثرة الحركة والاضطراب ، وفي «الديوان» : رَجَّه فارتَجَّ أي حركه فتحرك .

الثانية : في «المشارك» (١ : ٣٠٥) رومة : البئر التي اشتراها عثمان - رضي الله تعالى عنه - وسَبَّلها على المدينة بضمِّ الراء .

الثالثة : في «الصحيح» (٤ : ١٥٠١) تَشْرِيقُ اللحم : تقديده ، ومنه سميت أيام التشريق وهي ثلاثة أيام من بعد يوم النحر ، لأن لحوم الأضاحي تُشَرَّق فيها ، أي تُشَرَّرُ في الشمس . انتهى .

تنبيه :

قول الجوهري (٢ : ٦٩٥) تُشَرَّرُ في الشمس أي تيبس وشَرَرْتُ الثوبَ وشَرَّرته : بسطته للشمس ، قاله الجوهري وغيره .

الرابعة : في «الديوان» (٣ : ٧ ، ٢٠) الحَشْ بفتح الحاء : البستان ، ومن ثمَّ سُمِّي المخرجُ : حَشاً وضمُّ الحاء لغةً فيه ، والمخرجُ بفتح الراء : المتوضأ . انتهى .

وقال البكري (٤٥٠) : وحُشَّ كوكب - بضم الحاء وتشديد الشين - موضع بالمدينة ، وهو الذي دفن فيه عثمان ، رضي الله تعالى عنه .

٢ - خراش بن أمية الخزاعي : في «الاستيعاب» (٤٤٥) خراش بن أمية بن الفضل الكعبي الخزاعي ، مدني شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية وخيبر وما بعدهما من المشاهد ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية^(١) إلى مكة ، فأذنته قريش ، وعقرت جملته ، فحينئذ بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان ، وهو الذي حَلَقَ رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ، وتوفي في آخر خلافة معاوية .

(١) وخيبر... الحديبية : سقط من ط .

تنبيه:

في باب فعال مكسور الفاء من «ديوان الأدب»: خراش من أسماء الرجال، وأبو خراش: كنية.

الفصل الثالث

في بعث الرسول بالآمان

١ - ذكر مَنْ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك من الرجال:

في «السير» (٢: ٤١٧) في خبر فتح مكة، قال ابن إسحاق: خرج صفوان بن أمية، يعني يومَ فَتَحِ مكة، يريد جُدَّةَ ليركبَ منها إلى اليمن. فقال عُمَيْرُ بن وهب: يا نبيَّ الله إن صفوانَ بن أمية سَيِّدُ قومي، وقد خرج هارباً منك ليقذَفَ نفسه في البحر فأَمَّنَه - صلى الله عليه - قال: هو آمن، قال: يا رسول الله فأعطني آية يُعَرَفَ بها أمانُكَ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها مكة، فخرج بها عميرٌ حتى أدركه، وهو يريد أن يركبَ البحر، فقال: يا صفوان فذاك أبي وأمي، الله الله في نفسك أن تهلكها فهذا أمانٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتُكَ به، قال: ويحك اغربْ عني فلا تكلمني؛ قال: أي صفوان فذاك أبي وأمي، أفضلُ الناسِ وأبرُّ الناسِ وأحلمُ الناسِ وخيرُ الناسِ، وابنُ عمك عزُّه عزُّك وشرفه شرفك وملكه ملكك، قال: إني أخافُهُ على نفسي، قال: هو أحلمُ من ذلك وأكرم، فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال صفوان: إن هذا يزعم أنك قد أَمَّتَنِي؟ قال: صدق، قال: فاجعلني بالخيار فيه شهرين، قال: أنت بالخيار أربعة أشهر.

وقال أبو عمر ابن عبد البر (٧١٩): كان عمير بن وهب بن خلف قد استأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هرب يومَ الفتح هو وابنه وهبُ بن عمير، فأَمَّنَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لهما، وبعثَ ابنه وهب بن عمير بردائه أماناً له، فأدركه وهب بن عمير ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بردائه، فانصرف معه، فوقف

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وناداه في جماعة الناس: يا محمد إن هذا وهب بن عمير يزعم أنك أمتني على أن أسير شهرين، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: انزل أبا وهب، فقال: لا حتى تبين لي، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: انزل فلك تسير أربعة أشهر.

قال أبو عمر ابن عبد البر (٧١٩): وشهد صفوان، وهو كافر، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيناً والطائف.

واستعاره رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج معه إلى حنين سلاحاً، قال: طوعاً أو كرهاً؟ فقال: بل طوعاً عاريةً مضمونة، فأعاره، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغانم يوم حنين فأكثر. فقال صفوان: أشهد بالله ما طابت بهذا إلا نفس نبي، فأسلم.

٢ - ذكر من توجه في ذلك من النساء:

قال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١٩٣٢): أم حكيم بنت الحارث بن هشام زوجة عكرمة بن أبي جهل، ابن عمها. أسلمت يوم الفتح، واستأمنت النبي صلى الله عليه وسلم لزوجها عكرمة، وكان عكرمة قد فر إلى اليمن، وخرجت في طلبه فردته حتى أسلم، وثبتا على نكاحهما.

وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه حين أتت به: مرحباً بالراكب المهاجر، وقال لأصحابه - صلى الله عليه وسلم -: إن عكرمة يأتيكم فإذا رأيتموه فلا تسبوا أباه، فإن سب الميت يؤذي الحي.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «ديوان الأدب» (٢: ١٠٠) غَرَبٌ يَغْرُبُ، واغرب عني: أي تباعد بفتح الراء في الماضي وضمها في المستقبل.

الثانية: في «المشارك» (٢: ٢٣٢) لك تسير أربعة أشهر: أي أمانها تسير فيها آمناً، كما قال تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ (التوبة: ٢) قيل: اذهبوا آمينين.

ذكر نسبه :

في «الجماهر» (١٦١) و«الاستيعاب»: هو عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح .

وفي «الاستيعاب» (١٢٢١) شهد عميرُ بدرًا كافرًا، وكان من أبطال قريش، وشيطانًا من شياطينها، وأسر ابنه وهب بن عمير يومئذٍ، ثم قدم عميرُ المدينة يريد الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره، وشهد معه فتح مكة، وقيل: إن عمير بن وهب أسلم قبل وقعة بدرٍ، وشهد أحداً مع النبي صلى الله عليه وسلم، وعاش إلى صدرٍ من خلافة عثمان .

وفي «الاستيعاب» (١٥٦١) أيضاً: وهب بن عمير بن وهب بن خلف أسير يوم بدرٍ كافرًا، ثم قدم أبوه المدينة فأسلم، فأطلق له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه وهب بن عمير فأسلم، وكان له قدرٌ وشرفٌ، وهو الذي بسط له رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه إذ جاء يطلبُ الأمانَ لصفوان بن أمية، ومات بالشام مجاهداً، رحمه الله تعالى ورضي عنه .

قال أبو عمر (١٢٢٣) رحمه الله تعالى: وقد قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط أيضاً لعمير بن وهب رداءه، وقال: الخال والد. ولا يصحُ إسناده، وبَسَطُ الرداءِ لوهب بن عمير أشهرُ وأكثرُ .

قال أبو عمر (٧٢٠) قال جماعة من أهل العلم بالأخبار والأنساب: إن عمير بن وهب هو الذي جاء صفوان بن أمية ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم أماناً لصفوان .

وذكر مالكٌ عن ابن شهاب الذي جاءه برداء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابنُ عمه وهب بن عمير، فالله أعلم .

قال أبو عمر: وكان إسلامهما معاً أو متقارباً .
تنبيه:

جاء في هذا الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمير بن وهب

حين بسط له رداءه: الخال والد، وعمير من بني جمح بن هُصَيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، ووالدة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني زُهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي. وليس في آباء النبي صلى الله عليه وسلم من والدته جُمَحِيَّة.

وقال ابن قتيبة في «المعارف» (١٢٩): لا نعلم أنه كان لأمنة أخٌ فيكونَ خالاً للنبي صلى الله عليه وسلم، ولكن بني زهرة يقولون: نحن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أمنة منهم.

الفصل الرابع في الرسول يُبْعَثُ إلى الملك لِيُبْعَثَ مَنْ عنده في بلاده من المسلمين

ذكر من بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك:
قال ابن إسحاق في «السير» (٢: ٣٥٩): كان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم — حتى بعثَ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري، فحملهم في السفينتين، فقدم بهم عليه وهو بخير بعد الحديبية — ستة عشر رجلاً منهم جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

تنبيه:

قد تقدم الوعدُ بمجيء ذكر عمرو بن أمية الضمري رضي الله تعالى عنه في باب الوكيل في الجزء الرابع من هذا الكتاب، وسيأتي هناك إن شاء الله تعالى.

الفصل الخامس في الرسول يُبْعَثُ إلى الملك ليزوجَ الإمامَ المرأة من المسلمين تكون ببلاده ويبعثها

ذكر القاضي عز الدين ابن جماعة رحمه الله تعالى في «مختصر السير» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، واسمه

أصحمة ابن أبجر، وتفسيرُ أصحمة بالعربية: عطية، وكتب إليه كتابين يدعوهُ في أحدهما إلى الإسلام ويتلو عليه القرآن، فأخذه النجاشي ووضعه على عينيه، ونزل عن سريه فجلس على الأرض ثم أسلم، وشهد شهادة الحق وقال: لو كنتُ أستطيعُ أن آتيه لآتيته.

وفي الكتاب الآخر أن يزوجه أم حبيبة، وأمره أن يبعث بمن قبله من أصحابه، ويحملهم، ففعل، ودعا بحق من عاج فجعل فيه كتابي النبي صلى الله عليه وسلم وقال: لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرها. انتهى.

تثبيته:

أم حبيبة المذكورة في هذا الخبر هي بنت أبي سفيان بن حرب، وسيأتي هذا الخبر بآتم من هذا في باب الوكيل من الجزء الرابع من هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.

الفصل السادس

في الرسول يُبعث بالهدية

قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في «الاستيعاب» (١١٦٢) في باب عمرو: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري رضي الله تعالى عنه إلى أبي سفيان بن حرب بهدية إلى مكة.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب «الأموال» (٣٢٨): حدثنا يزيد عن جرير بن حازم عن يعلی بن حكيم عن عكرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى إلى أبي سفيان ابن حرب تمر عجوة - وهو بمكة - مع عمرو بن أمية، وكتب إليه يستهديه أدماً فأهداها إليه أبو سفيان.

وقال أبو عبيد: هذه الهدية كانت في الهدنة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل مكة قبل فتحها. انتهى.

الباب السادس في حامل الكتاب وفيه فصلان

الفصل الأول في اسمائهم

خرج البخاري (٦: ١٠) رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه رجلاً^(١) إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه. فحسبت أن ابن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُمزقوا كل ممزق.

وخرج النسائي رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن حذافة بكتابه إلى كسرى، فدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه.

وخرج البخاري (٦: ٤٣) رحمه الله تعالى عن عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام، وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر. الحديث بكماله.

قال مسلم (٢: ٥٩) رحمه الله تعالى: كان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل.

(١) في البخاري: بعث بكتابه إلى كسرى مع عبدالله بن حذافة السهمي فأمره أن يدفعه إلى عظيم... الخ.

تنبيه:

تقدم ذكرُ ابن إسحاق في السير، وابن جماعة في المختصر بعثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن حذافة، ودحيةً رسولين بكتابه في جملة الأرسال، لكن ذكر الإمامان: البخاري ومسلم أن دحية دفع الكتاب لعظيم بصرى ودفعه عظيم بصرى لقيصر، وذكر البخاري والنسائي: أن عبدالله بن حذافة دفع الكتاب لعظيم البحرين، ودفعه عظيم البحرين لكسرى. فصَحَّ أنهما لم يكونا رسولين وإنما كانا حملاً الكتابين لمن دفعهما لمن كُتِبَا له، فلذلك أفردت لحامل الكتاب باباً. انتهى.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - عبدالله بن حذافة: في «الاستيعاب» (٨٨٨) عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي، يكنى: أبا حذافة. أسلم قديماً، وكان من المهاجرين الأولين، هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، ويقال إنه شهد بدرًا، ولم يذكره ابن إسحاق في البدرين.

قال أبو عمر (٨٨٩) رحمه الله تعالى: كان عبدالله بن حذافة رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام، فمزق كسرى الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مُزَّق مُلْكُهُ^(١)؛ وقال: إذا مات كسرى فلا كسرى بعده. قال الواقدي: فسلط الله على كسرى ابنه شيرويه، قتله ليلة الثلاثاء لعشر ماضين من جمادى سنة سبع.

قال أبو عمر (٨٨٩): وعبدالله بن حذافة هذا هو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: سلوني عما شئتم، من أبي يا رسول الله؟ فقال: أبوك حذافة بن قيس؛ فقالت له أمه: ما سمعت بابن أعق منك، أأمنت أن تكون أمك

(١) الاستيعاب: اللهم مزق ملكه.

قارفت ما تقارفت نساء الجاهلية، فتفضحها على أعين الناس؟ فقال: والله لو ألحقني بعيد أسود للحققت به.

(٨٩١) وعن أبي هريرة: أن عبد الله بن حذافة صلى فجهر بصلاته، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ناج ربك بقراءتك يا ابن حذافة ولا تُسمعني وأسمع ربك.

قال أبو عمر رحمه الله تعالى (٨٨٩): وكانت فيه دُعاة؛ حدث ابن وهب عن الليث بن سعد قال: بلغني أنه حلّ حزامَ راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع، قال ابن وهب: ليضحكه؟ قال: نعم كانت فيه دُعاة. قال الزبير: هكذا قال ابن وهب عن الليث: حلّ حزامَ راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لابن وهب علم بلسان العرب، وإنما تقول العرب لحزام الراحلة غُرْضة إذا ركب بها على رَحْل، وإن ركب بها على الرحل أنثى فهو وِضين، فإن ركب بها على جملٍ فهي بطان، فإن ركب بها على فرسٍ فهي حزام.

قال الليث: وكان قد أسره الروم في زمن عمر بن الخطاب فأرادوه على الكفر فعصمه الله تعالى حتى أنجاه منهم.

قال خليفة بن خياط (١٣٥): أسروه سنة تسع عشرة.

قال أبو عمر (٨٩٠): مات في خلافة عثمان، قال ابن لهيعة: توفي بمصر ودفن بمقبرتها.

٢ - دحية الكلبي: في «الاستيعاب» (٤٦١) دحية بن خليفة بن فروة الكلبي، من كَلْب بن وَبَرَه في قضاة. كان من كبار الصحابة، ولم يشهد بدرًا، وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد، وبقي إلى خلافة معاوية. وهو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيصر في الهدنة، وذلك في سنة ست من الهجرة فآمن به قيصر، وأبّت بطارقه أن تؤمن، فأخبر بذلك دحية رسول الله صلى الله عليه

وسلم، فقال: ثَبَتَ مُلْكُهُ فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ. وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشَبِّه دَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ بِجَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. انتهى.

وذكره ابن حزم في «الجماهر» (٤٥٨) وقال: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أتاه جبريل عليه السلام على صورته.

وقال ابن إسحاق (٢: ٢٣٣ - ٢٣٤) في غزوة الخندق: ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعني من الليلة التي ارتحلت فيها الأحزاب، انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة هو والمسلمون، ووضعوا السلاح، فلما كانت الظهر أتى جبريلُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني الزهري مُعْتَجِراً بِعِمَامَةٍ مِنْ اسْتَبْرَقٍ عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهَا رِحَالُهُ عَلَيْهَا قُطِيفَةٌ مِنْ دِيبَاجٍ، قال: أوقد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال: نعم، قال جبريل: فما وضعتِ الملائكةُ السلاحَ بعد، وما رجعتُ الآن إلا من طَلَبِ الْقَوْمِ، إن الله يأمرُك يا محمد بالمشير إلى بني قُرَيْظَةَ، فأني عامد إليهم فَمَزَلْزَلُ بِهِمْ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذناً فأذن في الناس: من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلينَ العَصْرَ إلا ببني قريظة.

(٢٣٤) ومَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالصُّوْرَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى بَنِي قَرْيِظَةَ فَقَالَ: هَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَدٌ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ مَرَّ بَنَا دَحِيَّةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ عَلَى بَغْلَةٍ بِيضَاءَ عَلَيْهَا رِحَالُهُ عَلَيْهَا قُطِيفَةٌ دِيبَاجٍ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذلك جبريل بُعِثَ إِلَى بَنِي قَرْيِظَةَ يَزْلُزِلُ بِهِمْ حَصُونَهُمْ، وَيَقْذِفُ الرَّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ.

وذكره ابن قتيبة في «المعارف» (٣٢٩): أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَلَمْ يَشْهَدْ بِدِرَاءٍ، وَكَانَ يُشَبِّهُ بِجَبْرِيلَ لَجَمَالِهِ وَحُسْنِهِ، وَإِذَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ لَمْ تَبْقَ مُعْصِرٌ إِلَّا خَرَجَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ. فَوَائِدُ لُغَوِيَّةٍ فِي ثَلَاثِ مَسَائِلٍ:

المَسْأَلَةُ الْأُولَى: «الفارابي» (٤: ١٧) دَحِيَّةُ الْكَلْبِيِّ - بَفَتْحِ الدَّالِ وَكُسْرِهَا وَالْحَاءِ

ساكنة في اللغتين: الذي كان جبريل عليه السلام في صورته، وكان من أجمل الناس.

المسألة الثانية: في «معجم البكري» (٨٤٦): الصُّورَان – بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده راء مهملة تشية صَوْر وهو الجماعة من النخل – موضعٌ بين المدينة وبني قريظة، وهناك مرُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من أصحابه قبل أن يصل إلى بني قريظة فقال: هل مر بكم من أحد؟ وساق الحديث بنحو ما ذكر ابنُ إسحاق.

المسألة الثالثة: في «ديوان الأدب» (٢: ٢٩٨) أعصرتِ الجارية: إذا أدركت، وأنشد غيره: [من الرجز]

جاريةٌ من سَفَوَانٍ دارُهَا قد أعصرت أوقد دَنَا إعصارُهَا
ينحلُّ من غُلْمَتِهَا إزارها

الباب السابع في الترجمان وفيه ثلاث فصول

الفصل الأول

في ضبط لغاته ومعناه وتصريف الفعل منه

أما اللغات فثلاث: الأولى: فَتَحُ التاء والجيم معاً، والثانية: ضمهما معاً، والثالثة: فتح التاء وضم الجيم.

قال الجوهري (١٩٢٨: ٥) هو التَرْجُمان، والجمع،: تراجم، كزعفران وزعافر، وصَحْصان وصحاصح. ويقال: تَرْجُمان، ولك أن تضم التاء لضم الجيم فتقول: تَرْجُمان على يَسْرُوع ويُسْرُوع؛ انتهى.

وفي المشارق» (١: ١٢٠): التَرْجُمان - بفتح التاء وضم الجيم، وضبطها الأصيلي بضمهما، وحكي عن أبي علي فيه الوجهان، واستحبَّ الضم. وقال ابن عسکر في «المشعر الروي»^(١): الضمُّ يدل على أن التاء أصل لأنه يكون على وزن فُعْلُلان كعُتْرُفان^(٢) ولم يأتِ فُعْلُلان. انتهى.

قلت: وقد خالف وضع الجوهري لهذه اللفظة في باب الراء والجيم والميم تمثيله له بزعفران، فإن وضع الباب يدل على زيادة التاء، وتمثيله يدل على

(١) محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني أبو عبد الله ابن عسکر المالقي، ولي قضاء بلده مرتين وكان فقيهاً حافظاً للغة أديباً بليغاً ومن كتبه سوى المشعر الروي كتاب نزهة الناظر في مناقب عمار بن ياسر، وكانت وفاته سنة ٦٣٦ (التكملة: ٦٤٢).

(٢) م: كمقربان (وسقط من ط).

أصالتها. وأما القاضي عياض رحمه الله تعالى فقد وضعها في باب التاء، وذلك يدلُّ على أنها عنده أصلية.

وأنشد يعقوب بن السكيت رحمه الله في «إصلاح المنطق» (٩٦) له (١)
[من الرجز]

ومنْهَلٍ وردُّهُ التِّقَاطَا لم أَلَقَ إِذْ وردُّهُ فُرَاطَا
إِلا الحمَامَ الوُرُقَ والقَطَاطَا فهُنَّ يُلَغِظْنَ به إلْغَاطَا
كالترجمان لقي الأنباطا

الفصل الثاني

في ذكر من كان يترجم للنبي صلى الله عليه وسلم

١ - ذكر من كان يترجم له باللسان: في «العمدة» للتلمساني: زيد بن ثابت الأنصاري النجاري رضي الله تعالى عنه كان يكتبُ للملوك ويعجيب بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وكان ترجمانه بالفارسية والرومية والقبطية والحبشية، تعلَّم ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن. وذكر ابن هشام في «البيهجة» نحوه أنه.

٢ - ذكر من كان يترجم له بالكتاب:

١ - كتاب السريانية: في «الاستيعاب» (٥٣٨): كانت ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبٌ بالسريانية، فأمر زيد بن ثابت فتعلَّمها في بضعة عشر يوماً.

وفي «مختصر الطحاوي» رحمه الله عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتحسِنُ السريانية؟ إنه تأتيني كتب قال، قلت: لا، قال: فتعلَّمها، قال: فتعلَّمتها في سبعة عشر (٢) يوماً.

(١) الراجز هو نقادة الأسدي كما في إصلاح المنطق.

(٢) ط: في تسعة عشر.

وفي «الأحكام الصغرى»: ذكر أبو بكر ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى في مسنده عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه تأتيني كتبٌ من أناسٍ لا أُحِبُّ أن يقرأها كلُّ أحدٍ، فهل تستطيعُ أن تَعْلَمَ كتاب السريانية؟ قال: قلت: نعم، فتعلمتها في سبعة عشر^(١).

فائدة لغوية:

في «المشارك» (٢: ٢١٤): السُّرْيَانِيَّةُ — بسكون الراء وتشديد الياء الأخيرة^(٢) — هي اللغة الأولى التي تكلم بها آدمُ والأنبياءُ عليهم السلام، أكثرُ الشيوخ يقولونه بتشديد الراء، ومتقنوهم يقولونه: بسكونها، وكذلك^(٣) قيده الأصيلي.

2 — كتاب اليهود: في «الصحيح» (٩: ٩٤) للبخاري رحمه الله تعالى في الشواهد، وفي التاريخ له (٣: ٣٨١) والنص من التاريخ، عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: تَعْلَمُ كتابَ يهود، فإني ما آمنُ يهود على كتابي، فتعلمتُ في نصف شهر حتى كتبتُ إلى يهود، وأقرأُ له إذا كتبوا إليه.

وفي «مختصر الطحاوي» رحمه الله تعالى عن زيد بن ثابت أيضاً رضي الله تعالى عنه أنه قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتَعلَمَ كتابَ يهود، فما مرُّ بي نصفُ شهر حتى تعلمتُ، وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: والله ما آمنُ يهود على كتابي. فلما تعلمتُ كنتُ أكتبُ إلى يهود إذا كَتَبَ إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأتُ له كتابهم.

وخرج الترمذي (٤: ١٦٧) رحمه الله تعالى عن زيد بن ثابت أيضاً رضي الله تعالى عنه قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتَعلَمَ كتابَ^(٤) يهود، وقال: إني والله ما آمنُ يهود على كتابي. قال فما مر بي نصفُ شهر حتى تعلمته

(١) زاد في ط: يوماً.

(٢) مشارق: الآخرة.

(٣) مشارق: وكذا.

(٤) الترمذي: كلمات من كتاب.

له، قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتب إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

تنبيه:

قد تقدم من نسب زيد بن ثابت وأخباره رضي الله تعالى عنه ما أغنى عن إعادته هنا والحمد لله.

الفصل الثالث

في معنى نهى عمر رضي الله تعالى عنه
عن رطانة الأعاجم وكراهة مالك رحمه الله تعالى تعلم خطهم، وأن ذلك غير مخالف
للحديث الثابت بالأمر بتعلم ذلك

في «البيان والتحصيل» قال مالك رحمه الله تعالى: أكره للرجل المسلم أن يطرح ابنه في كتاب العجم، أن يتعلم الوقف: كتاب العجمية، وأكره للمسلم أن يعلم أحدا من النصارى الخط أو غيره.

وفي «التهذيب» للبرادعي: ونهى عمر عن رطانة الأعاجم وقال إنها خب.

وفي «الصحاح» (٢١٢٤:٥) للجوهري: الرطانة: الكلام بالأعجمية، تقول: رطنت له رطانة، ورطنته: إذا كلمته بها، وتراطن القوم فيما بينهم.

(١١٧:١) والخب: الخداع: تقول منه: خبت يا رجل تخب خباً مثل علمت تعلم علماً، والخب والخب: الرجل الخداع.

وقال ابن رشد في «البيان والتحصيل» في الكلام على قول مالك، رحمه الله تعالى: الكراهة في ذلك كله بينة، أما تعليم الرجل ابنه كتاب العجم فللاشتغال بما لا منفعة فيه ولا فائدة له عما له فائدة ومنفعة، مع ما فيه من إدخال السرور عليهم بإظهار المنفعة بكتابهم والرغبة في تعلمه، وذلك من توليهم وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (المائدة: ٥١).

وأما تعليم المسلم النصراني فلما فيه من الذريعة إلى قراءتهم القرآن مع ما هم عليه من التكذيب له والكفر به، وقد قال ابن حبيب في «الواضحة»: إن ذلك ممن فعله مُسْقِطٌ لأمانته وشهادته. انتهى ما ذكره ابن رشد رحمه الله.

قلت: وقد تبين من كلامه أن الذي يُكْرَهُ من تعلّم خطهم وكتابهم هو ما لا يكون في تعلمه منفعة، وأما ما في تعلمه منفعةً للمسلمين كتعلمه لترجمة ما يحتاج إليه الإمام كما تعلمه زيد رضي الله تعالى عنه بأمر النبي صلى الله عليه وسلم، أو لما يحتاج إليه القاضي للفصل بين الخصوم، وإثبات الحقوق، أو للعاشر الذي يُعَشِّرُ أهلَ الذمة وتجارَ الحربيين لطلب ما يتعيّن عندهم لبيت المال، أو لما يحتاج إليه في فكاك الأسارى وما أشبه ذلك مما تدعو إليه الضرورة، فغير مكروه.

الباب السادس في الشاعرة وفيه ثلاث فصول

الفصل الاول

في ذكر شعراء النبي صلى الله عليه وسلم

من «الاستيعاب» (١٣٢٤ - ١٣٢٥) قال محمد بن سيرين: كان شعراء المسلمين حسان بن ثابت، وعبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك. وأما شعراء المشركين: فعمر بن العاص، وعبدالله بن الزبعرى، وأبوسفيان بن الحارث.

قال أبو عمر (٣٤٢): قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: اهج عنا القوم الذين يهجوننا، فقال: إِنْ أَذِنَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلْتُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائِذْنْ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ عَلِيًّا لَيْسَ عَنْده مَا يَرَادُ فِي ذَلِكَ مِنْهُ، أَوَلَيْسَ ذَلِكَ هُنَالِكَ. ثُمَّ قَالَ: مَا يَمْنَعُ الْقَوْمَ الَّذِينَ نَصَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسِلَاحِهِمْ أَنْ يَنْصُرُوهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ؟

قال ابن سيرين (٣٤٤): وَأَنْتَدِبَ لَهْجُو الْمُشْرِكِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَكَانَ حَسَانُ وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يَعَارِضَانِهِمْ بِمِثْلِ قَوْلِهِمْ فِي الْوَقَائِعِ وَالْأَيَّامِ وَالْمَآثِرِ، وَيَذْكُرَانِ مِثَالَهُمْ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَغَيِّرُهُم بِالْكَفْرِ وَعِبَادَةِ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَنْفَعُ، فَكَانَ قَوْلُهُ يَوْمَئِذٍ أَهْوَنَ الْقَوْلِ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ قَوْلُ حَسَانٍ وَكَعْبٍ أَشَدَّ الْقَوْلِ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَفَقَهُوا كَانَ أَشَدَّ الْقَوْلِ عَلَيْهِمْ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ.

قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى (٨٩٨): وفيه وفي صاحبيه حسان وكعب بن مالك نزل: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا

وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾
(الشعراء: ٢٢٧).

وخرج مسلم (٢: ٢٦٠) رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إلى ابن رواحة فقال: اهْجُئْهُمْ، فَهَجَّاهُمْ فلم يُرَضِ، فأرسل إلى كعب بن مالك ثم أرسل إلى حسان بن ثابت فلما دخل عليه، قال حسان: قد آن لكم أن تُرْسِلُوا إلى هذا الأسد الضاربِ بذنبه، ثم أَدْلَعَ لسانه فجعل يُحرِّكُهُ، فقال: والذي بعثك بالحق لأفريَنهم بلساني فَرَيَ الأديم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تعجلْ فإن أبا بكر أعلمُ قريشٍ بَأَنسابها، وإن لي فيهم نسباً حتى يلخص لك نسبي؛ فأتاه حسان ثم رجع فقال: يا رسول الله قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحق لأُسلنَكَ منهم كما تُسَلُّ الشعرةُ من العجين. قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان: إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحتَ عن الله ورسوله. وقالت: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هجاهم حسان فشفى وأشفى؛ قال حسان^(١): [من الوافر]

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه	وعند الله في ذاك الجزاء
هجوتَ محمداً براً حنيفاً	رسولَ الله شيمتهُ الوفاء
فإن أبي ووالدهُ وعِرضي	لِعِرضِ محمدٍ منكم وِقَاء
ثَكَلْتُ بنيتي إن لم تَرَوْها	تثيرُ النقعَ غايتها كَداء ^(٢)
يبارين الأُعنةَ مُضْعِداتٍ	على أَكتافها الأَسَلُ الظَّماء
تَظَلُّ جِبادُنا مَتمْطَراتٍ	تُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُرِ النساء
فإن أعرضتُم عَنَّا اعتمَرنا	وكان الفتحُ وانكشفَ الغطاء
وإلا فاصبروا لِضِرابِ يومٍ	يُعِزُّ الله فيه من يشاء
وقال الله: قد أرسلتُ عبداً	يقولُ الحقُّ ليس به خفاء

(١) ديوان حسان: ١٨، ١٧.

(٢) صحيح مسلم: من كُفِيَ كَداءٌ.

وقال الله: قد يَسْرَتْ جنداً هم الأنصار عُرِضَتْهَا اللقاء
لنا في كلِّ يومٍ من معدٍّ سبَابٌ أو قتال أو هجاء
أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحُه وينصره سواء
وجبريلُ رسولُ الله فينا وروحُ القدس ليس له كفاء

قلت: هكذا ثبت في «صحيح مسلم» رحمه الله تعالى: ثكلت بنيتي، وغايتها كداء، وبيارين الأعنة مصعدات.

ورواه ابن إسحاق في «السير»^(١): عدمننا خيلنا، وموعدها كداء، وينازعن الأعنة مصعدات، وهو أشعر.

وزاد ابنُ إسحاق في هذه القصيدة في «السير»:
أتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكَفٍ فشرُّكمَا لخيركمَا الفداء
وقال الحاتمي في «حلية المحاضرة» (١: ٣٣٠): أنشد حسان النبيَّ صلى الله عليه وسلم:

* عَفْتُ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ *

فلما انتهى إلى قوله:
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجِبْتُ عَنْهُ وعند الله في ذاك الجزاء
قال له النبي صلى الله عليه وسلم: جزاؤك على الله جل اسمه الجنة يا حسان؛ فلما انتهى إلى قوله:

فإن أبي ووالدَه وعِرْضِي لعرض محمدٍ منكم وقاء
قال له النبي صلى الله عليه وسلم: وقاك الله حر النار.

فلما انتهى إلى قوله:
أتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكَفٍ فشرُّكمَا لخيركمَا الفداء
قال من حضر: هذا أنصف بيتَ قالته العرب.

(١) قصيدة حسان في السيرة ٢: ٤٢١ - ٤٢٤.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «الديوان» (١٥١:٤، ٣٠:٣) الكفاء بضم الفاء وسكونها، والنَّد بكسر النون لا غير، وكلها بمعنى المثل، يقال: لا نَدُّ له أي لا مثل له.

الثانية: الجوهري (٢٤٥٣:٦): الفداء إذا كُسر أوله يمدُّ ويقصر، وإذا فُتح فهو مقصور، قال ابن القوطية: والمدُّ أفصح إذا كسر. وروى البخاري (٤٥:٨) عن البراء قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان: اهجهم، أو قال هاجهم وجبريل معك.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «الصحاح» (٦٩٩:٢) شَعَرْتُ بالشيء بالفتح أشعُرُ شِعْراً أي فطنت له، ومنه قولهم: لَيْتَ شِعْري، أي ليتني علمتُ. والشعر واحد الأشعار، والشاعرُ جمعه الشعراء على غير قياس. وقال الأخفش: الشاعرُ مثل لابن وتامر أي صاحبُ شعر، وسمي شاعراً لفطنته وما كان شاعراً. ولقد شَعُرَ بالضم فهو يشعُرُ، والمُتَشاعر: الذي يتعاطى الشعر، وشاعرتُه فشعرتُه أشعُرُه بالفتح أي غلبته بالشعر.

الثانية: في «معجم البكري» (١١١٧): كَداء - بفتح أوله ممدود لا يصرف لأنه مؤنث - جَبَلٌ بمكة، وكذا هذا الجبل هو عرفة بعينها؛ قال حسان يوعده قريشاً: عدمنا خيلنا إن لم تروها تثيرُ النقعَ موعِدها كَداء

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم، رضي الله تعالى عنهم

١ - حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (٣٤١):

حسان بن ثابت بن المُنذر بن حرام بن عمرو بن زيدمناة بن عديّ بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الشاعر. يكنى أبا الوليد، وقيل أبا عبد الرحمن، وقيل أبا الحسام، وأمّه الفريعة بنت خالد الأنصارية. كان يقال له شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروينا عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها وصفت رسول الله

صلى الله عليه وسلم: كان والله كما قال فيه شاعره حسان بن ثابت^(١): [من الطويل]

متى يبدُ في الداجي البهيم جبينُهُ يَلُحُّ مثلُ مصباح الدجى المتوقدِ
فَمَنْ كانَ أوْ مَنْ قد يكونُ كأحمدٍ نظامٌ لحقٍّ أو نكالٌ لملحد

قال أبو عمر (٣٤٢) رحمه الله تعالى: وقال حسان حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يمنعُ القومَ الذين نصرُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بسلّاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فقال حسان: أنا لها، وأخذ بطرف لسانه وقال: والله ما يسرُّني به مِقُولٌ بين بصرى وصنعاء. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف تهجوهم وأنا منهم؟ وكيف تهجو أبا سفيان وهو ابنُ عمِّي؟ فقال: والله لأسلنك منهم كما تُسلُّ الشعرة من العجين، فقال: إيتِ أبا بكر فإنه أعلمُ بأنسابِ القوم منك، فكان يمضي إلى أبي بكر لِيَقْفَهُ على أنسابهم، فكان يقول له: كفَّ عن فلان وفلانة واذكر فلانة وفلانة، فجعل حسان يهجوهم، فلما سمعتُ قريشُ شعر حسان قالوا: إن هذا الشعر ما غاب عنه ابنُ أبي قحافة، أو من شعر ابنِ أبي قحافة. فمن شعر حسان في أبي سفيان بن الحارث^(٢): [من الطويل]

إن سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزومٍ ووالدُكَ العبدُ
ومن ولدت أبناء زهرة منهم كرامٌ ولم يقربَ عجائزُكَ المجد
ولست كعباسٍ ولا كابن أمه ولكن لثيمٍ ليس يوري له زند
وإن امرءاً كانت سمية أمه وسمراء مغمورٌ إذا يُبلغُ الجَهُدُ
وأنت هجينٌ نيط في آلِ هاشمٍ كما نيطَ خَلْفَ الراكبِ القَدَحُ الفردُ

فلما بلغ هذا أبا سفيان قال: هذا كلامٌ لم يغب عنه ابنُ أبي قحافة.

وروى مسلم (٢: ٢٦٠) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت، قال حسان:

يا رسولَ الله إيدَنْ لي في أبي سفيان، قال: كيف بقرايتي منه؟ قال: والذي أكرمك لأسلنك منهم كما تُسلُّ الشعرة من العجين، فقال حسان:

(١) الشعر أيضاً في أسد الغابة ٢: ٤ والديوان ١: ٤٦٥.

(٢) ديوانه: ١: ٣٩٨.

وإن سنّامَ المجدِّ من آلِ هاشمٍ بنو بنتٍ مخزومٍ ووالدك العبد
قصيدته هذه.

قال أبو عمر (٣٤٣): يعني بقوله «بنت مخزوم» فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن
عمران بن مخزوم، فيما ذكر أهل النسب، وهي أمُّ أبي طالب وعبدالله والزبير بن
عبدالمطلب وقوله «ومن ولدت أبناء زهرة منهم» يعني حمزة وصفية: أمهما هالة بنت
أهيب بن عبدمناف بن زهرة؛ والعباس وابن أمه شقيقة ضرار بن عبدالمطلب، أمهما
نثيلة امرأة من النمر بن قاسط. وسمية أم أبي سفيان، وسمراء أم أبيه.

قال (٣٤٩): ومن جيد شعر حسان ما ارتجله بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم في حين قدوم بني تميم إذ أتوه بخطيبهم وشاعرهم ونادّوه من وراء
الحجرات: أَن اخرج إلينا يا محمد فأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ
الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿
(الحجرات: ٤-٥) وكانت حجراته صلى الله عليه وسلم تسعاً كلها شعر معلقة من خشب
العَرعر. فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم وخطب خطيبهم مفتخراً،
فلما سكّت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس أن يخطب
بمعنى ما خطب به خطيبهم، فخطب ثابت بن قيس فأحسن، ثم قام شاعرهم
وهو الزبرقان بن بدر فقال^(١): [من البسيط]

نحن الملوک فلا حیّ یقاربنا فینا العلاء وفینا تُنصَبُ البیعُ
ونحن نطعم عند القحطِ مطعمنا من الشواءِ إذا لم یؤنْسِ القَزْعُ
وتنحر الکؤمُ عُبطاً فی أرومتها للنازلین إذا ما أنزلوا شبعوا
تلك المکارم حزناها مقارعةً إذا الکرامُ علی أمثالها اقترعوا

(٣٥٠) ثم جلس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان: قم، فقام

وقال^(٢):

(١) السيرة ٢: ٥٦٣.

(٢) السيرة ٢: ٥٦٤ وديوان حسان ١: ١٠٢.

إِنَّ الذَّوَابَّ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ قَدْ بَيَّنَّا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تَتَبِعْ
 يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِيرَتُهُ تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا
 قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاحِلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
 سَجِيَّةُ تِلْكَ فِيهِمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنْ الْخَلَائِقَ - فَاعْلَمْ - شَرُّهَا الْبَدْعُ
 إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبْقٍ لَأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبِعْ
 لَا يَرْقُعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
 وَلَا يَضُنُّونَ عَنْ جَارٍ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَمْسَهُمْ فِي مَطْمَعٍ طَبَعُ
 أَعْفَى ذِكْرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ لَا يِيْخْلُونَ وَلَا يُرْدِيهِمْ طَمَعُ
 خُذْ مِنْهُمْ مَا أَتَوْا عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا
 فَإِنْ فِي حَرْبِهِمْ - فَاتْرُكْ عِدَاوَتَهُمْ - شَرًّا يُخَاضُ إِلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّلْعُ
 أَكْرِمَ بِقَوْمٍ رَسُولَ اللَّهِ شَيْعَتَهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ

فقال التميميون عند ذلك: وربكم إن خطيب القوم أخطب من خطيبنا، وإن شاعرهم أشعر من شاعرنا، وما أنصفنا وما قاربنا.

قال ابن إسحاق في «السير» (٢: ٥٦٧) فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم.

قال أبو عمر (٣٥١): وتوفي حسان بن ثابت رحمه الله تعالى قبل الأربعين في خلافة علي رضي الله تعالى عنه، وقيل بل مات سنة خمسين، وقيل بل سنة أربع وخمسين، ولم يختلفوا أنه عاش مائة وعشرين سنة، منها ستون في الجاهلية وستون في الإسلام.

فائدتان لغويتان:

الأولى: قوله: كما نيطَ خَلْفَ الراكِبِ القَدْحُ الفرْدُ: في «الغريين» في الحديث لا تَجْعَلُونِي كَقَدْحِ الراكِبِ أَرَادَ لَا تُؤَخِّرُونِي فِي الذِّكْرِ، والراكِبُ يُعَلِّقُ قَدْحَهُ فِي آخِرَةِ رَحْلِهِ عِنْدَ فَرَاغِهِ وَيَجْعَلُهُ خَلْفَهُ. قال حسان: كما نيطَ خَلْفَ الراكِبِ القَدْحُ الفرْدُ.

الثانية: في «الصحاح» (١٢٥٣:٣) الطَّبْعُ بالتحريك: الدَّنْسُ، تقول فيه: طَبَعَ الرجل بالكسر.

٢ - عبدالله بن رواحة رضي الله تعالى عنه: من «الاستيعاب» (٨٩٨):
عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأغرب بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، أحد النقباء، شهد العقبة وبدراً وأحداً والحديبية وعُمرة القضاء، والمشاهد كلها إلا الفتح وما بعدها لأنه قُتِلَ يومَ مؤته شهيداً، وهو أحدُ الأمراء في غزاة مؤته، وأحدُ الشعراء المحسنين الذين كانوا يردّون الأذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

روى البخاري (٤٤:٨) رحمه الله تعالى عن الهيثم بن أبي سنان أنه سمع أبا هريرة رضي الله تعالى عنه في قصصه يذكرُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن أخاكم لا يقولُ الرَّفَثَ، يعني بذلك ابنَ رواحة؛ قال^(١): [من الطويل]

وفينا رسولُ اللَّهِ يتلو كتابَهُ إذا انشَقَّ معروفٌ من الفجرِ ساطعُ
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبُنَا به موقناتُ أنَّ ما قال واقع
يبستُ يجافي جَنَبَهُ عن فراشه إذا استثقلتُ بالكافرين المضاجعُ

قال أبو عمر (٩٠٠): روى هشام بن عروة عن أبيه قال سمعتُ أبي يقول: ما سمعتُ أحداً أجري ولا أسرع شعراً من عبدالله بن رواحة، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يوماً: قل شعراً تقتضيه الساعة فأنا أنظر إليك، فانبعث مكانه يقول^(٢): [من البسيط]

إنني تفرّستُ فيكَ الخيرَ أعرفُهُ واللّه يعلمُ أنَّ ما خانني البصرُ

(١) الشعر أيضاً في جمع الجواهر: ٣٨ ومسنّد أحمد ٤٥١:٣ والبداية والنهاية ٤: ٢٥٨ وتهذيب ابن عساكر ٧: ٣٩٢ والديوان (قصاب): ١٦٢ وفيه مزيد من التخرّيج.

(٢) الأبيات في السيرة ٢: ٣٧٤ وطبقات ابن سعد ٣: ٥٢٨ وتهذيب ابن عساكر ٧: ٣٩٠ والديوان (قصاب) ١٥٩ وأورد تخرّيجاً كثيراً.

أنت النبي ومن يُحَرِّمُ شَفَاعَتَهُ يومَ الحسابِ فقد أودى به القدر
فثَبَّتَ اللَّهُ ما آتاك من حَسَنِ تثبيتِ موسى ونصراً كالذي نصرُوا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة.

وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره في اليوم الحارَّ الشديد الحرِّ، حتى أن الرجل ليضُعُ يده من شِدَّةِ الحرِّ على رأسه، وما في القوم صائمٌ إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبدالله بن رواحة.

وفي «السير» (٢: ٣٥٤) قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثُ عبدالله بن رواحة إلى أهلِ خيبر خارِصاً بين المسلمين ويهود فيخرُصُ عليهم، فإذا قالوا: تعديت علينا، قال: إن شئتم فلکم وإن شئتم فلنا، فتقول يهود: بهذا قامت السماوات والأرض.

قال ابن إسحاق (٢: ٣٥٤): وإنما خرَّصَ عليهم عبدالله بن رواحة عاماً واحداً ثم أُصيبَ بمؤتة يرحمه الله، فكان جبَّارُ بن صخر بن أمية بن خنساء أخو بني سلمة هو الذي يخرُصُ عليهم بعد عبدالله بن رواحة.

قال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٩٠٠): قصة عبدالله بن رواحة مع زوجته حين وقع على أمِّه مشهورة، رويها من وجوه صحاح وذاك أنه مشى ليلاً إلى أمة له فنالها وفطنَتْ له امرأته فلامته فجحدها، وكانت قد رأت جماعه لها، فقالت له: إن كنت صادقاً فاقرأ القرآن، فقال^(١): [من الوافر]

شهدتُ بأن وعدَ الله حقٌّ وأن النار مشوى الكافرينا
وأن العرشَ فوق الماءِ طافٍ وفوق العرش ربُّ العالمينا

فقالت امرأته: صدقَ الله وكذَّبت عيني، وكانت لا تحفظُ القرآن ولا تقرأه.

(١) انظر ديوان ابن رواحة: ١٦٥ وتخريج البيتين فيه (ص: ١٩٠).

فائدة لغوية :

في «الصحيح» (٢٠٣:١): اقتضاب الكلام: ارتجاله، تقول هذا شعراً مُقْتَضِبٌ، وكتاب مقتضب.

٣ - كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه: في «السير» (٥١٩:٢): كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين أخو بني سلمة.

وفي «الجماهر» (٣٦٠) لابن حزم: اسم أبي كعب عمرو بن القين بن سواد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة.

وأشدد ابن إسحاق (١٣٢:٢، ١٣٣، ١٣٦) في أشعار يوم أحد^(١): [من الطويل]
أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ عَنَا وَدُونَهُمْ مِنْ الْأَرْضِ خَرْقُ سِيرِهِ مُتَّعِغُ
مُجَالِدَنَا عَنْ دِينِنَا كُلِّ فَخْمَةٍ مَذْرَبَةٍ فِيهَا الْقَوَانِسُ تَلْمَعُ

قال وكان كعب قال: «مجالدنا عن جذمنا كل فخمة» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَيْصَلِحْ أَنْ تَقُولَ: مجالدنا عن ديننا؟ فقال كعب: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهو أحسن، فقال كعب: مجالدنا عن ديننا على ما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال ابن هشام (٢٦١:٢) لما قال كعب بن مالك^(٢): [من الكامل]
جاءت سخينة كي تغالب ربها وليُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا. وفي «الاستيعاب» (١٣٢٣) يكنى أبا عبد الله، وقيل أبا عبد الرحمن. كان قد غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر وعرف به، ثم أسلم، وكان أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يردون الأذى عنه.

(١٣٢٥) وعن الزهري أن كعب بن مالك قال: يا رسول الله ماذا ترى في الشعر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه.

(١) الشعر أيضاً في البداية والنهاية ٤: ٥٣ وانظر ديوانه: ٢٢٢.

(٢) البيت في اللسان والتاج (غلب) وديوانه: ١٨٢.

(١٣٢٤) شهد رضي الله تعالى عنه العقبة الثانية، ولم يشهد بدرًا، وشهد أحدًا والمشاهد كلها حاشا تبوك فإنه تخلف عنها، وقد قيل إنه شهد بدرًا، فالله تعالى أعلم. وهو أحد الثلاثة الأنصار الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وهم: كعب بن مالك الشاعر هذا، وهلال بن أمية، ومُرارة بن ربيعة، فتاب الله تعالى عليهم وعذرهم وغفر لهم ونزل القرآن المثلّو، قال الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ (التوبة: ١١٨). وكان كعب بن مالك يوم أحد لبس لامة النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت صفراء، ولبس النبي صلى الله عليه وسلم لأمته فجرح كعب بن مالك أحد عشر جرحاً.

وعن ابن سيرين قال: بلغني أن دوساً إنما أسلمت فرقاً من قول كعب بن مالك^(١): [من الوافر]

قضينا من تَهَامَةٍ كُلِّ وَتَرٍ وخيّرَ ثم أجمعنا السُّيُوفَا
نخبرُها ولو نَطَقَتْ لَقَالَتْ قواطِعُهُنَّ دُوساً أَوْ ثَقِيفَا

فقال دوس: انطلقوا فخذوا لأنفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف.

وتوفي كعب بن مالك في خلافة معاوية سنة خمسين، وقيل سنة ثلاث وخمسين، وهو ابن سبع وسبعين سنة، يعد في المدنيين. انتهى.

الفصل الثالث

في استعمال خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
حسان بن ثابت في مجاوبة من خاطبه بالشعر

من «الذيل» لابن فتحون^(٢): صُهْبَانُ بْنُ شَمْرٍ بْنِ عَمْرِو الْحَنْفِيِّ سَيِّدُ أَهْلِ
قُرَّانٍ، كَانَ مِمَّنْ ثُبِتَ عَلَى إِسْلَامِهِ فِي الرِّدَّةِ، وَكَانَ عَيْنًا لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ، وَغِيظًا

(١) ديوانه: ٢٣٤.

(٢) قارن بالإصابة ٣: ٢٥٤.

لمسيلمة، ولا يجدون إليه سبيلاً لشرفه وطاعة قومه له. ولما ظهر من أمر الردة ما ظهر كتب إلى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: أما بعد فإنما أهل الإمامة خرجوا من ذمة الله ورسوله، ومن يخرج منها يُخذَل، وإنني لست فيهم بذي براءة فأعتذر ولا لي فيهم قوة فأتتصر، ولكني لا أزال أقوم فيهم مقاماً يطول لي فيه اللسان، وتقصر عني فيه اليد، أفكُ به العاني وأردُّ به المرتاب، والناسُ فينا ثلاثة أصناف: كافرٌ مفتون، ومؤمنٌ مقهور^(١)، وشاكٌّ مغتوم، ولم ينف البلاء عنهم إلا بلوغ الكتاب، ولكلٍّ أجلٌ كتاب، وبعث معه شعراً: [من البسيط]

أغوى حنيقة شرُّ الناس كلهم	دخلاً وأكذب من يخفى ويتعل
[إنني بريء إلى الصديق معتذراً]	مما مسيلم الكذاب ينتحل]
إنني إليكم بريء من جريمته	تجري بذلك مني الكتب والرسل
إنني وناساً قليلاً من عشيرته	عمي العيون وفي أسماعنا ثقل
عمّا يزخرفه لسنا نوادعُه	فيما يجيء به ما حنت الإبل
لا أقْلَعُ الدهرَ جهدي عن مساءتهم	بالمخزيات وإن خفوا ^(٢) وإن جهلوا

ففرح أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بكتابه والمسلمون ورووا شعره، وراجعوه يشكر له ذلك، ويعدُّه بالنصر، وأمر حَسَّاناً فراجعه بشعرٍ يتوعَّد فيه أهل الردة، ويشكر له ثباته أوله: [من الوافر]

أتانا ما يقول أخو سَحِيمٍ فعزَّتْ بالذي قال العيون

وآخره:

فنعم المرءُ صُهبانُ بنِ شِمْرٍ له في قومه حَسَبٌ ودين^(٣)

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: قوله: شاكٌّ مغتوم: في «الصحاح» (٥: ١٩٩٥) الغُتْمَةُ: العُجْمَةُ،

(١) الإصابة: مغبون.

(٢) م: غفوا.

(٣) ورد هذا البيت في الإصابة.

والأغتم الذي لا يُفْصِحُ شيئاً، والجمع غُتْمٌ، ورجل غُتْمِيٌّ بالغين المعجمة والتاء المشناة.

الثانية: صُهبان – بالصاد المهملة المضمومة – في «الاشتقاق» لابن سيّد: صُهبان جمع أصهب، والألف والنون زائدة، كما تقول: أحمر وحمران.

الثالثة: في «الديوان» (١: ١٨٢) شِمْر بكسر الشين وسكون الميم من أسماء الرجال. وفي «الاشتقاق» لابن سيّد: هو من التشمير في الأمر والجِدِّ فيه، أو من تشمير الثوب.

الباب التاسع في ذكر الخطيب في غير الصلوات وفيه فصلان

الفصل الأول

في ذكر من كان خطيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم

من «الجماهر» (٣٦٤) لابن حزم: ثابت بن قيس بن الشماس^(١) خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ممن شهد له بالجنة. ومن «الاستيعاب» (٢٠٠): كان ثابت بن قيس خطيب الأنصار، ويقال له: خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما يقال لحسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فائدة لغوية:

في «الصحيح» (١٢١:١) خطبتُ على المنبر خُطْبَةً بالضم، وخطبتُ المرأة خُطْبَةً بالكسر، واختطبت أيضاً فيهما، والخطيب: الخاطب، وخطب بالضم خُطَابَةً صار خطيباً.

وفي «المحكم»: خطب الخاطب على المنبر يخطبُ خُطَابَةً، واسم الكلام: الخُطْبَةُ، وخطب المرأة يخطبها خُطْباً وخُطْبَةً.

وقال ثعلب: خُطِبَ على القوم فجعلها مصدراً، ولا أدري كيف ذلك إلا أن يكون وضع الاسم موضع المصدر.

(١) بن: سقطت من م؛ وفي ط: شماس.

وذهب أبو إسحاق: إلى أن الخطبة عند العرب: الكلام المنشور المسجّع ونحوه.

الفصل الثاني في ذكر نسبه وأخباره

قال أبو عمر في «الاستيعاب» (٢٠٠): ثابت بن قيس بن شماس بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج. وقال ابن حزم في «الجواهر» (٣٦٤): ثابت بن قيس بن الشماس بن أبي زهير بن مالك بن ثعلبة القيسي فزاد أبا زهير. قال أبو عمر: يكنى أبا محمد وقيل أبا عبد الرحمن، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وقُتِل يومَ اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه.

وروى النسائي^(١) عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (الحجرات: ٢) قال ثابت بن قيس: أنا الذي كنت أرفع صوتي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإني أخشى أن يكون الله غضب عليّ، فحزن واصفرّ، ففقدته النبيّ صلى الله عليه وسلم فسأل عنه، ف قيل: يا نبيّ الله إنه يقول: إني أخشى أن أكون من أهل النار، وإني كنت أرفع صوتي عند النبيّ صلى الله عليه وسلم. قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: هو من أهل الجنة، قال: فكنا نراه يمشي بين أظهرنا رجلاً^(٢) من أهل الجنة.

ومن «السير» (٢: ٥٥٩) لابن إسحاق: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه.

(١) قارن بما جاء في الاستيعاب: ٢٠١.

(٢) م: رجل.

قال ابن هشام (٢: ٥٦٠): حدثني أبو عبيدة: أن ذلك في سنة تسع، وأنها كانت تسمى سنة الوفود.

قال ابن إسحاق (٢: ٥٦٠، ٥٦١-٥٦٢): فقدم عليه عطاردين حاجب بن زُرارة بن عُدَس التميمي في أشراف من بني تميم، فيهم الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، وعمر بن الأَهمم وغيرهم، في وفدٍ عظيمٍ من بني تميم، فلما دخلوا المسجد نادوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته: أن اخرج إلينا يا محمد، فأدى ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم، فخرج إليهم، فقالوا: جئناك يا محمد لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا، قال: قد أذنتُ لخطيبكم فليقل. فقام عطاردين حاجب فقال: الحمد لله الذي له علينا الفضلُ والمنُّ وهو أهلك الذي جعلنا ملوكاً، ووهب لنا أموالاً عظيماً، نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعزَّ أهلِ المشرق، وأكثره عدداً، وأيسره عُدَّة، فمن مثلنا في الناس؟ ألسنا برؤوس الناس وأولي فضلهم؟ فمن فاخرنا فليعدَّ مثل ما عددنا وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام، ولكننا نحيا من الإكثار فيما أعطانا وإنا نُعرف بذلك. أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا، أو أمرٍ أفضلَ من أمرنا، ثم جلس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن الشماس أخِي بني الحارث بن الخزرج: قم فأجب الرجل في خطبته. فقام ثابت بن قيس فقال: الحمد لله الذي السموات والأرض خلقهُ، قضى فيهنَّ أمره، وسِعَ كرسيه علمه، ولم يكُ شيءٌ قطُّ إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً، واصطفى من خير خلقه رسولاً، أكرمهُ نسباً، وأصدقهُ حديثاً، وأفضله حسباً، فأنزل عليه كتابه واثمنه على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان به، فأمن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوي رحمه، أكرمُ الناس أحساباً، وأحسنُ الناس وجوهاً، وخيرُ الناس فعالاً، ثم كان أوَّلُ الخلقِ إجابةً، واستجاب الله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن، فنحن الأنصارُ أنصارُ الله ووزراء رسول الله، نقاتِلُ الناسَ حتى يؤمنوا، فمن آمن بالله ورسوله منعَ ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً، وكان قتله علينا يسيراً. أقول هذا وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات، والسلام عليكم ورحمة الله.

وساق بقية الحديث من قيام الزبرقان بن بدر وإنشاده ومجاوبة حسان له بنحو ما تقدم في أخبار حسان في باب الشاعر.

وقال أبو عمر رحمه الله تعالى في «الاستيعاب» (٢٠٢): كان على ثابت بن قيس لما قُتِلَ يومَ اليمامة شهيداً رحمه الله تعالى ورضي عنه، دِرْعٌ نفيسةٌ، فمرَّ به رجلٌ من المسلمين فأخذها، فبينما رجلٌ من المسلمين نائمٌ إذ أتاه ثابت فقال له: إني أوصيك بوصيةٍ فإنك أن تقول هذا حلمٌ فتضيعه، إني لما قُتِلْتُ أمسٍ مرَّ بي رجلٌ من المسلمين فأخذ درعي، ومنزله في أقصى الناس، وعند خبائه فرسٌ يستنُّ في طوله، وقد كفا على الدرع بُرمة، وفوق البرمة رَحْلٌ، فأت خالداً فَمَرَهُ أَنْ يبعثَ إلى درعي فيأخذها وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعني أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، فقل له: إِنْ عليٍّ من الدَّيْنِ كذا وكذا، وفلانٌ من رقيقي عتيق وفلان. فأتى الرجل خالداً فأخبره، فبعث إلى الدرع فأتى بها، وحدث أبا بكر بروياه، فأجاز وصيته وقال: ولا نعلم أحداً أُجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس، رحمه الله تعالى. انتهى.

فوائد لغوية:

الأولى: في «المحكم» (٢٩١:١) عُدَسٌ، وعُدَسٌ ففي تميم بضَمِّ الدال، وفي سائر العرب: بفتحها. وفي «الصحاح» (٩٤٤:٢) عُدَسٌ مثل: قُثم اسمُ رجلٍ وهوزارة بن عُدَس.

الثانية: في «الصحاح» (٢٣٢٣:٦) قال أبو زيد: حَيِّتُ منه أَحْيَا اسْتَحْيَيْتُ، ويقال: اسْتَحْيَيْتُ بياء واحدة وأصلُهُ اسْتَحْيَيْتُ، ويقال: اسْتَحْيَاه واستحيا منه، بمعْنَى من الحياء.

الثالثة: في «الصحاح» (٦٨:١) كَفَأْتُ الإِنَاءَ: كَبَيْتَهُ، وأَكْفَأْتُهُ: أَمَلْتُهُ، والإِكْفَاءُ في الشعر: أَنْ يخالِفَ بين قوافيه بعضها ميم وبعضها نون. وقال الفراء: هو أَنْ يخالِفَ بين حركات الرويِّ وهو مثلُ الإِقْوَاءِ.

الباب العاشر في كتاب الجيش وفيه خمسة عشر فصلاً

الفصل الأول

في أمر النبي عليه السلام بكتِّبِ الناسِ
وثبوت العمل بذلك في عصره صلى الله عليه وسلم

روى البخاري (٨٧:٤) رحمه الله بسنده عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله تعالى عنه قال، قال النبي صلى الله عليه وسلم: اكتبوا لي من يلفظ بالإسلام من الناس، فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل، فقلنا: نخافُ ونحن ألف وخمسمائة؟ فلقد رأيتنا ابتلينا حتى إن الرجل ليصلي وحده وهو خائفٌ.

وروى مسلم (١:٣٨٠ - ٣٨١) رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يخطبُ يقول: لَا يَخْلُونُ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ، وَلَا تَسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً، وَإِنِّي اكْتَتَبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: انْطَلِقْ فَحُجِّ مَعَ امْرَأَتِكَ.

ورواه البخاري (٧٢:٤)^(١) رحمه الله تعالى أيضاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي اكْتَتَبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا وَامْرَأَتِي حَاجَةٌ قَالَ: ارْجِعْ فَحُجِّ مَعَ امْرَأَتِكَ.

(١) قارن أيضاً بالبخاري ٢٤:٣.

وأنشد ابن إسحاق في «السير» (٤٧١:٢) في أشعار يوم حنين لضمضم بن الحارث^(١) السلمي: [من الكامل]

إذ لا أزالُ على رَحالةٍ نَهْدَةٍ جرداءُ تُلحِقُ بِالنَّجادِ إزارِي
يوماً على أثرِ النَّهابِ وتارةً كُتِبَتْ مُجَاهِدَةً مع الأنصارِ

فائدة لغوية:

في «المحكم»: الجيش: الجند، وقيل: جماعة الناس في الحرب، والجمع جيوش. وفي «الصحاح» (٩٩٩:٣) يقال: جيش فلان أي جمع الجيوش، واستجاشه أي طلب منه جيشاً. وفي «الأفعال» لابن طريف: جاش الماء: ارتفع، وكذلك حركة القوم، ومنه الجيش.

الفصل الثاني

في ذكر من تولى ذلك في عهده عليه السلام

قد ثبت في الحديث الذي تقدم عن البخاري رحمه الله تعالى أن ممن تولى ذلك حذيفة بن اليمان، رضي الله تعالى عنه.

من «الاستيعاب» (٣٣٤): حذيفة بن اليمان، يكنى أبا عبدالله، واسم اليمان حُسَيْلُ بن جابر، واليمان لقب، وهو حذيفة بن حَسَل، ويقال: حَسَل، ويقال حَسِيل — قاله في اسم والده — ابن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جُروَة بن الحارث بن مازن بن قُطَيْعَة بن عبس — العبسي القُطَعي من بني عبس بن بغيض بن رَيْث بن غَطَفان، حليف لبني عبدالأشهل من الأنصار. وإنما قيل لأبيه حَسِيل: اليمان، لأنه من ولد اليمان: جُروَة بن الحارث، وكان جُروَة بن الحارث يقال له اليمان، وإنما سمي اليمان لأنه أصاب في قومه دماً فهرب إلى المدينة فحالف بني عبدالأشهل فسماه قومه: اليمان، لأنه حالف اليمانية. شهد حذيفة وأبوه حَسِيل وأخوه صفوان

(١) م: حارث.

أُحْدًا، وَقَتَلَ أَبَاهُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يَحْسِبُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَتَصَدَّقَ ابْنَهُ حَذِيفَةَ بِدَيْتِهِ عَلَى مَنْ أَصَابَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

قلت: قاله في اسم والده، وذكره ابن إسحاق في «السير» أيضاً.

وقال أبو الفرج الجوزي رحمه الله تعالى في «الصفوة» (٢٤٩:١) في سبب غيبتة عن حضور بدر قال: خرج حذيفة وأبوه فأخذهما كفار قريش فقالوا: إنكما تريدان محمداً، فقالا: ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منهما عهداً ألا يقاتلا مع النبي صلى الله عليه وسلم وأن ينصرفا إلى المدينة، فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه وقالوا: إن شئت قاتلنا معك فقال: بل تفيان ونستعين بالله عليهم، ففاتهما بدرٌ وشهد حذيفةُ أحداً وما بعدها.

قال أبو عمر: كان حذيفة من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينظرُ إلى قريش، فجاءه بخبر رحيلهم، وهو معروفٌ في الصحابة بصاحب سرِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان عمر يسأله عن المنافقين، وينظرُ إليه عند موتٍ من مات منهم، فإن لم يشهد جنازته حذيفةٌ لم يشهدا عمرُ.

مات حذيفةُ سنة ستٍ وثلاثين^(١) بعد قتل عثمان في أول خلافة عليّ، وقيل سنة خمس وثلاثين، والأولُ أصحُّ، وكان موته بعد أن أتى نعي عثمان إلى الكوفة، ولم يدرك الجمل.

وفي «تاريخ بغداد» (١٦٢:١) للخطيب: ولأه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما المدائن، فأقام بها إلى حين وفاته سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان بأربعين ليلة.

(١) ط: سنة ثلاث وثلاثين، وعلّق عليه بهامش النسخة من اسمه أحمد الصديق: هذا تخليط عجيب لا يدري أمن المؤلف أم من غيره فعثمان مات سنة ٣٥... الخ.

فائدتان لغويتان:

الأولى: جُرُوة: جدّ حذيفة بضم الجيم، كذلك ضبطه الحافظ أبو علي الغساني حيثما وقع في «الاستيعاب» بخطه.

الثانية: في «الصحاح» (٢: ٢٢١٩) اليمن بلاد العرب، والنسبة إليهم يمني ويمن مخففة والألف عوض من ياء النسب ولا يجتمعان. وقال سيويه: وبعضهم يقول: يمانيّ بالتشديد، وقوم يمانيّة ويمنون مثل ثمانية وثمانون، وامرأة يمانية أيضاً، وأيمن الرجل ويمن ويامن: إذا أتى اليمن، وكذلك إذا أخذ في سيره يميناً، يقال: يامن يا فلان بأصحابك أي خذ بهم يميناً، ولا تقل: تيامن بهم، والعامّة تقول: يمين.

الفصل الثالث

في ثبوت العطاء

في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى أبو داود (٢: ١٢٣) رحمه الله تعالى عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه الفيء قسمه في يومه، فأعطى الأهل حظّين، وأعطى الأعزب حظاً، فدُعِينا، وكنت أدعى قبل عمار، فدُعِيتُ فأعطاني حظّين – وكان لي أهل – ثم دعا بعدي عمار بن ياسر فأعطاه حظاً واحداً.

وروى مالك في «الموطأ» (١٦٣) رحمه الله تعالى عن القاسم بن محمد أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كان إذا أعطى الناس أعطياتهم يسأل الرجل: هل عندك من مالٍ وَجِبَتْ عليك فيه الزكاة؟ فإن قال: نعم، أخذ من عطائه زكاةً ذلك المال، وإن قال: لا، أسلِمَ إليه عطاؤه ولم يأخذ منه شيئاً.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

المسألة الأولى: في الفيء لغة: في «الصحاح» (١: ٦٣): فاء يفيء فيئاً: رجع، وأفاءه غيره: رَجَعَهُ، وفلان سريع الفيء من غضبه. وفي «المحكم» فاء إلى الأمر وفاءه فيئاً وفُيؤاً: رجع إليه، وأفاء واستفاء كفأ، وفاء من غضبه: رجع، وإنه

لسريع الفيء والفَيْئَةُ أي الرجوع. والفيء ما كان شمساً فنسخه الظل، وفاء الفيء: تحوّل.

المسألة الثانية: في الفيء في الشرع: قال ابن شأس في «الجواهر»^(١) الفيء كل مال فاء للمسلمين من الكفار من خُمس، وجزية أهل العنوة وأهل الصلح وخراج أرضهم، وما صولح عليه الحرييون من هُدنة وما أخذ من تجار الحريين، وتجار أهل الذمة، وخمس الركاز وخمس المعادن. وقال أبو عبيد في كتاب «الأموال» (٢٤): وهو الذي يعمُّ المسلمين غنيهم وفقيرهم فيكون في أعطية المقاتلة، وأرزاق الذرية وما ينوب الإمام من أمور [الناس] بحسن النظر للإسلام وأهله.

المسألة الثالثة: «العطاء»: قال القاضي أبو الوليد الباجي رحمه الله تعالى في «المنتقى»: الأَعْطِيَةُ في اللغة اسم لما يعطيه الإنسان غيره على أي وجه كان، إلا أنه في الشرع واقع على ما يعطيه الإمام الناس من بيت المال على سبيل الأرزاق. وفي «المحكم» (٢٢٣:٢) العطاء والعطية: المُعْطَى، والجمع: أَعْطِيَةٌ، وأَعْطِيَات جمع الجمع. وفي «الصحيح» (٢٤٣٠:٦) أعطاه مالاً، والاسم: الْعَطَاءُ، والعطية: الشيء المُعْطَى، والجمع العطايا.

المسألة الرابعة: «الاطماع»: في «الكتاب المظفري» الطَّمَع: رزق الجند، أمر بأطماعهم أي بأرزاقهم. وفي «المحكم» (٣٥٢:١): وأطماع الجند: أرزاقهم، وقيل: أوقات قبضها، واحدا طَمَع.

الفصل الرابع

في وضع عمر رضي الله تعالى عنه الديوان والسبب لذلك

من تاريخ ابن الأثير (٥٠٢:٢): وفي سنة خمس عشرة من الهجرة فَرَضَ عمر رضي الله تعالى عنه الفروض ودوّن الدواوين وأعطى العطايا.

(١) عبدالله بن نجم بن شأس الجذامي السعدي أبو محمد جلال الدين وكتابه «الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة» كتاب نفيس وضعه على ترتيب الوجيز للغزالي، وهو مرجع المالكية بمصر، وكانت وفاته سنة ٦١٠ (وفيات الأعيان ٦١:٣ والديباج المذهب ٤٤٣:١).

ومن «الأحكام السلطانية» (١٩٩) للماوردي: اختلف الناس في السبب الذي حَمَلَ عمر رضي الله تعالى عنه على ذلك، فقال قوم: إنه بعث بعثاً وعنده الهرمزان، فقال لعمر: هذا بعثٌ قد أعطيت أهله الأموال فإن تخلفَ منهم رجلٌ أخلَّ بمكانه، من أين يعلم به؟ فأثبتَ لهم ديواناً، فسأله عمر عن الديوان حتى فَسَّرَهُ له.

وقال آخرون: سببه أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قدم عليه بمالٍ من البحرين، فقال عمر: ماذا جئت به؟ فقال: خمسمائة ألف درهم، فاستكثره عمر وقال: أتدري ما تقول؟ قال: نعم، مائة ألفٍ خمسَ مرات، فصعد عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أيها الناس، قد جاءنا مالٌ كثير، فإن شئتم كلناه لكم كيلاً، وإن شئتم عددناه لكم عدداً، فقام إليه رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين قد رأيتُ الأعاجم يدُونون ديواناً لهم، فدوّن أنت ديواناً، فاستشار عمر رضي الله تعالى عنه المسلمين في تدوين الدواوين، فقال عليّ رضي الله تعالى عنه: تقسمُ كلَّ سنةٍ ما اجتمع إليك من المال ولا تمسك منه شيئاً، وقال عثمان رضي الله تعالى عنه: أرى مالاً كثيراً يسع الناس وإن لم يُحصَوْا حتى يُعلمَ من أخذ ممن لم يأخذ خشيتُ أن يتشَرَّ الأمر. فقال خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه: قد كنتُ بالشام فرأيتُ ملوكاً دونوا دواوين وجندوا أجناداً، فدوّن ديواناً وجنّد جنوداً، فأخذ بقوله، ودعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم، وكانوا من شباب قريش فقال: اكتبوا الناسَ على منازلهم.

فائدة لغوية:

في «الصحيح» (١٠٩٧:٣) الفرضُ: العطيةُ المرسومة، يقال: ما أصبْتُ منه فرضاً ولا قرضاً. وأفرضته: إذا أعطيته، وفرضتُ له في العطاء، وفرضتُ له في الديوان.

الفصل الخامس
ذكر من تولى كتابة الديوان
في عصر عمر، رضي الله تعالى عنه

تولى ذلك نفر الثلاثة الذين ذكرهم الماوردي، وهم:

١ - عقيل بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي،
يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبدالمطلب.

قال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١٠٧٨): يكنى أبا يزيد، وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا يزيد إني أحبك حبين: حباً لقربتك مني، وحباً لما كنت أعلم من حبّ عمي إليك. أسلم رضي الله تعالى عنه قبل الحديبية، وشهد غزوة مؤتة، وكان أسنّ من أخيه جعفر رضي الله تعالى عنهما بعشر سنين، وكان جعفر أسنّ من عليّ رضي الله تعالى عنهما بعشر سنين، وكان عقيل أنسب قريش وأعلمهم بأيامها، وكانت له طنفسة تُطْرَحُ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُجْتَمَعُ إليه في علم النسب وأيام العرب. وتوفي في خلافة معاوية رضي الله تعالى عنهما.

٢ - ومخرمة بن نوفل القرشي: قال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١٣٨٠): كان من مُسْلِمَةِ الفتح، وكان له سنٌ وعلم بأيام قريش، وكان يؤخذ عنه النسب، وكان أحد علماء قريش، يكنى أبا صفوان، وقيل أبا المسور بابنه المسور، وقيل أبا الأسود، وأبو صفوان أكثر، وكان شهماً أبيضاً، وهو أحد المؤلفة قلوبهم، وممن حَسُنَ إسلامه منهم.

مات بالمدينة في زمن معاوية سنة أربع وخمسين وقد بلغ مائة سنة وخمس عشرة، وكُفَّ بصره في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه.

٣ - وجير بن مطعم القرشي النوفلي: قال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٢٣٢): يكنى أبا محمد، وقيل أبا عدي، وكان من أنسب قريش.

لقريشٍ والعربِ قاطبةً. أسلم عام الفتح، وقيل عام خير، وذكره بعضهم في المؤلفاتِ قلوبهم، وفيمن حسن إسلامه منهم، ومات سنة سبع وخمسين وقيل سنة تسع وخمسين في خلافة معاوية.

فائدة لغوية:

«الطَّنْفَسَة»: في «المشارك» (١: ٣٤٠) يقال: بضمَّ الطاء والفاء، وبكسرهما، وبكسر الطاء وفتح الفاء وهو الأفصح، وحكى أبو حاتم الكسر والفتح في الطاء، وأما الفاء فالكسر لا غير، وهي النمرقة، وهي بساط صغير.

الفصل السادس

في بيان قولهم في عمر رضي الله تعالى عنه
إنه أولُ مَنْ دَوَّنَ الدواوين وفرض الأعطيات

قلت: قد ثبت بما تقدّم من صحيح الحديث في صدر الباب أن النبيّ صلى الله عليه وسلم أمر بكتابة الناس، وأنهم كُتِبُوا في عصره صلى الله عليه وسلم وأنه كان - صلى الله عليه وسلم - يقسمُ الفياءَ، وأن أبا بكر كان يُعطي الناسَ الأعطيات. ثم اتفق أهلُ الأثرِ وأصحابُ الأخبار والسير على أن عمرَ رضي الله تعالى عنه أولُ من وضع الديوانَ في الإسلام وفرضَ الأعطيات. وهذا غيرُ مخالفٍ لما تقدم، فإنهم يعنون أنه أولُ من دَوَّنَ الدواوين للعطاءِ ورَتَّبَ الناسَ فيها وقدَّرَ الأعطيات، ولأن كتابة الناس في عصر النبيّ صلى الله عليه وسلم إنما كانت في أوقات، نحو كُتِبَهم حين أمر حذيفة رضي الله تعالى عنه بإحصاء الناس، ونحو كُتِبَ من تَعَيَّنَ منهم في بعثٍ من البعث كما في خبر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. وكذلك العطاء في عصره - صلى الله عليه وسلم - لم يكن في وقتٍ معيّن ولا مقداراً مُعيّناً. فلما كانت خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وكثر الناس، وجُبِيت الأموال، وفُرِضَت الأعطيات، وتأكدت الحاجة إلى ضبطهم، وَضَعَ الديوانَ بعد مشاورته للصحابه رضي الله تعالى عنهم. وهذا كما قالوا في عثمان رضي الله تعالى

عنه إنه أول من جمع مُصْحَف القرآن، وقد كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه جمعه في صُحُف، وبقيت تلك الصحف عند حفصة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها إلى زمن عثمان رضي الله تعالى عنه، ذكر ذلك أبو محمد ابن عطية وغيره. وكان جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم قد جمعوه أيضاً قبل ذلك، ومن أشهرهم: عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه.

قال أبو عمر ابن عبدالبر (٩٩٢): إن رجلاً جاء إلى عمر وهو بعرفات فقال: جئتكَ من الكوفة، وتركتُ بها رجلاً يُملي المصحفَ عن ظهر قلب، فغضب لذلك عمر غضباً شديداً، وقال: ويحك مَنْ هو؟ قال: عبدالله بن مسعود، فذهب عنه ذلك الغضبُ وسكن وعاد إلى حاله وقال: والله ما أعلمُ من الناس أحداً هو أحقُّ بذلك منه. انتهى.

وقالوا: إن عثمان رضي الله تعالى عنه حين أكمل كُتِبَ المصحفُ أمر بانتزاع ما عند الصحابة من المصاحف، فانتزعتُ إلا مصحفَ عبدالله بن مسعود. فهذا يدل على أنه قد كانت مصاحفُ جُمِعتُ قبل مصحفِ عثمان، وإنما نسبوا ذلك إليه لأنه المصحف الذي بُعِثَتْ نُسخُهُ إلى الأمصار، وأتمَّ المسلمون به في جميع الأقطار. فائدة لغوية:

في «المحكم» (٢٠٧:٤) ظهر القلب: حفظُهُ عن غيرِ كتاب، وقد قرأه ظاهراً واستظهره.

الفصل السابع

في معنى الديوان والزمَام

أما «الديوان» فقال ابن السيد في «الاقتضاب» (١٩٢:١) الديوان: اسمٌ أعجمي أصله: دِوَان بواوٍ مشددة، فقلبت الواو الأولى منهما ياءً لانكسار ما قبلها بدليل قولهم في جمعه: دواوين، وفي تصغيره: دُويُون، فرجعت الواو حين ذهبت

الكسرة، قال: ومن العرب من يقول في جمعه: دياوين بالياء، وأنشد^(١): [من الوافر]
عَدَانِي أَنْ أَزَوَّرِكَ أُمُّ عَمْرُو دِياوَيْنُ تَشَقُّقُ^(٢) بِالْمِدَادِ
وقال ابن قتيبة «في صناعة الكتابة» له: وإنما جمعه بالياء على لفظه، قال:
وداله بالكسر ولا تفتح.

قال ابن السيد (١: ١٩٢ - ١٩٣): وفي ديوان شذوذ عما عليه جمهور الأسماء
في الاعتلال، قال: والأصل في تسميتهم الديوان ديواناً: أن كسرى أمر كُتَّابه أن
يجتمعوا في دارٍ واحدة ويعملوا حسابَ السواد في ثلاثة أيام، وأعجلهم فيه، فأخذوا
في ذلك، وأطلع عليهم لينظر ماذا يصنعون، فنظر إليهم يحسبون بأسرع ما يمكن
وينسخون كذلك، فعجب من كثرة حركتهم فقال: أي ديوانه: ومعناه: هؤلاء
مجانين، وقيل: معناه: شياطين، فسُمِّيَ موضعهم ديواناً، واستعملته العربُ،
وجعلوا كلَّ مُحَصِّلٍ من كلامٍ أو شعرٍ ديواناً. وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما أنه قال: إذا قرأتم شيئاً من القرآن ولم تعرفوا ما غريبه، فاطلبوه في شعر
العرب فإنه ديوانها^(٣). انتهى.

وأما الزمام فقال علي بن خيرة الميورقي في كتابه «ترتيب الأعمال»: إنما قيل
له زمام لأنه مشتقٌّ من زمام الناقة، الذي هو مانعُها من إرادة هواها، وقاصرُها على
المكان الذي عُقِلَتْ فيه. قال: وكذلك الزمام سُمِّيَ زماماً لحصرِ الأمور فيه، وزَمَّها
وعَقَلها عن التلف، وخشية النسيان لها، واتقاء الغفلة فيها. قال: وقيل للزمام ديوان
لأنه جُعِلَ كالكتاب الذي تُدَوَّنُ فيه المعاني والعلوم وتُبَيَّنُ، لِتَعْلَمَ ولتُحْفَظَ في كلِّ
وقت، فهو مدون لتقييد الأشياء والمعاني التي يُخَشَى عليها النسيان.

قال ابن القوطية في أفعاله (٢: ٩٨): زَمَّ البعير: أوثقه بالزمام، والشيء: شَدَّه.

(١) البيت في اللسان (دون) والمغرب: ١٥٤ وشفاء الغليل: ٨٢ ورسائل المعري ١: ٢٤.

(٢) اللسان: تنفق.

(٣) الاقتضاب: ديوانهم.

قال الجوهري (٥: ١٩٤٤): الزمام: الخيط الذي يشد في [البرة] أو في الخشاش ثم يُشدُّ في طرف المِقْوَد، وقد يسمى المقوَد زماماً.

أَنشد الأَعْلَمُ لامرئ القيس^(١):
فقلتُ لها سيري وأرخي زَمَامَهُ ولا تُبْعِدِينَا من جَنَاكِ المَعْلَلِ

الفصل الثامن

بمن يُبْدَأ وقتَ كَتَبِ الديوان

ذكر الماوردي في «الأحكام السلطانية» (٢٠٠) أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين أراد وَضَعَ الناسِ في الديوان قال: بمن أبدأ؟ فقال له عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه: ابدأ بنفسك، فقال عمر رضي الله تعالى عنه: أذكر أني حضرتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأنه يبدأ ببني هاشم وبني المطلب، فبدأ عمر رضي الله تعالى عنه بهم، ثم بمن يليهم من بنيهم من قريش، بطناً بعد بطن، حتى استوفى قبائلَ قريش، ثم انتهى إلى الأنصار فقال عمر: ابدأوا برهطِ سعد بن معاذ بن الأوس ثم بالأقرب فالأقرب من سعد. واستقر ترتيبُ الناسِ في الديوان على تقدُّمِ النَّسَبِ المتصلِ برسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الماوردي (٢٠٤): الترتيب المعتبر في الديوان عامٌّ وخاصٌّ. فالترتيب العامُّ ترتيبُ القبائل والأجناس حتى تتميز كلُّ قبيلة عن غيرها وكلُّ جنسٍ ممَّنْ خالفه، ولا يخلو حالُّهم من أن يكونوا عرباً أو غيرهم، فإن كانوا عرباً ترتبت قبائلهم بالقربى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل عمر رضي الله تعالى عنه، فتقدم عدنان على قحطان لأن النبوة في عدنان، وعدنان يجمع ربيعةً ومضر، فتقدم مضر على ربيعة لأن النبوة في مضر، ومضر تجمع قريشاً وغيرهم، فتقدم قريش لأن النبوة فيهم وقريش تجمع بني هاشم وغيرهم، فتقدم بنو هاشم لأن النبوة فيهم، وإن

(١) هو من معلقته، انظر ديوانه: ١٢.

كانوا غير عرب فإن كانت لهم سابقة في الإسلام ترتبوا عليها، وإن لم يكن سابقة ترتبوا بالقربى من ولي الأمر، فإن تساؤوا فبالسبق إلى الطاعة.

والترتيب الخاص في ترتيب الواحد بعد الواحد: فيترتب بالسابقة في الإسلام، فإن تكافؤوا في السابقة ترتبوا بالدين، فإن تقاربوا ترتبوا بالسن، فإن تقاربوا في السن ترتبوا بالشجاعة، فإن تقاربوا فيها فولي الأمر مُخَيَّر، إن شاء رتبهم بالقرعة أورتبهم على رأيه واجتهاده.

الفصل التاسع

من كم يجيز الإمام من يُرْسَمُ في الديوان

روى الترمذي (١٢٧:٣) رحمه الله تعالى عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: عُرِضْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش وأنا ابنُ أربع عشرة فلم يقبلني، ثم عُرِضْتُ عليه من قابل في جيش وأنا ابن خمس عشرة فقبلني.

قال نافع: فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبدالعزيز رضي الله تعالى عنه فقال: هذا حد ما بين الصغير والكبير، ثم كتب أن يُفَرَضَ لمن بلغ الخمس عشرة.

الفصل العاشر

في عَرْضِ الناسِ في كُلِّ سنة

ذكر أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٦٥٥) عند ذكر سَمُرَةَ بن جُنْدَب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض غلمانَ الأنصار في كُلِّ عام، فمرَّ به غلامٌ فَأَجَازَه في البعث، وعُرِضَ عليه سَمُرَةُ بن جُنْدَب من بعده فردَّه، فقال سَمُرَةُ: يا رسول الله لقد أَجَزْتَ غلاماً ورددتني، ولو صارعتُه لصرعته، قال: فصارع، فصارعتُه فصرعته، فَأَجَازَنِي في البعث.

فائدة لغوية :

لابن طريف في «أفعاله»: عَرَضْتُ الجندَ: نظرتُ حالهم - بفتح الراء - عَرَضاً. الجوهري في «الصحاح» (١٠٨٢:٣): عرضت الجندَ عَرَضَ العين: إذا أمرتهم عليك ونظرت ما حالهم، وقد عرض العارضُ الجندَ يعرضهم بالكسر، واعترضوا هم، ويقال: اعترضت على الدابة: إذا كنت وقت العرض راكباً.

الفصل الحادي عشر

في العريش يُبْنَى للرئيس يُشْرِفُ منه على عسكره

قال الهروي: الوشيع: عريشُ يبنى للرئيس في العسكر يُشْرِفُ منه على عسكره.

وكان أبوبكر رضي الله تعالى عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوشيع، يعني العريش، يوم بدر.

وفي «الروض الأنف» (١٨٢:٥) العريش: كلُّ ما علاك وأظلك من فوقك، فإن علوته أنت فهو عرشُ لك لا عريش.

الفصل الثاني عشر

في الدعاء وقت العرض

قد تقدّم في فَصْلِ ثبوتِ العطاء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الفصلُ الثالث من هذا الباب، ما رواه أبو داود (١٢٣:٢) عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه الفيءُ قسمه في يومه، فأعطى الأهل حظين، وأعطى الأعزبَ حظاً، فدُعينا، وكنتُ أدعى قبل عمار، فدُعيتُ فأعطاني حظين، وكان لي أهل، ثم دعا بعدي عمار بن ياسر، فأعطى حظاً واحداً.

الفصل الثالث عشر

في وقتِ العطاء

ذكر الشيرازي في كتابه «طبقات الفقهاء» (٦٦) له: أن أبا الزناد عبدالله بن ذكوان مولى رملة بنتِ ربيعة وفد على هشام بن عبدالملك بن مروان بحسابِ ديوانِ المدينة، فسأل هشامُ ابنَ شهاب: أي شهرٍ كان يَخْرُجُ فيه العطاءُ لِأهلِ المدينة؟ فقال: لا أدري. قال أبو الزناد: فسألني هشام، فقلتُ: المحرَّم، فقال هشامُ لابن شهاب: يا أبا بكر هذا علمُ أخذته اليوم، فقال ابنُ شهاب: مجلسُ أميرِ المؤمنين أهلٌ أن يفادَ منه العلم.

وأشُدُّ أبو بكر محمد بن يحيى الصولي في كتاب «الورقة» الذي ألفه في أشعار الخلفاء الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان حين استخلف^(١):

ضمنتُ لكم إن سلَّم الله مهجتي عطاءً ورزقاً كاملاً في المحرَّمِ
فلا تسخطوني لا أبا لِأبيكم فيأني لكم كالوالد المترحم

الفصل الرابع عشر

في دفع العروض في العطاء

روى البخاري (٧: ٢٠٠)^(٢) رحمه الله تعالى عن المِسْوَري مَخْرمة رضي الله تعالى عنه أن أباه مخرمة قال له: يا بني بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه أقبيةً فهو يقسمها، فاذهب بنا إليه، فذهبنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم في منزله، فقال لي: يا بني ادعُ لي النبي صلى الله عليه وسلم، فأعظمتُ ذلك، فقلت: أدعوكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فقال: يا بني إنه ليس بجبار، فدعوتهُ فخرج وعليه قباء من ديباجٍ مُزَرَّرٌ بالذهب، فقال: يا مخرمة هذا خبأته لك، فأعطاه إياه.

(١) ديوان الوليد بن يزيد (عطوان): ١١٦ (عن أنساب الأشراف).

(٢) قارن بالبخاري ٢٠٩: ٣، ١٨٦: ٧.

وذكر ابن المنذر رحمه الله تعالى في «الإشراف» عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه كان يأخذ الجزية من كل ذي صنعة: من صاحب الإبر، ومن صاحب المسال، ومن صاحب الحبال، ومن صاحب الحبال، ثم يدعو العرفاء فيعطهم الذهب والفضة فيقسمونه، ثم يقول: خذوا هذا فاقسموه، فيقولون: لا حاجة لنا فيه، فيقول: أخذتم خياره وتركتم علي شراره، لتَحْمِلُنَّه.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: في «الصحاح» (١٠٨٣:٣): العَرَضُ: المتاع، وكل شيء فهو عَرَضٌ سوى الدراهم والدنانير فإنهما عين، وقال أبو عبيد: العُرُوضُ: الأمتعة التي لا يدخلها كيل ولا وزن، ولا تكون حيواناً ولا عقاراً. تقول: اشتريت المتاع بعَرَضٍ أي بمتاع مثله. وفي «ديوان الأدب» (١١٥:١): العَرَضُ بفتح العين وسكون الراء: ما ليس بنقد.

الثانية: الأقبية جمع قباء. وفي «الديوان» (٥٤:٤) وهو القَبَاءُ بفتح القاف ممدود. وفي «الأفعال» لابن طريف: قبوت الشيء قبواً: إذا جمعته بأصابعك، وبه سُمِّيَ القباء لاجتماع أطرافه.

الثالثة: في «المشارك» (٣١٠:١) مزررة بالذهب: أي لها أزرار منه، أوزُنَتْ به أزرارها. وفي «الصحاح» (٦٦٩:٢) الزَّرَّ واحد أزرار القميص. وفي «المشعر الروي»: هو ما يدخل في العرى. وفي «المحكم»: الزَّرُّ: الذي يوضع في القميص، وفي المثل: ألزمت من زِرِّ لِعُرْوَةٍ. وفي «الصحاح» (٦٦٩:٢) زررته أزره بالضم زراً: إذا شددت أزراره عليك، ويقال: ازُرُّ عليك قميصك، وزُرُّه وزُرُّه وزُرُّه، وأزُرَرْتُ القميصَ: إذا جعلت له أزراراً فتزُرُّ.

(١) محمد بن إبراهيم بن المنذر أبو بكر النيسابوري نزيل مكة: كان إماماً مجتهداً حافظاً ورعاً، وله كتاب «الإشراف في اختلاف العلماء» وكانت وفاته سنة ٣١٨ وقيل قبل ذلك (طبقات الشيرازي: ٨٩ وابن خلكان ٣: ٣٤٤).

الفصل الخامس عشر

في الرجل يموت بعد أن يستوجب العطاء أو بعضه

ذكر أبو عبيد في «كتاب الأموال» (٣٣٣) أن رجلاً مات بعد ثمانية أشهر من السنة فأعطاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ثلثي عطائه.

وذكر أبو عبيد (٣٣٢) أيضاً قال: قال الزبير لعثمان رضي الله تعالى عنهما بعدما مات عبدالله بن مسعود: أعطني عطاء عبدالله، فعياّل عبدالله أحقّ به من بيت المال، فأعطاه خمسة عشر ألفاً.

قال أبو عبيد، قال يزيد: وكان الزبير وصيّ عبدالله بن مسعود.

وذكر أبو عبيد (٣٣٢) أيضاً عن عمر بن عبدالعزيز رضي الله تعالى عنه أنه كان إذا استوجب الرجل عطاءه ثم مات أعطاه ورثته.

وفي «الاستيعاب» (١٨٢٧) ذكر الزبير بن بكار بسنده عن أبي وجزة عن أبيه قال^(١): حضرت الخنساء بنت عمرو بن الشريد السُّلمية حربَ القادسية ومعها بنوها أربعة رجال، فقالت لهم من أول الليل: يا بنيّ إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله غيره إنكم لبنو رجلٍ واحد كما أنتم بنو امرأة واحدة، ما خنت أبابكم، ولا فضحتُ خالكُم، ولا هَجَنْتُ حسبكم، ولا غَيَّرْتُ نسبكم، وقد تعلمون ما أعدّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدارَ الباقيّة خيرٌ من الدار الفانية، يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠) فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله تعالى فاغدوا إلى قتالِ عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحربَ قد شَمَرَتْ عن ساقها، واضطربتْ لظى على سيقها، وَجَلَلَتْ ناراً على أرواقها، فتيّموا وطيسها، وجالدوا رئيسها، عند احتدامِ خميسها، تظفروا

(١) انظر أيضاً قصة الخنساء وأبنائها في طبقات السبكي ٢٦٠: ١ - ٢٦١ وألف باء ٢١٠: ٢.

بالغنى والكرامة، في دار الخلود والمقامة. فخرج بنوها قابلين لنصحها، عازمين على قولها، فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم وأنشد أولهم يقول: [من الرجز]

يا إخوتي إن العجوز الناصحة قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة
مقالة ذات بيانٍ واضحه فباكروا الحربَ الضروسَ الكالحة
وإنما تَلَقُّونَ عندَ الصائحه من آل ساسانَ كلاباً نابحه
قد أيقنوا منكم بوقعِ الجائحه وأنتم بين حياةٍ صالحة
أو ميتةٍ تورثُ غنماً رابحه

وتقدّم فقاتل حتى قُتِلَ رحمه الله تعالى.

ثم حمل الثاني وهو يقول: [من الرجز]

إن العجوزَ ذاتُ حَزْمٍ وجَلْدٍ والنظرِ الأوفى والرأي السَّدِّدُ
قد أمرتنا بالسدادِ والرشدُ نصيحةٌ منها وبراً بالولد
فباكروا الحربَ حماةً في العدد إما لفوزٍ باردٍ على الكبد
أو ميتةٍ تورثكم غُنىَّ الأبد في جنة الفردوس والعيشِ الرغد

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى. ثم حمل الثالث وهو يقول: [من الرجز]

والله لا نعصي العجوزَ حَرْفاً قد أمرتنا حَدَباً وعطفاً
نصحاً وبراً صادقاً ولطفاً فبادروا الحربَ الضروسَ زحفاً
حتى تَلَفُّوا آلَ كسرى لَفًّا أو تكشفوهم عن حماكم كشفاً
إنا نرى التقصيرَ منكم ضعفاً والقتلَ فيكم نجدةً وعرفاً

فقاتل حتى استشهد [رحمة الله تعالى عليه]، ثم حمل الرابع وهو يقول:

[من الرجز]

لست لخنساء ولا للأخرم ولا لعمرٍ ذي السناء الأقدم
إن لم أرد في الجيشِ جيشَ الأعجم ماضٍ على الهول خِصَمَ خضرم
إما لفوزٍ عاجلٍ أو مغنم أو لوفاءٍ في السبيلِ الأكرم

فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه وعلى إخوته . فبلغها الخبر فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته . وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يعطي الخنساء أرزاق أولادها الأربعة ، لكل واحد مائتي درهم ، حتى قُبِضَ رضي الله تعالى عنه .

فائدة تعريفية :

في «جواهر الأنساب» (٢٢) لأبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى : من بني الحارث بن بُهثة بن سُلَيْم : العباس بن مرداس وإخوته : هُبيرة وجزء ومعاوية وعمر بنو مرداس وأُمهم جميعاً غير عباس وحده خنساء بنت عمرو الشاعرة .

فوائد لغوية :

قولهم في الحرب : شَمَرْتُ عن ساقها وجللت ناراً على أرواقها وهي القرون جمع رَوْق وهو القرن . وقولهم : إنها كالحة ، والكالْحُ الذي تتقلص شفتاه عن أسنانه في حال عبوسه حتى تبدو أسنانه ، إنما يعنون بذلك شدتها وعظم المشقة فيها ، وليس لها ساق تقوم عليها ، ولا روق تستعمله ، ولا شفة ولا أسنان تكلحُ عنها ، لكن لما كان ذلك من الأمور التي تستعمل في حال الشدة والمشقة استعيرت للحرب دلالة على ذلك .

وكذلك استعارة الاضطرام ، وهو الاحتدام أيضاً . واللظى وهو من أسماء النار . والوطيس وهو الثُّور أو شبهه يختبئ فيه . إنما هي دلالات على شدتها وعظم المشقة أيضاً ؛ وقولهم : حَرَبٌ ضُرُوسٌ هي الشديدة الصعبة أيضاً . قال الجوهري (٢: ٩٣٩) : ضَرَسَهُم الزمان : اشتد عليهم ، وناقاة ضُرُوسٌ : سيئة الخُلُق تَعْضُ حالبها . وأنشدوا في كتاب الحماسة (١: ٩٦) (١) :

وإني في الحربِ الضُّرُوسِ موكلٌ بتقديمِ نفسٍ لا أريدُ بقاءها

(١) انظر شرح المرزوقي رقم : ٣٦ وديوان قيس : ١٠ .

تكملة:

في «المشعر الروي»: في الحديث قوله عليه السلام: «الآن حمي الوطيس» قال المطرزي^(١): الوطيس شبه التنور يُخْبَزُ فيه، ويضرب مثلاً لشدة الحرب، يشبه حرها بحر، وقال غيره: الوطيس: التنور نفسه، وقال الأصمعي: هي حجارة مَدَوْرَةٌ إذا حَمِيَتْ لم يقدر أحدٌ يطأ عليها، فيضرب مثلاً للأمر إذا اشتد، وقيل: الوطيس جمع، واحدته: وطيسة، وهذه الكلمة هي من الكلام التي لم يُسَبَقْ إليها النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) في المغرب للمطرزي (٢: ٢٥٤) الوطيس: التنور... وعن الغوري: حفرة يختبئ فيها ويشترى. وأقدر أن النقل عن المطرزي.

الباب الحادي عشر في ذكر العرفاء

روى البخاري (٣: ١٣٠-١٣١) رحمه الله تعالى عن مروان بن الحكم ومِسْوَريْن مَخْرَمَة رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام^(١) حين جاءه وفدُ هوازن مُسلمين فسألوهُ أن يرُدَّ إليهم أموالهم وسَبِيَّهم، فقال لهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم: أَحَبُّ الحديث إليَّ أصدقُهُ، فاخْتاروا إحدى الطائفتين: إما السبي وإما المال، وقد كُنْتُ استأْنَيْتُ بهم. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظر آخرهم بضعَ عشرة ليلة حين قفل من الطائف، فلما تبين لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرُ رادٍّ إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا: فإنَّا نختار سبينا، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإن إخوانكم هؤلاء قد جاءونا تائبين، وإنِّي قد رأيتُ أن أرُدَّ إليهم سبيهم، فمن أَحَبَّ أن يُطَيَّبَ^(٢)، فليُفعل، ومن أَحَبَّ منكم أن يكونَ على حَظِّه حتى نعطيه إياه من أولِ ما يفيءُ الله علينا فليُفعل. فقال الناس: قد طيَّبنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا لا ندرِي من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفعَ^(٣) إلينا عرفاؤكم أمركم. فرجع الناس فكلَّمهم عرفاؤهم، ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه أنهم قد طيَّبوا وأذنوا. انتهى.

(١) م ط: قال.

(٢) البخاري: يطيب بذلك.

(٣) البخاري: يرفعوا.

فوائد لغوية:

في «المنتقى» لأبي الوليد الباجي رحمه الله تعالى: العرفاء رؤساء الأجناد وقوادهم، ولعلمهم سُموا بذلك لأنهم بهم يُتعرَّف أحوال الجيش.

وفي «الصحيح»: (١٤٥٢:٤) العريفُ والعارف: بمعنى، مثل عليم وعالم. وأنشدوا: [من الكامل]

أَوْ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظُ قَبِيلَةٍ بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ^(١)

أي عارفهم، والعريف: النقيب دون الرئيس، والجمع: عرفاء، تقول منه: عَرَفَ فلان بالضمِّ عِرافَةً مثل خَطُبَ خطابةً — يعني بفتح الخاء — أي صار عريفاً، وإذا أردت أنه عمل ذلك قلت: عَرَفَ فلان علينا سنين يَعْرِفُ عِرافَةً، مثل: كتب يكتب كتابةً، وفيها (٢٢٧:١) النقيب: العريف، وهو شاهد القوم وضمينهم، والجمع: النقباء، وقد نَقَبَ على قومه يَنْقُبُ نِقَابَةً، مثل كتب يَكْتُبُ كِتَابَةً. قال الفراء: إذا أردت أنه لم يكن نقيباً قلت: نَقَبَ بالضمِّ نِقَابَةً بالفتح.

قال سيويه: النِّقَابَةُ بالكسر: الاسم، وبالفتح: المصدر، مثل: الولاية والولاية.

وفيها (٢٢٨:١) نكب على قومه ينكب نِكَابَةً: إذا كان مَنَكِباً لهم يعتمدون عليه وهو رأسُ العرفاء.

(١) البيت في اللسان (عرف) لطريف بن مالك العبدي.

الباب الثاني عشر في الرجل يدعو الناس وقت العرض

قد تقدم في الفصل الثالث والفصل الثاني عشر من باب كاتب الجيش^(١) أن
أبا داود (١٢٣: ٢) رحمه الله تعالى روى عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه الفيء قسمه من يومه، فأعطى الأهل
حظين، وأعطى الأعزب حظاً، فدُعِيتُ، وكنت أدعى قبل عمار، فأعطاني حظين،
وكان لي أهل، ثم دعي بعدي عمار بن ياسر فأعطي حظاً واحداً.

وفيه دليل على اتخاذ مَنْ يدعو الناس وقت العرض.

(١) انظر ما تقدم ص: ٢٤٢، ٢٥١.

الباب الثالث عشر في [ذكر] المحاسب وفيه أربعة فصول

الفصل الأول في محاسبة النبي صلى الله عليه وسلم عاملة على الصدقة

روى البخاري (٢: ١٦٠) (١) رحمه الله تعالى عن أبي حميد الساعدي رضي الله تعالى عنه قال: استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزد على صدقات بني سليم يدعى ابن اللُتَيْبَةِ، فلما جاء حاسبه.

وروى مسلم (٢: ٨٤) رحمه الله تعالى عن أبي حميد الساعدي أيضاً رضي الله تعالى عنه قال: استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً على صدقات بني سليم يدعى ابن اللُتَيْبَةِ، فلما جاء حاسبه، قال: هذا مالكم وهذا هدية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً؟ ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيأتيني فيقول: هذا مالكم، وهذا هدية أهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتیه هديته إن كان صادقاً؟ والله لا يأخذ أحد منكم منها شيئاً بغير حقّه إلا لقي الله عز وجل بحمله يوم القيامة،

(١) قارن أيضاً بالبخاري ٢٠٩: ٣، ٣٦: ٩ فهناك أيضاً صورة أخرى من الحديث المتعلق بابن اللُتَيْبَةِ.

فَلَا عَرَفْنَا أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقْرَةً لَهَا خُورٌ أَوْ شَاةٌ تَبْعِرُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ ابْطِيهِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ بَصَرُ عَيْنِي وَسَمِعَ أُذُنِي .

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «الصحاح» (١: ١٠٩-١١١) حُسْبَتُهُ أَحْسَبُهُ بِالضَّمِّ حَسْبًا وَحِسَابًا وَحِسَابَةً، وَحُسْبَتُهُ: عَدَدَتُهُ، وَالْحِسْبَةُ أَيْضًا مِنَ الْحِسَابِ مِثْلُ الْقِعْدَةِ وَالرُّكْبَةِ.

قال النابغة^(١): [من البسيط]

فَكَمَلْتُ مِائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا وَأَسْرَعْتُ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ

والمعدود محسوب، وَحَسَبْتُ أَيْضًا، وَهُوَ فَعَلَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِثْلُ نَفَضَ بِمَعْنَى مَنْفُوضٍ، وَحَاسِبَتُهُ مِنَ الْمَحَاسِبَةِ، وَالْحُسْبَانُ: الْحِسَابُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ (الرحمن: ٥) قَالَ الْأَخْفَشُ: الْحُسْبَانُ: جَمَاعَةُ الْحِسَابِ، مِثْلُ شِهَابٍ وَشُهْبَانٍ، وَحُسْبَتُهُ صَالِحًا أَحْسَبُهُ بِالْفَتْحِ مُحْسَبَةٌ وَمَحْسَبَةٌ، وَحِسْبَانًا بِالْكَسْرِ أَيْ ظَنَّتُهُ، وَيُقَالُ: أَحْسَبَهُ بِالْكَسْرِ، وَهُوَ شَاذٌ.

الثانية: يُقَالُ: رَغَا الْبَعِيرُ يَرْغُو رُغَاءً، وَخَارَتِ الْبَقْرَةُ تَخُورُ خُورًا، وَيَعْرِتُ الشَّاةُ تَبْعِرُ يُعَارًا، كُلُّ ذَلِكَ: صِيَاحُهَا وَأَصْوَاتُهَا عَلَى فُعَالٍ بِضَمِّ الْفَاءِ، قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ.

الفصل الثاني

في محاسبة أبي بكر رضي الله تعالى عنه عُمَلَاهُ

قال ابن قتيبة في كتاب «عيون الأخبار» (١: ٦٠) قدم معاذ رضي الله تعالى عنه من اليمن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال له: ارفع حسابك فقال: أحسابان: حسابٌ من الله وحسابٌ منكم؟ والله لا ألي لكم عملاً أبداً.

(١) ديوان النابغة: ٢٥.

الفصل الثالث

في استقدام عمر رضي الله تعالى عنه
عُملَه في كلِّ سنة ومحاسبته لهم

قال أبو الربيع ابن سالم في كتابه «الاكتفاء»: كان عمر رضي الله تعالى عنه ملازماً للحج في سني خلافته كلها، وكان من سيرته أن يأخذ عماله بموافاته كل سنة في موسم الحج ليحجزهم بذلك عن الرعية، ويحجز عنهم الظلم، ويتعرف أحوالهم في قرب، وليكون للرعية وقت معلوم يُنهون إليه شكاويهم.

وقال المظفر^(١) في كتابه المنسوب إليه: كان عمر رضي الله تعالى عنه يحاسب سعداً رضي الله تعالى عنه فيغضب فيقول عمر رضي الله تعالى عنه: عزمتُ عليك ألا تدعو على أخيك ويضاحكه، وإذا ذهب غضبه قال: تعال نتحاسب فإنه اليوم أيسرُ عليك من غدٍ.

قلت: وسعد هذا الذي ذكره هو سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري رضي الله تعالى عنه أحد العشرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهود لهم بالجنة رضي الله تعالى عنهم، وإنما قال عمر رضي الله تعالى عنه: عزمتُ عليك ألا تدعو على أخيك لأنه كان مجاب الدعوة.

قال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٦٠٧): وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم سدّد سهمه وأجب دعوته، فكان مشهوراً بذلك تُخافُ دعوته وترجى لإجابتها عندهم.

(١) المظفر: هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة صاحب بطليوس بالأندلس (٤٢٧ - ٤٥٦)؛ كان أديباً عالماً وكتابه المشار إليه هو المعروف بالمظفري في خمسين مجلدة يشتمل على علوم وفنون من مغاز وسير ومثل وخبر وأدب ويقال إنه لم يستعن في تأليفه إلا بكتابه ابن خيرة (انظر ترجمته في الذخيرة ٢: ٦٤٠ والحلة السيرة ٢: ٩٦ والمغرب ١: ٣٦٤ والتكملة: ٣٩٣ وابن خلكان ٧: ١٢٣). وفي حاشية الذخيرة ذكر لمصادر أخرى).

الفصل الرابع

في مدح الشعراء للمحاسب بَعْدَمِ المسامحة في المحاسبة

فمن ذلك قول القاضي أبي بكر أحمد بن الحسين الأرجاني^(١) يمدح كاتباً
محاسباً أنشده عماد الدين أبو حامد الأصبهاني في «الخريدة»: [من الكامل]
من بَلَغَ الأقلامَ فوق مدى القنا للملك يومَ تطاعنِ الآراءِ
بخلاتني خُلِقْتُ لإدراكِ العُلا وطرائقِ حَظِيْتُ بكلِّ ثناءِ
ويدٍ تشحُّ بِذَرَّةٍ إن حاسبت وبذرةٍ منها أَقلَّ سخاءِ
إن لم يسامح ثَمَّ فاطلب رِفْدَه ليريك كيف سَمَاحَةُ السمحاءِ

فائدتان لغويتان:

الفائدة الأولى: في «المحكم»: أَرَجَان موضع حكاه الفارسي، وأنشد^(٢):

[من الوافر]

أراد الله أن يُخْزِي بُجَيْراً فَسَلَطَنِي عَلَيْهِ بِأَرَجَانِ
وخففه بعض متأخري الشعراء، فأقدم على ذلك لعجمته^(٣).

قلت: هو المتنبي قال^(٤): [من الكامل]

أَرَجَان أَتَيْهَا الجيَادُ فَإِنَّه عَزَمِي الذي يَذُرُ الوشِيجَ مُكْسِراً
وفي كتاب «اقتباس الأنوار» للرُّشَاطِي: «أَرَجَان» مدينةٌ بين فارس والأهواز.
ومن يكون منها يقال له: الأَرَجَانِي والرَّجَانِي. انتهى.

الفائدة الثانية: في «ديوان الأدب» (٣: ١١٩، ١٣٩): شَحَّ على الشيء بفتح
الشين يَشْحُ وَيَشْحُ شَحّاً فيهما: بخل.

(١) ديوان الأرجاني ١: ٣٦.

(٢) البيت في معجم البلدان ١: ١٩٤.

(٣) هذا اتهام طريف للمتنبي يستثير الضحك حقاً، أو لعله يعني لعجمة المكان نفسه.

(٤) ديوانه: ٥٣٩.

الجزء الرابع
في العمالات الاحكامية
وما يضاف اليها
وفيه سبعة عشر باباً

الباب الأول في الإمارة العامة على النواحي وفي فسلان

الفصل الأول
في ذكر من ولّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشرّف وكرّم

الأمراء الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجهات كثيرون، وأقتصر منهم على اثنين خاصة طلباً للإيجاز، وهم أمير مكة شرفها الله تعالى وأمير اليمن.

١ - أمير مكة شرفها الله تعالى: قال ابن إسحاق في «السير» (٢: ٤٤٠) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد لقاء هوازن ومعه اثنا عشر ألفاً: عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة، وألفان من أهل مكة، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبدشمس على مكة، أميراً على من تخلف عنه من الناس.

وفي «[مختصر] السير» لابن جماعة: أمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أسيد على مكة وإقامة الموسم والحجّ بالمسلمين سنة ثمان، وهو دون العشرين سنة في سنّه.

٢ - أمير اليمن: قال ابن فتحون في «الذيل»^(١): باذان، ويقال: باذام: ملك اليمن. ذكر الباوردیّ إسلامه واستعمال النبي صلى الله عليه وسلم إياه على

(١) قارن بالإصابة ١: ١٧٦.

اليمن واستعماله شهراً ابنه على عمله بعد وفاة أبيه. وذكر الثعالبي: أنه أول من أسلم من ملوك العجم، وأول أمير في الإسلام على اليمن.

فائدة لغوية:

الباوردي والأبيوردي منسوبان إلى أبيورد مدينة من مدن خراسان، قاله الرشاطي.

الفصل الثاني

في ذكر نسبهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - عتاب بن أسيد: في «الاستيعاب» (١٠٢٣): عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبدشمس القرشي الأموي، يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل أبا محمد. أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مكة عام الفتح في حين خروجه إلى حنين، فأقام للناس الحج تلك السنة وهي سنة ثمان، ولم يزل أميراً على مكة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقره أبو بكر عليها، فلم يزل عليها إلى أن مات. وكان عتاب رجلاً صالحاً خيراً فاضلاً. روى عنه عمرو بن أبي عقرب قال: سمعت عتاب بن أسيد يقول وهو يخطب مسنداً ظهره إلى الكعبة يحلف: ما أصبت في عملي الذي بغثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ثوبين كسوتهما مولاي كيسان.

قال أبو عمر (١٠٢٤): كانت وفاته فيما قال الواقدي يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، قال: ماتا في يوم واحد، وكذلك يقول ولد عتاب. وقال محمد بن سلام وغيره: جاء نفي أبي بكر رضي الله تعالى عنه مكة يوم دفن عتاب بن أسيد بها. انتهى.

وقال الزمخشري في «الكشاف»: (٢: ٤٦٣) إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال: انطلق فقد استعملتك على أهل الله، فكان شديداً على المريب ليناً على المؤمن، وقال: لا والله لا أعلم متخلفاً يتخلف

عن الصلاة في جماعة إلا ضربت عنقه فإنه لا يتخلف عن الصلاة إلا منافق، فقال أهل مكة: يا رسول الله، لقد استعملت على أهل الله عتاب بن أسيد أعرابياً جافياً؛ فقال صلى الله عليه وسلم: إني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقلًا شديدًا حتى فتح له فدخلها. انتهى.

وقد تقدم هذا الخير الذي ذكره الزمخشري في الباب السادس عشر من الجزء الثاني من هذا الكتاب^(١)، وأعدته هنا لما فيه من تكملة التعريف بعتاب بن أسيد رضي الله تعالى عنه. ونقل الثعالبي في تفسيره في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٠) عن الكلبي أنه قال: السلطان النصير: عتاب بن أسيد، وذكر تولية النبي صلى الله عليه وسلم إياه على مكة بنحو مما ذكره الزمخشري.

٢ - باذان: في «السير» لابن جماعة: باذان، ويقال باذام بن ساسان بن فلاش بن الملك جاماست^(٢) بن الملك فيروز بن الملك يزدجرد بن الملك بهرام جور الفارسي. أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت كسرى على اليمن كلها، فهو أول أمير في الإسلام على اليمن، وأول من أسلم من ملوك العجم، ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فولى ابنه شهر بن باذان على صنعاء وأعمالها فقط. انتهى.

(١) انظر ما تقدم ١٣٨.

(٢) م: جامست؛ قلت ورد بالتاء في م ط وصوابه جاماسب أو جاماسف (حسبما يرد في الطبري

وغیره).

الباب الثاني في القاضى وفيه ثلاثه فصول

الفصل الاول

في قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس

روى مالك رحمه الله تعالى في الموطأ (٥٠٩) عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنما أنا بشرٌ وإنكم تختصمون إليّ فلعَلَّ بعضكم أن يكونَ ألحنَ بحجته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قضيتُ له شيءٌ من حقِّ أخيه فلا يأخذنَّ منه شيئاً فإنما أقطعُ له قطعةً من النار.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «المشارك» (١٨٩: ٢ - ١٩٠) قضى في اللغة - على وجوه - مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه والانفصال منه، منها: قضى بمعنى ختم، ومنه: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجْلاً﴾ (الأنعام: ٢) أي: أتمه وختمه. ومنها: الأمر، كقوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ (الإسراء: ٢٣) أي: أمر، وبمعنى أعلم كقوله تعالى: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل﴾ (الإسراء: ٤) أي أعلمناهم، وبمعنى فصل في الحكم، ومنه: يقضى بينهم، وقضى الحاكم. وبمعنى الفراغ، انقضى الشيء إذا تم، وقضى صلاته. وبمعنى أنفذ وأمضى كقوله: ﴿فَأَقْضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ (طه: ٧٢) وبمعنى الخروج من الشيء والانفصال منه، ومنه: قضى الدين أي خرج وانفصل منه. انتهى مختصراً.

وكل هذه الوجوه تحتل أن يكون قولهم: قضى القاضي مشتقاً منها.
وفي «المحكم»: القضاء: الحكم، قضى عليه يقضى قضاء.

الثانية: في «الإكمال» و«الغريبين» قوله صلى الله عليه وسلم: «أَلْحَنُ بِحَجَّتِهِ» أي أفطن لها.

وفي «ديوان الأدب» (٢: ٢٢٠، ٢٥٤) لَحْنٌ يَلْحَنُ لَحْنًا فَهُوَ لَحِنٌ بكسر الحاء في الماضي واسم الفاعل وفتحها في المستقبل والمصدر، قال: واللَّحْنُ: الفطنة.

وفي «المنتقى» (٥: ١٨٥): قال أبو عبيدة: واللَّحْنُ بفتح الحاء: الفطنة، واللَّحْنُ بإسكان الحاء: الخطأ في القول.

الفصل الثاني

في ذكر قضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ - عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: في «سنن الترمذي» (٢: ٣٩٢) أن عثمان قال لعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه: اذهب فاقض بين الناس، قال: أوتعافيني يا أمير المؤمنين؟ قال: وما تكره من ذلك وقد كان أبوك يقضي؟ قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مَنْ كَانَ قَاضِيًا فَقَضَى بِالْعَدْلِ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَنْقَلِبَ مِنْهُ كِفَافًا. قال: وأرجو^(١) بعد ذلك.. وفي الحديث قصة.

وقال أبو بكر ابن العربي في «عارضة الأحوزي»: (٦: ٦٤) قول أبي عيسى: وفي الحديث قصة هي ما وقع في بعض نسخ الترمذي: أن عثمان قال لابن عمر: اقض بين الناس، قال لا أقضي بين رجلين، قال: إن أباك كان يقضي، قال: إن أبي كان يقضي فإن أشكل عليه شيء سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أشكل على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل، وإني لا أجد من أسأل، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من عاذ بالله فقد عاذ، وإني أعوذ بالله منك أن تجعلني قاضيًا، فأعفاه، وقال: لا تخبرن أحدًا.

قال أبو بكر ابن العربي: (٦: ٦٥) قول عثمان لعبد الله بن عمر: إن أباك كان قاضيًا، يعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك روي عنه، ولم يرد به عثمان قضاءه

(١) الترمذي: فما أرجو.

في خلافته ولا فهِمَ عنه ذلك عبدالله بن عمر، ولذلك قال له: كان أبي إذا أشكل عليه أمرٌ سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا يدل على أن ذلك كان في حياته، ولو أراد بذلك الخلافة لقال له: إن أبي كان خليفة ليس فوقه مُتَعَقِّبٌ عليه، فكيف يُحْتَجُّ به في ولاية متعقبٍ متوقِّفٍ.

٢ - علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (١١٠٠) بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وهو شاب ليقضي بينهم فقال: يا رسول الله إني لا أدري ما القضاء، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال: اللهم اهد قلبه وسدد لسانه، قال علي: فوالله ما شككتُ بعدها في قضاء بين اثنين.

وروي أبو داود (٢: ٢٧٠) رحمه الله تعالى عن علي قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قاضياً وأنا حَدِّثُ السنَّ ولا علمَ لي بالقضاء، فقال: إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضينَّ حتى تسمع من الآخر كما سمعتَ من الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء. قال: فما زلتُ قاضياً أو ما شككت في قضاء بعد.

وقال أبو عمر في «الاستيعاب» (١١٠٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه رضوان الله تعالى عليهم: أقضاهم علي بن أبي طالب. وروي أن المغيرة حلف بالله ما أخطأ علي في قضاء قط.

٣ - معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (١٤٠٣) بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً إلى الجند من اليمن يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام، ويقضي بينهم، وجعل إليه قَبْضُ الصَّدَقَاتِ من العمال الذين باليمن، وذلك عامَ فتح مكة. انتهى.

قُلْتُ: وكان فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة، لم يُخْتَلَفْ في ذلك.

وروي أبو داود (٢: ٢٧٢) رحمه الله تعالى عن أناسٍ من أهل حمص من أصحاب معاذ

رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبعثه إلى اليمن قال: كيف تقضي إذا عرض لك القضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال فبسنة رسول الله، قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في كتاب الله؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله.

فائدتان لغويتان:

الأولى: الجَند: بفتح الجيم والنون معاً، قاله البكري في المعجم (٣٩٧)، وأنشد: [من الرجز]

تَنَقَّلًا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ يَوْمًا بِصَنْعَاءَ وَيَوْمًا بِالْجَنْدِ

الثانية: في «الأفعال» لابن طريف: ما ألوت في حاجتك وما ألوتك نصحاً: ما قصرت بك عن جهدي على فعل بفتح الفاء والعين، وأنشد لحاتم الطائي^(١): [من الطويل]

وإني لا آلو بمالي صنيعاً فأولهُ زادَ وآخره ذُخْرُ

انتهى.

الفصل الثالث

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: قد تقدم ذكره في باب الوزير بما أغنى عن الإعادة هنا والحمد لله كثيراً.

٢ - علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (١٠٨٩) علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي القرشي الهاشمي، يكنى أبا الحسن.

(١) ديوان حاتم: ٢١٣.

وقال ابن إسحاق: أول من آمن بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الرجال علي بن أبي طالب وهو قول ابن شهاب، إلا أنه قال: من الرجال بعد خديجة.

(١٠٩٢) قال: وسئل محمد بن كعب القرظي عن أول من أسلم عليّ أو أبو بكر؟ قال: سبحان الله: عليّ أولهما إسلاماً، وإنما شُبّه عليّ الناس لأن عليّاً أخفى إسلامه من أبي طالب، وأسلم أبو بكر وأظهر إسلامه، ولا شك عندنا أن عليّاً أولهما إسلاماً.

(١٠٩٤) وعن ابن عمر: أسلم علي بن أبي طالب وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة.

قال أبو عمر رحمه الله تعالى (١٠٩٥): هذا أصح ما قيل في ذلك.

(١٠٩٦) وقال علي رضي الله تعالى عنه: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا، لا يصلي معه غيري إلا خديجة. وأجمعوا أنه صَلَّى القبلتين، وهاجر وشهد بدرًا والحديبية وسائر المشاهد وأنه أبلى ببدر وأحد وبالخندق وخيبر بلَاءً عظيماً، وأنه أغنى في تلك المشاهد، وقام فيها المقام الكريم، وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده في مواطن كثيرة، ولم يتخلّف عن مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم مذ قدم المدينة إلا تبوك فإنه خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة وعلى عياله بعده، وقال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي. وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار، وقال في كل واحدة منهما لعلي رضي الله تعالى عنه: إنه أخي في الدنيا والآخرة، وأخى بينه وبين نفسه.

(١٠٩٩) وروى بُرَيْدَة وأبو هريرة وجابر والبراء بن عازب وزيد بن أرقم، كل واحد منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم غدیر خُم: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وبعضهم لا يزيد على: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

وروى سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وسهل بن سعد كوريدة الأسلمي وأبو سعيد الخدري وعبد الرحمن بن عمرو وعمران بن الحصين وسلمة بن الأكوخ، كلهم بمعنى واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرارٍ يفتح الله على يديه. ثم دعا بعليٍّ وهو أرمَد فتقلَّ في عينيه وأعطاه الراية، ففتح الله عليه، وهي كلها آثار ثابتة.

(١١٠٥) وعن زر بن حبيش قال: جلس رجلان يتغديان ومع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فلما وضعوا الغداء بين أيديهما مرَّ بهما رجل فسلم، فقالا: اجلس للغداء، فجلس وأكل معهما واستوفوا في أكلهم الأَرْغَفَةُ الثمانية، فقام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم، وقال: خذا هذا عوضاً مما أكلت لكما ونلت من طعامكما، فتنازعا، وقال صاحب الخمسة الأَرْغَفَةُ: لي خمسة دراهم ولك ثلاثة دراهم، فقال صاحب الأَرْغَفَةُ الثلاثة لا أرضى إلا أن تكونَ الدراهم بيننا نصفين وارتفعنا إلى أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقصا عليه قصتهما. فقال لصاحب الثلاثة: قد عرض صاحبك ما عرض وخبزه أكثر من خبزك فارضَ بالثلاثة، فقال: لا والله لا رضيتُ منه إلا بمرِّ الحق، فقال علي: ليس لك في مرِّ الحقِّ إلا درهم، وله سبعة، فقال الرجل: سبحان الله يا أمير المؤمنين: هو يَعْرضُ عليَّ ثلاثة فلم أرض، وأشارت عليٌّ بأخذها فلم أرض، وتقول لي الآن: إنه لا يجب في مرِّ الحقِّ إلا درهم واحد؟! فقال له علي: عرض صاحبك أن تأخذ الثلاثة صلحاً فقلت: لا أرضى إلا بمرِّ الحق، ولا يجبُ لك في مرِّ الحقِّ إلا درهم واحد، فقال له الرجل: فعرفني بالوجه في مرِّ الحق حتى أقبله، فقال له علي رضي الله تعالى عنه: أليس الثمانية الأَرْغَفَةُ أربعة وعشرين ثلثاً أكلتموها، وأنتم ثلاثة أنفس ولا يعلم الأكثرُ منكم أكلاً ولا الأقلُ فتحملون في أكلكم على السواء، قال: بلى، قال: فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنما لك تسعة أثلاث، وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثاً، أكل منها ثمانية ويبقى له سبعة وأكل لك واحداً من تسعة، فلك واحدٌ بواحدك وله سبعة. فقال الرجل: رضيت الآن.

قال أبو عمر رحمه الله تعالى (١١١٥) وفضائله لا يحيط بها كتاب، وقد أكثر الناس من جمعها.

(١١٢١) وبويع له بالخلافة رضي الله تعالى عنه يوم قتل عثمان رضي الله تعالى عنه ورحمهما. اجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار، وتخلّف عن بيعته منهم نفر فلم يَهْجَهُمْ ولم يُكْرِهُهُمْ، وسئل عنهم فقال: أولئك قومٌ قعدوا عن الحقّ ولم يقوموا مع الباطل، وفي رواية أخرى: أولئك قومٌ خذلوا الحقّ ولم ينصروا الباطل.

ومن «كامل التاريخ» (٣: ١٩١): وكان أول من بايعه طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه فنظر إليه حبيب بن ذؤيب فقال: إنا لله أول من بدأ بالبيعة يدُ شلاء، لا يتم هذا الأمر.

قال أبو عمر في «الاستيعاب» (٧٦٥) أبلى طلحة يومَ أحدٍ بلاءً حسناً، ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، واتقى عنه النبل بيده حتى شَلَّتْ إصبعه رضي الله تعالى عنه. وروى البخاري رحمه الله تعالى عن قيس بن أبي حازم قال: رأيتُ يدَ طلحةَ التي وقى بها النبيّ صلى الله عليه وسلم قد شَلَّتْ.

وقال أبو عمر (١١٢٣) لما تعاقد الخوارجُ على قتل علي رضي الله تعالى عنه وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان، وخرج منهم ثلاثة نفرٍ لذلك، كان عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله تعالى هو الذي اشترط قتل علي رضي الله تعالى عنه فدخل الكوفة عازماً على ذلك، واشترى لذلك سيفاً بألفٍ وسقاه السمّ — فيما زعموا — حتى لفظه، وكان في خلال ذلك يأتي علياً رضي الله تعالى عنه ويسأله ويستحمّله فيحمله إلى أن وقعت عينه على قطام امرأة من بني عجل بن لجيم، وكانت ترى رأيي الخوارج، وكان عليٌّ قَتَلَ أباهَا وإخوتها بالنهروان، وكانت امرأةً رائعةً جميلةً فأعجبته ووقعت في نفسه فخطبها فقالت: قد آليت ألا أتزوج إلا على مهرٍ لا أريد سواه، فقال: وما هو؟ فقالت: ثلاثة آلافٍ وقتل عليّ بن أبي طالب، فقال: والله لقد قصدتُ لقتل علي بن أبي طالب والفتك به،

وما أقدمني هذا المصير غير ذلك، ولكن لما رأيْتُكَ آثرتُ تزويجك، فقالت: ليس إلا الذي قلت لك، قال لها: وما يغنيك أو يُغنيني منك قتل عليّ، وأنا أعلم أنني إن قتلته لم أُفْلِتُ^(١)، فقالت له: إن قتلته ونجوت فهو الذي أردت، تبلغُ شفاءَ نفسي وبهتتك العيشُ معي، وإن قُتِلْتَ فما عند الله خيرٌ من الدنيا وما فيها، فقال لها: لك ما اشتِرتِ، ولقي ابن ملجم شبيب بن نجدة^(٢) الأشجعيّ لعنهما الله تعالى فقال: يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ فقال: وما هو؟ قال: تساعدني على قتل عليّ بن أبي طالب، قال: ثكلتك أمك، لقد جئتُ شيئاً إداً، كيف تقدرُ على ذلك؟ قال: إنه رجل لا حرسَ له، ويخرجُ إلى المسجد، فإذا خرج إلى الصلاة قتلناه، فإن نجونا نجونا، وإن قُتِلْنَا سعدنا بالذكر في الدنيا وبالجنة في الآخرة، فقال: ويلك! إن علياً ذو سابقة في الإسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم، والله ما تنشرح نفسي لمقتله، قال: ويلك إنه حَكَمَ الرجالَ في دين الله، وقتل إخواننا الصالحين فنقتله ببعض مَنْ قتل، فلا تشكَّنْ في دينك، فأجابه وأقبل حتى دخلا على قطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم في قبة ضربتها لنفسها، فدعت لهم، فأخذوا أسياфهم وجلسوا قبالة السدة التي يخرج منها علي رضي الله تعالى عنه إلى صلاة الصبح، فبدره شبيب لعنه الله فضربه فأخطأه، وضربه عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله على رأسه، وقال: الحكمُ لله يا عليّ لا لك ولأصحابك، فقال عليّ: فزتُ وربّ الكعبة، لا يفوتنكم الكلبُ، فشَدَّ الناسُ عليه من كلِّ جانب فأخذوه، وهرب شبيب خارجاً من باب كندة، فلما أُخِذَ قال عليّ: احبسوه، فإن متَّ فاقتلوه ولا تمثلوا به، وإن لم أمتْ فالأمرُ لي في العفو أو القصاص؛ قال: وذلك في صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة من رمضان صبيحة بدر، وقيل لثلاث عشرة ليلة خلت منه، وقيل لإحدى عشرة ليلة خلت منه، وقيل بل بقيت من رمضان سنة أربعين، وقبض في أول ليلة مَضَتْ من العشرِ الأواخرِ منه.

(١) م: أفت.

(٢) م: بحرة.

واختلف في موضع دفنه ف قيل في قصر الإمارة بالكوفة، وقيل في رحبة الكوفة، وقيل في نجف الحيرة في موضع بطريق الحيرة، وقيل قبره مجهول جهل موضعه. واختلف أيضاً في مبلغ سنه يوم مات، ف قيل سبع وخمسون، وقيل ثمان وخمسون، وقيل ثلاث وستون، وقيل أربع وستون، وقيل خمس وستون. وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وثلاثة أيام، وقيل ستة أيام، وقيل أربعة عشر يوماً.

قال أبو عمر (١١٣١) رحمه الله تعالى : ومما قيل في ابن مُلْجَم وقطام^(١) :

فلم أرَ مهراً ساقه ذو سماعةٍ	كمهر قطامٍ من فصيحٍ وأعجمٍ
ثلاثة آلافٍ وعبدٌ وقينةٌ	وضربُ عليٍّ بالحسام المصممِ
فلا مهرٌ أغلى من عليٍّ وإن غلاً	ولا فتكٌ إلا دون فتكِ ابنِ مُلْجَمِ

(١١٣٣) ومما رثي به علي رضي الله تعالى عنه قول الفضل بن أبي لهب :

[من البسيط]

ما كنت أحسبُ أن الأمرَ منصرفٌ	عن هاشمٍ ثم منها عن أبي حَسَنِ
أليس أولُ مَنْ صَلَّى لقبلته	وأعلمَ الناسِ بالقرآنِ والسنَنِ
من فيه ما فيهمُ لا يمترونَ به	وليس في القومِ ما فيه من الحسنِ

ومن أبياتٍ لخزيمةَ بن ثابت^(٢) بصفين : [من الخفيف]

كلُّ خيرٍ يزِينهم فهو فيه وله دونهم خصالٌ تزِينُهُ

(١) الأبيات تنسب لابن أبي مياس المرادي، انظر أنساب الأشراف ٥٠٧: ٢ (المحمودي) والطبري ٣٤٦٧: ١ وشرح النهج ٦: ١٢٥ والأخبار الطوال: ٢١٤ وابن أعثم ١٤٧: ٤ وانظر ديوان شعر الخوارج: ٤٨ - ٤٩ ففيه مزيد من التخريج.

(٢) قد يكون هوزخيمة بن ثابت الصحابي ذا الشهادتين فقد حارب مع علي في صفين وقتل فيها (انظر الإصابة ١١١: ٢).

(١١٣٢) وقال أبو الأسود الدؤلي ، وأكثرهم يروونها لأم الهيثم بنت العريان

النخعية^(١) : [من الوافر]

ألا يا عينُ ويحكِ أسعدينا	ألا تبكي أمير المؤمنين
تبكي أم كلثومٍ عليه	بعبرتها وقد رأت اليقينا
ألا قل للخوارج حيث كانوا	فلا قرئت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا	بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتُم خير من ركب المطايا	وذللها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها	ومن قرأ المشائني والمُبينَا
وكل مناقب الخيرات فيه	وحب رسول رب العالمينا
لقد علمت قريشُ حيث كانت	بأنك خيرها حسباً ودينا
وكنّا قبل مقتله بخير	نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الحق لا يرتابُ فيه	ويعدلُ في العدا والأقربينا
وليس بكاتمٍ علماً لديه	ولم يُخلق من المتجبرينا
فلا تشمت معاويةُ بنَ صخرٍ	فإن بقيّة الخلفاء فينا

قال أبو عمر (١١٢٢) رحمه الله تعالى : قال الزبير : «تَجُوب» رجلٌ من حمير كان أصاب دماً في قومه فلجأ إلى مراد ، فقال : جئتُ إليكم أجوبُ البلاد ، فقليل له : أنت تجوبُ فسُمِّيَ به ، وهو اليوم في مراد ، وهم رهط ابن ملجم المرادي ، ثم التجوبي لعنه الله تعالى وأصله من حمير .

وأنشد التلمساني في «العمدة» للكميت بن زيد^(٢) في أبيات يرثي بها علياً رضي الله تعالى عنه : [من الخفيف]

والوصي^(٣) الذي أَمَالَ التجوب - سيُّ به عرش أُمّةٍ لانهدام

(١) منها أبيات منسوبة لأبي الأسود في الطبري ١ : ٣٤٦٧ وأنساب الأشراف (المحمودي) ٢ : ٥٠٨ .

(٢) الهاشميات : ١٦ والكامل ٣ : ٢٠٣ .

(٣) م : والرضي (وفي تغيير لفظة «الوصي» دلالة واضحة) .

قال: وقطام بنت علقمة من تيم الرِّبَاب، وقيل إنها من عجل.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: في «المحكم» (٣٠:٦، ٢٠٧:٢) الغداء: طعام الغُدْوَة، وتغذَّى الرجل وَغَدَيْتُهُ، ورجُلٌ غَذِيَان. والعشاء طعام العَشِيِّ، وتَعَشَّى وعشيته ورجل عشيان. وفي «ديوان الأدب» (٤٥:٤، ٤٦) الغداء والعشاء بفتح الفاء والمد. وفي «الصحاح»^(١) (٢٤٤٤:٦) إذا قيل لك: ادن فتغذ فقل: ما بي من تغذٍ، وفي العشاء: ما بي من تَعَشٍ، ولا تقل: ما بي غداء ولا عشاء لأنه الطعام بعينه. انتهى.

قلت: وداله مهملة، وأما الغداء بكسر الغين والذال المعجمة والمد أيضاً: فما يكون به نماء الجسم وقوامه^(٢)، غذاه يغذوه غَذُوا فاغتذى وتغذَّى.

الثانية: قول شبيب: شيئاً إذاً: قال الهروي: يقال: جاء بأمرٍ إذاً: إذا أتى منكراً عظيماً.

الثالثة: الفارابي (٢٤:٣): السُّدَّة بضم السين والذال المشددة: الباب. قال أبو الدرداء: من يَغْش سُدَّةَ السلطانِ يُقَمِّ وَيُقَعِّدُ.

الرابعة: نَجَفَ الحيرة، قال البكري (١٢٩٩): النَجَفَ بفتح أوله وثانيه بعده فاء: موضعٌ معروف بالكوفة. قال الكمي^(٣): [من المتقارب]

فياليت شعري هل أبصِرَنَ بالنَّجَفِ الدهرَ حُضَارَهَا

قال: ونهر الحيرة مدفون^(٤) من الفرات إلى النجف.

(١) م: الفصح.

(٢) م: وقيامه.

(٣) شعر الكمي: ٢٢٢ (عن معجم البكري).

(٤) كذا في ط م؛ وفي معجم البكري: مدفون.

٣ - معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (١٤٠٢): معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدّي بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج، الأنصاري الخزرجي ثم الجشمي، يكنى أبا عبد الرحمن، وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً إلى الجند من اليمن يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام، ويقضي بينهم، وجعل إليه قبض الصدقات من العمال الذين كانوا باليمن.

(١٤٠٤) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: أعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل. وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم: يأتي معاذ بن جبل يوم القيامة أمام العلماء برتوة.

(١٤٠٦) وعن فروة الأشجعي قال: كنت جالساً مع ابن مسعود فقال: إن معاذاً كان أمةً قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين، فقلت يا أبا عبد الرحمن إنما قال الله: ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ فأعاد قوله: إن معاذاً، فلما رأيته أعاد عرفت أنه تعمد الأمر فسكت، فقال: أتدري ما الأمة وما القانت؟ قلت: الله أعلم، قال: الأمة: الذي يعلم الخير ويؤتم به ويُقتدى، والقانت: المطيع لله، وكذلك كان معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه معلماً للخير، مطيعاً لله ورسوله.

(١٤٠٥) وتوفي معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه سنة ثمان عشرة في طاعون عمواس، قاله المدائني وأحمد بن حنبل. قال المدائني: بناحية الأردن، وقال غيرهما: توفي سنة سبع عشرة، وقال أبو زرعة: كان الطاعون سنة سبع عشرة. واختلف في سنه: فقيل ثمان وعشرون، وقيل ثلاث وثلاثون، وقيل أربع وثلاثون، وقيل ثمان وثلاثون.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: قوله صلى الله عليه وسلم: يأتي معاذ بن جبل يوم القيامة أمام العلماء برتوة. قال الهروي: أي بدرجة ومنزلة، ويقال بخطوة.

الثانية: «عَمَوَاس» قال البكري (٩٧١): بفتح العين والميم بعده واو وألف وسين مهملة: قرية من قرى الشام وهي التي ينسب إليها الطاعون؛ وفي «الاستيعاب»^(١) هي قرية بين الرملة وبيت المقدس.

الثالثة: قال البكري (١٣٧): «الأُرْدُنَّ» بضم الهزة والذال معاً وسكون الراء المهملة، وتشديد النون: نهر بأعلى الشام وهو نهر طبرية، قال الراجز^(٢):
* حنَّتْ قَلُوصِي أَمْسِ بِالْأُرْدُنَّ *

(١) هذا التحديد لعمواس هو نص البكري لا الاستيعاب.

(٢) هو أبودهلبي أحد بني ربيعة كما في معجم البلدان.

الباب الثالث في صاحب المظالم

قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى في كتابه «في أحكام القرآن» (١٦٣١:٤) هذه ولاية غريبة أحدثها مَنْ تأخَّرَ مِنَ الولاية لفساد الولاية وفساد الناس^(١)، وهي عبارة عن كُلِّ حُكْمٍ يعجزُ عنه القاضي فينظر فيه من هو أقوى يداً منه، وذلك أن التنازع إذا كان بين ضعيفين قوَّى أحدهما القاضي، وإذا كان بين قوي وضعيف، أو قويين والقوة في أحدهما بالولاية، كظلم الأمراء أو العمال، فهذا مما نصب له الخلفاء أنفسهم، وأول من جلس إليه عبد الملك بن مروان.

قال الماوردي في «أحكامه» (٧٨): فكان عبد الملك إذا وقف منها على مُشْكَلٍ، أو احتاج فيها إلى حُكْمٍ ينفذ رده إلى قاضيه أبي إدريس الأودي، فكان القاضي هو المنفذ وعبد الملك هو الأمر.

قال القاضي أبو بكر ابن العربي في «أحكام القرآن» (١٦٣١:٤) أيضاً: ثم جلس له عمر بن عبدالعزيز رضي الله تعالى عنه فردَّ مظالم بني أمية على المظلومين، إذ كانت في أيدي الولاية والعتاة الذين تعجز عنهم القضاة.

وذكر المطرّز في «اليواقيت» عن ابن الأعرابي قال: كان ملك من ملوك بني مروان إذا أراد أن يقعد للمظالم أقام غلاماً حسن الوجه ينشد: [من السريع]
إنّا إذا مالت دواعي الهوى واستمع الصامت للقائل
واضطرع الناس بألبابهم بالمنطق الجائر والعاذل

(١) هنالك أخبار كثيرة تدل على أن النظر في المظالم لم يكن أمراً حادثاً وإنما وجد أيام الرسول واتسع الأمر فيه أيام عمر؛ بل إن أبا بكر كان أيضاً يحاسب عماله، وهو ما ينقله الخزاعي أيضاً عن الاكتفاء (راجع نقد هذا الباب عند الكتاني في الترايب ١: ٢٦٨ وما بعدها).

لا نجعلُ الباطلَ حقاً ولا نُلِطُ دونَ الحقِّ بالباطل
نكره أن تَسْفَهَ أحلامُنَا فَتَحْمَلَ الدهرَ مع الخامل
ثم يأخذ في عمله. انتهى.

قال القاضي أبو بكر في «الأحكام» (١٦٣١:٤) أيضاً: ثم صارت تلك سنةً فكان بنو العباس يجلسون لها وهي قصة دارسة، على أنها في أصل وضعها داخلَةٌ في القضاء. انتهى.

ومن أخبار المأمون عبد الله بن الرشيد هارون العباسي أنه كان يجلس للمظالم في يوم الأحد، فنهض ذات يومٍ من مجلسِ نَظَرِهِ فلقيته امرأةٌ في ثيابٍ رثَةٍ فقالت:
يا خيرَ مُتَنَصِّفٍ يُهْدِي له الرَّشْدُ ويا إماماً به قد أشرق البلدُ
تشكو إليك عميدَ الملكِ أرملةٌ عدا عليها فما تقوى به أسدُ
فابتزَّ منها ضياعاً بعد منعها لما تفرَّقَ عنها الأهل والولدُ
فأطرق المأمون يسيراً ثم رفع رأسه وقال:

من دون ما قلتِ عيل الصبرُ والجَلْدُ وأفرح القلبَ هذا الحزنُ والكمْدُ
هذا أوانُ صلاةِ الظهرِ فانصرفي وأحضري الخصمَ في اليوم الذي أعد
المجلسُ السبتُ إن يُقَضَّ الجلوسُ لنا أنصفك منه وإلا المجلسُ الأحدُ

فانصرفت، وحضرت في يوم الأحد أولَ الناس فقال لها المأمون: مَنْ خَصَمُكِ؟ فقالت القائمُ على رأسك، العباسُ بن أمير المؤمنين، فقال المأمون لقاضيه يحيى بن أكثم، وقيل بل قاله لوزيره أحمد بن أبي خالد: أجلسها معه وانظر ما بينهما، فأجلسها معه ونظر بينهما بحضرة المأمون، فجعل كلامها يعلو، فزجرها بعضُ حجابِه، فقال: دعها فإن الحقَّ أنطقها، والباطل أخرسه، فأمر بردَ ضياعها عليها. . . ذكر القصة الماوردي في «الأحكام» (٨٤).

فائدة لغوية:

في المحكم (١٥٥:٢) الضَّيْعَةُ: الأرضُ المَغْلَةُ، والجمع ضَيَعٌ وضياعٌ.

الباب الرابع في قاضي الانكحة

في «الموطأ» (٣٥٧) عن سهل بن سعد الساعدي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة فقالت: يا رسول الله إني قد وهبت نفسي لك، فقامت قياماً طويلاً، فقام رجل فقال: يا رسول الله زوجنيها، إن لم تكن لك بها حاجة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل عندك شيء تصدقها إياه؟ فقال: ما عندي إلا إزار ي هذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أعطيتها إياه جلست ولا إزار لك فالتمس شيئاً فقال: ما أجد شيئاً، قال: «التمس ولو خاتماً من حديد» فالتمس فلم يجد شيئاً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل معك شيء من القرآن؟ فقال: نعم، سورة كذا وسورة كذا لسور سمّاها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أنكحتكها بما معك من القرآن.

وخرج مسلم (٤٠١:١) نحوه من طرق عن سهل بن سعد، وقال: يزيد بعضهم على بعض، غير أن في حديث زائدة فقال: انطلق فقد زوجتكها فعلمها من القرآن.

وفي «سنن النسائي» عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضت نفسها عليه فقال لها: اجلسي، فجلست ساعة، ثم قامت، قال: اجلسي بارك الله فيك، أمّا نحن فلا حاجة لنا فيك، ولكن تملكيني أمرك؟ قالت: نعم، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه القوم فدعا رجلاً منهم فقال: إني أريد أن أزوجك هذا إن رضيت، قالت: ما رضيت لي يا رسول الله فقد رضيت، ثم قال للرجل: هل عندك من شيء؟

قال: لا والله، قال قُمْ إلى النساء، قال: فقام إليهن فلم يجد عندهن شيئاً، فقال: ما تحفظ من القرآن؟ قال: سورة البقرة أو التي تليها، قال: علّمها عشرين آية وهي امرأتك. انتهى.

وخرّج أبو داود (٤٨٧:١) عن أبي هريرة أيضاً نحوه.

فائدة لغوية:

في «الصحاح» (٤١٣:١) النكاح: الوطء، وقد يكون العقد، تقول: نَكَحْتُهَا، وَنَكَحَتْ هي أي تزوّجت، وهي ناكح في بني فلان أي ذات زوج منهم. وفي «الديوان» (١٥١:٢): نَكَحَ يَنْكِحُ بفتح الكاف في الماضي وكسرها في الآتي.

الباب الخامس في الشهادة وكفاية الشروط وفيه خمسة فصول

الفصل الأول فيما جاء في القرآن شرفه الله تعالى من الأمر بذلك

قلت: أمر الله عز وجل بالكتب والإشهاد في بيع الأجل فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، ثم قال عز وجل: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ (البقرة: ٢٨٢).

وقال تعالى في بيع النقد: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، وكذلك أمر عز وجل بالإشهاد في الوصية فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ (الآية المائدة: ١٠٦).

وكذلك أمر عز وجل بالإشهاد على من ظهر رشده من اليتامى حين دفع أموالهم إليهم فقال تعالى: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾ (النساء: ٦).

وكذلك أمر عز وجل بالإشهاد في الطلاق والرجعة، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا

بَلَّغْنِ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴿الطلاق: ٢﴾.

وقال اللخمي في «تبصرته»: أمر الله عز وجل بالإشهاد على الرجعة أو الفرقة أيهما اختيرت، فتضمنت الشهادة على الطلاق، لأن الرجعة لا تكون إلا عن طلاقٍ فالإشهاد على الرجعة إشهادٌ على تقدم الطلاق. انتهى ما قاله اللخمي. واختلف العلماء هل هذه الأوامر على الوجوب أو على الندب، وبيان ذلك في كتب التفاسير والأحكام.

وأمر الله عز وجل بالإشهاد على الزنا، فقال تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَائِكَ فَاستَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾ (النساء: ١٥).

وكذلك أمر عز وجل في ما يدفع الحد عن القاذف فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ (النور: ٤).

الفصل الثاني

فيما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك

روى الترمذي (٣٤٤: ٢) عن عبد الحميد بن وهب قال: قال لي العداء بن خالد ابن هوزة: ألا أقرئك كتاباً كتبه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: بلى، فأخرج لي كتاباً: هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوزة من محمد رسول الله، اشترى منه عبداً أو أمة لا داء ولا غائلة ولا خبيثة، بيع المسلم المسلم. قال أبو عيسى: وهذا حديث حسن غريب.

وذكر أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١٢٣٧) بسنده عن الأصمعي عن عثمان الشحام وعن أبي رجاء العطاردي عن العداء بن خالد قال: ألا أقرئك كتاباً كتبه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى العداء بن خالد من محمد رسول الله، اشترى منه عبداً أو أمة — شك عثمان — بياعة المسلم، أو بيع المسلم المسلم لا داء ولا غائلة ولا خبيثة.

وقال البخاري (٧٦:٣) رحمه الله تعالى: ويُذَكَّرُ عن العداء بن خالد قال: كتب لي النبي صلى الله عليه وسلم: هذا ما اشترى محمد رسول الله [صلى الله عليه وسلم] من العداء بن خالد بَيْعَ المسلم المسلم لا داء ولا خِبة ولا غائلة.

قال القاضي أبو الفضل عياض في «المشارك»: وقيل هذا وهم، وهو مقلوب، وصوابه: هذا ما اشترى العداء بن خالد من محمد رسول الله، ذكره الترمذي وابن الجارود، والعداء هو المشتري. قال القاضي: ولا يبعد صواب ما في الأم واتفاقه مع المصنفات الأخر إذا جعلنا شَرَى واشترى وباعَ وابْتَاعَ بمعنى يستعملان في الوجهين جميعاً. انتهى.

قلت: وإذا ثَبَتَ هذا كان حجةً لمن يرى من الموثقين تقديم الأشراف في الكتب بائعاً كان أو مشترياً.

فائدة لغوية:

في «المشارك» (٢٢٨:١): الخِبة بكسر الخاء: ما كان غير طيب الأصل وكلّ حرام خبيث، قال الله تعالى ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف: ١٥٧)، وقيل: الخِبة هنا، الريبة من الفجور. وقوله: لا غائلة أي خديعة ولا حيلة، قال الخطابي: الغائلة في البيع: كل ما أدى إلى تَلَفِ الحق، وفسره قتادة في كتاب البخاري (٧٦:٣): الغائلة: الزنا والسرقة والاباق والأشبه عندي أن يكون تفسير قتادة راجعاً إلى الخِبة والغائلة معاً.

الفصل الثالث

في ذكر من كان يكتبها
من الصحابة رضي الله تعالى عنهم

روى أبو داود في سننه (١٠٥:٢) من طريق بشر بن المفضل عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما، قال: أصاب عمر أرضاً بخير فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أصبتُ أرضاً لم أصبْ مالا قط أنفسَ عندي منه، فكيف

تأمرني فيه؟ قال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها، فتصدق بها عمر: أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث، للفقراء والقرباء والرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم صديقاً غير متمول فيه.

قال بشر: وقال محمد غير متأثل مالا.

وروى أيضاً في سننه (١٠٥:٢) عن الليث عن يحيى بن سعيد عن صدقة عمر بن الخطاب قال: نَسَخَهَا لي عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما كتَبَ عبد الله بن عمر في ثَمَغ، فقَصَّ من خبره نحوَ حديثِ نافع قال: غير متأثل مالا، فما عفا عنه من ثمره فهو للسائل والمحروم، قال: وساق القصة، قال: وإن شاء ولي ثَمَغ اشترى من ثمره رقيقاً لعمله؛ وكتب معيقيب وشهد عبد الله بن الأرقم. انتهى.

وقد تقدم ذكر عبد الله بن الأرقم في الباب الثاني من الجزء الثالث من هذا الكتاب. وقال القاضي محمد بن سلامة القضاعي في كتاب «الأنباء»: كان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير وقيل ابن بشير يكتبان المداينات والمعاملات؛ وقاله ابن حزم أيضاً في كتاب «جوامع السيرة»^(١).

تنبيه:

المغيرة بن شعبة: في «الاستيعاب» (١٤٤٥): المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن مُعْتَب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس، من ثقيف الثقفي، يكنى أبا عبد الله، وقيل أبا عيسى، وبالأولى كان يكنى حتى هلك.

أسلم عام الخندق وقدم مهاجراً، وقيل إن أول مشاهدته الحديبية، وكان أعور أصبغت عينه يوم اليرموك. وتوفي سنة خمسين، وقيل سنة إحدى وخمسين

(١) لم يرد هذا في جوامع السيرة.

بالكوفة أميراً عليها لمعاوية في داره بها، ووقف على قبره مَصْقَلَةٌ بَنُ هُبَيْرَةَ الشيباني فقال^(١): [من الخفيف]

إِنْ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَزْماً وَجُوداً وَخَصِيماً أَلَدٌ ذَا مِعْلَاقٍ^(٢)
حِيَةَ فِي الْوَجَارِ أَرَبْدٌ لَا يَنْ فَعَمِ مِنْهُ السَّلِيمُ نَفْثُ الرَّاقِي
ثُمَّ قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ شَدِيدَ الْأُخُوَّةِ لِمَنْ آخَيْتُ.

وروى سحنون عن ابن نافع قال: أَحَصَنَ المَغِيرَةُ بنُ شَعْبَةَ ثَلَاثِمِائَةِ امْرَأَةٍ فِي الْإِسْلَامِ؛ قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: غَيْرُ ابْنِ نَافِعٍ يَقُولُ: أَلْفَ امْرَأَةٍ. انْتَهَى.
والْحَصِينُ بنُ نَمِيرٍ أَوْ ابْنُ بَشِيرٍ، حَسِبْنَا اخْتَلَفَ فِيهِ، لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَلَا ابْنُ فَتْحُونَ فِي الصَّحَابَةِ.

الفصل الرابع

فِي ذِكْرِ مَنْ كَانَ يَكْتُبُهَا مِنَ التَّابِعِينَ

قَالَ الشَّيرَازِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِ «طَبَقَاتِ الْفُقَهَاءِ» (٦٠) لَهُ: وَمِنْ فُقَهَاءِ التَّابِعِينَ فِي الْمَدِينَةِ: خَارِجَةُ بنُ زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ، مَاتَ سَنَةَ مِائَةٍ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً. قَالَ مُصْعَبٌ: كَانَ خَارِجَةُ بنُ زَيْدٍ وَطَلْحَةُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَوْفٍ فِي زَمَانِهِمَا يُسْتَفْتَيَانِ وَيُنْتَهَى النَّاسُ إِلَى قَوْلِهِمَا، وَيُقَسِّمَانِ الْمَوَارِيثَ بَيْنَ أَهْلِيهَا مِنَ الدُّوَرِ وَالنَّخِيلِ وَالْأَمْوَالِ، وَيَكْتُبَانِ الْوُثَائِقَ لِلنَّاسِ. انْتَهَى.

الفصل الخامس

فِي مَعْنَى قَوْلِهِمْ: كِتَابَةُ الشُّرُوطِ وَالْوُثَائِقِ وَالْعُقُودِ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي «الْعَارِضَةِ»: (٥: ٢٢٠) الشَّرْطُ فِي الْعَرَبِيَّةِ: الْعَلَامَةُ، وَمِنْهُ

(١) رَوَدَ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فِي اللِّسَانِ (عَلَقَ) مَنْسُوباً لِمَهْلَهْلِ، وَالبَيْتَانِ لَهُ فِي الْأَغَانِي ١٦: ٥٢ - ٥٣ وَالتَّعَازِي وَالْمَرَاثِي : ٣٠٠ وَلَعَلَّ هُبَيْرَةَ بِنْتُ مَصْقَلَةَ إِنَّمَا تَمَثَّلُ بِهَا.

(٢) الْمِعْلَاقُ: اللِّسَانُ الْبَلِيغُ، وَمَنْ قَرَأَ «ذَا مِعْلَاقٍ» عَنَى أَنَّهُ يَغْلِقُ الْحُجَّةَ عَلَى الْخَصْمِ.

أشراط الساعة، وهو عبارة عن كل شيء يدل على غيره ويعلم من قبله. ولما كانت العقود يعرف بها ما جرى سُميت شروطاً.

وفي «ديوان الأدب» (١١٦:١) وزنه فعل بفتح العين.

وقال أبو بكر ابن العربي: (٢٢٠:٥) وسميت وثائق من الوثيقة وهوربط الشيء لثلا ينفلت ويذهب، وسميت عقوداً لأنها رُبطت كَتَبَتْ كما رُبطت قولاً.

الباب السادس في فرائض المواريث وفيه فصلان

الفصل الأول في الحض على تعلم الفرائض

ذكر أبو القاسم أحمد بن خلف الحوفي^(١) رحمه الله تعالى أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: تعلموا الفرائض وعلموها الناس فإنها نصف العلم، وهي أول ما يُنزع من أمتي.

وروى النسائي^(٢) رحمه الله تعالى عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تعلموا القرآن وعلموه الناس، وتعلموا الفرائض وعلموها الناس، وتعلموا العلم وعلموه الناس^(٣)، فإني مقبوض، وإن العلم سيقبض، وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في فريضة لا يجدان إنساناً يفصل بينهما.

فائدة لغوية:

الفرائض جمع فريضة. وفي «المشارق» (١٥٢:٢) فرض الحاكم النفقة للمرأة: قدرها، وفرائض الله: ما ألزمه عباده وأوجه عليهم، قال: وقوله: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر، قيل: قدرها وبينها وهو مذهب بعض

(١) هو أحمد بن محمد بن خلف الكلاعي أبو القاسم الحوفي الإشبيلي: كان فقيهاً حافظاً فرضياً ماهراً وله في الفرائض تصانيف كبير ومتوسط ومختصر وكانت وفاته سنة ٥٨٨ (التكملة: ٨٧ والذيل والتكملة ٤١٤:١).

(٢) قارن بما جاء في سنن الدارمي ١: ٧٣.

(٣) وتعلموا الفرائض... الناس: سقط من م.

أهل البصرة وبعض أهل الحجاز من الفقهاء، وقيل: ألزمها وأوجبها وهو مذهب المالكية وأهل العراق.

الفصل الثاني

في ذكر من كان فاضلاً

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى الترمذي (٣٣٠:٥) رحمه الله تعالى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقروهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل. ألا وإن لكل أمة أميناً ألا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وفي «الاستيعاب» (٥٣٩): كان زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه أحد فقهاء الصحابة الجلة الفراض. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفرض أمتي زيد بن ثابت.

وفي كتاب «الأموال» (٢٨٥) لأبي عبيد القاسم بن سلام: أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خطب الناس بالجابية فقال: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن الفقه في الدين فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني، فإن الله قد جعلني له خازناً وقاسماً؛ إني بادىء بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فمعطيهم، ثم المهاجرين الأولين، ثم أنا بادىء بأصحابي أخرجنا من مكة من ديارنا وأموالنا، ثم بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم، قال: ثم قال: فمن أسرع إلى الهجرة أسرع به العطاء، ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء، فلا يلومنَّ رجلٌ إلا مُنْأَخَ راحلته. انتهى.

تنبيه: قد تقدم ذكر زيد بن ثابت رحمه الله تعالى في باب كُتَابِ الرِّسَالِ فَأَغْنَى عَنْ الإِعَادَةِ الآن.

الباب السابع

في ذكر فراض النفقات

روى مسلم (٤٠:٢) رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: دخلتُ هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجلٌ شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بَنِيَّ إلا ما أخذتُ من ماله بغير علمه، فهل عليَّ في ذلك من جناح؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك.

فائدة لغوية:

في «المحكم» (٦٢:٣) الجُنَاح: الميلُ إلى الإثم، وقيل هو الإثم عامةً.

الباب الثامن

في الوكيل في غير الامور المالية

وفيه ثلاث فصول

الفصل الاول

في ذكر من وكله النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر أبو بكر ابن العربي رحمه الله تعالى في كتاب «أحكام القرآن» (٣: ١٢١٧) له: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل عمرو بن أمية الضمري على عقد نكاح أم حبيبة بنت أبي سفيان عند النجاشي، وוכל أبارافع على نكاح ميمونة في إحدى الروايتين.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - عمرو بن أمية الضمري: في «الاستيعاب» (١١٦٢) (١): عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبيد بن ناشرة بن كعب الضمري، من بني ضمرة بن بكر بن عبدمناة بن علي بن كنانة، يكنى: أبا أمية.

قال أبو عمر رحمه الله: شهد عمرو بن أمية الضمري بدرًا وأحدًا مع المشركين، ثم أسلم حين انصرف المشركون من أحد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه في أموره، وكان من رجال العرب نجدةً وجراً. وكان أول مشهدٍ شاهده بثر مَعونة، فأُسرته بنو عامر يومئذٍ، فقال له عامر بن الطفيل: إنه كان على أمي نَسْمَةٌ، فاذهبْ فَأَنْتَ حرٌّ عنها، وَجَزَّ ناصيته. قال الواقدي: بعثه رسول

(١) بداية ترجمة عمرو بن أمية الضمري في الاستيعاب، ثم تنقطع دون أن يتنبه المحقق إلى ذلك.

الله صلى الله عليه وسلم في سنة ستٍ إلى النجاشي بالحبشة، فقدم عمرو بن أمية بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على النجاشي يدعوه إلى الإسلام، فأسلم النجاشي وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

قال: وأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، ويبعث بها إليه، وكل من عنده من المسلمين، ففعل.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية أيضاً إلى أبي سفيان بن حرب بهدية إلى مكة. وهو معدود في أهل الحجاز. ومات بالمدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان. انتهى.

٢ - أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في باب صاحب الثقل.

الفصل الثالث

في توكيل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
عبد الله بن أخيه جعفر رضي الله عنهم في خصومة مع
طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه

من «البيان والتحصيل» من كتاب أوله تأخير صلاة العشاء في الحرس: روى الشعبي أنه قال: أول من جرى جريراً أي وكل وكيلاً من الصحابة: علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكل عبد الله بن جعفر، ف قيل له: لم وكلت عبد الله وأنت سيد من سادات الناطقين؟ فقال: إن للخصومات قُحماً؛ قال: وكانت الخصومة بين علي وطلحة بن عبيد الله في ضفير بين ضيعتيهما، كان علي يحب أن يثبت، وطلحة يحب أن يزال، فوكل علي عبد الله بن جعفر فتنازعا الخصومة في ذلك بين يدي عثمان وهو خليفة، فقال لهما: إذا كان غد ركب في الناس معكما حتى أقف على الضفير فأقضي فيه بينكما معائنة، فركب في المهاجرين والأنصار، وجاء معهم معاوية، فقال - وهم يتنازعون الخصومة في الطريق - لو كان منكراً لأزاله

عمر، فكان سبب توجُّه الحكم لعبدالله على طلحة. فوقف عثمان والناس معه رضي الله تعالى عنهم على الضفير، فقال: يا هؤلاء أخبرونا أكان هذا أيامَ عمر؟ قالوا: نعم، قال: فدعوه كما كان أيامَ عمر رضي الله تعالى عنه وانصرفا.

قال عبدالله: فجئتُ من فوري إلى علي رضي الله تعالى عنه فقصصتُ عليه القصةَ حتى بلغتُ إلى كلام معاوية، فضحك، ثم قال: أتدري لم أعانك معاوية؟ قلت: لا، قال: أعانك للمنافية، قُم الآن إلى طلحة فقل له: إن الضفير لك فاصنع به ما بدا لك، فأتيته فأخبرته، فسُرَّ بذلك، ثم دعا بردائه ونعليه وقام معي حتى دخلنا على علي رضي الله تعالى عنهم، فرحَّب به وقال: الضفيرُ لك فاصنع به ما شئت، فقال: قد قبلتُ وإنما جئتُ شاكرًا، ولي حاجةٌ ولا بدَّ من قضائها، فقال له علي رضي الله عنهما: سلْ حتى أقضيها لك. فقال طلحة: أحبُّ أن تقبلَ الضيعةَ مني مع ما فيها من الغلمان والدواب والآلة، فقال علي: قد قبلت، قال: ففرح طلحةُ وتعانقا وتفرَّقا.

قال عبدالله: فوالله ما أدري أيهما أكرم في ذلك المجلس: عليٌّ إذ جاد بالضفير، أم طلحة إذ جاد بالضيعة بعد ضنه بمسناةٍ. انتهى.

فوائد لغوية في خمس مسائل:

الأولى: في «الصحاح» (٦: ٢٣٠) الجَرِيُّ: الوكيل والرسول، يقال: جَرِيٌّ بَيْنَ الْجَرَايَةِ وَالْجَرَايَةِ. والجمع أَجْرِيَاءُ، وقد جَرَّيْتُ جَرِيًّا وَاسْتَجَرَّيْتُ، وأما الجريء المقدم فهو من باب الهمز.

الثانية: في «الغريبين» وكل فلان فلانًا، أي وكل أمره إليه يستكفيه. وفي «الصحاح» (٥: ١٨٤٥): وَكَلَّتهُ بِأَمْرٍ كَذَا توكيلاً، والاسم: الوكالة والوكالة، قال الفارابي (٣: ٢٤٣): بفتح الواو وكسرهما.

وفي «الزاهر» (١: ٩٩-١٠٠) الوكيل: الكافي؛ قاله الفراء. انتهى.

وَوَكَّلَ أَمْرًا إِلَيْهِ، أَي صَرَفَهُ، بِتَخْفِيفِ الْكَافِ. قَالَ الْقَاضِي فِي «الْمَشَارِقِ» (٢: ٢٨٥): وَقَوْلُهُ عَنْ فَاطِمَةَ: وَوَكَّلَهَا إِلَى اللَّهِ بِالتَّخْفِيفِ أَيَّ صَرْفِ أَمْرِهَا إِلَيْهِ.

الثالثة: فِي «الصَّحَاحِ» (٥: ٢٠٠٦) لِلْخُصُومَةِ قُحْمٌ: أَيَّ أَنَّهَا تَقَحَّمُ بِصَاحِبِهَا عَلَى مَا لَا يَرِيدُهُ، قَحْمٌ فِي الْأَمْرِ قُحُومًا: رَمَى بِنَفْسِهِ فِيهِ بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ.

الرابعة: فِي «الصَّحَاحِ» (٢: ٧٢٢) الضَّفِيرَةُ: الْمُسْنَاءُ، وَالْمُسْنَاءُ: الْعَرِمُ. وَفِي «الْغُرَيْبِينَ» فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا نَازَعَهُ فِي ضَفِيرَةٍ كَانَ عَلِيٌّ ضَفَرَهَا فِي وَادٍ. قَالَ شِمْرٌ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الضَّفِيرَةُ مِثْلُ الْمُسْنَاءِ الْمُسْتَطِيلَةِ فِي الْأَرْضِ فِيهَا خَشَبٌ وَحِجَارَةٌ، وَفِيهِ أَيْضًا: الْمُسْنَاءُ ضَفِيرَةٌ تُبْنَى لِلْسِيلِ تَرْدُهُ، سُمِّيَتْ مُسْنَاءً لِأَنَّ فِيهَا مَفَاتِيحَ الْمَاءِ، أُخِذَتْ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَنَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا فَتَحْتَهُ، وَأَنْشَدَ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

* إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ أَمْرِ تَيْسَرًا *

وَفِي «الْمَحْكَمِ» (٢: ١٠٥) الْعَرِمَةُ وَالْعَرِمَةُ: الْمُسْنَاءُ وَهِيَ سُدٌّ يُعْتَرَضُ بِهِ الْوَادِي، وَالْجَمْعُ: عَرِمٌ، وَقِيلَ: الْعَرِمُ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الْأَعْرَامُ: الْأَحْبَاسُ تُبْنَى فِي أَوْسَاطِ الْأَوْدِيَةِ.

الخامسة: قَوْلُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَعَانَكَ بِالْمَنَافِيَةِ، يَعْنِي بِالنِّسْبَةِ الْمَنَافِيَةِ لِأَنَّ عَلِيًّا وَمَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا يَجْتَمِعَانِ فِي عِبْدِ مَنْفٍ.

الباب التاسع في البصير بالبناء^(١)

وهو الرجل يكون له البصر بالبناء يبعثه الإمام يحكم بين المتنازعين فيؤخذ بقوله.
ذكر من كان كذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم:

وذكر أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٢٢٧) عن جارية بن ظفر رضي الله تعالى عنه أن داراً كانت بين أخوين فحظرا في وسطها حظاراً، ثم هلكا، وترك كل واحدٍ منهما عَقِباً، فادَّعى عَقْبُ كُلِّ واحدٍ منهما أن الحظار له دون صاحبه، فاختصم عقباهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأرسل حذيفة بن اليمان يقضي بينهما، فقضى بالحظار لمن وجد معاقد القِمَط تليه، ثم رجع فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أصبت أو أحسنت. انتهى.

وفي «التاريخ» للبخاري (٣٣٧:٢) رحمه الله تعالى نحوه.

تنبيه:

قد تقدم ذكر حذيفة رضي الله تعالى عنه في باب كاتب الجيش فأغنى عن إعادته.

فائدتان لغويتان:

الأولى: «الحظار»: في «المشارك» (١٩٣:١) كل شيء مانع بين شيئين فهو حظار، وحكى الهروي فيه: فتح الحاء وكسرهما.

الثانية: في «الصحاح»: (١١٥:٣) القِمَط بالكسر ما تُشَدُّ به الأُخْصَاص، ومنه معاقد القِمَط. وفي «الغريبين»: اختصم إلى شُريح رجلان في خُصِّ فقضى بالخصِّ للذي تليه القُمَط، وقُمَطه: شُرطه التي يُشَدُّ بها من ليفٍ كانت أو خوصٍ أو غيره.

(١) م: في البناء.

الباب العاشر في القسام وفيه فصلان

الفصل الأول

فيما جاء في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق في «السير» (٢: ٣٤٩): كانت المقاسم على أموال خير على الشَّقْ ونَطَاة والكَتِيبَةِ، فكانت الشَّقْ ونَطَاة في سُهْمَانِ المسلمين، وكانت الكَتِيبَةُ خُمُسَ الله وسهمَ النبي صلى الله عليه وسلم وسهمَ ذوي القربى واليتامى والمساكين، وطُعْمُ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وطُعْمُ رجالٍ مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهلٍ فَذَكَ بالصلح.

قال (٢: ٣٤٩ - ٣٥٠): وكان وادياها: وادي السَّرِير ووادي خاص، وهما اللذان قُسِمَت عليهما خير، وكانت نَطَاة والشَّقْ ثمانية عشر سهماً، نَطَاة من ذلك خمسة أسهم، والشَّقْ ثلاثة عشر سهماً، وقسمت الشَّقْ ونَطَاة على أَلْفِ سهم وثمانمائة سهم، وكانت عدَّة الذين قُسِمَت عليهم خير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أَلْفِ سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم، الرجال أربع عشرة مائة، والخيل مائتا فرس، فكان لكل فرس سُهْمَان ولفارسه سهم، وكان لكل سهمٍ رأسٌ جُمِعَ إليه مائة رجل، فكانت ثمانية عشر سهماً جمع.

قال ابن إسحاق (٢: ٣٥٠): فكان علي بن أبي طالب رأساً، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيدالله، وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، وعاصم بن عديّ أخو بني العجلان، وأُسَيْد [بن حضير]، وسهم الحارث بن الخزرج، وسهم

ناعم بن عوف بن الخزرج، ومزينة وشركائهم، وسهم [بني] بياضة، وسهم بني عُيَيْد من بني سلمة، وسهم بني حَرام من بني سلمة أيضاً، وعُيَيْد السَّهَام، وسهم ساعدة، وسهم غِفَار وأَسْلَم، وسهم النجار، وسهم حارثة، وسهم أوس [ثم هبطوا إلى الشق، فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدي أخي بني العجلان، ومعه كان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم سهم عبدالرحمن بن عوف، ثم سهم ساعدة، ثم سهم النجار، ثم سهم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، ثم سهم طلحة بن عبيدالله، ثم سهم غفار وأسلم، ثم سهم عمر بن الخطاب، ثم سهم سلمة بن عبيد وبني حرام، ثم سهم حارثة، ثم سهم عبيد السهام ثم سهم أوس]^(١) وهو سهم اللفيف جمعت إليه جُهَيْنَة ومن حضر خير من سائر العرب.

قال ابن إسحاق (٢: ٣٥١): ثم قَسَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتيبة وهي وادي خاص بين قرابته وبين نسائه وبين رجال من المسلمين ونساء أعطاهم منها.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: الشَّق: بكسر الشين وتشديد القاف، ونَطَاة: بفتح النون وتاء التأنيث آخره، ووادي السُّرير بضم السين على لغة التصغير؛ هكذا قَيَّدها البكري (٨٠٥) وقال: هي أودية بخير.

الثانية: الكتيبة بفتح الكاف وكسر التاء على لفظة واحدة الكتاب من الجيوش: حصنٌ من حصون خير؛ قاله البكري (١١١٥) أيضاً.

الثالثة: وادي خاص، قال السهيلي (٦: ٥٦٧) قال أبو الوليد: إنما هو وادي خُلص باللام، والأول تصحيف. انتهى.

(١) أخلت النسختان م ط بما بين معقفين، وواضح أن المؤلف لم يحذف النص على الإيجاز، وإنما سقط عند النسخ لتشابه النهايتين.

وقال البكري (٥٠٧): خُلص بضم الخاء المعجمة^(١) وإسكان اللام وبالصاد
المهملة: واد من أودية خيبر وأنشد لنصيب^(٢): [من الوافر]
وكانت إذ تحلُّ أراك خُلصٍ إلى أجزاعِ بَيِّنَةٍ والرَّغامِ

الفصل الثاني

في ذكر مَنْ عَيَّنَ عمر رضي الله تعالى عنه
لقسمة خيبر حين أجلى اليهود عنها

قال أبو الربيع ابن سالم في «الاكتفاء»: ولما أخرج عمر رضي الله تعالى عنه
يهود خيبر، ركب في المهاجرين والأنصار، وخرج معه بجبار بن صخر، وكان
خارِصَهُمْ وخارِصَ أَهْلِ المدينة وحاسيهم، وبزید بن ثابت، فهما قسما خيبر على
أهل السهمان التي كانت عليها، وذلك أَنَّ الشَّقَّ ونِطَاةَ اللّٰذِينَ هما سَهُمُ الْمُسْلِمِينَ
قَسَمَتْ فِي الْأَصْلِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ
سَهْمًا: نِطَاةٌ مِنْ ذَلِكَ خَمْسَةٌ أَسْهَمَ، وَالشَّقُّ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ سَهْمًا، ثُمَّ قَسَمَ كُلُّ قَسَمٍ مِنْ
هَذِهِ الثَّمَانِيَةِ عَشَرَ إِلَى مِائَةِ سَهْمٍ: لِكُلِّ رَجُلٍ سَهْمٌ، وَلِكُلِّ فَرَسٍ سَهْمَانٌ، وَكَانَتْ
عِدَّةُ الَّذِينَ قُسِمَتْ عَلَيْهِمْ أَلْفَ رَجُلٍ وَأَرْبَعُمِائَةِ رَجُلٍ وَمِائَتِي فَرَسٍ، فَذَلِكَ أَلْفُ سَهْمٍ
وِثْمَانِمِائَةِ سَهْمٍ. انتهى.

تنبيه:

سيأتي ذكر جبار بن صخر رضي الله تعالى عنه في باب الخارص، إن شاء
الله تعالى وأما زيد بن ثابت فقد تقدم ذكره في باب كتاب الرسائل.

(١) في البكري: بفتح أوله.

(٢) شعر نصيب: ١٣٢ (جمع سلوم) عن معجم البكري.

الباب الحادى عشر في المحتسب وفيه ستة فصول

الفصل الاول

فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحسبة

روى الترمذي (٢: ٣٨٩): رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على صُبْرَةِ طعامٍ فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال: يا صاحبَ الطعام ما هذه؟ قال: أصابته السماء يا رسولَ الله، قال: أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ ثم قال: من غَشَّ فليس منا. قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح.

وخرج مسلم (١: ٤٠) رحمه الله تعالى عن أبي هريرة أيضاً نحوه.

وروى ابن المنذر في «الإشراف» عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه وقف على طعام بسوق المدينة فأعجبه حُسْنُهُ، فأدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في جوف الطعام فأخرج شيئاً ليس بالظاهر، فأفَفَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بصاحب الطعام، ثم نادى: أيها الناس لا غَشَّ بين المسلمين، من غَشَّنَا فليس منا. انتهى.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: في «الصحيح» (٢: ٧٠٧) الصُّبْرَة واحدة صُبِرَ الطعام، يقال: اشتريت الشيءَ صُبْرَةً أي بلا وزنٍ ولا كيلٍ. انتهى.

الثانية: في «الصحيح» (٣٣١:٤) أَفَّفَ تَأْفِيفًا: إذا قال: أَفُّ، وقال الهروي، يقال لكلُّ ما يُضَجَّرُ وَيُسْتَقَلُّ: أَفُّ لَهُ.

الثالثة: في «المحكم» (١٥١، ١٥٢:٣) اخْتَسَبَ فلانٌ على فلانٍ: أنكر عليه قبيحَ عمله، وإنه لحسن الحِسْبَةِ في الأمرِ: أي حسن التدبير والنظر، والاحتساب: طَلَبُ الأجرِ، والاسم: الحِسْبَةُ.

الفصل الثاني

فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في التسعير

روى الترمذي (٣٨٨:٢) عن أنس بن مالك [رضي الله تعالى عنه] قال: غلا السعرُ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسولَ الله سَعِّرْ لَنَا، فقال: إِنْ الله هو المَسْعَرُ القابِضُ الباسِطُ الرَازِقُ، وإني أرجو أن ألقى ربي وليس أَحَدٌ منكم يطلبني بمظلمة في دمٍ ولا مال.

قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسن صحيح.

الفصل الثالث

في نبذة من الفقه في ذلك

من «البيان والتحصيل» من كتاب أوله: حَلَفَ أَلَا يَبِيعَ رجلاً سلعةً سماها في التسعير على أهل السوق: قال ابن رشد: أما الجَلَابُ فلا اختلاف فيه أنه لا يُسَعَّرُ شيء مما جلبوه للبيع، وإنما يقال لمن شذَّ منهم فحطَّ السعر وباع بأعلى مما يبيع به عامتهم: إما أن تبيع بما تبيعُ به العامة وإما أن ترفعَ من السوق، كما فعل عمر رضي الله تعالى عنه بحاطب بن أبي بلتعة إذ مرَّ به وهو يبيع زبيباً له في السوق فقال له: إما أن تزيد في السعر وإما أن ترفعَ من سوقنا، لأنه كان يبيعُ بالدرهم أقلَّ مما كان يبيعُ به أهلُ السوق. وأما أهل الحَوَانِيَتِ والسوق الذين يشترون من

الجلاب وغيرهم جُملاً، ويبيعون ذلك على أيديهم مُقَطَّعاً مثل اللحم والأدم والفواكه، فقيل: إنهم كالجلاب لا يُسَعَّرُ عليهم شيء من بياعاتهم، وإنما يقال لمن شذَّ منهم وخرج عن الجمهور: إما أن تبيع كما يبيع الناس وإما أن ترفع من السوق، وهو قول مالك في رواية عنه. وممن روي ذلك عنه من السلف عبدالله بن عمر والقاسم بن سلام وسالم بن عبدالله. وقيل إنهم في هذا بخلاف الجُلاب لا يُتْرَكُونَ على البيع باختيارهم إذا أغلوا على الناس ولم يقنعوا من الربح بما يشبهه، وأن على صاحب السوق الموكَّل على مصلحتها أن يعرف ما يشترونه فيجعل لهم من الربح ما يشبه وينهاهم أن يزيدوا على ذلك، ويتفقد السوق أبداً فيمنعهم من الزيادة على الربح الذي جعل لهم كيفما تقلَّب السعر من زيادة أو نقصان، فمن خالف أمره عاقبه بما يراه من الأدب وبالإخراج من السوق إن كان معتاداً لذلك مستسراً به، وهو قول مالك في الرواية الأخرى عنه^(١)، وإليه ذهب ابن حبيب، وقاله من السلف جماعة منهم سعيد بن المسيب ويحيى بن سعيد، وهو مذهب الليث بن سعد وربيعة بن أبي عبد الرحمن.

ولا يجوز عند أحدٍ من العلماء أن يقول لهم: لا تبيعوا إلا بكذا وكذا، ربحتم أو خسرتم، من غير أن ينظر إلى ما يشترون به، ولا أن يقول لهم فيما قد اشتروه لا تبيعوه إلا بكذا وكذا مما هو مثل الثمن الذي اشتروه به أو أقل، وإذا ضرب لهم الربح على قدر ما يُشْتَرَى مثل أن يقول لهم: تربحون في المدي كذا وكذا فلا يتركهم أن يغلوا في الشراء وإن لم يزيدوا في الربح، إذ قد يفعلون ذلك ويتساهلون فيه، إذ لا ينقصهم بذلك ربحهم شيء، وإذا علم ذلك منهم ضَرَبَ لهم الربح على ما يَعْلَمُ من مبلغ السعر، وقال لهم: لا سبيل لكم أن تبيعوا بكذا وكذا فلا تشتروا إلا على هذا. انتهى.

(١) علق بهامش ط: وهو قول باطل مخالف للدين... الخ.

الفصل الرابع

في ذكر من ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم السوق،
وكيف كان يَضْرِبُ من يعملُ بالربا في الأسواق في عهده
أيضاً، صلى الله عليه وسلم

روى البخاري (٩٥:٣) رحمه الله تعالى عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما أنهم كانوا يشترون الطعامَ من الركبان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
فبعث إليهم من يمنعهم أن يبيعوه حيث اشتروه حتى ينقلوه حيث يباعُ الطعام .

وروى أيضاً (٩٠:٣) عن سالم عن أبيه : رأيتُ الذين يشترون الطعامَ مجازفةً
يُضربون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعوه حتى يؤوه إلى
رحالهم .

وخرج مسلم (٤٤٥:١ - ٤٤٦) رحمه الله تعالى نحوه .

وقال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٦٢١): استعمل رسول الله صلى
الله عليه وسلم سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية بعد الفتح على سوقِ مكة .
فائدة لغوية :

في «المشعر الروي» في الحديث ذكر المجازفة في البيوع، والجزاف:
هو بيع الشيء بغير وزنٍ ولا كيلٍ ولا عدد .

الفصل الخامس

في ذكر نسب سعيد بن سعيد بن العاصي وأخباره

في «الاستيعاب» (٦٢١) سعيد بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبدشمس بن
عبدمناف القرشي الأموي . استشهد يومَ الطائف، وكان إسلامه قبلَ فتح مكةَ بيسير،
واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح على سوق مكة، فلما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف خرج معه فاستشهد . انتهى .

الفصل السادس

فيمن ولاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه السوق

فمن الرجال :

قال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٥٧٦) : كان السائب بن يزيد [رضي الله تعالى عنه] عاملاً لعمر بن الخطاب على سوق المدينة مع عبدالله بن عتبة بن مسعود رضي الله تعالى عنهم .

وفي «مسند الزهري» عن السائب بن يزيد رضي الله تعالى عنه ، قال : كنت عاملاً مع عبدالله بن عتبة على سوق المدينة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه .

ومن النساء :

الشفاء أم سليمان بن أبي حثمة :

قال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١٨٦٨) كان عمر يقدمها في الرأي ويرضاها ويعظمها^(١) وربما ولأها شيئاً من أمر السوق .

وذكرها ابن حزم في جماعته (١٥٦) في النسب في بني رزاح بن عدي بن كعب فقال : الشفاء بنت عبدالله ، أم سليمان بن أبي حثمة ، كان عمر رضي الله تعالى عنه استعملها على السوق . انتهى .
تنبيه :

قد تقدم نسب الشفاء أم سليمان وأخبارها في باب معلم الكتابة ، ويأتي ذكر السائب وعبدالله بن عتبة في باب العشر إن شاء الله تعالى ، ويُسْتَوْفَى هنالك نسبهما وأخبارهما .

فائدة في معنى الباب :

ذكر أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١٨٦٣) سمراء بنت نهيك الأسدية وقال : أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعُمِّرَتْ ، وكانت تمر في الأسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتضرب الناس على ذلك بسوطٍ معها .

(١) الاستيعاب : ويفضلها .

الباب الثاني عشر في المنادي وهو الذي يقال لصوته البريح

روى البخاري (٤٣:٢) رحمه الله تعالى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: لما كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نودي أن الصلاة جامعة.

وروى البخاري (٦٧:٦) رحمه الله تعالى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: كنتُ ساقِي القومِ في منزل أبي طلحة، وكان خمرهم يومئذ الفضيخ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منادياً ينادي: أَلَا إِنَّ الخمرَ قد حُرِّمَتْ. قال: فجرتُ في سكك المدينة، فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقها، فخرجت فأهرقتها في سكك المدينة، فقال بعضُ القوم: قد قُتِلَ قومٌ وهي في بطونهم، فَأَنزَلَ اللهُ تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ (المائدة: ٩٣): الآية.

وروى البخاري (١٦٠:٥) أيضاً رحمه الله تعالى عن زاهر الأسلمي، وكان ممن شهد الشجرة، قال: إني لأوقد تحت القدور بلحوم الحُمُرِ إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاكم عن لحوم الحمر.

وروى أبو داود (٣٩:٢) رحمه الله تعالى عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه قال: غزوتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوةَ كذا وكذا، فضيَّقَ الناسُ المنازلَ وقطعوا الطريقَ، فبعثَ نبي الله صلى الله عليه وسلم منادياً ينادي في الناس: أن من ضيق منزلاً أو قطع طريقاً فلا جهاد له.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: في «ديوان الأدب» (١٧٤:٢، ١٧١) كَسَفَتِ الشمسُ وخَسَفَ القمرُ

يخسف بفتح السين في الماضي وكسرها في المستقبل. وفي «الصحاح» (١٤٢١:٤) كسفت الشمس تكسف كسوفاً، وكسفها الله كسفاً: يتعدى ولا يتعدى، وكذلك كسف القمر إلا أن الأجود فيه أن يقال: خسف القمر، والعامية تقول: انكسفت الشمس.

وفي «المشارك» (٢٤٦:١ - ٢٤٧) - ونقلته مختصراً - قال بعضهم: إنما يقال: خسف القمر وكسفت الشمس، وقال بعضهم: بالعكس خسفت الشمس وكسف القمر، قال القاضي رحمه الله تعالى والقرآن يردّ هذا، وقيل: هما بمعنى فيهما، وقال الليث بن سعد: الخسوف في الكل، والكسوف في البعض، وقيل الكسوف تغييرهما، والخسوف مغيهما في السواد. قال القاضي رحمه الله تعالى: والذي تدلُّ الأحاديث عليه: أنهما سواء فيهما.

الثانية: في «المشارك» (١٦٠:٢) الفضيخ هو البسر يُشدَّخُ ويُفَضِّخُ ويُلقَى عليه الماء لتسرّع شدته. وفي الأثر أنه يلقي عليه الماء والتمر، وقيل: يُفَضِّخُ التمر وينبذ في الماء، وعليه يدل الحديث، وكلُّ بمعنى مقارب.

الثالثة: في «المشارك» (٢١٦:٢) قوله: فجرت في سكك المدينة: هي الطرق والأزقة، وأصلها الطريقة المصطفة من النخل، فسميت الطريق في المدن^(١) بذلك: لاصطفاف المنازل بجانبها^(٢).

الرابعة: في «المحكم» (٢٤٤:٣) قولُ بَرِيحٍ: مُصَوِّتٌ به، قال الهذلي^(٣):

[من المتقارب]

* أَرَاهُ يُدَافِعُ قَوْلًا بِرِيحًا *

وفي «المشارك» (٨٣:١) في الحديث: فَبَرَّحَتْ بنا امرأته بالصباح - بتشديد الراء - أي كشفت أمرنا وأظهرته.

(١) ط: المدر.

(٢) المشارق: بجنبها.

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلي، ورواية البيت في ديوانه (٢٠١:١):

فلن ابن ترقن إذا جثتكم يدافع عني قولاً بريحا

الباب الثالث عشر

في صاحب الحس في المدينة، ويسمى بالغرب كحكم
وبالأندلس صاحب المدينة، وبافريقية العريف
وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول

في ذكر من ولي ذلك
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

روى الترمذي (٣١٥:٥) رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال: ليت رجلاً صالحاً يحرسني الليلة، قالت: فبينما نحن كذلك إذ سمعنا خشخشة السلاح، فقال: من هذا؟ قال: سعد بن أبي وقاص، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما جاء بك؟ فقال سعد: وقع في نفسي خوفٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئت أحرسه، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام.

قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح.

فائدة لغوية:

في «ديوان الأدب» (١٩٤:٣) الخشخشة: صوتُ السلاح، وخشخشتِ الرياحُ يُبَسِّسُ الحِصَادِ. انتهى. وأنشد الأَعْلَمُ لعلقمة بن عبدة^(١): [من الطويل]
تُخَشِّخِشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ كَمَا خَشَخَشَتْ يُبَسِّسُ الْحِصَادِ جَنُوبُ

(١) انظر ما تقدم ص: ١٤٨.

تنبيه :

سيأتي ذكر سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه في الباب الثاني والثلاثين من الجزء الخامس بما يغني عن ذكره هنا، والحمد لله .

الفصل الثاني

في ذكر من ولي ذلك

في زمن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

ذكر أبو عمر ابن عبدالبر رحمه الله تعالى في «الاستيعاب» (١١٥٠) في ترجمة عمر رضي الله تعالى عنه عن إبراهيم النخعي قال: أول من ولي أبو بكر رضي الله تعالى عنه شيئاً من أمور الناس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، ولاه القضاء، وكان أول قاضٍ في الإسلام، وقال: اقض بين الناس، فإني في شغل. وأمر ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بعسس المدينة. انتهى .

وروى أبو داود (٥٧٠: ٢ - ٥٧١) بسنده عن الأعمش عن زيد: أتني ابن مسعود فقيل له: هذا فلان تقطر لحيته خمرأ، فقال عبدالله: إنا قد نهينا عن التجسس، ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به. انتهى .

وذكر الثعلبي عن زيد بن وهب أنه قال: قيل لابن مسعود: هل لك في الوليد ابن عقبة تقطر لحيته خمرأ؟ قال: إنا قد نهينا عن التجسس، فإن ظهر لنا شيء نأخذ به. انتهى .

تنبيه :

قول النخعي رحمه الله تعالى في عمر رضي الله تعالى عنه: وكان أول قاضٍ قضى في الإسلام، إنما يعني الخليفة، وإلا فقد ثبت تقديم النبي صلى الله عليه وسلم له ولغيره من الصحابة للقضاء حسبما ثبت في باب القاضي من هذا الكتاب.

فائدة لغوية :

في «الصحاح» (٩٤٦: ٢، ١١١٠: ٣) عَسَّ يَعْسُ عَسّاً وَعَسْأً: أي طاف بالليل،

وهو نَفَضُ الليل عن أهل الريبة، فهو عَاسٌ، وقوم عَسَسٌ، مثل خادم وَخَدَمَ وطالب وطلب، واعتَسَّ مثل عَسَّ، وقد نَفَضْتُ المكانَ واستنفضته: إذا نظرتُ جميعَ ما فيه. قال زهير يصف البقرة^(١): [من الطويل]

وتَنَفَضُ عنها غَيْبَ كُلِّ خَمِيلَةٍ وَتَخْشَى رُمَاءَ الْغَوثِ^(٢) فِي كُلِّ مَرَصِدٍ

تنبيه ثان:

قد تقدم ذكر عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه في باب صاحب النعال من هذا الكتاب مما أغنى عن إعادته هنا والحمد لله.

الفصل الثالث

في ذكر من ولي ذلك

في زمن عمر رضي الله تعالى عنه

كان عمر رضي الله تعالى عنه يتولَّى العَسَسَ بنفسه، ويستصحِبُ معه أَسْلَمَ مولاة، وربما استصحِبَ عبد الرحمن بن عوف، رضي الله تعالى عنه.

وقال ابن الأثير في «تاريخه» (٣: ٥٩) إن عمر رضي الله تعالى عنه أوَّلُ من عَسَّ بالليل. قلت: يريد من الخلفاء، وإلا فقد ثبت أن أوَّلَ من عَسَّ سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه حسبما تقدم ذكر ذلك في الفصل الأول من هذا الباب.

فمن أخبره في عسسه رضي الله تعالى عنه ما ذكره القاضي أبو الوليد الباجي رحمه الله تعالى في «المنتقى» (٤: ٣١) قال: رُوي أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يطوفُ ليلةً بالمدينة، فسمع امرأةً تنشد: [من الطويل]

ألا طال هذا الليلُ واسودَّ جانيبهُ وَأَرْقَنِي إِذْ لَا خَلِيلَ إِلَّا عُبُهُ

(١) شرح ديوان زهير: ٢٢٨ يصف البقرة الوحشية وكيف أنها حذرة تستكشف ما في الخميعة قبل أن

تغامر بدخولها، والغوث: قبيلة من طيء.

(٢) م: الغوث؛ ط: القوت.

فوالله لولا الله لا شيء غيره لزغزغ من هذا السرير جوانبه
مخافة ربي والحياء يكفني وأكرم زوجي أن تُنال مراكمه

فلما كان من الغد استدعى عمر تلك المرأة فقال: أين زوجك؟ قالت: بعثت به إلى العراق، فاستدعى بنسائي وسألهن عن المرأة مقدار ما تصبر عن زوجها، فقلن: شهرين ويقل صبرها في ثلاثة أشهر، وتفقد صبرها في أربعة أشهر، فجعل عمر مدة غزو الرجل أربعة أشهر، فإذا مضت أربعة أشهر استرد الغازين ووجه بقوم آخرين.

ومن أخباره أيضاً في ذلك ما ذكره الثعلبي عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما، قال: حرسْتُ ليلةً مع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بالمدينة، إذ شبَّ لنا سراج في بيتٍ بابُهُ مُجافٌ على قومٍ لهم أصواتٌ مرتفعة ولَغَطٌ، فقال عمر: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف، وهم الآن شربٌ فما ترى؟ قلت: أرى أننا قد أتينا ما نهى الله عنه، قال: ولا تجسّسوا، فقد تجسّسنا، فانصرف وتركهم.

ومن أخباره أيضاً^(١) في ذلك خبره الذي ذكره الخطابي في «الغريب» (٢: ٢٠) والبكري في «المعجم» (٨٣٠) والنص للخطابي: عن أسلم مولى عمر رضي الله تعالى عنه، قال: خرجت معه حتى إذا كنا بـ «حرّة واقم» فإذا نارٌ توارثت بصرار، فخرجنا حتى إذا أتينا صراراً، فقال عمر: السلام عليكم يا أهل الضوء - وكرة أن يقول يا أهل النار - أدنو، فقليل: ادنُ بخير أو دع، قال: وإذا هم ركبٌ قد قصر بهم الليل والبرد والجوع، وإذا امرأةٌ وصبيان، فنكص عمر على عقبه وأدبر يهرولاً حتى أتى دارَ الدقيق، فاستخرج عدلاً من الدقيق، وجعل كُبَّةً من شحم، ثم حمله حتى أتاهم، فقال للمرأة: ذري وأنا أحرُّ لك. انتهى.

وقد ذكرت القصة في باب خازن الزرع في هذا الكتاب منقولةً من تاريخ ابن الأثير باتّمْ من هذا وأعدتها الآن تكملة لمعنى الباب.

(١) رواية أسلم هذه في تاريخ الطبري ٢٧٤٣: ١ وسيرة عمر لابن الجوزي: ٤٨ ولقاح الخواطر: ٥٦/أ والمنهج السلوك: ١٣/أ والتذكرة الحمدونية ١٤١: ١ وشرح النهج ١٢: ٤٧ - ٤٩.

فوائد لغوية في ست مسائل:

الأولى: ابن طريف، زعزعت الشيء: حركته لتقلعه، وقالت امرأة:

[من الطويل]

فوالله لولا الله أني أراقبه لزُعزَع من هذا السرير جوانبه

هكذا أنشده رحمه الله تعالى: أني أراقبه.

الثانية: الفارابي (١١٦:٣): شَبَّتُ النار بفتح الشين أَشْبُهًا بضمها شَبًّا أي

أوقدتها.

الثالثة: في «المشارك» (١٦٥:١) أَجِيفُوا الأبواب أي أغلقوها، والبابُ مجافٌ

أي مُغْلَقٌ.

وأنشد ابن طريف: [من الطويل]

* فتفتَحُه طَوْرًا وطَوْرًا تُجِيفُه *

الرابعة: في «الصحاح» (١٥٣:١) الشَّرْب جمع شارب كصاحب وصَحْب، ثم

يجمع الشَّرْب على شُرُوب.

الخامسة: الخطابي (٢٠:٢): تَوَثَّر: أي توقد، يقال: أَرْتَتُ النار: إذا

أوقدتها.

قال عديُّ بنُ زيد^(١): [من المديد]

رُبَّ نارٍ بَتَّ أَرْمَقُها تقضم الهندي والغارا

عندها ظبيٌّ يورثها عاقدٌ في الجيدِ يَقْصارا^(٢)

السادسة: قوله: وأنا أحرَّ لك، قال البكري (٨٣٠): يريد أَتَخِذُ لِكَ

حريرة. انتهى.

(١) شعر عدي في المعاني الكبير: ٤٣٦ وشروح السقط: ١١١٢ والسمط: ٢٢١ وديوانه: ١٠٠ (وفيه

تخريج كثير ص: ٢٢١).

(٢) الديوان: عاقد في الخصر زناراً؛ والتقصار: القلادة.

ورأيتُ في طرّةٍ عليه في كتاب الخطابي (٢: ٢٠) أراد أُحرّك لك فحذف لعلم السامع؛ عن ابن سراج قال: وكذلك رواه الحربي والخطابي.

تنبيه:

قد شُرح ما بقي من الألفاظ اللغوية التي تضمّنها هذا الخبر في باب خازن الطعام^(١)، ويأتي ذكر عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه في باب الأمين على الحرم في الجزء الخامس من هذا الكتاب^(٢) بما أغنى عن إعادة ذلك هنا والحمد لله.

(١) انظر ما يلي ص: ٥٩١ - ٥٩٢.

(٢) انظر ما يلي ص: ٤٥٣.

الباب الرابع عشر

في الرجل يتولى حراسته البواب بالمدينة في زمن الهرج

هذه العمالة لم أجدها عليها نصاً أنها كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لكنها تتخرج من حديث حراسة سعد رضي الله تعالى عنه، النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة بالليل.

وقد أمر بها الصديق رضي الله تعالى عنه. ذكر أبو الفرج الجوزي رحمه الله تعالى في كتاب «كشف مشكل الصحيحين البخاري ومسلم» رحمهما الله تعالى، في الكلام على مسند حديث أبي هريرة: كان طليحة بن خويلد قد ادعى النبوة في بني أسد، وكان يقال له ذو النون، لأن الذي يأتيه ذو النون، واجتمعت عليه العرب وأرسلوا وفوداً أن يقيموا الصلاة ويعفوا من الزكاة. فصعد أبو بكر المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن الله توكل بهذا الأمر فهو ناصر من لزمه، وخاذل من تركه، وإنه بلغني أن وفوداً من وفود العرب قدموا يعرضون الصلاة ويأبون الزكاة، ألا إنهم لو منعوني عقلاً مما أعطوه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع فرائضهم ما قبلته، ألا برئت الذمة من رجلٍ من هؤلاء الوفود أخذ بعد يومه وليلته بالمدينة. فتواثبوا يتخطون رقاب الناس حتى ما بقي في المسجد منهم أحد، ثم دعا نفرأ فأمرهم بأمره: فأمر علياً بالقيام على نقب من أنقاب المدينة، وأمر الزبير بالقيام على نقب آخر، وأمر طلحة بالقيام على نقب آخر، وأمر عبدالله بن مسعود بعسس ما وراء ذلك بالليل والارتباء نهاراً، وجد في أمره وقام على ساق رضي الله تعالى عنه.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: في «الغريبين» في حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه لو منعوني

عقلاً مما أدوه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه: يعني صدقة عام، يقال أخذ منهم عقال هذا العام: إذا أخذ صدقته، وقيل: أراد الحبل الذي كانت تُعَقَلُ به الفريضة التي كانت تؤخذ في الصدقة.

الثانية: الفرائض جمع فريضة، والفريضة: الناقة تؤخذ في الصدقة أو في الدية، وفي «المشرع الروي»: سميت فريضة لأنها مُقَدَّرَةٌ في الدية أو واجبة فيها. تنبيه:

قول أبي بكر رضي الله تعالى عنه في هذا الحديث: لو منعوني عقلاً مما أعطوه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع فرائضهم يبين أنه لم يُرَدِّ إلا العقال الذي هو الحبل على جهة التأكيد والمبالغة.

الثالثة: في «المشارك» (٢: ٢٣) قوله صلى الله عليه وسلم: على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الدجال ولا الطاعون. وفي بعض الحديث: «نقاب» بكسر النون، وكلاهما جمع نقب، وإن كان فَعَلَ لا يجمع على أفعال إلا نادراً. قال ابن وهب: يعني مداخل المدينة وهي أبوابها وفوهات طرقها التي تُدْخَلُ منها إليها، كما جاء في الحديث الآخر: على كل بابٍ منها مَلَكٌ.

تكملة لهذه الفائدة: قول ابن وهب: «فوهات طرقها» قال الجوهري (٦: ٢٢٤٥): يقال: قعد^(١) على فوهة الطريق وأفواه الأزقة والأنهار، واحدتها فُوْهَة بتشديد الواو.

(١) الصحاح: أقعد.

الباب الخامس عشر في الرجل يكون ربيته لأهل المدينة في زمن المهرج

هذا العمل كالعمل الذي قبله في عدم النص على كونه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، لكنه يتخرج من حديث سعد الذي تقدم قبل، وقد تقدم في الباب الذي قبل هذا أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه أمر عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه بالعسس بالليل والارتباء بالنهار.

وفي «الاكتفاء»^(١): كان عدي بن حاتم قد حبس إبل الصدقة، يريد أن يبعث بها إلى أبي بكر إذا وجد فُرْجَةً، والزبرقان بن بدر مثل ذلك، فجعل قومهما يكلمونهما فيأبيان، وكانا أحزَمَ رأياً، وأفضل في الإسلام رغبةً ممن فَرَّقَ الصدقة في قومه، فقالا لقومهما: لا تعجلوا فإنه إن قام قائم ألفاكم لم تُفَرِّقوا الصدقة، وإن كان الذي تظنون فلعمري إن أموالكم بأيديكم فلا يغلبنكم عليها أحد، فسكنوهم حتى أتاهم يقين خبر القوم. فلما اجتمع الناس على أبي بكر كان عدي يأمر ابنه أن يَسْرَحَ معهم الصدقة، فإذا كان المساء رَوَّحها، وإنه جاء بها ليلة عشاء فضربه وقال: أَلَا عَجَلْتَ بها، ثم راح بها الليلة الثانية فوق ذلك قليلاً فجعل يضربه وجعلوا يكلمونه فيه، فلما كان اليوم الثالث قال: يا بني إذا سرحتها فصَحْ في أدبارها وأُمَّ بها المدينة، فإن لقيك لاقٍ من قومك أو من غيرهم فقل نريد الكلاء، تَعَذَّرَ علينا ما حولنا، فلما أن جاء الوقت الذي كان يروح فيه لم يأت الغلام، فجعل أبوه يتوقعه، ويقول لأصحابه: العجب لحبس ابني! فيقول بعضهم: نخرج يا أبا طريف فنتبعه، فيقول: لا والله، فلما أصبح تهيأ ليغدو، فقال قومه: نغدو

(١) انظر تاريخ الردة: ١٢ (وهو مستخرج من الاكتفاء).

معك، فقال: لا يغدو معي منكم أحد إن رأيتموه حُلُتُم بيني وبين ضربه، وقد عصا أمري كما ترون، فخرج على بعير له سريعاً حتى لحق ابنه، ثم حَذَرَ النِّعَمَ إلى المدينة، فلما كان ببطنِ قناة لقيته خيلاً لأبي بكر عليها ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم ويقال محمد بن مسلمة، وهو أثبت عندنا، فلما نظروا إليه ابتدروه وما كان معه، وقالوا: أين الفوارسُ الذين كانوا معك؟ قال: ما معي أحد، قالوا: بلى لقد كان معك فوارس فلما رأونا تغييوا، فقال ابن مسعود: خلُّوا عنه فما كَذَبَ ولا كَذَّبْتُم، جنودُ الله معه ولم تروهم، فقدم على أبي بكرٍ بثلاثمائة بعير. وذكر بعضُ من أَلَفَ في الردة أن الزبرقان بن بدر هو الذي فعل هذا الفعلَ المنسوب إلى عدي بن حاتم، فإما أن يكونا فعلاه توفيقاً من الله لهما، وإما أن يكونَ هذا مما يعرضُ في النقل من الاختلاف. انتهى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «الصحاح» (٥٢:١) ربأتُ القومَ ربّاً وارتبأتُهم أي رَقَبْتُهم، وذلك إذا كنتَ لهم طليعةً فوق شَرَفٍ، يقال: رباً لنا فلان وارتبأ والرَّيْبُ والرَّيْبَةُ: الطليعةُ، والجمعُ الرِّبَايَا.

الثانية: بطن قناة الموضع الذي كان فيه ابن مسعود وأصحابه يرتبئون؛ قال البكري (١٠٩٦) قَنَاءُ بفتح أوله وثانيه وهاء التَّأْنِيثِ: وادٍ من أودية المدينة.

وروى مالك عن يحيى بن سعيد قال: بلغني أن السائب بن خَبَّاب توفي وأنَّ امرأته جاءت عبدالله بن عمر فذكرت له وفاة زوجها وذكرت حَرْثاً بقناة، فسألته هل يصلح لها أن تبيتَ فيه؟ فنهاها عن ذلك، فكانت تخرجُ من المدينة سحراً فتصبح في حرثهم فتظلُّ فيه يومها، ثم تدخلُ المدينة إذا أُمست فتبيتُ في بيتها.

تنبيه:

تقدم ذكر عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه في باب الطهور، ويأتي ذكر محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه في باب المقيمين للحدود في آخر هذا الجزء إن شاء الله تعالى.

الباب السادس عشر في السجن وفيه ثلاث فصول

الفصل الأول
في ذكر ما جاء في ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

سجن الرجال :

روى أبو داود (٢: ٢٨٢) رحمه الله تعالى عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس رجلاً في نهمه .

وروى الترمذي (٢: ٤٣٥) رحمه الله تعالى عن بهز مثله وبنصه، وزاد: ثم خلّى عنه . وقال: حديث حسن .

وروى البخاري (٥: ٢١٤ - ٢١٥) رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة، يقال له: ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي خيرٌ يا محمد إن تقتلني تقتل ذاداً، وإن تُنعمَ تنعم على شاكِر، وإن كنت تريدُ المالَ فسَلْ منه ما شئتَ، فترك حتى كان الغد، ثم قال له: ما عندك يا ثمامة؟ قال: ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكِر، فتركه حتى كان بعد الغد، فقال: ما عندك يا ثمامة؟ قال: عندي ما قلت لك، قال: أطلقوا ثمامة، فانطلق إلى نجل^(١) قريبٍ

من المسجد فاغتسل، ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وساق الحديث.

وذكر محمد بن إسحاق في «السير» (٢: ٢٤٠ - ٢٤١) في خبر قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله، صلى الله عليه وسلم: أنه حبسهم بالمدينة في دار بنت الحارث، امرأة من الأنصار، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم، فخندق بها خنادق، ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق يُخْرِجُ بهم [إليه] أرسالاً. انتهى.

سجن النساء:

في «السير» (٢: ٥٧٨ - ٥٧٩) في خبر إسلام عدي بن حاتم: قال عدي، وذكر فراره إلى الشام حين سمع بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وطىء بلادهم، قال: فاحتملتُ بأهلي وولدي، ثم قلت: أَلَحَقُ بأهل ديني من النصارى من الشام فسلكت الجَوْشِيَّةَ، ويقال الحَوْشِيَّةُ - فيما قال ابن هشام - وخلفتُ بنتاً لحاتم في الحاضر، فلما قدمتُ الشامَ أَقَمْتُ بها، وتخالفتُ خيلاً لرسول الله [صلى الله عليه وسلم] فتصيبُ ابنةَ حاتمٍ فيمن أصابَتْ، فَقُدِّمَ بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طيء، وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي إلى الشام، قال: فَجُعِلَتْ ابنة حاتم في حظيرةِ بباب المسجد، وكانت السبايا تُحَبَسُ فيها، وساق الحديث، وفيه طول. انتهى.

فوائد لغوية:

الأولى: الجَوْشِيَّةُ بالجيم في قول ابن إسحاق، وقال ابن هشام: الحَوْشِيَّةُ بالحاء. قال أبوذر الخشنى في «غريب السير» (٢: ٤٤١) الجوشية: اسم موضع ولم يقيده. وفي «المحكم» جَوْشٌ بالجيم: قبيلة أو موضع. وفي «معجم البكري» (٤٠٤) جَوْشٌ بفتح الجيم والشين المعجمة: أرضُ لبني القين.

(١) النجل: الماء المستنقع أو السائل (وقد تقرأ: نخل كما في م).

الثانية: في «الصحيح» (٦٣٢:٢) الحاضر: الحي العظيم، وهو جمع كما يقال سامرٌ للسمار وحاجٌ للحجاج.

الثالثة: في «المحكم» (٢١:٣) الحظيرة: ما أحاط بالشيء وهي تكون من قصب وخشب. وفي «المشارك» (١٩٣:١) حظار الغنم: حظيرتها التي تحظر عليها بأغصانِ الشجر ونحوها، ويقال حَظَارَ حِظَارَ بالفتح والكسر.

الرابعة: في «المحكم» سجنه يسجنه سجنًا: حبسه، والسجن: المحبس، والسجان: صاحب السجن. وفي «الديوان» (١٣٦:٢، ١٩٥:١) يسجنه بضم الجيم، والسجن: المحبس.

الفصل الثاني

فيما جاء في ذلك

عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

ذكر أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في كتاب «بهجة المجالس وأنس المجالس» (١٠٦:٢) أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حبس الحطيئة في قوله للزبرقان بن بدر: [من البسيط]

دعِ المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

بعد أن سأل حسان بن ثابت وليبدأ، فقالا له: هذا القول هجاء له وضعة منه، فأمر به فسجن. فقال: [من البسيط]

ماذا تقول لأفراخٍ بذِي مَرَحٍ حُمِرِ الحواصلِ لا ماء ولا شَجَرُ
أَلْقَيْتَ كاسبهم في قَعَرٍ مُظْلَمَةٍ فاغفر عليك سلامُ الله يا عمر
لم يُؤْثِرْوكَ بها إذا قدموك لها لكنْ لأنفسهم كانت بِكَ الأثرُ
أَهْلِي فداؤك كم بيني وبينهم من عَرَضِ داوِيَةَ يَعْمَى بها الخَبَرُ

فكلمه فيه عبدالرحمن بن عوف وعمرو بن العاص واسترضياه، فأخرجه من السجن. انتهى.

الفصل الثالث

في ذكر ما جاء في ذلك
عن علي رضي الله تعالى عنه

ذكر أبو عبيد البكري رحمه الله تعالى في معجمه (١١٩٩) أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بنى سجنًا بالكوفة يُسمَّى: يافعاً لم يكن مستوثق البناء، فكان المسجونون يخرجون منه فهدمه، وبنى مُحْيِيساً، فقال^(١):
[من الرجز]

ألا تراني كَيْساً مُكَيْساً بَنَيْتُ بعد يافع^(٢) مُحْيِيساً
حصناً حصيناً وأميراً كَيْساً

قال ابن الأنباري: هو مُحْيِيس بكسر الياء، ولا يقال: بفتحها لأنه هو الذي يخيس الناس. وقال الخليل: مُحْيِيس: سجن الحجاج، والإنسان يُحْيِيس في مُحْيِيس حتى يبلغ منه شدة الأذى، يقال: قد خاس فيه. وأنشد للذبياني^(٣): [من البسيط]
وَحْيِيسِ الجَنِّ إِنِّي قد أَذْنْتُ لَهُم يَبْنُونَ تَدْمُرُ بالصُّفَّاحِ وَالْعَمَدِ
قال البكري: هكذا ذكره الخليل بفتح الياء لأنه موضع التخييس. انتهى.

(١) انظر اللسان (خيس).

(٢) يقرأ أيضاً «نافع».

(٣) ديوان النابغة: ٢١.

الباب السابع عشر في لمقيمين للحدود وفيه فصلان

الفصل الأول
في ذكر من كان يتولى ذلك
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال القاضي أبو بكر ابن العربي رحمه الله تعالى في «أحكام القرآن» (٤: ١٦٣٣) في سورة داود عليه السلام: ولاية الحدود على قسمين: الأول: إيجابها، وذلك للقضاة، وتناول استيفائها، وقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم لقومٍ منهم علي بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة، رضي الله تعالى عنهما؛ قال القاضي أبو بكر: وهي أشرف الولايات لأنها على أشرف الأشياء وهي الأبدان، فلمعصية^(١) الناس ورحضهم^(٢) بالذنوب - قلت: يعني بعد انقراض السلف الصالح - ألزمهم الذلة لأنه جعلها في أيدي الأذنياء والأوضاع من الخلق. انتهى.

فائدتان:

الأولى: أصل^(٣) الحد المنع، قاله القاضي في «المشارك» (١: ١٨٤). وقال الهروي: حد السلطان الجاني: إذا ضربه فمنعه بالضرب عن معاودة مثل ما فعل أو بلغ به حداً لا يجوز تجاوزه. انتهى.

(١) أحكام القرآن: فلنقيصة.

(٢) أحكام القرآن: ودحضهم.

(٣) ط: أقل.

قلت: وهذا لا يدخل تحت الحد بالقتل فيزاد فيه ولا التقصير عنه.

الثانية: قوله: رخصهم بالذنوب: هو عندي كثرة استغراقهم فيها من قولهم: رخصته الحمى: إذا أصابته حتى يعرق جميع بدنه، وهي الرخصة.
وفي «المحكم» رخص الرجل رخصاً: عرق حتى كأنه غُسل جسده.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: تقدم ذكره في باب القاضي بما أغنى عن الإعادة هنا.

٢ - محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (١٣٧٧): محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، حليف لبني عبد الأشهل، يكنى أبا عبد الرحمن وقيل بل يكنى أبا عبد الله. شهد بدرًا والمشاهد كلها، وكان من فضلاء الصحابة، وهو أحد الذين قتلوا كعب بن الأشرف. واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في بعض غزواته، قيل استخلفه في غزوة قُرْقَرَة الكُدُر، وقيل استخلفه عام تبوك، واعتزل الفتنة، واتخذ سيفاً من خشب وجعله في جفن، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بذلك، ولم يشهد الجمل ولا صفين، وأقام في الربذة، ومات بالمدينة، ولم يستوطن غيرها. وكانت وفاته بها في صفر سنة ثلاث وأربعين، وقيل سنة ست وأربعين، وقيل سنة سبع وأربعين، وهو ابن سبع وسبعين سنة. وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ أمير على المدينة. انتهى.

وقال ابن قتيبة في «المعارف» (٢٦٩): كان يقال له فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يحارب في فتنة. انتهى.

فائدة لغوية :

«البكري» (١٠٦٥) «قَرْقَرَةُ الكُذْر» بفتح القاف وسكون الراء بعدهما مثلهما مضافة إلى كُذْر القطا على ستّة أُميال من خيبر.

تنبيه :

يأتي الكلام على الرُبذة في أخبار أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه فيما يأتي من الكتاب^(١) إن شاء الله تعالى .

(١) انظر ما يلي ص: ٦٣٧ - ٦٣٨ .

الجزء الخامس

في ذكر العمالات الجهادية
وما يتشعب منها وما يتصل بها
وفيه خمسة وأربعون باباً

الباب الأول

في الاسارة على الجهاد وفيه فصلان

الفصل الاول

في جهاد النبي صلى الله عليه وسلم
وكم غزوة غزا وفي كم غزوة قاتل منها

روى البخاري (٩٠:٥) رحمه الله تعالى عن أبي إسحاق: كنت إلى جنب زيد بن أرقم، ف قيل له: كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة؟ قال: تسع عشرة، قيل: كم غزوة أنت معه؟ قال: سبع عشرة.

وروى مسلم (٧٨:٢) عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة، قال جابر: لم أشهد بداراً ولا أحداً منعي أبي، فلما قتل عبد الله يوم أحد لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قط.

وروى مسلم (٧٨:٢) أيضاً عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ عن أبيه قال: غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة، قاتل في ثمان منهن.

وذكر أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤٣) عن أبي إسحاق أيضاً قال: سألت زيد ابن أرقم: كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تسع عشرة غزوة، وغزوت معه سبع عشرة غزوة وسبقني بغزاتين.

قال أبو عمر رحمه الله تعالى (٤٣): وأكثر ما قيل في ذلك أن غزاته بنفسه

— عليه السلام — كانت ستاً وعشرين غزوة، وكانت أشرف غزواته وأعظمها حرمةً عند الله وعند رسوله والمسلمين غزوة بدر الكبرى، حيث قتل الله صناديد قريش؛ وأظهر دينه من يومئذ، وكانت بدرٌ في السنة الثانية من الهجرة لسبع عشرة من رمضان، وليس في غزواته ما يعدل بها في الفضل ويقرب منها إلا غزوة الحديبية حيث كانت بيعة الرضوان، وذلك سنة ست من الهجرة. انتهى.

الفصل الثاني

في بعثه صلى الله عليه وسلم الأمراء للجهاد
وفيه عدد بعثته وسراياه صلى الله عليه وسلم

قال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤٣): كانت بعثته وسراياه صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين من بين بعثٍ وسرية. انتهى.

وقال ابن جماعة في «مختصر السير»: كانت سراياه صلى الله عليه وسلم ستاً وخمسين، كما ذكر الشيخ شرف الدين الدميّاطي رحمه الله تعالى، وقيل كانت ثمانياً وأربعين، وقيل سبعاً وأربعين، وقيل ستاً وثلاثين. انتهى.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: الهروي قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ (الحج: ٧٨) الجهاد: المبالغة واستفراغ ما في الوسع بحربٍ أو لسانٍ أو ما أطاق من شيء.

الثانية: في «المحكم» (٢٦: ٦) الغزو: السيرُ إلى قتالِ العدو وانتهابه.

وفي «الصحاح» (٢٢٤٦: ٦) واختصرته: غزوت العدو غزواً، والاسم: الغزاة، ورجل غازٍ، والجمع غُزاةٌ مثل قُضاة، وغُزَيٌّ مثل سُبَيٍّ وغُزَيٍّ مثل حَجِيجٍ، وغُزَاءٌ مثل فُسَاقٍ، وأغزيتُ فلاناً جهزته للغزو والنسبة إلى الغزو غُزَوِيٌّ.

قال ابن سيده (٢٧:٦): وقالوا: غزاةً واحدةً يريدون عَمَلَ وجهٍ واحدٍ، كما قالوا حَاجَةً واحدةً يريدون عَمَلَ سنةٍ واحدة، والقياسُ: غَزَوَةً، وهي المرة الواحدة من الغزو.

الثالثة: في «الصحاح» (٢٧٣:١) البعوثُ: الجيوش، وكنت في بَعَثِ فلانٍ أي جيشه الذي بعثه معه، وبعثه وابتعثه: بمعنى أي أرسله.

الرابعة: في «الصحاح» (٢٣٧٥:٦) السرية: قطعةٌ من الجيش، يقال: خير السرايا أربعمائة.

الباب الثاني

في الرجل يستخلفه الإمام على حضرته إذا خرج عنهما للفر أو غيره

قد ذكر أصحاب التواريخ والسير رحمهم الله تعالى من استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في كل خروجه خارجها منها، وفي ذكر جميع من ذكره طولاً فاقصرت على ذكر من استخلفه في أول غزاة غزاها، وذكر من استخلفه في آخر غزاة غزاها، وذلك في فصلين:

الفصل الأول

في ذكر أسمائهم رضي الله تعالى عنهم

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير» (١: ٥٩٠ - ٥٩١): خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمة المدينة.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة سعد بن عباد.

قال ابن إسحاق (٥٩١): حتى بلغ ودّان، وهي غزوة الأبواء، يريد قريشاً وبني ضَمْرَةَ بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فوادعته فيها بنو ضَمْرَةَ، وكان الذي وادعه منهم مَخْشِيُّ بن عمرو الضَّمْرِي، وكان سيّدَهُمْ في زمانه ذلك، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم يلقَ كيداً.

قال ابن هشام: وهي أول غزوة غزاها. انتهى.

وقال ابن إسحاق (٢: ٥١٩) أيضاً رحمه الله تعالى في خبر غزوة تبوك: فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثِيَّةِ الوداع.

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري .

قال : وذكر محمد بن عبدالعزيز الدراوردي عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة مخرجه إلى تبوك سباع بن عُرْفُطَة . انتهى .

قال عز الدين بن جماعة في «مختصر السير» : كانت غزوة تبوك في السنة التاسعة في ثلاثين ألفاً ، معهم عشرة آلاف فرس ، وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم . انتهى .

وقال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١٣٧٧) : محمد بن مسلمة استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في بعض غزواته ، قيل : استخلفه في غزوة قَرْقَرَة الكُذْر وقيل : إنه استخلفه عام تبوك . انتهى .

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ — سعد بن عباد رضي الله عنه : يأتي ذكره في باب اللواء ، إن شاء الله تعالى .

٢ — محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه : تقدم ذكره في باب الذين يقيمون الحدود بما أغنى عن الإعادة هنا .

٣ — سباع بن عُرْفُطَة رضي الله تعالى عنه : قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في «الاستيعاب» (٦٨٢) : سباع بن عُرْفُطَة استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج إلى خيبر إلى دُومَة الجندل ، وهو من كبار الصحابة . انتهى ما ذكر أبو عمر رحمه الله تعالى ، ولم يُنسبْهُ .

قال ابن هشام في «السير» (٢١٣:٢) : سباع بن عُرْفُطَة الغفاري استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة دُومَة الجندل . انتهى .

فائدة لغوية :

في «الاشتقاق» لابن سيّد : العُرْفُط ضرب من الشجر ؛ قال محمد : يلقي شيئاً يقال له المغافير ، واحده مُغْفُور ، وهو حلّوله رائحةً منكراً ، وبضم الميم والفاء قيّده الفارابي ، وبضم العين والفاء قيّد العُرْفُط أيضاً .

الباب الثالث

في الرجل يستخلفه الإمام على أهله إذا سافر

في «السير» (٢: ٥١٦، ٥١٩): قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من عُمرته لست بقيت من ذي القعدة من سنة ثمان، ثم أقام بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب، ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلماً يخرج في غزوة إلا كنى عنها إلا غزوة تبوك فإنه بيّنها للناس لبعْد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له ليتأهب الناس لذلك أهبة. ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري.

وذكر عبدالعزيز بن محمد الدراوردي أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة مخرجه إلى تبوك سباع بن عُرْفطة.

قال ابن إسحاق (٢: ٥١٩): وضرب عبدالله بن أبيّ معه على جدة عسكره، أسفل منه نحو ذباب، وكان فيما يذكرون ليس بأقلّ العسكرين، فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبدالله بن أبيّ فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب، وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف به المنافقون فقالوا: ما خلفه إلا استقالاً له، وتخففاً منه، فلما قال ذلك المنافقون أخذ علي بن أبي طالب سلاحه، ثم خرج حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف^(١)، فقال يا نبي الله، زعم المنافقون

(١) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة.

أَنْكَ اسْتَقْلَنْتَنِي وَتَخَفْتَنِي مِنِّي، فَقَالَ: كَذَبُوا، وَلَكِنِّي خَلَفْتُكَ لَمَّا تَرَكْتُ وَرَائِي، فَارْجِعْ فَاخْلُفْنِي فِي أَهْلِي وَأَهْلِكَ، أَفَلَا تَرْضَى يَا عَلِيٌّ أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي. فَارْجِعْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَفَرِهِ. انْتَهَى.

وَرَوَى النَّسَائِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَبُوكَ خَلَّفَ عَلِيًّا فِي الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا فِيهِ: مَلَأَهُ وَكَرِهَ صَحْبَتَهُ، فَتَبَعَ عَلِيٌّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَحِقَهُ بِالطَّرِيقِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلَفْتَنِي بِالْمَدِينَةِ مَعَ الذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ حَتَّى قَالُوا: مَلَأَهُ وَكَرِهَ صَحْبَتَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا خَلَفْتُكَ عَلَى أَهْلِي، أَمَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي. انْتَهَى.

تَنْبِيهِ:

قَدْ تَقَدَّمَ ذَكَرَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي بَابِ الْقَاضِي^(١) فَأَغْنَى عَنِ الْإِعَادَةِ هُنَا.

فَوَائِدُ لُغَوِيَّةٌ فِي ثَلَاثِ مَسَائِلَ:

الْأُولَى: الْفَارَابِيُّ (٢٦:٣) الشَّقَّةُ: السَّفَرُ الْبَعِيدُ، وَفِيهَا لُغَتَانِ ضَمَّ الشَّيْنِ وَكَسَرُهَا.

الثَّانِيَّةُ: الْفَارَابِيُّ صَمَدٌ يَصْمُدُ - بَفَتْحِ الْمِيمِ فِي الْمَاضِي وَضَمِّهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ - صَمَدًا: قَصْدٌ.

الثَّالِثَةُ: قَالَ الْبَكْرِيُّ (٦٠٩): «ذُبَابٌ» بَضَمِ الدَّالِّ الْمَعْجَمَةِ عَلَى لَفْظِ الْوَاحِدِ مِنَ الدُّبَّانِ: جَبَلٌ بِجَبَانَةِ الْمَدِينَةِ أَسْفَلَ مِنْ ثَنِيَّةِ الْمَدِينَةِ.

•

(١) انظر ما تقدم ص: ٢٧٣ - ٢٧٩.

الباب الرابع في المستنفر

ذكر من بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مستنفرًا، وهو بسر بن سفيان الخزاعي، وذكر نسبه وأخباره:

في «الروض الأنف» (٤٧٦:٦-٤٧٧) بسر بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بديل بن أمّ أصرم - وهو بُدَيْل بن سَلَمَة - إلى خزاعة يستنفرهم إلى قتال أهل مكة عام الفتح؛ ذكره في الكلام على خبر الحديبية. انتهى.

وفي الاستيعاب (١٦٦): بسر بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعي: أسلم سنة ست من الهجرة، وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم عيناً إلى قريش إلى مكة، وشهد الحديبية، وهو المذكور في حديث الحديبية من رواية الزهري عن عروة عن المسور ومروان وقوله فيه حتى إذا كان بغدير الأشطاط لقيه عينه الخزاعي فأخبره خبر قريش وجمعهم. قالوا: هو بسر بن سفيان هذا. انتهى.

وفي «السير» (٣٠٩:٢): أنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعُسفان، وقال فيه: بسر بن سفيان الكعبي، قال ابن هشام: ويقال بُسر. انتهى.

وفي «الاستيعاب» (١٥١) بُدَيْل بن أمّ أصرم، أحد المنسويين إلى أمهاتهم، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني كعب يستنفرهم لغزو مكة هو وبسر بن سفيان الخزاعي.

فائدتان لغويتان :

الأولى : في «الصحاح» (٢: ٨٣٣) نفر القوم في الأمر نفوراً، والنفير: القوم الذين يتقدمون فيه . انتهى .

واستنفرت : استفعلت منه .

قال الفارابي (٢: ٤٣٦) بناء هذا الباب أن يكون بمعنى سؤال الفعل وطلبه، كقولك : استعجلته أي طلبت عجلته .

الثانية : «غدير الأشطاط» في «المشارك» (١: ٥٨-٥٩) بفتح الهمزة وإسكان الشين بعده طاء مهملة وألف وطاء أخرى، وهو تَلَقَاء الحديبية .

الباب الخامس في صاحب اللواء وفيه سبعة فصول

الفصل الأول في ذكر أول لواء رُفِعَ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

في كتاب «أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم» (٢٤٩) لابن حيان الأصبهاني رحمه الله تعالى، عن بريدة رضي الله تعالى عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتطير، ولكن يتفاءل. وكانت قريش جعلت مائة من الإبل لمن يأخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فيرده عليهم حين توجه إلى المدينة، فأقبل بريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بني سهم، فلقوا نبي الله ليلاً، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: من أنت؟ قال: أنا بريدة، فالتفت إلى أبي بكر فقال: يا أبا بكر برد أمرنا واصلح، قال: ثم ممن؟ قال: من أسلم، قال: سلمنا، قال: ثم ممن؟ قال: من بني سهم، قال خرج سهمك، فقال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم: فمن أنت؟ قال: أنا محمد بن عبد الله رسول الله، قال بريدة: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت عبده ورسوله، قال: فأسلم بريدة وأسلم الذين معه جميعاً، فلما أن أصبح قال للنبي صلى الله عليه وسلم: لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء، قال: فحلَّ عمامته ثم شدَّها في رمح، ثم مشى بين يديه حتى دخل المدينة. انتهى.

الفصل الثاني في ذكر نسب بريدة وأخباره

في «الاستيعاب» (١٨٥) بريدة الأسلمي: وهو بريدة بن الحُصَيْب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رِزاح بن عدي بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر، يكنى أبا عبد الله، وقيل أبا سهل، وقيل أبا الحُصَيْب، وقيل أبا ساسان، والمشهور أبو عبد الله. أسلم قبل بدر ولم يشهداها، وشهد الحديبية، فكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة إلى المدينة فانتهى إلى الغميم أتاه بريدة بن الحصيب فأسلم هو ومن معه وكانوا زهاء ثمانين بيتاً، فصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء فصلوا خلفه، ثم رجع بريدة إلى بلاد قومه وقد تعلم شيئاً من القرآن ليلتذ، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد، فشهد معه مشاهده، وشهد الحديبية، وكان من ساكني المدينة، ثم تحوّل إلى البصرة ثم خرج منها إلى خراسان غازياً.

قال أبو عمر (١٨٥): أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال، حدثنا قاسم بن أصبغ بسنده عن بريدة قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتطير ولكن يتفاءل، فركب بريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بني سهم، فتلقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له نبي الله صلى الله عليه وسلم: من أنت؟ قال: أنا بريدة، فالتفت إلى أبي بكر، فقال: يا أبا بكر برد أمرنا وصلح، قال: ثم قال لي: ممن؟ قلت: من أسلم، قال لأبي بكر: سلمنا، ثم قال لي: من بني من؟ قلت: من بني سهم، قال: خرج سهمك.

قال أبو عمر رحمه الله تعالى (١٨٥): مات بريدة بمرو في إمرة يزيد بن معاوية، وبقي ولده بها.

قال أبو عمر رحمه الله تعالى (١٨٦): وروى البخاري رحمه الله تعالى بسنده عن عبد الله بن مسلم الأسلمي من أهل مرو قال: سمعتُ عبد الله بن بريدة يقول:

مات والذي بمرور قبره «بالجصين»، وهو قائد أهل المشرق ونورهم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أيما رجل مات من أصحابي ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة. انتهى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «المشارك» (١: ٢٢٤) حُصِبَ والد بريدة بصادٍ مهملة مفتوحة مصغر، وآخره باءٌ بواحدة، وحاؤه مضمومة، وقد صحَّفه بعضُ الأئمة قديماً، فقال له بالخاء المعجمة المفتوحة.

الثانية: «الجصين» بكسر الجيم بعده صاد مهملة مشددة على وزن «فَعِيل»: موضعٌ بمرور من خراسان، قاله البكري (٣٨٤).

الفصل الثالث

في ذكر من حمل رايته ولواءه صلى الله عليه وسلم
بين يديه، ومن حملها ليقَاتِلَ بها

١ - ٣: فمنهم أبوبكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم: ذكر ابن إسحاق في «السير» (٢: ٣٢٨) رحمه الله تعالى في أخبار غزوة خيبر: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر في بقية المحرم، يعني من سنة سبع، ودفع الراية إلى علي بن أبي طالب وكانت بيضاء.

قال ابن إسحاق (٢: ٣٣٢): ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم ما افتتح انتهى إلى حصنهم «الوطيح» وكان آخرَ حصونِ أهل خيبر افتتاحاً.

قال ابن إسحاق (٢: ٣٣٤-٣٣٥): وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر الصديق برايته إلى بعضِ حصون خيبر، فقاتل ورجع ولم يك فتح، وقد جهد، ثم بعث من الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع، ولم يك فتح وقد جهد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأعطينَ الرايةَ غداً رجلاً يحب الله ورسوله

يفتحُ الله على يديه ليس بفرار. قال، يقول سلمة: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وهو أرمَد، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه، ثم قال: خذ الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك. قال، يقول سلمة: فخرج والله بها يأنح، يهرول هرولة، وأنا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رُضْم حجارة تحت الحصن، فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال له: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، قال، يقول اليهودي: علوتم وما أنزل على موسى، أو كما قال. انتهى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: جَهَدَ الرجل يجهَد بفتح الهاء في الماضي والمستقبل؛ قاله الفارابي، وزاد ابن طريف: وأجهَد في الأمر: بلغ فيه الجهد.

الثانية: في «المحكم» (٣: ٣١٤) أَنَحَ يَأْنَحُ أَنَحاً، وَأْنِيحاً [وَأَنوحاً] وهو مثل الزفير يكون من الغضب ومن الغيرة^(١).

وقال الفارابي (٤: ٢٠١) بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل.

٤ - ومنهم الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه: روى البخاري (٥: ١٨٦) رحمه الله تعالى عن هشام عن أبيه: لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشاً، خرج أبوسفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحديث بكماله؛ وفيه: ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب، فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن العوام. انتهى.

٥ - ومنهم^(٢) مصعب بن عمير: قال ابن إسحاق في «السير» (١: ٦١٢) دفع

(١) المحكم: يكون من الغم والبطنة والسكر.

(٢) من هنا حتى قوله: وكان أبيض: سقط من م.

رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء يوم غزوة بدر الكبرى إلى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

قال ابن هشام: وكان أبيض.

٦ - ومنهم سعد بن معاذ: قال ابن إسحاق في «السير» (٦١٢: ١-٦١٣) في أخبار غزوة بدر الكبرى: وكان أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان: إحداهما مع علي بن أبي طالب، والأخرى مع بعض الأنصار. قال ابن هشام: كانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ. انتهى.

٧ - ومنهم سعد بن عباد: قال ابن إسحاق (٤٠٦: ٢-٤٠٧) في أخبار يوم الفتح: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن عباد أن يدخل في بعض الناس من كداء. قال ابن إسحاق: فزعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وجه داخلاً قال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحُرمة، فسمعه رجل من المهاجرين. قال ابن هشام: هو عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله: اسمع ما قال سعد بن عباد، ما نأمن أن يكون له في قريش صولة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: أدركه فخذ الراية فكن أنت الذي تدخل بها.

وذكر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٥٩٨) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى الراية حين انتزعها من يده لولده قيس، قال: وقيل أعطاهم للزبير، وقيل أعطاهم لعلي، وسيأتي ذلك مبسوطاً عند ذكر ولده قيس.

٨ - ومنهم قيس بن سعد بن عباد الأنصاري: روى البخاري (٦٤: ٤) رحمه الله تعالى عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أن قيس بن سعد بن عباد الأنصاري، وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم، أراد الحج فرجّل.

وقال أبو عمر بن عبد البر في «الاستيعاب» (١٢٨٩): وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية يوم فتح مكة إذ نزعها من أبيه لشكوى قريش يومئذ.

(٥٩٧) وكانت الراية يوم الفتح بيد سعد بن عباد، فلما مر بهاعلى أبي سفيان

— وقد كان أسلم أبوسفيان — فقال سعدٌ إذ نظر إليه : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تُستَحْلُ الحرمة ، اليوم أذلَّ الله قريشاً ، فأقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة الأنصار حتى إذا حاذى أبا سفيان ، ناداه يا رسولَ الله : أمرت بقتل قومك ، فإنه زعم سعد ومن معه حين مرَّ بنا : أنه قاتِلُنَا ، وقال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحلَّ الحرمة ، اليوم أذلَّ الله قريشاً ، وإني أنشدك الله تعالى في قومك فأنت أبرُّ الناس وأرحمهم وأوصلهم . وقال عثمان وعبدالرحمن بن عوف ، رضي الله تعالى عنهما : يا رسول الله ما تأمن سعداً أن تكون له في قريش صَوْلَةٌ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة ، اليوم أعزَّ الله قريشاً .

(٥٩٨) وقال ضرار بن الخطاب يومئذ^(١) : [من الخفيف]

يا نبيَّ الهدى إليك لجأ	حيُّ قريش ^(٢) ولات حين لجاء
إنَّ سعداً يريد قاصمة الظهر	ر بأهلِ الحُجُونِ والبطحاءِ
خزرجي لو يستطيع من الغيب	ظ رمانا بالنَّسْرِ والعَوَّاءِ
وَعِرُ الصَّدْرِ لا يهْمُ بشيءٍ	غير سفكِ الدماءِ وسبيِ النساءِ
إذ ينادي بذلَّ حيِّ قريشٍ	وابن حرب بدا من الشهداءِ
فلئن أقحم اللواءِ ونادى	يا حماة اللِّواءِ أهلَ اللِّواءِ
ثم ثابتٌ إليه من بَهِمِ الخز	رج والأوسِ أنجمُ الهيجاءِ
لتكوننَّ بالبطاحِ قريشُ	فقعة القاعِ في أكفِّ الإماءِ
فأنهينهُ فإنه أسدُّ الأز	د ^(٣) لدى الغابِ والغُ في الدماءِ
إنه مُطَرِّقٌ يدير ^(٤) لنا الأم	رَ سَكُوناً كالحيةِ الصَّماءِ

فأرسل سول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعدٍ ونزع اللِّواءَ من يده وجعله بيد قيس ابنه ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اللِّواءَ لم يخرجْ عنه إذ صار إلى

(١) الأبيات أيضاً في عيون الأثر ٢ : ١٧٢ ونهاية الارب ١٧ : ٣٠٤ .

(٢) م ط : إليك لجائي في قريش .

(٣) يروى أيضاً : فإنه أسد الأسد .

(٤) ط : يريد .

ابنه، وأبى سعد أن يسلم اللواء إلا بأمانة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامته فعرفها سعد، فدفع اللواء إلى ابنه قيس، هكذا ذكر يحيى بن سعيد الأموي في «السير» ولم يذكر ابن إسحاق هذا الشعر ولا ساق هذا الخبر. وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى الراية الزبير إذ نزعها من سعد. وروي أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر علياً فأخذ الراية فذهب بها حتى دخل مكة فغرزاها عند الركن. انتهى.

فائدتان لغويتان :

الأولى : في «المشارك» (١: ٢٢١) الحَجُونُ بفتح الحاء وضم الجيم وتخفيفها: الجبل المشرف حذاء مسجد العقبة عند المُحَصَّب. قال الزبير: الحَجُونُ: مقبرة أهل مكة تجاه دار أبي موسى الأشعري.

الثانية: الوغرة: شدة توقد الحر، ومنه قيل: في صدره عليٌّ وَغَرٌ بالتسكين، أي ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ، والمصدر بالتحريك، تقول: وَغَرَ صدره عليٌّ يَوَغِرُ وَغَرًا فهو واغر الصدر عليٌّ، وقد أوغرت صدره على فلانٍ أي أحमितه من الغيظ.

الفصل الرابع

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

- ١ - قد تقدم ذكر أبي بكر رضي الله تعالى عنه في باب الخليفة.
- ٢ - وذكر عمر رضي الله تعالى عنه في باب الوزارة.
- ٣ - وذكر علي رضي الله تعالى عنه في باب القضاء.
- ٤ - ويأتي ذكر الزبير رضي الله تعالى عنه في باب الزكاة.
- ٥ - وتقدم ذكر مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه في باب مقرأ القرآن، وسأذكر الآن سعد بن معاذ وسعد بن عباد وقيس بن سعد بن عباد رضي الله تعالى عنهم.

٦ - سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (٦٠٢): سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جُشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت، وهو عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي، يكنى أبا عمرو. أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية على يد مصعب بن عمير، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق ورمي يوم الخندق بسهم فعاش شهراً، ثم انتقض جرحه فمات منه، رماه جِبَّان ابن العَرِقة وقال: خذها وأنا ابن العرقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عرق الله وجهه في النار.

وروى الليث عن أبي الزبير عن جابر قال: رُمِيَ يوم الأحزاب فَقُطِعَ أكله فحسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتفخت يده ونزفه الدم، فلما رأى ذلك قال: اللهم لا تُخرج نفسي حتى تُقَرَّ عيني في بني قريظة، فاستمسك عرقه فما قَطَرَ منه قطرة حتى نزل بنو قريظة على حكمه، وكان حكمه فيهم: أَنْ يُقْتَلَ رجالهم وتُسَبَّى نساؤهم وذريتهم يستعين به المسلمون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصبَتْ حُكْمَ الله فيهم؛ وكانوا أربمائة، فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه فمات.

وروي من حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لقد نزل من الملائكة في جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفاً ما وطئوا الأرض قبل.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اهتز العرش لموت سعد بن معاذ. وقال صلى الله عليه وسلم في حُلَّةٍ رآها سيرا: لَمِنْدِيلٌ من مناديل سعد بن معاذ في الجنة خيرٌ منها.

وقال سعد رضي الله عنه: ثلاث أنا فيهن رجل، يعني كما ينبغي، وما سوى ذلك فأنا رجل من الناس: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً قط إلا علمت أنه حق من الله، ولا كنت في صلاة قط فشغلت نفسي بغيرها حتى

أقضيها، ولا كنت في جنازة قط فحدثت نفسي بغير ما تقول ويقال لها حتى أنصرف عنها.

قال سعيد بن المسيب: هذه الخصال ما كنت أحسبها إلا في نبي.

قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى: توفي سعد سنة خمس من الهجرة، وكان موته بعد الخندق بشهر وبعد قريظة بليالٍ. انتهى.

وقال ابن إسحاق في «السير» (٢: ٢٥٢): وقالت أم سعد حين احتُمل نعشه، قال ابن عبد البر: هي كبشة بنت رافع، لها رضي الله تعالى عنها صحبة^(١): [من الرجز]

ويلٌ أمَّ سعدٍ سَعداً صرامةً وحداً
وسؤدداً ومجداً وفارساً معداً
سدٌّ به مسداً يقدُّ هاماً قدّاً

قال: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلُّ نائحةٍ تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ.

فائدتان لغويتان:

الأولى: جَبَّان بن العَرِقَة بكسر الحاء المهملة وتشديد الباء بواحدة ضبطه الحافظ أبو علي الغساني رحمه الله بخطه.

الثانية: العَرِقَة بعين مفتوحة وراء مكسورة مهملتان بعدهما القاف وتاء التأنيث؛ قال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٦٠٣) وإنما قيل لها العرقة لطيب عرقها.

الثالثة: في «المشارك» (١: ١٩٥-١٩٦) حُلَّة سِيرَاء بكسر السين وفتح الياء ممدود، بعضهم يجعله نعتاً، قال الخطابي: كما قيل: ناقة عسراء، وكان أبو مروان

(١) الشطران الأول والثاني في أسد الغابة ٥: ٥٣٧ والإصابة ٨: ١٧٥ وسير الذهبى ١: ٢٨٦،

ابن سراج ينكره ويضبطه على الإضافة، وهي أثواب ذوات ألوانٍ وخطوط يخالطها حرير. قال الخليل وغيره: هو ثوب مضلّع بالحرير، وقيل: الأشبه أنه مختلف الألوان. وقال مالك: السيراء وشيء من حرير. قال ابن الأنباري: والسيراء أيضاً: الذهب، وقيل: هو الحرير الصافي، والحلة ثوبان غير لفقين، رداء وإزار، سَمِياً بذلك لأنه يحلّ كل واحدٍ منهما على الآخر.

قال الخليل: ولا يقال حُلّة لثوب واحد. وقال أبو عبيد: الحُلل: بُرودُ اليمن. وقال بعضهم: إنما تكون حُلّة إذا كانت جديدة لحلها عن طيها، والأول أكثر وأشهر. وفي الحديث: أنه رأى رجلاً عليه حلة اثتر بأحدهما وارتدى بالآخر فهذا يدل على أنهما ثوبان.

٧ - سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه: في الاستيعاب (٥٩٤): سعد بن عبادة بن دُلَيْم بن حارثة بن أبي حليلة، ويقال ابن أبي حزيمة، بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي، يكنى أبا ثابت، وقيل أبا قيس، والأول أصح. كان نقيباً شهد العقبة، وشهد بدرأ في قول بعضهم، ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن إسحاق في البدرين، وذكره غيرهما^(١). وفي سعد بن عبادة وسعد بن معاذ جاء الخبر المأثور: إن قريشاً سمعوا صائحاً يصيح ليلاً على أبي قبيس^(٢):

فإن يسلم السعدان يصبح محمدٌ بمكة لا يخشى خلافَ المخالفِ

قال فظنت قريش أنهما سعد بن زيد مناة بن تميم، وسعد بن هذيم من قضاة، فلما كان الليلة الثانية سمعوا على أبي قبيس:

أياسعدُ سعدَ الأوسِ كُنْ أنتَ ناصراً وياسعدُ سعدَ الخزرجين الغطارفِ

(١) ذكر البخاري في تاريخه أنه شهد بدرأ وتابعه ابن مندة (انظر سير الذهبي ١: ٢٧١).

(٢) قارن بسير الذهبي ١: ٢٧٩.

أَجِيبَا إِلَى دَاعِي الْهَدَى وَتَمْنِيَا عَلَى اللَّهِ فِي الْفَرْدَوْسِ مَنِيَّةٌ عَارِفٌ
فَإِنْ ثَوَابَ اللَّهِ لِلطَّالِبِ الْهَدَى جَنَّانٌ مِنَ الْفَرْدَوْسِ ذَاتُ رِفَارِفِ

فَقَالُوا: هَذَانِ وَاللَّهُ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ وَسَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (٥٩٦) وَإِلَيْهِمَا أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ دُونَ سَائِرِ الْأَنْصَارِ لِأَنَّهُمَا كَانَا سَيِّدِي قَوْمَهُمَا: كَانَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ سَيِّدَ الْأَوْسِ، وَسَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ سَيِّدَ الْخَزْرَجِ، فَشَاوَرَهُمَا فِيمَا أَرَادَ أَنْ يُعْطِيَهُ عَيْنَةً بَنَ حَصْنٍ مِنْ تَمَرِ الْمَدِينَةِ لِيَنْصَرَفَ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ غَطَفَانٍ وَيَخْذُلَ الْأَحْزَابَ، فَقَالَا: يَارَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ أَمَرْتَ بِشَيْءٍ فَافْعَلْهُ وَامْضُ لَهُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَوَاللَّهِ لَا نَعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمْ أُؤْمَرْ بِشَيْءٍ، وَلَوْ أَمَرْتُ بِشَيْءٍ مَا شَاوَرْتُكُمَا، إِنَّمَا هُوَ رَأْيِي أَعْرَضَهُ عَلَيْكُمَا، فَقَالَا: وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ مَا طَمَعُوا بِذَلِكَ مَنَاقِطُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَيْفَ الْيَوْمَ وَقَدْ هَدَانَا اللَّهُ بِكَ وَأَكْرَمَنَا وَأَيَّدَنَا، وَاللَّهُ لَا نَعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، فَسَرُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِمَا، وَقَالَ لِعَيْنَةِ بَنِ حَصْنٍ وَمَنْ مَعَهُ: ارْجِعُوا فَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِلَّا السَّيْفُ. انْتَهَى.

قُلْتُ: وَكَانَتْ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ بِيَدِهِ ثُمَّ انْتَزَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَدِهِ وَدَفَعَهَا لَقَيْسٍ وَلَدِهِ، وَقِيلَ لَعَلِي بَنِ أَبِي طَالِبٍ فِي قِصَّةٍ تَقَدَّمَتْ مُسْتَوَافَةً فِي الْفَصْلِ الثَّالِثِ عِنْدَ ذِكْرِ وَلَدِهِ قَيْسٍ.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ (٥٩٥) كَانَ سَعْدُ سَيِّدًا فِي الْأَنْصَارِ، مُقَدِّمًا وَجِيهًا، لَهُ رِيَاسَةٌ وَسَيَادَةٌ يُعْتَرَفُ لَهُ قَوْمُهُ بِهَا. يُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ أَرْبَعَةَ مَطْعَمُونَ مُتَتَالُونَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ إِلَّا قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ بْنِ دَلِيمٍ. وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ: مَرَّ ابْنُ عَمْرِو عَلَى أُطَمٍ سَعْدٌ فَقَالَ لِي: يَا نَافِعُ هَذَا أُطَمٌ جَدُّهُ لَقَدْ كَانَ مَنَادِيهِ يَنَادِي يَوْمًا فِي كُلِّ حَوْلٍ مَنْ أَرَادَ الشَّحْمَ وَاللَّحْمَ فَلْيَأْتِ دَارَ دَلِيمٍ، فَمَاتَ دَلِيمٌ فَنَادَى مَنَادِي عَبَادَةَ بِمِثْلِ ذَلِكَ، ثُمَّ مَاتَ عَبَادَةُ، فَنَادَى مَنَادِي سَعْدٍ بِمِثْلِ ذَلِكَ، ثُمَّ قَدْ رَأَيْتُ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ يَفْعَلُ ذَلِكَ.

قال أبو عمر (٥٩٩هـ): وتخلّف سعد بن عبادة عن بيعة أبي بكر، وخرج من المدينة ولم يُنصرف إليها إلى أن مات بخوران من أرض الشام لستين ونصف مضتاً من خلافة عمر، وذلك سنة خمس عشرة، وقيل سنة أربع، وقيل بل مات سعد في خلافة أبي بكر سنة إحدى عشرة، ولم يختلفوا أنه وجد ميتاً في مغتسله وقد اخضرّ جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلاً يقول، ولا يرون أحداً^(١):
[من مجزوء الرمل]

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة
رميناه بسهمين فلم نُخطِ فؤاده

ويقال إن الجن قتلته؛ روى ابن جريج عن عطاء أنه قال: سمعتُ الجنّ قالت في سعد بن عبادة فذكر البيتين.

فائدة لغوية:

الأطْم بضم الطاء وتسكينها والهمزة مضمومة في اللغتين: الحصن، والجمع أطام؛ قاله الجوهري، قال: وهي حصون لأهل المدينة، والواحدة أطمّة مثل أكمة. وفي «المحكم» الجمع القليل: أطام، والكثير: أطوم. قال ابن الأعرابي: الأطوم: القصور.

٨ - قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه: في الاستيعاب (١٢٨٩): قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي، قد نسبنا أباه في بابه، فأغنى عن الرفع في نسبه هنا، يكنى أبا الفضل، وقيل أبا عبدالله، وقيل: أبا عبد الملك. قال الواقدي: كان قيس بن سعد بن عبادة من كرام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسخياهم ودهاتهم.

قال أبو عمر: كان شريف قومه غير مدافع هو وأبوه وجده، وصحب قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأبوه وأخوه سعيد بن سعد بن عبادة، وأعطاه

(١) يمر الشعر حيثما وردت ترجمة سعد بن عبادة في المصادر، انظر سير الذهبية ١: ٢٧٧، ٢٧٨ وفي البيتين زحاف بين، على اختلاف في روايتها.

رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية يوم فتح مكة إذ نزعها من أبيه لشكوى قريش سعداً يومئذ. وقد قيل إنه أعطاها الزبير، وقيل إنه أعطاها علياً رضي الله تعالى عن الجميع.

وعن جابر قال: خرجنا في بعث كان عليهم قيس بن سعد، فنحر لهم تسع ركائب، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك من فعل قيس بن سعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الجود شيمة^(١) أهل ذلك البيت.

(١٢٨٩) ثم صحب قيس بن سعد علي بن أبي طالب، وشهد الجمل وصفين والنهر وان هو وقومه، ولم يفارقه حتى قتل.

(١٢٩٢) وهو القائل في صفين: [من البسيط]

هذا اللواء الذي كنا نحف به مع النبي وجبريل لنا مدد
ما ضر من كانت الأنصار عيبت أن لا يكون له من غيرهم أحد
قوم إذا حاربوا طالت أكفهم بالمشرفية حتى يفتح البلد

(١٢٩٠، ١٢٩١) ولما أجمع الحسن على مبايعة معاوية خرج عن عسكره وغضب على الحسن، وبدر منه فيه قول خشن أخرجه الغضب، فاجتمع إليه قومه وكانوا خمسة آلاف قد حلقوا رؤوسهم بعدما مات علي رحمه الله وتبايعوا على الموت، فلما دخل الحسن في بيعة معاوية أبى قيس أن يدخل وقال لأصحابه: ما شئتم، إن شئتم جالدت بكم أبداً، وإن شئتم أخذت لكم أماناً، فقالوا: خذ لنا أماناً، فأخذ لهم: أن لهم كذا وكذا، وألا يعاقبوا بشيء، وأنه رجل منهم، ولم يأخذ لنفسه خاصة شيئاً، والتزم لهم معاوية الوفاء بما شرطوه، ثم لزم قيس المدينة وأقبل على العبادة حتى مات بها سنة ستين، وقيل سنة تسع وخمسين، في آخر خلافة معاوية.

(١) ط والاستيعاب: من شيمة.

(١٢٩٢) وهو معدود في المدنيين، وكان رجلاً طَوَّالاً سِنَاطاً لم يكن في وجهه شعرة ولا شيء من لحية، وكان مع ذلك جميلاً، رحمه الله تعالى ورضي عنه، وكانت الأنصار تقول: لوددنا أن نشترى لقيس بن سعد لحيةً بأموالنا. ومن أخباره في الكرم أن رجلاً استقرض منه ثلاثين ألفاً، فلما ردّها إليه أبى أن يقبلها وقال: إنا لا نعوذُ في شيءٍ أعطيناه.

(١٢٩٣) (١) وكان له مالٌ كثيرٌ ديوناً على الناس، فمرض واستبطأ عَوَادُهُ، فقليل له: إنهم يستحيون من أجل دينك، فأمر منادياً فنَادَى من كان لقيس بن سعد عليه دَيْنٌ فهو له، فأتاه الناس حتى هدموا درجة كانوا يصعدون عليها إليه.

(١٢٩٤) (٢) وتوفي أبوه عن حَمَلٍ لم يَعْلَمْ به، فلما وُلِدَ وقد كان سعدٌ قسم ماله حين خروجه من المدينة، فكلّم أبو بكر وعمر في ذلك قيساً، وسألاه أن ينقض ما صنع سعد من تلك القسمة، فقال: نصيبى للمولود ولا أُغَيِّر ما صنع أبي ولا أنقضه.

قال أبو عمر (١٢٩٤) (٣): وقصّته مع العجوز التي شكّت إليه أنه ليس في بيتها جُرْدٌ، فقال لها: ما أحسن ما سَأَلْتِ، أما والله لأكثرن من جردان بيتك، فملاً بيتها طعاماً وودكاً وأداماً صحيحة.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «المحكم» السَّنَاط والسَّنَاط والسَّنُوط كله: الذي لا لحية له، وقيل: هو الذي لا شعر في وجهه البتة، وقد سَنُطَ فيهن. وفي «الأفعال» لابن طريف: سَنُطٌ وسَنِطٌ بضم النون وكسرها سَنَاطٌ: لم ينبت له لحية فهو سِنَاط.

(١) القصة في البصائر ٤: ٢٩٨ والصدقة والصديق: ٢٣ والمستجد: ١٧٦ وسراج الملوك: ١٥٥ ولباب الأداب: ١٠٩ والتذكرة الحمدونية ٢ رقم: ٧٠٦ وسير الذهبي ٣: ١٠٧ وبيع الأبرار: ٣٤١/أ والمستطرف ١: ١٥٨.

(٢) الخبر في الكامل للمبرد ٢: ١١٦ والتذكرة الحمدونية ٢ رقم: ٢٠٦ وسير الذهبي ٣: ١٠٧.

(٣) قصة تتردد في المصادر الأدبية، وانظر سير الذهبي ٣: ١٠٦.

الثانية: الجرذان بكسر الجيم وسكون الراء وفتح الذال المعجمة وبعدها ألف ونون جمعُ جُرَذٍ يضم الجيم وفتح الراء. قال الفارابي (٢٥٣:١) الجُرَذُ بضمّ الفاء وفتح العين واحد الجرذان. قال الجوهري (٥٦١:٢) وهو ضربٌ من الفأر، وأرض جَرِذَةٌ ذاتُ جرذان.

الفصل الخامس في جواز القبائل على راياتهم وانفراد كل قبيلة برايتها

روى البخاري (١٨٦:٥) رحمه الله تعالى عن هشام بن عروة عن أبيه رضي الله تعالى عنه: لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشاً، خرج أبوسفيان وحكيم بن حزام وبُدَيْل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا يسيرون حتى أتوا مرَّ الظهران فإذا هم بنيران كأنها نيرانُ عَرَفَة، فقال أبوسفيان: ما هذه؟ لكانها نيرانُ عَرَفَة، فقال بُدَيْل بن ورقاء: نيران بني عمرو، فقال أبوسفيان: عمرو أقلُّ من ذلك، فرآهم ناسٌ من حَرَسِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوهم فأخذوهم فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم أبوسفيان فلما سار قال للعباس: احبس أباسفيان عند خَطَمِ الجبل حتى ينظرَ إلى المسلمين، فحبسه العباس فجعلت القبائل تمرُّ مع النبي صلى الله عليه وسلم، تمر كتيبة كتيبة على أبي سفيان، فمرت كتيبةٌ فقال: يا عباس من هذه؟ قال: هذه غفار، قال: ومالي ولغفار، ثم مرت جهينة، قال: مثل ذلك، ثم مرت سعد بن هُذَيْم، فقال مثل ذلك، ثم مرت سُلَيْم فقال مثل ذلك، حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلاً، قال: من هذه؟ قال: هذه الأنصار عليهم سعد بن عبادَة معه الراية، فقال سعد بن عبادَة: يا أباسفيان اليومَ يومُ الملحمة، اليومَ تُسْتَحَلُّ الكعبة، فقال أبوسفيان: يا عباس حبذا يوم الدُّمار، ثم جاءت كتيبةٌ وهي أقلُّ الكتائب فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وراية النبي عليه السلام مع الزبير، وساق الحديث.

وذكر ابن إسحاق في «السير» (٢: ٤٠٣-٤٠٤) عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله تعالى عنه قال: لما ذهب أبوسفيان لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر جنود الله فيراها. قال: فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادي حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحبسه، قال: ومرت القبائل على راياتها، كلما مرت قبيلة قال: يا عباس من هؤلاء؟ فأقول: سليم، فيقول: مالي ولسليم، ثم تمر قبيلة، فيقول: يا عباس من هؤلاء؟ فأقول: مزينة، فيقول: مالي ولمزينة، حتى نفدت القبائل، ما تمر قبيلة إلا سألني عنها، فإذا أخبرته بهم قال مالي: ولبني فلان، حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء.

قال ابن هشام: وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها، وأنشد للحارث بن حلزة الشكري^(١): [من الخفيف]

ثُمَّ حَجْرًا أَعْنِي ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ

ولحسان بن ثابت الأنصاري^(٢): [من الكامل]

لَمَّا رَأَى بَدْرًا تَسِيلُ جِلَاهُ بِكُتَيْبَةِ خَضْرَاءٍ مِنْ بَلْخَزَرْجٍ

قال ابن إسحاق: فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد، قال: سبحان الله يا عباس، من هؤلاء؟ قال: قلت هذا رسول الله في المهاجرين والأنصار، قال: ما لأحدٍ بهؤلاء قِبَلٌ ولا طاقة، والله يا أبا الفضل لقد أصبح مُلكُ ابن أخيك الغداة عظيماً، قال: قلت: يا أبا سفيان إنها النبوة، قال: فنعم إذن. انتهى.

(١) البيت: ٧٥ من معلقته (شرح القصائد السبع لابن الأنباري: ٤٩٦)؛ وفيه يتحدث عن غزو حجر ومعه كندة لامرئ القيس اللخمي، وكيف وقفت بكر بن وائل مع قيس وصدت حجراً، والفارسية الخضراء: الكتيبة الكثيفة، سماها فارسية لأن سلاحها من صنع فارس.

(٢) البيت في ديوان حسان ١: ١٨٧ وروايته فيه:

لَمَّا رَأَى بَدْرًا تَسِيلُ جِلَاهُ بِكُتَائِبِ مَلَأُوسٍ أَوْ مَلْخَزَرْجٍ

وأُشَدُّ للحارث بن حلزة الشكري يذكر انفراد كل قبيلة برايتها وذلك في
الجاهلية: [من الخفيف]

آية شارق الشقيقة إذ جا ءوا جميعاً لكل حيٍ لواء^(١)

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: في «المشارق» (١: ١٣٩ - ١٤٠) خطم بالخاء المعجمة، والجبل بفتح
الجيم والباء الموحدة بعدها؛ كذا رواه القاسي، وكذا ذكره أهل السير، وخطمُ
الجبل: طرفه وأنفه السائل وهو الكراع، ورواه سائر الرواة: حَظْم بحاء مهملة،
والخيل بخاء معجمة وباءً باثنتين تحتها، أي حيث تجتمع ويحطم بعضها بعضاً
لاجتماعها، والأول أشهر وأشبه بالمراد، وحبسه هناك حيث يضيق الطريق وتمرُّ
جنود الله على هيئتها، وشيئاً بعد شيء، فتعظم في عينيه، وأما الانحطام فليس
يختص به هذا الموضع ولا هو المراد به، وأكثر ما يوصف ذلك في المعارك.

قلت: ويعضد ما اختاره القاضي رحمه الله تعالى قوله في رواية ابن إسحاق:
حبسه بمضيق الوالدي عند خَظْم الجبل.

الثانية: في «المشارق» (١: ٣٥٥) اليوم يوم الملحمة، ملاحم القتال:
مواضعه.

الثالثة: في «المشارق» (١: ٢٧٠) «الذمار» بكسر الذا: ما يجب على المرء
حفظه وحمايته، ومعنى حبذا يومُ الذمار أي ما أوفقه لحمايته وأحبه لأهله.

الرابعة: في «الديوان» (١: ٢٦٥) يقال: مالي به قِبَل أي طاقة، بكسر القاف
وفتح الباء.

(١) البيت: ٦٩ من معلقته (شرح السبع الطوال: ٤٩٣) وشارق الشقيقة: بنو الشقيقة، قوم من بني
شيبان أغاروا على إبل لعرب بن هند بقيادة قيس بن معد يكرب فتصدت لهم بنو يشكر وردتهم.

الفصل السادس

في عقده صلى الله عليه وسلم لإمراء البعوث والسرايا
وذكر أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الإسلام، ولمن عقدت، وأنسابهم وأخبارهم

ذكر أول راية عقدت ولمن عقدت^(١):

قال ابن إسحاق في «السير» (١: ٥٩١-٥٩٢) أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه من غزوة الأبواء بالمدينة بقية صفر وصدرًا من شهر ربيع الأول، يعني من السنة الثانية من الهجرة، وبعث مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين راكبًا من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة، فلقي بها جمعاً عظيماً من قريش فلم يكن بينهم قتال، إلا أن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قد رمى يومئذ بسهم، فكان أول سهم رُمي به في الإسلام ثم انصرف القوم عن القوم.

قال ابن إسحاق (١: ٥٩٥-٥٩٦): فكانت راية عبيدة - فيما بلغنا - أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد من المسلمين، وبعض العلماء يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه حين أقبل من الأبواء، وقبل أن يصل إلى المدينة، وبعث في مقامه ذلك حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم إلى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد، فلقي أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني، وكان موادعاً للفريقين جميعاً، فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال.

قال: وبعض الناس يقول: كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله صلى

(١) ذكر أول... عقدت: سقط من ط.

الله عليه وسلم لأحد من المسلمين، وذلك أَنَّ بَعَثَهُ وَبَعَثَ عبيدَةً كانا معاً، فَشُبِّهَ ذلك على الناس، وقد زعموا أَنَّ حمزة قد قال في ذلك شعراً يذكر فيه أَنَّ رايته أولُ رايةٍ عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن كان حمزة رضي الله تعالى عنه قد قال ذلك فقد صدق إن شاء الله تعالى، لم يكن يقولُ إلا حقاً، والله أعلم أي ذلك كان.

فأما ما سمعنا من أهل العلم عندنا فعبيدة بن الحارث أول من عُقِدَ له.

والذي قاله حمزة رضي الله تعالى عنه في ذلك - فيما يزعمون - قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحمزة: [من الطويل]

فما برحوا حتى انتدبت لغارةٍ لهم حيث حلُّوا أبتغي رايةَ الفضلِ
بأمرِ رسول الله أول خافق عليه لواء لم يكن لاح من قبلي
لواءٍ لديه النصرُ من ذي كرامةٍ إليه عزيزُ فعلُهُ أَفْضَلُ الفعلِ

فوائد لغوية في خمس مسائل:

الأولى: «الأبواء»: في «المشارك» (٥٧:١) بفتح الهمزة وباء بواحدة ساكنة ممدودة، قرية من عمل القرع من عمل المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً فيها توفيت أم النبي صلى الله عليه وسلم.

الثانية: عُبيدة بن الحارث بضم العين على لفظ التصغير، قاله عبدالغني.

الثالثة: ثِيَّة المَرَّة قال البكري (١٢٠٩): تخفيف المرأة.

الرابعة: سيفُ البحر: ساحله، قاله أبوذر الخشني في «غريب السيرة» (١٥١، ٤٥٦).

الخامسة: في «غريب السير» (١٥١) لأبي ذر الخشني: العيص هنا موضع، وأصل العيص منبتُ الشجر.

ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم:

١ - حمزة بن عبدالمطلب رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (٣٦٩):

حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم، عم النبي صلى الله عليه وسلم، كان يقال له أسد الله وأسد رسوله، يكنى أبا عمارة وأبا يعلى، بابنيه عمارة ويعلى. أسلم في السنة الثانية من المبعث، وقيل بل كان إسلام حمزة بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم في السنة السادسة من مبعثه، صلى الله عليه وسلم، وكان أسنً من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع سنين، وهذا لا يصحُّ عندي، لأن الحديث الثابت أن حمزة وعبدالله بن عبد الأسد أرضعتهما ثؤببة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن تكون أرضعتهما في زمانين. وذكر البكائي عن ابن إسحاق قال: كان حمزة أسنً من رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين. قال المدائني: أول سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة بن عبدالمطلب في ربيع الأول من سنة اثنتين إلى سيف البحر من أرض جهينة، وخالفه ابن إسحاق فجعلها لعبيدة بن الحارث. قال ابن إسحاق (١: ٥٩٥): وبعضُ الناس يزعمون أن راية حمزة أول راية عقدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، أرضعتهما ثؤببة. ولم يدرك الإسلام فأسلم من أعمام النبي صلى الله عليه وسلم إلا حمزة والعباس رضي الله تعالى عنهما.

وشهد حمزة بدرًا وأبلى فيها بلاءً حسنًا مشهوراً، وقيل إنه قتل عتبة بن ربيعة مبارزةً يوم بدر؛ قاله موسى بن عقبة، وقيل بل قتل شيبة بن ربيعة مبارزة، قاله ابن إسحاق وغيره، وقتل يومئذٍ طعيمة بن عدي أخا المطعم بن عدي، وقتل يومئذٍ أيضاً سباعاً الخزاعي، وقيل بل قتله يوم أحد قبل أن يقتل، وشهد أحداً بعد بدر فقتل يومئذٍ شهيداً، قتله وحشي بن حرب الحبشي، مولى جبير بن مطعم بن عدي على رأس اثنتين وثلاثين شهراً من الهجرة، وكان يوم قتل ابن تسعٍ وخمسين سنة، ودُفِنَ هو وابن أخته عبدالله بن جحش في قبرٍ واحد.

وعن غير ابن إسحاق قال: كان حمزة يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين، فقال قائل: أي أسد! فبينما هو كذلك إذ عثر عثرةً وقع منها على

ظهره فانكشف الدرعُ عن بطنه، فطعنه وحشي الحبشي بحربة - أوقال: برمح - فأنفذه.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: حمزة سيد الشهداء - وروي: خير الشهداء - ولولا أن تجدَ صفيّةً لتركْتُ دفنه حتى يُحشَرَ من بطون الطير والسباع.

قال ابن جريج^(١): مثل الكفار يومَ أحدٍ بقتلى المسلمين كلّهم إلا حنظلة بن الراهب، لأن أبا عامر الراهب كان يومئذٍ مع أبي سفيان، فتركوا حنظلة لذلك.

ولم يمثّل بأحد ما مثّل بحمزة، بَقَرَتْ هند بطنه وقطعت كبده وجعلت تلوكها ثم لفظتها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو دخل بطنها لم تدخل النار، وجدعت أنفه وقطعت أذنيه رضي الله تعالى عنه. وعن جابر بن عبد الله قال: لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلاً بكى، فلما رأى ما مثّل به شهق.

وعن أبي هريرة قال: وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة وقد قتل ومثّل به، فلم ير منظراً كان أوجع لقلبه منه، فقال: رحمك الله أي عم، فلقد كنت وصولاً للرحم فعولاً للخيرات، فوالله لئن أظفرتني الله بالقوم لأمثلن بسبعين منهم قال: فما برح حتى نزلت: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (النحل: ١٢٦) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل نصبر، وكفّر عن يمينه. انتهى.

وقال ابن إسحاق في السير (٢: ٩٩): ومرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على دار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل وبني ظفر فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى، ثم قال: لكنّ حمزة لا بواكي له. فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير رضي الله تعالى عنهما إلى دار بني عبد الأشهل أمرا نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيكيكن على عمّ رسول الله

(١) ابن جريج: سقطت من م.

صلى الله عليه وسلم، ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين عليه، فقال: ارجعن يرحمكم الله فقد آسيتن بأنفسكن.

وقال ابن هشام: ولما سمع بكاءهن قال صلى الله عليه وسلم: رحم الله الأنصار، فإن المواساة منهم ما علمت^(١) لقدمية، مَرُوهُنَّ فليَنصِرْفنَّ، قال ابن هشام: ونهى يومئذٍ عن النوح. انتهى.

قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣٧٤) وذكر الواقدي قال: لم تبك امرأة من الأنصار على ميت بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لكن حمزة لا بواكي له إلى اليوم إلا بدأت البكاء على حمزة ثم بكت ميتها.

وأَنشد أبو زيد عمر^(٢) بن شبة لكعب بن مالك يرثي حمزة، وقال ابن إسحاق (٢: ١٦٢-١٦٣): هي لعبد الله بن رواحة^(٣): [من الوافر]

بكت عيني وحق لها بكاءها	وما يُغني البكاء ولا العويلُ
على أسدِ الاله غداة قالوا	أحمزة ذاكم الرجلُ القَتِيلُ
أصيبَ المسلمون به جميعاً	هناك وقد أُصيب به الرسول
أبا يَعْلَى لك الأركانُ هُدَّتْ	وأنت الماجدُ البرُّ الوصول
عليك سلامُ ربك في جنان	يخالطها نعيمٌ لا يزول
ألا يا هاشمُ الأخيارُ صبراً	فكلُّ فعالكم حَسَنٌ جميل
رسول الله مصطبرٌ كريمٌ	بأمر الله ينطقُ إذ يقول
ألا من مبلغٌ عني لؤيا	فبعدَ اليوم دائلةٌ تدول
وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا	وقائعنا بما يشقى الغليل

(١) م: عملت.

(٢) م ط: عمرو (ط: شيبة).

(٣) انظر ديوان كعب: ٢٥٢ وديوان ابن رواحة: ١٣٢ وفي كليهما تخريج كثير.

نسيتم ضربنا بقليلٍ بدر
غداة ثوى أبو جهلٍ صريعاً
وعتبهُ وابنه خراً جميعاً
ألا يا هندُ لا تبدي شِماتاً
ألا يا هندُ فابكي لا تملي
غداة أتاكم الموتُ العجيل
عليه الطيرُ حائمةٌ تجول
وشيبةُ عضه السيفُ الصقيل
بحمزةٍ إن عزُّكم ذليل
فأنت الواله العبرى الهبول

فوائد لغوية في أربع مسائل :

الأولى : «ثَوْبَةٌ» بضم الثاء وفتح الواو مصغّر وبعد ياء التصغير باء بواحدة :
مولاة أبي لهب : مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم ، قاله القاضي في
المشارك (١: ١٣٧).

الثانية : في «الأفعال» لابن طريف : حق لك^(١) وحق أن تفعل ، وحققت أن
تفعل ، أي صرت حقيقة به . وفي «الديوان» (٣: ١٢٨) : في باب فعلت بفتح العين في
الماضي وضمها في المستقبل : حق لك أن تفعل كذا وحققت أن تفعل كذا
بمعنى .

[الثالثة : في الصحاح] (٦: ٢٢٥٦) الوله : ذهاب العقل والتحير من شدة
الوجد ، ورجل واله وامرأة واله والهة^(٢) .

الرابعة : في «الصحاح» (٥: ١٨٤٦) الهبول من النساء : الشكول ، والهبل
بالتحريك مصدر قولك : هبلته أمه أي ثكلته ، والإهبال : الإثكال .

٢ - عبيدة بن الحارث رضي الله تعالى عنه : في «الاستيعاب» (١٠٢٠)
عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبدمناف بن قصي القرشي المطلبى ؛ يكنى
أبا الحارث ، وقيل أبا معاوية ، وكان أسنً من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر
سنين ، وكان إسلامه قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن

(١) م : حق له .

(٢) هذه الفائدة الثالثة سقطت من م ط والمطبوعة التونسية ، وزدتها من الطبعة المصرية .

أَبِي الْأَرْقَمِ، وَقَبْلَ أَنْ يَدْعُو فِيهَا، وَكَانَتْ هَجْرَتْهُ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ أَخُوهِ الطَّفِيلِ وَخُصَيْنِ ابْنِي الْحَارِثِ، وَكَانَ لَعْبِيدَةَ بَنِ الْحَارِثِ قَدْرٌ وَمَنْزَلَةٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ (١: ٥٩١) أَوَّلَ سِرِيَّةٍ بَعَثَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ عُبَيْدَةَ بَنِ الْحَارِثِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَنَتَيْنِ فِي ثَمَانِينَ رَاكِبًا، وَيُقَالُ فِي سِتْنَيْنِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ أَحَدٌ. قَالَ: وَرَايَةَ عُبَيْدَةَ أَوَّلَ رَايَةِ عَقْدِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ شَهِدَ عُبَيْدَةَ بَنِ الْحَارِثِ بَدْرًا فَكَانَ لَهُ فِيهَا غَنَاءٌ عَظِيمٌ وَمَشْهُدٌ كَرِيمٌ، وَكَانَ أَشَدَّ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ، قَطَعَ عَتَبَةَ بَنِ رَبِيعَةَ رَجُلَهُ يَوْمَئِذٍ، وَقِيلَ بَلْ قَطَعَهَا يَوْمَئِذٍ شَيْبَةُ بَنِ رَبِيعَةَ، فَارْتَثَ مِنْهَا فَمَاتَ بِالصَّفْرَاءِ عَلَى لَيْلَةٍ مِنْ بَدْرٍ. وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ مَعَ أَصْحَابِهِ بِالنَّازِئِينَ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: إِنَّا نَجِدُ رِيحَ مَسْكٍ، فَقَالَ: وَمَا يَمْنَعُكُمْ؟ هَا هُنَا قَبْرُ أَبِي مُعَاوِيَةَ. وَقِيلَ كَانَ لَعْبِيدَةَ بَنِ الْحَارِثِ يَوْمَ قَتْلِ ثَلَاثِ وَسْتُونَ سَنَةً. انْتَهَى.

فَائِدَتَانِ لِفُؤَيْتَانِ:

الأولى: ارْتَثَ الْجَرِيحُ: إِذَا حَمَلَ عَنِ الْمَعْرَكَةِ وَبِهِ رَمَقٌ، ذَكَرَهُ [الْفَارَابِيُّ] فِي بَابِ الْافْتِعَالِ (٣: ١٧٦).

الثانية: الْبَكْرِيُّ (٨٣٦) الصَّفْرَاءُ عَلَى لَفْظِ تَأْنِيثٍ أَصْفَرُ: قَرْيَةٌ فَوْقَ يَنْبَعٍ، وَبَيْنَ يَنْبَعٍ وَالْمَدِينَةِ سِتُّ مَرَاحِلَ، وَبِالصَّفْرَاءِ مَاتَ عُبَيْدَةُ بَنِ الْحَارِثِ بَنِ الْمَطْلَبِ. قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ أَثَاثَةَ بِنِ عَبَادِ بْنِ الْمَطْلَبِ تَرْثِيهِ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

لَقَدْ ضَمَّنُوا الصَّفْرَاءَ مَجْدًا وَسُودًا وَحِلْمًا أَصِيلًا وَافِرَ اللَّبِّ وَالْعَقْلِ
عُبَيْدَةَ فَاكِهَةً لِأَضْيَافِ غُرَبَةٍ وَأَرْمَلَةً تَهْوِي لِأَشْعَثِ كَالْجَذْلِ

تَنْبِيْه:

لَمْ يَذْكُرِ الْبَكْرِيُّ النَّازِئِينَ فِي كِتَابِهِ وَأَظْهَرَ اسْمَ مَوْضِعٍ مِنَ الصَّفْرَاءِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

الفصل السابع

في ألوان ألويته وراياته عليه الصلاة والسلام، واسم
رايته وما كتب على لوائه صلى الله عليه وسلم

(١) الأبيض:

في «السير» (٦١٢:١) قال ابن إسحاق: دفع سول الله صلى الله عليه وسلم
اللواء يوم غزوة بدر الكبرى إلى مصعب بن عمير، قال ابن هشام: وكان أبيض.
وروى النسائي وأبوداود رَجِمهما الله (٣١:٢) عن جابر رضي الله تعالى عنه أنه
كان لواؤه صلى الله عليه وسلم يوم دخول مكة أبيض. انتهى.

(٢) الأصفر:

روى أبوداود (٣١:٢) رحمه الله تعالى عن سماك عن رجلٍ من قومه عن آخرٍ
منهم قال: رأيتُ رايةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء.
وذكر رواية سماك بن حرب: كانت رايته عليه السلام صفراء.
وفي «الاستيعاب» (١٤٧٠) عن مزينة العبدى أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم عقد رايات الأنصار وجعلها صفراء.

(٣) الأغبر:

ذكر ابن جماعة في «مختصر السير» له في باب سلاح النبي صلى الله عليه
وسلم أنه كان له عليه الصلاة والسلام لواء أغبر.

فائدة لغوية:

الجوهري (٧٦٤:٢) الغبرة لون الأغبر، وهو شبيه بالغبار.

(٤) الأسود:

قال ابن إسحاق في «السير» (٦١٢:١-٦١٣) في أخبار غزوة بدر الكبرى: وكان
أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان: إحداهما مع علي بن
أبي طالب، والأخرى مع بعض الأنصار.

قال ابن هشام: كانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنهم.
وذكر عبد الله بن حيان الأصبهاني (١٤٥) عن الحسن: كانت راية رسول الله
صلى الله عليه وسلم سوداء تسمى العقاب.

وفي التاريخ للبخاري (٢: ٢٦٠-٢٦١) رحمه الله تعالى عن الحارث بن
حسان بن كَلْدَةَ البكري قال: دخلتُ المسجدَ فرأيتُ رسول الله صلى الله عليه
وسلم قائماً على المنبر يخطب وفلان قائم متقلد السيف، وإذا راياتُ سودٌ تخفق،
قلت: ما هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص قدم من جيش ذات السلاسل.

(٥) راية الصوف:

قال القضاعي في كتاب «الأنباء»: كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رايةٌ
تُدعى العُقَاب من صوفٍ أسود.

(٦) الراية من المرط المرحل:

قال أبو محمد ابن حيان في كتاب «الأخلاق» (١٤٣) عن عائشة رضي الله
تعالى عنها: كانت راية النبي صلى الله عليه وسلم من مرطٍ مُرَحَّل. وعن
غيرها (١٤٥): كانت رايته عليه السلام من مرطٍ كان لعائشة.

فوائد لغوية:

المرط: في «المشارك» (١: ٣٧٧) المرط بكسر الميم: كساء من صوف أو خزٍ
أو كتان؛ قاله الخليل. وقال ابن الأعرابي: هو الإزار، وقال النضر: لا يكون المرط
إلا درعاً، وهو من خزٍ أخضر، ولا يسمى المرط إلا الأخضر، ولا يلبسه إلا النساء،
وظاهر الحديث يصحح ما قاله الخليل وغيره أنه كساء. وفي الحديث الصحيح:
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرطٍ مرَّحَل من شعرٍ أسود. انتهى.

والمرحل: في «المشارك» (١: ٢٨٤) مرطٌ مرَّحَل بالجيم للهروي، وبالحاء
لغيره، وهما جميعاً صواب، وهو الذي يُوشى بِصُورِ الرِّحال، فيقال بالحاء،

أوبصور المراحل أو الرجال فيكون بالجيم، وجاء: ثوب مراحل، وثوب
ممرجل. انتهى.

وفي «الصحاح» (٤: ١٧٠٧) مرطٌ مرحَلٌ بالحاء: إزار خز فيه علمان^(١).

(٧) الراية من النمرة:

قال ابن جماعة في «مختصر السير» له: وكانت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم راية سوداء مربَّعة من نَمِرةٍ مُخَمَلَةٍ يقال لها العقاب.

فائدة لغوية:

في «المشارك» (٢: ١٣) النمار — بكسر النون — جمع نَمِرة وهي شملةٌ مخططةٌ
من صوف، وقيل فيها أمثال الأهلة.

وفي «المحكم» النمرة: النكتة من أي لون كان، والأنمر الذي فيه نمرة بيضاء
وأخرى سوداء، والأنثى نمراء، والنمرة: الحبرة لاختلاف ألوانِ خطوطها، والنمرة
شملة فيها خطوطٌ بيضٌ وسود.

ما كان مكتوباً على لوائه صلى الله عليه وسلم:

ذكر أبو محمد عبدالله بن محمد بن حيان الأصبهاني في كتاب «أخلاق
النبي» صلى الله عليه وسلم (١٤٣) عن بريدة رضي الله تعالى عنه: أن راية رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانت سوداء ولواءه أبيض، زاد ابن عباس: مكتوبٌ على
لوائه لا إله إلا الله محمد رسول الله. انتهى.

اسم رايته صلى الله عليه وسلم:

قال قاسم بن ثابت في «الدلائل» رحمه الله تعالى: كان اسم راية رسول الله
صلى الله عليه وسلم: العقاب.

(١) هكذا في م ط؛ وفي الصحاح: علم.

فائدتان لغويتان :

الأولى : في «الصحاح» (٦: ٢٣٦٤) الراية: العلم وفي «جامع اللغات» للقرنازي: الراية كُلُّ ما نصبته علماً نحو راية البيطار والخمار، والجمع: رأي ورايات، وأصل ألفها ياء فإذا صغرت قلت: رِيَّةٌ، ورِيَّتُ رايةً فَأَنَا مَرِيٌّ وهي مَرِيَّةٌ، والمصدر تَرِيَّةٌ على تفعلة، وإن شئت أظهرت التضعيف فقلت، تربية والإدغام أحسن. وروى قوم عن أبي عمرو بن العلاء أنه سمع من العرب من يهمز الراية في الحرب، وغيرها إذا كانت علماً. وكان أبو عمرو الحرمازي يروي بيت العجاج^(١):

* رَأْيِي إِذَا أَوْرَدَهُ الطَّعْنُ صَدَرَ *

بالهمز، وكذا ننشده، والراي جمع راية على ما تقدم، وقد عيب هذا عليه، وسائر الناس على ترك الهمز في الراية والرأي إذا كان جمعاً لها. وحكى بعض اللغويين أَرَأَيْتَ رايةً إذا ركزتها، والمعروف ما بدأنا به.

الثانية: في «المشارك» (١: ٣٦٦) اللّواء: الراية. وفي «المحكم» اللّواء: العلم، والجمع أَلْوِيَّةٌ، وألويات، الأخيرة جمع الجمع. قال الراجز^(٢):

* جُنَحُ النّوَاصِي نَحْوُ أَلْوِيَّاتِهَا *

وَأَلْوَى اللّواء عمله أو رفعه، ولا يقال لواه. وفي «الصحاح» (٦: ٢٤٨٦) الألوية: المطارد وهي دون الأعلام والبنود.

(١) ديوان العجاج ١: ٥٧ وقبله: وخطرت أيدي الكماة وخطر؛ وهو من شواهد سيبويه ٢: ١٨٩ والشاهد فيه جمع راية على رأي، كما يقال آية وآي.
(٢) ورد في اللسان (لوى) والمخصص ٦: ٢٠٥.

الباب السادس

في انقسام الجيش إلى خمسة أقسام

المقدمة والمجنبيين والقلب والساقة. وكون الرئيس في القلب منها

في «المشارك» (١: ٢٤١): وسمي الجيش خميساً لقسمه على خمسة أقسام: قلب وميمنة وميسرة ومقدمة وساقة. قال الجوهري (٢: ٩٢١): ألا ترى إلى قول الراجز^(١):

* قد نضربُ الجيشَ الخميسَ الأزورًا *

فجعله صفة^(٢). وقال ابن سيده: الخميس: الجيش يخمس ما وجدته. قال القاضي في «المشارك» (١: ٢٤١) والأول أولى لأن اسمه كان معروفاً قبل ورود الشرع بالخميس. انتهى. وفي أشعار الستة لأمريء القيس^(٣) [من الطويل]:

لَهَا مِزْهَرٌ يَغْلُو الخُمَيْسَ بِصَوْتِهِ أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَّكَتُهُ الْيَدَانِ

قال ابن إسحاق في «السير» (٢: ٤٠٦-٤٠٧) ثم في أخبار يوم فتح مكة: حدثني عبدالله بن أبي نجيح: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي طوى أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كدى، وكان الزبير على المجنبة اليسرى، وأمر سعد بن عبادَةَ الأنصاري أن يدخل في بعض الناس من كداء.

(١) ورد في اللسان (خمس، زور).

(٢) فجعله صفة: سقط من م.

(٣) ديوان امرئ القيس: ٨٦.

قال ابن إسحاق: فزعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وجه داخلاً قال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تُسْتَحْلُ الحرمه، فسمعها رجل من المهاجرين، قال ابن هشام: هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عن جميعهم.

قال ابن إسحاق: فقال: يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن عباد، ما نأمن أن يكون له في قريش صولة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: أدركه فخذ الراية فكن أنت الذي تدخل بها.

قال ابن إسحاق (٤٠٧:٢) وحدثني عبدالله بن أبي نجيح في حديثه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد فدخل من اللّيط أسفل مكة في بعض الناس، وكان خالد على المجنبه اليمنى وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب، وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة، وضربت له هناك قبة. انتهى.

وقال ابن إسحاق في «السير» (٦١٣:١) في خبر غزوة بدر الكبرى: وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الساقة قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار. انتهى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في أقسام الجيش:

أما القلب فإنما سمي قلباً لتوسطه، وإحاطة سائر الأقسام به كتوسط قلب الإنسان في جسده، ويحتمل أن يكون سمي قلباً لمكان الرئيس به الذي هو سيد الجيش ومنه قلب النخلة وهولها. وفي «الصحاح» (٢٠٥:١) قلب النخلة: لبها، وفيه ثلاث لغات: قَلْبٌ وَقَلْبٌ وَقَلْبٌ.

وأما الميمنة والميسرة فمن الجهة اليمنى واليسرى، وكذلك المجنبتان من الجنين لإحاطتهما بالقلب، وأما المقدمة: فلتقدمها.

وفي «الصحاح» (٢٠٠٨٠٥) مقدمة الجيش - بكسر الدال - أوله. وفي «المحكم» مقدمة العسكر وقادمتهم وقداماهم: متقدموهم^(١)، وقيل: مقدمة كل شيء أوله.

وأما الساقفة فيحتمل أن يكون سُميت بذلك لأنها لما تقدّمها سائر الجيش صارت كأنها تسوقه. قال ابن القوطية (١٥٩: ٢) ساق الشيء سوقاً: قدّمه بين يديه. وفي «فقه اللغة»^(٢)؛ (٢١) للثعالبي: ساقفة العسكر: آخره. انتهى.

الثانية: في المواضع المذكورة في هذا الباب:

ذو طوى: بفتح الطاء المهملة، مقصور منون: واد بمكة.

وكدّاء: بفتح أوله، ممدود لا يصرف لأنه مؤنث، وهو جبلٌ من أعلى مكة وهو عرفة بعينها. قال حسان^(٣): [من الوافر]

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تَثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَّاءَ

وكُدّي بضم أوله وتنوين ثانيه مقصورٌ على لفظه، جمع كُدّية، بأسفل مكة عند قُعَيْقَعَانَ، وأما كُدّي مصغر: فإنما هو لمن خرج من مكة إلى اليمن، وليس من هذين الطريقين في شيء.

واللّيط بكسر أوله وبعده ياء وطاء مهملة: موضع بأسفل مكة.

وأذاخر بخاء معجمة كأنه جمعٌ أذْخُر، ثنيةٌ بين مكة والمدينة، ذكر جميعها البكري.

فائدة في معنى الباب:

ذكر ابن فتحون في «ذيل الاستيعاب» أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه خرج

(١) المحكم: متقدموه.

(٢) م: فقه اللغات.

(٣) ديوان حسان: ١٧.

في الردة إثر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذي القصة، وعلى ميمته: النعمان بن مقرن، وعلى ميسرته: عبدالله بن مقرن، وعلى ساقته: سويد بن مقرن، فقرن الله تعالى له وللمسلمين في خروجه التوفيق والنصر. وصحة بني مقرن مشهورة، وكونهم إخوة سبعة، وقيل بل عشرة. انتهى.

ومقرن قال ابن سيّد في «الاشتقاق» هو مفعّل من قولهم: قرّنت البعيرين إذا لز أحدهما بالآخر. انتهى.

و«ذو القصة» قال البكري (١٠٧٦): بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة: موضع في طريق العراق من المدينة سمّي بذلك لقصة في أرضه، والقصة: الجص، وقال في رسم المضيّع^(١) (١٢٣٦) ترحل من المدينة فتزل ذا القصة. انتهى.

(١) م ط: المصحح.

الباب السابع

في الرجل يقيمه الإمام يوم لقاء العدو بمكانه
من قلب الجبش، ويلبس الإمام لأمنه ويلبس
هو لأمنه الإمام حياطة على الإمام

قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في «الاستيعاب» (١٣٢٤) كان
كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السلمي رضي الله تعالى عنه يوم أحد لبس
لأمة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت صفراء، ولبس النبي عليه السلام لأمنه،
فَجُرِحَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَحَدَ عَشَرَ جُرْحًا.

فائدة لغوية:

اللائمة في قول أكثر اللغويين: الدرع. وقال في «المحكم» اللأمة: السلاح
كلها، عن ابن الأعرابي؛ وهذا القول أقرب إلى معنى الحديث، والله تعالى أعلم.

تنبيه:

قد تقدم ذكر كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه في باب الشاعر^(١) بما أغنى
عن الإعادة هنا.

(١) انظر ص: ٢٣١ في ما تقدم.

الباب الثامن في صاحب المقدمة وفيه فصلان

الفصل الأول

في من تولى ذلك بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق في «السير» (٤٠٧:٢) رحمه الله تعالى في أخبار فتح مكة :
وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

وذكر أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في «الاستيعاب» (٤٢٨) في اسم
خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه أنه كان على مقدمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم حنين في بني سليم ، وجرح يومئذ ، فأثاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رجليه بعد ما هُزِمَتْ هوازن ليعرف خبره ويعوده ، فنفت في جرحه فانطلق .

وقد تقدم أن مُقَدِّمَةَ العسكرِ بضم الميم وكسر الدال ، وقال ابن السِّيد : ولو
فُتِحَتِ الدال لم أَرْ مَنْ فَتَحَهَا مخطئاً .

الفصل الثاني

في أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ — أبو عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه ورحمه : يأتي في باب
المقدم على الرجالة إن شاء الله تعالى .

٢ — خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه : في «الاستيعاب» (٤٢٧) : خالد بن
الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي ، أبو سليمان ،

وقيل أبو الوليد، أحد أشرف قريش في الجاهلية، وإليه كانت القبة والأعنة في الجاهلية. فأما «القبة» فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يُجهَّزُون به الجيش وأما «الأعنة» فإنه كان يكون على خيل قريش في الحروب. واختلف في وقت إسلامه وهجرته، فقيل كان إسلامه سنة خمس بعد فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني قريظة، وقيل بعد الحديبية، وقيل بين الحديبية وخيبر في ذي القعدة سنة ست، وخيبر بعدها في المحرم سنة سبع، وقيل كان إسلامه سنة ثمان مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة، فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رمتكم مكة بأفلاذ كبدها. ولم يزل من حين أسلم يوليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنة الخيل فيكون في مقدمتها في محاربة العرب. وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة، وكان على مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين في بني سليم، وجُرح يومئذ فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في رحله بعد ما هزمت هوازن ليعرف خبره ويعوده، فنفت في جرحه فانطلق. انتهى.

وشهد خالد رضي الله تعالى عنه بعث «مؤتة»، ولما أصيب الأمراء الثلاثة رضي الله تعالى عنهم الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الراية وانحاز بالمسلمين.

وخرج البخاري (١٨٢:٥) رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيداً وجعفرأً وابن رواحة [للناس]^(١) قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب — وعيناه تَدْرِفان — حتى أخذ [الراية] سيفٌ من سيوف الله حتى فتح الله عليهم. انتهى.

قال أبو عمر ابن عبد البر (٤٢٩) عن قيس قال: سمعت خالد بن الوليد يقول: اندقَّت في يدي يوم مؤتة تسعة أسيافٍ فما صبرت في يدي إلا صفيحة يمانية. وذكر البخاري مثله.

(١) زيادة من البخاري.

قال أبو عمر (٤٢٩): وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: نعم عبد الله وأخو العشيرة، وسيف من سيوف الله سلّه الله على الكفار والمنافقين.

وأمره أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما على الجيوش ففتح الله تعالى عليه اليمامة وغيرها، وقتل على يديه أكثر أهل الردة، منهم مسيلمة ومالك بن نويرة.

ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال: لقد شهدت مائة زحفٍ أوزهاءها وما في جسدي موضع إلا وفيه ضربةٌ أو طعنةٌ أورمية، ثم ها أنا ذا أموتُ على فراشي كما يموت العَيْرُ فلا نامتُ أعينُ الجناء. وتوفي بالمدينة سنة إحدى وعشرين، وقيل بل توفي بحمص، ودفن بقرية على ميلٍ منها سنة إحدى وعشرين أو اثنتين وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. وبلغ عمر بن الخطاب أن نساء من نساء بني المغيرة اجتمعن في دار ييكن على خالد بن الوليد، فقال عمر: وما عليهن أن ييكن أبا سليمان ما لم يكن نَقْعٌ أو لقلقة. وذكر محمد بن سلام قال: لم تبق^(١) امرأة من بني المغيرة إلا وضعت لِمَتها على قبر خالد بن الوليد، يقول: حلقت رأسها. انتهى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «الغريبين» نَقْعٌ: أي شقّ الجيوب. قال المرار الفقعي^(٢):
نَقَعْنَ جُيُوبَهُنَّ عَلَيَّ حَيًّا وَأَعَدَدْنَ الْمَرَاتِي وَالْعَوِيلَا
واللقلقة: الجلبة ورفع الأصوات كأنه حكاية الأصوات إذا كثرت من القاف واللام.

الثانية: أصل اللَّمَّةُ: ما طال من شعر الرأس حتى يلمّ بالمنكبين؛ قاله غير واحدٍ من اللغويين.

(١) م: لم تبك.

(٢) البيت في اللسان (نقع) وللمرار بن سعيد الفقعي ترجمة في الشعر والشعراء: ٥٨٨ والأغاني

١٠: ٣٢٤ والسمط: ٢٣١ والخزانة ٢: ١٩٣.

الباب التاسع في المقدم على اليمين

روى مسلم (٢: ٦٣-٦٤) عن عبدالله بن رباح قال: وفدنا على معاوية بن أبي سفيان، وفينا أبو هريرة فكان كل رجل يصنع طعاماً يوماً لأصحابه، وكانت نوبتي فقلت: يا أبا هريرة اليوم نوبتي، فجاءوا إلى المنزل ولما يدرك طعامنا فقلت: يا أبا هريرة لو حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدرك طعامنا، فقال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فجعل خالد بن الوليد على المجنبه اليمنى، وجعل الزبير بن العوام على المجنبه اليسرى، وجعل أبا عبيدة على البياذقة وبطن الوادي، وساق الحديث.

وفي «السير» (٢: ٤٠٧) في أخبار فتح مكة: قال ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن أبي نجيع في حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد فدخل من الليط من أسفل مكة في بعض الناس، وكان خالد على المجنبه اليمنى وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب. انتهى.

تنبيه:

قد تقدم ذكر خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه في باب صاحب المقدمة^(١) قبل هذا فأغنى ذلك عن إعادته هنا، وسيأتي الكلام على البياذقة في الباب الثالث عشر^(٢)، إن شاء الله تعالى.

(١) انظر ص: ٣٧٣ وما بعدها.

(٢) ص: ٣٨٠ في ما يلي.

الباب العاشر في المقدم على الميسرة

قال ابن إسحاق في «السير» (٢: ٤٠٦) في أخبار فتح مكة: حدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرّق جيشه من ذي طُوى أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كُدَى، وكان الزبير على المجنبة اليسرى. انتهى.

وقد تقدم ذكر ذلك في حديث مسلم رحمه الله تعالى في باب صاحب الميمنة^(١).

تنبيه:

يأتي ذكر الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه في باب كاتب الزكاة^(٢) من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

(١) انظره في الصفحة السابقة.

(٢) انظر ص: ٥٥٠ في ما يلي.

الباب الحادي عشر في المقدم على الساقة

قال ابن إسحاق في «السير» (١: ٦١٣) في خبر غزوة بدر الكبرى، وكانت في السنة الثانية من الهجرة: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال مضت من رمضان في أصحابه، وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار. انتهى.

وفي «الاستيعاب» (١٢٩٤): قيس بن أبي صعصعة، واسم أبي صعصعة: عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري المازني. شهد العقبة وشهد بدرًا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعله على الساقة يومئذ، ثم شهد أحدًا. لا يوقف له على وقت وفاة. انتهى.

الباب الثاني عشر في المقدم على الرماة

روى البخاري (١٢٦: ٥) رحمه الله تعالى عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال: جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرِّجَالَةِ يوم أحد - وكانوا خمسين رجلاً - عبدالله بن جُبَيْر.

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير» (٦٥: ٢ - ٦٦) في أخبار يوم أحد: وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة عبدالله بن جبیر أَخَا بني عمرو بن عوف، وهو مُعَلِّمٌ يَوْمِئِذٍ بِثِيَابٍ بَيَاضٍ والرماةُ خمسُونَ رجلاً، فقال: انضح الخيلَ عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أوعلىنا، فاثبت مكانك لا تُؤَتِّينَ من قبلك. انتهى.

وفي «الاستيعاب» (٨٧٧): عبدالله بن جبیر بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس - وهو البرك - ابن ثعلبة بن عمرو بن عوف الأنصاري: شهد العقبة ثم شهد بدرًا، وقتل يوم أحد شهيداً، وكان يومئذ أميراً على الرماة، وهو أخو خوات بن جبیر بن النعمان لأبيه وأمه. انتهى.

الباب الثالث عشر في المقدم على الرجال وفيه فصلان

الفصل الأول

في ذكر من تولى

في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد تقدم في باب المقدم على الميمنة حديث مسلم رحمه الله تعالى عن
عبدالله بن رباح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وفيه قال: كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومَ الفتح فجعل خالد بن الوليد على المجنبه اليمنى، وجعل
الزبير على المجنبه اليسرى، وجعل أبا عبيدة على البياذقة وبطن الوادي..
الحديث، انتهى.

فائدة لغوية:

في «المشارك» (١٠٨:١) «البياذقة» بياء موحدة مفتوحة بعدها ياء بائنتين من
تحتها مخففة، بعدها ألف وذال معجمة مكسورة وقاف: وهم الرجال، وهم أيضاً
أصحاب ركاب^(١) الملك والمتصرفون له.

الفصل الثاني

في ذكر نسب أبي عبيدة عامر بن الجراح

رضي الله تعالى عنه، وأخباره

في «الاستيعاب» (١٧١٠) (٧٩٣) أبو عبيدة ابن الجراح قيل: اسمه عامر بن
الجراح، وقيل عبدالله بن عامر بن الجراح، والصحيح أن اسمه عامر بن عبدالله بن

(١) المشارق: ركائب.

الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي الفهري، غلبت عليه كنيته. ذكر ابن إسحاق والواقدي أنه هاجر الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة، ولم يذكر ذلك ابن عقبة ولا غيره، وشهد بدرًا مع النبي صلى الله عليه وسلم وما بعدها من المشاهد كلها وكان من كبار الصحابة وفضلائهم وأهل السابقة منهم.

(١٧١١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح. وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة.

(٧٩٣) وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من أصحابي أحد إلا لو شئت وجدت عليه إلا أبا عبيدة. قال الزبير: كان أبو عبيدة أهتم، وذلك أنه نزع الحلقة اللتين دخلتا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغفر يوم أحد، فانتزعت ثنيتاه، فحسنتا فاه، فيقال: مارئي قط أحسن من هتم أبي عبيدة.

وقال فيه أبو بكر الصديق يوم السقيفة: قد رضى لكم أحد الرجلين فبايعوا أيهما شئتم، يعني: عمر وأبا عبيدة ابن الجراح، ولما ولي عمر عزل خالدًا وولّى أبا عبيدة ابن الجراح على الشام. وقال عمر إذ دخل عليه الشام وهو أميرها: كلنا غيّرته الدنيا غيرك يا أبا عبيدة.

توفي رضي الله تعالى عنه وهو ابن ثمان وخمسين سنة في طاعون عمّاس سنة ثمان عشرة بالأردن من الشام وبها قبره. انتهى.

فائدة لغوية:

في «الديوان» (٢: ٢٦٩) هَتَمَ يَهْتَم بكسر التاء في الماضي وفتحها في المستقبل فهو أهتم: وهو المنكسر الثاني.

الباب الرابع عشر في الوازع

في «الاكتفاء» (٢: ٢٩٧) في فتح مكة: ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذي طوى وقف على راحلته معتجراً بشُقَّةٍ بُرد حبرة، وإنه ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى إن عثنونه ليكاد يمسُّ واسطة الرجل، ولما وقف هناك قال أبو قحافة - وقد كُفَّ بصره - لابنة له من أصغر ولده: أي بنية اظهري على أبي قبيس، فأشرفت به عليه فقال: أي بنية ماذا ترين؟ قالت: أرى سواداً مجتمعاً، قال: تلك الخيل، قالت: أرى رجلاً يسعى بين ذلك السواد مقبلاً ومدبراً، قال: أي بنية ذلك الوازع، يعني: الذي يأمر الخيل ويتقدم إليها، ثم قالت: قد والله انتشر السواد، فقال: قد والله إذن دفعت الخيل فاسرعي بي إلى بيتي، فانحطت به. وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته، وفي عنق الجارية طوق من ورق فيلقاها رجل فيقتطعه من عنقها، قالت: فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودخل المسجد، أتى أبو بكر الصديق بأبيه يقوده، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية فيه؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه، فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال: أسلم، فأسلم، ورآه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن رأسه ثغامة فقال: غيروا هذا من شعره. ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال: أنشد الله والإسلام طوق أختي، فلم يُجِبْهُ أحد، فقال: أي أختي، احتسبي طوقك فوالله إن الأمانة اليوم في الناسٍ لقليل. انتهى.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: في «الصحيح» (٣: ١٢٩٧) وزعته أزعه وزُعا: كففته، فاتزع هو أي

كفّ، والوازع: الذي يتقدم الصفّ فيصلحه ويقدم ويؤخر، ويقال: وزعتُ الجيشَ: إذا حبستُ أولهم على آخرهم.

الثانية: في «الصحاح» (٧٣٧:٢) الاعتجار: لف العمامة على الرأس. قال الراجز^(١):

جاءت به مُعْتَجِراً يُبْرِده سَفَواءُ تَرْدِي بنَسِيجٍ وَحْدِه

الثالثة: في «الصحاح» (١١٦٨:٣) واسطة الكُور: مُقَدِّمه، قال طرفة^(٢):

وإن شئتُ سامى واسِطَ الكُورِ رَأْسُها وعامت بضَبْعِها نَجاءَ الخَفِيدِ

الرابعة: في «الصحاح» (١٨٨٠:٥) الثغام بالفتح نبتٌ يكونُ في الجبل يبيضُ إذا يبس، ويشبه به الشيب، الواحدة: ثغامة. قال الشاعر مخاطباً نفسه^(٣):
[من الكامل]

أَعلاقَةُ أُمِّ الولِيدِ بعد ما أَفنانُ رَأْسِكَ كالثُّغَامِ المُخْلِيسِ

(١) هو دكين بن رجاء الفقيمي كما في اللسان (سفا، عجر) يمدح عمر بن هبيرة الفزاري؛ والسفواء: البغلة الخفيفة السريعة.

(٢) ديوان طرفة (شرح الأعلام): ٢١، يصف الناقة، والضبعان: العضدان، والخفيدد: ذكر النعام، والنجاء السرعة، شبه الناقة به في سرعته.

(٣) هو المزار الأسدي كما في اللسان (ثغم، فتن) وأفنان الرأس: خصله.

الباب الخامس عشر في صاحب الخيل وفيه خمسة فصول

الفصل الأول

في أمر الله تعالى بارتباط الخيل وإعداد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل في سبيل الله، وذكر من تولّى النظر فيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٦٠).

وقد اقتبس كعب بن مالك الأنصاري رضي الله تعالى عنه شاعر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الآية المعظمة، فقال يعني الخيل^(١):

أمر الإله بربطها لعدوه في الحرب إن الله خير موفق
لتكون غيظاً للعدا وحياطة للدار إن دلفت خيول النزق

روى الترمذي (٣: ١٣١) رحمه الله تعالى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصاً، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعزل نفقة أهله سنّة، ثم يجعل ما بقي في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله.

(١) السيرة ٢: ٢٦٢ وديوان كعب: ٢٤٧.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

وخرج البخاري (١١٤:٥) رحمه الله تعالى نحوه، وقال : «خالصة» عوض «خالصاً» .

وذكر ابن إسحاق (٢٤٥:٢) رحمه الله تعالى في غزوة بني قريظة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبدالأشهل رضي الله تعالى عنه بسبايا من سبايا بني قريظة إلى نجد فابتاع له بها خيلاً وسلاحاً .

فائدة لغوية :

في «المشارك» (٣٣٩:١) : الكُراع بضم الكاف ؛ قال أبو علي : الكُراع : اسم لجميع الخيل ، والأكراع لذوات الظلف خاصة كالأوظفة من الخيل والإبل ، ثم كثر ذلك حتى سموا به ، ثم استعمل ذلك في الخيل خاصة .

الفصل الثاني

في ذكر سعد بن زيد رضي الله تعالى عنه وأخباره

في «الاستيعاب» (٥٩٢) سعد بن زيد الأنصاري الأشهلي . قال ابن إسحاق (٦٨٦:١) : هو سعد بن زيد بن مالك بن عُبيد بن كعب بن عبدالأشهل ، شهد بدرأ . وقال غير ابن إسحاق : هو سعد بن زيد بن عوف بن عمرو بن جُشم بن الحارث بن الخزرج . ولم يشهد بدرأ . والصواب : أنه من بني عبدالأشهل ، شهد بدرأ وما بعدها من المشاهد . وفي قول الواقدي : شهد العقبة خاصة ، وعند غيره : شهد بدرأ والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى (٥٩٢) : وسعد بن زيد هو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبايا من سبايا بني قريظة إلى نجد فابتاع له بهم خيلاً وسلاحاً ، وهو الذي هدم المنار الذي كان بالمُشَلَّل للأوس والخزرج . يُعَدُّ في أهل المدينة .

الفصل الثالث

في ذكر خيل النبي صلى الله عليه وسلم^(١)

ذكر ابن جماعة رحمه الله تعالى في «مختصر السير» خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: منها «السَّكْب» وهو أول فرسٍ ملكه، اشتراه صلى الله عليه وسلم من أعرابي بعشر أواق، وكان اسمه عند الأعرابي: «الضَّرْس». أول ما غزا عليه أحدًا، ولم يكن مع المسلمين فرسٌ غيره وغير فرسٍ لِأبي بُرْدَةَ بن نيار يقال له: «مُلاوَح».

قال: وكان — يعني فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم — أَعْرَ مُحَجَّلًا طَلَقَ اليمين كُمَيْتًا.

وقال ابن الأثير (٣١٤:٢) كان أدهم، وكذلك روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس أدهم، يسمى: «السَّكْب». و«المرتجز» وكان أشهب، وهو الذي شهد له فيه خُزَيْمة بن ثابت رضي الله تعالى عنه فجعل شهادته شهادة رجلين.

وقيل هو «الظَّرب» وقيل هو «اللحيف». قال ابن الأثير (٣١٤:٢): وكان صاحبه من بني مرة. و«اللَّحيف» أهده له ربيعة بن أبي البراء، وقيل فروة بن عمرو الجُدَامِيَّ. و«اللزَّاز» أهده له الْمُقَوِّس، و«الظَّرب» أهده له فروة بن عمرو الجُدَامِيَّ، فأعطاه أبا أسيد الساعدي. و«سُبْحَة» وهو الذي سبق به فسبق ففرح به. و«الورد» أهده له تميم الداري فأعطاه عمر رضي الله تعالى عنه فحمل عليه في سبيل الله.

قال ابن الأثير (٣١٤:٢) وهو الذي وجده يباع.

قال ابن جماعة: فهذه سبعة أفراس مُتَّفَقٌ عليها، وقيل: كانت له صلى الله عليه وسلم أفراسٌ آخر خمسة عشر مختلفٌ فيها.

(١) قارن بما ورد في عقد الأجياد في الصافنات الجياد: ٣٢٢ — ٣٢٤.

فوائد لغوية في تسع مسائل:

الأولى: في «المستوعب»^(١) لأبي عبيد البكري: «السَّكْبُ» فرس من خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي ركبه يوم أحد، يقال: فرسٌ سَكَبٌ: إذا كان جواداً كثير العدو وكأنه يسكب الجري سكباً.

الثانية: وأما اسمه عند الأعرابي الذي باعه فالضُّرس بفتح الضاد وكسر الراء من قولهم: رجلٌ ضرسٌ أي صعبُ الخلق. قال الجوهري (٢: ٩٣٩): رجلٌ ضرسٌ شرسٌ: أي صعبُ الخلق.

الثالثة: «مَلَاوَح»: فرس أبي بردة. في «المحكم» المِلْوَاَح: العظيمُ الألواح، وكلُّ عظيمٍ عريضٍ: لَوْح. انتهى.

ومن شعر ضرار بن الخطاب في «السير» (٢: ١٤٥): [من البسيط]
إِنِّي وَجَدْتُكَ لَا أَفْنُكَ مُتَّطِقاً بصارمٍ مِثْلَ لَوْنِ الْمِلْحِ قَطَّاعٍ
عَلَى رِحَالِهِ مِلْوَاَحٍ مُثَابِرَةٍ نَحْوَ الصَّرِيخِ إِذَا مَا ثَوَّبَ الدَاعِي

وقال ابن سيده: المِلْوَاَح: الضامر. وأنشد: [من الرجز]

* من كُلِّ شَقَاءِ النِّسَاءِ مِلْوَاَحٌ ^(٢) *

الرابعة: في «المستوعب»: «المُرْتَجَز»: فرسٌ من خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أشقر، سُمِّيَ بذلك لكثرة صهيله وحسنه، شبهه بارتجاز الرعد.

الخامسة: في «المستوعب»: «اللَّخِيف»، ويقال: «اللَّحِيف»: أحد أفراس رسول الله صلى الله عليه وسلم، قيل سُمِّيَ بذلك لكثرة سبائب ذنبه، وقيل سُمِّيَ من قولك: لحفت الفرس وألحفته: إذا جللته لحافاً.

(١) كتاب «المستوعب» لأبي عبيد البكري، لا أعرف أحداً نقل عنه سوى الخزاعي، ولم يذكره الأستاذ الميمني رحمه الله في مقدمته على السمط بين كتب أبي عبيد.

(٢) انظر اللسان (لوح).

السادسة: «اللِّزَاز» يحتمل أن يكون من اللِّز، وهو لزوم الشيء للشيء، كأنه يلزم الجري.

وأنشد ابن السيد^(١): [من الطويل]

لِزَازِ حِضَارٍ يَسْبِقُ الْخَيْلَ عَفْوُهُ عَلَى الدَّفْعَةِ الْأُولَى وَفِي الْعَقَبِ مِرْجَمَا
ويحتمل أن يكون من شدة الخَلْق.

قال الزبيدي: الْمُلْزَزُ الْخَلْقِي: الْمُجْتَمَعَةُ. وأنشد أبو عبيد في «الغريب

المصنف»: [من الرجز]

* وَطِرْفَةٌ لَزَتْ دِخَالًا مُدْمَجًا^(٢) *

وفي «المستوعب»: سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْخَيْلِ، وَجَلَسَ عَلَى سَلْعٍ، فَطَلَعَتْ ثَلَاثَةُ أَفْرَاسٍ يَتَلَوْنَ بَعْضُهَا بَعْضًا: أُولَها: فَرَسُهُ لِزَازٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ عَلَيْهِ؟ قَالُوا: سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ، فَقَالَ: امْضِ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ، فَطَلَعَ رَأْسَ الثَّلَاثَةِ سَابِقًا، وَفَرَسُهُ الظَّرْبُ مُصَلِّيًّا، وَفَرَسُهُ السَّكْبُ ثَالِثًا، كُلُّهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

السابعة: فِي «المستوعب» الظَّرْبُ فَرَسٌ مِنْ خَيْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَشْبِيهًُا بِالظَّرْبِ مِنَ الْجِبَالِ وَهُوَ الْمُنْبَسِطُ.

الثامنة: «سَبْحَةٌ» قَالَ الشَّرِيفُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّبْرِيِّ^(٣) فِي «خِلَاصَةِ السَّيْرِ» لَهُ جَاءَ سَابِقًا فَسَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِيَ «سَبْحَةً»، وَقَالَ الْبَكْرِيُّ فِي «المستوعب» «سَبْحَةٌ» بِالنُّونِ، قَالَ: وَرَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ الْخَرِثِ^(٤) عَنْ

(١) نسبه في شرح السبع الطوال: ٨٥ لجرير.

(٢) اللسان (طرف، دخل) والطرفة: مؤنث الطرف، والدخال: مداخلة المفاصل بعضها في بعض، والرواية في اللسان: شدد دخالاً.

(٣) أُرْجِحُ أَنَّهُ الْمَعْرُوفُ بِالْمَحَبِّ الطَّبْرِيُّ صَاحِبُ الرِّيَاضِ النَّضْرَةِ وَذَخَائِرِ الْعَقَبِيِّ فَقَدْ ذَكَرَ تَقِي الدِّينِ الْفَاسِي بَيْنَ مُؤَلَّفَاتِهِ مُؤَلِّفًا فِي السَّيْرِ النَّبَوِيِّ (العقد الثمين ٣: ٦٤).

(٤) الزُّبَيْرُ بْنُ الْخَرِثِ الْبَصْرِيُّ رَوَى عَنْ ابْنِ سَيَرِينَ وَعُكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَكَانَ ثِقَةً (تهذيب ٣: ٣١٤).

أبي لبید لِمَاذَة بن زَبَار الجَهْضَمِي^(١) من الأزد، قال^(٢): أجزى الحكم بن أيوب الخيلَ بالبصرة فنظرنا إليها ثم مررنا بأنس بن مالك فقلنا: لو سألناه هل راهن رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخيل، فسألناه فقال: نعم، راهن على فرسٍ يقال لها: سنحة فسبقت فرأيته هَشٌّ لذلك.

ورواه أبو إسحاق الحربي قال: فرأيته فرح لذلك.

التاسعة: الورد من الخيل: الأحمر الصافي الحمرة، قاله غير واحد.

الفصل الرابع

في اتخاذ عمر رضي الله تعالى عنه الخيل عدةً

في سبيل الله تعالى وذكر من كان قيِّمه عليها

قال أبو الربيع ابن سالم رحمه الله تعالى في «الاكتفاء»: كان عمر رضي الله تعالى عنه قد اتخذ في كل مِصرٍ على قدره خيولاً من فضول أموال المسلمين عدةً لما يَعرِضُ، فكان من ذلك بالكوفة أربعة آلاف فرس، يُشْتَبَّها في قِبَلَةِ قصر الكوفة وميسرتها، في مكانٍ يسمَّى لأجل ذلك «الآري»، ويُربَّعها فيما بين الفرات والأبيات من الكوفة مما يلي العاقول، فسَمَّته الأعاجم آخراً الشاهجان، يعنون: مَعْلَفُ الأمراء، وكان قيِّمه عليها سلمان بن ربيعة الباهلي في نفر من أهل الكوفة، يصنع سوابقها ويُجرِّها في كلِّ يوم، وبالبصرة نحو منها، قيمه عليها جَزءٌ بن معاوية، وفي كل مِصرٍ من الأمصار على قدره. انتهى.

فائدة لغوية:

قال الزبيدي في «المختصر»: الآري: المَعْلَفُ، وأرَبَ الدابةُ إلى مَعْلَفِها تأري: إذا أَلَفَته. وفي «الصحاح» (٤: ١٤٠٦): علفتُ الدابةَ علفاً، والموضع مَعْلَفٌ

(١) روى لماذَة عن عمر وعلي وأبي موسى وغيرهم، وعنه الزبير بن الخريت، وكان ثقة صالح الحديث، وقال فيه ابن حزم «غير معروف العدالة» (ولعله قال ذلك لأن لماذَة كان يسب علياً لكثرة ما قتل من قبيلته) (تهذيب التهذيب ٨: ٤٥٧).

(٢) انظر أسماء الخيل للغدجاني: ١٢٦.

بالكسر. وقال ابن قتيبة في «الأدب» (٣٧-٣٨): يذهب الناس في الآري إلى أنه المَعْلَف، وذلك غلط، وإنما الآري: الأخيَّة التي تُشَدُّ بها الدابة، وهو من تأريتُ بالمكان: إذا أقمَت به. وقال أبو حاتم في «لحن العامة»: الآري: حبل يدفن في الأرض ويرز طرفه تُشَدُّ به الدابة، وكذلك الأخيَّة ممدودة مشددة.

وقال أبو جعفر ابن النحاس: الأوارِي والأواخي: واحد، وهي التي تحبس بها الخيل من وَتِدٍ أَوْ حَبْلٍ، والواحد: آري وأخيَّة، وهي من قولهم: أَرَتِ القِدْرُ تَأْري إذا لَصِقَ في أسفلها شيءٌ قد احترق ولا يكاد يفارقها. وقال النابغة الذبياني^(١): [من البسيط]

يا دارَ مَيَّةَ بالعلِّاءِ فالسَّنْدِ أَقَوْتُ وطال عليها سالفُ الأَمَدِ
وقفتُ فيها أَصِيلاناً أُسَائِلُها عَيَّتُ جواباً وما بالربع من أَحَدِ
إلا الأوارِيَّ لَياً ما أُبَيِّنُها والنُّؤْيُ كالحوض بالمظلومةِ الجَلَدِ

الفصل الخامس

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - سلمان بن ربيعة الباهلي رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (٦٣٢) سلمان بن ربيعة الباهلي أحد بني قتيبة بن معن بن مالك، يعد في الكوفيين. ذكره العقيلي في الصحابة، وقال أبو حاتم الرازي: له صحبة. قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى: وهو عندي كما قالوا، وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قد بعثه قاضياً بالكوفة قبل شُريح، فلما ولي سعداً الولاية الثانية بالكوفة استقضاه أيضاً، وكان يلي الخيل لعمر، فكان يقال له: سلمان الخيل، وروي عنه أنه قال: قتلْتُ بسيفي هذا مائة مستلثم كلهم يعبد غير الله، ما قتلْتُ منهم رجلاً صبراً.

وقُتِلَ سلمان بن ربيعة رضي الله تعالى عنه ببلنجر من بلاد أرمينية سنة ثمان وعشرين، وكان عمر رضي الله تعالى عنه بعثه إليها، ولم يقتل إلا في زمن عثمان

(١) ديوان النابغة: ١٤ - ١٥.

رضي الله تعالى عنه، وقيل بل قتل ببلنجر سنة تسع وعشرين، وقيل سنة ثلاثين،
وقيل: سنة إحدى وثلاثين.

فائدتان لغويتان:

الأولى: قال الأعلام في قول عنترة^(١): [من الكامل]
إِنْ تُغْدِي دُونِي الْقَنَاعَ فَإِنِّي طَبُّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْثِمِ^(٢)
هو لابسُ اللأمة وهي الدرع، ويقال اللأمة: السلاح كله.

الثانية: «بَلَنْجَر» مدينة الخزر؛ قاله أبو علي الغساني رحمه الله تعالى وضبطها
بفتح الباء بواحدة وفتح اللام وسكون النون وضم الجيم بعدها راء مهملة، نقلته من
خطه في أصله من «الاستيعاب» في اسم سلمان في طرة على الاسم المذكور.

٢ - جزء بن معاوية رضي الله تعالى عنه: قال أبو عمر ابن عبد البر (٢٧٤)
رحمه الله تعالى: جزء بن معاوية التميمي، عمُّ الأحنف بن قيس. لا تصحُّ له
صحبة، كان عاملاً لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على الأهواز.
وقال أبو محمد ابن حزم في «جماهره» (٢١٧): عمُّ الأحنف: جزء بن
معاوية، له وفادة.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب «الجماهر» (١٧) له: جزء بن
معاوية بن حصين، ولده عمر رضي الله تعالى عنه «مَنَازِر»، وهو من ولد مُرَّة بن
عبيد بن مُقَاعَس. وقال ابن فتحون في «الذيل»: جزء بن معاوية استعمله عمر
رضي الله تعالى عنه في اتباع الهرمزان، وأمره على ما افتتح؛ ذكره سيف
والطبري. انتهى.

وفي استدراك ابن فتحون له في «الذيل»، وقول ابن حزم: وله وفادة، يصحح
أن له رضي الله تعالى عنه صحبة.

(١) شرح السبع الطوال: ٣٣٥.

(٢) الاغداق: إرسال القناع؛ طَبُّ: حاذق.

فائدة تاريخية:

ذكر أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في «الاستيعاب» (١٤٢٠) في أخبار معاوية بن أبي سفيان أنه، رضي الله تعالى عنه، أول من قيدت بين يديه الجناث.

فائدة لغوية:

في «المعجم» (١٢٦٣) مَنَازِرُ بفتح الميم وكسر الذال المعجمة بعدها راء مهملة: قرية من قرى الأهواز، وهما قريتان: مَنَازِرُ الكُبْرَى وَمَنَازِرُ الصغرى، وكذلك اسم الرجل: مَنَازِرُ - بفتح الميم - وكان محمد بن مَنَازِرِ الشاعر يغضب إذا قيل له كذلك بفتح الميم، ويقول: اشتقاق اسم أبي من نَازِرٍ فهو مَنَازِرُ. انتهى. والحمد لله على نعمه.

هذا آخر السفر الأول من النسخة التي عليها خط المؤلف
رحمة الله عليه تجزئة سفرين وعليهما خطه بالحافات
وزيادات وتصويبات والله المستعان^(١)

(١) هذه التجزئة تنفرد بها م.

الباب السادس عشر في السيرج وفيه فصلان

الفصل الأول

في ذكر من كان يسرج لرسول الله صلى الله عليه وسلم

في كتاب «أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم» (١٥١) لابن حيان الأصبهاني رحمه الله تعالى عن أبي عبد الرحمن الفهري رضي الله تعالى عنه، قال: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين في يوم صائفٍ شديد الحر، فقال: يا بلال أسرج لي فرسي، فأخرج سرجاً رقيقاً من لبْد ليس فيه أشر ولا بطر. انتهى.

ومن مسند أبي داود الطيالسي (١٩٦) رحمه الله تعالى ثم من حديث أبي عبد الرحمن الفهري: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرنا في يومٍ قائفٍ شديد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجر، فلما زالت الشمس لبستُ لأمتي وركبتُ فرسي، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فسطاطه فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله، قد حان الرواح يا رسول الله، قال: أجل. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بلال، فثار من تحت شجرة كأن ظله ظل طائرٍ فقال: لبيك وسعديك وأنا قدامك، قال أسرج لي فرسي فأتاه بدفتين من ليفٍ ليس فيهما أشر ولا بطر، قال: فركب فرسه ثم سرنا. انتهى.

ورواه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٦٤٩:٢) رحمه الله تعالى، وخالف في بعض ألفاظه فقال عن عبد الله بن يسار أن أبا عبد الرحمن الفهري قال: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيناً، فسرنا في يوم قائفٍ شديد الحر،

فنزّلنا تحت ظل الشجر، فلما زالت الشمس لبست لأمتي وركبت فرسي، فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فسطاطه، فقلت: السلامُ عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، قد حان الرواح، قال: أجل، ثم قال: يا بلال، فثار من تحت شجرة كأن ظله ظلُّ طائرٍ فقال: لبيك وسعديك وأنا فداؤك، فقال: اسرج لي الفرس، فأخرج سرجاً دَفَتاه من ليفٍ ليس فيهما أشر ولا بطر فركبَ وركبنا، وساق الحديث.

قال أبو داود (٦٤٩:٢) أبو عبد الرحمن الفهري ليس له إلا هذا الحديث، وهو حديثٌ نبيل جاء به حماد بن سلمة. انتهى، ذكره في كتاب الأدب.

الفصل الثاني

في ذكر من أي شيء

كان سرج رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف وكرم

قد اختلف في نصِّ هذا الحديث المروي عن أبي عبد الرحمن الفهري، ففي كتاب ابن حبان أنه من لبْد، وعن الطيالسي (١٩٦) والسجستاني (٦٤٩:٢) أنه من ليف، ولم يجيء في أشعار العرب في سروجهم إلا أنه من لبْد، وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

* كُمَيْتٍ يَزَلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ^(١) *

ولسلامة بن جندل^(٣): [من البسيط]

مَنْ كُلِّ حَتٍّ إِذَا مَا ابْتَلَّ مُلْبَدُهُ صَافِي الْأَدِيمِ أَسِيلِ الْخَدَّيْعُبُوبِ^(٣)

(١) من معلقته، وعجزه: كما زلت الصفواء بالمتنزل؛ ديوانه: ٢٠.

(٢) ديوان سلامة: ٩٨.

(٣) الحت: الجواد الذي لا يجارى؛ ويروى: ضافي السيب؛ اليعوب: الكثير الجري.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: قال يعقوب في شرح [ديوان] حاتم الطائي: أحناء السرج: عيدانه، الواحد: جنو. ومن «التحفة الفارسية»: السرج: مذكر وجمعه سروج، وهو مؤلف من دَفَّتَيْن، والواحدة دَفَّة بفتح الدال، وهما اللتان تقعان على ظهر الفرس، ومن قَرَبُوسين والواحد قَرَبُوس بفتح الراء، قال الجوهري (٢: ٩٥٩) ولا يُخَفَّفُ إلا في الشعر. والذئبة: فرجة ما بين دَفَّتَي السرج، والجَدَيَات بفتح الجيم والدال: واحدة جَدْيَة بسكون الدال: قِطْعٌ من الأكسية ونحوها تحشى وتشد تحت دَفَّتَي السرج. انتهى. وقال الجوهري (٩: ٢٢٦٦) ويجمع أيضاً: على جَدْي (١): كَشَرِيَّة وشَرِي.

وفي «الأفعال» لابن طريف أسرجت الدابة: عملت لها سرجاً، وأسرجتها أيضاً: وضعت عليها السرج.

الثانية: في «الصحاح» للجوهري (٢: ٥٧٩، ٥٩٢) الأشر: البطر، والبطر: شدة المرح، وقد أشر بالكسر يَأْشِرُ أَشْراً فهو أَشِرُّ، وبَطِرَ بالكسر، وأبطره المال.

الثالثة: في «الصحاح» (٤: ١٦٢٢) قولهم «أجل» إنما هو [جواب] مثل نعم، قال الأخفش: إلا أنه أحسن من نعم في التصديق، ونعم أحسن منه في الاستفهام، فإذا قال: أنت سوف تذهب، قلت: أجل، وكان أحسن من نعم، وإذا قال: أتذهب؟ قلت: نعم وكان أحسن من أجل.

(١) في الصحاح: والجمع جَدْيٌ وَجَدَيَات.

الباب السابع عشر

في ذكر من أخذ بركاب النبي صلى الله عليه وسلم عند ركوبه
وذكر ما جاء في ضم ثياب الفارس في سرجه عند ركوبه
وفيه أربعة فصول

الفصل الأول

في ذكر من أخذ بركابه صلى الله عليه وسلم

ذكر النسائي^(١) في سنده عن عبدالله بن بسر عن أبيه رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه فَأَتَوْهُ بطعام، فكان يأكل التمر ويضع النوى على ظهره إصبعه^(٢) ثم يرمي به، قال: ثم قام يركب بغلة له بيضاء، فقمت لأخذ بركابه، فقلت: يا رسول الله ادع الله لنا، قال: اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم.

وفي «الاستيعاب» (١٦٠) لأبي عمر رحمه الله تعالى في باب بسر: بسر السلمي، ويقال المازني: نزل عندهم النبي صلى الله عليه وسلم فأكل عندهم ودعا لهم. لا أعرف له غير هذا الخبر. وهو والد عبدالله بن بسر، لم يرو عنه غير ابنه عبدالله بن بسر، وليس من الصمَاء في شيء، يعد في الشاميين.

وفي باب عبدالله: عبدالله بن بسر المازني (٨٧٤)، مازن بن منصور بن قيس^(٣)، يكنى أبا بسر، وقيل أبا صفوان، وهو أخو الصماء، مات بالشام سنة ثمان

(١) قارن بمسند أحمد ٤: ١٨٨.

(٢) المسند: اصبعيه.

(٣) ط: أبي قيس؛ م: في قيس.

وثمانين وهو ابنُ أربعٍ وتسعين سنة، وهو آخر من مات بالشام بحمص من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي باب الباء من كتاب النساء (١٧٩٧) بُهَّيَّة، قال: ويقال بُهَيْمَة - بزيادة ميم - بنت بُسر أخت عبدالله بن بسر المازني تُعَرَّفُ بالصَّماء، قال أبو زُرْعَة، وقال لي دحيم: أهل بيت أربعة صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم: بسر وابناه عبدالله وعطية وابنته أختهما الصماء.

وفي باب الصاد (١٨٧٤) الصماء بنت بسر المازنية أخت عبدالله بن بسر. انتهى. فقد أثبت أبو عمر رحمه الله تعالى من إخوة عبدالله والصماء ما كان نفاه أولاً بقوله في اسم عبدالله: وليس من الصماء في شيء.

الفصل الثاني

في ذكر من أخذ بالركاب من الصحابة رضوان الله عليهم،
اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم

قال القاضي أبو الفضل عياض في «الشفاء» (١١٠: ٢) عن الشعبي^(١): صَلَّى زيد بن ثابت على جنازة أمه، ثم قُرِّبَ له بغلته ليركبها، فجاء ابنُ عباس فأخذ بركابه، فقال زيد: خلّ عنه يا ابنَ عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هكذا نفعل بالعلماء، فقَبِّلَ زيدُ يدَ ابنِ عباس وقال: هكذا أمرنا أن نفعلَ بأهلِ بيتِ نبينا.

الفصل الثالث

فيما جاء في ضمِّ ثياب الفارس في سرجه عند ركوبه

ذكر الثعالبي في «فقه اللغة» والمطرز في «اليواقيت» والنص له، قال، قال أبو العباس ثعلب: قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: بعث رسول الله صلى الله

(١) انظر هذه القصة أيضاً في نثر الدر ٤٠٨: ١ - ٤٠٩ وعيون الأخبار ٢٦٩: ١ وأنساب الأشراف ٤٦: ٣ والعقد ١٢٧: ٢، ٢٢٤ والبصائر ١١٢: ١ ومحاضرات الراغب ٢٦٢: ١ والتذكرة الحمدونية ١٠٤: ١ وألف باء ١٩: ١.

عليه وسلم علياً رضي الله تعالى عنه في سرية، فرأيته قد ألبسه ثيابه وعممه، فركب على رضي الله تعالى عنه، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو له ويوصيه، وصفن ثيابه في سرجه: أي جمعها.

قال أبو العباس ثعلب: سألت ابن الأعرابي عنها فقال: هي مأخوذة من الصُّفْنَة ويقال الصُّفْنَة وهي السُّفْرَة التي لها خيوط تجمع بها.

زيادة إفادة في هذا الفصل الثالث والفصل الثاني الذي قبله:
ذكر الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي رحمه الله تعالى في كتابه «طبقات الفقهاء» (٦٩) عن مجاهد بن جبر رحمه الله تعالى قال: كان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يأخذ في الركاب ويسوي عليّ ثيابي إذا ركبت.

الفصل الرابع

في ذكر أول من ضَرَبَ الرُّكْبَ من الحديد في الإسلام

قال المبرد في «الكامل» (٣: ٣٧٨): كانت رُكْبُ الناس قديماً من خشب، فكان الرجل يضربُ ركابه فينقطع، فإذا أراد الضربَ أو الطعنَ لم يكن له مُعْتَمَدٌ، فأمر المهلبُ فُضِرَتِ الرُّكْبُ من الحديد، فهو أول من أمر بطبعها. وفي ذلك يقول
عمرانُ بن عَصامٍ^(١) العَنَزِيُّ: [من الكامل]

ضربوا الدراهم في إمارتهم وضربتُ للحدثان والحرب
حلَقاً تُرى منها مرافقُهُم كمنابِ الجمالةِ الجُربِ
... انتهى.

وقال علي بن عبد الله بن النعمة: وقع في كتاب «أخبار الخوارج» تأليف

(١) ط: عاصم.

القاسم بن محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة رواية قاسم بن
أصبغ:

* حلقاً ترى منها مراكلنا *

والمراكل: مواضع الهمز من جنبي الفرس، فأما ما رواه أبو العباس فليس له
معنى يصح، نقلته من طُرّة كتبها على البيتين في نسخته من الكامل التي كتبها
بخطه وقراها على ابن السيد البطليوسي^(١).

(١) هنا ينتهي الجزء الأول في ط وبتدء الجزء الثاني.

الباب الثامن عشر

في الرجل يركب خيل الإمام سابقاً بها

وفيه ثلاث فصول

الفصل الأول

في أنه صلى الله عليه وسلم كان يسابق بين الخيل

روى البخاري (٣٨:٤) رحمه الله تعالى عن عبدالله بن محمد قال، حدثنا معاوية قال، حدثنا أبو إسحاق عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال: سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل التي قد أُضْمِرَتْ فأرسلها من الحفيا، وكان أمدّها ثنية الوداع، فقلت لموسى: وكم بين ذلك؟ قال: ستة أميال أو سبعة، وسابق بين الخيل التي لم تُضْمَرْ فأرسلها من ثنية الوداع، وكان أمدّها مسجداً بني زُرَيْق، قلت: كم بين ذلك؟ قال: ميل أو نحوه، وكان ابن عمر ممن سابق فيها.

فائدة لغوية:

في «المشارك» (٢٠٦:٢) سابق بين الخيل أي أجراها ليرى أيها يسبق، والسباق والسبق: الاسم، والسبق بفتح السين والباء: الرهن الذي يُجْعَلُ للسابق.

الفصل الثاني

في ذكر مسابقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيله

وذكر من ركبها من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم للمسابقة بها

ذكر أبو عبيد البكري رحمه الله تعالى في كتابه «المستوعب»^(١) عن الزهري قال: سبق سهل بن سعد الساعدي على فرسٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) م ط (في هذا الوطن): الموعب (فهل هو كتاب آخر غير المستوعب).

يقال له «الظرب» فكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم بُرداً يمانياً. وسبق أبو أسيد الساعدي على فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له: «لزاز» فلما طلع الفرس جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبته، واطلع من الصف وقال: كأنه بحر، وكسا أبا أسيد حلةً يمانية.

وروى قاسم بن ثابت رحمه الله تعالى عن واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه قال: أجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه الأدهم مع خيول المسلمين من المحصب بمكة، فجاء فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقاً، فجثا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبته حتى إذا مرَّ به قال: إنه لبحر، فقال عمر رضي الله تعالى عنه: الحطيئة كاذبٌ حيث يقول^(١): [من الطويل]
وإن جياذ الخيل لا تستفزنا ولا جاعلات العاج فوق المعاصم
لو كان أحدٌ صابراً عن الخيل لكان أحقَّهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: في «المحكم» البرد ثوب فيه خطوط وخصَّ بعضهم به الوشي، والجمع: أبراد وبرود. انتهى.

قلت: وهو أنواع: في «الغريب المصنف»: البرد المفوف وهو الذي فيه بياضٌ وخطوطٌ بيضٌ، والشرعية والسَّيراء: برودٌ أيضاً، والقِطر: نوع من البرود. وفي «الصحاح» (٢١٣، ٦٢١، ١٩٥٦) بُردٌ مكعب: فيه وشي مربع، والجبرة مثل العنبة، والجمع جبر وجبرات. والمسهم: البرد المخطط. انتهى.

الثانية: قال ابن قتيبة في «الأدب» والهروي في «الغريبين» وابن فارس في «المجمل» والفارابي في «الديوان» (٢٧:٣) والجوهري في «الصحاح» (٤: ١٦٧٣)

(١) ديوان الحطيئة: ٣٩٦ (عن أنساب الخيل: ٨).

والثعالبي في «الفقه» (٢٤٤) وابن الأنباري في «الزاهر» (١: ٥٥٦) وكراع في «المنتظم» وابن سيده في «المحكم» وابن السِّد في «المثلث» والقزاز في «الجامع»: لا تكون الحلة إلا ثوبين؛ قال ابن الأنباري والثعالبي: من جنس واحد؛ قال كراع: من صنفٍ واحد؛ قال الهروي والجوهري وابن السيد: إزار ورداء؛ وقال ابن سيده: إزار ورداء: برد أو غيره، قال: والجمع حُلٌّ وحِلالٌ؛ وأنشد ابن الأنباري: [من الرجز]

ليس الفتى بالمُسْمِنِ المختالِ ولا الذي يَرُقُلُ في الحِلالِ

قال القزاز: ومما يدلُّ على أنها لا تكون إلا ثوبين حديثُ معاذ بن عفرأ أن عمرَ بعث إليه بحلَّةٍ فباعها واشترى بها خمسةَ أرؤسٍ من الرقيق فأعتقهم، ثم قال: إن رجلاً أثر قِشْرَتَيْنِ يلبسهما على عتقِ هؤلاء لغيبُ الرأي؛، فقال: قشرتين يعني ثوبين.

قلت: ومن أوضح الشواهد على أن الحلة ثوبان ما ذكره أبو الفرج الجوزي في كتابه «مختصر الحلية» (١: ٢١٥) عن العتبي قال^(١): بُعِثَ إلى عمرَ حُلٌّ فقسمها فأصاب كلَّ رجلٍ ثوبٌ، ثم صعد المنبر وعليه حُلَّةٌ، والحلَّةُ ثوبان، فقال: أيها الناس ألا تسمعون؟ فقال سلمان: لا نسمعُ، فقال عمر: ولم يا أبا عبدالله؟ قال: لأنك قسمت علينا ثوباً ثوباً، وعليك حُلَّةٌ، فقال: لا تعجلُ يا أبا عبدالله، ثم نادى يا عبدالله، فلم يجب أحدٌ، فقال: يا عبدالله بن عمر، فقال: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: نشدتك الله: الثوبُ الذي ائترتُ به أهو ثوبك؟ قال: اللهم نعم، قال سلمان: نسمع.

وفي المشارق» (١: ١٩٦): والحلة ثوبان غير لَفَقَيْنِ إزار ورداء، سُمِّيَا بذلك لأنه يحلُّ كلُّ واحدٍ منهما على الآخر، قال الخليل: ولا يقال حُلَّةٌ لثوب واحد. وقال أبو عبيد: الحُلُّ: برود اليمن. وقال بعضهم: إنما تكون حُلَّةٌ إذا كانت جديدةً

(١) عيون الأخبار ١: ٥٥ ونثر الدر ٢: ٣٣ والتذكرة الحمدونية ١: ١٢٦ وسيرة عمر لابن الجوزي: ١٤٧ والمصباح المضيء: ١٦٢.

لحلها عن طيها، والأول أشهر وأكثر. وفي الحديث أنه رأى رجلاً عليه حُلَّةٌ اثترز بإحداهما وارتدى بأخرى فهذا يدل على أنهما ثوبان. وفي الحديث الآخر: ورأى حُلَّةً سيرا، وله حُلَّةٌ سندس، وهذا يدل على أنها واحدة. انتهى. وقال ابن السيد في «المثلث»: الحُلَّة بالضم إزار ورداء، ولا يقال: حلة لثوب واحد إلا أن يكون له بطانة.

الثالثة: قول الحطيثة: لا يستفُزُّنا أي لا يستخفنا. قال الهروي في قول الله عز وجل: ﴿وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ (الإسراء: ٦٤) معناه استدعهم بدعاءٍ تستخفهم به إلى إجابتك بصوتك، أي بدعائك.

الرابعة: قوله جاعلات العاج فوق المعاصم يريد النساء، وكن يتخذن أساور من عاجٍ يتحلَّين بها، وتسمى المسك - بفتح الميم والسين - الواحدة: مسكة بالفتح أيضاً قاله غير واحد.

الفصل الثالث

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (٦٦٤) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الساعدي الأنصاري، يكنى أبا العباس.

وعن الزهري عن سهل بن سعد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن خمس عشرة سنة، وعمر سهل بن سعد حتى أدرك الحجاج وامتحن معه. ذكر الواقدي وغيره قال: وفي سنة أربع وسبعين أرسل الحجاج إلى سهل بن سعد يريد إذلاله فقال: ما منعك من نصر أمير المؤمنين عثمان؟ قال: قد فعلته، قال: كذبت ثم أمر به فحُتِمَ في عنقه، وختم في عتي أنس أيضاً، حتى ورد كتاب عبد الملك فيه، وختم في يد جابر، يريد إذلالهم بذلك، وأن يجنبهم الناس ولا يسمعوا منهم.

واختلف في وقت وفاة سهل بن سعد، فقليل توفي سنة ثمان وثمانين وهو ابن ست وتسعين وقيل توفي سنة إحدى وتسعين وقد بلغ مائة سنة، ويقال إنه آخر من بقي بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

وحكى ابن عيينة عن أبي حازم قال: سمعت سهل بن سعد يقول: لومت لم تسمعوا أحداً يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن سفيان بن عيينة قال: سمعت سلمة بن دينار أبا حازم يقول: كان سهل بن سعد آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى.

٢ - أبو أسيد الساعدي: قال الحافظ عبد الغني في «المؤتلف والمختلف» في باب السين بضم الهمزة: أبو أسيد الساعدي مالك بن ربيعة له صحبة.

وفي «الاستيعاب» (١٣٥١، ١٥٩٨) في باب الميم من الأسماء وباب الهمزة من الكنى: مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، أبو أسيد الأنصاري الساعدي. وصح عن ابن إسحاق: أن البدن بالباء والنون، واختلفوا في فتح الدال وكسرها، واختلف فيه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب فرواه محمد بن فليح عن موسى بن عقبة: ابن البدن: بالنون، ورواه إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى: ابن البدي بالياء، فصحَّف، والله أعلم. وهو مشهور بكنته، شهد بدرًا وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. يعد في الحجازيين. مات بالمدينة سنة خمس وستين، وقال المدائني: سنة ستين، وقال الواقدي وخليفة: سنة ثلاثين. قال أبو عمر: هذا اختلاف متباين جداً، وهو عندي وهم، والله تعالى أعلم. وهو آخر من مات من البدرين، وهو ابن خمس وسبعين سنة، وقيل ابن سبع وثمانين سنة وقد ذهب بصره.

الباب التاسع عشر

في صاحب الراحلة

ذكر ابن جماعة رحمه الله تعالى في «مختصر السير» له في ذكر خدم النبي صلى الله عليه وسلم: أسلع بن شريك بن عوف قال: وكان صاحب راحلة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في «الاستيعاب» (١٣٩): أسلع بن شريك الأعرجي^(١) التميمي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب راحلته، نزل البصرة. انتهى.

فائدة لغوية:

في «الصحاح» (١٧٠٧:٤): الراحلة: الناقة التي تصلح لأن تُرَحَّل، وكذلك الرَّحُول، ورحلت البعير أَرَحَلَهُ رَحْلاً: إذا شددت على ظهره الرحل، والرحلُ أصغرُ من القَتَب، والجمع: الرحال وثلاثة أرحل، ويقال: الراحلة: المَرَكَبُ من الإبل ذكرًا كان أو أنثى. وفي «المشارك» (٢٨٥:١) الراحلة: الناقة النجيبة الكاملة الخلق، الحسنة المنظر، المدربة على الركوب والسير والحمل.

(١) صوابه الأعرجي - بالراء - نسبة إلى بني الأعرج بن كعب، انظر طبقات خليفة: ٤٤ والاصابة

الباب المرفوع عشرين في صاحب البغلة

ذكر ابن جماعة رحمه الله تعالى في «مختصر السير» له، في ذكر خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم: عقبة بن عامر الجهني، قال: وكان صاحبَ بغلته صلى الله عليه وسلم ويقودُ به في الأسفار.

تنبيه:

يأتي ذكر عقبة بن عامر في «باب القائد» الذي يلي هذا ونسبه وأخباره.

الباب الحادي والعشرون

في القائد وفي فصلان

الفصل الأول

في ذكر من كان يقود برسول الله صلى الله عليه وسلم
راحلته وبغلته

روى أبو داود (١: ٤٢٥) رحمه الله تعالى عن أم الحصين قالت: حججتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع، فرأيتُ أسامة وبلالاً، وأحدهما أخذُ بِخَطَامِ ناقة النبي صلى الله عليه وسلم، والآخر رافعُ ثوبه يستره من الحر حتى رمى جَمْرَةَ العقبة.

وذكر ابن جماعة في «مختصر السير» أن عقبة بن عامر الجهني كان صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقودُ به في الأسفار. انتهى.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - بلال رضي الله تعالى عنه: تقدم ذكره في باب المؤذن فأغنى ذلك عن الإعادة الآن.

٢ - أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه: يأتي ذكره في باب صاحب المظلة.

٣ - عقبة بن عامر الجهني: قال أبو عمر في «الاستيعاب» (١٠٧٣) عقبة بن

عامر بن عيس الجهني - من جهينة - ابن زيد بن سُود بن أَسْلَم بن عمير بن الحاف بن قُضاعة. وقد اختلف في هذا النسب على ما ذكرنا في باب القبائل، وذكر له ثمانى كنى، منها: أبو عامر، وهو قول خليفة بن خياط، ومنها: أبو حماد، وهو قول يحيى بن معين وابن لهيعة، وسأتركها اختصاراً.

قال أبو عمر: سكن عُقْبَةُ بْنُ عامرٍ مصرَ، وكان والياً عليها، وابتنى بها داراً، وتوفي في آخر خلافة معاوية.

تنبيه:

أشار أبو عمر إلى الاختلاف في نسب عقبة بن عامر، والذي عليه أبو عبيد وابن حزم (٤٤٤) في جماهرهما في جهينة: أنه ابن زيد بن ليث بن سُود بن أَسْلَم بن الحاف بن قُضاعة، بزيادة ليث بين زيد وسُود، ونَقَصَ عمير بين أَسْلَم والحاف. قال ابن حزم (٤٤٠): أَسْلَم بن الحاف - بضم اللام.

فائدة لغوية:

في «الصحاح» (٣: ١٢٨٢) لهيعة: اسم رجل، ومن «الكتاب الجامع لما في كتاب المبرد وكتاب ابن دريد وكتاب ابن النحاس وكتاب ابن جني في الاشتقاق» - ولا أعرف مؤلفه - وهو غير كتاب ابن سيّد الذي اختصر فيه كتاب ابن دريد وكتاب قطرب وابن النحاس وكتاب ابن قتيبة في الأدب: اللّهُع: التشدق في الكلام، ومنه اشتقاق لهيعة، مقلوب من الهلع. وقال الخليل: اللّهِع من الرجال: المسترسل إلى كلّ أحد، لّهُع يلهُع لهاعةً، ومنه سَمي: لهيعة. انتهى وفي «المحكم» (١: ٦٦) لابن سيده نحوه منه.

الباب الثاني والعشرون

في الحادي وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول

في ذكر من حدا بمشهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أمرُ صلى الله عليه وسلم بعضَ أصحابه بالنزولِ لِيحدَوْ بهم :

روى النسائي رحمه الله تعالى عن عبدالله بن رواحة رضي الله تعالى عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير له، فقال له: يا ابن رواحة انزل فحرك الركاب، فقال: يا رسول الله قد تركتُ ذلك، فقال عمر رضي الله تعالى عنه: اسمع وأطع، قال: فرمى بنفسه فقال: [من الرجز]

اللهم لولا أنت ما اهتدينا وما تصدقنا وما صلينا
فأنزلن سكيناً علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

(٢) اتخاذه صلى الله عليه وسلم حادين:

روى النسائي رحمه الله تعالى عن عبدالله بن مسعود قال: كان معنا ليلة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس حاديان.

(٣) من حدا بالرجال دون النساء:

في «الاستيعاب» (١٤٠) عن أبي داود الطيالسي (٢٧٢) عن أنس قال: كان أنجشة يحدو بالنساء، وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال، وكان أنجشة حسن الصوت، وكان إذا حدا أعنقت الإبل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أنجشة رويدك سوفك بالقوارير. انتهى.

(٤) من حدا بالنساء :

روى البخاري^(١) رحمه الله تعالى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، وكان معه غلام أسود يقال له: أنجشة، يحدو، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ويحك يا أنجشة رويدك بالقوارير. انتهى.

فوائد لغوية في خمس مسائل :

الأولى: في «الصحاح» (٢٣٠٩:٦) الحدو: سَوَّقُ الإِبِلِ والغِنَاءُ لها، وقد حدثَ الإِبِلُ حَدًّا وحَدًّا، زاد في «المحكم» (٢٧٤:٣) وحدا بها، ورجل حَدٍ وحَدَاء، وأنشد غيرهما: [من الرجز]

فَغْنَهَا فَهِيَ لَكَ الْفَدَاءُ إِنْ غَنَاءَ الْإِبِلِ الْحُدَاءُ

الثانية: في «المشارق» (٢١٦:٢) السكينة: قيل هي الرحمة، وقيل الطمأنينة، وقيل الوقار وما يسكن به الإنسان.

الثالثة: في «الديوان» (٣٢٠:٢) أعنق البعير: وهو أن ينفسح في سيره، والعَنَقَ - بفتح العين والنون معاً: السير الفسيح.

الرابعة: في «الصحاح» (٤٧٦:١) فلان يمشي على رُودٍ أي على مهل. وفي «الديوان» وهو تكبير رُويد، وأنشد [من البسيط]

* كَأَنَّهُ ثَمْلٌ يَمْشِي عَلَى رُودٍ *

الخامسة: في «المشارق» (١٧٧:٢) القوارير: أواني الزجاج، الواحدة قارورة شَبَّهْنَ لضعف قلوبهنَّ بقوارير الزجاج، وقيل: خشي عليهن الفتنة عند سماع الحداء الحسن، ويحتمل أنه أشار إلى الفرق في السير لثلاث تسرع الإبل بنشاطها بالحداء فيسقطن.

(١) قارن بالبخاري ٤٤: ٨، ٥٥، ٥٨.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - عبدالله بن رواحة رضي الله تعالى عنه: تقدّم الكلام عليه في باب الشاعر فأغنى عن الإعادة.

٢ - البراء بن مالك رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (١٥٣) البراء بن مالك بن النضر أخو أنس بن مالك لأبيه وأمه، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحد الفضلاء ومن الأبطال الأشداء، قُتل من المشركين مائة رجلٍ مبارزةً سوى من شارك فيه.

وعن ابن سيرين قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: ألا تستعملوا البراء بن مالك على جيشٍ من جيوش المسلمين فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم. وعن ابن إسحاق قال: زحف المسلمون إلى المشركين في «اليمامة» حتى ألجئوهم إلى الحديقة وفيها عدو الله مسيلمة، فقال البراء: يا معشر المسلمين ألقوني عليهم، فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم يقاتلهم على الحديقة حتى إذا فتحها على المسلمين ودخل عليهم المسلمون فقتل الله مسيلمة.

(١٥٥) وعن أنس قال: رمى البراء بنفسه عليهم، فقاتلهم حتى فتح الباب وبه بضعٌ وثمانون جراحةً من بين رميةٍ بسهم وضربة، فحُمِلَ إلى رحله يُداوى، فأقام عليه خالد شهراً.

(١٥٤) وعن ابن شهاب عن أنس قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كم من ضعيف مستضعف ذي طمرين لا يؤبّه له لو أقسم على الله لأبرّه، منهم البراء بن مالك، وأن البراء لقي زحفاً من المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين فقالوا له يا براء: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنك لو أقسمت على الله لأبرك، فأقسم على ربك، قال: أقسمتُ عليك يا ربّ لما منحتنا أكتافهم، ثم التقوا على قنطرة السوس فأوجعوا في المسلمين، فقالوا له: يا براء أقسم على

ربك، فقال: أقسمتُ عليك يا ربُّ لما منحتنا أكتافهم وألحقني بنبيِّ صلى الله عليه وسلم فَمُنِحُوا أكتافهم وَقُتِلَ البراءُ شهيداً.

قال أبو عمر (١٥٥): وقيل إن البراء إنما قتل بتستر، وافْتِتِحَتِ السوس وأنطابُلس وتستر سنة عشرين، إلا أن أهل السوس صالح منهم دَهَقَانِهِمْ على مائة وأسلم المدينة، وقتله أبو موسى، إذ لم يَعُدَّ نفسه منهم. انتهى.

فوائد لغوية في خمس مسائل:

الأولى: البراء: في «الاشتقاق» لابن سيد: فَعَالٌ من برئت بالشيء، وتقول: أنا بريء من كذا أي بَرَاء.

الثانية: الفارابي: البِضْعُ — بكسر الباء وسكون الضاد: مادون العشرة.

الثالثة: في «الأفعال» لابن القوطية (١: ٤٤): أَبْهَتْ وَأَبْهَتْ للشيء — بفتح الباء وكسرها — أَبْهَأَ وَأَبْهَأَ: تنبّهت له.

الرابعة: «تستر» بفتح التاء الأولى وضم الثانية وسكون السين المهملة بينهما، ضبطها الحافظ أبو علي الغساني بخطه^(١). قال الرشاطي: هي كُورَةٌ من كُور الأهواز.

الخامسة: في المعجم (١: ١٩٩): أَنْطَابُلس بفتح أوله وبإطاء المهملة وبالباء المعجمة بواحدة مضمومة والسين المهملة: مدينة من بلاد بَرْقَة بين مصر وإفريقية.

٣ — أنجشة: في «الاستيعاب» (١٤٠) أنجشة العبد الأسود، وكان يسوق أويقود بنساء النبي صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع، وكان يحدو وكان حَسَنَ الحُذَاءِ، وكانت الإبلُ تزيّدُ في الحركة لحدائه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: رويداً يا أنجشة، رفقا بالقوارير؛ يعني النساء. انتهى.

(١) علق هنا جهمش ط: هذا غلط فاحش (أي ضبط تستر) وأطال في التعليق؛ وصوابه تُسْتَر (بضم أوله وفتح التاء الثانية).

الفصل الثالث

في ذكر أول من حدا الإبل من العرب

في «العمدة» (٢: ٣١٤) لابن رشيقي: يقال إن أول من أخذ من ترجيعه الحداء مضر بن نزار سقط عن جملٍ فانكسرت يده فحملوه وهو يقول: وإيدَاهُ وإيدَاهُ، وكان أحسن الناس صوتاً وجرساً، فأصغت الإبلُ إليه وجدَّت في السير، فجعلت العرب — مثلاً لقوله — هايدا هايدا، يحدون به الإبل، ذكر ذلك عبدالكريم في كتابه.

تنبیه:

هكذا قال ابن رشيقي فيما يحدون به الإبل: هايدا هايدا، والصحيح: هيد وهيد بكسر الهاء وفتحها، وهذا، قاله الجوهري وابن سيده. انتهى.

ولذي الرمة يعني إبلًا^(١) [من الرجز]

يخرجن من ذي ظلمٍ مَنْضُودٍ شوائباً للسائقِ الغريدِ
إذا حداهنَّ بهيدٍ هيدٍ^(٢)

من ديوان شعره.

وزعم ناسٌ من مضر أن أول من حدا رجلٌ منهم كان في إبله أيام الربيع فأمر غلاماً له ببعض أمره، فاستبطأه فضربه بالعصا فجعل يشتد في الإبل ويقول: يا يده يا يده، فقال له: الزم، الزم، فاستفتح الناس الحداء من ذلك.

وذكر ابن قتيبة أنهم قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم.

وحكى الزبير بن بكار في حديث يرفعه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقوم من بني غفار سمع حاديهم بطريق مكة ليلاً فمال إليهم: إن أباكم مضر

(١) ديوان ذي الرمة ١: ٣٤٧.

(٢) المنضود: الذي طبقت ظلماته بعضها فوق بعض؛ شوائباً: سوابقاً؛ الغريد: المطرب المرجع في صوته؛ هيد هيد: حكاية صوت الحداء.

خرج إلى بعض رعائه فوجد إبله قد تفرقت ليلاً فأخذ عصا فضرب بها كفّ غلامه،
فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح: وايداه وايداه، فسمعت الإبل ذلك فعطفت
عليه، فقال مضر: لو أشتق مثل هذا لانتفعت به الإبل واجتمعت فاشتقّ الحداء.
فائدة لغوية:

في «ديوان الأدب» (٢٥٢:٢) لزمت الشيء ألزمه لزوماً: بكسر الماضي وفتح
المستقبل؛ وقال ابن القوطية (١٣٣:٣): لم أفارقه.

الباب الثالث والعشرون

في صاحب السلاح وفيه ذكر سلاح النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فصلان

الفصل الأول

في إعداد رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح في سبيل الله،
وذكر من تولّى النظر في ذلك في عهده عليه الصلاة والسلام

روى مسلم (٥٢:٢) رحمه الله تعالى عن عمر رضي الله تعالى عنه قال: كانت
أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يُوَجِّفْ عليه المسلمون بخيلٍ
ولا ركاب، فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، فكان ينفق على أهله نفقةً
سنة، وما بقي يجعله في الكراع والسلاح عدةً في سبيل الله عز وجل، قال مسلم:
وربما قال معمر: يحبس قوتَ أهله سنةً. انتهى.

وقد تقدم ما ذكره ابن إسحاق (٢٤٥:٢) رحمه الله تعالى من بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبد الأشهل رضي الله تعالى
عنه بسبايا من سبايا بني قريظة إلى نجد فابتاع له بها خيلاً وسلاحاً. انتهى.

فائدة لغوية:

في «المحكم» (١٤٠:٣): السلاح: اسم جامع لآلة الحرب وخصَّ بعضهم به
ما كان من الحديد، يؤنث ويذكر، وربما خُصَّ به السيف، والجمع أسلحة، ورجل
سالح: ذو سلاح، كتامر ولابن، والمتسلح: لابس السلاح.

تنبيه:

قد تقدم ذكر سعد بن زيد في باب صاحب الخيل من هذا الجزء^(١) فأغني ذلك عن إعادته هنا.

الفصل الثاني

في ذكر سلاح النبي صلى الله عليه وسلم

وفيه ثماني مسائل:

المسألة الأولى: في ذكر السيوف وعددها:

في «مختصر السير» لابن جماعة: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أسياف «مأثور» وهو أول سيف ملكه، ورثه من أبيه، و«العُضْب» و«ذو الفقار» من غنائم بدر، وهو الذي رأى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا، كأن في ذباب سيفه ثلثة، فأولها هزيمة، فكانت يوم أحد. وقيل أهده له الحجاج بن علاط، وكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وذوائبه وبكرته ونعله من فضة.

وثلاثة أسياف أصابها رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني قينقاع: القلعي والبتار والحتف. وكان عنده بعد ذلك صلى الله عليه وسلم: الرُسوب والمِخْدَم والقضيب. انتهى.

وقال غير ابن جماعة: كان المِخْدَم والرُسوب للحارث بن أبي شَمِر الغساني نذرهما للبيت الذي كان في طيء وجعلهما فيه. ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله تعالى عنه ليهدم البيت المذكور هدمه وجاء بالسيفين إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال ابن هشام في «السير»: حدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب فهدمها فوجد فيها سيفين، يقال لأحدهما

(١) انظر ما تقدم ص: ٣٨٥.

الرُّسُوب، وللآخر المِخْذَم، فأتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوهبهما له، فهما سيفا علي رضي الله تعالى عنه. انتهى.

وقد ذكرهما علقمة بن عبدة في قصيدته التي مدح بها الحارث بن أبي شمر حيث يقول^(١): [من الطويل]

مُظَاهِر سِرْبَالِي حديدٍ عليهما عقيلا سيوفٍ مِخْذَمٍ وَرُسُوبٍ

تقليده صلى الله عليه وسلم السيف:

روى البخاري (٣٧:٤) رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه: استقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم على فرس عُزَيٍّ ما عليه سَرَجٌ وفي عنقه سيف.

وروى الترمذي (١١٧:٣) رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجراً^(٢) الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، قال: وقد فرع أهل المدينة ليلة سمعوا صوتاً، فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم على فرس لأبي طلحة عُزَيٍّ وهو متقلدٌ سيفه فقال: لم تراعوا^(٣). ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم وجدته بحراً، يعني الفرس. قال أبو عيسى: هذا حديثٌ صحيح.

فائدة لغوية:

في «الصحاح» (١: ٥٢٤، ٥٤٠) و«وفقه اللغة»: القلادة للعنق، وزاد في «الصحاح»: وقلَّدْتُ المرأةَ، وتقلَّدْتُ هي، ويقال: تقلَّدْتُ السيفَ، قال الشاعر من الكامل المجزوء]

يَا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا^(٤)

(١) ديوان علقمة: ٤٤.

(٢) الترمذي: من أحسن.

(٣) لم تراعوا: مكررة في الترمذي.

(٤) هذا شاهد، لأن الرمح ليس مما يتقلد ولهذا فالتقدير متقلداً سيفاً وحاملاً رمحاً (اللسان: قلد)

وهو كقولك: علفتها تبناً وماء بارداً أي وسقيتها ماء بارداً.

وَمُقَلَّدُ الرَّجُلِ: مَوْضِعُ نَجَادِ السِّيفِ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، وَالنَّجَادُ: حَمَائِلُ السِّيفِ.
وفي «المخصص» (٢٦:٦) والجمع: النُّجْد.

وفي «جامع اللغات» و«المحكم» (٣: ٣٨٠): الْحِمَالَةُ وَالْحَمِيلَةُ وَالْمِحْمَلُ، فِي
«المحكم»: عِلَاقَةُ السِّيفِ فِي «الجامع»: مَا يُحْمَلُ بِهِ السِّيفُ، وَأَنْشَدَا مَعًا:

* حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مِحْمَلِي^(١) *

وَجَمْعُ الْحَمِيلَةِ وَالْحِمَالَةِ: حَمَائِلُ فِي «المخصص» وَجَمْعُ الْمِحْمَلِ:
مَحَامِلُ فِي «الجامع». وَجَاءَ الْحِمَالَةُ مَكْسُورَةً عَنِ الْفَارَابِيِّ.

وَضَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيْفَهُ فِي حَجْرِهِ:

ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ (٢: ٢٠٥) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي «السِّيرِ» فِي خَبَرِ غَزْوَةِ ذَاتِ
الرَّقَاعِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ يَقَالُ لَهُ
غُورُثٌ قَالَ لِقَوْمِهِ مِنْ غَطَفَانَ وَمُحَارِبٍ: أَلَا أَقْتُلُ لَكُمْ مُحَمَّدًا؟ قَالُوا: بَلَى، وَكَيْفَ
تَقْتُلُهُ؟ قَالَ: أَفَتُكُّ بِهِ، فَأَقْبَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ،
وَسَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجْرِهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْظِرْ إِلَى سَيْفِكَ
هَذَا — وَكَانَ مَحْلَى بَفْضَةٍ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ — قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَخَذَهُ فَاسْتَلَّهُ، ثُمَّ
جَعَلَ يَهْزُهُ وَيَهْمُ بِهِ، فَيَكْتَبُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَمَا تَخَافُنِي؟ قَالَ:
وَمَا أَخَافُ مِنْكَ؟ قَالَ: أَمَا تَخَافُنِي فِي يَدِي السِّيفِ؟ قَالَ: لَا، يَمْنَعُنِي اللَّهُ مِنْكَ،
ثُمَّ عَمَدَ إِلَى سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ
فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المائدة: ١١).

(١) مِنْ بَيْتِ لَامِرِيِّ الْقَيْسِ، وَهُوَ بَتَامَاهُ:

عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مِحْمَلِي

فَقَاضَتْ دَمْعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً

حلية سيفه صلى الله عليه وسلم :

روى الترمذي (٣: ١١٨) رحمه الله تعالى عن طالب بن حجر^(١) عن هود — وهو ابن عبدالله بن سعد^(٢) — عن جده رضي الله تعالى عنه، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى سيفه ذَهَبٌ وفضة، قال طالب: فسألته عن الفضة فقال: كانت قبعةُ السيفِ فضةً.

وروى النسائي (٨: ٣١٩) رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كانت نعلُ سيفِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فضةً، وقبعةُ سيفه فضةً، وما بين ذلك حَلَقُ فضةٍ.

فوائد لغوية وهي عشر:

الأولى: في «الجمال المعقبة» لابن المناصف: سيفٌ مأثور: فيه أثر — بفتح الهمزة — ويقال أثر — بضمها — وهو الوشي الذي يكون في صفحته. وقال ابن سيده في «المحكم»: الأثر والإثر: فِرْنَدُ السيفِ ورونقه، والجمع أثور وسيفٌ مأثور.

الثانية: العَضْبُ والمِخْذَمُ والرُّسُوبُ: كُلُّها القاطع، وقيل في الرسوب: إنه الذي يرسب في الضريبة أي يعرضُ فيها لقطعه ومضائه، كلُّ ذلك من كتاب «الجمال» أيضاً وكذلك البتار، ويقال: الباتر أيضاً، وفي «الصحاح» (٢: ٥٨٤) الباتر: السيفُ القاطع.

الثالثة: في «الديوان» (١: ٣٧٩) في باب فَعَال بفتح الفاء، الْفَقَارُ: جمع فقارة، وذو الفقار: سيف النبي صلى الله عليه وسلم. انتهى.

قال ابن المناصف في «المعقبة»: المفقر من السيوف ما فيه حَزَوْرٌ مطمئنةٌ عن متنه، ومنه ذو الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن سيده: شبهوا

(١) طالب بن حجر العبدي أبو حجر البصري، موثق، أخرج له الترمذي هذا الحديث التالي وحده في قبعة السيف (تهذيب التهذيب ٥: ٨).

(٢) هود بن عبدالله بن سعد العبدي المصري روى عن جده لأمه: مزينة بن جابر (تهذيب التهذيب ١١: ٧٤).

تلك الحزورَ بالفقار؛ وقال ابن المناصف، قال الأصمعي: أحضر الرشيد ذا الفقار يوماً بين يديه فاستأذنته في تقبيله، فأذن لي فقبَلْتُه، واختلفت أنا وبعض الحاضرين في عِدَّة فقاره: هل هي سبع عشرة أو ثمانى عشرة. وذكر قاسم في «الدلائل» أن ذلك كان يُرى في رونق سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبيهاً بفقار الحية، يراه الناظر فإذا التمس لم يوجد.

الرابعة: في «الصحاح» (١٢٧١:٣) مَرَجَ القَلْعَةَ بالتحريك موضع بالبادية، والقَلْعِيّ: سيف منسوب إليه، قال الراجز^(١):

مُحَارَفٌ بِالشَّاءِ وَالْأَبَاعِرِ مُبَارَكٌ بِالْقَلْعِيِّ الْبَاتِرِ

الخامسة: في «الديوان» (١١٩:١) الحَتَفُ بالفتح: الموت، يقال: مات فلان حَتَفَ أنفه أي مات من غير ضربٍ ولا قتل. انتهى.
فيحتمل أن يكون السيف مسمًى من ذلك.

السادسة: في «الصحاح» (٢٠٣:١) سيفٌ قاضب وقضيب: أي قُطَاعٌ، والجمع: قواضب وقُضُب، وقُضْبُهُ أي قطعه، واقتضبه: أي اقتطعه من الشيء.
وقال ابن المناصف: القضيب: السيف اللطيف ليس بالعريض.

السابعة: في مواضع الحلية من السيف.

قائمة السيف وقائمه: مقبضه، وقبيعته: رأسُ أعلى القائم، والشاربان: طرفا حديدة في أسفل القائم معترضة تقع إذا أُغمد السيف على فم الغمد، والنَّعْلُ: حديدة يلبسها طرف الغمد؛ قال جميع ذلك ابن المناصف في «المعقبة».

وفي «المحكم»: البكرات: الحلقات التي في حلية السيف شبيهة بفتح النساء. انتهى.

قلت: وجاء في الحديث عن مرزوق الصيقل، قال: صقلت سيف النبي

(١) الرجز في اللسان (حرف) والمحارف: المحروم وهو خلاف مبارك.

صلى الله عليه وسلم، ذا الفقار، قال: وكانت قبيعته من فضة وفي وسطه بكرة أو بكرات فضة؛ ذكره أبو عمر في «الاستيعاب».

والحلقة: التي فيها الحمائل، وهما حلقتان. ذكر ابن حيان الأصبهاني في كتاب «أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم» (١٤١) عن عامر قال: أخرج إلينا علي بن الحسين سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قبيعته والحلقتان اللتان فيهما الحمائل فضة.

تنبيه:

قول ابن جماعة: وذوائبه يعني السيف: لم أر أحداً قبله ذكر ذوائب للسيف، وأقرب ما يُصَرَّفُ إليه ذلك أن يكون أريدَ بها الشاربان لاسترسالهما من المقبض وكأنهما ذؤابتان له.

الثامنة: ذكر ابن سيده في «المخصص» (١٦:٦) عن ابن دريد: السيف مشتق من قولهم: ساف ماله أي هلك، فلما كان السيف سبباً إلى الهلاك سمي: سيفاً. وعن أبي زيد: الجمع أسياف وسيوف. وعن ابن السكيت: رجلٌ سيَّافٌ وسائف: معه سيف، وعن أبي عبيد: المُسيِّف: المتقلد للسيف، فإذا ضَرَبَ به فهو سائف، وقد سفته سيفاً.

التاسعة: غَوْرَثَ على وزن كَوَثَرَ: اسمٌ لرجلٍ لم يقع في كتاب الاشتقاق، ويحتمل أن يكون فوعلاً من الغرث بمعنى الجوع.

العاشرة: في «الصحيح» (٣٦٢:١) الكَبْتُ: الصرف والإذلال. يقال: كبت الله العدو أي صرفه وأذله.

المسألة الثانية: في ذكر الرماح والحرايب والعنزات:

قال البخاري (٤٩:٤): يُذكر عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم: جُعِلَ رزقي تحت ظلِّ رمحي، وجعل الذلُّ والصَّغارُ على من خالف أمرِي.

عدد أرماحه صلى الله عليه وسلم :

في «مختصر السير» لابن جماعة أنه صلى الله عليه وسلم كان له خمسة أرماح : ثلاثة أصابها من سلاح بني قَيْنُقَاع ، ورمح يقال له : «المُثَوِي» من الثواء أي أن المطعون به يقيم به في مكانه ، ورمح يقال له : المثني . وكانت له صلى الله عليه وسلم حربة يقال لها «النبعة» ، وحربة كبيرة اسمها «البيضاء» ، وحربة صغيرة دون الرمح يقال لها «العَنْزَة» يدعم عليها ويمشي بها وهي في يده ، وكانت تُحْمَلُ بين يديه في العيد حتى تُرَكِّزَ أَمَامَهُ فيتخذها سترة يصلي إليها ، قيل إنه أخذها من الزبير بن العوام وأخذها الزبير من النجاشي وكانت له عنزة أخرى .

وذكر ابن إسحاق في «السير» (٢: ٨٤) في أخبار يوم أحد قال : لما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول : أين محمد؟ لا نجوتُ إنْ نجوتَ ؛ فقال القوم : يا رسول الله أيعطفُ عليه رجلٌ منا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوه ، فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ، — يقول بعض القوم فيما ذكر لي — فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه انتفض بها انتفاضةً تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض^(١) ، ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنةً تدأدأ منها عن فرسه مراراً . قال ابن إسحاق (٢: ٨٤) : وكان أبي بن خلف يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول : يا محمد إن عندي «العود»^(٢) فرساً أعلفها كل يوم فرقاً من ذرة أقتلك عليها^(٣) ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقتلك إن شاء الله . فلما رجع إلى قريش وقد خُذِشَ في عنقه خدشاً غير كبير فاحتقن الدم قال : قتلني والله محمد : قالوا : ذهب والله فؤادك ، والله إن بك من بأس . قال : إنه قد كان قال

(١) ط والسيرة : انتفض بها .

(٢) السيرة : العود .

(٣) السيرة ، أعلفه . . . عليه .

لي بمكة: أنا أقتلك، فوالله لوبصق عليّ لقتلني. فمات عدو الله بسرفٍ وهم قافلون به^(١) إلى مكة. انتهى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: الثَّوَاءُ: الإقامة بثناء مثلثة، قال الزبيدي: يقال ثَوَى يَثْوِي ثَوَاءً: أقام ويقال للمقبور: قد ثوى. انتهى. ولعنترة [من الكامل]:

* طَال الثَّوَاءُ عَلَى رِسْمِ الْمَنْزِلِ^(٢) *

وقال الفارابي (٤: ٨٩، ١٠٩) في باب فَعَلَ بالكسر يَفْعَلُ بالفتح - ثَوَى المكان - أي أقام، وأثَوَى لغةً فيه وأنشد: [من الكامل]

* أَثَوَى وَقَصَّرَ لَيْلَهُ لِيُزَوِّدًا^(٣) *

وقال ابن طريف: ثَوَى بالمكان وأثَوَى، وثَوَى القَتِيلُ في مَصْرَعِهِ والميت في قبره، وأثَوَانِي فلان: أنزلني قاله في باب فَعَلَ وَأَفْعَلَ معتلاً بالياء في لامه باتفاق معنى واختلافه.

الثانية: الشعراء: ذبابٌ أزرَق، قاله ابن القوطية.

المسألة الثالثة: في ذكر القِسِيِّ والجِعَابِ:

في «مختصر السير» لابن جماعة: كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سِتُّ قِسِيٍّ: الزوراء، والروحاء، والصفراء من نبع، والبيضاء من شَوْحَط، وقوسٌ من نبع أيضاً تدعى الكُتُوم لانخفاض صوتها إذا رمى بها، انكسرت يومَ أحد، وأخذها قتادة بن النُّعْمان الظُّفَرِيُّ، وقوس من نَبْعٍ أيضاً تدعى السواد. وكانت له جَعْبَةٌ تسمى «الجمع» وتسمى «الكافور».

قال ابن إسحاق في «السير» (٢: ٨٢) رحمه الله تعالى في أخبار يومِ أُحُد:

(١) به: سقطت من م.

(٢) عجزه: بين اللكيك وبين ذات الحرمل (ديوانه: ٢٤٦).

(٣) هو صدر بيت للأعشى وعجزه، فمضت وأخلف من قتيلة موعدا.

حدثني عاصم بن عمر^(١) بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيئها فأخذها قتادة بن النعمان وكانت عنده. انتهى.

فوائد لغوية في ثمانى مسائل:

الأولى: في «الصحاح» (٢: ٦٧٣) يقال للقوس: زوراء: لميلها، والزور بالتحريك: الميل.

الثانية: لم أحفظ في تسمية القوس روحاء شيئاً، ويحتمل أن يكون من الرّوح: وهو سعة الخطو، يراد بذلك بعدد موقع سهمها. قال في «جامع اللغات»: الرّوح سعة الخطو، يقال منه: يعبر أروح من الرّوح، ومنه قول ذي الرمة^(٢):
[من الطويل]

وَرَجُلٌ كَظَلِّ الذَّنْبِ أَلْحَقَ سَدَّوْهَا وَظَيْفُ أَمْرَتِهِ عَصَا السَّاقِ أَرْوَحُ^(٣)

الثالثة: الصفراء والبيضاء سميتا بذلك لألوانهما.

الرابعة: في «الصحاح» (٥: ٢٠١٩) الكتوم: القوس التي لاشتق فيها. وفي «فقه اللغة»: الكتوم التي لا ترن^(٤) يقال أرنت القوس: إذا صوّتت.

الخامسة: في «الصحاح» (١: ٤٨٢) السّداد بالفتح: الصواب والقصد من القول والعمل، وأمرٌ سديدٌ وأسَدٌ أي قاصد، وقد استد أي استقام، قال الشاعر:

أَعْلَمُهُ الرَّمَايَةُ كُلَّ حِينٍ فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي^(٥)

(١) م: عمرو.

(٢) ديوان ذي الرمة ٢: ١٢١٩.

(٣) كظل الذنب أي لا ترى من شدة سرعتها (يصف الناقة)؛ السدو: الخطو، الوظيف: مافوق الرسغ إلى مفصل الساق؛ عصا الساق: عظمتها، أمرته: فتلته؛ والرّوح: اتساع في الرجلين.

(٤) في فقه اللغة: الكتوم التي لاشتق فيها.

(٥) يتنازع هذا البيت عدد من الشعراء فهو ينسب إلى معن بن أوس وإلى مالك بن فهم الأزدي وإلى عقيل بن علفة (انظر اللسان: سدد، وديوان معن: ٧٢ والبيان والتبيين ٣: ٢٣١ وحامسة الخالدين ١: ١٢١ وحامسة البصرية ١: ٣٦ والتمثيل والمحاضرة: ٦٦ ونهاية الارب ٣: ٧٠).

وقال الأصمعي: اشتد بالشين ليس بشيء، فيحتمل أن تسمى القوس سداداً لكثرة الإصابة بالرمي عنها.

السادسة: في «فقه اللغة» (٢٥٣) عن المبرد: النُّع والشُّوحط والشَّريان في الشجر التي تعمل منه القسي، شجرة واحدة وتختلف أسماؤها باختلاف أماكنها: فما كلن في قُلَّةِ الجبل فهو النُّع، وما كان في سفح الجبل فهو الشريان، وما كان في حضيض الجبل فهو الشوحط.

السابعة: الجَعْبَة: الكِنانة، وتسمى الوَفْضَةُ أيضاً، قاله غير واحد من اللغويين: ويحتمل تسميتها بالجَعْبَة: أن يكون من جمعها للسهم، وتسميتها بالكافور: أن يكون لسترها للسهم. وفي ديوان الأدب (١١٢:٢): كَفَرُ الشيء: تَغَطِيَّتُهُ، كفره يكفره بفتح الفاء في الماضي وكسرها في المستقبل.

الثامنة: سِيَّةُ القوس: ما عُطِفَ من طَرَفَيْهَا، وهما سَيَتَانِ. وفي «الصحاح» (٢٣٨٧:٦): والجمع: سِيَّاتٌ. والنسبة إليها سَيَوِيٌّ؛ قال أبو عبيدة: كان رؤية يهزم سية القوس وسائر العرب لا يهزونها.

المسألة الرابعة: في ذكر الدروع:

١ - عددها وأسمائها:

ذكر ابن جماعة في «مختصر السير» له أنه كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبع أدرع: ذات الفضول، سُمِّيَتْ بذلك لطولها وهي التي رهنها عند أبي الشحم اليهودي على شعير لعياله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم.

وفي كتاب «أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم» (١٤٢) للأصبهاني عن جعفر بن محمد عن أبيه رحمهما الله تعالى قال: في درع النبي صلى الله عليه وسلم حلقتان من فضة عند موضع الثَّنْدُوة وفي ظهرها حلقتان من فضة أيضاً، وقال: لبستها فخطت الأرض.

وفي «الدلائل» عن جابر عن عامر قال: أخرج إلينا علي بن حسين رضي الله تعالى عنهما درع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يمانية رقيقة ذات زرافين إذا علقت بزرافينها انشمرت وإذا أرسلت مسّت الأرض.

قال قاسم: واحد الزرافين: زرفين وزرفين، وهو: الإبريم.

قال ابن جماعة: وذات الوشاح، وذات الحواشي، والسغدية وقيل: إنها كانت درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت، وقصة، والبراء وسميت بذلك لقصرها، والخرنق.

٢ - مظهرته صلى الله عليه وسلم بين درعين:

روى الترمذي (٣٠٧:٥) رحمه الله تعالى عن الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه، قال: كان على النبي صلى الله عليه وسلم درعان في يوم أحد، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع فأقعد طلحة تحته، وصعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى استوى على الصخرة فقال: سَمِعْتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: أوجب طلحة.

قال أبو عيسى: وهذا حديث حسن غريب.

وقال ابن جماعة في «مختصر السير»: كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعان: ذات الفضول وقصة، ويوم خيبر: ذات الفضول والسغدية.

فوائد لغوية في ثمان مسائل:

الأولى: في «الصحاح» (١٢٠٦:٣) درع الحديد مؤنثة، والجمع القليل: أدرع وأدراع، فإذا كثرت فهي الدروع، وتصغيرها دُرَيْع بغير هاء على غير قياس.

وحكى أبو عبيدة: أن الدرع تذكر وتؤنث، قال الراجز^(١):

* مُقْلَصًا بِالْدَّرْعِ ذِي التَّغْضُنِ *

(١) هو أبو الأحرار كما في اللسان (درع) وبعد هذا الشطر: يمشي العرضي في الحديد المتقن.

الثانية: في «الصحاح» (٣٨:١) الثَّنْدَوَةُ للرجل بمنزلة الثدي للمرأة، وقال الأصمعي: هي مَغْرَزُ الثدي. قال ابن السكيت: هي اللحم الذي حول الثدي إذا ضَمَمَتْ أولها هَمْزٌ فتكون فُعْللة، وإذا فتحته لم تهمز فيكون فَعْلوة مثل تَرْقُوة.

الثالثة والرابعة: ذاتُ الوِشَاحِ وذات الحواشي لم أقف على شيء في تسميتها بذلك. وفي «المحكم» (٣٦١:٣) الموشحة من الطباء والنساء والطيور: التي لها طرتان من جانبيها، فيحتمل أن يكون في ذات الوشاح لونٌ مخالفٌ لسائرهما فسميت به، وكذلك في حواشي ذات الحواشي وأصل الوشاح خيط فيه لونان تتوشح به المرأة، وحاشية الثوب: جانبه، ويَعْضُدُ هذا الاحتمال قولُ ابنِ جماعة في المغفر الموشح: إنه سُمِّيَ بذلك لأنه وُشِحَ بِشَبِّهِ.

الخامسة: في «المحكم» (٢٥٠:٥) الصُّغْدُ والصُّغْدُ — بالصاد والسين مهملتين — جبلٌ^(١) معروف.

وأنشد صاحب الحماسة (١٢٨:٢)^(٢): [من الطويل]
قرومٌ تَسَامَى مِنْ نِزَارٍ عَلَيْهِمْ مِضَاعِفَةٌ مِنْ نَسْجِ دَاوَدَ وَالصُّغْدِ
السادسة: الْقَضَاءُ من الدروع: المحكمة، ويقال الصُّلْبَةُ، قال النابغة^(٣):
[من الطويل]

وَكُلُّ صُمُوتٍ نَثْلَةٍ تُبْعِيَّةٍ وَنَسْجُ سُلَيْمٍ كُلُّ قَضَاءٍ ذَائِلٍ^(٤)
ودرع قَضَاءٌ أي خشنه المسّ لم تنسحق بعد. انتهى.
هذا هو المعروف فيها بالمد، وأما درع قضة فيحتمل أن تسمى أيضاً بذلك لخشونتها.

(١) جبل: كذلك ورد في م ط والمحكم؛ والأرجح أن القراءة الصحيحة هي «جبل».

(٢) الحماسية رقم: ٢٤٩ في شرح المازني.

(٣) ديوان النابغة: ١٤٦.

(٤) الصموت: الدرع اللينة المتن، النثلة: السابغة، نسج سليم: أراد ونسج سليمان (وهو يعني داود)؛ والقضاء أيضاً الحديثة العمل، والذائل: الدرع الواسعة ذات الذيل.

وفي «الصحيح» (١١٠٢:٣) ^(١) أقض الرجل مضجعه: أي وجده خشناً، والقِضة ^(٢): الحصى الصغار، والقِضة: أرض ذات حصى.

السابعة: في «المحكم»: الخِرْنَقُ: مَصْنَعَةُ الماء. وفي «الصحيح» (١٢٤٦:٣) المَصْنَعَةُ كالحوض يجتمع فيه ماء المطر، وكذلك المصنعة بضم النون. انتهى. فيكون على هذا تسمية الدرع خِرْنَقاً من باب تشبيه الدرع بالغدير.

الثامنة: قال الاعلم في شرحه الأشعار الستة: يقال ظاهر بين درعين: إذا لبس واحدة على أخرى.

المسألة الخامسة: في ذكر القباء والجَبَاب:

روى البخاري (٢٠٠:٧) رحمه الله تعالى عن المِسْور بن مخرمة أن أباه مخرمة، رضي الله تعالى عنهما قال له: يا بني بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قدمت عليه أَقْبِيَّةٌ وهو يقسمها فاذهب بنا إليه، فذهبنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم في منزله فقال له: يا بني ادع لي النبي صلى الله عليه وسلم، فأعظمت ذلك وقلت: ادعوك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فقال: يا بني إنه ليس بجبار، فدعوته فخرج وعليه قَبَاءٌ من ديباج مزرَّر بالذهب، فقال: يا مخرمة، هذا خبأناه لك، فأعطاه إياه.

وقال ابن جماعة في «مختصر السير»: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جباب يلبسها في الحرب فيها جبة سندس أخضر، ولبس صلى الله عليه وسلم في وقت جبة ضيقة الكمين.

وروى مسلم (٩٠:١) رحمه الله تعالى عن المغيرة بن شعبه رضي الله تعالى عنه قال: كنتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال: يا مغيرة خذ الإداوة، فأخذتها ثم خرجتُ معه، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توارى عني

(١) هذا هو شرح «استقص» في الصحيح؛ أما أقض الرجل مضجعه وأقض عليه المضجع فمعناه تترب وخشن.

(٢) الصحيح: والقضض.

ففضى حاجته، ثم جاء وعليه جُبَّة شامية ضيقة الكمين، فذهب يُخرجُ يده من كمِّها فضاقت، فأخرج يده من أسفلها؛ فصببتُ عليه فتوضأ وضوءه للصلاة ثم مسح على خفيه ثم صلى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «المشارك» (١: ١٣٨) الجبة: ما قطع من الثياب فخيطة. وفي «المشرع الروي» (٢: ٢٢٢): أصل الجَبِّ: القطع، ومنه الجبة لأنها تُقطع ثم تخاط. الثانية: في «المشارك» (٢: ٢٢٢) جُبَّة السُّنْدُس: هورقيق الديباج.

تنبيه:

قد تقدم ذكرُ القباء في فصل دفع العروض في العطاء في باب كاتب الجيش واشتقاقه فأغنى عن إعادته.

المسألة السادسة: في المِنْطَقَة:

في «مختصر السير» لابن جماعة: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم منطقة من أديم مبشور فيها ثلاث حَلَق من فضة، والإبزيم فضة، والطرف من فضة.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «الصحاح» (٤: ١٥٥٩): انتَطَقَ الرجلُ أي لبس المِنْطَقَ، وهو كُلُّ ما شدَّدت به وسطك، والمِنْطَقَةُ معروفةٌ اسم لها خاصة، ونَطَقْتُ الرَّجُلَ تَنْطِيقاً فَتَنْطَقَ، أي شدَّها في وسطه.

الثانية: في «جامع اللغات»: الإبزيم ما يكون في طرف المِنْطَقَة وله لسان يدخل فيه الطرف الآخر ويقال له إِبْزَامٌ أيضاً. وقال الزبيدي في «لحن العامة» (١٥-١٦): يقال إِبْزِيم وإِبْزِين بالنون. قال: وقول العامة بزيم لحن.

المسألة السابعة: في ذكر البيضة والمغفر:
البيضة:

روى مسلم (٢: ٦٧) رحمه الله تعالى عن سهل بن سعد رضي الله

تعالى عنه، [وسئل]^(١) عن جُرْح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال: جُرْح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكُسِرَتْ رباعيته وهُشِمَتْ البيضةُ على رأسه. فائدة لغوية:

قال ابن السيد في «الاقضاب» (٨٠: ٢)^(٢) الأسنان إذا كملت عدتها ولم ينقص منها شيء: اثنتان وثلاثون سنًا. أربع ثنایا، وأربع رباعیات، وأربعة أنياب، وأربعة ضواحك، واثنتا عشرة رحي، وأربعة نواجد وهي أقصاها وآخرها نباتًا. وقال قطرب في «خلق الإنسان»: ويقال لما جاوز الضواحك إلى أقصى الفم: أضراس، انتهى. وواحدة الرباعیات: رباعية بتخفيف الباء؛ قاله ابن قتيبة في «الأدب» (١٦٢) وفي «الصحيح» (٩٣٨: ٢): الضرس يُدَكَّر ما دام له هذا الاسم. انتهى.

المغفر:

روى الترمذي (١١٩: ٣) رحمه الله تعالى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وعلى رأسه المِغْفَر، فقيل له: ابن خَطَل متعلِّق بأستار الكعبة، فقال: اقتلوه.. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب^(٣). انتهى.

وفي «مختصر السير» لابن جماعة: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِغْفَر من حديد يقال له: الموشح وشح بشبه، ومغفر آخر يقال له: السُّبُوغ أو ذو السُّبُوغ وهو الذي كان على رأسه المكرم حين دخل مكة يوم الفتح.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «المشارك» (١٣٨: ٢) المِغْفَر بكسر الميم: ما يُجَعَل من الزرد على الرأس مثل القلنسوة والخمار. وفي «الصحيح» (٧٧٠: ٢) الغَفَرُ: التغطية. وقال ابن القوطية (٤١٢: ٢): غَفَرَت الشيء - مفتوح الفاء - غَفَرًا: سترته.

(١) وسئل: سقطت من م ط.

(٢) هناك اختلاف بين ما ورد هنا وما هو في الاقضاء.

(٣) غريب: لم ترد في الترمذي.

الثانية: في «الأفعال» لابن طريف: سَبَغَ الشعرُ والثوبُ والدرعُ، وكلُّ شيءٍ طالَ من فوقِ إلى أسفلٍ سُبُوغاً من بابِ فَعَلَ بفتح الفاء والعينِ يَفْعُلُ بضمها.

المسألة الثامنة: في التُّرَّاس:

في «مختصر السير» لابن جماعة: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم تُرْسٌ يقال له: الزلوق، يزلق عنه السلاح، وتُرْسٌ آخر يقال له: الفنق، وأهدي له ترس فيه تمثالُ عُقابٍ أو كبشٍ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عليها فأذهب الله ذلك التمثال.

وروى البخاري (٤: ٤٦) رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان أبو طلحة يتترس مع النبي صلى الله عليه وسلم بترسٍ واحد.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «الصحاح» (٢: ٩٠٧) التُّرْسُ جمعه: تِرْسَةٌ وتِرَاسٌ وأُتْرَاسٌ وتُرُوسٌ؛ قال يعقوب: ولا يقال أُتْرِسَةٌ. ورجل تَارِسٌ وترس، ورجل تَرَّاسٌ: صاحبُ تُرْسٍ، والتُّرْسُ التَّسْتُرُ بالتُّرْسِ، وكذلك التَّتْرِيسُ. وفي «الديوان» (١: ١٥٥) هو التُّرْسُ بضم التاء وسكون الراء. انتهى.

وقال الراجز:

* ظهراهما مثل ظهورِ التُّرْسِين *

وقد حرك المتنبي راءه فقال^(١): [من البسيط]

أَيُّ الْمُلُوكِ وَهُمْ قَصْدِي أَحَاذِرُهُ وَأَيُّ قِرْنٍ وَهُمْ سَيْفِي وَهُمْ تَرْسِي

الثانية: في «المحكم» (٦: ٢٧٦) جمل فُنُقٌ وفَنِقٌ: مُودَعٌ لِلْفَحْلَةِ، وناقَة فُنُقٌ: جسيمة حسنة الخلق.

قلت: فيحتمل أن يكون الفُنُقُ اسمُ الترسِ من هذا.

(١) ديوان المتنبي: ١٨.

الباب الرابع والعشرون في حامل الحرب وفيه فصلان

الفصل الأول

في حملها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر أبو محمد ابن حيان الأصبهاني في كتابه «في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم» (١٤٦) عن ابن يزيد قال: بعثني نجدة الحروري إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنه أسأله: هل سير بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحربة؟ قال: نعم، مرجعه من حنين. انتهى.

وتقدم في باب السلاح عند ذكر الرماح ما ذكره ابن إسحاق في أخبار يوم أحد، ثم في خبر طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف وفيه: فلما دنا — يعني أبيًا — تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأداً منها عن فرسه مراراً.

فائدة لغوية:

في «المحكم»: تدأداً الرجل في مشيته: تمايل، وتدأداً عن الشيء: مال، ذكره في المضاعف من الدال والهمزة.

الفصل الثاني

في ذكر نسب الحارث بن الصمة وأخباره رضي الله تعالى عنه

في الاستيعاب» (٢٩٢) الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر — وعامر هذا يقال له مَبْذُول — بن مالك بن النجار يكنى أبا سعد، وكان في من

خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر فكسر بالرُّوحاء، فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمه وأجره. وشهد معه أحداً فثبت معه يومئذ حين انكشف الناس، وبايعه على الموت، وقتل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي يومئذ وأخذ سلبه، فسلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يُسَلَب يومئذ غيره، ثم شهد بئر معونة فقتل يومئذ شهيداً، وكان هو وعمر بن أمية في السرح، فرأيا الطير تعكف على منازلهم فأتوا فإذا أصحابهم مقتولون، فقال لعمر: ما ترى؟ قال: أرى أن أُلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الحارث: ما كنتُ لِأتأخر عن موطنٍ قُتِل فيه المنذر، فأقبل حتى لحق القوم فقاتل حتى قتل.

قال عبد الله بن أبي بكر: ما قتلوه حتى أشرعوا له الرماح فنظموه بها حتى مات، وأسر عمرو بن أمية. وفيه يقول الشاعر يوم بدر^(١): [من الرجز]

يا ربَّ إن الحارثَ بنَ الصِّمَّةِ أهلُ وفاءٍ صادقٍ وذمَّةٍ
أقبل في مهامه ملمةً في ليلةٍ ظلماءٍ مدلهمةً
يسوقُ بالنبيِّ هادي الأمةِ يلتمسُ الجَنَّةَ فيها ثَمَّةً

تنبيه:

إنما قلت إن الحربة التي تناولها رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد الحارث هي حربته عليه الصلاة والسلام لا حربة الحارث لأنه لم يكن - صلى الله عليه وسلم - يُشْرِكُ الحارثَ معه في جهاده، بدليل امتناعه صلى الله عليه وسلم من قبول الراحلة التي أعدها له أبو بكر، رضي الله تعالى عنه، وقت الهجرة إلا بثمنها حسبما ثبت ذلك في خبر الهجرة ليخلص له صلى الله عليه وسلم أجرُ هجرته ولا يَشْرُكُهُ فيها أحدٌ.

(١) الرجز في أسد الغابة ١: ٣٣٤ ومنه ثلاثة أشطار في الإصابة ١: ٢٩٤.

الباب الخامس والعشرون

في حامل السيف

في «الاستيعاب» (٧٤٢): الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر الكلابي، يكنى أبا سعيد، معدود في أهل المدينة، وكان أحد الأبطال، يقوم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفه، وكان يعد بمائة فارس وحده. وذكر الزبير بن بكار أن الضحاك بن سفيان الكلابي كان سياف رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً على رأسه متوشحاً بسيفه، وكانت بنو سليم في تسعمائة فارس، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل لكم في رجل يعدل مائة يوفيكُم ألفاً؟ فوافاهم بالضحاك بن سفيان وكان رئيسهم.

قال السهيلي (٢١٨:٧): كانت بنو سليم يوم حنين تسعمائة فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهم أنه قد تممهم به ألفاً. انتهى.

وأنشد ابن إسحاق في «السير» (٤٦٤:٢) لعباس بن مرداس السلمي في أشعار يوم حنين ما يدل على ذلك، فمن ذلك قوله^(١): [من الطويل]

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ سَارَتْ هَوَازُنْ	إِلَيْنَا وَضَاقَتْ بِالنُّفُوسِ الْأَضَالُعْ
صَبْرُنَا مَعَ الضُّحَاكِ لَا يَسْتَفْرُنَا	قِرَاعُ الْأَعَادِي مِنْهُمْ وَالْوَقَائِعْ
أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ يَخْفُقُ فَوْقَنَا	لَوَاءُ كُحْذُرُوفِ السَّحَابَةِ لَامِعْ
عَشِيَّةَ ضُحَاكِ بْنِ سُفْيَانَ مُعْتَصِرْ	بَسِيفِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمَوْتُ كَانِعْ

(١) انظر أيضاً ديوان العباس: ٨١.

وقوله أيضاً (٢: ٤٦٧) ^(١): [من البسيط]

وَنَحْنُ يَوْمَ حُنَيْنٍ كَانَ مَشْهَدَنَا للَّذِينَ عِزًّا وَعِنْدَ اللَّهِ مُدْخَرُ
إِذْ نَرَكُبُ الْمَوْتَ مُخْضَرًا بَطَائِنُهُ والخَيْلُ يَنْجَابُ عَنْهَا سَاطِعُ كَدِرُ
تَحْتَ اللِّوَاءِ مَعَ الضُّحَاكِ يَقْدُمْنَا كَمَا مَشَى اللَّيْثُ فِي غَابَاتِهِ الْخَدِرُ

وقوله أيضاً (٢: ٤٦٢) ^(٢): [من الكامل]

لَا وَفَدَ كَالْوَفْدِ الْأَلَى عَقَدُوا لَنَا سِببًا بِحَبْلِ مُحَمَّدٍ لَا يُقْطَعُ
وَفَدَّ أَبُو قَطْنٍ حُرَابَةً مِنْهُمْ وَأَبُو الْغِيوثِ وَوَاسِعُ وَالْمِقْنَعُ
وَالْقَائِدُ الْمَائَةِ الَّتِي وَفَى بِهَا تِسْعَ الْمِثْنِ فَتَمَّ أَلْفُ أَقْرَعُ
فَهَنَّاكَ إِذْ نَصَرَ النَّبِيُّ بِالْأَفْنَا عَقَدَ النَّبِيُّ لَنَا لَوَاءً يَلْمَعُ

قلت: وإنما أراد بقائد المائة التي وفى بها الألف الضحاك بن سفيان وجعله كأنه قاد مائة لما تقدم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه: يعدل مائة توفيكم ألفاً.

تنبيه:

حكى السهيلي في «الروض الأنف» (٧: ٢١٨) عن البرقي أنه قال: ليس الضحاك بن سفيان هذا بالكلابي، إنما هو الضحاك بن سفيان السلمي، وذكر من غير رواية ابن إسحاق نسبه مرفوعاً إلى بُهْثَةَ بن سُلَيْمٍ. قال السهيلي: ولم يذكر أبو عمر في الصحابة إلا الأول وهو الكلابي والله أعلم. انتهى.

وقد ذكر ابن فتحون الضحاك بن سفيان السلمي في «الذيل» فقال: الضحاك بن سفيان بن الحارث بن زائدة بن عبدالله بن حبيب بن مالك بن خُفَاف بن امرئ القيس بن بُهْثَةَ، له صُحْبَةٌ من النبي صلى الله عليه وسلم، وكان رأس بني سُلَيْمٍ وصاحب رأيهم. انتهى.

(١) انظر أيضاً ديوان العباس: ٥٥.

(٢) ديوان العباس: ٧٧.

وكذلك نسبه ابن حزم في «جمهرته» (٢٦١) سواء وقال: وله صحبة، وهو غير الضحاك بن سفيان الكلابي. انتهى.

إفادة:

ذكر العباس بن مرداس رضي الله تعالى عنه في شعره أربعة من بني سليم في الوفد وهم: أبوقطن حُزَابَة، وأبو الغيوث، وواسع، والمقنع. فثبت بذلك صحبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم، ولم يذكرهم أبو عمر ابن عبد البر وذكرهم ابن فتحون في «الذيل».

فوائد لغوية في ثمان مسائل:

الأولى: قول الزبير بن بكار: كان الضحاك بن سفيان سيّاف رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي حامل سيفه صلى الله عليه وسلم، الذي يحمله ويقف به بين يديه كما كان الحارث بن الصمة حامل حربته الذي يحملها ويسير بها بين يديه، كما ذكر في باب حامل الحربة.

وقوله متوشحاً سيفه يعني أيضاً سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد بين ذلك عباس بن مرداس بقوله: [من الطويل]

عشية ضحاك بن سفيان معتصٍ بسيف رسول الله والموت كأنع

الثانية: في «المحكم»: رجل مُسَيِّف وسياف: صاحب سيف. وفي «المخصص» (١٦:٦): وسائف: معه سيف.

الثالثة: التَّوشُّحُ بالسيف: التَّقْلُدُ به، كما تتقلد المرأة بالوشاح. وقال الجوهري (١:٤١٥): الْوِشَاحُ يُنْسَجُ من أديم عريضاً وَيُرْصَعُ بالجواهر وتَشْدُهُ المرأة بين عاتقها وكَشْحِهَا؛ وَوَشَّحْتُهَا تَوْشِيحاً فتَوْشَّحَتْ هي: أي لبسته، وربما قالوا: تَوْشَّحَ الرجل بثوبه وبسيفه.

الرابعة: في «المحكم» الْخُذْرُوفُ: السريغ المشي، والخذروف أيضاً: عَوِيْدٌ مشقوق في وسطه يُشَدُّ بِخَيْطٍ وَيُمَدُّ فيسمع له حنين. وفي «مختصر العين» نحوه

وبالذال المعجمة ذكره معاً. وقال أبو الحسن طاهر بن عبدالعزيز بن عبد الله الرعيني^(١): كخذروفٍ يريد البرق الذي في السحاب. نقلته من طُرّة كتبها على هذا البيت بخطه في نسخته العتيقة التي كتبها بخطه أيضاً وقرأها على عبدالرحيم بن عبد الله بن عبدالرحيم الزهري البرقي^(٢) سنة ثلاث وثمانين ومائتين بفسطاط مصر وحديثه بها عن عبدالملك بن هشام.

الخامسة: في «الديوان» (٩٣:٤) عَصِيْتُ بالسيف أَعْصَى: أي ضربته به بالكسر في الماضي والفتح في المستقبل. وفي «الصحاح» (١٤٢٩:٦): العصا مقصور مصدر قولك عَصَيْ بالسيف يَعْصِي إذا ضرب به. وفي «مختصر الزبيدي» و«أفعال السرقسطي» وَعَصَا بالسيف أيضاً يَعْصُو لغتان. وفي «الديوان» (١٢٤:٤) في باب الافتعال: فلان يعتصي بالسيف. ثم قال: وهذا الباب يكون بمعنى التفاعل بمعنى الاشتراك في الفعل كالتطاعن والاطّعان والتخاصم والاختصام. ويكون بمعنى فعل: كجذب واجتذب، وقلع واقتلع. انتهى. واللفظة تحتاملهما معاً. وفي «الصحاح» (٢٤٢٩:٦) فلان يَعْتَصِي بالسيف: أي يجعله عصا.

تنبیه:

هذه اللغات كلها في الضرب بالسيف، وأما العصا فقال ابن طريف عَصَوْتُهُ وَعَصَيْتُهُ عَصَوْاً وَعَصِيّاً: ضربتُهُ بالعَصَا بفتح العين فيهما معاً، يريد عين فعل.

السادسة: في «الصحاح» (١٢٧٨:٣) كَنَعَ الأمرُ: دَنَا. ابن طريف: كَنَعَ الموتُ بفتح النون كُنُوعاً: دَنَا، وأنشد الجوهري:

(١) طاهر بن عبدالعزيز بن عبد الله الرعيني أبو الحسن القرطبي سمع من بقي بن مخلد كثيراً ومن محمد بن عبدالسلام الخشني، ورحل إلى المشرق فسمع بمكة من علي بن عبدالعزيز بن عبد الله كاتب أبي عبيد القاسم بن سلام، وكان علم اللغة والخبر أغلب عليه، وسمع الناس منه كتب أبي عبيد وتوفي سنة ٣٥٠ (ابن الفرضي ٢٤٣:١ وبغية الوعاة ١٩:٢).

(٢) عبدالرحيم بن عبد الله بن عبدالرحيم البرقي (نسبة إلى برقة وأخطأ محقق عبر الذهبي في التعليق عليها) مولى بني زهرة: روى السيرة عن ابن هشام وكان ثقة وهو أخو المحدثين أحمد (أنساب السمعاني «البرقي») ومحمد وكانت وفاته سنة ٢٨٦ (عبر الذهبي ٧٧:٢).

* إِنِّي إِذَا الْمَوْتُ كَنَعُ^(١) *

وأنشد ابن طريف: [من الطويل]

* يلوذ حذارَ الموتِ والموتُ كانِعُ^(٢) *

السابعة: في «الصحاح» (٣: ١٢٦٢): سَقْتُ إِلَيْكَ أَلْفًا أَقْرَعَ مِنَ الْخَيْلِ وَغَيْرِهَا
أَي تَامًا.

الثامنة: حُزَانَةُ بْنُ أَبِي قَطْنٍ بَحَاءٌ مَضمومة مهملة وزَاي ونون، ضبطه
طاهر بن عبدالعزيز الرعيني في نسخته العتيقة التي بخطه.

وقال ابن سيّد في «الاشتقاق» لي في موضع كذا وكذا حُزَانَةُ: أَي مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ
قَلْبِي وَأَهْتَمُّ بِهِ، وَاشْتَقَاقُهُ مِنَ الْحُزَنِ أَي لِي مَا أَحْزَنُ عَلَيْهِ. انتهى.

وأما سائر ما طالعه من نُسخ «السير» فهو فيها أَبُو حِزَابَةٍ بِحَاءٍ مهملة أيضاً
وزَاي وباء بواحدة. وفي «المحكم» (٣: ١٧١) حَزَبَهُ الْأَمْرُ يَحْزُبُهُ: نَابَهُ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ
وَضَعَفَتْهُ، وَالْأَسْمَاءُ: الْحُزَابَةُ. وَأَبُو حِزَابَةٍ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْوَلِيدُ بْنُ نَهَيْكٍ:
أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ. انتهى. والأول الوجه لثبوت الرواية به.

(١) هو في اللسان (كنع).

(٢) نسبه في اللسان (كنع) للأحوص، ولم أعثر على صدره.

الباب السادس والعشرون

في الصيقل

في «الاستيعاب» (١٤٦٩) مرزوق الصَّيْقَل مولى الأنصار له صحبة، صَقَلَ سيفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم أن قبيعته كانت فضة. في إسناد حديثه لين، روى عنه أبو الحكم الصيقل الحمصي. انتهى.

وذكر أبو حيان الأصبهاني في كتاب «أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم» (١٤٠) عن مرزوق الصيقل قال: صَقَلْتُ سيف النبي صلى الله عليه وسلم ذا الفقار قال: وكانت قبيعته من فضة، وفي وسطه بكرة أو بَكَرَات فضة وفي قيده حَلَقُ فضة. انتهى.

وقال البخاري رحمه الله تعالى في «كتاب التاريخ» (٣٨٢:٧) مرزوق الصيقل له صُحْبَةٌ. انتهى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «الصحاح» (١٧٤٤:٥) صَقَلَ السيف وسقله أيضاً صَقْلاً وصِقْلاً: أي جلاه فهو صاقِل والجمع صَقَلَةٌ، وقال: [من الرجز]^(١)
* لم تَعُدْ أن أفرش^(٢) عنها الصَّقْلَه *

(١) الراجز يزيد بن عمرو بن الصعق كما في اللسان صقل ومن رجزه:

- * نحن رؤوس القوم يوم جبله *
- * يوم أتتنا أسد وحنظله *
- * نعلوهم بقضب منتخله *
- * لم تعد

(٢) م ط: أفرج.

والصانع: صيقل، والجمع الصياقلة، والصقيل: السيف، والمِصْقَلَة ما يُصَقَّلُ به السيف ونحوه.

الثانية: قوله: وفي قيده جَلَقُ فضة، لا أدري ما القيد في السيف، وأقرب ما إليه أن يكون المراد به: جَمَالَةُ السيفِ لأنها التي تمسكه في عاتق صاحبه إذا تقلَّده، فكانها قيدٌ له.

الباب السابع والعشرون في الدليل وفيه فصلان

الفصل الأول

في أدلاء النبي صلى الله عليه وسلم

١ - دليله صلى الله عليه وسلم في الهجرة:

روى البخاري (٧٦:٥) رحمه الله تعالى عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: استأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلاً من بني الدَّيْل هادياً خَرِيْتاً، وهو على دين كفار قريش، فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غَارَ ثَوْرٍ بعد ثلاثِ ليالٍ براحتيهما صُبْحَ ثَلَاثٍ. انتهى.

وقال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير» (١: ٤٨٥): استأجرا عبدالله بن أرقط، رجلاً من بني الدئل بن بكر، وكانت أمه امرأةً من بني سَهْم بن عمرو، وكان مشركاً، يدلهما على الطريق، ودفعا إليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما. انتهى.

فائدة لغوية:

في الصحاح (٤: ١٦٩٨): الدليلُ: الدال، وقد دلَّه على الطريق يدلُّه دَلَالَةٌ ودِلَالَةٌ بالفتح والكسر، والفتح أعلى، ودُلُولَةٌ؛ وأنشد أبو عبيد: [من الرجز]
* إِنِّي امْرُؤٌ بِالطُّرُقِ ذُو دَلَالَاتٍ^(١) *

(١) اللسان (دلل).

والخَرِيتُ الدليلُ الحاذقُ، وقال: [من الرجز]
* وبلدٍ يَعْيَا به الخَرِيتُ^(١) *

والجمع: الخَرَارِت.

الكسائي: خرتنا الأرض: إذا عرفناها، ولم تخف علينا طرقها.

وفي «المحكم» (٩٢:٥) الخَرِيتُ: الدليلُ الحاذقُ بالدلالة الذي يهتدي لمثل خُرَّت الإبرة^(٢).

وفي «ديوان الأدب» خَرِيتٍ بكسر الخاء وتشديد الراء وكسرهما أيضاً.

٢ - دليله صلى الله عليه وسلم يوم أحد:

قال ابن إسحاق (٢: ٦٤ - ٦٥) في خبر أحد: ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك حرّة بني حارثة ثم قال لأصحابه: مَنْ رجلٌ يخرج بنا على القوم من كَثَبٍ؟ أي من قرب من طريقٍ لا يمرُّ بنا عليهم، فقال أبو خَيْثَمَةَ من بني حارثة بن الحارث: أنا يا رسول الله، فنفذ به في حرّة بني حارثة، وبين أموالهم (...). ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد في عُدوة الوادي إلى الجبل - نقلته مختصراً.

فائدة لغوية:

عُدوة الوادي بضمّ العين وكسرهما والذال ساكنة في اللغتين: جانبه، قاله الفارابي.

٣ - دليله صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية:

في «السير» (٢: ٣٠٩) و«الاكتفاء» (٢: ٢٣٣) والنص من «الاكتفاء»: خرج رسول الله في ذي القعدة من سنة ستٍّ معتمراً لا يريد حرباً حتى إذا كان بعُسفان لقيه بُسرُ بنُ

(١) هو رؤبة بن العجاج كما في ديوانه: ٢٥ واللسان (خرت).

(٢) في المحكم: الحاذق بالدلالة الذي يهتدي كأنه ينظر في خرت الإبرة من دقة نظره وقبل الذي يهتدي لمثل خرت الإبرة.

سفيان الكعبي فقال: يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك، فخرجوا يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم أبداً، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى غَيْرِ طَرِيقِهِمْ؟ فقال رجل من أسلم: أنا. فسلكت بهم طريقاً وعراً أَجْرَلُ بَيْنَ شُعَابٍ. فلما خرجوا منه وقد شَقَّ عَلَيْهِمْ وَأَفْضَوْا إِلَى أَرْضٍ سَهْلَةٍ عِنْدَ مُنْقَطَعِ الْوَادِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُولُوا نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَالُوا ذَلِكَ. فقال: وَاللَّهِ إِنَّهَا لِلْحِطَّةِ الَّتِي عَرَضْتَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَقُولُوهَا. انتهى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: كُرَاعُ الْغَمِيمِ بضم الكاف وفتح العين المعجمة وكسر الميم. قال القاضي في «المشارك» (١: ٣٥٠) وضمَّ بعضُ الشعراءِ الغين وصَغَّرَه: وهو وادٍ أمامُ عُسْفَانَ بِشَمَانِيَةِ أَمِيَالٍ أَضْيِفْ إِلَيْهِ هَذَا الْكُرَاعِ. والكراع: جَبَلٌ أَسْوَدٌ بِطَرْفِ الْحَرَّةِ يمتدُّ إِلَيْهِ.

الثانية: في «الروض الأنف» (١٧٦: ٦) طريق أَجْرَل: أي كثير الحجارة، والجروْل: الحجر.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - دليله صلى الله عليه وسلم في الهجرة:

عبدالله بن أرقط: تقدم في الفصل قبل هذا قول البخاري وابن إسحاق رحمهما الله تعالى أنه كان مشركاً.

٢ - دليله صلى الله عليه وسلم يوم أحد:

أبو حنثة يأتي التعريف به في باب الخُصْصِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

٣ - دليله صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية:

قال السهيلي رحمه الله تعالى في «الروض الأنف» (٦: ٤٧٨) يقال إِنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ هَوْنًا جِيَةً الْأَسْلَمِيَّ وَهُوَ سَائِقٌ بُذِنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفي «الاستيعاب» (١٥٢٢): ناجية بن جُنْدُب الأسلمي صاحب بُذْنِ رسول
الله صلى الله عليه وسلم، وهو ناجية بن جُنْدُب بن عُمَيْر بن يَعْمَر بن دارم بن
عمرو بن وائلة بن سهل بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفضى.

قال أبو عمر ابن عبد البر: ويقال ناجية بن عمر، وناجية بن عمير، معدود في
أهل المدينة. قال ابن عفير: ناجية اسمه ذكوان فسمّاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ناجية إذ نجا من قريش، وهو الذي نزل في البئر يوم الحديبية، مات في
خلافة معاوية بالمدينة. انتهى.

الباب الثامن والعشرون في مسحمل الطريق

في «الاستيعاب» (١٢٥٢) غالب بن عبد الله، ويقال ابن عبيد الله، والأكثرون يقولون فيه ابن عبد الله الليثي ويقال الكلبي. والصواب غالب بن عبد الله بن مسعر الليثي، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستين راكباً إلى بني المُلُوح بالكديد. وكانوا قد قتلوا أصحاب بشير بن سويد وأمره أن يُغَيَّرَ عليهم فخرج. قال جُنْدَب بن مُكَيْث^(١): كُنْتُ في سريره فقتلنا واستقنا النِّعَمَ، وذلك عند أهل السير في سنة ثمان. وهو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عامَ الفتح يُسَهِّلُ له الطريقَ. انتهى.

فائدة لغوية:

الكديد بفتح الكاف وبعدها دال مهملة مكسورة وياء ودال مهملة أيضاً موضع بين مكة والمدينة، قاله البكري (١١١٩).

(١) في الاستيعاب: جندب بن مالك، وهو وهم، قارن بأسد الغابة ١: ٣٠٦.

الباب التاسع والعشرون

في صاحب المظلة

وفيه فصلان

الفصل الأول

في ذكر من ظلَّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثوب

ذكر ابن إسحاق (١: ٤٩٢) رحمه الله تعالى في خبر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم عن رجالٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وتوكلنا قدومه كنا نخرجُ إذا صلينا الصبحَ إلى ظاهر حَرَّتْنا ننتظرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوالله ما نبرحُ حتى تغلبنا الشمسُ على الظلالِ؛ فإذا لم نجدُ ظلاً دخلنا، وذلك في أيامٍ حارَّةٍ، حتى إذا كان اليومُ الذي قدم فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جلسنا كما كنا نجلسُ، حتى إذا لم يبقَ ظلٌ دخلنا بيوتنا؛ وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوتَ فكان أولُ من رآه رجلٌ من اليهود، وقد رأى ما كنّا نصنع، وأنا ننتظرُ قدومَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم علينا، فصرخ بأعلى صوته يا بني قَيْلَةَ: هذا جدُّكم قد جاء، قال: فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظلِّ نخلة، ومعه أبوبكر في مثل سِنِّه، وأكثرنا لم يكن رأى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك، وركبه الناسُ وما يعرفونه من أبي بكر؛ حتى إذا زال الظلُّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبوبكر فأظله بردائه، فعرفناه عند ذلك. انتهى.

وروى مسلم (١: ٣٦٧) رحمه الله تعالى عن أم الحصين رضي الله تعالى عنها

قالت: حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع، فرأيت أسامة بن زيد وبلالاً وأحدهما أخذ بخطام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم، والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة. انتهى.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - أبو بكر رضي الله تعالى عنه: قد تقدم في باب الخليفة من ذكره رضي الله تعالى عنه ما فيه الكفاية.

٢ - أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما:

في «الاستيعاب» (٧٥) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى الكلبي. وقال ابن إسحاق: شرحبيل فخالفه الناس فقالوا شراحيل. وأم أسامة: أم أيمن، واسمها بركة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضته، وكان لحق زيداً سباءً، وصار بعد مولئاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وله ولاؤه. يكنى أسامة: أبا زيد، وقيل له: أبا محمد، يقال له: الحبُّ بن الحبِّ.

وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أحبُّ الناسِ إليَّ أسامةٌ ماحشى فاطمةً ولا غيرها. وعن هشام بن عروة عن أمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن أسامة بن زيد لأحبُّ الناسِ إليَّ، وإني أرجو أن يكونَ من صالحكم فاستوصوا به خيراً. وفرض عمر بن الخطاب لأسامة بن زيد خمسة آلاف ولا بن عمر ألفين. فقال ابن عمر: فضلت عليَّ أسامة وقد شهدت ما لم يشهد، فقال: إن أسامة كان أحبَّ إليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم منك، وأباه كان أحبَّ إليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك. وسكن أسامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وادي القرى ثم رجع إلى المدينة فمات بالجرف في آخر خلافة معاوية سنة ثمان أوتسع وخمسين، وقيل توفي سنة أربع وخمسين؛ قال أبو عمر رحمه الله تعالى (٧٧) وهو عندي أصحُّ إن شاء الله تعالى.

فوائد لغوية في خمس مسائل :

الأولى : المِظْلَّة بكسر الميم على وزن [مفعلة] وأنشد العماد الأصبهاني في «الخريدة» لأبي إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الطغرائي^(١) في وصف المظلة المعروفة بالخنوع على رأس السلطان : [من الكامل]

وعليه نشء مظلة مكفوفة	بالدر والياقوت وهو ثمين
سوداء حمراء الحفاف كأنها	زهر الشقائق في الرياض بين
رُفَعَتْ تردُّ الشمس عن شمس له	نور إذا اعتكر الظلام مبين
شمسان يكتفانها من فوقها	شمس وآخر تحتها مدجون
فبنور تلك أضاءت الدنيا وذا	ضاءت به الدنيا وعز الدين
فلك يدور على ذؤابة تاجه	ويكون أنى دار حيث يكون

ومن شعر أبي القاسم بن هانيء الأندلسي في المظلة^(٢) : [من الكامل]
وعلى أمير المؤمنين غمامة نشأت تظلُّ تاجه تظليلاً
نهضت بعبء الدرّ ضوعف نسجه وجرت عليه عسجداً محلولا

ومنه أخذ الطغرائي تشبيهها بنشء السحاب وزاد عليه ما أورده بعد ذلك من مستحسن الصفات .

ر الثانية : النشء - بفتح النون وسكون الشين وبعده الهمزة - أول ما ينشأ من السحاب ؛ قاله الفارابي .

الثالثة : في «الصحاح» (١٤٤١: ٤) : التوكّف : التوقع يقال ما زلت أتوكّفه حتى لقيته .

الرابعة : في «الصحاح» (٤٤٩: ١) الجدُّ : الحظ والبخت ، والجمع : الجدود . وفي «الديوان» : هو بفتح الجيم .

الخامسة : بركة أم أيمن بفتح الباء والراء ، كذلك قيده الحافظ عبدالغني .

(١) ديوان الطغرائي : ٦ .

(٢) ديوان ابن هانيء : ١١٩ .

الباب المرفي ثلاثين في ذكر صاحب الثقل وفيه فصلان

الفصل الأول

في ذكر من كان يتولّى ذلك
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى البخاري (٩١:٤) رحمه الله تعالى عن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنه قال: كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فمات، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو في النار، فذهبوا ينظرون فوجدوا عليه عباءة^(١) غلّها.

وروى مسلم (٣٧١:١) عن قتيبة عن أبي رافع وكان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم قال: لم يأمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أنزل الأبطح حين خرج من منى، ولكنني جئت فضربت قبة فجاء فنزل.

قال أبو محمد ابن حزم في كتابه «في حجة الوداع» (٣٠) وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأسامة بن زيد: إنه ينزل غداً بالمحصب خيف بني كنانة، وهو المكان الذي ضرب فيه أبو رافع قُبته وفاقاً من الله دون أن يأمره صلى الله عليه وسلم بذلك. انتهى.

روى البخاري (١٨٧:٥، ١٨٨)^(٢) رحمه الله تعالى عن أسامة بن زيد رضي الله

(١) البخاري: عمامة.

(٢) قارن أيضاً بما ورد في البخاري ١٨١:٢.

تعالى عنهما قال: قلت: يا رسول الله أين نزل غداً؟ في حجته فقال: وهل ترك لنا عقيلٌ منزلاً؟ ثم قال: نحن نازلون غداً بخيفِ بني كنانة - المحصب - حيث قاسمت قريش على الكفر. انتهى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «المشارك» (١: ١٣٤) والثقل بفتح الثاء والقاف: هو متاع المسافر وحشمه، وأصله من الثقل.

الثانية: في «المشارك» (١: ٣٥٢) كِرْكِرَة مولى النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الكافين وفتحهما والراء الأولى ساكنة. وفي «الصحاح» (٢: ٨٠٥) الكركرة في الضحك مثل القرقرة، والكركرة تصريفُ الريحِ السحاب، وكركرته عني أي دفعته.

الفصل الثاني

في ذكر أخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - كركرة: ذكره القاضي ابن جماعة في «مختصر السير» في موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كركرة كان على ثقله صلى الله عليه وسلم، وكان يمسك دابته عند القتال يوم خيبر. وفي «صحيح البخاري» في كتاب الجهاد: أنه غلَّ عباءة. وفي «الموطأ» وكتاب المغازي من «صحيح البخاري» أن مدَّعماً غلَّها في ذلك اليوم، وكلاهما قتل بخيبر. انتهى ما ذكره ابن جماعة.

وقال ابن فتحون في «الذيل»: كركرة رجل أسود كان يمسك دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند القتال في خيبر فقتل يومئذ، ف قيل يا رسول الله استشهد كركرة، فقال: إنه الآن ليحرق في النار في شملة غلَّها، ذكره الواقدي.

٢ - أبو رافع رضي الله عنه:

في «الاستيعاب» (١٦٥٦، ٨٣) أبو رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم، اختلف في اسمه فقيل إبراهيم، وقيل أسلم، وقيل هرمز، وقيل ثابت؛ وكان

قبطياً، وإسلامه قبل بدر، ولم يشهد لها لأنه كان مقيماً بمكة، وشهد أحداً والخندق وما بعدهما من المشاهد. واختلف في من كان له قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ف قيل كان للعباس رضي الله تعالى عنه فوهبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أسلم العباس بشر أبو رافع بإسلامه النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه. وقيل كان لسعيد بن العاصي أبي أحيحة، ولا يثبت من جهة النقل. وما روي أنه كان للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم أولى وأصح، لأنهم قد أجمعوا أنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يختلفون في ذلك. وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع سلمى مولاته؛ فولدت له عبيد الله بن أبي رافع، وكانت قابلة إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم، وشهدت معه خبير. وكان عبيد الله بن أبي رافع خازناً و كاتباً لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين، واختلف في وقت وفاة أبي رافع، فقيل قبل قتل عثمان رضي الله تعالى عنهما وقيل مات في خلافة علي رضي الله تعالى عنه، زاد في الكنى: وهو الصواب.

الباب الحادي والستون في الامين على اكرم وفيه فصلان

الفصل الأول

في ذكر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على حرمة

في «الاستيعاب» (٨٤٤) قال الزبير بن بكار: كان عبدالرحمن بن عوف أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه. وروي عنه عليه السلام أنه قال: عبدالرحمن بن عوف أمين في السماء وأمين في الأرض. انتهى.

وفي «العمدة» للتلمساني عند ذكره لعبدالرحمن بن عوف: وهو الأمين في أرض الله وسمائه، فكان لذلك أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر على نسائه. انتهى.

وفي «البهجة» لابن هشام: وفي سنة ثلاث وعشرين من الهجرة حج عمر رضي الله تعالى عنه واستأذنه أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج، فأذن لهن، فخرجن في الهودج عليهن الطيالة، وكان أمامهن عبدالرحمن بن عوف، ووراءهن عثمان بن عفان، فكان لا يدعان أحداً يدنو منهن. انتهى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «الصحاح» (٣٥٠:١) الهودج: مَرَكَبٌ من مراكب النساء مُقَبَّبٌ وغير مُقَبَّب^(١).

(١) الصحاح: مضرب وغير مضرب.

الثانية: في «المحكم» الطَّيْلَسَان والطَّيْلَسَان، وأنكر الأصمعي كَسَرَ اللام، والجمع: طيالس وطيالسة، وقد تَطَلَّسْتُ بالطيلسان وتطيَلستُ: وهو ضربٌ من الأكسية.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه: تقدم ذكره في باب الرسول فأغنى عن إعادته الآن.

٢ - عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه:

في «الاستيعاب» (٨٤٤): عبدالرحمن بن عوف بن عبدعوف بن عبدالحارث بن زُهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الزهري، يكنى أبا محمد، كان اسمه في الجاهلية: عبد عمرو، وقيل: عبد الكعبة، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالرحمن. ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وكان من المهاجرين الأولين، جمع الهجرتين جميعاً: هاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم قبل الهجرة، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دومة الجندل، إلى كلب، وعممه بيده وسَدَّلَهَا بين كتفيه، وقال له: سِرْ باسم الله، وأوصاه بوصاياه لأمرأه سراياه، ثم قال له: إن فتح الله عليك فتزوج بنت ملكهم أوقال: بنت شريفهم؛ وكان الأصبغ بن ثعلبة بن ضمضم الكلبي شريفهم، فتزوج بنته تماضر بنت الأصبغ، فهي أم ابنه أبي سلمة الفقيه.

وعبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في سفره، وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: عبدالرحمن بن عوف أمينٌ في السماء وأمين في الأرض. قال الزبير بن بكار: كان عبدالرحمن بن عوف أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه.

وجرح رضي الله تعالى عنه يوم أحد إحدى وعشرين جراحةً، وجرح في رجله وكان يعرج منها. قال أبو عمر رحمه الله تعالى: كان تاجراً مجدوداً في التجارة، وكسب مالاً كثيراً، وخلف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس بالبيع. وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحاً، فكان يذخر من ذلك قوت أهله سنة. ووصلحت امرأته التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين ألفاً. وروى ابن عيينة أنها صولحت بذلك عن رُبْعِ الثُّمَنِ من ميراثه. وروى عنه أنه أعتق في يوم واحد ثلاثين عبداً. وعن أبي الهَيَّاج^(١) قال: رأيت رجلاً يطوف بالبيت وهو يقول: اللهم فني شُحَّ نفسي، فسألت عنه فقالوا: هذا عبدالرحمن بن عوف.

وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: دخل عليها عبدالرحمن بن عوف فقال: يا أمه قد خشيتُ أن يهلكني كثرةُ مالي، أنا أكثر قريشٍ كلَّهم مالاً، قالت: يا بني تصدَّقْ فإنِّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه، فخرج عبدالرحمن فلقي عمر فأخبره بما قالت أم سلمة: فجاء عمر فدخل عليها فقال: بالله منهم أنا؟ قالت: لا ولن أقولَ لأحد بعدك.

توفي عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه سنة إحدى وثلاثين، وقيل سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن خمس وسبعين سنة بالمدينة. انتهى.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: في «الديوان» (٣: ٣١٠): دُومة الجندل بفتح الدال وتضم أيضاً: اسم موضع.

الثانية: المجدود بالجيم: المحظوظ أي ذو الحظ، من الجَدَّ بفتحها. وفي «المشارك» (١: ١٤١) هو البخت والحظ في المال وسعة الدنيا. انتهى.

(١) هو حيان بن حصين أبو الهياج الأسدي الكوفي روى عن علي وعمار، وعده ابن حبان في الثقات (تهذيب التهذيب ٣: ٦٧).

قلت: وضده: المحدودُ بالحاء المهملة: وفي «الصحاح» (١: ٤٥٩) المحدود
الممنوع من البخت وغيره.

وفي «الأفعال» لابن طريف: جُدَّ الرجلُ بضم الجيم جَدًّا، ورجلٌ مَجْدُودٌ
منه، وَحَدَّ حَدًّا بالحاء مفتوحة: مُنِعَ الرزقُ فهو مَحْدُودٌ، ويقال للرامي: اللهم
احْدُدْهُ، أي لا توفقه لإصابة. وفي «الديوان»: حُدَّ بالضم. انتهى.

وللشافعي رحمه الله تعالى، أنشده ابن رشيق في «العمدة» (١: ٤٠) ما عدا
البيت الأخير فهو عن غيره^(١): [من الكامل]

الجَدُّ يُذْنِي كُلَّ شَيْءٍ شَاسِعٍ	وَالْجَدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقٍ
فَإِذَا سَمِعْتَ بَأْنَ مَجْدُوداً حَوَى	عُوداً فَأَوْرَقَ فِي يَدَيْهِ فَصَدَّقَ
وَإِذَا سَمِعْتَ بَأْنَ مَحْدُوداً أَتَى	مَاءً لِيَشْرِبَهُ فَجَفَّ فَحَقَّقَ
وَأَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ بِالْهَمِّ امْرُؤٌ	ذُو هِمَّةٍ يُبْلَى بِرِزْقٍ ضَيِّقٍ
وَلَرُبَّمَا عَرَضَتْ لِنَفْسِي فِكْرَةٌ	فَأَوْدُ مِنْهَا أَنِّي لَمْ أُخْلَقِ
وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَصَدَقَهُ	بُؤْسُ اللَّيْبِ وَطَيْبُ عَيْشِ الْأَخْرَقِ

الثالثة: في «الصحاح» الجُرْفُ والجُرْفُ مثل العُسر والعُسر ما تجرفته السيول
وأكلته من الأرض. وفي «المعجم» (٣٧٧): قال الزبير: والجُرْفُ على ميل من
المدينة. وقال ابن إسحاق: على فرسخ من المدينة.

الرابعة: في «الصحاح» (٥: ١٨٦٣) يقال: يَا أُمُّهُ لَا تَفْعَلِي، وَيَا أَبْتَ افْعَلْ،
يجعلون علامة التأنيث عوضاً من ياء الإضافة، وتقف عليها بالهاء.

(١) ديوان الشافعي: ١٣٢ وطبقات السبكي ٣٠٤: ١ - ٣٠٥.

الباب الثاني والثلاثون في الحارس وفي خمسة فصول

الفصل الأول

في ذكر من حرسه صلى الله عليه وسلم

١ - حرسه بالمدينة: سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه؛ روى البخاري (٤١:٤) رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها: كان النبي صلى الله عليه وسلم سهر، فلما قدم المدينة قال: ليت رجلاً من أصحابي صالحاً يحرسني الليلة، إذ سمعنا صوت سلاح فقال: من هذا؟ قال: أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك، ونام النبي صلى الله عليه وسلم. انتهى.

وروى مسلم (٢٣٩:٢) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مَقْدَمَهُ المدينة ليلة، فقال: ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة. فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة السلاح فقال: من هذا؟ قال: سعد بن أبي وقاص، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما جاء بك؟ قال وقع في نفسي خوفٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئتُ أحرسه، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام.

٢ - وحرسه يوم بدر سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه: قال ابن إسحاق في «السير» (١:٦٢١، ٦٢٨) في أخبار بدر: ثم بُني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش، وكان فيه معه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه^(١) ليس معه فيه غيره وساق الحديث، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصى

(١) قال ابن إسحاق... عنه: سقط من م.

فاستقبل بها قريشاً ثم قال: شأهت الوجوه، ثم نفحهم بها وأمر أصحابه فقال: شدوا، فكانت الهزيمة، فقتل الله بها من قتل من صناديد قريش، وأسير من أسير من أشرافهم، فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحاً السيف في نفر من الأنصار رضي الله تعالى عنهم يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرهة العدو، وساق الحديث.

٣ - وحرسه حين أعرس بصفية رضي الله تعالى عنها بخير أو ببعض الطريق، أبو أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه: قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير» (٢: ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٣٩ - ٣٤٠) في أخبار غزوة خيبر: كان أول حصونهم افتتح حصن ناعم، ثم القموص^(١) حصن بني أبي الحقيق، فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا: منهن صفية بنت حيي بن أخطب وبتا عم لها، فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه، وأعرس بها بخير أو ببعض الطريق، وكانت التي جمعتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومشطتها وأصلحت من أمرها أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهم فبات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له، وبات أبو أيوب خالد بن زيد رضي الله تعالى عنه أخو بني النجار متوشحاً سيفه يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويطيف بالقبة حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى مكانه قال: مالك يا أبا أيوب؟ قال: يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة وكانت امرأة قد قتلت أباهما وزوجها وقومها وكانت حديثة عهد بكفر فخفتها عليك، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني. انتهى.

٤ - وحرسه بمكة وهو يصلي بالحجر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: ذكر الدارقطني في «كتاب العلل» عن إدريس الأودي عن أبيه عن عمر بن

(١) م: الغموص.

الخطاب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى في الحجر قام عمر بن الخطاب على رأسه بالسيف حتى يصلي . انتهى .

وقال أبو محمد ابن عطية رحمه الله تعالى في كتابه «الوجيز في تفسير أي الكتاب العزيز» (٥: ١٥٥) قال عبد الله بن شقيق: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقه أصحابه يحرسونه، فلما نزلت ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٧) خرج فقال: يا أيها الناس الحقوا بملاحقكم فإن الله قد عصمني . قال أبو محمد: قال الربيع بن أنس: نزلت سورة المائدة في مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حجة الوداع . انتهى .

وذكر الزمخشري في «الكشاف» (١: ٦٣١) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ عن أنس رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحَرِّسُ حتى نزلت، فأخرج رأسه من قبة آدم فقال: انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله من الناس .

فائدة لغوية :

ابن القوطية (١: ٢١١): حرس الشيء حراسةً: حفظه . وفي «الديوان» (١: ٢١٤): يَحْرُسُهُ بفتح الراء في الماضي وضمها في المستقبل .

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

- ١ - عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: تقدم ذكره في باب الوزير .
- ٢ - سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه: قال ابن حزم في «الجماهر» (١٢٩): سعد بن أبي وقاص - واسمه مالك - بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب . وكذلك نسبه أبو عمر في «الاستيعاب» (٦٠٦)، إلا أنه قال: أهيب . قال أبو عمر يكنى أبا إسحاق، كان سابع سبعة في إسلامه، أسلم بعد ستة: وروي عنه رضي الله تعالى عنه أنه قال: أسلمت قبل أن تفرض الصلوات وأنا ابن تسع

عشرة سنة، وشهد بدرأً والحديبةً وسائر المشاهد كلها: وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وهو أحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى، وأخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وذلك في سرية عُبَيْدَةَ بن الحارث. انتهى.

قال ابن إسحاق في «السير» (١: ٥٩٤) وقال سعد رضي الله تعالى عنه في رميته تلك فيما يذكرون [من الوافر]

ألا هل أتى رسول الله أني حميتُ صحابتي بصدورِ نبلي
أدودُ بها أوائلهم ذياداً بكلِّ حزنونةٍ وبكلِّ سهل
فما يَعتَدُ رامٍ في عدوِّ بسهمٍ يا رسولَ الله قبلي
وذلك أن دينك دينُ صدقٍ وذو حقٍّ أتيتَ به وعدل

قال أبو عمر (٦٠٨): وعن قيس بن أبي حازم قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص: اللهم أجِبْ دعوته وسدِّدْ رميته.

قال أبو عمر (٦٠٧) فكان مجاب الدعوة، مشهوراً بذلك، تخاف دعوته وترجى لاشتهار إجابتها عندهم.

وذكر ابن قتيبة في «المعارف» (٢٤١) قال: كان سعدٌ على الناس يومَ القادسية، وكان به جراح فلم يشهد الحربَ واستخلفَ خليفة، ففتح الله على المسلمين، فقال رجلٌ من بجيلة [من الطويل]

ألم تر أن الله أظهر دينَهُ وسعدٌ ببابِ القادسية مُعصمُ
فأبنا وقد آمت نساءٌ كثيرةٌ ونسوةٌ سعدٍ ليس فيهنَّ أيمُ
فقال سعد: اللهم اكفنا يده ولسانه، فأصابته رميةٌ فخرَسَ وبستَ يده.

وروى مسلم (٢٣٩: ٢) رحمه الله تعالى عن عبد الله بن شداد قال: سمعت علياً يقول: ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لأحدٍ غيرِ سعد بن مالك، فإنه جعل يقول له يوم أحد: ارم فذاك أبي وأمي.

قال أبو عمر (٦٠٨): وهو الذي كُوفَ الكوفةَ ونفى الأعاجم وتولى قتالَ فارس وكان له فتح القادسية وغيرها.

وكان سعد ممن قعد ولزم بيته في الفتنة، وأمر أهله أن لا يخبروه من أخبار الناس بشيءٍ حتى تجتمع الأمة على إمام.

ومات في قصره بالعقيق على عشرة أميالٍ من المدينة، وحُمِلَ إلى المدينة على أعناق الرجال ودفن بالبقيع، وصُلِّيَ عليه مروان بن الحكم. واختلف في وقت وفاته: فقول سنة أربع وخمسين، وقيل سنة خمس وخمسين، وقيل سنة ثمان وخمسين. واختلف في كم كان سنُّه حين مات، فقال الواقدي: توفي وهو ابن بضع وسبعين سنة، وقال أحمد بن حنبل: توفي وهو ابن ثلاث وثمانين سنة. انتهى. وقال ابن قتيبة في «المعارف» (٢٤٢) توفي سنة خمس وخمسين، وهو آخر العشرة موتاً. وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة لمعاوية، وبلغ من السن بضعاً وثمانين سنة، أو بضعاً وسبعين سنة. انتهى.

٣ - سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه: قد تقدم ذكره في باب صاحب الراية.

٤ - أبو أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (٤٢٤)، (١٦٠٦): أبو أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه اسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف^(١) بن غنم بن مالك بن النجار. شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجه من بني عوف حين قدم المدينة مهاجراً من مكة، فلم يزلْ عنده حتى بنى مسجده في تلك السنة، وبنى مساكنه، ثم انتقل صلى الله عليه وسلم إلى مسكنه.

وعن أبي رُهم السمعاني أن أبا أيوب الأنصاري حدثه قال: نزل رسول الله

(١) جهمرة ابن حزم: بن عبد بن عوف.

صلى الله عليه وسلم بيتنا الأسفل وكنت في الغرفة، فأهريق ماء في الغرفة، فقامت أنا وأم أيوب بقطيفة نتبع الماء، شفقة أن يخلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزلنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مشفق، فقلت: يا رسول الله إنه ليس ينبغي أن نكون فوقك، انتقل إلى الغرفة، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بمتاعه أن ينقل، ومتاعه قليل. وذكر تمام الحديث.

قال أبو عمر (٤٢٥): وكان أبو أيوب مع علي بن أبي طالب في حروبه كلها، ثم مات في القسطنطينية من بلاد الروم في زمن معاوية، وكانت غزاته تلك تحت راية يزيد، وكان أميرهم يومئذ.

(١٦٠٧) ولما أمر معاوية يزيد على الجيش إلى القسطنطينية جعل أبو أيوب يقول: وما علي أن أمر علي شاب، فمرض في غزوته تلك، فدخل عليه يزيد يعوده وقال له: أوصني، قال: إذا مت فكفوني، ثم مر الناس فليركبوا ثم يسرون في أرض العدو حتى إذا لم يجدوا مساعاً فادفوني ففعلوا ذلك.

وأمر يزيد (١٦٠٦) بالخیل فجعلت تقبل وتدبر على قبره حتى عفا أثر قبره. وقيل إن الروم قالت للمسلمين في صبيحة دفنهم لأبي أيوب: لقد كان لكم الليلة شأن، فقالوا: هذا رجل من أكابر أصحاب نبينا، صلى الله عليه وسلم وأقدمهم إسلاماً، وقد دفناه حيث رأيتم، والله لئن نُسِ لا ضرب لكم بناقوس^(١) في أرض العرب ما كانت لنا مملكة.

قال ابن القاسم عن مالك: بلغني عن قبر أبي أيوب رضي الله تعالى عنه: أن الروم يستصحون به ويستشفون.

قال أبو عمر: مات أبو أيوب سنة خمسين أو إحدى وخمسين من التاريخ، وقيل بل كان ذلك سنة اثنتين وخمسين، وهو الأكثر، في غزوة يزيد القسطنطينية.

(١) بناقوس: سقطت من م؛ وفي الاستيعاب: ناقوس.

الفصل الثالث

في ذكر حُرَّاس عسكره عليه الصلاة والسلام

(١) غزوة ذات الرقاع:

قال ابن إسحاق في «السير» (٢: ٢٠٨-٢٠٩) رحمه الله تعالى: وحدث جابر بن عبد الله قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع فأصاب رجل امرأة^(١) من المشركين، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً أتى زوجها وكان غائباً، فلما أخبر حلف ألا يتتبع حتى يُهريق في أصحاب محمد دماً، فخرج يتتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً فقال: من رجل يكلؤنا ليلتنا؟ فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار فقالا: نحن يا رسول الله، قال: وكونا بقم الشعب، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله تعالى عنهم قد نزلوا إلى شعب من الوادي، وهما عمار بن ياسر وعبد بن بشر، فيما قال ابن هشام، فلما خرج الرجلان إلى قم الشعب قال الأنصاري للمهاجري: أي الليل تحب أن أكفيكهُ أوله أم آخره؟ قال: بل اكفني أوله، قال: فاضطجع المهاجري فنام وقام الأنصاري يصلي قال: وأتى الرجل، فلما رأى شخص الرجل عَرَفَ أنه ربيثة القوم، قال: فرمى بسهم فوضعه فيه قال: فانترعه ووضعه وثبت قائماً، قال: ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه، قال فانترعه ووضعه وثبت قائماً، ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه قال: فانترعه فوضعه ثم ركع وسجد، ثم أهبَّ صاحبه فقال: اجلس فقد أُثبتُ^(٢) قال: فوثب فلما رآهما الرجل عرف أنه قد نذرا به فهرب؛ قال: ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال: سبحان الله أفلا أهببتني أول ما رماك؟ قال: كنتُ في سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفدها، قال: فلما تابع عليّ الرمي ركعتُ فاذننتك، وأيم الله لولا أن أضيع ثغراً أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفدها. انتهى.

(١) م: امرأة رجل.

(٢) م ط: أتي؛ وقوله أثبت من أثبت الرجل إذا اشتدت به العلة أو أثبتته جراحة فلم يتحرك.

(٢) غزوة بني قريظة :

قال ابن إسحاق (٢: ٢٣٨): وخرج في تلك الليلة - يعني الليلة التي نزل في صبيحتها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم - عمرو بن سُعدى القرظي فمرَّ بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مُسلمة تلك الليلة فلما رآه قال: من هذا؟ قال: أنا عمرو بن سُعدى. وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لا أغدر بمحمدٍ أبدًا. فقال محمد بن مُسلمة حين عرفه: اللهم لا تحرمني [إقالة] ^(١) عثرات الكرام، فخلّى سبيله. فخرج على وجهه حتى بات في مسجد ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في تلك الليلة، ثم ذهب فلم يُدرَ أين توجه من الأرض إلى يومه هذا. فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) فقال: ذاك رجل نجاه الله بوفائه.

(٣) غزوة الفتح :

روى البخاري (٥: ١٨٦) رحمه الله تعالى عن هشام بن عروة عن أبيه: لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشاً خرج أبوسفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبلوا يسيرون حتى أتوا مرَّ الظهران، فإذا هم بنيرانٍ كثيران عرفة، فقال أبوسفيان: ما هذه؟ لكانها نيرانُ عرفة. فقال بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ: نيران بني عمرو، فقال أبوسفيان: عمرو أقل من ذلك. فآهَم ناسٌ من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوهم فأخذوهم فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى.

فوائد لغوية في أربع مسائل :

الأولى: في «المعجم» (٦٦٤) اختلف في ذات الرقاع إحدى غزوات رسول الله

(١) زيادة من السيرة.

(٢) السيرة: حتى أتى باب مسجد.

(٣) زاد في السيرة: شأنه.

صلى الله عليه وسلم، فقال بعض أهل العلم: التقى القوم في أسفل أكمة ذات ألوان فهي ذات الرقاع.

قال محمد بن جرير: ذات الرقاع من نخل، قال: والجبل الذي سميت به هذه البقعة بذات الرقاع هو جبل فيه بياض وسواد.

قال ابن إسحاق (٢:٤٠٢) ويقال: ذات الرقاع شجرةً بذاك الموضع، قال: ويقال: بل تقطعت راياتهم فُرِّقَت، فبذلك سميت ذات الرقاع. وقال غيره: بل كانت راياتهم ملونة الرقاع.

والصحيح ما رواه البخاري (١٤٥:٥) عن أبي موسى قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بغير نعتبه، فنقبت أقدامنا ونقبت قدمي وسقطت أظفاري فكنا نلف على أرجلنا الرقاع، فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا.

الثانية: في «المعجم» (١٣٠٣) نخل، على جمع نخلة لا يُجرى، قرية، قال ابن حبيب: على ليلتين من المدينة.

الثالثة: في «الصحاح» (١٨٥:١) عاقبت الرجل في الرحلة: إذا ركب أنت مرةً وركب هو مرةً.

الرابعة: قوله نقبت أقدامنا: أي رقت، وأصله للبعير. قال الفارابي (٢٢٥:٢) نَقَبَ البعير - بفتح النون وكسر القاف - يَنْقَبُ بفتحها إذا رقت أخفافه.

الفصل الرابع

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه: تقدم ذكره في باب المفتي فأغنى عن إعادته الآن.

٢ - عباد بن بشر الأنصاري رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (٨٠١):

عَبَاد بن بِشْر بن وَقْش بن زُعْبَة بن زُعُوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي، يكنى أبا بشر، وقيل أبا الربيع، لا يختلفون أنه أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه وذلك قبل إسلام سعد بن معاذ وأُسَيْد بن حضير رضي الله تعالى عنهما، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وكان من فضلاء الصحابة. وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهم أن عصاه كانت تضيء له إذا كان يخرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم ليلاً إلى بيته، وعرض له ذلك مرةً مع أُسَيْد بن الحُضَيْر فلما افترقا أضاءت لكل واحدٍ منهما عصاه.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان في بني عبد الأشهل ثلاثة، لم يكن بعد النبي عليه السلام من المسلمين أحدٌ أفضل منهم: سعد بن معاذ وأُسَيْد بن حضير وعباد بن بشر.

وعن عائشة أيضاً قالت: تهجَّد رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فسمع صوت عباد بن بشر فقال: يا عائشة صوت عباد بن بشر هذا؟ قلت: نعم، قال: اللهم اغفر له.

واستشهد عَبَاد بن بشر يوم اليمامة، وكان له يومئذ بلاء وغناء، وهو ابن خمسٍ وأربعين سنة.

٣ - محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه: ثبت في باب المقيمين للحدود من الجزء الرابع من هذا الكتاب التعريف به فأغنى ذلك عن إعادته هنا.

الفصل الخامس

في ذكر حراسة الظهر

قال ابن إسحاق في «السير» (٢: ٥٣٧ - ٥٣٩) رحمه الله تعالى: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان، يعني من سنة تسع، قال: وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف وهم عبد ياليل بن عمرو،

والحكم بن عمرو بن وهب، وشرحيل بن غيلان بن سلمة، وعثمان بن أبي العاصي بن بشر، وأوس بن عوف، ونُمير بن خَرْشَة. فخرج بهم عبد ياليل وهو نأبُ القوم وصاحب أمرهم، فلما دنوا من المدينة ونزلوا قنَّاة أَلَفُوا بها المغيرةَ بنَ شُعْبة يَرعى في نَوَيْتِه رِكابَ أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت رَعِيَتها نُوباً على أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآهم ترك الرِكابَ عند الثَّقَفِيَّينَ وطفَر يشْتَدُّ لِيَسْثَر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمهم عليه، فلقيه أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره عن ركب ثَقِيف أن قدموا يريدون البيعة والإسلام، وساق الحديث.

تنبيه:

قد تقدم ذكر نسب المغيرة بن شعبة وأخباره في باب الشهادة وكتب الشروط فأغنى ذلك عن إعادته.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «الصحاح» (٧٣٠: ٢): الظهر: الركاب، وبنو فلان مُظْهِرُونَ: إذا كان لهم ظَهْرٌ ينقلون عليه، كما يقال: مُنْجِبُونَ إذا كانوا أصحابَ نَجائِب. وفي «المشارك» (٣٣٠: ١) الظهر بفتح الظاء: هي دواب السفر التي تحمل عليها الأثقال من الإبل وغيرها، والجمع ظُهران بالضم.

الثانية: خَرْشَة بفتح الثلاث من أسماء الرجال؛ قاله الفارابي. وفي «الصحاح» (١٠٠٤: ٣): الخَرْشَة بالتحريك: ذبابة.

الباب الثالث والثلاثون

في التجسس وفيه فصلان

الفصل الاول

في ذكر من بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم متجسساً

روى مسلم (١٠١:٢) رحمه الله تعالى عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيسة عيناً ينظر ما صنعت غير أبي سفيان، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: لا أدري استثنى^(١) بعض نسائه، قال: فحدثه الحديث قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فقال: إن لنا طلبة، فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا. فجعل رجالٌ يستأذنونهم في ظُهُرَانِهِمْ في عُلُوِّ المدينة، فقال: لا، إلا من كان ظهره حاضراً. انتهى.

وقال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السيرة» (١:٦١٤) في غزوة بدر: وبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بسيس^(٢) بن عمرو الجهني حليفَ بني ساعدة وعديّ بن أبي الزُّعْبَاءِ^(٣) الجهني حليفَ بني النجار إلى بدر يتجسسان له الأخبارَ عن أبي سفيان بن حرب وغيره.

وقال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٦١٤) في باب سعيد: قال

(١) مسلم: ما استثنى.

(٢) السيرة: بسيس.

(٣) م: الرعاء.

الواقدي: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث قبل أن يخرج من المدينة إلى بدر طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد إلى طريق الشام يتحسسان الأخبار، ثم رجعا إلى المدينة فقدماهما يوم وقعة بدر، فضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهميهما وبأجريهما.

وبقول الواقدي قال الزبير في ذلك سواء.

وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير» (٢: ٢٣١) أيضاً في غزوة الخندق: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حذيفة بن اليمان ليلاً لينظر ما فعل القوم - يعني قريشاً وغطفان - وسيأتي ذلك مكملأ في باب المخذل عند ذكر نعيم بن مسعود الأشجعي، رحمه الله تعالى.

وذكر أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في «الاستيعاب» (١٦٦) بسر بن سفيان الخزاعي، وقال: بعثه النبي صلى الله عليه وسلم عيناً إلى قريش إلى مكة، وشهد الحديبية. انتهى.

وقال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير» (٢: ٤٣٧، ٤٣٩ - ٤٤٠) في أخبار غزوة حنين: ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة، جمعها مالك بن عوف النضري فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها، واجتمعت نصر وجشم كلها، وسعد بن بكر وناس من بني هلال، وهم قليل، ولم يشهدا من قيس غيلان إلا هؤلاء...

ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم عبدالله بن أبي حذر الأسلمي وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم. فانطلق ابن أبي حذر حتى دخل فيهم، فأقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه، ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر. انتهى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: التجسس بالجيم، والتحسس بالحاء، قال القاضي في «المشارك» (١: ١٦٠): قيل: هما بمعنى متقارب وهو البحث عن بواطن الأمور.

وقيل: الأولى التي بالجيم: إذا تجسس بالخبر والقول والسؤال عن عورات الناس وأسرارهم أو مَا يَعْتَقِدُونَهُ أو يقولونه فيه أو في غيره. والثانية التي بالحاء إذا تولَّى ذلك بنفسه وتَسَمَّعَهُ بأذنه. وقال ثعلب: بالجيم: إذا طلبه لغيره، وبالحاء إذا طلبه لنفسه. وقيل: التجسس بالجيم في الشر والتَحَسُّس بالحاء في الخير.

الثانية: في «المحكم» (٢: ١٨٠) العين: الذي يبعث ليتحسس الخبر. وبعثنا عيناً يَعْتَانُنَا، وَيَعْتَانُ لَنَا أي يأتينا بالخبر.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (٧٦٤): طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي، يكنى أبا محمد، يعرف بطلحة الخير، وطلحة الفياض. قال موسى بن عقبة وابن إسحاق عن ابن شهاب: لم يشهد طلحة بدرًا وقدم من الشام بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من بدر، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سهمه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لك سهمك، قال: وأجري يا رسول الله؟ قال: وأجرك. وقال الواقدي: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج من المدينة إلى بدر طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد إلى طريق الشام يتحسسان الأخبار، ثم رجعا إلى المدينة فقدمها يوم وقعة بدر، فضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهميهما وأجريهما.

قال أبو عمر (٧٦٥): شهد أحداً وما بعدها. قال الزبير وغيره: وأبلى طلحة

يَوْمَ أُحُدٍ بَلَاءٌ حَسَنًا، وَوَقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ وَاتَّقَى عَنْهُ النَّبْلَ بِيَدِهِ حَتَّى شَلَّتْ إصْبَعَهُ وَضُرِبَ الضَّرْبَةَ فِي رَأْسِهِ.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (١٢٥:٥) رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَلَّتْ.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو (٧٦٥) وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَضَ يَوْمَ أُحُدٍ لِيَصْعَدَ صَخْرَةً وَكَانَ ظَاهِرٌ بَيْنَ دَرْعَيْنِ فَلَمْ يَسْتَطِعِ النَّهْضَ، فَاحْتَمَلَهُ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ فَأَنَهَضَهُ حَتَّى اسْتَوَى عَلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْجَبَ طَلْحَةَ. ثُمَّ شَهِدَ طَلْحَةَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، وَشَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ، وَهُوَ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُمْ.

وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: مِنْ أَحَبِّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ. ثُمَّ شَهِدَ طَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْجَمَلَ مُحَارِبًا لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ عَلِيًّا دَعَاهُ فَذَكَرَهُ أَشْيَاءَ مِنْ سَوَابِقِهِ وَفَضْلِهِ، فَارْجَعَ طَلْحَةَ عَنْ قِتَالِهِ عَلَى نَحْوِ مَا صَنَعَ الزُبَيْرُ، فَاعْتَزَلَ فِي بَعْضِ الصَّفُوفِ فَرُمِيَ بِسَهْمٍ فَقَطَعَ مِنْ رِجْلِهِ عِرْقَ النِّسَاءِ، فَلَمْ يَزَلْ دَمُهُ يَنْزِفُ حَتَّى مَاتَ. وَيُقَالُ إِنَّ السَّهْمَ أَصَابَ ثَغْرَةَ نَحْرِهِ، وَلَا يَخْتَلِفُ الْعُلَمَاءُ الثَّقَاتُ أَنَّ مَرْوَانَ قَتَلَ طَلْحَةَ يَوْمَئِذٍ وَكَانَ فِي حِزْبِهِ.

وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: رُمِيَ طَلْحَةُ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ ثَغْرَةَ نَحْرِهِ، قَالَ: فَأَقْرَّ مَرْوَانُ أَنَّهُ رَمَاهُ. وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: رَمَى مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ يَوْمَ الْجَمْلِ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بِسَهْمٍ فِي رِكَبَتِهِ قَالَ: فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ إِذَا أَمْسَكُوهُ اسْتَمْسَكَ، وَإِذَا أَرْسَلُوهُ سَالَ: قَالَ: فَقَالَ: دَعُوهُ، قَالَ: وَجَعَلُوا إِذَا أَمْسَكُوا فَمِ الْجَرْحِ انْتَفَخَتْ رِكَبَتُهُ، فَقَالَ: دَعُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ سَهْمٌ أَرْسَلَهُ اللَّهُ، قَالَ: فَمَاتَ فَدَفَنَاهُ عَلَى شَاطِئِ الْكَلَاءِ.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْغُسَّانِيُّ: الْكَلَاءُ: مَحْجِسُ السَّفَنِ، ذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ فِي بَابِ فَعَالٍ مِنَ «الْمَمْدُودِ».

رجع: فرأى بعض أهله أنه أتاه في المنام فقال: ألا تريحني من هذا الماء فإني قد غرقت - ثلاث مرات يقولها - قال: فنبشوه فإذا هو أخضر كأنه السلق، فتزفوا عنه الماء ثم استخرجوه، فإذا ما يلي الأرض من لحيته ووجهه قد أكلته الأرض، فاشتروا له داراً من دور آل أبي بكرة بعشرة آلاف فدفنوه فيها.

(٧٧٠) وقتل رحمه الله تعالى ورضي عنه يومَ الجمل، وكانت وقعة الجمل لعشرِ خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وهو ابن ستين سنة، وقيل ابن اثنتين وستين، وقيل كانت سنه يوم قُتِلَ خمساً وسبعين سنة، وما أظن ذلك.

٢ - سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه: قال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٦١٤): سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى بن رَبَاح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَاح بن عَدِيّ بن كعب بن لُؤي القرشي العدوي ويكنى أبا الأعور، وهو ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما، كانت تحتها فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب، وكانت أخته عاتكة بنت زيد بن عمرو تحت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم، وكان سعيد رضي الله تعالى عنه من المهاجرين الأولين، وكان إسلامه قديماً قبل عمر، وهاجر هو وامرأته فاطمة بنت الخطاب، ولم يشهد بدرأً لأنه كان غائباً بالشام، قدم منها بعقب غزاة بدر، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره. فقصته أشبه القصص بقصة طلحة بن عبيد الله.

وقد تقدم عند ذكر طلحة بن عبيد الله قول الواقدي: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد بعث قبل أن يخرج من المدينة إلى بدر طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد إلى طريق الشام يتحسسان الأخبار ثم رجعا إلى المدينة فقدماهما يوم وقعة بدر، فضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهميهما وأجرهما^(١).

(١) م: وأجرهما.

وقد قيل إنه شهد بداراً وشهد ما بعدها من المشاهد، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضوان الله تعالى عليه.

وذكر أبو عمر ابن عبد البر (٦١٩) قصته مع أروى بنت أويس ودعائه عليها لما تظلمت منه بما لم يفعل وإجابة دعوته عليها من طرق مختلفة فجمعت معانيها:

قال أبو عمر بسنده عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم^(١) قال: جاءت أروى بنت أويس إلى محمد بن عمرو بن حزم بن محمد فقالت له: يا أبا عبد الملك إن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بنى ضفيرة في حقي، فأتيه فكلّمه فليترغ عن حقي، فوالله لئن لم يفعل لأصيحنّ به في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لها: لا تؤذي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان ليظلمك ولا يأخذ لك حقاً.

(٦١٨) ويسنده عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه: أن أروى بنت أويس استعدت مروان بن الحكم على سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه في أرضه بالشجرة، فقال سعيد: كيف أظلمها، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مَنْ ظلم من الأرض شبراً طوّقه يوم القيامة من سبع أرضين. وأوجب عليه مروان اليمين، فترك سعيد رضي الله تعالى عنه لها ما ادّعت وقال: اللهم إن كانت كاذبة فلا تمتها حتى تذهب بصرها، وتجعل قبرها في بئر. فهدمت الضفيرة وبنت بنياناً، فعميت أروى، وجاء سيل فأبدى ضفيرتها، فرأوا حقها خارجاً من حق سعيد، فجاء سعيد إلى مروان فقال: أقسمت عليك لتركنّ معي وتنظرن إلى ضفيرتها، فركب معه مروان وركب ناسٌ معهما حتى نظروا إليها. ثم إن أروى خرجت في بعض حاجتها بعدما عميت فوقعت في البئر فماتت. قال: وكان أهل المدينة يدعو بعضهم على بعض يقولون: أعماك الله كما أعمى أروى، ثم صار أهل الجبل يقولون: أعماك الله كما أعمى الأروى، يريدون الأروى التي في الجبل يظنونها ويقولون إنها عمياء، وهذا جهل منهم.

(١) بن محمد... بن حزم: سقط من م.

توفي سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنهم بأرضه بالعقيق، ودُفِنَ بالمدينة في أيام معاوية سنة خمسين أو إحدى وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين.

٣ - بُسَيْسَة: قال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى في «المشارك» (١: ١١٢): بُسَيْسَة بضم الباء وفتح السين المهملة مصغر كذا في جميع النسخ، والمعروف في اسمه: بَسْبَسَ بباءين بواحدة فيهما مفتوحتين، وسينين مهملتين الأولى ساكنة، قال: وكذا ذكره ابن إسحاق وابن هشام وغيرهما، وكذا جاء عند بعض رواة مسلم لكن بزيادة هاء بَسْبَسَة. انتهى.

بَسْبَسَ بن عمرو الجهني رضي الله تعالى عنه حليف بني ساعدة، هكذا قال ابن إسحاق حسبما تقدم.

وقال أبو عمر ابن عبد البر (١٩٠) رحمه الله تعالى: بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن عمرو بن سعد بن ذبيان الذباني ثم الأنصاري حليف لبني طريف بن الخزرج، قال: ويقال بسبس بن بشر حليف للأنصار، شهد بدرًا، وهو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدي بن أبي الزغباء ليعلموا علمَ عير أبي سفيان بن حرب، ولبسبس هذا يقول الراجز:

* أقم لها صدورها يا بسبس *

انتهى.

قال ابن هشام في «السير» (١: ٦٤٣): هذا الراجز هو عدي بن أبي الزغباء، قاله حين أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً من غزوة بدر، ووصله بأشطار وهي^(١): [من الرجز]

أقم لها صدورها يا بَسْبَسُ	ليس بذئ الطَّلَحِ لها مُعَرَّسُ
ولا بصحراءٍ غُمَيْرٍ مَحْبِسُ	إن مطايا القوم لا تُحْبَسُ
فحملها على الطريقِ أكيْسُ	قد نصر الله وقرَّ الأَخْنَسُ ^(٢)

(١) من الرجز أربعة أشطار في مغازي الواقدي: ٤٥ واثان في أسد الغابة ١: ١٩٧.

(٢) هو الأخنس بن شريق. انظر مغازي الواقدي: ٤٤ - ٤٥.

٤ - عدي بن الزغباء رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (١٠٥٩)
عدي بن الزغباء. ويقال ابن أبي الزغباء، واسم أبي الزغباء سنان بن سبيع بن
ثعلبة الجهني من جهينة: حليف بني النجار من الأنصار. قال موسى بن عقبة:
عدي بن أبي الزغباء حليف لبني مالك بن النجار من جهينة شهد بدرًا وأحدًا
والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي بعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عيناً مع بسبس بن عمرو الجهني يتحسسان له غير
أبي سفيان بن حرب في قصة بدر. انتهى.

٥ - حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه: تقدم ذكره في باب كاتب الجيش.

٦ - بسر بن سفيان الخزاعي رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (١٦٦)
بسر بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعي، أسلم سنة ست من الهجرة، وبعثه
النبي صلى الله عليه وسلم عيناً إلى قريش إلى مكة وشهد الحديبية، وهو المذكور
في حديث الحديبية من رواية الزهري عن عروة عن المسور ومروان وقوله فيه:
حتى إذا كان بغدير الأشطاط لقيه عينه الخزاعي فأخبره خبر قريش وجمعهم قالوا:
هو بسر بن سفيان هذا. انتهى.

وفي «السير» (٣٠٩:٢) لابن إسحاق في قصة الحديبية قال: ثم خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة من سنة ست معتمراً لا يريد حرباً، حتى إذا
كان بعُسفان لقيه بسر بن سفيان الكعبي فقال: يا رسول الله هذه قريش قد سمعت
بمسيرك معهم العود المطافيل، قد لبسوا جلود النمر، وقد نزلوا بذئ طوى
يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً، وساق الحديث.

٧ - عبدالله بن أبي حذرر الأسلمي رضي الله تعالى عنه: في
«الاستيعاب» (٨٨٧): عبدالله بن أبي حذرر الأسلمي، يكنى أبا محمد، واسم
أبي حذرر سلامة بن عُمير بن أبي سلامة بن هوازن بن أسلم، وقيل عبيد بن
عمير بن أبي سلامة بن سعد من ولد هوازن بن أسلم. أول مشاهد عبدالله هذا
الحديبية ثم خيبر وما بعدها، وكان من وجوه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

وممن كان يؤمّره على السرايا، وأنكر بعضهم أن تكون له صحبة لروايته عن أبيه، قال أبو عمر: وذلك ليس بشيء، وقد روى ابن عمر وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم. ويعد عبدالله بن أبي حدرد في أهل المدينة، وتوفي سنة إحدى وسبعين وهو ابن إحدى وثمانين سنة في زمن مصعب بن الزبير. انتهى.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: في «المشارك» (١٤٣:٢) غدير الأشطاط بفتح الهمزة وإسكان الشين بعدها طاء مهملة وألف وطاء أخرى وهو تلقاء المدينة.

الثانية: في «المشارك» (١٠٥:٢) العوذ المطافيل بضمّ العين: هي النوق بفصلانها، وقيل النساء مع الأولاد، وأصله الناقة لأول ما تضع حتى يقوى ولدها، وهي كالنفساء من النساء. والمطافيل: ذوات الأطفال، وهم صغار البنين. وقال الخليل: العوذ واحدا عائد وهي كل أنثى لها سبع ليال منذ ولدت.

قلت: وذاله معجمة من «الصحاح» (٥٦٧:٢) وغيرها.

الثالثة: قال أبو ذر الخشني في «غريب السيرة» (٣٣٩:٢): قوله قد لبسوا جلود النمر: النمر: جمع نمر، وهو ضرب من السباع، وهو مثل يكنى به عن إظهار العداوة، يقال للرجل الذي يُظهرُ العداوة والتنكر: قد لبس لي جلدَ النمر^(١).

(١) قوله: وهو ضرب... النمر: لم يرد في غريب السيرة.

الباب الرابع والستون
في الرجل يُخَذُّ في بلد العدو عِيناً
يكتبُ بأخبارهم إلى الإمام

في «الاستيعاب» (٨١٢) في أخبار العباس بن عبدالمطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم، قال أبو عمر: أسلم العباسُ قبل فتح خيبر، وكان يكتُم إسلامه، ويقال إن إسلامه كان قبل بدر وكان يكتبُ بأخبار المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ مقامك بمكة خير فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لقي منكم العباسَ فلا يقتله فإنما أُخْرِجَ كرهاً. وقد تقدم ذكر هذا في باب السقاية^(١) مع سائر أخباره رضي الله تعالى عنه.

(١) انظر ما تقدم ص: ١٦٣.

الباب الخامس والستون

في المنحذ وفيه فصلان

الفصل الأول

في ذكر من بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك،
وهو نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي رضي الله تعالى عنه
وذكر نسبه وأخباره

قال ابن حزم رحمه الله تعالى في «الجماهر» (٢٥٠): هو نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفة بن حلاوة^(١) بن سبيع بن أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان، له صحبة وهو الذي شتت جموع الأحزاب رضي الله تعالى عنه. وخالف ابن إسحاق ابن حزم في نسبه فقال: قنفة بن هلال بن حلاوة، فزاد هلالاً، وقال: حلاوة بن أشجع فنقص سبيحاً.

وقال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في «الاستيعاب» (١٥٠٨): نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي، هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم في الخندق وهو الذي خذّل المشركين وبني قريظة حتى صرف الله كيدهم، ثم أرسل عليهم ريحاً وجنوداً لم تُر. وخبره في تخذيل بني قريظة والمشركين في السير عجيب... سكن المدينة، ومات في خلافة عثمان، وقيل بل قتل في الجمل الأول قبل قدوم علي رضي الله تعالى عنه مع مجاشع بن مسعود السلمي وحكيم بن جبلة.

(١) الجمهرة: خلاوة.

تنبيه :

كان مجاشع بن مسعود مع أهل الجمل، وانحاز عنهم حكيم بن جبلة في نصر عثمان بن حنيف عامل علي رضي الله تعالى عنه على البصرة، ف وقعت بينهم حرب قتل فيها من الفريقين قتلى، فذلك اليوم هو الذي أراد أبو عمر بقوله في الجمل الأول، قاله ابن الأثير في تاريخه.

وقال: حُكيم بن جبلة - بضم الحاء وفتح الكاف - وقيل بفتح الحاء وكسر الكاف.

فائدة لغوية :

الجوهري (٤: ١٦٨٣) خَذَلَ عنه أصحابه تخذيلًا: أي حملهم على خذلانه، وتخاذلوا: أي خَذَلَ بعضهم بعضاً.

الفارابي (٢: ١٢٨) خذل بفتح الخاء في الماضي يخذلُ بضمها في المستقبل خِذْلَانًا، والخِذْلَانُ ضدُّ النصر.

الفصل الثاني

في ذكر خبره رضي الله تعالى عنه

في تخذيل بني قريظة والمشركين

قال ابن إسحاق (٢: ٢٢٩ - ٢٣٣): ثم إن نعيم بن مسعود الأشجعي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما أنت فينا رجل واحد فَخَذَلْ عَنَّا إن استطعت فإن الحرب خدعة. فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديماً في الجاهلية، فقال: يا بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم، قالوا: صدقتَ لستَ عندنا بمتهم، فقال لهم: إن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم به أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم لا تقدرون على أن تحوّلوا منه إلى غيره، وإن قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه، وبلدهم وأموالهم ونسأؤهم بغيره فليسوا كأنتم، فإن رأوا نُهْزَةً

أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلّوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، فلا طاقة لكم به إن خلا لكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشrafهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمداً حتى تُناجزوه، فقالوا: أشرت بالرأي، ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لأبي سفيان ومن معه من رجالهم: قد عرفتم وُدِّي لكم وفراقي محمداً، وأنه قد بلغني أمرُ رأيت عليّ حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم فاكنموا عني، قالوا: نفعل، قال: تعلمون أن معشرَ يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه: إنا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريشٍ وغطفان رجلاً من أشrafهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم، ثم نكونُ معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم؟ فأرسل إليهم: نعم، فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً؛ ثم خرج حتى أتى غطفان فقال: يا معشر غطفان إنكم أصلي وعشيرتي، وأحبُّ الناس إليّ ولا أراكم تتهموني قالوا: صدقت ما أنت عندنا بمتهم، قال: اكنموا عني، قالوا: نفعل، ثم قال لهم مثل ما قال لقريشٍ وحذرهم ما حذرهم. فلما كانت ليلة السبت، وكان ذلك من صنع الله لرسوله، أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفرٍ من قريش وغطفان فقالوا لهم: إنا لسنا بدار مُقام، قد هلك الخفُّ والحافر، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمداً ونفرغ مما بيننا وبينه، فأرسلوا إليهم: إن اليوم يوم السبت، وهو يومٌ لا نعمل فيه شيئاً، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابه ما لم يخف عليك، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمداً حتى تُعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقةً لنا حتى نناجز محمداً، فإننا نخشى إن ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تنشمروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك منه، فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة، قالت قريش وغطفان: والله إن الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق، فأرسلوا إلى بني قريظة إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا، فقالت بنو قريظة حين أنهت إليهم الرسل بهذا: إن الذي ذكر لكم نعيم بن

مَسْعُودَ لِحَقٍّ، مَا يَرِيدُ الْقَوْمَ إِلَّا أَنْ يِقَاتِلُوا، فَإِنْ رَأَوْا فُرْصَةً انْتَهَزُوهَا وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ انْشَمَرُوا إِلَى بِلَادِهِمْ وَخَلَّوْا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الرَّجُلِ فِي بَلَدِكُمْ، فَأَرْسَلُوا إِلَى قَرِيشَ وَغَطَفَانَ إِنَّا وَاللَّهِ لَا نَقَاتِلُ مَعَكُمْ حَتَّى تَعْطُونَا رَهْنًا فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ، وَخَذَلَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمْ، وَبَعَثَ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ فِي لَيَالٍ شَاتِيَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ، فَجَعَلَتْ تَكْفَأُ قُدُورَهُمْ، وَتَطْرَحُ آنِيَتُهُمْ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا اخْتَلَفَ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَا فَرَّقَ اللَّهُ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ دَعَا حَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ فَبَعَثَهُ لَيْلًا لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ الْقَوْمَ.

فَحَدَّثَ حَذِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ وَقَدْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ وَصَحْبَتَهُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا ابْنَ أَخِي، قَالَ: فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا نَجْهَدُ، قَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ لَوْ أَدْرَكْنَاهُ مَا تَرَكْنَاهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَلِحِمْلِنَاهُ عَلَى أَعْنَاقِنَا، فَقَالَ حَذِيفَةُ: يَا ابْنَ أَخِي لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَنْدَقِ، وَصَلَّى هُوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ: مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ؟—يَشْتَرِطُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجْعَةَ— أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَشِدَّةِ الْجُوعِ وَشِدَّةِ الْبَرْدِ؛ فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ دَعَانِي، فَلَمْ يَكُنْ لِي بَدٌّ مِنَ الْقِيَامِ حِينَ دَعَانِي، فَقَالَ: يَا حَذِيفَةُ، أَذْهَبَ فَادْخُلْ فِي الْقَوْمِ فَانْظُرْ مَا يَفْعَلُونَ، وَلَا تُحَدِّثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنَا، فَذَهَبَتْ فَدَخَلَتْ فِي الْقَوْمِ، وَالرِّيحُ وَجُنُودُ اللَّهِ تَفْعَلُ بِهِمْ مَا تَفْعَلُ، لَا تُقَرُّ لَهُمْ قَدْرًا وَلَا نَارًا وَلَا بِنَاءً، فَقَامَ أَبُو سَفْيَانَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ لِيَنْظُرَ أَمْرًا مِنْ جَلِيسِهِ، قَالَ حَذِيفَةُ: فَأَخَذْتُ بِيَدِ الرَّجُلِ الَّذِي إِلَى جَنْبِي فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ، وَذَكَرَ ابْنَ عَقْبَةَ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بَمَنْ يَلِي جَانِبِي يَمِينًا وَيَسَارًا، قَالَ: وَبَدَرَهُمُ الْمَسْأَلَةُ خَشِيَّةً أَنْ يَفْطَنُوا لَهُ. قَالَ حَذِيفَةُ: ثُمَّ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا أَصْبَحْتُمْ بَدَارِ مُقَامِ، هَلَكَ الْكُرَاعُ وَالْخُفُّ، وَأَخْلَفْتُنَا بَنُو قَرِيطَةَ، وَبَلَّغْنَا عَنْهُمْ الَّذِي نَكْرَهُ، وَلَقِينَا مِنْ شِدَّةِ الرِّيحِ مَا تَرَوْنَ، مَا تَطْمَئِنُّ لَنَا قَدْرٌ وَلَا تَقُومُ لَنَا نَارٌ، وَلَا يَسْتَمْسِكُ لَنَا بِنَاءٌ، فَارْتَحَلُوا فَإِنِّي مَرْتَحِلٌ، ثُمَّ قَامَ إِلَى جَمَلِهِ وَهُوَ مَعْقُولٌ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ فَوَثَبَ عَلَى ثَلَاثٍ، فَمَا أَطْلَقَ عَقَالَهُ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ،

ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليّ أن لا تُحَدِّثَ شيئاً حتى تأتيني، ثم شئت، لقتلته بسهم. فرجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مِرْطٍ لبعض نسائه، فلما رآني أدخلني إلى رجله وطرح عليّ طَرَفَ المرط ثم ركع وسجد وإني لفيه، فلما سلّم أخبرته الخبر. وسمعتُ غَطْفَانُ بما فعلت قريشُ فانشَمروا راجعين إلى بلدهم، ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة والمسلمون معه.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: قوله عليه السلام: الحرب خدعة: حكى القاضي في «المشارك» (١: ٢٣١) فيها أربع لغات فتح الخاء وسكون الدال. قال أبوذر: وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم. والثانية: بضم الخاء وسكون الدال أيضاً. والثالثة: ضم الخاء وفتح الدال. والرابعة: فتحهما معاً. وقال: من قال خدعة بفتح الحاء وسكون الدال، أي ينقضي أمرها بخدعة واحدة، أي من خُدِعَ فيها خَدَعَةٌ زَلَّت قدمه ولم يُقَل، فلا يؤمن شرّها وليتَحَفَظ من مثل هذا، ومن قاله بضم أولها وسكون ثانيها فمعناها: أنها تخدع أي أهل الحرب ومباشريها، ومن قال بضم الأول وفتح الثاني فمعناه: أنها تَخْدَعُ من اطمأن إليها، وأن أهلها كذلك، ومن فتحهما فخدعة جمع خادع أي أهلها بهذه الصفة فحذف أهلها وأقام الحرب مقامهم كما قال تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾.

الثانية: قال الخشني (٢: ٣٠٥): ضَرَّسْتُمْ الحرب، أي نالت منكم كما يصيب ذو الأضراس بأضراسه.

الثالثة: قال الخشني (٢: ٣٠٥): تنشمروا: تنقبضوا وتسرعوا إلى بلادكم.

الرابعة: في «المحكم»: مضى هُوِيٌّ من الليل وتَهَوَّأ أي ساعة منه؛ وفي «الديوان» (٤: ٥٦): على وزن سَوِيٍّ بفتح الهاء.

الباب السادس والثلاثون

في صلح السفن وأول من صنع السفينة^(١)

قال القاضي محمد بن سلامة القضاعي في «كتاب الأنباء» في أخبار نوح عليه السلام: أوحى الله تعالى إلى نوح عليه السلام بعمل السفينة فكانت من الساج طولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعاً، وارتفاعها ثلاثون ذراعاً، وبابها في عرضها ثلاث طبقات: طبقة فيها الدواب، وطبقة فيها الإنس، وطبقة فيها الطيور. واختلف في عدد من ركب معه، فقال ابن عباس: ثمانون رجلاً: يعني نفسه وبنيه ثلاثة: سام وحام ويافث، وكناثه ثلاثاً وثلاثه وسبعين من ولد شيث آمنوا به. وقال قتادة: ثمانية هو وبنوه وكناثه وزوجه، وقال الأعمش: سبع عشرة ولم يذكر زوجته، وقال ابن إسحاق: عشرة، وقال وهب: استقلت السفينة في عشر خلت من رجب، فكانت في الماء مائة وخمسين يوماً، ثم استقرت على الجودي - جبل بالجزيرة - شهراً، وخرج إلى الأرض في اليوم العاشر من المحرم، وابتنى قرية بأرض الجزيرة تسمى سوق ثمانين.

وفي كتاب «نفحة الحقائق»: قال أبو عمر ابن عبد البر: روي عن الهيثم بن عدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كان جَمْعُ الناس حين خرجوا من السفينة ببابل فنزلوا سوق ثمانين من الجزيرة، وابتنى كل واحدٍ منهم بيتاً، وكانوا ثمانين رجلاً وبهم سُمِّيَ سوق ثمانين.

(١) كتب المعلق بهامش ط هنا: لا علاقة لهذا الباب بموضوع الكتاب.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل :

الأولى : في «الصحاح» (٢١٣٥:٥) : السَّفْنُ : ما يُنَحْتُ به الشيء والمِسْفَنُ مثله، وقال : [من البسيط]

* وَأَنْتَ فِي كَفِكَ الْمِبْرَأَةُ وَالسَّفْنُ^(١) *

يقول إنك نَجَّار، وَسَفَنْتُ الشيء سَفْنًا: قَشَرْتُ، والسفين جمع سفينة. قال ابن دريد: سَفِينَة فعيلة بمعنى فاعلة كَأَنَّهَا تُسْفِنُ الماء أي تقشره.

وفي «الأفعال» لابن القوطية (١٣٦:١) : سَفَنَ الشيء على غيره: جَرَّهُ^(٢)، ومنه السفينة. قلت: ويحتمل أن تكون سميت سفينة لأنها تُسْفِنُ بِالسَّفْنِ أي تُنَحْتُ. وفي «المحكم»: السَّفَانُ صَانِعُ السُّفْنِ وسائسها، وَجِرْفَتُهُ السَّفَانَةُ، وجمع السفينة: سفائن، وسُفْنٌ، وسَفِين.

الثانية: في «الصحاح» (٣٢٣:١) : السَّاجُ ضَرْبٌ مِنَ الخشب، زاد في «المشارك» (٢٢٩:٢) : يُوْتَى به من الهند.

الثالثة: في «الصحاح» (١٨٠٤:٥) : اسْتَقَلَّتِ السماء: اِرْتَفَعَتْ، واستقل القوم: مَضَوْا وارتحلوا.

(١) الشطر في اللسان (سفن) عن الجوهري.

(٢) ابن القوطية: مرَّ.

الباب السابع والثلاثون

في استعمال السفن

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول

في ذكر ما استعمل منها

في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

١ - سفيثتا جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه :

في «الاستيعاب»^(١) : قال الواقدي رحمه الله تعالى : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري رضي الله تعالى عنه في سنة ست إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام فأسلم النجاشي رضي الله تعالى عنه وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، قال : وأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ويبعث بها إليه ويحمل من عنده من المسلمين ففعل . انتهى .

وقال ابن إسحاق في «السير» (٢: ٣٥٩) : كان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري رضي الله تعالى عنه وحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخير بعد الحديدية ، ستة عشر رجلاً ، منهم جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، وسماهم وذكر معهم من أبنائهم ونسائهم عشرة .

(١) لم أشر إلى موضعه في الاستيعاب لأن الترجمة في الطبعة المصرية مبتورة ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك .

قال: وقد كان حمل معهم النجاشي في السفينتين نساء من هلك هنالك من المسلمين.

وقال ابن هشام (٢: ٣٥٩) عن الشعبي: إن جعفر بن أبي طالب قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه والتزمه وقال: ما أدري بأيهما أنا أسرُ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر. انتهى.

٢ - سفينة الأشعرين أبي موسى وإخوانه وقومهم رضي الله تعالى عنهم: روى البخاري (٤: ١١٠)^(١) رحمه الله تعالى عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: بَلَّغْنَا مَخْرَجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخْوَانِي لِي، أَنَا أَصْغَرُهُمْ أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالْآخَرُ أَبُو رُحْمٍ، إِمَامًا قَالَ: فِي بَضْعٍ وَإِمَامًا قَالَ فِي ثَلَاثَةِ وَخَمْسِينَ أَوْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي، فَرَكَبْنَا سَفِينَةً، فَالْقَتْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبْشَةِ، وَوَأَفَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَنَا هَاهُنَا وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ، فَأَقِيمُوا مَعَنَا فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا، فَوَأَفَقْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَنَا، أَوْ قَالَ: فَأَعْطَانَا مِنْهَا، وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ إِلَّا لِأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قَسَمَ لَهُ مَعَهُمْ. انتهى.

٣ - سفن غير معينة:

روى مالك رحمه الله تعالى في «الموطأ» (٢٦) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنا نركب البحر، ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضعنا به عطشنا، أفتوضأ من ماء البحر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو الطهور ماؤه الحل ميتة.

(١) قارن أيضاً بالبخاري ٥: ٦٤، ١٧٥.

فائدة لغوية :

في «الغريين» البُضْع من الشيء: القطعة منه، والعربُ تستعمل ذلك فيما بين الثلاث إلى التسع، والبضع والبضعة واحد، ومعناهما: القطعة من العدد. وفي «الصحيح» (١١٨٦:٣): بضع في العدد بكسر الباء، وبعض العرب يفتحها: وهو ما بين الثلاث إلى التسع، تقول: بضع سنين، وبضعة عشر رجلاً، وبضع عشرة امرأة، فإذا جاوزت لفظ العشر ذهب البضعُ لا تقول: بضع وعشرون. انتهى.

قلت: قد جاء ذلك في الحديث الذي قبل هذا من تخريج البخاري في خبر أبي موسى.

وقال القاضي في «المشارك» (٩٦:١) قوله: بضعا وخمسين سورة، وبضعا وثلاثين ملكاً: بكسر الباء، فقليل: البضع والبضعة، وقيل: بفتحهما أيضاً ما بين ثلاثة إلى عشرة.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - عمرو بن أمية الضمري رضي الله تعالى عنه: تقدم ذكره في باب الوكيل في الجزء الرابع من هذا الكتاب فأغنى عن إعادته.

٢ - جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (٢٤٢): جعفر بن أبي طالب. يكنى أبا عبد الله، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم. كان جعفر أشبه الناس خُلُقاً وخُلُقاً برسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢٤٣) وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجعفر: أشبهت خُلُقِي وخُلُقِي يا جعفر.

(٢٤٢) وكان جعفر أكبر من علي رضي الله تعالى عنهما بعشر سنين، وكان عقيل أكبر من جعفر بعشر سنين، وكان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين، وكان

جعفر من المهاجرين الأولين هاجر إلى أرض الحبشة، وقدم منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح خيبر فتلقيه النبي صلى الله عليه وسلم واعتنقه وقال: ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً بقدوم جعفر أو بفتح خيبر. وكان قدوم جعفر وأصحابه من أرض الحبشة في السنة السابعة من الهجرة، واختط له رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنب المسجد.

ثم غزا غزوة مؤتة، وذلك في سنة ثمان من الهجرة، فقتل فيها، قاتل فيها رضي الله تعالى عنه حتى قُطِعَت يداه جميعاً، ثم قُتِلَ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله أبدله بيديه جناحين يطيرُ بهما في الجنة حيث شاء، فمن هنالك قيل له: جعفر ذو الجناحين.

(٢٤٣) روي عن ابن عمر أنه قال: وجدنا ما بين صَدْرِ جعفر بن أبي طالب ومنكبِهِ وما أَقبل منه تسعينَ جراحةً ما بين ضربةٍ بالسيف وطعنةٍ بالرمح، وقد روي أربع وخمسون جراحة، والأول أثبت. ولما أتى النبي صلى الله عليه وسلم نعي جعفر أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزاها في زوجها جعفر، ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول: واعماه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: على مثل جعفرِ فلتبكِ البواكي.

وعن ابن المسيب قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مُثِّلَ لي جعفرُ وزيد وابن رواحة في خيمةٍ من دُرٍّ، كُلُّ واحدٍ منهم على سرير، فرأيت زيدا وابن رواحة في أعناقهما صدود، ورأيت جعفرأ مستقيماً ليس فيه صدود، قال: فسألت، أوقيل لي: إنهما حين غشيهما الموت أعرضا أو كأنهما صداً بوجههما وأما جعفر فلا. وجعفر أول من عرقب فرساً في سبيل الله نزل يوم مؤتة إذ رأى الغلبة فقاتل حتى قتل.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا وطيء التراب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر.

قال الزبير بن بكار: كانت سن جعفر بن أبي طالب يوم قُتِلَ إحدى وأربعين سنة. انتهى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: مُؤْتة التي استشهد بها جعفر رضي الله تعالى عنه في «المشارك» (٣٩٥:١)^(١): بضم الميم وسكون الهمز وفتح التاء باثنتين من فوق؛ قاله الفراء وثعلب: موضع بالشام، حيث استشهد جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وابن رواحة ومن قُتِلَ معهم من المسلمين، وأكثر الرواة يقولونه بغير همز.

الثانية: في «الصحاح» (٢٥١٢:٦): النَّعْيُ خبر الموت، يقال: نعاه له نَعْيًا ونُعْيَانًا بالضم، وكذلك النعْيُ على فعيل، يقال: جاء نعي فلان، والنعي أيضاً: الناعي وهو الذي يجيء بخبر الموت.

وأشد الأعلام لامرئ القيس^(٢): [من الوافر]
أَلَا إِلَّا تَكُنْ إِبِلَ فَمِعْزَى كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتْهَا الْعِصْيُ
إِذَا مُشَتْ حَوَالِبُهَا أَرَنْتُ كَأَنَّ الْحَيَّ صَبَحَهُمْ نَعْيُ

٣ - أبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه: تقدم ذكره في باب المفتي في الجزء الثاني من هذا الكتاب فأغنى عن الإعادة هنا

الفصل الثالث

في إخبار النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّ نَاساً مِنْ أُمَّتِهِ
يَرْكَبُونَ الْبَحْرَ غُرَاقاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُلُوكاً عَلَى الْأَسْرَةِ
أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرَةِ، وَفِي ذِكْرِ أَوَّلِ مَنْ رَكِبَهُ لِلْغَزْوِ

روى مالك رحمه الله في «الموطأ» (٣٠٩) عن إسحاق بن عبد الله رحمه الله تعالى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) النقل هنا عن المشارق ببعض تصرف.

(٢) ديوان امرئ القيس: ١٣٦.

وسلم إذا ذهب إلى قُباء، يدخلُ على أُمِّ حَرامِ بنتِ مِلْحان رضي الله تعالى عنها فتطعمه، وكانت أُمُّ حَرامِ تحتَ عُبادةَ بنِ الصامت رضي الله تعالى عنه، قال: فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فأطعمته، وجعلت^(١) تفلي رأسه، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يُضحِكُكَ يا رسولَ الله؟ قال: ناسٌ من أمتي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزاةً في سبيلِ الله، يركبون ثَبَجَ هذا البحرِ، ملوكاً على الأُسرةِ، أو مثلُ الملوكِ على الأُسرةِ - يشكُّ إسحاق - قالت، فقلت: يا رسول الله ادْعُ الله أن يجعلني منهم، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ يضحك قالت: فقلت: يا رسول الله ما يضحكك؟ قال: ناسٌ من أمتي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزاةً في سبيلِ الله يركبون ثَبَجَ هذا البحرِ ملوكاً على الأُسرةِ، أو مثلُ الملوكِ على الأُسرةِ، كما قال في الأولى، فقلت يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: أنتِ من الأولين. قال: فَرَكِبَتِ البحرَ في زمن معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت.

قال أبو عمر ابن عبد البر (١٩٣١) رحمه الله تعالى: خَرَجَتْ مع زوجها عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنهما غازيةً في البحر فلما وصلوا إلى جزيرة قبرس خرجت من البحر فقرَّبَتْ إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت ودفنت في موضعها وذلك في إمارة معاوية وخلافة عثمان رضي الله تعالى عنهم، ويقال إن معاوية غزا تلك الغزاة بنفسه ومعه امرأته فاخّته بنت قرظة. انتهى.

تنبيه:

أول من ركب البحر غازياً في سبيل الله أهل هذه السفينة التي ركب فيها أُمُّ حَرامِ لقول النبي صلى الله عليه وسلم لها رضي الله تعالى عنها: أنتِ من الأولين. وقال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى: اسم أُمِّ حَرامِ: الرميضاء. قال، وقال ابن وهب: هي إحدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم من

(١) م: وجلست.

الرضاعة، فلهذا كان يدخلُ عليها، وَيَقِيلُ عندها، وينام في حجرها. وقال غير ابن وهب: بل كانت خالةً لأبي النبي صلى الله عليه وسلم أولجده لِأَن أُمَّ عبدالمطلب كانت من بني النجار.

تنبيه:

قد تقدم ذكر معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه في باب كتاب الوحي^(١) فأغنى عن إعادته الآن.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى في «المشارك» (١٢٨:١) ثَبَجَ البحر بفتح الثاء والباء: وسطه، وثَبَجَ كل شيء وسطه^(٢)، وقيل ثَبَجَ البحر ظهره، وقد جاء في الرواية الأخرى: ظهر [هذا] البحر.

الثانية: جزيرة قُبُرس بضم القاف وسكون الباء بواحدة، ضبطها الحافظ أبو علي الغساني بخطه في نسخته من «كتاب الاستيعاب».

الثالثة: في «الاشتقاق» لابن سيّد: قرظة أبوفاختة زوج معاوية، والقرَظُ ضربٌ من الشجر يدبغ به. وفي «جامع الاشتقاق» وفي «الديوان» (٢١٨:١) هو القرَظ بفتح القاف والراء معاً، والواحدة: قرظة.

(١) انظر ص: ١٧٢ في ما تقدم.

(٢) وثَبَجَ كل شيء وسطه: لم يرد في المشارق.

الباب الثامن والسلاسون

في صلح المنجنيق

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير» (٢: ٤٨٢، ٤٨٣): حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الطائف بضعاً وعشرين ليلة.

قال ابن هشام: ويقال سبع عشرة ليلة، ورماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق. قال: وحدثني من أثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رمى في الإسلام بالمنجنيق، رمى أهل الطائف. انتهى.

وقال ابن الأثير في كتابه «الكامل» (٢: ٢٦٦) نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم منجنيقاً على أهل الطائف أشار به سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه. انتهى.

وذكر الجاحظ في كتاب «البيان والتبيين» (١: ٣٦٢) أن جذيمة الأبرش أول من رمى بالمنجنيق.

فائدة لغوية:

في «الصحيح» (٤: ١٣٩٧) الطائف بلاد ثقيف. قال البكري (٨٨٦): وكان اسمها وَجَّ بفتح الواو والجيم المضاعفة؛ قال، وقال هشام: إنما سمي الطائف فيما أخبرني ابن مسكين المدني قال: أصاب رجل من الصّديف دماء في قومه بحضرموت، وكان يقال للصديفي: الدّمون، ثم خرج هارباً حتى نزل بوجّ، فحالف مسعود بن مَعْتَب ومعه مالٌ عظيم فقال لهم: هل لكم أن أبني طَوْفاً عليكم يكون

لكم رداءً من العرب؟ قالوا: نعم، فبنى لهم بماله ذلك الطوف، فسمي الطائف لأنه
حائطٌ يطيف بهم؛ قال أمية بن أبي الصلت^(١): [من الرجز]
نحن بنينا حائطاً حصينا نقارُعُ الأبطالَ عن بنينا
قال القاضي في «المشارك» (١: ٣٢٧): الطائف معلوم، وهو وادي وَجَّ على
يومين من مكة.

(١) ديوان أمية: ٥٩٦ (عن معجم البكري).

الباب التاسع والستون في الراي بالمنجنيق

قد تقدم في الباب قبل هذا قولُ ابنِ هشام رحمه الله تعالى: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى أهل الطائف بالمنجنيق.

وفي كتاب «نفحة الحداثق والخمائل في الابتداع والاختراع للأوائل»: أول من رمى بالمنجنيق في الإسلام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على أهل الطائف.

فائدة لغوية:

ابن قتيبة في «الأدب» (٥٨٩) منجنيق ومَنجنيق بكسر الميم وفتحها؛ وفي «الصحيح» (١٤٥٥:٤) المنجنيق الذي ترمى به الحجارة معربة وهي مؤنثة؛ قال زُفَر بن الحارث: [من الطويل]

لقد تركتني منجنيقُ ابنِ بَحْدَلٍ أحياناً عن العُصفورِ حين يطيرُ

والجمع منجنيقات ومجانيق، والتصغير: مجنيق. وفي كتاب «المذكر والمؤنث» للفراء: المنجنيق أنثى، وبعض العرب يسميها المنجنوق، وحكي لي ولم أسمعهم منهم. وفي «المحكم» (٩٤:٦) عن أبي زيد: جَنَقُوا بالمنجنيق أي رمونا، والجُنُقُ بضم الميم والنون حجارة المنجنيق. وفي «الغريين» (٤١١:١) الجُنُقُ: أصحاب تدبير المنجنيق، الواحد جائق^(١).

(١) لم يقل الهروي: الواحد جائق، وإنما هو مفهوم من قوله: ووكل بها جائقين

تنبيه :

انظر قول الجوهري في المنجنيق أولاً: الذي تُرْمَى به الحجارة فذكره؛ وقوله
بعد مُعَرَّبَةٌ مؤنثة، فإِذَا أَنْ يَكُونُ وَهْمٌ فِي التَّذْكِيرِ، أَوْ يَكُونُ تَذْكِيرُهَا لَغَةً، أَوْ يَكُونُ
ذَلِكَ مِنَ النَّاسِخِ.

الباب المرفي الأربعين في صانع الدبابات

في كتاب «نفحة الحداثق والخمائل في الابتداع والاختراع للأوائل»: أول دبابة صُنِعَتْ في الإسلام دبابَةٌ صُنِعَتْ على الطائف حين حاصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال ابن إسحاق في «السير» (٢: ٤٨٣) في قصّة حصار الطائف: حتى إذا كان يوم الشّدْحَة عند جدار الطائف دخل نفرٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دَبَابَةٍ ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف لِيُخْرِقُوهُ، فأرسلت عليهم ثقيف سِكْكَ الحديد محمّاةً بالنار، فخرجوا من تحتها فرمّتهم ثقيف بالنّبل فقتلوا منهم رجالاً. انتهى.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: في «الروض الأنف» (٧: ٢٦٦) الدبابَة آلة من آلات الحرب يدخلُ فيها الرجال فيدبون إلى الأسوار لينقبوها. وفي «الاشتقاق» لابن سيّد، قال أبو جعفر: الدبابَةُ بَيْتٌ صغير يعمل من جلود الإبل والبقر، تعمل للحصون، يدخلها الرجال فينقبون من داخلها، ويكون سقفها حرزاً لهم من الرمي.

الثانية: لم أر لأحد ممن تكلم على أغربة الحديث كلاماً على معنى يوم الشّدْحَة، ويُحْتَمَلُ أن تكون الدبابَةُ شِدْحَتِهَا سِكْكَ الحديد المرسلَة عليها فُسْمِي يوم الشّدْحَة بذلك. وفي «الصحاح» (١: ٤٢٤): الشّدْح: كَسْرُ الشَّيْءِ الأَجُوف^(١).

الثالثة: في «الديوان» (٣: ٣٨) السِكة التي يُحْرَثُ بها بكسر السين. انتهى. فيحتمل أن تكون هي المذكورة في هذا الحديث، أو شَبَّهَهَا تُطْبَعُ من الحديد محدّدة الأطراف.

(١) زاد في الصحاح: تقول شِدْحْتَ رأسه فانشَدْحَ.

الباب الحادي والاربعون في القوم يقطعون الاشجار ويحرقونها

روى مسلم (٤٩: ٢) رحمه الله تعالى عن نافع عن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة. وزاد ابن قتيبة وابن رُمح^(١) في حديثهما: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلٍ ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الحشر: ٥). وفي حديث موسى بن عقبة: ولها يقول حسان^(٢) رحمه الله تعالى:

[من الوافر]

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُؤِيرَةِ مُسْتَطِيرٌ
انتهى من كتاب مسلم رحمه الله تعالى .

وقال ابن إسحاق في «السير» (٢: ٤٨٣): أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ أَعْنَابٍ ثَقِيفٍ، فَوَقَعَ النَّاسُ يَقْطَعُونَ. انتهى.

فائدتان لغويتان :

الأولى: البُؤِيرَةُ بضم الباء بواحدة وفتح الواو وسكون الياء أختها والراء المهملة على لفظ التصغير. في «المعجم» (٢٨٥) و«المشارك» (١: ١١٦) قال القاضي: موضعٌ معلوم من بلاد قريظة وبني النضير مذكور في شعر حسان.

الثانية: في «المحكم» اللينة واللونة: كُلُّ ضَرْبٍ مِنَ النَّخْلِ مَا لَمْ يَكُنْ عَجْوَةً أَوْ بَرْنِيًّا. وفي التنزيل ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾ والجمع: لَيْنٌ، وَلُونٌ، وَلِيَانٌ.

(١) هو أبو عبدالله محمد بن رُمح التجيبي مولا هم المصري الحافظ، سمع الليث وابن لهيعة وكان ثقة ثباتاً، وتوفي سنة ٢٤٢ (عبر الذهبي ١: ٤٣٨).

(٢) انظر البيت في (مادة: البويرة من) معجم البكري ومعجم البلدان وعيون الأثر ٢: ٥١ وديوان حسان ١: ٢١٠.

الباب الثاني والاربعون في حفر الخندق

ذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير» (٢: ٢١٦) خبر اليهود، لعنهم الله، الذين حَزَبُوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بهم، وما اجتمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيباً للمسلمين في الأجر، وعمل معه المسلمون.

وذكر أبو الفرج الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه «مختصر الصفوة» (١: ٢١٥) عن كثير بن عبد الله المدني عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطَّ الخندق، وقطع لكلِّ عشرة أربعين ذراعاً، فاحتجَّ المهاجرون والأنصار في سلمان، وكان رجلاً قوياً، فقال المهاجرون: سلمان منا، وقال الأنصار: سلمان منا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سلمان منا أهل البيت. انتهى.

وقال ابن إسحاق في «السير» (٢: ٢١٩): وَحُدِّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: ضَرَبْتُ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْخَنْدَقِ فَعَلَّظْتُ عَلَيَّ^(١) وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرِيبٌ مِنِّي، فَلَمَّا رَأَيْتُ أَضْرَبُ وَرَأَيْتُ شِدَّةَ الْمَكَانِ عَلَيَّ، نَزَلَ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ مِنْ يَدِي فَضَرَبَ بِهِ ضَرْبَةً لَمَعَتْ تَحْتَ الْمِعْوَلِ بَرْقَةٌ، قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ الثَّانِيَةَ فَلَمَعَتْ تَحْتَهُ بَرْقَةٌ أُخْرَى، ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ الثَّالِثَةَ قَالَ: فَلَمَعَتْ أُخْرَى، قَالَ فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ لَمَعَ تَحْتَ الْمِعْوَلِ وَأَنْتَ تَضْرِبُ؟ قَالَ: أَوْقَدْ رَأَيْتَ ذَلِكَ يَا سَلْمَانُ؟ قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَّا الْأُولَى فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الْيَمْنَ،

(١) زاد في السيرة: صخرة.

وأما الثانية فإن الله فتح عليّ بها الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح عليّ بها المشرق. انتهى.

وروى النسائي^(١) رحمه الله تعالى عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحفر الخندق، عرض لنا فيه حجر لا يأخذ فيه المعول فاشتكيننا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى ثوبه وأخذ المعول وقال: باسم الله، فضرب ضربة فكسر ثلث الصخرة، قال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر الآن مكاني هذا. قال: ثم ضرب أخرى وقال: باسم الله، وكسر ثلثاً آخر وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن. ثم ضرب الثالثة وقال: باسم الله، فقطع الحجر قال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر باب صنعاء. انتهى.

قال ابن إسحاق (٢: ٢٢٤) وأقبل فوارس من قريش تُعْنِقُ بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا: والله إن هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها.

قال ابن هشام (٢: ٢٢٤) يقال إن سلمان أشار به على رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى.

وفي كتاب «نفحة الحقائق والخمائل في الابتداع والاختراع للأوائل»: أول من ضرب الخندق في الإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة. انتهى.

فوائد لغوية في خمس مسائل:

الأولى: ضَرَبَ الخندق: عمله وأنشأه، وكذلك ضرب الحائط. وفي «المحكم»: الضريبة: الطبيعة، وهذه ضربيته التي ضَرَبَ عليها، وضربها أي طبع.

(١) قارن بما ورد في سنن النسائي ٤٣: ٦ حيث روى عن رجل من المحررين عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي شرح شعر حاتم لابن السيكت في قول حاتم^(١): [من الطويل]
ولو شهدتنا بالمِراحِ لَأَيَقُنْتُ عَلَى ضُرْنَا أَنَّا كِرَامُ الضَّرَائِبِ
والضَّرَائِبُ: الطَّبَائِعُ والخَلَائِقُ.

وقال الأَعْلَمُ في شرحه لقول طرفة^(٢): [من الطويل]
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبْعْ لَهُ بَنَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدٍ
معنى تضرب: تجعل. يقال: ضربتُ له أَجلاً ومَوْعِداً: إِذَا جعلته له.
الثانية: في «المحكم» الخندق: الحفير، وخندق حوله: حَفَرَ خندقاً.
الثالثة: في «الديوان» (٣: ٣٥٤) المِعْوَل بكسر الميم: الفَأْس التي تكسر بها
الحجارة، وعينه مهملة.

الرابعة: في «المقصود والممدود» لابن القوطية: صنعاء مدينة باليمن، يمد
ويقصر.

الخامسة: في «الديوان» (١: ٢٢٤) العَنَق بفتح العين والنون: السير الفسيح،
وَأَعْنَق يَعْنِي إِعْنَاقاً.

(١) ديوان حاتم: ٢٠٤.

(٢) ديوان طرفة (شرح الأَعْلَم): ٤٥.

الباب الثالث والأربعون في صاحب المغنم وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول

في ذكر من ولي جمعها وحفظها حتى تقسم في يوم بدر

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير» (٦٤٣:١) في أخبار يوم بدر: وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على النفل عبدالله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار رضي الله تعالى عنه. وكذلك نسبه أبو عمر.

وذكر ابن حزم في «الجماهر» (٤١١-٤١٢): مَحْمِيَّة بن جَزْء الزبيدي وقال: ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم بدر.

وفي يوم خيبر ذكر ابن إسحاق (٣٣٩:٢) رحمه الله تعالى في أخبار غزوة خيبر عمن لا يتهم عن عبدالله بن مُعَفَّل المُنْزِي رضي الله تعالى عنه قال: أصبت من فيء خيبر جرابَ شحم فاحتملته على عنقي إلى رحلي وأصحابي، قال: فلقيني صاحب المغنم الذي جُعِلَ عليها، فأخذ بناحيته وقال: هلم هذا حتى نقسمه بين المسلمين، قال قلت: لا والله لا أعطيكه، قال: فجعل يجاذبني^(١) الجراب، قال: فرأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك فتبسم ضاحكاً ثم قال لصاحب المغنم: لا أباك خل بينه وبينه، قال: فأرسله فانطلقت به إلى رحلي وأصحابي فأكلناه. انتهى.

(١) السيرة: يجاذبي (وهما سواء).

وقال ابن فتحون في كتابه «ذيل الاستيعاب»: ذكر ابن وهب بسند عن رجل من قریش قال: لما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم خير، جاع بعض الناس، فافتتحوا حصناً من حصونها، فأخذ رجلٌ من المسلمين جرابَ شحم فَبَصَّرَ به صاحبُ المغانم وهو كعب بن عمرو بن زيد الأنصاري فأخذه منه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: خلّ بينه وبين جرابه، فذهب به إلى أصحابه. انتهى.

وقال السهيلي في «الروض الأنف» (٦: ٥٦٠-٥٦١): ذكر ابن إسحاق حديث عبدالله بن مغفل ولم يذكر اسم صاحب المغانم. وروي عن ابن وهب أنه [قال]: كان على المغانم يومَ خير أبو اليسر كعب بن عمرو بن زيد الأنصاري.

وكذلك قال فيه ابن بشكوال في كتابه «المعجم»: كعب بن عمرو بن زيد، فجعلوا اسمَ والدِ عمرو زیداً، وجعله ابن إسحاق وابن عبد البر في اسم ولده عبدالله بن كعب في الفصل الذي قبل هذا: عوفاً. وكذلك نسب ابن حزم عبدالله بن كعب في «الجماهر» (٣٥٢)، وأخاه عبدالرحمن بن كعب فقال: عبدالرحمن بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار أحد البكائين المذكورين في القرآن، وأخوه عبدالله بن كعب بدري. انتهى ولم يذكره أبو عمر ابن عبد البر في كتابه، وذكره ابن فتحون وغيره حسبما تقدم.

وفي يوم حنين قال القاضي محمد بن سلامة القضاعي في كتاب «الأنباء»: كان بها من السبايا ستة آلاف ومن الإبل والغنم ما لا يدري عدده.

وروى ابن فارس^(١) في كتابه «مسند الزهري» عن سعيد بن المسيب أن النبي صلى الله عليه وسلم سبى يومئذ ستة آلاف بين امرأة و غلام، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم أبا سفيان بن حرب. انتهى.

(١) هو محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد بن فارس الذهلي الحافظ النيسابوري يروي عنه البخاري باسم محمد أو محمد بن عبدالله أو محمد بن خالد، لم يكن أحد أعلم بحديث الزهري منه، وكان ثقة صدوقاً توفي سنة ٣٥٨، وصنف حديث الزهري وجوده (تهذيب التهذيب ٩: ٥١١-٥١٦).

وذكر ابن حزم في «الجماهر» (١٥٦): أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل أبا الجهم بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي على النَّفْلِ يوم حُنين. انتهى.

وذكر ابن الأثير في كتابه «الكامل» (٢: ٢٦٦) في أخبار يوم حنين: وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والأموال فجمعت إلى الجِعْرانة وجعل عليها بديل بن ورقاء الخزاعي. انتهى.

وقال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير» (٢: ٤٥٩) كان على المغانم يوم حنين مسعود بن عمرو القاري^(١).

وقال ابن عبد البر (١٣٩٤): مسعود بن عمرو القاري من القارة، كان على المغانم يوم حنين، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحبس السبايا والأموال بالجِعْرانة. انتهى.

فوائد لغوية في خمس مسائل:

الأولى: في «الديوان» (٢: ٢٥٢): غَنِمَ القوم بكسر النون يغنمون بفتحها. وفي «الصحاح» (٤: ١٩٩٩): غُنِمًا بالضم، والغنيمة والمغنم بمعنى. وقال القزاز: وجمع الغنيمة: غنائم، وجمع المغنم: مغانم.

وقال: وأصلُ الغنيمة والمغنم: الربح، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الرهن: «لَهُ غُنْمُهُ وَعَلَيْهِ غُرْمُهُ»: أي فضله للراهن ونقصانه عليه.

الثانية: في «الصحاح» (٥: ١٨٣٣): النَّفْلُ: بالتحريك: الغنيمة، والجمع الأنفال؛ قال لبيد^(٢): [من الرمل]

* إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرُ نَفْلٍ *

(١) السيرة: الغفاري؛ وفي ط: الغابري؛ وأثبت ما في م؛ ولعل تسميته مسعود بن عمرو وهم من ابن عبد البر فقد قال ابن الكلبي في الجمهرة إن الذي استعمل على المغانم يوم حنين هو عمرو بن القاري (الإصابة ٦: ٩١).

(٢) ديوان لبيد: ١٧٤ وعجز البيت، وبإذن الله ريثي وعجل. والنفل: الفضل والعطية.

الثالثة: في «المؤتلف والمختلف» لعبد الغني: عبدالله بن مُغَفَّل بالغين معجمة بعدها فاء وهما مفتوحتان والفاء مشددة: هو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الرابعة: في «المشارك» (١: ١٤٤) الجراب: وعاء من جلد كالمزود ونحوه بكسر الجيم؛ قاله الخليل وغيره. وقال القزاز: هو بفتح الجيم. وفي «الصحاح» (١: ٩٨): الجراب معروف والعامة تفتحه، والجمع أجربة وجُرْب وجُرْب. الخامسة: في «المشارك» (١: ١٦٨) الجِعْرانة: أصحاب الحديث يقولونه بكسر العين وتشديد الراء، وبعض أهل الاتقان يقولونه بتخفيفها، وكلاهما صواب مسموع.

وعن علي بن المديني: أن أهل المدينة - وقال البصري: أهل الحجاز - يقولونه بالثقل وأهل العراق يقولونه بالتخفيف، ومذهب الأصمعي التخفيف، وحكى أنه سمع من العرب من يثقلها. وقال البكري (٣٨٤): وهي ما بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أدنى، وبها قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - عبدالله بن كعب رضي الله تعالى عنه: تقدم نسبه عند ذكر اسمه في أول هذا الباب عن ابن إسحاق، وكذلك نسبه أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٩٨١) وقال: شهد بدرًا وكان على غنائم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان على خمس النبي صلى الله عليه وسلم في غيرها. يكنى أبا الحارث، وقيل يكنى أبا يحيى. كانت وفاته بالمدينة سنة ثلاثين، وصلى عليه عثمان رضي الله تعالى عنه وهو أخو أبي ليلى المازني. انتهى.

٢ - محمية بن جزء رضي الله تعالى عنه: يأتي الكلام عليه في باب صاحب الخمس بعد هذا الباب، إن شاء الله تعالى.

٣ - كعب بن عمرو بن زيد: لم يذكره أبو عمر ابن عبد البر في الاستيعاب، واستدركه ابن فتحون في «الذيل» وقد تقدم ما ذكره ابن فتحون في اسمه قبل هذا، وما ألحقته من قولي السهيلي وابن حزم في اختلافهم في نسبه، ولم أقف من شأنه على غير ذلك.

٤ - أبوسفيان بن حرب: في «الاستيعاب» (١٦٧٧): أبوسفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي: هو والد معاوية ويزيد وعتبة وإخوتهم. ولد أبوسفيان قبل الفيل بعشر سنين، وكان من أشرف قريش في الجاهلية. أسلم يوم الفتح.

وفي حديث ابن عباس عن أبيه رضي الله تعالى عنه أنه قال: لما أتى به العباس وقد أردفه خلفه يوم الفتح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله أن يؤمنه، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: ويحك يا أباسفيان أما آن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟ فقال: بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأعلمك وأكرمك، والله لقد ظننت أنه لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً. فقال: ويحك يا أباسفيان ألم يأن لك أن تعلم أنني رسول الله؟ فقال: بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأحلمك وأكرمك أما هذه ففي نفسي منها شيء. فقال له العباس: ويلك: اشهد شهادة الحق قبل أن تُضربَ عنقك، فشهد وأسلم.

وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيناً مسلماً، وأعطاه من غنائمها مائة بغيرٍ وأربعين أوقية، وزنها له بلال رضي الله تعالى عنه.

واختلف في حسن إسلامه: فطائفة تروي أنه لما أسلم حسن إسلامه، وذكر عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: رأيت أباسفيان يوم اليرموك وهو تحت راية ابنه يزيد يقاتل ويقول: يا نصر الله اقترب، وطائفة تروي أنه كان كهفًا للمنافقين منذ أسلم، وكان في الجاهلية ينسب إلى الزندقة.

وروي عن الحسن أن أبا سفيان دخل على عثمان رضي الله تعالى عنه حين صارت الخلافة إليه فقال: قد صارت إليكم بعد تيمٍ وعدتي فأدركها كالكرة واجعل أوتادها بني أُمية فإنما هو الملك، وما أدري ما جنة ولا نار، فصاح به عثمان: قم عني فعل الله بك وفعل. قال أبو عمر: وله أخبار من نحو هذا رديئة ذكرها أهل الأخبار، وحديث سعيد بن المسيب يدل على صحة إسلامه، والله تعالى أعلم.

وفقت عينه يوم الطائف فلم يزل أعور حتى فُتت عينه الأخرى يوم اليرموك أصابها حجر فشدخها فعمي، ومات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان، وقيل سنة اثنتين وثلاثين، وقيل سنة إحدى وثلاثين، وقيل سنة أربع وثلاثين، ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وقيل ابن بضع وسبعين سنة. انتهى.

٥ - أبو الجهم بن حذيفة رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (١٦٢٣) أبوجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبدالله بن عبيد بن عُويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي: قيل اسمه عامر، وقيل عبيد، أسلم عام الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة لها أعلام فشغلته في الصلاة فردّها عليه، هذا معنى رواية أهل الحديث.

وذكر الزبير بسند أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بخميصتين سوداوين فلبس إحداهما وبعث الأخرى إلى أبي جهم، ثم إنه أرسل إلى أبي جهم في تلك الخميصة وبعث إليه التي لبسها، ولبس هو التي كانت عند أبي جهم بن حذيفة بعد أن لبسها أبوجهم لبسات.

وكان أبوجهم من مشيخة قريش مقدماً فيهم معظماً، عالماً بالنسب، وكانت فيه وفي أبيه شدة وعرامة، وهو أحد الأربعة الذين دفنوا عثمان بن عفان وهم: حكيم بن حزام، وجُبَيْر بن مطعم، ونيّار بن مُكرّم، وأبوجهم بن حذيفة.

وعن الزبير قال، قال عمي: كان أبوجهم من المعمرين من قريش، بني الكعبة مرتين مرة في الجاهلية حين بنتها قريش، ومرة حين بناها ابن الزبير.

قال أبو عمر: كذا ذكر الزبير عن عمه: أن أبا جهم شهد بنيان الكعبة في زمن ابن الزبير، وغيره يقول: إنه توفي في خلافة معاوية، والزبير وعمه أعلم بأخبار قريش. انتهى.

٦ — بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: فِي «الاسْتِيعَابِ» (١٥٠) بِدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ رَبِيعَةَ الْخَزَاعِي مِنْ خِزَاعَةَ. أَسْلَمَ هُوَ وَابْنُهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ بِدِيلٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ فِي قَوْلِ ابْنِ شِهَابٍ. وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَنَّ قُرَيْشًا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ لَجَأُوا إِلَى دَارِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِي وَدَارِ مَوْلَاهُ رَافِعٍ. وَشَهِدَ بِدِيلُ وَابْنُهُ حَنِينًا وَالطَّائِفَ وَتَبُوكَ. وَكَانَ بِدِيلُ مِنْ كِبَارِ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ. وَرَوَى عَنْهُ ابْنُهُ مُسْلِمَةُ بْنُ بِدِيلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ لَهُ كِتَابًا. وَقَالَ أَبُو عُمَرَ: وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ بِدِيلِ بْنِ وَرْقَاءَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُ أَنْ يَحْبِسَ السَّبَايَا وَالْأَمْوَالَ بِالْجِعْرَانَةِ حَتَّى يَقْدَمَ عَلَيْهِ فَفَعَلَ. انتهى.

٧ — مُسْعُودُ بْنُ عَمْرِو الْقَارِي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «الاسْتِيعَابِ» (١٣٩٤): مُسْعُودُ بْنُ عَمْرِو الْقَارِيٍّ مِنَ الْقَارَةِ كَانَ عَلَى الْمَغَانِمِ يَوْمَ حَنِينٍ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَحْبِسَ السَّبَايَا وَالْأَمْوَالَ بِالْجِعْرَانَةِ وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الْبَابِ. انتهى..

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: في «الصحاح»: أَنْ أَيْنُكَ، وَأَنْىِ إَيْنُكَ: أَيِ حَانَ حِينُكَ، وَأَنْ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا يَثْبُتُ أَثْبَاتًا عَنْ أَبِي زَيْدٍ أَيِ حَانَ مِثْلُ أَنَّى لَكَ وَهُوَ مَقْلُوبٌ مِنْهُ؛ وَأَنْشَدَ ابْنُ السَّكَيْتِ^(١) [من الطويل]

أَلَمَّا يَثْنِ لِي أَنْ تُجَلِّ عَمَائِي وَأُقْصِرَ عَنْ لَيْلَى بَلَى قَدْ أَنَّى لِيَا

فجمع بين اللغتين. انتهى.

(١) انظر اللسان والتاج والصحاح (أنى).

قلت: وكذا جاءت اللغتان في هذا الحديث. وفي «ديوان الأدب» (٤: ٢٠٣) أن لك أن تفعل كذا يئين أينا وأنى لك أن تفعل كذا يأنى، أي حان بفتح العين في الماضي وكسرها في المستقبل.

الثانية: في «الغريبين» قال الأصمعي: الخمائص: ثياب خز أو صوف مُعلّمة وهي سود كانت من لباس الناس.

الثالثة: يَنَار بكسر النون وفتح الياء أخت الواو: اسمُ رجلٍ، كذا قيده الفارابي.

الفصل الثالث

في ذكر من تولّى بيع ما احتيج إلى بيعه من الغنائم

ذكر أبو القاسم خلف بن بشكوال رحمه الله تعالى في كتابه الذي ألفه «في تفسير ما استعجم من غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة»، بسنده عن مالك أنه قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم السعديين يوم خيبر أن يبيعا آنية من المغانم من ذهب أو فضة، فباعا كل ثلاثة بأربعة عينا، أو كل أربعة بثلاثة عينا، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَرَبَيْتُمَا فَرْدًا.

قال أبو القاسم ابن بشكوال: السعدان المذكوران اختلف فيهما كثيرا، وأولى ما قيل في ذلك، إن شاء الله تعالى أنهما سعد بن أبي وقاص، وسعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما.

وروى بسند ذكره عن أبي كثير جُلّاح^(١) مولى عبدالرحمن أو عبدالعزيز بن مروان قال: سمعتُ حَنَشًا السَّبَائِي^(٢) عن فضالة رضي الله تعالى عنه يقول: كنّا يومَ

(١) أبو كثير جلاح الأموي مولاهم المصري روى عن حنش الصنعاني وأبي عبدالرحمن الحجلي وأبي سلمة وروى عنه الليث وابن لهيعة والمصريون، توفي سنة ١٢٠ ويقال أنه مولى عمر بن عبدالعزيز أو مولى أخيه عبدالرحمن بن عبدالعزيز (تهذيب التهذيب ٢: ١٢٦).

(٢) حنش السبائي الصنعاني أبو رشدين (من صنعاء دمشق) سكن إفريقية، وفضالة الذي عنه يروي هو فضالة بن عبيد) يروي عن عدد من الصحابة، يقال إن جامع سرقسطة من بنائه وكانت وفاته سنة ١٢٠ (انظر جذوة المقتبس رقم: ٤٠٣ والمعرفة والتاريخ ٢: ٥٣٠ وتهذيب التهذيب ٣: ٥٧ ونفع الطيب ٣: ٧ ورياض النفوس ١: ١٢١ ومصادر أخرى كثيرة في حاشيته).

خبير فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الغنائم سعد بن أبي وقاص وسعد بن عباد، فأرادوا أن يبيعوا الدينارين بالثلاثة والثلاثة بالخمسة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا، إلا مثلاً بمثل. قال ابن بشكوال، قال أبو عمر ابن عبد البر: هذا إسناد متصل صحيح حسن؛ فصَحَّ أن السعدين سعد بن أبي وقاص وسعد بن عباد، وارتفع الشك في ذلك والحمد لله؛ قال ابن بشكوال: انتهى كلام أبي عمر والحمد لله.

تنبيه:

قد تقدم ذكر سعد بن أبي وقاص في باب الحارس^(١) من هذا الجزء، وذكر سعد بن عباد في باب صاحب اللواء^(٢) من هذا الجزء أيضاً فأغنى ذلك عن الإعادة هنا.

فائدة لغوية:

الجَلَّاح: اسم الرجل بضم الجيم وفتح اللام مخففة غير مشددة، كذلك قيده الفارابي (١: ٤٤٠).

(١) انظر ص: ٤٥٨ في ما تقدم.

(٢) ترجمة سعد تقدمت ص: ٣٤٩.

الباب الرابع والأربعون في صاحب الخمسين وفيه فصلان

الفصل الأول

في ذكر من ولي ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

١ - عبدالله بن كعب بن عمرو الأنصاري رضي الله تعالى عنه: قال أبو عمر ابن عبد البر (٩٨١) كان على غنائم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وكان على خمس النبي صلى الله عليه وسلم في غيرها. انتهى.

٢ - مَحْمِيَّةُ بن جَزء رضي الله تعالى عنه: ذكر مسلم (٢٩٦:١) رحمه الله تعالى في كتاب الزكاة في باب ترك استعمال آل النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة، فقال: محمية بن جزء، وهو رجل من بني أسد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على الأخماس.

وقال القاضي عياض في «الإكمال» هكذا قال مسلم، وهو رجل من بني أسد، والمحفوظ من بني زبيد. انتهى.

قلت: وإلى بني زبيد نسبه أبوداود في «سننه» (١٣٣:٢) وأبو عمر في «الاستيعاب» (١٤٦٣) وابن حزم في «الجماهر» (٤١١-٤١٢) وقالوا ثلاثتهم: استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأخماس. وكذلك نسبه أبو عبيد القاسم بن سلام في «جماهره» (٤٦) أيضاً.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف رضي الله تعالى عنه: تقدم الكلام عليه في باب صاحب المغانم قبل هذا بما أغنى عن إعادته هنا.

٢ - مَحْمِيَّة بن جَزْء الزبيدي: قال أبو عبيد في «الجماهر» (٤٦) محمية بن جزء حليف بني جمح من ولد زُبَيْد الأصغر، وهو مُنْبَه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن مُنْبَه، قال: ومُنْبَه بن صعب جماع زُبَيْد.

وقال ابن حزم في «الجماهر» (٤١١-٤١٢): محمية بن جزء بن عبد يغوث بن عُويج بن عمرو بن زُبَيْد الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زُبَيْد لَهُ صحبة، بدري، ولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأخماس والمغانم يوم بدر.

وفي «الاستيعاب» (١٤٦٣): مَحْمِيَّة بن جزء بن عبد يغوث بن عويج بن عمرو بن زُبَيْد الأصغر الزبيدي، حليف لبني سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لؤي. كان من مهاجرة الحبشة، وتأخر إقباله منها. أول مشاهدته المريسي، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأخماس وأمره أن يصدق عن قوم من بني هاشم في مهور نسائهم منهم الفضل بن عباس. انتهى.

وذكر مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٩٦:١): أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يَصَدَّق عن الفضل بن العباس وعن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث من الخمس.

الباب الخامس والاربعون

في الرجل بعثه الإمام مبشراً بالفتح وفيه ثلثي القوم المبعوث إليهم بالبشارة الإمام في الطريق يحضونه وفيه فصلان

الفصل الأول

في ذكر من بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مبشراً

قال ابن إسحاق (١: ٦٤٢، ٦٤٣) رحمه الله تعالى في أخبار يوم بدر: ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبدالله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية بما فتح الله على رسوله وعلى المسلمين، وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة؛ قال ابن إسحاق: ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة حتى إذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين. انتهى.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

قال ابن هشام في «السير» (١: ٢٤٧): زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة. انتهى.

وكذلك نسبه ابن حزم في «الجماهر» (٤٥٩: ١).

(١) ذكر ذلك في نسب ابنه أسامة، وفيه بعض اختلاف عما ورد هنا.

وقال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٥٤٢): زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أبو أسامة، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونسبه كما نسبه ابن هشام وابن حزم، ووصل نسبه بقحطان؛ قال: وكان ابن إسحاق (٢٤٧: ١) يقول: زيد بن حارثة بن شُرْحَيْيل، ولم يتابع على قوله: شرحيل، وإنما هو شراحيل. وأم زيد: سعدى بنت ثعلبة بن عامر من بني معن بن طيء. وكان زيد رضي الله تعالى عنه أصابه سبأ في الجاهلية فاشتره حكيم بن حزام لخديجة بنت خويلد، فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منه بعشر سنين، وقد قيل بعشرين سنة، وطاف به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تبناه على حَلَقِ قريش يقول: هذا ابني وارثاً وموروثاً، يشهدهم على ذلك. وقال عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنه: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزلت: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٥). وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: خرجت سعدى بنت ثعلبة أم زيد بن حارثة، وهي امرأة من طيء تزور قومها وزيد معها، فأغارت خيلُ لبني القين بن جَسْر في الجاهلية فمروا على أبيات بني معن رهط أم زيد فاحتملوا زيداً وهو يومئذ غلام يَفْعَة فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتره منهم حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم، فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له.

وقال أبوه حارثة بن شراحيل حين فقده^(١): [من الطويل]

بكيتُ على زيدٍ ولم أدِرِ ما فعلُ أحييُّ يُرجي أم أتى دونه الأجلُ
فوالله ما أدري وإن كنتُ سائلاً أغالك سهل الأرض أم غالك الجبلُ
فيا ليت شعري هل لك الدهر رجعةً فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجلُ
تذكرنيك الشمسُ عند طلوعها وتعرضُ ذكراه إذا قاربَ الطفلُ

(١) الأبيات في السيرة ١: ٢٤٨ وأنساب الأشراف ١: ٤٦٧ - ٤٦٨ والاستيعاب: ٥٤٤ وأسد الغابة

وإن هبَّتِ الأرواحَ هَيَّجْنَ ذَكَرَهُ فيا طولَ ما حزني عليه ويا وجل
سأعمل نصَّ العيسِ في الأرضِ جاهداً ولا أسأَمَ التطوافَ أو تسأَمَ الإبل
حياتي أو تأتني عليّ منيتي وكلُّ امرئٍ فإنٍ وإن غرَّهُ الأمل
سأوصي به قيساً وعمراً كليهما وأوصي يزيداً ثم من بعده جبل

يعني جبلة بن حارثة أخا زيد، وكان أكبر من زيد، ويعني يزيد أخا زيد لأمه وهو يزيد بن كعب بن شراحيل.

فحجَّ ناس من كلب فرأوا زيдаً فعرفهم وعرفوه فقال: أبلغوا أهلي هذه الأبيات فإنني أعلم أنهم قد جزعوا عليّ فقال^(١) [من الطويل]

أحنُّ إلى قومي وإن كنت نائياً فإني قعيدُ البيت عند المشاعر
فكفوا عن الوجدِ الذي قد شجأكم ولا تُعملوا في الأرض نصَّ الأباعر
فإني بحمد الله في خير أسرةٍ كرام معدُّ كابرأ بعد كابر

فانطلق الكلبيون فأعلموا أباه فقال: ابني ورب الكعبة، ووصفوا له موضعه وعند من هو، فخرج حارثة وكعب بن شراحيل لعدائه، وقدا المدينة فسألا عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل هو في المسجد، فدخلوا عليه فقالا: يا ابن عبدالمطلب، يا ابن هاشم، يا ابن سيد قومه، أنتم أهل حرم الله وجيرائه، تفكّون العاني، وتطعمون الأسير، جثثك في ابنتا عبدك فامن علينا، وأحسن إلينا في فدائه، قال: من هو؟ قالوا: زيد بن حارثة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهلاً غير ذلك؟ قالوا: ما هو؟ قال: أدعوه فأخبره فإن اختاركم فهو لكم، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختارُ على من اختارني أحداً. قالوا: قد زدتنا على النصف وأحسن، فدعاه فقال: هل تعرف هؤلاء؟ قال: نعم، قال: من هذا؟ قال: هذا أبي وهذا عمي، قال: فإني من قد علمت ورأيت صحبتي لك فاخترني أو اخترهما. قال زيد: ما أنا بالذي أختار عليك أحداً، أنت مني مكان الأب والعم؛

(١) الاستيعاب: ٥٤٤ وأسد الغابة ٢: ٢٣٥.

فقالا: ويحك يا زيد أختارُ العبوديةَ على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك؟! قال: نعم، قد رأيتُ من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً. فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه إلى الحجر فقال: يا من حضر اشهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه، فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت نفوسهما وانصرفا. ودعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام فنزلت ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ فدعي يومئذ زيد بن حارثة.

وعن الزهري قال: ما علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه؛ قال عبدالرزاق: ما أعلم أحداً ذكره غير الزهري؛ قال أبو عمر رحمه الله تعالى: وقد روي عن الزهري من وجوه أن أول من أسلم خديجة.

وشهد زيد بن حارثة بداراً، وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من مولاته: أم أيمن فولدت له أسامة بن زيد، وبه كان يكنى، وكان يقال لزيد بن حارثة: حُبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن أحبَّ الناس إليَّ من أنعم الله عليه وأنعمتُ عليه، يعني زيد بن حارثة، أنعم الله عليه بالإسلام وأنعم الله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعتق.

وقتل زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه بمؤتة من أرض الشام سنة ثمان من الهجرة وهو كان الأمير على تلك الغزوة؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإن قتل زيد فجعفر، فإن قتل جعفر فعبداً بن رواحة. فقتلوا ثلاثتهم في تلك الغزوة. ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعي جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة بكى وقال: أخوأي ومؤنساي ومحدثاي. انتهى.

وقال ابن قتيبة في «المعارف» (١٤٤) كان زيد ممن أمَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجيش يوم مؤتة فاستشهد، وكان يوم مؤتة سنة ثمان، وقتل وهو ابن خمس وخمسين سنة. انتهى.

وروى أبو عمر ابن عبد البر (٥٤٦) بسنده عن الليث بن سعد قال: بلغني أن زيد بن حارثة اكرى من رجل بغلاً من الطائف اشترط عليه الكري أن ينزله حيث شاء، قال: فمال به إلى خربة فقال: انزل فنزل فإذا في الخربة قتلى كثيرة، فلما أراد أن يقتله، قال له: دعني أصلي ركعتين، قال: صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً، قال: فلما صليت أتانني ليقتلني، قال: فقلت: يا أرحم الراحمين، قال: فسمع صوتاً: لا تقتله، قال: فهاب ذلك، فخرج يطلب فلم ير شيئاً، فرجع إلي فناديت يا أرحم الراحمين، ففعل ذلك ثلاثاً، فإذا أنا بفارس على فرس بيده حرب حديد في رأسها شعلة من نار قطعنه بها فأنفذه من ظهره فوق ميتاً، ثم قال لي: لما دعوت المرة الأولى كنت في السماء السابعة فلما دعوت في المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت في المرة الثالثة يا أرحم الراحمين أتيتك. انتهى.

فوائد لغوية في ثماني مسائل:

الأولى: ابن طريف: بشرتك بالخير بفتح الشين وكسرهما إشارة بكسر الباء وضمهما وأبشرك بالخير أيضاً. وفي «الديوان» (٣٥١:٢) بشرتك مشدداً؛ وقاله ابن القوطية (٦٣:١) وفي «الصحاح» (٥٩٠-٥٩١) وتقول: أبشر بخير بقطع الألف، ومنه قوله تعالى ﴿وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت: ٣٠)، والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كقوله تعالى ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾، وبشرت الرجل بشراً وبشوراً من البشري، وكذلك الإخبار والتبشير ثلاث لغات، وتبأشر القوم: بشر بعضهم بعضاً، والتبأشير: البشري، والتبشير: المبشر.

الثانية: في «المشارك» (١٠٨:٢) العالية ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرهما، والسافلة ما كان من ذلك من جهة تهامة.

الثالثة: في «المشارك» (٣٠٥:١) الروحاء بفتح الراء ممدود: بينه وبين المدينة

نحو أربعين ميلاً. وفي كتاب مسلم: هي على ستة وثلاثين ميلاً؛ وفي كتاب ابن أبي شيبة: ثلاثون ميلاً.

الرابعة: في «الصحاح» (١٣١٠:٣) أَيْفَعُ الغَلَامُ أي ارتفع وهو يَافِعٌ، ولا يقال: مُوفِعٌ وهو من النوادر، وغلَامٌ يَفَعٌ وَيَفَعَةٌ، وغلَمَانٌ أَيْفَاعٌ وَيَفَعَةٌ أيضاً.

الخامسة: الفارابي (٢٢٦:١) بَجَلِي هذا وَبَجَلِي، بفتح الجيم وسكونها والباء مفتوحة في اللغتين ومعناه: حسبي.

السادسة: في «الصحاح» (٢٤٤٠:٦): العاني: الأسير، وقوم عُنَاة، ونسوة عَوَان، وعنا فيهم فلانٌ أسيراً: أي أقام فيهم على إيساره واحتبس، وعُنَاهُ غيره تَعْنِيَةٌ: حبسه.

السابعة: في «ديوان الأدب» (١٩٠:١، ٢٣٩): النِصْفُ بكسر النون وسكون الصاد: النِّصْفُ والنِّصْفَةُ بالفتح: الاسم من الإنصاف. وفي «الأفعال» لابن طريف: أَنْصَفْتُكَ: أعطيتك حقك؛ وأنشد غيره للفرزدق^(١) [من الطويل]

ولكنْ نِصْفاً لو سَبَّيْتُ وسَبَّيَ بنو عبد شمس من منافٍ وهاشمٍ

الثامنة: في «المحكم» الكِرْوَةُ والكُرْوَةُ والكِرَاءُ: أجر المستأجر، كراهه مُكَارَاهَةً وكِرَاءً واكْتَرَاهَ وأكراه دابته أو داره، والاسم الكِرْوُ بغير هاء عن اللحياني، وكذلك الكِرْوَةُ والكُرْوَةُ، والمُكَارِي والكِرْيُ الذي يُكْرِيكُ دابته، والجمع أَكْرِياء لا يكسر على غير ذلك. وفي «الصحاح» (٢٤٧٣:٦) الكِرَاءُ ممدود مصدر كَارَيْتَ، والمُكَارِي مفاعل منه، وهو من ذوات الواو، وتقول: أعطِ الكِرْيَّ كِرْوَتَهُ، بالكسر، أي: كِرَاهُ، وتقول: هؤلاء المُكَارُونَ، وذهبت إلى المُكَارَيْنِ، ولا تقول المُكَارَيْنِ بالتشديد.

(١) البيت في اللسان (نصف) وفصل المقال: ٣٨٢ وديوان الفرزدق ٢: ٣٠٠.

الجزء السادس

في العمالات الجبائية
وفيه اثنا عشر باباً

الباب الأول في صاحب الجزية وفيه فصلان

الفصل الأول

في ذكر أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الجزية وممن أخذها

قال محمد بن المنذر في «الإشراف»، قال الشافعي: صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم نصارى نجران على الجزية، وفيهم عَرَبٌ وعجم، وصالح ذمّة اليمن على الجزية وفيهم عرب وعجم. انتهى.

وذكر أبو عمر ابن عبد البر في «التمهيد» عن ابن شهاب قال: أول من أعطى الجزية من أهل الكتاب أهل نجران في علمنا، وكانوا نصارى، ثم قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية من أهل البحرين وكان مجوساً.

فوائد لغوية:

في «الصحيح» (٢٣٠٣:٦) الجزية: ما يؤخذ من أهل الذمة، والجمع: مثل لحيّة ولحي.

قال العزيزي^(١): الجزية: الخراج المَجْعُولُ على رأس الذمي، وسميت جزية: لأنها قضاء منهم لما عليهم ومنه قوله عز وجل: ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ (البقرة: ٤٨) أي لا تقضي ولا تُغني.

(١) محمد بن عزيز أبو بكر السجستاني المعروف بالعزيزي (وقيل ابن عزيز بالراء المهملة)، كان أديباً فاضلاً صنف غريب القرآن ورتبه على حروف المعجم وتوفي سنة ٣٣٠ (بغية الوعاة ١: ١٧١) وكشف الظنون ١٢٠٨: ٢).

وقال ابن عسكر في «المشعر»: أولأنها جزاء للمنّ عليهم بالإعفاء من القتل.

الفصل الثاني

في ذكر من تولّى الجزية

في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ - فمنهم أبو عبيدة ابن الجراح القرشي رضي الله تعالى عنه: روى النسائي رحمه الله تعالى عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: أن العاقب والسيد صاحباً نجران أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرادا أن يلاعناه، فقال: أحدهما: لا ألاعنه، والله لئن كان نبياً لعله لا نفلح ولا عقبنا من بعده، قال له: نعطيك ما سألت فابعث معنا رجلاً أميناً حق أمين، فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قم يا أبا عبيدة ابن الجراح، فلما مضى قال: هذا أمين هذه الأمة. انتهى.

وذكر ابن عطية (٣: ١١١) أنهم لما أبوا أن يباهلوه - صلى الله عليه وسلم - قال لهم: أسلموا، فإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يدٍ وأنتم صاغرون، فإن أبيتم فإني أنبذ إليكم على سواء، قالوا: لا طاقة لنا بحرب العرب، ولكننا نؤدي الجزية، قال: فجعل عليهم في كل سنة ألفي حلة: ألفاً في رجب، وألفاً في صفر. وطلبوا منه رجلاً أميناً يحكم بينهم فبعث معهم أبا عبيدة ابن الجراح، رضي الله تعالى عنه.

وروى البخاري (٤: ١١٧) رحمه الله تعالى عن عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة ابن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين... الحديث بكماله.

٢ - ومنهم معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري رضي الله تعالى عنه: روى أبو داود (٢: ١٤٩) رحمه الله تعالى عن معاذ رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله

عليه وسلم لما وجهه إلى اليمن أمره أن يأخذ من كل حالم - يعني محتملاً - ديناراً
أو عدله من المعافر - ثياباً تكون باليمن . انتهى .

فائدتان لغويتان :

الأولى : في «المشارك» (١: ١٩١) : الحالم هو الذي بلغ الحُلُم بضم الحاء
واللام : وهو إدراك الرجال ، وأصله من الاحتلام في النوم ، وفي الحديث : على كل
محتمل ، وخذ من كل حالم ديناراً ، والحُلُم بضم الحاء وسكون اللام وضمها أيضاً
من حلم النوم ورؤياه ، والفعل منه : حَلَم بفتح اللام .

الثانية : «في المشارق» (١: ٣٨٥) بُرد معايري بفتح الميم منسوب إلى معاير
قرية باليمن ، وأصله : قبيل منهم نزلوها . وحكى لنا شيخنا أبو الحسين^(١) الضم ،
وقد أنكر يعقوب الضم فيه .

تنبيه :

قد تقدم ذكر أبي عبيدة ابن الجراح رضي الله تعالى عنه في باب المقدم على
الرجالة في الجزء الخامس من هذا الكتاب^(٢) ، وذكر معاذ بن جبل رضي الله تعالى
عنه في باب القاضي في الجزء الرابع^(٣) منه فأعني عن الإعادة الآن .

(١) شيخ عياض المكني بأبي الحسين هوسراج بن عبد الملك بن سراج الأموي الوزير اللغوي
الحافظ ، رحل إليه إلى قرطبة سنة ٥٠٧ ثم رجع إليه بعد عودته من شرق الأندلس في السنة التالية فوجده
مريضاً مرض الموت الذي توفي منه وعليه قرأ غريب الحديث للخطابي والدلائل لقاسم بن ثابت والمصنف
لأبي عبيد وأمثال أبي عبيد القاسم والغريبين للهروي (انظر الغنية : ٢٠١ - ٢٠٥ وفي الحاشية ثبت بمصادر
أخرى) .

(٢) انظر ص : ٣٨٠ .

(٣) انظر ص : ٢٨١ .

الباب الثاني في صاحب الأعراس وفيه أربعة فصول

الفصل الأول

في ذكر ما جاء في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى أبو داود (١٥١: ٢) رحمه الله تعالى عن حرب بن عبيد الله بن عمير الثقفي عن جده رجل من بني تغلب^(١) قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأسلمت وعلمني الإسلام، وعلمني كيف آخذ الصدقة من قومي ممن أسلم، ثم رجعت إليه فقلت: يا رسول الله كل ما علمتني قد حفظت إلا الصدقة، أفأعشرهم؟ قال: لا إنما العشر على اليهود والنصارى.

فائدة لغوية:

في «المشارك» (١٠٢: ٢) عُشور أهل الذمة، وتعشيرهم: هو ما يؤخذ منهم إذا نزلوا^(٢) بنا تجاراً على ذمة وعهد، وذلك ما صولحوا عليه عند مالك^(٣)، [وفي رواية العُشور]^(٤) وهو اسم لما يؤخذ منهم كالسُّحور لما يتسحر به. وفي الترجمة: عُشور

(١) هكذا هو عند أبي داود «جده رجل من بني تغلب»، ولم يذكر هنا أنه جده لأنه (وذكر ذلك في حديث سابق) إذ كيف يكون تغلبي جداً لثقفي صليبي، وقد حاول ابن حبان أن يتجاوز هذا المأزق فقال: عن خاله له؛ وقال آخرون حرب بن عبيد الله بن عمير الثقفي عن النبي مرسلًا. (انظر تهذيب التهذيب ٢: ٢٢٥).

(٢) م: نزل.

(٣) في ط م: ذلك، وأثبت ما في المشارق.

(٤) هذه زيادة لازمة من المشارق؛ وفي نقل المؤلف عن المشارق في هذا الموضع وما بعده تقديم

وتأخير.

أهل الذمة بالضم، إلا أن الضم له وجه كأنه جمع عُشر، وإذا سافر أهل الذمة من أُفقٍ إلى أُفقٍ غير أُفُقهم من بلاد الإسلام أُخِذَ منهم العُشر مما بأيديهم. انتهى.

وفي «الصحيح» (٧٤٦:٢) العُشر: الجزء من أجزاء العشرة، وعُشِرَتُ القومُ أعَشِرَهُمُ عُشْرًا بالضم: إذا أَخَذْتُ منهم عُشْرَ أموالهم، ومنه العاشرُ والعشائرُ، وعُشِرَتُ القومُ أعَشِرُهُمُ بالكسر عُشْرًا بالفتح أي صرْتُ عاشرَهُم.

الفصل الثاني

في ذكر من تولى ذلك

في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

روى الزهري رحمه الله تعالى في «مسنده» عن السائب بن يزيد رضي الله تعالى عنه قال: كنت عاملاً مع عبدالله بن عتبة على سوق المدينة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فكنا نأخذ من النبط العُشر. وعن السائب أيضاً رضي الله تعالى عنه قال: كنت أعشر اليهود والنصارى، وخرجه مالك في «موطأه» (١٩٠) بنصه، رضي الله تعالى عنهم.

الفصل الثالث

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - السائب بن يزيد رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (٥٧٦) السائب ابن يزيد بن سعيد بن ثُمَامَةَ بن الأسود بن أُخت النمر، اختلف في نسبه: ف قيل كِنَانِي، وقيل كِنْدِي، وقيل هذلي، وقيل أزدِي، حليف لبني أُمِيَّة أو بني عبدشمس. ولد في السنة الثانية من الهجرة، وقيل في الثالثة.

وكان يقول: ذهبت بي خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وجع، فدعا لي ومسح برأسي، ثم توضأ فشربت من

وضوئه، ثم قمتُ خلف ظهره فنظرتُ إلى خاتم بين كتفيه كأنه زِرُّ الحَجَلَةِ. وكان عاملاً لعمر على سوق المدينة مع عبدالله بن عتبة بن مسعود. واختلف في وقت وفاته: فقليل توفي سنة ثمانين، وقيل سنة إحدى وتسعين. انتهى.

٢ - عبدالله بن عتبة بن مسعود: قال أبو عمر (٩٤٥) رحمه الله تعالى: هو ابن أخي عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما، ذكره العقيلي في الصحابة فغلط^(١)، وإنما هو تابعي من كبار التابعين بالكوفة، استعمله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، ولكنه ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأُتي به فمسحه بيده ودعا له؛ روى عنه ابنه حمزة بن عبدالله بن عتبة أنه قال: أذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسي.

وروتُ عنه أمُّ ولده قالت: قلت لسيدي عبدالله بن عتبة: أي شيء تذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أذكر أنني غلامٌ خماسي أو سداسي أجلسني النبي صلى الله عليه وسلم في حجره، ومسح على وجهي، ودعا لي ولذريتي بالبركة. انتهى.

فائدة لغوية:

في «المشارك» (١: ١٨٣)^(٢): في صفة خاتم النبوة: مثل زِرِّ الحَجَلَةِ، كذا هو في «صحيح مسلم» (٢: ٢١٨) وفي «كتاب البخاري» (١: ٥٩) بتقديم الزاي مكسورة، والحَجَلَةِ بحاء مهملة مفتوحة، وجيم مفتوحة، والزِرُّ واحد الأزرار التي تدخل في العُرَى كأزرار القميص، والحَجَلَةِ: واحد الحَجَل وهو سِتْر ذو سُجُوف.

(١) هذا هو قول ابن عبد البر، وعمدة العقيلي أنه رأى النبي، وإذا كان عمر قد استعمله على السوق - كما يقول ابن سعد - فإذن لا مانع من عده صحابياً لأن عمر لا يستعمل صغيراً، قاله ابن حجر في الإصابة ٤: ١٠٠.

(٢) هذه الفائدة اللغوية حتى قوله «سجوف» كلها منقولة عن المشارق.

الفصل الرابع

في حكم ما يجلبه الحربيون إذا دخلوا بالأمان،
وحكم ما تَجَرَّ به أَهْلُ الذِّمَّةِ من الخمر والخنزير

قال أبو عمر ابن عبد البر في باب حكم أهل الحرب إذا دخلوا إلينا بأمان في كتابه «الكافي»: ولا يعرض لهم في بيع الخنزير والخمر من أهل الذمة، ويؤخذ منهم عَشْرُ ثَمَنِ ذَلِكَ كله. انتهى.

وقال أبو محمد عبدالله بن نجم بن شاس في «الجواهر» في كتاب عقد الذمة منه: إذا تجر أهل الذمة بالخمر وما يحرم علينا، فروى ابن نافع أنهم يتركون حتى يبيعه فيؤخذ منهم عشر الثمن، وإن خيف من خيانتهم جُعِلَ معهم أمين؛ قال ابن نافع: وذلك إذا جلبوه إلى أهل الذمة، لا إلى أمصار المسلمين التي لا ذمة فيها.

وذكر ابن حبيب في الحربيين ومعهم خمر وخنزير: فالوالي يريق الخمر ويقتل الخنزير، ويفيت الجميع، ولا يجوز للإمام إنزالهم على إبقاء ذلك في أيديهم. انتهى.

الباب الثالث في الترجمان

أما الترجمان يترجم للإمام باللسان وبالكتاب فقد تقدم ذكره في الجزء الثالث من هذا الكتاب، وأن المتولي لذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم كاتبه زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه. وإنما يذكر هنا الرجل يترجم عن أهل الذمة فيما يعرض لهم وعليهم من المعاملات، والحقوق والمخاصمات.

قال ابن بطال: اختلف العلماء في من تجوز ترجمته بلسان الأعجمين إذا تخاصموا إلى حكام المسلمين:

١ - مذهب مالك رحمه الله تعالى:

قال ابن بطال: فروى أشهب عن مالك أنه تجوز ترجمة رجل واحد ثقة، واثنان أحب إلي في ذلك من الواحد، ولا تُقبل ترجمة عبد ولا مسخوط. زاد ابن يونس: ولا كافر، وتقبل ترجمة امرأة واحدة، واثنان أحب إليه. انتهى.

وقال ابن يونس في كتاب «آداب القضاة» من تأليفه، قال مالك: ولا بأس أن تُقبل ترجمة امرأة عدلة، قال مطرف وابن الماجشون: إذا لم يجد من الرجال من يترجم له. قالوا: وكان مالك يقبل فيه شهادة النساء، وامرأتان ورجل أحب إلينا. قال ابن يونس، وقال سحنون: ولا تقبل ترجمة النساء، ولا ترجمة رجل واحد، ولا ترجمة من لا تجوز شهادته، لأن من لا يفهم قوله كالغائب عنه. انتهى.

وقال ابن رشد في «البيان والتحصيل» قوله: لا تقبل ترجمة كافر أو عبد أو مسخوط معناه مع وجود العدول المرضيين. وإذا اضطر إلى ترجمة الكافر

أو المسخوط أو العبد أعمل قوله، وحكم به كما يحكم بقول الطبيب النصراني، وغير العدل فيما يضطر به فيه إلى قوله من جهة معرفته بالطب. انتهى.

٢ - مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى:

قال ابن بطلال: وأجاز أبو حنيفة وأبو يوسف ترجمة رجل واحد وامرأة واحدة، ولا تقبل من عبد كقول مالك. وقال ابن المنذر: قول النعمان ويعقوب: إن الرجل المسلم إذا ترجم عنهم قبل منه. قال: واثنان أحب إليّ، قال: ولا تقبل ترجمة أهل الكفر ولا المكاتب ولا العبد، ولو قبل ترجمة امرأة بعد أن تكون حرة مسلمة عدلة فهو في سعة، ورجلان ورجل وامرأة أحب إلينا. وقال ابن بطلال وابن المنذر: قال محمد بن الحسن: لا تقبل إلا من رجلين أو رجل وامرأتين، وإنما هذا بمنزلة الشهادة، ولا يقوم بذلك إلا من تقبل شهادته، لأن القاضي إذا لم يعلم ما يتكلم به الخصم فكأنه لم يسمعه.

٣ - مذهب الشافعي رحمه الله تعالى:

قال ابن بطلال، وقال الشافعي: لا بد من اثنين؛ قال ابن المنذر: وقالت طائفة: لا تقبل الترجمة إلا من شاهدين عدلين يعرفان ذلك اللسان لا يشكان فيه. قال: وهذا قول الشافعي، وأقام الشافعي ذلك مقام الشهادة. انتهى اختيار ابن المنذر.

قال ابن المنذر: لو كان الأمر إلى النظر لكان الواجب ألا يقبل في الترجمة أقل من شاهدين قياساً على أن ما غاب عن القاضي لا يقبل فيه إلا شاهدان. وفي ترجمة زيد بن ثابت وحده للنبي صلى الله عليه وسلم حجة لا يجوز خلافها. انتهى.

الباب الرابع في متولي خراج الأرضين وفيه ثلاث فصول

الفصل الأول

في ذكر أقسام الأرضين بالنظر إلى أحكامها ومصرف فوائدها
الأرضون أربعة أقسام:

القسم الأول:

أرض انجلى عنها أهلها من غير أن يوجفَ عليها بخيلٍ ولا ركاب: روى مسلم (٥٢:٢) رحمه الله تعالى عن عمر رضي الله تعالى عنه قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله، مما لم يوجفَ عليه المسلمون بخيلٍ ولا ركاب، فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، فكان ينفق على أهله نفقة سنة، وما بقي جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل.

قال القاضي في «الإكمال»، قال الطبري: كان ما أفاء الله على رسوله طعمة من الله له، على أن يأكل منه هو وأهله ما احتاجوا، ويصرف ما فضل عن ذلك في تقوية المسلمين.

وعن عمر بن عبدالعزيز رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان يعود منها على فقراء بني هاشم ويزوج أيمهم.

وقال الإمام المازري: ما أجلى عنه أهله من غير قتال، فعندنا أنه لا يُخمس، ويصرف في مصالح المسلمين، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصرف ما يؤخذ من بني النضير.

والقسم الثاني:

أرض أسلم عليها أهلها: قال أبو عبيد القاسم بن سلام في «كتاب الأموال» (٦٩): فهي لهم ملك أيمانهم، وهي أرض عشر لا شيء عليهم فيها غيره.

والقسم الثالث:

أرض افتتحت صلحاً على خراجٍ معلوم: قال أبو عبيد القاسم بن سلام في «كتاب الأموال» (٦٩) أيضاً: فهم على ما صولحوا عليه لا يلزمهم أكثر منه.

والقسم الرابع:

أرض أخذت قهراً وعنوة: قال أبو عبيد القاسم بن سلام في «كتاب الأموال» (٦٩ - ٧٠) أيضاً: فهي التي اختلف فيها المسلمون، فقال بعضهم: سبيلها سبيل الغنيمة تُخْمَسُ وتُقَسَّمُ، يكون أربعة أخماسها حصصاً بين الذين افتتحوها خاصةً، ويكون الخمس [الباقى] لمن سَمَّى الله تبارك وتعالى. وقال بعضهم: بل حكمها والنظر فيها إلى الإمام، إن رأى أن يجعلها غنيمةً فيخمسها ويقسمها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير فذلك له، وإن رأى أن يجعلها فيئاً فلا يخمسها ولا يقسمها ولكن تكون موقوفة على المسلمين عامةً ما بقوا، كما صنع عمر رضي الله تعالى عنه بالسواد فعل ذلك.

وحكى ابن شاس في المذهب في كتاب الجهاد وكتاب قسم الفياء من «الجواهر» في ذلك ثلاثة أقوال:

الأول: تكون وقفاً لمن يأتي من المسلمين ليشارك الكل في منفعته، كما فعل عمر رضي الله تعالى عنه يصرف خراجها في مصالح المسلمين من أرزاق المقاتلة والعمال وبناء القناطر والمساجد. وغير ذلك من سبل الخير ولا تقسم.

والثاني: تقسم كسائر أموال الغنيمة من العين والعروض.

والثالث: أن ذلك موكول إلى اجتهاد إمام الوقت.

قال: وفي بعض روايات المدونة ما يقتضي التخيير، فيصرف الأمر فيها إلى اجتهاد الإمام.

الفصل الثاني

في ذكر رأي أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في أرض العنوة

روى أبو عبيد القاسم بن سلام (٧٢) عن إبراهيم التيمي قال: لما افتتح المسلمون السواد قالوا لعمر: اقسمه بيننا فإننا فتحناه عنوةً، فأبى وقال: فما لمن جاء بعدكم من المسلمين؟ وأخاف إن قسمته أن تفسدوا بينكم في المياه. قال: فأقر أهل السواد في أرضهم، وضرب على رؤوسهم الجزية، وعلى أرضهم الطسق - قال أبو عبيد: يعني الخراج - ولم يقسمه بينهم.

وعن الماجشون قال (٧٣) قال بلال لعمر بن الخطاب في القرى التي افتتحوها يعني بالشام عنوةً: اقسمها بيننا وخُذْ خمسها، فقال عمر: لا، هذا عينُ المال، ولكنني أحبسه فيما يجري عليهم وعلى المسلمين، فقال بلال وأصحابه: اقسمها بيننا، فقال عمر: اللهم اكفني بلالاً وذويه؛ قال: فما حال الحول ومنهم عينُ تطرف.

وعن سفيان بن وهب الخولاني يقول (٧٤): لما افتتحت مصر بغير عهد قام الزبير فقال: يا عمرو بن العاص اقسمها، فقال عمرو: لا أقسمها، فقال الزبير: لتقسمنّها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير، فقال عمرو: لا أقسمها حتى أكتبَ إلى أمير المؤمنين، وكتب إلى عمر رضي الله تعالى عنهم، فكتب إليه عمر: أن دعها حتى يغزو منها حَبْلُ الحَبْلَةِ، يعني ولد الولد. قال أبو عبيد: أراه أراد أن يكون فيئاً موقوفاً للمسلمين ما تناسلوا، ليرثه قرنٌ عن قرن ويكون قوةً لهم على عدوهم.

وعن يزيد بن أبي حبيب (٧٤) أن عمر رضي الله تعالى عنه كتب إلى سعد بن أبي وقاص يوم افتتح العراق: أما بعد، فقد بلغني كتابك، أن الناس قد سألوا أن تقسمَ بينهم غنائمهم وما أفاء الله عليهم، فانظر ما أجلبوا به عليك في العسكر من كُراع أو مال فاقسمه بين من حضر من المسلمين، واترك الأرضين والأنهار لعمالها

ليكونَ ذلك في أعطيات المسلمين، فإننا لو قسمناها بين من حضر لم يكن لمن بعدهم شيء.

(٧٤) وعن جارية بن مُضَرَّبٍ عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه أراد أن يقسم السواد بين المسلمين فأمر أن يُحْصَوْا، فوجد الرجل يصيبه ثلاثة من الفلاحين، فشاور في ذلك، فقال له علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما: دعهم يكونوا مادةً للمسلمين فتركهم.

(٧٥) وعن عبدالله بن أبي قيس أو عبدالله بن قيس قال: قدم عمر الجابية، فأراد أن يقسم الأرض بين المسلمين، فقال معاذ: والله إذاً ليكوننَّ ما تكره، إنك إن قسمتها اليوم صار الريعُ العظيم في يدي القوم، ثم يبيدون فيصير ذلك إلى الرجل الواحد أو المرأة، ثم يأتي مَنْ بعدهم يَسُدُّون من الإسلام مَسَدًا، وهم لا يجدون شيئاً، فانظر أمراً يسع أولهم وآخرهم، فصار عمر إلى قول معاذ رضي الله تعالى عنهما.

قال أبو عبيد: فقد تواترت الآثار في افتتاح الأرضين عنوةً بهذين الحكمين: أما الأول منهما: فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في خير: وذلك أنه جعلها غنيمةً فخمسها وقسمها وبهذا الرأي أشار بلال على عمر في بلاد الشام، وأشار به الزبير بن العوام على عمرو بن العاص في أرض مصر، وبهذا كان يأخذ مالك بن أنس.

وأما الحكم الآخر: فحكم عمر رضي الله تعالى عنه في السواد وغيره، وذلك أنه جعله فيئاً موقوفاً على المسلمين ما تناسلوا، ولم يخمسه ولم يقسمه، وهو الرأي الذي أشار به علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهما، وبهذا كان يأخذ سفيان وهو معروف من قوله.

قال أبو عبيد (٧٦) وليس فعل النبي صلى الله عليه وسلم براً لفعل عمر، ولكنه صلى الله عليه وسلم اتبع آيةً من كتاب الله فعمل بها، واتبع عمر آية فعل بها، وهما آيتان محكمتان فيما ينال المسلمين من أموال المشركين فيصير غنيمةً،

أَوْفِيئًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (الأنفال: ٤١) فهذه آية الغنيمة، وهي لأهلها دون الناس، وبها عمل النبي صلى الله عليه وسلم. وقال الله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِثُّونَ مِنْ هَاجَرٍ إِلَيْهِمْ﴾ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ (الحشر: ٧-٩) فهذه آية الفداء، وبها عمل عمرؓ، وإياها تأول حين ذكر الأموال وأصنافها، قال: فاستوعبت هذه الآية الناس، وإلى هذه الآية ذهب علي ومعاذ حين أشارا عليه بما أشارا فيما نرى، والله تعالى أعلم.

فوائد لغوية في ست مسائل:

الأولى: ابن طريف: ضرب عليك الشيء: ألزمكه، ومنه الضريبة من المغرم.

الثانية: تقدم قول أبي عبيد في الطسُق: أَنَّهُ الْخِرَاج، وفي «المحكم» (١٣٨: ٦) الطسُق: ما يوضع على الجُرْبَانِ من الخراج، وقال الجوهري (١٥١٧: ٤) فارسي معرب.

الثالثة: في «الصحيح» (١٦٦٥: ٤) حَبَلُ الْحَبَلَةِ: نتاج التاج، وولد الجنين. وفي «المشارك» (١٧٥: ١) بفتح الحاء والباء فيهما. ويروى في الأول بسكون الباء أيضاً، والفتح أبين وأوضح.

الرابعة: في «جامع الاشتقاق» المضْرَبُ يكون من الضَرْبِ على التثنية، ويكون من قولهم: أَرْضٌ مضروبة من الضَرْبِ وهو الجليد الذي يسقط من السماء.

الخامسة: في «المحكم» سواد كل كُورَة ما حول القرى والرساتيق، والسواد جماعة النخل والشجر لخضرته واسوداده، وقيل إنما ذلك لأن الخضرة تقارب السواد، والنسب إليهما سوادى بضم السين نادر، عن ابن الأعرابي.

تنبيه :

الرساتيقي : في «الصحاح» (١٤٨١:٤) الرُستاق فارسي معرب ألحقوه بقرطاس، والجمع : الرساتيقي وهي السواد.

السادسة : الريع : في «الصحاح» (١٢٢٣:٣) النَّماء والزيادة، وأَرْض مريعة بفتح الميم أي مخصبة . انتهى .

الفصل الثالث

في ذكر من تولى النظر في خراج الأرض
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر نسبه

روى مالك رحمه الله تعالى في «الموطأ» (٤٢٩) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلاً على خير، فجاء بتمرٍ جنيب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَكُلُ تمرٍ خيرَ هكذا؟ فقال: لا والله يا رسول الله. إنا لنأخذُ الصاعَ من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تفعل، بعِ الجَمعَ بالدراهم، ثم ابتعْ بالدراهم جنيباً. انتهى .

قال أبو القاسم ابن بشكوال في كتابه «تفسير ما استعجم من غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة»: الرجل المذكور هو سَوَاد بن غَزِيَّة أخو بني عديّ الأنصاري .

وروي عن سعيد بن المسيب أن أبا سعيد وأبا هريرة حدثاه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سواد بن غزِيَّة أخا بني عديّ الأنصاري وأمره على خير، فقدم عليه بتمرٍ جنيب، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَكُل تمرٍ خير هكذا؟ قال: لا والله يا رسول الله إنا لنشتري الصاع بالصاعين، والصاعين بالثلاثة أصع من الجمع، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تفعلْ ولكنْ بع هذا واشتر بثمانه من هذا وكذلك الميزان .

وقال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في «الاستيعاب» (٦٧٣): سواد بن غزّية: ذكره موسى بن عقبة في من شهد بدرًا والمشاهد بعدها، من بني عدي بن النجار، وهو الذي أسر خالد بن هشام المخزومي يوم بدر.

وسواد بن غزّية هو كان عاملَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم على خيبر، فأُتاه بتمر جنيبٍ قد أخذ منه صاعاً بصاعين من الجَمْع، رواه الدراوردي عن ابن المسيب وأبي هريرة، وذكر الحديث. انتهى.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:
الأولى: الخراج بفتح الخاء، والخَرْج بفتحها أيضاً وسيكون الرءاء المهملة؛
قاله القاضي في «المشارك» (٢٣٢: ١) وتقدم في باب الوزير^(١).

الثانية: في «المشارك» (١٥٥: ١) التمر الجنيب قال الطحاوي وابن السكّن: هو الطيّب، وقال غيره: هو الكبيس. وفي «الصحاح» (٩٦٦: ٢): الكبيس: ضرب من التمر.

الثالثة: الجوهرى (١١٩٨: ٣، ١٦٩٨: ٤) الجَمْع: الدقل يقال: ما أكثر الجَمْع في أرض بني فلان لنخل خرج من النوى لا يعرف اسمه، والدَّقْل: أردأ التمر، وقد أدقل النخل. وقال الفارابي (٢٢٧: ١) هو مفتوح الدال والقاف معاً. انتهى.

(١) ورد ص: ٥٧ من هذا الكتاب.

الباب الخامس في صاحب المساحة

روى أبو عبيد في «كتاب الأموال» (٨٦) عن أبي مجلز، لاحق بن حميد، أن عمر بن الخطاب بعث عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما إلى أهل الكوفة على صلاتهم وجيوشهم، وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه على قضائهم وبيت مالهم، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض، ثم فرض لهم في كل يوم شاة بينهم. قال: أو قال: جعل لهم في كل يوم شاة، شَطْرُهَا وسَوَاقِطُهَا لعمار، والشَطْرُ الآخر بين هذين. ثم قال: ما أرى قرية يؤخذ منها كل يوم شاة إلا كان سريعاً في خرابها.

قال (٨٧) فمسح عثمان بن حنيف الأرض، فجعل على جريب الكرم عشرة دراهم، وعلى جريب النخل خمسة دراهم، وعلى جريب القَصْب ستة دراهم، وعلى جريب البر أربعة دراهم، وعلى جريب الشعير درهمن، وجعل على أهل الزمة في أموالهم التي يختلفون بها في كل عشرين درهماً درهماً، وجعل على رقابهم أربعة وعشرين كل سنة، وعطل الصبيان والنساء من ذلك، ثم كتب بذلك إلى عمر فأجازه ورضي به.

وفي «الاستيعاب» (١٠٣٣): عثمان بن حنيف بن واهب بن العُكَيْم بن ثعلبة بن الحارث بن مَجْدَعَةَ الأنصاري، من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، أخو سهل بن حنيف. يكنى أبا عمرو، وقيل أبا عبد الله. عمل لعمر ثم لعلي رضي الله تعالى عنهما وولاه عمر بن الخطاب مساحة الأرض وجبايتها، وضرب الخراج والجزية على أهلها، وولاه عليّ البصرة، فأخرجه طلحة والزبير رضي الله تعالى

عنهم حين قدما البصرة، ثم قدم عليّ فكانت وقعةُ الجمل، فلما خرج عليّ من البصرة ولاها عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهم.

ذكر العلماء بالخبر والأثر أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه استشار الصحابة رضي الله تعالى عنهم في رجل يوجهه إلى العراق، فأجمعوا جميعاً على عثمان بن حنيف وقالوا: لن تبعثه إلى أهم من ذلك فإن له بصراً وعقلاً ومعرفةً وتجربة، فأسرع عمرُ إليه فولاه مساحةً أرض أهل العراق، فضرب عثمان على كل جريبٍ من الأرض يناله الماء عامراً أو غامراً: درهماً وقفيزاً، فبلغت جباية سواد الكوفة قبل أن يموت عمر بعام: مائة ألف ألف ونيفاً.

وقال عثمان بن حنيف في نزول عسكر طلحة والزبير البصرة ما زاد في فضله رحمه الله تعالى ورضي عنهم ثم سكن عثمان بن حنيف الكوفة وبقي إلى زمن معاوية. انتهى.

فوائد لغوية في خمس مسائل:

الأولى: «ابن القوطية» (١٨٣:٣) مسح الأرض مساحةً ومسحاً: ذرعها؛ «الفارابي» (١٩٨:٢) مَسَحَهَا يَمْسَحُهَا بفتح السين فيهما.

الثانية: حُنَيْف: مصغر أحنف على أسلوب تصغير الترخيم كزهير وسويد في أزهر وأسود.

الثالثة: سواقط الشاة: يداها ورجلاها وحشوتها وهي سقطها أيضاً؛ وفي «الصحاح» (١١٣٢:٣) الساقط والساقطة اللثيم في حسبه ونفسه، والسَّقَطُ رديء المتاع.

الرابعة: في «الصحاح» (٩٨:١) الجريب من الطعام ومن الأرض: مقدار معلوم، والجمع أجربة وجربان.

الخامسة: في «الصحاح» (٢٠٣:١، ١٠٤٩:٣) القَضْبُ والقَضْبَةُ: الرطبة وهي

الإِسْفِست بالفارسية، والموضع الذي تنبت فيه يسمى: مَقْضَبَة، قال: وهي
 الفِصْفَصَة بالكسر، وأنشد الأعلم للنابعة^(١): [من البسيط]
 وقارفت وهي لم تَجَرَّبَ وباع لها من الفَصَافِص بالنمِّي سِفْسِيرُ
 وقال: الفَصَافِص: الرطاب واحدها فِصْفَصَة، وفي «ديوان الأدب» (١٠٥:٣)
 الفِصْفَصَة بكسر الفاءين وسكون الصاد. الأولى: الرطبة، بفتح الراء، وأصلها
 بالفارسية، والنمِّي الفلوس، قاله الجوهري.

(١) البيت من قصيدة تنسب للنابعة (ديوانه: ١٥٧) كما تنسب لأوس بن حجر (ديوانه: ٤١) ولهذا
 تضطرب المصادر في نسبتها فالبيت في اللسان (قرف) للنابعة، وهونفسه في (فصص) لأوس؛ والنمِّي:
 الفلوس، قارن بلفظة «numismatics» الذي سمي «علم النميات».

الباب السادس

في العامل على الزكاة

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول

في فضل العمل على الصدقة بالحق، وإثم المعتدي فيها
وإثم مانعها، وأن ما يكتمه العامل فهو غُلُول

١ - فضل العمل على الصدقة:

روى الترمذي (٧٩:٢) وأبوداود (١٢٠:٢) رحمهما الله عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته.

٢ - إثم المعتدي في الصدقة:

روى الترمذي (٧٩:٢) رحمه الله تعالى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المعتدي في الصدقة كمانعها.

قال الترمذي رحمه الله تعالى يقول: على المعتدي من الإثم ما على المانع إذا منع.

٣ - إثم مانع الصدقة:

روى البخاري (١٣٢:٢) رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من آتاه الله مالاً فلم يؤدّ زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان، يُطَوَّقُه يوم القيامة، ثم يأخذُ بلهزيمته - يعني

شِدْقِهِ - ثم يقول: أَنَا مَالِكٌ، أَنَا كَنْزُكَ ثم تلا ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ (آل عمران: ١٨٠) . . . الآية.

وروى النسائي (١١:٥) رحمه الله تعالى عن أَبِي ذَرٍّ رضي الله تعالى عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من صاحبٍ إِبِلٍ ولا بَقَرٍ ولا غَنَمٍ لا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ، فَتَنْطَحُهُ بِقَرُونِهَا، وَتَطْوُهُ بِأَخْفَافِهَا كُلَّمَا نَفَدَتْ أُخْرَاهَا عَادَتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ. انتهى.

٤ - ما يكتمه العامل فهو غُلُول:

روى مسلم (٨٤:٢) رحمه الله تعالى عن عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من استعملناه منكم على عَمَلٍ فَكْتَمْنَا مَخِيطاً فما فوقه كان غُلُولاً يَأْتِي به يوم القيامة. قال: فقام إليه رجلٌ أَسْوَدُ من الْأَنْصَارِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ فقال: يا رسول الله اقبل عني عملك، قال: وما لَكَ؟ قال: سمعتك تقول: كذا وكذا، قال: وَأَنَا أَقُولُهُ الْآنَ: من استعملناه منكم على عمل فليجىء بقليله وكثيره، فما أُوتِيَ منه أَخَذَ وما نُهِيَ عنه انتهى.

فوائد لغوية في ست مسائل:

الأولى: في «المعلم» أصل الزكاة في اللغة: النماء؛ وفي «الصحيح» (٢٣٦٨:٦): زكا الزرع يزكو زكاء - ممدود - أي نما، وأزكاه الله. قال الإمام المازري: فإن قيل: كيف يستقيم هذا الاشتقاق ومعلوم انتقاص المال بالإنفاق؟ قيل: وإن كان نقصاً في الحال فقد يفيد النمو في المال، ويزيد في صلاح الأعمال. وفي «الصحيح» (٢٣٦٨) زكى ماله تزكيةً: إذا أدّى عنه زكاته.

وقول الله عز وجل ﴿وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة: ١٠٣) قالوا: تطهرهم، وزكاه أيضاً: إذا أخذ زكاته.

الثانية: الشجاع: في «المشارك» (٢٤٥:٢) قوله شجاع أقرع: هو الحية الذكر، وقيل كل حية شجاع - بضم الشين وقيل بكسرهما - والجمع شُجَعان وشِجَعان وأشجعة، ويقال لواحدٍها أيضاً أشجع.

الثالثة: الأقرع: في «المشارك» (١٨٠:٢)، قوله شجاع أقرع، في «البارع»: هو ضرب من الحيات، وقيل هو الذي تمعّط من السم رأسه فزال عنه ما عليه كما زال شعر الأقرع.

الرابعة: في «المشارك» (٣٠٩:١) قوله زبيبتان - بفتح الزاي - هما الزبدتان^(١) في جانبي شذقي الحية من السم، وتكون في جانبي شذق الإنسان عند كثرة الكلام، وقيل هما نكتتان على عينيه وهو أشدّها أذى. [قال القاضي رحمه الله: ولا يعرف أهل اللغة هذا الوجه]^(٢).

الخامسة: في «المشارك» (٣٦٣:١): يأخذ يِلْهَزِمَتَيْهِ - بكسر اللام - فُسْرَه في الحديث: بِشِدْقَيْهِ، وقال الخليل: هما مُضْيَعَتَانِ في أصل الحَنَك، وقيل: عند مُنْحَنَى اللَّحْيَيْنِ أسفل من الأذنين، وقيل: بين الماضغ والأذن، وذامتقاربٌ كُلُّهُ. وفي «الديوان» (٥٤:٢) اللهزمتان - بكسر اللام والزاي - في اللحين: مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن.

السادسة: في «المشارك» (٣٤٣:١) أصل الكنز ما أُودِعَ الأرض من الأموال. وهو في الحديث ما لم تؤد زكاته وغيب عليه^(٣).

الفصل الثاني

في ذكر من ولي العمل على الصدقات في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كتب العهد لمتولي الصدقة

١ - كتب العهد بولاية الصدقة:

روى أبو داود (٣٦٤:١) رحمه الله عن سويد بن غفلة رضي الله تعالى عنه قال: أتانا مصدق النبي صلى الله عليه وسلم فأخذت بيده، وقرأت في عهده قال: لا يجمع بين مفترق ولا يُفَرَّق بين مجتمع خشيّة الصدقة.

(١) المشارق: الزبيبتان.

(٢) هذه الزيادة من المشارق ضرورية للتوضيح.

(٣) المشارق: وغيب عن ذلك.

وذكر أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في باب سويد في «الاستيعاب» (٦٧٩) عن سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي رضي الله تعالى عنه قال: أتانا مصدق النبي صلى الله عليه وسلم فأخذت بيده وأخذ بيدي فقرأت في عهده لا يُجمَع بين مفترق ولا يُفرَّق بين مجتمع خشية الصدقة؛ وذكر تمام الخبر. انتهى.

٢ - ذكر من وليها في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السيرة» (٢: ٦٠٠) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بَعَثَ أُمَرَاءَهُ وَعَمَّالَهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ إِلَى كُلِّ مَا وَطَأَ الْإِسْلَامُ مِنَ الْبُلْدَانِ وَعَدَّ مِنْهُمْ جُمْلَةً.

وذكر أبو الربيع ابن سالم في «الاكتفاء» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صدر من الحجِّ سنة عشر وقدم المدينة، فأقام حتى رأى هلال المحرم سنة إحدى عشرة، بعث المصدقين في العرب وذكر منهم جماعة.

قلت: ولو ذهبتُ إلى ذكر جميع من بعثه النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقات بأسمائهم وأخبارهم لطال ذلك، فاقصرتُ على بعض من ولي ذلك من كبار الصحابة المشاهير رضي الله تعالى عنهم.

فمنهم من قرئ:

١ - عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: خرج مسلم (١: ٢٦٨) رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقات، فقبل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله، وأما خالدٌ فإنكم تظلمون خالداً وقد احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله، وأما العباس فهي عليٌّ ومثلها معها. ثم قال: يا عمر أما شعرت أن عمَّ الرجل صنو أبيه؟. انتهى.

تنبيه :

لم أقف على ذكر ابن جميل ولا على اسمه في شيء من أخبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم إلا في هذا الحديث .

٢ - وخالد بن سعيد بن العاصي رضي الله تعالى عنه : قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير» (٢: ٥٨٠ ، ٥٨٣) : قدم فَرَوَةُ بن مُسَيْك المرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً لملوك كندة ومباعداً لهم ، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد وزيد ومَذْحِجَ كُلِّهَا ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاصي رضي الله تعالى عنه على الصدقة ، فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . انتهى .

وقال ابن قتيبة في «المعارف» (٢٩٦) استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن سعيد بن العاصي على صدقات بني زبيد ، فصار إليه الصمصامة سيف عمرو بن معد يكرب ، فلم يزل عند آل سعيد بن العاصي حتى اشتراه المهدي منهم بعشرين ألف درهم . انتهى .

ومنهم من الأنصار :

٣ - معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه : روى الترمذي (٢: ٦٨) رحمه الله تعالى عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ، فأمره أن يأخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً أو تبعية ، ومن كل أربعين مُسِنَّةً ، ومن كل حالم ديناراً أو عِدْله مَعَاْفِر . انتهى .

٤ - وأبي بن كعب رضي الله تعالى عنه : روى أبو داود (١: ٣٦٥) رحمه الله تعالى عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداً . انتهى .

ومنهم من طيء :

٥ - عدي بن حاتم الطائي : قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير»

(٢: ٦٠٠) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عدي بن حاتم على طيء وصدقاتها وعلى بني أسد.

وروى مسلم (٢: ٢٦٩) رحمه الله تعالى عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال: أتيتُ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال لي: إن أول صدقة بيّضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووجوه أصحابه صدقة طيء، جئت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومنهم من بني تميم:

٦ - الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم التميميان رضي الله تعالى عنهما:

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير» (٢: ٦٠٠) فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة بني سعد على رجلين منهم: فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها، وقيس بن عاصم على ناحية. انتهى.

وقال ابن قتيبة في «المعارف» (٢: ٣): استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر على صدقات قومه، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم فذهب بالصدقة إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنهما وهي سبعمائة بعير. انتهى.

فوائد لغوية في سبع مسائل:

الأولى: قد تقدم في كتاب العهود أن العهد الوصية، ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولادة.

الثانية: في «المفصل» (٢٠٦) تحقير الترخيم أن يحذف كل شيء زيد في ذوات^(١) الثلاثة والأربعة حتى تصير الكلمة على حروفها الأصول ثم تصغرها كقولك في أسود: سُوَيْد^(٢).

الثالثة: سويد بن غفلة - بفتح الغين والفاء - قاله القاضي في «المشارك».

(١) والمفصل: بنات.

(٢) المفصل: كقولك في حارث حريث وفي أسود سويد... الخ.

الرابعة: في «الأفعال» لابن طريف: نَقَمْتُ الشيء ونَقِمْتُهُ - بفتح القاف وكسرها - أنكرته.

الخامسة: في «المعلم» قوله صلى الله عليه وسلم: «احتبس أَعْتَادَهُ» قال الهروي وغيره: العَتَاد ما أَعَدَّهُ الرجلُ من السلاح والدواب والآلة للحرب، وَيُجْمَعُ أيضاً أَعْتُدْ وأَعْتِدَة.

السادسة: قد تقدم الكلامُ على الصنو عند ذكر العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم في باب السقاية.

السابعة: في «الاكمال» قول عمرَ لعديٍّ: أَوَّلُ صدقة بيضت وَجَّهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه أصحابه صدقة طيء، أي فرحتهم وسرتهم، وضده سواد الوجه عند الحزن والغمة بما يكره.

الفصل الثالث

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: تقدم ذكره في باب الوزير، فأغنى ذلك عن إعادته هنا.

٢ - خالد بن سعيد بن العاصي: في «الاستيعاب» (٤٢٠) هو خالد بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف القرشي الأموي، يكنى أبا سعيد، أسلم قديماً، يقال إنه أسلم بعد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما، وكان ثالثاً أو رابعاً، وقيل كان خامساً.

وقال إبراهيم بن عتبة: سمعت أم خالد بنت خالد بن سعيد تقول: كان أبي خامساً في الإسلام، قلت: من تقدمه؟ قالت: علي بن أبي طالب، وابن أبي قحافة، وزيد بن حارثة، وسعد بن أبي وقاص. وهاجر إلى الحبشة المرة الثانية، وأقام بها بضْعَ عشرة سنة، ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر. وشهد أبي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة القضية وفتح مكة وحينئذٍ

والطائف وتبوك، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات اليمن، وفي رواية على صدقات مَذَجَج، واستعمله على صنعاء اليمن. فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى باليمن.

قال أبو عمر (٤٢٢): قتل خالد يوم «أجنادين» وكانت وقعة أجنادين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة، وقيل بل قتل بمرج الصفر سنة أربع عشرة. انتهى.

٣ - معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه: تقدم ذكره في باب القاضي فأغنى ذلك عن إعادته.

٤ - أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه: تقدم ذكره في باب إمامة القيام في رمضان فأغنى عن إعادته هنا.

٥ - عدي بن حاتم الطائي رضي الله تعالى عنه: قال أبو عمر ابن عبد البر (١٠٥٧): عدي بن حاتم بن عبدالله الطائي مهاجري يكنى أبا طريف، ووصل نسبه إلى زيد بن كهلان. وقال: إلا أنهم مختلفون في بعض الأسماء إلى طيء.

قدم عدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان من سنة تسع. وقال الواقدي: قدم عدي بن حاتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة عشر. قال أبو عمر: وخبره في قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر عجيب في حديث حسن صحيح.

وقال عدي: ما دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قط إلا وسع لي أوتحرك، ودخلت عليه يوماً في بيته وقد امتلأ من أصحابه فوسع لي حتى جلست إلى جنبه.

قال أبو عمر (١٠٥٧): ثم قدم على أبي بكر الصديق بصدقات قومه في حين الردة، ومنع قومه وطائفة معهم من الردة ثبوتهم على الإسلام وحسن رأيه، وكان سرياً شريفاً في قومه حاضر الجواب فاضلاً كريماً.

وفي حديث الشعبي: أن عدي بن حاتم قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إذ قدم عليه: ما أظنك تعرفني؟ فقال: وكيف لا أعرفك وأول صدقة بيّضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة طيء، أعرفك: آمنت إذ كفرنا، وأقبلت إذ أدبرنا، ووفيت إذ غدروا. انتهى.

وذكر ابن السكيت في «شرح شعر حاتم»: أن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قدم على عثمان رضي الله تعالى عنه في خلافته فحجبه نائل مولى عثمان، فلما خرج عثمان عرض له عدي فرحب به عثمان فشكا إليه نائلاً، فلامه عثمان وقال: لا تحجبه فإننا نعرف له فضله ورأي الخليفين فيه وفي قومه. انتهى.

قال أبو عمر (١٠٥٨): ثم نزل عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه الكوفة وسكنها، وشهد مع علي رضي الله تعالى عنه الجمل، وفُقِّتَ عينُه يومئذٍ، وشهد معه صفين والنهروان. ومات بالكوفة سنة سبع وستين، وقيل سنة ثمان وستين، وقيل سنة تسع وستين، وهو ابن مائة وعشرين سنة. انتهى.

٦ - الزبرقان بن بدر رضي الله تعالى عنه: قال أبو عمر ابن عبد البر (٥٦٠): الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم البهذلي السعدي التميمي، يكنى أبا عياش، وقيل أبا شذرة. وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه، وأقره أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما على ذلك. وله في ذلك اليوم من قوله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاخرًا^(١): [من البسيط]

نحن الملوك فلا حيّ يقاربنا	فينا العلاء وفينا تُنصبُ البيع
ونحن نُطعمهم في القحط ما أكلوا	من العبيط إذا لم يؤنس القُرع
وننحر الكوم غبطاً في أرومتنا	للنازلين إذا ما أنزلوا شعبوا
تلك المكارم حزنّاها مقارعة	إذا الكرام على أمثالها اقترعوا

(١) أبيات الزبرقان في السيرة: ٥٦٣ ومغازي الواقدي: ٩٧٧ وأسد الغابة ٢: ١٩٥.

فأجابه عليها حسان فأحسن، وأجاب خطيئهم ثابت بن قيس يومئذ فقرعهم،
وخبرهم مشهورٌ بذلك عند أهل السير موجودٌ في كتبهم وفي كتب جماعة من
أصحاب الأخبار، وقد اختصرنا ذلك في باب حسان بن ثابت. انتهى.

قلت: وقد أثبت ذلك في باب الشاعر عند ذكر حسان.

قال أبو عمر رحمه الله تعالى (٥٦١): وقيل إن اسم الزبرقان بن بدر:
الحصين بن بدر، وإنما سمي الزبرقان لحسنه، شبه بالقمر، لأن القمر يقال له
الزبرقان. قال الأصمعي: الزبرقان: القمر، والزبرقان: الرجل الخفيف اللحية.
وقد قيل إن اسم الزبرقان بن بدر: القمر بن بدر. والأكثر على ما قدمت لك، وقيل
سمي الزبرقان لأنه لبس عمامة مزربةً بالزعفران.

وفي «الصحيح» (١٤٨٨:٤): زبرقت الثوب أي صفرت، وزبرقان بن بدر
الفزاري من رؤساء بني سعد. قال أبو يوسف: سمي الزبرقان لصفرة عمامته، وكان
اسمه حُصَيْنًا، قال المخبل السعدي^(١): [من الطويل]
وأشهد من عوف حلولاً كثيرة يحججون سبب الزبرقان المزعفران
انتهى.

٧ - قيس بن عاصم رضي الله تعالى عنه: قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه
الله تعالى عليه في «الاستيعاب» (١٢٩٤): قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن
منقر بن عبيد بن الحارث، والحارث هو مقاعس، بن عمرو بن كعب بن سعد بن
زَيْد مَنَاة بن تَمِيم المنقري التميمي، يكنى أبا علي، وقيل أبا طلحة، وقيل
أبا قَيْصَةَ، والمشهور أبو علي. قدم في وفد تميم على رسول الله صلى الله عليه

(١) إذا حمل بيت المخبل على المدح، كان ما يقوله أبو يوسف صحيحاً، وكان معنى «السب»: العمامة؛ غير أن المخبل كان يهجو الزبرقان ويقذع، لأنه خطب أخت الزبرقان «خليدة» فرده، فإذا كان هذا البيت قيل في فترة الهجاء، فينبغي أن يصرف لذلك، ويكون معنى السب: الاست، وهذا ما يوحى به قولهم في بعض من يقرف بالابنة «مصفراًسته».

وسلم فأسلم، وذلك في سنة تسع، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هذا سيد أهل الوبر. وكان عاقلاً حليماً مشهوراً بالحلم.

وقيل للأحنف بن قيس: ممن تعلمت الحلم؟ قال: من قيس بن عاصم المنقري، رأيته يوماً قاعداً بفناء داره محتبياً بحماثل سيفه، حتى أوتي برجلٍ مكتوفٍ وآخرٍ مقتولٍ فقيل له: هذا ابنُ أخيك قتل ابنك، قال: فوالله ما حلَّ حبوته ولا قطعَ كلامه، فلما أتمه التفت إلى ابن أخيه فقال: يا ابن أخي بش ما فعلت، أئمت بربك، وقطعت رحمك، وقتلت ابن عمك، ورميت نفسك بسهمك، ثم قال لابن له آخر: قم يا بني فوار أخاك، وحلّ كتاف ابن عمك، وسق إلى أمك مائة ناقة ديةً ابنها فإنها غريبة.

وكان قيسُ بنُ عاصم قد حرم الخمر على نفسه في الجاهلية، وكان سبب ذلك أنه غَمَزَ عُكَّةَ ابنته وهو سكران، وسبَّ أباهَا، ورأى القمر فتكلَّم بشيء، وأعطى الخمار كثيراً من ماله، فلما أفاق أخبر بذلك، فحرمها على نفسه، وقال فيها أشعاراً منها^(١): [من الوافر]

رَأَيْتُ الْخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا	خِصَالٌ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الْحَلِيمَا
فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبَهَا صَحِيحاً	وَلَا أَشْفَى بِهَا أَبَداً سَقِيمَا
وَلَا أُعْطِي بِهَا ثَمَناً حَيَاتِي	وَلَا أَدْعُو لَهَا أَبَداً نَدِيمَا
فَإِنِ الْخَمْرَ تَفَضَّحُ شَارِبِيهَا	وَتُجْشِمُهُمْ بِهَا أَمراً عَظِيمَا

قال الحسن: لما حضرت قيس بن عاصم الوفاة دعا بنيه فقال: يا بني احفظوا عني فلا أحد أنصح لكم مني: إذا مُتْ فَسَوِّدُوا كِبَارَكُمْ، وَلَا تَسَوِّدُوا صَغَارَكُمْ، فَيَسِفَّهُ النَّاسُ كِبَارَكُمْ وَتَهُونُوا عَلَيْهِمْ، وَعَلَيْكُمْ بِإِصْلَاحِ الْمَالِ فَإِنَّهُ مَبْهَةٌ لِلْكَرِيمِ، وَيُسْتَغْنَى بِهِ عَنِ اللَّثِيمِ، وَإِيَّاكُمْ وَمَسْأَلَةَ النَّاسِ فَإِنَّهَا آخِرُ كَسْبِ الْمَرْءِ.

وقال حَكِيمٌ ولده: إِنَّهُ أَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ: إِذَا مِتُّ فَلَا تَنُوحُوا عَلَيَّ فَإِنِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُنَحْ عَلَيْهِ.

(١) شعر قيس في تحريم الخمر على نفسه ورد في الأغاني ١٤: ٧٩ وأسد الغابة ٤: ٢٢٠.

وقال عَبْدَةُ بن الطَّيِّب^(١): [من الطويل]

عليك سلامُ الله قيسَ بنَ عاصمٍ ورحمتهُ ما شاءَ أن يترَحِّمًا
تحيةً من أوليتهُ منك نعمةٌ إذا زار عن شَحَطِ بلادِكَ سَلَمًا
فما كان قيسُ هُلْكُهُ هُلْكَ واحدٍ ولكنه بُنيانُ قومٍ تَهْدَمًا

فوائد لغوية في ست مسائل:

الأولى: قال الخشني في «غريب السيرة» (٤٣٢:٢) في أبيات الزبرقان:
البيْعُ: مواضعُ الصلوات والعبادات، وأحدثها بيعةٌ، والقَرْعُ: جمع قَزَعَةٍ،
وهو سحاب رقيق يكون في الخريف.

الثانية: قال الجوهري (١١٤٢:٣): عَبَطَتِ الناقةَ واعتَبَطَها: إذا نحرتها
وليست بها علةٌ فهي عَبيطةٌ، ولحمُها عَبيطٌ.

الثالثة: في «المشرع»: في الحديث: الفخرُ والخيلاءُ في أهل الوبَر: يريد
أصحابَ الإبل. وفي «الصحاح»: الوبَر - بالتحريك - للبعير، الواحدة وبرة، وقد
وَبِرَ بالكسر فهو وَبِرٌّ، وأوبُرٌ إذا كان كثيرَ الوبَر.

الرابعة: في «المشارك» (١٧٦:١ - ١٧٧) الاحتباء: أن ينصبَ الرجل ساقيه
ويدير عليهما ثوبه، أو يعقد يديه على ركبتيه معتمدًا على ذلك، والاسم الحَبوة
والحُببة والحُبوة: بضم الحاء وكسرهما.

الخامسة: في «الصحاح» (٨٨٦:٢): غمزت الشيء بيدي: قال ابن القوطية:
عَصَرْتُهُ. وفي «الديوان» (٢١٤:١) غمز غمزاً - بفتح الميم في الماضي وكسرهما في
المستقبل - .

السادسة: في «المشارك» (٢١:١): وفي الحديث: المسألةُ أخِرُ كَسْبِ
الرجل، مقصور، أي: أَرْدَلُهُ وأَدْنَاهُ، وإن كان الخطابي قد رواه بالمد وحَمَلَهُ على
ظاهره وأن معناه إن ما كنتم تقدرون على معيشةٍ من غيرها فلا تسألوا.

(١) الأغاني ٧٨: ١٤ والحماسة (شرح التبريزي) ١٤٥: ٢ والحماسة البصرية ٢٠٧: ١.

الباب السابع
في من كان يكتب أموال الصدقة
وفيه ثلاث فصول

الفصل الأول
في ذكر من كان يكتبها
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال القاضي محمد بن سلامة القضاعي رحمه الله تعالى في كتاب «الأنباء»
له: كان الزبير بن العوام وجهيم بن الصلت رضي الله تعالى عنهما يكتبان أموال
الصدقات.

وقال أبو محمد ابن حزم في كتابه «جوامع السيرة والعدل»^(١): وكان كاتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقات الزبير بن العوام، فإن غاب أو اعتذر
كتب جهيم بن الصلت وحذيفة بن اليمان. انتهى.

الفصل الثاني
في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه: قال أبو عمر ابن عبد البر (٥١٠)
رحمه الله: الزبير بن العوام بن خُوَيْلِد بن أَسَد بن عبد العزى بن قُصَيِّ القرشي
الأسدي يكنى أبا عبد الله، أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم. أسلم ابن ثمان سنين، وقيل ابن اثنتي عشرة، وقيل ابن خمس عشرة،
وقيل ابن ست عشرة.

(١) لم يرد هذا في جوامع السيرة؛ وإضافته «والعدل» إلى العنوان يستحق التوقف.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: الزبير ابن عمتي،
وحواريٌّ من أمتي. والحواريّ: الصاحب المستخلص، وقيل الخليل، وقيل
الناصر.

وشهد رضي الله تعالى عنه بدرًا وكانت عليه يومئذ عمامة صفراء كان مُعْتَجِرًا
بها، فيقال إن الملائكة نزلت يوم بدرٍ على سيما الزبير، وشهد الحديبية والمشاهد
كلها.

وروى شعبة قال: سمعت أبا إسحاق السبيعي قال: سألت مجلساً فيه أكثر من
عشرين رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان أكرم الناس
على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: الزبير وعلي بن أبي طالب رضي الله
تعالى عنهما.

وشهد رضي الله تعالى عنه الجمل فقاتل فيه ساعة، فناداه علي رضي الله
تعالى عنهما وانفرد به فذكره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له، وقد
وجدهما يضحكان بعضهما إلى بعض: أما إنك ستقاتل علياً وأنت له ظالم، فذكر
الزبير ذلك فانصرف عن القتال، فاتبعه ابن جُرموز السعدي عبدالله، ويقال عمير،
ويقال عمرو لعنه الله تعالى، فقتله بموضع يُعرفُ بوادي السباع، وجاء برأسه وسيفه
إلى علي رضي الله تعالى عنه، فلما استأذن عليه لم يأذن له، وقال للأذن بشراً
بالنار، فقال: [من المتقارب]

أتيت علياً برأس الزبير أرجو لديه به الزُلْفَةُ
فَبَشَّرَ بالنار إذ جئْتُه فبَسَّ البشارةَ والتحفه

قال أبو عمر: وكانت سنّ الزبير رضي الله تعالى عنه يوم قتل سبعاً وستين
سنة، وقيل ستاً وستين سنة. وكان قتله رضي الله تعالى عنه يوم الخميس لعشر
خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين، وفي ذلك اليوم كانت وقعة الجمل.

٢ - جهيم بن الصلت رضي الله تعالى عنه: قال أبو عمر ابن عبد البر (٢٦١):
جُهَيْمُ بن الصَّلْتِ بن مَخْرَمَةَ بن المَطَّلِبِ بن عبد مناف القرشي المطلبية، أسلم عام

خير، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير ثلاثين وسقاً. وجهيم هذا هو الذي رأى الرؤيا بالجحفة حين نفرت قريش لتمدن عن غيرها، ونزلوا بالجحفة ليتزودوا من الماء ليلاً، فغلبت جهيماً عينه فرأى فارساً وقف عليه فنعى إليه أشرافاً من أشراف قريش.

وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى رؤيا جهيم في «السير» (٦١٨:١) في غزوة بدر فقال: لما نزلت قريش الجحفة، رأى جهيم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب رؤيا فقال: إني رأيت فيما يرى النائم - وإني لبين النائم واليقظان - إذ نظرت إلى رجلٍ أقبل على فرسٍ حتى وقف ومعه بعير له ثم قال: قُتِلَ عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأمّية بن خلف، وفلان وفلان، فعُدُّ رجالاً ممن قُتِلَ يومَ بدرٍ من أشراف قريش، ثم رأيت ضربَ في لَبَّةٍ بعيره ثم أرسله في العسكر فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضجٌ من دمه، قال: فبلغت أبا جهل فقال: وهذا أيضاً نبيٌّ آخر من بني المطلب سيعلم غداً من المقتول إن نحن التقينا.

وذكر أبو محمد علي بن حزم رحمه الله تعالى: «جهيماً» في «الجمهرة» (٧٣) وقال: هو الذي رأى الرؤيا بمكة حين سارت قريش إلى بدر. ومساقُ الرؤيا يدلُّ على أنه إنما رآها بالجحفة.

٣ - حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه: قد تقدم ذكره في باب كاتب الجيش بما أغنى عن إعادته هنا.

فائدتان لغويتان:
الأولى: في «غريب القرآن» للعريزي رحمه الله تعالى: زُلْفَى: قربي،
الواحدة زُلْفَةٌ وقُرْبَةٌ.

الثانية: في «الصحاح» (٤٣٣:١): في حرف الخاء المعجمة: الأصمعي^(١):

(١) قارن بأدب الكاتب لابن قتيبة: ٢٢٢، قال ابن قتيبة: ولا يقال من النضج «فعلت» واللسان (نضج).

يقال أصابه نَضْحٌ من كذا وهو أكثر من النَّضْحِ ولا يقال منه: فَعِلَ ولا يَفْعِلُ. وقال أبو زيد^(١): النضخ: الرُّشُّ مثل النَّضْحِ وهما سواء، يقول: نَضَخْتُ أَنْضَخُ بالفتح، والنضاخ: المَنَاضِخَةُ، قال الشاعر: [من الطويل]
 به من نَضَاخِ الشَّوْلِ رَدْعٌ كَأَنَّهُ نُقَاعَةٌ حِنَاءٍ بِمَاءِ الصَّنَوْبَرِ
 وانتَضَخَ الماءُ: ترشَّشَ، وعين نضاخة: كثيرة الماء. قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاجَتَانِ﴾ (الرحمن: ٦٦) أي فوارتان.

الفصل الثالث

في ذكر من كان يكتبها

في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

قال ابن الأثير (٣: ٥٥) قال نافع العبسي: دخلت حَيْرَ الصَّدَقَةِ مع عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم، قال: فجلس عثمان في الظل يكتب، وعليُّ على رأسه يَمِلُّ عليه ما يقول عمر، وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحر عليه بردان أسودان، قد اتزر بأحدهما ولفَّ الآخر على رأسه، يَعُدُّ إِبِلَ الصَّدَقَةِ ويكتبُ ألوانها وأَسنانها، فقال علي لعثمان في كتاب الله: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص: ٢٦) ثم أشار علي بيده إلى عمر فقال: هذا القوي الأمين. انتهى.

تنبيه:

قد تقدم ذكر عثمان رضي الله تعالى عنه في باب الرسول من هذا الكتاب، وذكر علي رضي الله تعالى عنه في باب القاضي منه أيضاً فأغنى عن الإعادة هنا الآن.

فائدة لغوية:

في «الصحيح» (٢: ٦٤١): الْحَيْرُ بالفتح شِبُهَ الحَظِيرَةِ أو الْحِمَى، ومنه الْحَيْرُ بِكَرْبَلَاءَ.

(١) نقله في اللسان (نضخ) وفيه البيت.

الباب الثامن

في الخارص

وفي أربعة فصول

الفصل الأول

في خرص رسول الله صلى الله عليه وسلم حديقة
لامرأة مرَّ عليها في طريقه لغزوة تبوك بوادي القرى

روى مسلم (٢: ٢٠٤) رحمه الله تعالى عن أبي حميد رضي الله تعالى عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم [إلى] غزوة تبوك، فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: احرصوا فخرصناها، وحرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق، وقال: أحصها، حتى نرجع إليك إن شاء الله تعالى. وانطلقنا حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ستهب عليكم الليلة ريحٌ شديدة، فلا يَقُمْ فيها أحدٌ منكم، فمن كان له بعيرٌ فليشدَّ عقاله، فهبت ريحٌ شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقت به بجبلي طيء، وجاء رسول ابن العَلَماء صاحب أيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له برداً، ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حديقتهما: كم بلغ تمرها؟ فقالت: عشرة أوسق. انتهى.

فوائد لغوية في ست مسائل :

الأولى : في «الصحاح» (٣: ١٠٣٥): الخَرَصُ : حَزَرُ ما على النخل من الرّطب
تمراً، وقد خرصتُ النخل، والاسم الخِرْصُ بالكسر، تقول: كم خِرْصُ أرضِكَ؟

وفي الديوان (١١٦:٢): خَرَصَ يَخْرُصُ خَرَصاً بفتح الراء في الماضي وضمها في المستقبل.

الثانية: تَبُوكُ: في «المعجم» (٣٠٣) تبوك بفتح التاء هي من أدنى أرض الشام، وهي أقصى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذكر القُتَيْبِيُّ: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء في غزوة تبوك وهم ييكون حِشْيَها بِقَدْح، فقال: ما زلتُم تبكونها بعد؟ فسميت تبوك، ومعنى تبكون: تُدْخِلُون فيه السَّهْمَ وتحركونه ليخرج ماؤه.

وفي «المقصود والممدود» لابن القوطية: حِشْيٌ وَأَحْسَاءٌ: وهي عيون تحت الرمل وآبار.

الثالثة: الحديقة: روى البخاري (١٥٥:٢) رحمه الله تعالى هذا الحديث عن أبي حميد أيضاً بمعناه، وقال: كُلُّ بستانٍ عليه حائطٌ فهو حديقة، وما لم يكن عليه حائط لم يُقَلَّ حديقة.

الرابعة: في «المشارك» (٢٩٥:٢): الوَسْقُ بفتح الواو: ستون صاعاً بصاع النبي صلى الله عليه وسلم. وخمسة أوسق، وفي رواية أوساق، ووسقتُ البعير مخففاً: حملتُ عليه وَسْقاً، وقال بعضهم: أوسقت، والأول أعلى. وفي «الصحاح» (١٥٦٦:٤): الوِسْقُ بالكسر^(١). ستون صاعاً. وحكى ابن سيده اللغتين فتحاً وكسراً في «المحكم» (٣٢٦:٦) وقال: الجمع أوسق ووسوق، وأنشد: [من الطويل]

* عليه الوُسُوقُ بُرْهًا وَشَعِيرُهَا^(٢) *

(١) بالكسر: لم ترد في الصحاح.

(٢) عجز بيت لأبي ذؤيب الهذلي (ديوان الهذليين: ٢٠٧) وصدره: ما حمل البختي عام غيابه؛ وعام غيابه أي عام ميرة أهله، وجواب «ما» بعد أبيات في قوله: بأثقل مما كنت حملت خالداً وبعض أمانات الرجال غرورها

الخامسة: في «المشارك» (١١٢:٢) وابن العلماء - بفتح العين ممدوداً - صاحب أيلة.

السادسة: في «المعجم» (٢١٦): أَيْلَة - بفتح الهمزة على وزن فَعْلَة - مدينة على شاطئ البحر في منتصف ما بين مصر ومكة.
تنبيه:

في «الصحاح» (٥٧:١) شاطئ الوادي: شَطَّه وجانبه، تقول: شاطئ الأودية ولا يجمع، وشاطأت الرجل: إذا مشيت على شاطئ ومشي هو على الشاطئ الآخر.

الفصل الثاني

في ذكر من كان يخرص

في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

١ - خرص أرض الخراج: روى البخاري (١٣٧:٣)^(١) رحمه الله تعالى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، قال: عامل النبي صلى الله عليه وسلم خير بشرٍ ما يخرج منها من زرعٍ أو تمر، فكان يعطي أزواجه مائة وسق: ثمانون وسق تمر، وعشرون وسق شعير. انتهى.

وفي «الموطأ» (٤٩٤) عن سعيد بن المسيب قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبدالله بن رواحة فيخرص بينه وبينهم، ثم يقول: إن شئتم فلکم، وإن شئتم فلي، فكانوا يأخذونه.

وعن سليمان بن يسار (٤٩٤) قال: فجمعوا له حلياً من حلي نسائهم، فقالوا: هذا لك وخفف عنا وتجاوز في القسم، فقال عبدالله بن رواحة: يا معشر يهود. والله إنكم لمن أبغض خلق الله إليّ، وما ذلك بحاملي على أن أحيف عليكم، فأما

(١) قارن أيضاً بالبخاري ١٢٢:٣ و ١٧٩:٥.

ما عرضتم من الرشوة فإنها سُحَّتْ وإنا لا نأكلها، فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض.

قال ابن إسحاق في «السير» (٢: ٣٥٤): وإنما خرص عليهم عبدالله بن رواحة عاماً واحداً، ثم أُصيب بمؤتة، رحمه الله تعالى، فكان جبار بن صخر رضي الله تعالى عنه أخو بني سلمة هو الذي يخرصُ عليهم بعد عبدالله بن رواحة. قال: وكان جبار خارصَ أهل المدينة وحاسبهم. انتهى.

٢ - خرص أرض الزكاة: في «عارضة الأحوزي» (٣: ١٤٤): روى سهل بن أبي حثمة: أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا حثمة خارصاً، فجاء رجلٌ فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أبا حثمة قد زاد عليّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ابن عمك يزعمُ أنك زدته عليه. فقال: يا رسول الله، لقد تركت له قَدْرَ عَرِيَّةٍ أهله وما يطعم المساكين، وما تُسْقَطُ الريح، فقال: قد زادك ابنُ عمك وأنصفك. انتهى.

فائدة لغوية:

في «الصحاح» (٦: ٢٤٢٣) العَرِيَّة: النخلة يُعَرِّبُها صاحبُها رجلاً محتاجاً فيجعل له تمرها عاماً فيعروها أي يأتيها، وهي فَعِيلَةٌ بمعنى مَفْعُولَةٍ، وإنما أُدخِلت فيها الهاء لأنها أفردت فصارت في عداد الأسماء مثل النطيحة والأكيلة، ولوجئت بها مع النخلة قلت: نخلة عَرِيٌّ.

الفصل الثالث

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - عبدالله بن رواحة، رضي الله تعالى عنه تقدم ذكره في باب الشاعر فأغنى ذلك عن الإعادة.

٢ - جبار بن صخر، رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (٢٢٨): جبار ابن صخر بن أمية، قال أبو عمر، قال ابن إسحاق: أمية بن خنساء، ويقال

خنيس، بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة السلمى الأنصاري .
وقال ابن هشام: أمية بن خناس بن سنان، فجعله من ولد خناس، وجعله
ابن إسحاق من ولد خنساء، ف قيل هما أخوان، وقيل خناس وخنيس وخنساء.
سواء. شهد بدرًا وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة، وتوفي بالمدينة سنة ثلاثين. انتهى.

٣ - أبو حثمة رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (١٦٢٩) أبو حثمة
الأنصاري والد سهل بن أبي حثمة، اسمه عبدالله بن ساعدة، ويقال عامر بن
ساعدة بن عامر بن عدي^(١) بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن
عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الحارثي. كان دليل رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى أحد وشهد معه المشاهد كلها، وبعثه صلى الله عليه وسلم خارصاً إلى
خيبر، وضرب له بخيبر بسهمه وسهم فرسه، وكان أبوبكر وعمر وعثمان يبعثونه
خارصاً. توفي في أول^(٢) خلافة معاوية. انتهى.

الفصل الرابع

في ذكر ما يخرص من الفلآت

١ - النخل: قد تقدم الدليل على ذلك في خرص النبي صلى الله عليه وسلم الحديقة، وبعثه صلى الله عليه وسلم عبدالله بن رواحة وجبار بن صخر
وأبا حثمة خارصاً.

٢ - العنب: روى ابن شهاب الزهري رحمه الله تعالى في «مسنده» عن
عتاب بن أسيد رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وأمره أن
يخرص العنب كما يخرص النخل، وأن يأخذ زكاة العنب زبيياً كما يأخذ زكاة النخل
تمراً. انتهى.

(١) الاستيعاب: ويقال عامر بن عدي.

(٢) الاستيعاب: آخر.

روى أبو داود (٣٧١:١): رحمه الله تعالى عن عتاب بن أسيد أيضاً نحوه. انتهى.

٣ - الحبوب [والزيتون]^(١): قال مالك رحمه الله في «الموطأ» (١٨١): الأمرُ المُجتمع عليه عندنا أنَّه لا يُخرَص من الثمار إلا النخلُ والأعناب، فإن ذلك يُخرَص حين يبدو صلاحه، ويَحِلُّ بيعه، وذلك أن ثمرَ النخيل والأعناب يؤكل رطباً وعنباً، فيُخرَص على أهلِه للتوسعة على الناس، ولئلا يكونَ على أحدٍ في ذلك ضيقٌ، فأما ما لا يؤكل رطباً وإنما يؤكلُ بعد حصاده من الحبوب كُلِّها فإنه لا يُخرَص، وإنما على أهلها فيها إذا حصدوها ودقوها وطَيَّبوها وخلصت حباً فإنما على أهلها فيها الأمانة، يُؤدُّون زكاتها إذا بلغ ذلك ما تجبُ فيه الزكاة.

قال مالك: وهذا الأمر الذي لا اختلاف فيه عندنا.

قال (١٨٣): ولا يُخرَص شيء من الزيتون في شجره. انتهى.

وقال ابن راشد في «الشهاب»^(٢) واختلف في تعليل ذلك، فقال مالك في «الموطأ»: ذلك للتوسعة على الناس، قال ابن شاس^(٣) في «الجواهر»: وهو المشهور. وقيل: لأنَّ الخَرَصَ فيهما متمكن، قال ابن شأس: لظهور النبات في التمر والعنب وتميزهما عن الأوراق. وقال ابن شأس أيضاً: ولو احتج فيما قلنا: إنه لا يُخرَص إلا الأكل منه قَبْلَ كماله، ففي خرصه قولان: قال ابن راشد: إن قلنا: العلة في خرص التمر والعنب: الاحتياجُ أَجْزَأَ ذلك في الزيتون، إذ ينتفعون ببعضه

(١) والزيتون: زيادة ضرورية.

(٢) محمد بن عبدالله بن راشد القفصي أبو عبدالله، رحل في طلب العلم ولقي الشهاب القرافي في القاهرة فتفقه عليه، وكان يحضر عند ابن دقيق العيد في إقرائه مختصر ابن الحاجب ثم شرحه في كتاب سماه «الشهاب الثاقب» في شرح مختصر ابن الحاجب الفقهي، وله كتب أخرى، وكانت وفاته سنة ٧٣٦ (الديباج المذهب ٢: ٣٢٨).

(٣) م: ابن رشد (وهو سهو).

وهو أخضر. وقال ابن عبدالسلام التونسي: ^(١) وعلى هذا يتعدى الحكم إلى الزرع ولا سيما في سني الشدائد، قال: وفي الزرع والزيتون إذا لم يؤمن أربابه عليه وخيف منهم قولان: هل يُخَرَّصُ عليهم، أو يُجْعَلُ عليهم أمين؟ قال ابن راشد، قال ابن عبدالحكم: إن اتهم الإمام قوماً بالتقصير فيما يجب عليهم من زكاة الزيتون والزرع وكل من يتحفظ بهم، ولم أر أن يَخْرِصَ.

(١) محمد بن عبدالسلام بن يوسف قاضي الجماعة بتونس كان إماماً حافظاً متفتناً في علمي الأصول والعربية، وابن عرفة من تلامذته وقد شرح مختصر ابن الحاجب شرحاً حسناً وكانت وفاته سنة ٧٤٩ (الديباج المذهب ١: ٣٢٩).

الباب التاسع

في الأوقاف وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول

في ذكر أوقاف النبي صلى الله عليه وسلم

من كتاب الأحباس من كتاب ابن يونس: روي أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم حَبَسَ سَبْعَ حَوَائِطَ أَوْصَى لَهُ بِهَا مَخِيرِيقَ لَمَّا قُتِلَ يَوْمَ أُحُدَ بِأَن يَضَعَهَا حَيْثُ أَرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَحَبَسَهَا، وَهِيَ مِنْ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ، وَذَلِكَ لِاثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا مِنْ الْهَجْرَةِ.

وفي «السير» (٢: ٨٨-٨٩) لابن إسحاق: وَكَانَ مِمَّنْ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدَ مَخِيرِيقٌ، وَكَانَ أَحَدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ الْفُطَيْيُونَ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدَ قَالَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودِ وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ نَصْرَ مُحَمَّدٍ عَلَيْكُمْ لِحَقٍّ، قَالُوا: إِنْ الْيَوْمَ يَوْمُ السَّبْتِ، قَالَ: لَا سَبْتَ لَكُمْ، فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَعَدَّتْهُ وَقَالَ: إِنْ أَصِيبْتُ الْيَوْمَ فَمَالِي لِمُحَمَّدٍ يَصْنَعُ فِيهِ مَا شَاءَ، ثُمَّ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا بَلْغَنًا: مَخِيرِيقُ خَيْرٌ يَهُودَ. انْتَهَى.

قال السهيلي في «الروض الأنف» (٦: ٤٧): وَهُوَ أَحَدُ بَنِي النَّضِيرِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ انْصَرَفَ مَالَهُ أَوْقَافًا، وَهُوَ أَوَّلُ حُجْسٍ فِي الْإِسْلَامِ. وَقَالَ الزَّهْرِيُّ: كَانَتْ سَبْعَ حَوَائِطَ، وَأَسْمَاؤُهَا: الْأَعْوَافُ أَوِ الْأَعْرَافُ، وَالصَّافِيَّةُ، وَالذَّلَالُ، وَالْمَيْثَبُ، وَبُرْقَةُ، وَحَسْنَى، وَمَشْرُبَةُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ—لَأَنَّهَا كَانَتْ تَسْكُنُهَا. انْتَهَى.

تنبيه :

ذكر القاضي في «الإكمال» صدقات النبي صلى الله عليه وسلم فقال : وذلك وصية مخيريق اليهودي له عند إسلامه يومَ أحد، وكانت سبعَ حوائط في بني النضير، فهذا يدلُّ على إسلام مخيريق. ولم يذكره أبو عمر في «الاستيعاب» ولا ابن فتحون في «الذيل».

وقال الماوردي في «الأحكام» (١٦٩) حكى الواقدي أن مخيريقاً اليهوديَّ كان حبراً من علماء بني النضير فآمن يومَ أحد برسول الله صلى الله عليه وسلم.

فائدة نحوية :

الحائط : حديقة النخل، وهو مذكر. وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لبني النجار في الحائط الذي بنى مسجده فيه : يا بني النجار ثَامُنُونِي بِحَائِطِكُمْ هذا، وسيأتي في باب البناء. وجاء ها هنا في كلام الزهري وكلام ابن يونس : سبع حوائط بتأنيث سبع، وإن كانت الحوائط مذكرة. قال المازري رحمه الله تعالى في «المعلم» : العربُ تراعي في التذكير والتأنيث اللفظَ المقرونَ به العدد وصيغته، هل يثبت للتذكير أو للتأنيث ولا تعتبر معناه، فتقول : ثلاثة منازل وهي تريد ثلاثة ديار وإن كانت الديار مؤنثة، لأن لفظ المنزل مذكر، وقد تعتبر المعنى أحياناً، قال ابن أبي ربيعة^(١) : [من الطويل]

فكان مجني دون من كنت أتقي ثلاثَ شخوصٍ كاعبان ومُعَصِرُ

فأنت على معنى الشخص لا على اللفظ. وحكى أبو عمرو بن العلاء أنه سمع أعرابياً يقول : فلان جاءته كتابي فاحتقرها قال، فقلت له : أتقولُ جاءته كتابي؟ فقال : نعم أليس بصحيفة؟ فأخبر أنه أنتَ مراعاةً للفظ الصحيفة الذي لم يذكره لما كان المعنى هذا الكتاب المذكور. انتهى.

(١) ديوان عمر : ١٢٦ (بيروت).

قلت: وكذلك لما كانت لفظة الحوائط في معنى الحداثق ومعنى الجنات أنث، كأنه قال: سيع حداثق أوسع جنات. انتهى.

فوائد لغوية في ست مسائل:

الأولى: وَقَفَتِ الدابةُ وَقُوفاً، وَوَقَفْتُهَا أَنَا وَقُفّاً: يتعدى ولا يتعدى، وَوَقَفْتُ الدارَ للمساكين وَقُفّاً، وَأَوْقَفْتُهَا بالألف: لغة رديئة. قلت: وأصل الوقف المنع والحبس، فهو في الدابة: منعها من السير وحبسها، وفي الدار: منعها وحبسها أن يُتَصَرَّفَ فيها في غير الوجه الذي وقفت له.

الثانية: في «المشارك» (١: ١٧٦): حَبَسَ مخففاً، وَحَبَسَ مشدداً، واللغة الفصيحة: أَحْبَسَ، قاله الخطابي. وقال صاحب «الأفعال»: أَحْبَسَتِ الفرسَ وحبسته لغة. وفي «الصحاح» (٢: ٩١٢): أَحْبَسْتُ^(١) فرساً^(٢) في سبيل الله عز وجل أي وقفت فهو مُحْبَسٌ وَحَبِيسٌ، وَالْحُبْسُ بالضم: ما وَقِفَ. وفي «مثلث» ابن السيد: الْحُبْسُ بضم الحاء وسكون الباء: ما حُبِسَ في سبيل الله تعالى وهو جمع حَبِيسٍ، وَقُلْما يجمع فَعِيلٌ على فَعْلٍ إذا كان بمعنى مفعول، ويجعل اسماً مفرداً لا جمعاً، لأنهم قالوا في جمعه: أَحْبَاسٌ.

الثالثة: الحائط: وقد تقدّم أنه الحديقة من النخل. وفي «المحكم» (٣: ٣٧٢) الحائط: الجدار [لأنه] يَحُوطُ ما فيه، والجمع: حِيطَانٌ، وَحَوْطٌ حائطاً: عَمِلَهُ فَسُمِّيَتِ الحديقةُ حائطاً من هذا، لَأَنَّهُ يَحُوطُهَا، كما سُمِّيَتِ حَدِيقَةً لِإِحْدَاقِ الحائط بها. وقد تقدّم قول البخاري رحمه الله تعالى في باب الخَرَصِ: كُلُّ بستانٍ عليه حائطٌ فهو حَدِيقَةٌ، وما لم يكن عليه حائطٌ لم يُقَلَّ حَدِيقَةً.

(١) م ط: احتبست.

(٢) فرساً، سقطت من م ط (وهي ثابتة في الصحاح).

الرابعة: في «الصحاح» (١٤٦٧:٤) المِخْرَاق: المِنْدِيل يُلَفُّ لِيُضْرَبَ بِهِ،
عربيٌّ صحيح، قال عَمْرُو بْنُ كُلثُومٍ^(١): [من الوافر]
كَأَنَّ سَيْوَفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا
وَفَلَانٌ مِخْرَاقٌ حَرَبٌ يَخِفُّ فِيهَا. انتهى. قلت: يحتمل مُخَيَّرِيقٌ أَنْ يَكُونَ
مُشْتَقًّا مِنْ أَحَدِهِمَا.

الخامسة: الفِطْيُون، وهو اسم أعجمي، قاله: ابن سيده. وفي «جامع
الاشتقاق»: هو اسم عِبْرَانِيٍّ ومعناه: المَلِك. قلتُ: هو على وَزْنِ فِرْعَوْنَ وَوَزْنِ
فَرَحُون. المِحْصَةُ: التي تُحَسُّ بِهَا الدَوَابُّ.

السادسة: في أسماء الحوائط التي أوقفها النبي صلى الله عليه وسلم وهي
ثلاثة أنواع: النوع الأول: ما ذكر أصل تسميته وهو «مَشْرُبَةٌ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ» قال السهيلي
في «الروض الأنف» (٤٧:٦) ومحمد بن فرج^(٢) في كتاب «أفضية النبي صلى الله
عليه وسلم»: إنما سميت بذلك لأنها كانت تسكنها.

وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٥٤) ذكر الزبير أَنَّ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مارية، ولدته بالعالية في المال الذي يقال له اليوم مَشْرُبَةٌ
إِبْرَاهِيمَ بِالْقَفِّ.

وفي «ديوان الأدب» (٢٨٧:١) المَشْرُبَةُ، بفتح الميم وضَمِّ الرَّاءِ: الغُرْفَةُ، وفتح
الرَّاءِ لغة فيها.

والنوع الثاني: ما لم يُذَكَّرْ أَصْلُ تَسْمِيَّتِهِ، لكن له مَعَانٍ فِي اللُّغَةِ يُحْتَمَلُ أَنَّ

(١) شرح السبع الطوال: ٣٩٧.

(٢) محمد بن فرج المعروف بابن الطلاع، قرطبي كان مقدماً في الفتوى والشورى معظماً عند الخاصة
والعامة لا تأخذه في الله لومة لائم، وكتابه الذي يشير إليه المؤلف هو الذي يقول فيه ابن بشكوال: وجمع كتاباً
حسناً في أحكام النبي عليه السلام، وتوفي سنة ٤٩٧ (الصلة: ٥٣٤ وترتيب المدارك ٨: ١٨٠) وقد ذكر ابن
الطلاع في آخر كتابه أن الذي حمله على جمعه هو أنه رأى لابن أبي شيبة كتاباً في الموضوع صغيراً غير مستوفٍ
للموضوع (الترتيب ١: ٢٥٢) وفيه سرد لبعض من ألف في الأفضية فتأمل.

يُصْرَفُ إِلَيْهَا، فَمِنْ ذَلِكَ «الْأَعْرَافُ» بِالرَّاءِ أُخْتُ الزَّايِ: الْجَرَفُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى
الْفُلْجَانِ، وَالْفُلْجَانُ سَوَاقِي الزَّرْعِ. وَفِي «الصَّحَاحِ» (١: ٣٣٥) الْفَلْجُ: نَهْرٌ صَغِيرٌ،
قَالَ الْعَجَّاجُ^(١): [مِنْ الرِّجْزِ]

* فَصَبَّحَا عَيْنًا رَوَى وَفَلَجَا^(١) *

وَالْفَلَجُ بِالتَّحْرِيكِ لُغَةٌ فِيهِ، قَالَ عَبِيدٌ^(٢):

أَوْ فَلَجٌ بَبْطُنٍ وَادٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبٌ

وَمِنْ ذَلِكَ «الْمِثْبُ»: فِي الْمَحْكَمِ فِي الثَّاءِ وَالْبَاءِ وَالْوَاوِ: وَالْمِثْبُ: اسْمُ
مَوْضِعٍ، قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِي^(٣) [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]:

أَتَاهُنَّ أَنْ مِيَاهُ الذُّهَا بِ فَالْأَوْقِ فَالْمِلْحِ فَالْمِثْبِ

وَفِي «الْجَامِعِ» فِي الْهَمْزَةِ وَالثَّاءِ وَالْبَاءِ: الْمِثْبُ: جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ، وَإِيَّاهُ أَرَادَتْ
أُمُّ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا تَرْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ:
[مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

تُبْكِي الْعُفَاةَ عَلَى رِبْهَا بِحُزْنٍ وَجَاوَبَهَا الْمِثْبُ

قَالَ: وَهُوَ مَوْضِعٌ صَدَقَتْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَفِي «الْمَعْجَمِ» (١٢٨٢) مِثْبٌ — بِكسْرِ
أَوَّلِهِ وَثَاءٌ مِثْلَةٌ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَهَا بَاءٌ مَعْجَمَةٌ بِوَاحِدَةٍ — مَوْضِعٌ تَقْدَمُ ذِكْرُهُ فِي رِسْمِ تَيْمَاءَ
وَهُوَ مَوْضِعٌ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَمِنْ ذَلِكَ بُرْقَةٌ: فِي «دِيَوَانِ الْأَدَبِ» (١: ١٧١) الْبُرْقَةُ — بضم الباء وسكون
الراء — غُلْظٌ فِيهِ حِجَارَةٌ وَرَمْلٌ؛ زَادَ ابْنُ سَيِّدِهِ: فَإِذَا اتَّسَعَتِ الْبُرْقَةُ فَهِيَ الْأَبْرَقُ.

(١) دِيَوَانُ الْعَجَّاجِ: ٣٠ وَاللِّسَانُ (فَلَجٌ) وَلَا تَصِحُّ قِرَاءَتُهُ بِتَسْكِينِ اللَّامِ تَبْعًا لِقَافِيَةِ الْأَرْجُوزَةِ.

(٢) دِيَوَانُ عَبِيدٍ: ١٢ وَاللِّسَانُ (فَلَجٌ).

(٣) دِيَوَانُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِي: ٢٤ وَاللِّسَانُ (وُثْبٌ).

ومن ذلك «حَسَنَى»: في «المقصود والممدود» لأبي علي: حَسَنَى بفتح الحاء مقصورة: اسم جبل وفي «المحكم»: حَسَنَى: اسم موضع.

ومن ذلك الصافية: في «المعجم» (٨٢٣) الصافية - فاعلة من الصفا - موضع بشط دجلة. وفي «الجامع» للقزاز: الصافية: الضيعة تكون للإنسان وليس له فيها شريك.

والنوع الثالث: لم يذكر أيضاً أصل تسميته ولا يحتمل معناه أن يصرف إلى اسم الحائط إلا على بعد وهو الدلال: وفي «المحكم»: دُلُّ المرأة ودَلَّالُها: تَدَلَّلُها على زَوْجِها، وذلك أن تُرِيه جُرْأَةً عليه في تَغْنُج وتَشَكُّل كأنها تُخالفه وليس بها خلاف.

الفصل الثاني

في ذكر أوقاف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

روى البخاري (١٤: ٤) رحمه الله تعالى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: أصابَ عُمَرُ بِخَيْرٍ أَرْضاً فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَصَبْتُ أَرْضاً لَمْ أُصِبْ مَالاً قَطُّ أَنْفَسَ مِنْهَا، فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا. فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ: أَنَّهُ لَا يُبَاعُ أَصْلُهَا وَلَا يُوهَبُ وَلَا يُورَثُ، فِي الْفُقَرَاءِ وَالْقُرْبَى وَالرَّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالضَّيْفِ وَابْنِ السَّبِيلِ، لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقاً غَيْرَ مَتَمَوْلٍ فِيهِ. انتهى.

قال القاضي رحمه الله تعالى في «المشارك» (١: ١٣٦) واسم هذا المال: ثَمَغ: بفتح الثاء وسكون الميم، قال: وَقَيْدُهُ الْمَهْلَبُ بفتح الميم. انتهى.

وأضاف إليها، رضي الله تعالى عنه، مواضع في خلافته أوقفها فيها، وقَدَّمَ على النَّظَرِ في جميعها حَفْصَةَ بنته أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، وَكُتِبَ لَهَا بِذَلِكَ، وَنُصِّى الْكِتَابُ ذَكَرَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ حَدَّثُ بِهِ حَدَثُ الْمَوْتِ، أَنْ ثَمَغاً

وَصِرْمَةَ ابْنِ الْأَكْوَعِ وَالْعَبْدَ الَّذِي فِيهِ، وَمِائَةَ السَّهْمِ الَّذِي بِخَيْرِ رَقِيقِهِ الَّذِي فِيهِ،
وَالْمِائَةَ الَّتِي أَطْعَمَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْوَادِي، تَلِيَهُ حَفْصَةُ مَا عَاشَتْ، ثُمَّ
تَوَلَّيَهُ ذَا الرَّأْيِ مِنْ أَهْلِهَا، أَنْ لَا يُبَاعَ وَلَا يُشْتَرَى، يُنْفَقُهُ حَيْثُ يَرَى، مِنَ السَّائِلِ
وَالْمَحْرُومِ وَذِي الْقُرْبَى، وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ إِنْ أَكَلَ، أَوْ أَكَلَ أَوْ اشْتَرَى رَقِيقًا مِنْهُ.
انتهى.

فائدة لغوية:

في «المحكم»: نَفَسَ الشَّيْءُ نَفَاسَةً فَهُوَ نَفِيسٌ وَنَافِسٌ: رَفَعَ، وَأَنْفَسَ الشَّيْءُ:
صَارَ نَفِيسًا.

وقال اللحياني: النَّفِيسُ وَالْمُنْفِيسُ الْمَالُ الَّذِي لَهُ خَطَرٌ ثُمَّ عَمٌّ، فَقَالَ: كُلُّ
شَيْءٍ لَهُ خَطَرٌ فَهُوَ نَفِيسٌ وَمُنْفِيسٌ. وفي «الأفعال» لابن طريف: نَفِستَ فِي الشَّيْءِ
— بفتح النون وكسر الفاء — نَفَاسَةً: رَغِبْتَ.

الفصل الثالث

في ذكر أوقاف علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

في «الكامل» للمبرد (١٠٦:٣): قال أبو نيزر: جاءني علي بن أبي طالب رضي
الله تعالى عنه وأنا أقوم بالضيعتين: عين أبي نيزر والبُعْيِغَةَ، فقال: هل عندك من
طعام؟ فقلت: طعام لا أرضاه لأمير المؤمنين: قَرَعُ من قرع الضيعة صنعتها بأهالة
سِنَخَةٍ، فقال عليّ به، فقام إلى الربيع فغسل يده، ثم أصاب من ذلك شيئاً، ثم
رجع إلى الربيع، فغسل يديه حَتَّى أَنْقَاهُمَا، ثُمَّ ضَمَّ يَدَيْهِ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا إِلَى
أُخْتِهَا، وَشَرِبَ حُسًى مِنَ الرَّبِيعِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا نِيزَرِ إِنْ الْأَكْفُ أَنْظَفُ الْإِنْيَةِ، ثُمَّ
مَسَحَ كَفَّيْهِ عَلَى بَطْنِهِ وَقَالَ: مَنْ أَدْخَلَهُ بَطْنُهُ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، ثُمَّ أَخَذَ الْمِعْوَلَ
وَانْحَدَرَ فِي الْعَيْنِ، وَجَعَلَ يَضْرِبُ، وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الْمَاءُ، فَخَرَجَ وَقَدْ تَفَضَّجَ جَبِينُهُ عَرَقًا،
فَانْتَكَفَفَ الْعَرَقُ عَنْ جَبِينِهِ، ثُمَّ أَخَذَ الْمِعْوَلَ وَعَادَ إِلَى الْعَيْنِ فَأَقْبَلَ يَضْرِبُ فِيهَا وَجَعَلَ
يُهِمُّهُمْ فَاثْنَالَتْ كَأَنَّهَا عُنُقُ جَزُورٍ، فَخَرَجَ مُسْرِعًا فَقَالَ: أَشْهَدُ اللَّهَ أَنَّهَا صَدَقَةٌ، عَلَيَّ

بدواة وصحيفة، فَعَجَلْتُ بِهِمَا إِلَيْهِ فَكَتَبَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: هَذَا مَا تَصَدَّقُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، تَصَدَّقُ بِالضَّيْعَتَيْنِ الْمَعْرُوفَتَيْنِ بَعَيْنِ أَبِي نِزْرِ، وَالْبُغْيِغَةِ عَلَى فُقَرَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَابْنِ السَّبِيلِ لِيَقِيَ اللَّهُ بِهِمَا وَجْهَهُ حَرَّ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا تُبَاعَا وَلَا تُورَثَا حَتَّى يَرْتَهُمَا اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ، إِلَّا أَنْ يَحْتَاجَ إِلَيْهِمَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، فَهُمَا طَلَقَ لَهُمَا، لَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِمَا. فَكَرِبَ الْحُسَيْنَ دَيْنٌ فَحَمَلَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةُ بَعَيْنِ أَبِي نِزْرِ مَائَتِي أَلْفَ دِينَارٍ، فَأَبَى أَنْ يَبِيعَ وَقَالَ: إِنَّمَا تَصَدَّقُ بِهِمَا أَبِي لَيْقِيَّ اللَّهُ وَجْهَهُ حَرًّا^(١) النَّارِ.

فائدة لغوية:

في التعريف بأبي نيزر: لم يذكره أَبُو عَمْرٍاءُ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، وذكره ابن فَتْحُونَ فقال: أَبُو نِزْرِ كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ الْأَعَاجِمِ، قَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ.

وقال المبرّد (٢٠٧:٣) صَحَّ عِنْدِي أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ النَّجَاشِيِّ، رَغِبَ فِي الْإِسْلَامِ صَغِيرًا فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مَعَهُ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا تَوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَارَ مَعَ فَاطِمَةَ وَوَلَدِهَا، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ؛ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بِالضَّيْعَتَيْنِ: عَيْنِ أَبِي نِزْرِ وَالْبُغْيِغَةِ. فوائد لغوية في عشر مسائل:

الأولى: في «المعجم» (٢٦٢) الْبُغْيِغَةُ بضم أولها على لفظ التصغير بيائين وغينين معجمتين: ماءٌ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بَيْنِعَ، اسْتَقَاقَهَا مِنْ قَوْلِهِمْ: بَثْرُ بُغْيِغٍ: إِذَا كَانَتْ قَرْيَةُ الْمُنْتَرَعِ^(٢) تُنْزَعُ بِالْعِقَالِ؛ قَالَ الرَّاجِزُ^(٣):
* بُغْيِغٌ تُنْزَعُ بِالْعِقَالِ *

الثانية: في المشارق (٢٥٢:١) فِي تَفْسِيرِ الدُّبَاءِ: الْقَرَعَةُ - بِسُكُونِ الرَّاءِ - وَجَمْعُهَا قَرَعٌ كَذَلِكَ. وَحَكَى ثَعْلَبٌ: قَرَعَةٌ - بِتَحْرِيكِ الرَّاءِ أَيْضًا.

(١) م: من.

(٢) م ط: المشرع.

(٣) اللسان (بغغ).

الثالثة: في «الصحاح» (٤: ١٦٢٩، ١: ٤٢٢، ٤٢٤) الإهالة: الودك، وزَنَخَ الدهن
— بالكسر — يَزْنِخ زَنْخاً: تَغَيَّرَ فهو زَنْخٌ، وسَنْخُ بالكسر أيضاً لُغَةٌ فيه.

الرابعة: في «ديوان الأدب» (١: ٤١٣) الربيع: الجدول الصغير، والجدول:
النَّهْرُ الصغير.

الخامسة: في «المحكم» (٣: ٣٦٧) حسا الشيء حسواً وتحسَّاه: بَلَغَ، قال
سيبويه: التحسَّى: عملٌ في مُهَلَّة. وقال ابن القوطية (١: ٢٦٤) حَسَوْتُهَا: ابتلعتها جُرْعَةً
بعد جُرْعَةٍ. وفي «الصحاح» (٦: ٢٣١٣) حسوتُ حسوةً واحدةً، وفي الإناء:
حُسُوةً بالضم. وفي «المقصور والممدود» لابن القوطية: والحسَى: جَمَعَ حُسُوةً
وحُسُوةً.

السادسة: تَفَضَّجَ جَبِينُهُ عَرَقاً: أَي رَشَحَ، وقد تقدَّم الكلامُ على التَّفَضُّجِ في
باب من كان يكتب أموال الصدقة.

السابعة: في «الصحاح» (٤: ١٤٣٦) نَكَفْتُ الدَّمَعَ انْكَفُهُ نَكْفاً: إِذَا نَحَيْتَهُ عَنْ
خَدِّكَ بِإِصْبَعِكَ. انتهى.

وبفتح الكاف في الماضي، وَضَمَّهَا في المُسْتَقْبَلِ، قَيَّدَهُ الفارابي.

الثامنة: في «الصحاح» (٥: ٢٠٦٢): والهِمَّهْمَةُ: ترديد الصَّوْتِ فِي الصَّدْرِ، بين
الهاء والميم.

التاسعة: في «الصحاح» (٤: ١٦٤٩) انثال عليه التراب: أَي انصب، ويقال:
انثال عليه الناس من كل وجه: أَي انصبوا.

العاشرة: في «الصحاح» (٤: ١٥١٨) الطَّلَقُ — بالكسر — الحلال، يقال هو لك
طَلَقاً.

الباب العاشر

في صاحب الموارث (١) وفيه فصلان

الفصل الأول

في صرف الميراث لِبَيْتِ المالِ إِذَا عُدِمَتِ الْعَصْبَةُ

في «الجواهر» لابن شأس: إِذَا عُدِمَتِ الْعَصْبَةُ مِنْ جِهَةِ الْقَرَابَةِ، فَالْعَصْبَةُ لِمُعْتَقِ الْمَيِّتِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَيًّا فَلِعَصَبَاتِ مُعْتَقِ الْمُعْتَقِ إِلَى حَيْثُ تَنْتَهِي، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَالْمَالُ لِبَيْتِ الْمَالِ، وَهُوَ أَيْضًا عَصْبَةٌ عَلَى الْمَشْهُورِ، وَيَسْتَعْرِقُ إِذَا لَمْ يَكُنْ وَاِرِثُ، وَيَأْخُذُ مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ الْفُرُوضِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَيِّتِ إِلَّا ذُو فَرَضٍ.

قال الشيخ أبو عمر: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَصْبَةً وَلَا وَلَاءٌ فَبَيْتُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ إِذَا كَانَ مَوْضُوعًا فِي وَجْهِهِ، وَلَا يَرِثُ ذَوُو الْأَرْحَامِ وَلَا يُرَدُّ عَلَى أَهْلِ السَّهَامِ.

قال الأستاذ أبو بكر، قال أصحابنا: هَذَا فِي زَمَانٍ يَكُونُ الْإِمَامُ فِيهِ عَدْلًا، فَإِنْ كَانَ غَيْرَ عَدْلٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يُورِثَ ذَوُو الْأَرْحَامِ، وَأَنْ يُرَدَّ مَا فَضَلَ عَلَى ذَوِي السَّهَامِ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ أَيْضًا: رَأَيْتُ لَابِنِ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: مَنْ مَاتَ وَلَا وَاِرِثَ لَهُ، قَالَ: يُتَصَدَّقُ بِمَا تَرَكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْوَالِي يُخْرِجُهُ فِي وَجْهِهِ مِثْلَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَيُدْفَعُ إِلَيْهِ. انْتَهَى.

(١) علق في حاشية ط: لا معنى لذكر هذا المبحث لأنه لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويبدو من سائر التعليقات أن كاتبه مناهض لرأي المالكية المعتمدين على رأي زيد بن ثابت).

فائدتان لغويتان :

الأولى : في «الصّحاح» (٢٩٥:١) الميراث^(١) أصله مَوْرَث انقلبت الواو ياءً لِكَسْرِ ما قبلها، والتراثُ أصلُ التاءِ فيه واو، تقول وَرِثْتُ أَبِي وَوَرِثْتُ [الشيء] مِنْ أَبِي أَرِثُهُ - بالكسر فيهما - وَرِثًا وَوَرِثَةً وَإِرْثًا، والألف منقلبة من الواو، وَرِثَةٌ، التاء عَوْضٌ من الواو.

الثانية: في «الصّحاح» (١٨٢:١) عَصَبَ رَأْسَهُ بِالْعِصَابَةِ تَعْصِيياً؛ وَعَصَبَةُ الرجل: بَنُوهِ وَقَرَابَتُهُ لِأَبِيهِ، وَإِنَّمَا سُمُّوا عَصَبَةً لِأَنَّهُمْ عَصَبُوا بِهِ، أَي أَحَاطُوا بِهِ، فَلِأَبِ طَرَفٍ وَالابْنِ طَرَفٍ وَالْعَمِ جَانِبٌ، وَالْأَخِ جَانِبٌ، وَالْجَمْعُ الْعَصَبَاتُ.

الفصل الثاني

في ذكر مَنْ قال بتوريث ذوي الأرحام
وذكر أَوَّلَ مَنْ أَبْطَلَ دِيوَانَ الْمَوَارِيثِ

روى الترمذيّ (٢٨٥:٣) رحمه الله تعالى عن أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حَنِيفٍ قال: كتب عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه إلى أَبِي عُبَيْدَةَ ابْنِ الْجَرَّاحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: الله ورسوله مولى مَنْ لا مَوْلَى لَهُ، والخال وارِثٌ مَنْ لا وارِثَ لَهُ.

قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وروى أيضاً رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الخال وارث من لا وارث له. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

وقد أرسله بعضهم، ولم يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ.

(١) م: ميراث.

قال أبو عيسى (٣: ٢٨٥-٢٨٦): واختلف فيه أصحاب النبي صَلَّى الله عليه وسلم، فَوَرَّثَ بعضهم الخَالَ والخَالَةَ والعَمَّةَ، وإلى هذا الحديث ذهب أكثر أهل العِلْمِ في تَوْدِثِ ذَوِي الأَرْحَامِ، وأما زيد بن ثابت فلم يورِّثهم وجعل الميراث في بيت المال. انتهى.

وقال المظفر في كتابه المنسوب إليه: وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين عهد المعتضد^(١) بردَّ الفاضل من سهام ذَوِي القُرْبَى على ذَوِي الأَرْحَامِ، وأبطل ديوان الموارث. انتهى.

فائدة تاريخية:

المُعْتَضِدُ الذي ذكره المظفر هو أبو العباس أحمد بن طَلْحَةَ المَوْفَّقُ بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب، بويع له لإحدى عشرة ليلة بقيت من رَجَب سنة تسع وسبعين ومائتين وتوفي ببغداد لسبع بقين من شهر ربيع الآخر، سنة تسع وثمانين ومائتين، ذكر نسبته ومدته القاضي القضاعي في كتاب «الأنباء».

(١) قارن بما ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء: ٤٠٠.

الباب الحادي عشر في المستوفي

وهو الرجل يبعثه الإمام ليقبض المال من العمال، ويستخلصه منهم، ويقدم به عليه^(١).

روى البخاري (٢٠٧: ٥) رحمه الله تعالى عن بُرَيْدَةَ رضي الله تعالى عنه قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم علياً إلى خالد رضي الله تعالى عنهما ليقبض الخمس، وكنت أقبض علياً، وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟ فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له، فقال: يا بُرَيْدَةُ أَتُبْعِضُ علياً؟ فقلت: نعم، فقال: لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك. انتهى من باب بعث علي وخالد إلى اليمن.

وقال ابن إسحاق في «المسير» (٦٠٠: ٢): وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه إلى أهل نَجْرَانَ ليجمع صدقتهم، ويقدم عليه بجزيته.

قال ابن الأثير (٣٠٠: ٢) وذلك في سنة عشر.

قال: ففعل وعاد، فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع. انتهى.

قلت: وكان الذي أخذ صدقاتهم عمرو بن حزم، حسبما تقدم في باب المفقء في الدين، والذي أخذ جزيتهم أبو عبيدة ابن الجراح، حسبما ثبت في باب الجزية.

(١) م: عليهم.

تنبيه:

قد تقدّم ذكر علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - في باب القاضي (١)
فأغنى ذلك عن الإعادة هنا.

فائدة لغوية:

ابن القوطية (٣: ٣٢٩) وَفَى الشَّيْءُ وَفَاءً تَمْ. وفي «الصحاح» (٦: ٢٥٢٦) أَوْفَاهُ
حَقَّهُ وَوَفَّاهُ بِمَعْنَى، أَي أَعْطَاهُ وَافِيًا، وَاسْتَوْفَى حَقَّهُ وَتَوَفَّاهُ بِمَعْنَى.

(١) انظر ص: ٢٧٣ وما بعدها.

الباب السَّابِعُ فِي الْمَشْرِفِ

قال الهروي في «الغريبين»^(١): بعث عمر رضي الله تعالى عنه بعاملٍ ثم عزله، فانصرف إلى منزله بلا شيء، فقالت له امرأته: أين مرافقُ العَمَالِ؟ فقال لها: كان معي ضَيِّزَنَانِ يحفظان ويعلمان، يعني الملكين.

وقال القَزَّازُ في «جامع اللُّغات»: بَعَثَ عُمَرُ رضي الله تعالى عنه بعاملٍ فَعَزَلَهُ، فجاء بما كان معه من المالِ، وانصرف إلى منزله بغير شيء، فقالت له امرأته: أين التُّحَفُ وَأَيْنَ مرافقُ العَمَالِ؟ فقال لها: كان معي ضَيِّزَنٌ. فَتَلَفَعْتُ وَأَتَتْ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهم وقالت: يا أمير المؤمنين بَعَثْتُ مع زَوْجِي بَضِيْزَيْنِ فأتاني صَفَرُ اليدين، فقال: ما فعلت، علي بزوجهما، فأتاه فقال له: أنا بعثتُ معك بضيزين؟ فقال: كان معي ضَيِّزَنَانِ يَحْفَظَانِ وَيَعْلَمَانِ، وأشار إلى المَلَكَيْنِ، فقال لها عُمَرُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: صَدَقَ، قَدْ ذَكَرْتُ. انصَرِفِ إلى منزلِك، ثم قال لها: ما أَمَلْتُ فِيهِ؟ قالت: كذا وكذا، فقال: يَا يَرْفَأُ، أَعْطِهَا ثُمَّ أَعْطِهَا، ثم قال لها: أَرْضَيْتِ؟ قالت: نعم.

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ فِي كِتَابِهِ «فِي الْأَمْوَالِ» (٧١٠) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى أَنَّ عُمَرَ بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا سَاعِيًا عَلَى بَنِي كِلَابٍ أَوْ عَلَى بَنِي سَعْدِ بْنِ دُبْيَانَ، فَقَسَمَ فِيهِمْ وَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا حَتَّى جَاءَ بِجُلْسِهِ الَّذِي خَرَجَ بِهِ عَلَى رَقَبَتِهِ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ مَا جِئْتَ بِهِ مِمَّا يَأْتِي بِهِ الْعُمَالُ مِنْ عُرَاضَةٍ أَهْلِهِمْ؟ فَقَالَ: كَانَ مَعِيَ ضَاغُطٌ، فَقَالَتْ: كُنْتُ أَمِينًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(١) قارن باللسان (ضزن).

وسلم وعند أبي بكر فبعث معك عُمَرُ ضَاغِطًا؟! فقامت بذلك في نِسائها واشتكت عُمَرُ رضي الله تعالى عنهم، فبلغ ذلك عُمَرَ فَدَعَا مُعَاذًا فقال: أنا بعثت معك ضَاغِطًا؟ فقال: يا أمير المؤمنين لم أجد شيئاً أَعْتَذِرُ به إِلَيْهَا إِلَّا ذَلِكَ، قال: فضحك عمر وأَعْطَاهُ شيئاً وقال: أَرْضِهَا به.

قال أبو عُبَيْد القاسم (٧١١) قال ابنُ جُرَيْج: قوله: ضَاغِطًا، يعني: رَبَّهُ جُلًّا

ثَنَاهُ.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: قال الهروي والقزازي: الضَّيْزَنُ في حديث عُمَرَ رضي الله تعالى عنه: الحَافِظُ الثَّقَةُ. وقال ابنُ سيده: الضَّيْزَنُ الَّذِي يُسَمِّيهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ: الْبُنْدَارُ، يكون مع عاملِ الْخَرَجِ، وحكى اللُّحْيَانِي: جعلته ضَيْزَنًا عليه: أي بُنْدَارًا، وَنُونُهُ أَصْلِيَّةٌ عندهم، ووزنه على ذلك فَيَعْلُ مثل فَيَصِلُ وفَيَلِقُ. وقال ابنُ سيده أيضاً: الضَّيْزَنُ: الشَّرِيكُ، والضَّيْزَنُ: الَّذِي يُزَاحِمُ عَلَى الْحَوْضِ، والضَّيْزَنَانِ، الْمُسْتَقِيمَانِ مِنْ بَثْرِ وَاحِدَةٍ، والضَّيْزَنُ: الَّذِي يُزَاحِمُ أَبَاهُ فِي امْرَأَتِهِ؛ وقال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ^(١): [من البسيط] وَالْفَارِسِيَّةُ فِيهِمْ غَيْرُ مُنْكَرَةٍ فَكُلُّهُمْ لِأَبِيهِ ضَيْزَنٌ سَلِفٌ

وقال اللُّحْيَانِي: فِي كُلِّ رَجُلٍ زَاحِمٌ رَجُلًا: فَهُوَ ضَيْزَنٌ لَهُ.

الثانية: فِي «الصحاح» (١٢٧٩: ٣): تَلَفَّعَتِ الْمَرْأَةُ بِمِرْطِهَا أَيْ تَلَحَّفَتْ بِهِ، وَاللَّفَّاعُ: مَا يُتَلَفَعُ بِهِ.

الثالثة: فِي «الصحاح» (٩١٦: ٢): الْجِلْسُ لِلْبَعِيرِ، وَهُوَ كِسَاءٌ رَقِيقٌ يَكُونُ تَحْتَ الْبَرْدَعَةِ، بِكسر الحاء وسكون اللام. وفي «المحكم» جِلْسُ الْبَيْتِ: مَا يُبْسَطُ تَحْتَ حَرِّ الْمَتَاعِ مِنْ مِسْحٍ وَنَحْوِهِ.

الرابعة: فِي «الصحاح» (١٠٨٨: ٣) قَالَ: اشْتَرَى عُرَاضَةً لِأَهْلِكَ: أَيْ هَدِيَّةً وَشَيْئاً تَحْمِلُهُ إِلَيْهِمْ.

(١) ديوان أوس: ٧٥ واللسان (ضرن).

تنبيه:

قد ثبت مما تقدم أَنَّ بَعَثَ مَنْ يَحْفَظُ مع العامل كان من عَمَلِ الناس قديماً لكنه لم يثبت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء ولا عن الخلفاء رضوان الله تعالى عليهم، لأمانة الناس حينئذٍ، وكونهم خير القرون، وقد استمر العمل عليه، ولا أعلم أوّل من عمله في الإسلام.

تنبيه ثان:

قد تقرر فيما تقدم في هذا الباب تسمية الثقة الذي يُجعل مع العامل «ضَيِّزاً» في القديم، وتسميته عند أهل العراق: بُنْدَاراً، وأما تسميته مُشْرِفاً بالمغرب في هذا العصر فإنما سُمّي بذلك لاطلاعه وإشرافه على جميع أعمال العامل.

فائدة لغوية في معنى الجبابة واشتقاقها، وتصريف الفعل منها، والنسب إليها:

الجبابة: جمع المال وتحصيله؛ قال الجوهري في «الصحاح» (٦: ٢٢٩٧) قال الكسائي: جبيت الماء في الحوض وجبوتُهُ: أي جمعته، والجبابة: الحوض الذي يُجْبى فيه الماء للإبل، والجمع: الجَوَابِي. وفي «الديوان» (٤: ٧٠) جبيت الخراج أجبيه جِبَايَةً، وجبوتهُ أجبوه جَبَاوَةً أي جمعته. وقال الهروي (١: ٣١٧): وهو حسن الجببة والجبوت؛ وفي «المحكم»: جَبَاوَةٌ نادر. قال سيبويه: ادخلوا الواو على الياء لكثرة دخول الياء عليها. وفي «المحكم» أيضاً جَبى الخراج والماء في الحوض يجباه جمعه، حكاها سيبويه، وهي عنده ضعيفة. قال ابن جنى: هي كَأَبَى يَأْبَى شبهوا الألف في آخره بالهمزة في قرأ يَقْرَأُ، وَهَذَا يَهْدَأُ. وفي «تبصرة» الصِّمَرِي^(١) في النسب إلى ما كان على فعالة أو فُعالة فيما لامه ياء وجهان: الأول: قلب الياء همزة، والثاني: قلبها واواً، ثم تدخل عليها ياء النسب كسِقَاتِي وسِقَاوِي في النسب إلى سِقَايَةٍ، وأما ما لامه واو فليس فيه إلّا وجه واحد، وهو إبقاء الواو على حالها ولا تُغَيَّرُ البتّة ثم تدخل عليها ياء النسب.

(١) عبدالله بن علي بن إسحاق الصيمري أبو محمد النحوي، كان فهماً عاقلاً دخل مصر، وكتابه «التبصرة» في النحو أحسن فيه التعليل على مذهب البصريين، وأهل المغرب يعتمدونه، وقد أكثر النقل عنه أبو حيان أثير الدين (انظر إنباه الرواة ٢: ١٢٣ والوافي للصفدي ١٧: ٣٣٧ وبغية الوعاة ٢: ٤٩).

الجزء السابع

في الحالات الاخرانية
وما أضيف إليها
وفيه أحد عشر باباً

الباب الأول في فضل الخازن الأمين وفي معنى الخزن وتصريف الفعل منه

١ - فضل الخازن الأمين :

روى البخاري (١١٥:٣) (١) رحمه الله تعالى عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: الْخَازِنُ الْأَمِينُ الَّذِي يُؤَدِّي مَا أَمَرَ بِهِ طَيِّبَةً نَفْسُهُ، أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ. انتهى.

٢ - معنى الخزن :

ومعنى خَزَنَ الشَّيْءَ: إِحْرَازَهُ وَتَغْيِيْبَهُ. وفي «المحكم» (٦٢:٥) خَزَنَ الشَّيْءَ يَخْزُنُهُ خَزْنًا، وَاخْتَزَنَهُ: أَحْرَزَهُ. وفي «الديوان» (١٣٥:٢) بفتح الزاي في الماضي وَضَمَّهَا في المستقبل. وفي «الغريبين»: خَزَنَ لَهُ الْمَالُ: إِذَا غَيَّبَهُ. وقال ابن سيده: وَالْخِزَانَةُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يَخْزُنُ فِيهِ الشَّيْءُ. وفي التنزيل ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خِزَائِنُهُ﴾ (الحجر: ٢١). وَالْخِزَانَةُ: عَمَلُ الْخَازِنِ. وقال القاضي في «المشارك» (٢٣٤:١): الْخِزَانَةُ - بِالْكَسْرِ - اسْمُ الْمَكَانِ الَّذِي يُخْزَنُ فِيهِ الشَّيْءُ، وَهُوَ أَيْضًا عَمَلُ الْخَازِنِ. وقال الجوهري (٢١٠٨:٥) الْمَخْزُونُ مَا يُخْزَنُ فِيهِ الشَّيْءُ، وَالْخِزَانَةُ وَاحِدَةُ الْخَزَائِنِ، وَخَزَنْتُ السِّرَّ وَاخْتَزَنْتُهُ: كَتَمْتُهُ. قال الهروي: وَيُقَالُ لِلسَّرِّ مِنَ الْحَدِيثِ: مُخْزَنٌ. وقال ابن سيده: وَخِزَانَةُ الْإِنْسَانِ: قَلْبُهُ، وَخَازِنُهُ وَخَزَائِنُهُ: لِسَانُهُ، وَكِلَاهُمَا عَلَى التَّمْثِيلِ.

وقال لقمان لابنه: إِذَا كَانَ خَازِنُكَ حَفِيظًا، وَخِزَانَتُكَ أَمِينَةً، رَشِدْتَ فِي أَمْرِكَ: دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ، يَعْنِي: اللِّسَانَ وَالْقَلْبَ. انتهى.

(١) قارن أيضاً بالبخاري ١١٥:٣، ١٣٥.

الباب الثاني في خازن التقدير، وهو صاحب بيت المال وفيه فصلان

الفصل الأول
في تعجيل قسم النبي صلى الله عليه وسلم
ما أتاه من الفَيء في يومه

روى أبو عُبَيْد القاسم بن سَلَام رحمه الله تعالى في «كتاب الأموال» (٣١٦) عن الحسن^(١) بن مُحَمَّد أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لم يَكُنْ يُقِيلُ مَالاً عنده ولا يُبَيْتُهُ، قال أبو عُبَيْد: يعني إنَّ جاءه غُدْوَةٌ لَمْ يَنْتَصِفِ النَّهَارُ حَتَّى يَقْسِمَهُ، وَإِنْ جاء عَشِيَّةً لَمْ يَبْتَ حَتَّى يَقْسِمَهُ.

وَرَوَى^(٢) أَبُو داود (١٢٣:٢) رحمه الله تعالى عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان إِذَا أَتَاهُ الْفَيءُ قَسَمَهُ فِي يَوْمِهِ. وقد تَقَدَّمَ في باب كاتب الجيش.

وَرَوَى البخاري^(٣) (١١٤:١) رحمه الله تعالى عن أَنَسٍ رضي الله تعالى عنه قال: أَتَيْتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَقَالَ: انْثُرُوهُ فِي الْمَسْجِدِ؛ وَكَانَ أَكْثَرُ مَالٍ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ جَاءَ وَجَلَسَ

(١) ط: الحسين.

(٢) سقطت هذه الفقرة من م ط؛ وهي ثابتة في الطبعين التونسية والمصرية.

(٣) م ط: وروى أبو داود (وهو وهم لسقوط الفقرة السابقة).

إليه، فما كان يرى أحداً إلا أعطاه إذ جاءه العباس فقال: يا رسول الله أعطني فإني فاديت نفسي وفاديت عقيلاً، فقال له رسول الله: خذ، فحثا في ثوبه ثم ذهب يُقله فلم يستطع، فقال: يا رسول الله أوامر بعضهم أن يرفعه إلي؟ قال: لا، قال: فارفعه أنت علي، قال: لا، فنثر^(١) منه ثم ذهب يُقله. فقال: يا رسول الله مر بعضهم يرفعه، قال: لا، قال فارفعه أنت علي، قال: لا، فنثر^(١) منه ثم احتمله فألقاه على كاهله ثم انطلق، فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يُتبعه بصره حتى خفي علينا عجباً من حرصه، فما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثم منها درهم. انتهى.

وفي كتاب «الجامع» من تأليف ابن يونس: وفي سنة عشر قديم بمال البحرين وهو مائة ألف وثمانون ألف درهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين الناس. انتهى.

وفي كتاب ابن بطال في باب القطائع: قال إسماعيل بن إسحاق: مال البحرين كان من الجزية.

الفصل الثاني

في اتخاذ الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم ورَضِيَ عَنْهُمْ
بَيْتَ الْمَالِ وَذِكْرُ مَنْ وَلَّوهُ النَّظَرَ فِي ذَلِكَ

١ - أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: في «العقد» لابن عبد ربّه أن أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه كان على بيت المال في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنهما، قال: ثم وجّههُ إلى الشام.

وفي «الاستيعاب» (١٤٧٩) لابن عبد البر رحمه الله تعالى: مُعَيَّقِبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ: استعمله أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم على بيت المال.

(١) - (١) سقط من م (لشابه النهائيين).

وفي «العمدة» للتلمساني: بلال بن حمامة رضي الله تعالى عنه، وحمامة أمه، وإليها كان يُنسب، وأبوه رباح كان لبعض بني جُمَح، فاشتره أبو بكر منهم، ثم أعتقه وكان له خازناً.

٢ - عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (١٤٧٩) معيقيب بن أبي فاطمة: استعمله أبو بكر وعمر على بيت المال، وقد تقدّم ذكره.

وفي «الاستيعاب» (٨٦٥) أيضاً: عبدالله بن الأرقم بن عبد يغوث، كتب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم لأبي بكر، واستكتبه أيضاً عمر رضي الله تعالى عنهم، واستعمله على بيت المال وعثمان رضي الله تعالى عنهم بعده.

وفي كتاب «الأموال» للداودي: كان عمر رضي الله تعالى عنه قد أخرج عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه إلى العراق على صلاتهم وبيت مالهم وأحكامهم، وعمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه على جيوشهم، وسهل بن حنيف رضي الله تعالى عنه على مساحة الأرض.

٣ - عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (٥٣٩) كان زيد ابن ثابت رضي الله تعالى عنه على بيت المال في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه، وكان لزيد عبد اسمه وهيب، فأبصره عثمان يعينهم في بيت المال، فقال: من هذا؟ فقال زيد: مملوك لي، فقال عثمان: أراه يعين المسلمين، وله حق وأنا أفرض له، ففرض له ألفين، فقال زيد: والله لا تفرض لعبد ألفين ففرض له ألفاً. وقد تقدّم من وليه لعمر بن الخطاب.

ذكر عبدالله بن الأرقم وأنه وليه لعثمان أيضاً:

وفي «العقد» (٤: ١٦٤، ٢٧٣) لابن عبد ربه: كان على بيت المال في أيام عثمان رضي الله عنه: عبدالله بن الأرقم، ثم استعفاه. انتهى.

٤ - علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: في كتاب «معرفة علماء مصر ومن دخلها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم» تأليف أبي سعيد

عبدالرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي رحمه الله تعالى: إبراهيم القبطي مؤلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يُكنى أبارافع، شهد الفتح بمصر واختط بها، وصار أبورافع بعد ذلك إلى علي بن أبي طالب فولاه بيت مال الكوفة، وتوفي بها سنة أربعين.

وفي «الاستيعاب» (٨٤) عند ذكر أبي رافع: كان عبداً لله بن أبي رافع خازناً وكتائباً لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، وكان أبوه، أبورافع، مؤلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمه سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقابلة إبراهيم ابنه. انتهى.

وفي «العقد» لابن عبدربه: كان علي رضي الله تعالى عنه يقسم بيت المال في كل جمعة حتى لا يبقى فيه شيئاً، ثم يرش له ويقيّل فيه ويتمثل بهذا البيت: هذا جنائي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه انتهى.

تنبيه:

قد تقدم ذكر أبي عبدة ومُعَيْقِب وبلال وعبدالله بن الأرقم وعبدالله بن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهم فيما تقدّم من الكتاب فأغنى عن الإعادة، وأمّا أبورافع رضي الله تعالى عنه وعبدالله ولده ففيما تقدّم من ذكر والده في باب صاحب الثقل، وفيما قيّدته في هذا من كلام أبي عمر ابن عبدالبر كفاية في شأنهما. انتهى.

الباب الثالث في الوزن

روى مسلم (١: ٤٧١) رحمه الله تعالى عن محارب^(١): سمع جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه يقول: اشترى مني النبي صلى الله عليه وسلم بعيراً بأوقيتين وبدرهم، أو درهمين قال: فلما قدم صِراًراً أَمَرَ ببقرة فذبحت، فأكلوا منها، فلما قدم المدينة أمرني أن آتي المسجد فأصلي ركعتين، فوزن لي وزادني، وروي: ووزن لي ثمن البعير فأرجح لي صلى الله عليه وسلم.

وروى النسائي (٧: ٢٨٣) رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة دعا بميزان فوزن لي وزادني.

وروى أبو داود (٢: ٢٢٠) رحمه الله تعالى عن سويد بن قيس^(٢) رضي الله تعالى عنه قال: جلبتُ أنا ومخرفة العبدي^(٣) بَزّاً من هجر، فأَتينا به مكة، فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي فساومنا بسرًاويل، فبعناه وثمَّ رجلٌ يزنُ بالأجر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: زن وأرجح.

وذكر أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في «الاستيعاب» (١٦٧٨) في أخبار أبي سفيان بن حرب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه من غنائم حنين، وكان شهادتها معه، مائة بعير وأربعين أوقية، وزنها له بلال.

(١) محارب بن دثار السدوسي أبو دثار: محدث ثقة توفي سنة ١١٦ (تهذيب التهذيب ١٠: ٤٩).

(٢) سويد بن قيس العبدي أبو مرحب عرف بروايته حديث «رجل السراويل» هذا، رواه عنه سماك بن حرب (الإصابة ٣: ١٥٣).

(٣) انظر الإصابة ٦: ٦٩ (وقد يصحف أحياناً إلى غزوة بالميم).

تنبيه:

قد تقدم من ذكر بلال رضي الله تعالى عنه في باب الأذان ما فيه كفاية،
والحمد لله .

فوائد لغوية في سبع مسائل:

الأولى: ابن القوطية (٣: ٣٠٨) وزنت الشيء: امتحتته بما يعادله؛ ابن سيده:
وَزَنًا وَزِنَةً. ابن طريف: وزنت الرجل ووزنت له: إذا اقتضيته ثمن شيء يوزن،
وفي القرآن: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (المطففين: ٣).

ابن سيده: وإنه لحسن الوزنة جاءوا به على الأصل، ولم يُعلوه لأنه ليس
بمصدر، وإنما هو هيئة الحال. الهروي: والآلة التي توزن بها الأشياء: ميزان.
الجوهري (٦: ٢٢١٣): وأصله: موزان، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، قال
(٤: ١٤٢٢) وكِفَّة الميزان وكَفَّته - بالكسر والفتح - والجمع: كِفَفٌ، والسُّعْدَانَاتُ
(١: ٤٨٥) العقد التي في أسفل كِفَّة الميزان. انتهى. وفي «الغريب المصنف»^(١):
العقد التي في أسفل الميزان هي السُّعْدَانَات، والحَلَقَةُ التي تجتمع فيها الخيوط
في طرفي الحديد: هي الكِظَامَةُ؛ والحديدة: هي المعترضة^(٢) التي فيها اللسان
وهي المنجم^(٣)، ويقال لما يكتنف منها اللسان: الفيَّاران، واحدها فيَّار، والخيوط
الذي يرفع به الميزان: العَدْبَةُ.

قلت: والوزان مما جاء على فَعَالٍ مشدّد العين على جهة النسب لذي صنعة
أو حرفه يزاولها ويديمها كالنجّار والعطّار، قال الزمخشري في «المفصل» (٢١٢) في
باب النسب: وقد يبنى على فَعَالٍ وفاعِلٍ على ما فيه معنى النسب من غير إلحاق
الياء كقولهم: ثَوَابٌ وجَمَالٌ ولابن وتامر، والفرق بينهما أن فَعَالًا لذي صنعة يزاولها
ويديمها، وعليه أسماء المحترفين، وفاعلًا لمن يلبس الشيء [في الجملة].

(١) قارن بأدب الكاتب لابن قتيبة: ٢٠٠.

(٢) م ط: المعرضة.

(٣) صواب العبارة كما في أدب الكاتب: والحديدة المعترضة التي فيها اللسان هي المنجم.

الثانية: صِرار بالصاد المهملة المكسورة بعدها راء وألف وراء مهملتان أيضاً: بشر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة تَلْقَاءَ حَرَّةٍ وَأَقَمِ، قاله: البكري (٨٣٠).

الثالثة: في «الصحاح» (١: ٣٦٤) رجح الميزان يرجح ويرجُح رجحاناً أي مال، وأرجحت لفلان، ورجَّحت ترجيحاً: إذا أعطيته راجحاً.

الرابعة: قال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١٤٦٦): مخرفة العبدى، ويقال مخرمة، والصحيح: مخرفة بالفاء، اشترى منه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل سَراويل.

الخامسة: في «المحكم» البَزُّ: الثياب، والبَزَّازُ: بائع البزِّ، وحرفته: البَزَّازة. وقال الجوهري (٢: ٨٦٢) البَزُّ من الثياب: أمتعة البَزَّاز. وفي «الديوان» (٣: ١٢٣): البَزُّ بفتح الباء: متاع البزاز.

السادسة: في «المحكم» (٤: ١١٤)^(١) هَجَرَ—بفتح أوله وثانيه—مدينة البحرين معروفة، وهي معرفة لا تدخلها الألف واللام.

السابعة: في «المحكم»: السَّراويل: فارسي مُعَرَّب، يُذَكَّرُ ويؤنث، ولم يعرف الأصمعي فيها إلا التأنيث؛ قال الشاعر^(٢): [من الطويل]
أَرَدْتُ لَكَيْمًا يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهَا سَراويلُ قَيْسٍ وَالْوَفُودُ شُهُودُ
وَأَنْ لَا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ سَراويلُ عَادِيٍّ نَمَتُهُ ثُمُودُ

(١) ما جاء في المحكم هو: وهجر مدينة تصرف ولا تصرف.

(٢) ينسب الشعر لقيس بن سعد بن عبادة، وفيه قصة، خلاصتها أن رسولاً لملك الروم طويلاً وفد على معاوية، فأراد معاوية أن يريه من يبيذه طويلاً فأرسل إلى قيس فجاء فخلع سراويله ورمى بها إلى العليج فلم تتجاوز ثنودته، فلما ليم قيس في ذلك قال تلك الأبيات؛ والحكاية تتردد في كتب الأدب، انظر مثلاً الكامل للمبرد ١١٤: ١١٥ وقال ابن عبد البر (الاستيعاب: ١٢٩٣) خبره في السراويل عند معاوية كذب وزور مختلق ليس له إسناد، ولا يشبه أخلاق قيس ولا مذهبه في معاوية ولا سيرته في نفسه ونزاهته، وهي حكاية مفتعلة وشعر مزور (والبيتان في اللسان: سرل ومعهما خلاصة الحكاية).

والجمع سراويلات. قال سيبويه^(١): ولا يُكسَّر، وقد قيل سراويل واحده سرّوالة، قال: [من المتقارب]

عَلَيْهِ مِنَ اللَّؤْمِ سرّوَالَةٌ فَلَيْسَ يَرْقُ لِمُسْتَعْطَفٍ^(٢)
وسروله فسرول: ألبسه إياها فلبسها.

وفي «الصحاح» (١٧٢٩:٥) قال سيبويه: سراويل: واحدة، وهي أعجمية أُعربت فأشبهت من كلامهم ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة، فهي مصروفة في النكرة، وإن سميت بها رجلاً لم تصرف، وكذلك إن حَقَّرتها اسم رجل لأنها مؤنث على أكثر من ثلاثة أحرف.

وفي النحويين من لا يَعْرِفُهُ أيضاً في النكرة ويزعم أنه جمع سرّوال وسرّوالة ويُشَد:

* عَلَيْهِ مِنَ اللَّؤْمِ سرّوَالَةٌ *

ويحتج في ترك صَرْفِهِ بقول ابن مقبل^(٣): [من الطويل]

* فَتَى فَارِسِيٍّ فِي سَرَاوِيلٍ رَامِحٍ *

والعمل على القول الأول، والثاني أقوى.

(١) نقله في اللسان (سرل) ومعه البيت، حتى قوله «فلبسها».

(٢) نقله أيضاً في اللسان (سرل) (قال ابن بري: قوله فهي مصروفة في النكرة ليس من كلام سيبويه) حتى قوله: والثاني أقوى.

(٣) صدر البيت: أرى دونها ذب الرياد كأنه؛ انظر اللسان (ذب، رود، سرل) وديوان ابن مقبل: ٤١ وأمالى القالي ٢: ١٦٤؛ وذب الرياد هو ثور الوحش، لأنه يروود أي يذهب ويجيء، والرامح: حامل الرمح؛ شبه الثور الوحشي بالفارسي ذي السراويل للسواد الذي في قوائمه.

الباب الرابع في خازن الطعام وفيه فصلان

الفصل الأول

في ذكر ما جاء في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

خرج البخاري (٧: ٨١)^(١) رحمه الله تعالى عن عمر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيع نخل بني النضير ويحتسب لأهله قوتَ سنتهم .
وروى الترمذي (٣: ١٣١) رحمه الله تعالى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصاً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعزل نفقة أهله سنةً ثم يجعل ما بقي في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله .

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح .

وروى محمد بن حفص العطار الدوري عن أبي الحوراء^(٢) رحمهما الله

(١) قارن أيضاً بالبخاري ٦: ١٨٤ .

(٢) م ط: عن أبي الجوزاء؛ وأبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربيعي، لم يذكر أنه يروي عن الحسن (وإن كان ذلك ممكناً لأنه توفي سنة ٨٣) وأما الذي يروي عن الحسن فهو أبو الحوراء (بحاء وراء مهملتين) وهو ربيعة بن شيان السعدي البصري روى عن الحسن بن علي وعنه يزيد بن أبي مريم (وقع في تهذيب التهذيب: يزيد مصحفاً) وثابت بن عمار الحنفي؛ وقد روى هذا الحديث كل منهما أعني يزيد بن أبي مريم وثابت بن عمار عن أبي الحوراء في مسند أحمد ١: ٢٠٠، ٢٠١ . وخرجه من طرق أخرى بنص مقارب كل من البخاري ومسلم والدارمي وأحمد في مسنده ٣: ٤٩٠، ٤: ٣٨٤ .

والدوري المذكور هو محمد بن مخلد بن حفص العطار الحافظ كان معروفاً بالثقة والصلاح وتوفي سنة ٣٣١ (تذكرة الحفاظ: ٨٢٨) وقد صنف وخرج وعني بهذا الشأن كثيراً، وقول المؤلف هنا «انتهى من مسنده» يشير إلى مسند الدوري .

تعالى عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال، قلت له: ما تذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أذكر أنه حملني على عاتقه فأدخلني في غرفة الصدقة فأخذت تمرّة فجعلتها في فيّ، فقال: ألقها، أما علمت أن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد؟ قال: فأخرجتها من فيّ، انتهى من «مسنده» رحمه الله تعالى.

فوائد لغوية في خمس مسائل:

الأولى: الجوهري (٢: ٨٣٠، ٨٢٩): بنو النضير: حي من يهود خيبر، وهم دخلوا في العرب وهم على نسبهم إلى هارون أخي موسى عليه السلام. والنُّصار: الذهب، وكذلك النُّصير.

الثانية: ابن القوطية (٢: ٤٨٠) أفاء الله على المسلمين غنماً أو خيراً: جاء به إليهم.

الثالثة: ابن القوطية (٣: ٢٨٨) وَجَفَ وَجِيفاً وَأَوْجَفَ: أَسْرَعَ. الجوهري (٤: ١٤٣٧): الوجيفُ: ضربٌ من سير الإبل والخيّل، ووجف البعير وجفاً ووجيفاً، وَأَوْجَفْتُهُ أَنَا. وقال تعالى: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ (الحشر: ٦) أي: ما أعلمتم.

الرابعة: الجوهري (٤: ١٥٢١): العاتق: موضع الرداء من المنكب يذكر ويؤنث.

الخامسة: الجوهري (٤: ١٤١٠): الغُرْفَةُ: العِلِّيَّة والجمع غُرَفَاتٌ وَغُرَفَاتٌ^(١) وَغُرَفَاتٌ وَغُرَفٌ.

الفصل الثاني

فيما جاء من ذلك عن عمر رضي الله تعالى عنه

في «تاريخ ابن الأثير» (٣: ٥٧) قال أسلم: خرج عمر رضي الله تعالى عنه إلى حَرَّةٍ واقم وأنا معه، حتى إذا كنا بصرار إذا نار تسعر، فقال: انطلق بنا إليهم فهرولنا

(١) هذه الصيغة لم ترد في الصحاح.

حتى دنونا منهم فإذا بامرأة معها صبيان لها، وقدر منصوبة على نار، وصبيانها يتضاغون، فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء، وكره أن يقول: يا أصحاب النار، فقالت: وعليكم السلام، قال: آدنو؟ قالت: ادنُ بخيرٍ أو دَع، فدنا، فقال: ما بالكم؟ قالت: قصر بنا الليل والبرد، قال: فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قالت: الجوع، قال: وأي شيء في القدر؟ قالت: مالي ما أسكتهم به حتى يناموا، فأنا أعللهم وأوهمهم أنني أُلصِحُّ لهم شيئاً حتى يناموا، الله بيننا وبين عمر. قال: أي رحمك الله، ما يدري بكم عمر؟ قالت: يتولى أمرنا ويغفل عنا، فأقبل عليّ وقال: انطلق بنا. فخرجنا نهروا حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلاً فيه كبة شحم وقال: احمله على ظهري. قال أسلم: فقلت: أنا أحمله عنك مرتين أو ثلاثة فقال، آخر ذلك: أنت تحمل عني وزري يوم القيامة لا أم لك؟! فحملته عليه، فانطلق وانطلقت معه نهروا حتى انتهينا إليها، فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئاً، فجعل يقول لها: ذُرِّي عليّ وأنا أحرُّ لك^(١)، وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت أنظر إلى الدخان من خلل لحيته، حتى أنضج ثم أنزل القدر، فأتته بصحفة فأفرغها، ثم قال: أطعمهم وأنا أسطح لك، فلم يزل حتى شبعوا، ثم خلّى عندها فضل ذلك، وقام وقمت معه فجعلت تقول: جزاك الله خيراً، أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين، فيقول: قلبي خيراً، إنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتنى هناك إن شاء الله تعالى، ثم تنحى ناحيةً واستقبلها وربض لا يكلمني حتى رأى الصبية يضحكون ويصطرعون ثم ناموا وهدأوا فقام وهو يحمد الله وقال: يا أسلم، الجوعُ أسهرهم وأبكاهم، فأحببتُ أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيتُ منهم. وذكره الخطابي في كتابه «في غريب الحديث» (٢٠) (٢) والبكري في «المعجم» (٨٣٠) مختصراً.

(١) م ط: وأنا أحسّ لك.

(٢) هذا هو رقم اللوحة حسب طبعة جامعة أم القرى بتحقيق الأستاذ عبدالكريم إبراهيم العزباوي.

تنبيه :

من تاريخ البخاري (٢: ٢٣) رحمه الله تعالى : أسلم مولى عمر بن الخطاب ، أبو خالد ، كان من سبي اليمن سمع عمر رضي الله تعالى عنه . وعن ابن إسحاق : بعث أبو بكر عمر رضي الله تعالى عنهما سنة إحدى عشرة فأقام للناس الحج وابتاع فيها أسلم . وعن زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : توفي أسلم وهو ابن أربع عشرة ومائة وصلى عليه مروان .

فوائد لغوية في ثمانى مسائل :

الأولى : في «المعجم» (٤٣٧) حرة واقم بالواو والقاف : أطم من آطام المدينة نُسِبَتْ إليه الحرة .

الثانية : في «المعجم» (٨٣٠) أيضاً صرار بصاد مهملة مكسورة وراءين مهملتين بينهما ألف : بثر قديمة على ثلاثة أميال عن المدينة تلقاء حرة واقم .

تنبيه :

قول المرأة قَصُر بنا الليل والبردُ : تريد والله أعلم أنهم أدركهم الليل واشتد عليهم البرد فترزوا هنالك وقَصُرُوا عن الوصول إلى المدينة .

الثالثة : في «الأفعال» لابن طريف : ضَغَا الكلبُ وغيره ضَغَاءً : صَوَّتَ وأَضْغَى أيضاً .

الرابعة : في «المحكم» (١١: ٢) العِدْلُ : يَصْفُ الجمل يكون على أحد جنبي البعير .

الخامسة : في «المحكم» (٤١٦: ٦) الكبُ : الشيء المجتمع من ترابٍ وغيره ، وكُبَّة الغَزَل : ما جُمِعَ منه . وبالضم ضبطها الفارابي .

السادسة : قوله وأنا أحرُّ لك^(١) : أي أصنع لك حساءً . ذكره أبو علي في كتابه

(١) م ط : وأنا أحسُّ لك ؛ (قلت : استمر الوهم في النسختين لورود لفظة الحساء ؛ ولكن «حَسَّ» لا يصاغ منها «حساء») وصوابه : وأنا أحرُّ لك أي أصنع الحرية ، والحريرة هي الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء (النهاية لابن الأثير ١: ٢١٦) .

في باب فَعَال بفتح الفاء، فقال: الحَسَاء: ما يعمل لِيَتَحَسَّى وهو الحَسُو، والحُسُو المصدر، مثل السُّحور والسُّحور، فالسُّحور اسم للطعام الذي يتسحر به والسُّحور المصدر، وكذلك الوَضوء والوُضوء.

وذكره البكري والخطابي فقالا فيه وأنا أحرُّه لك. قال البكري في «المعجم» (٨٣٠) يريد: اتخذ لك حَرِيرَةً. ورأيت عليه في طرة من «كتاب غريب الحديث» للخطابي: أراد أحرُّك لك فحذف لعلم السامع. قال: وكذلك رواه الحربي.

السابعة: في «الأفعال» لابن طريف في حديث عمر رضي الله تعالى عنه حين صنع الحساء للأطفال الذين كانوا في مسغبة: أَسْطَحُ – يقال سَطَحَ الشيء سَطْحاً: بسطه.

الثامنة: في «الأفعال» (٦٩: ٣) للسرقسطي رَبَضَ الدابة رُبُوضاً: برك.

الباب الخامس في الكَيْال

روى البخاري (٨٨:٣) رحمه الله تعالى عن المقدم بن معد يكرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كيلوا طعامكم يُبَارَكْ لكم فيه.

وروى مسلم (٤٥٦:١) رحمه الله تعالى عن ابن عمر قال: أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير بشطر ما يخرج منها من تمرٍ أو زرع، فكان يعطي أزواجه كل سنة مائة وسق: ثمانين وسقاً من تمرٍ وعشرين وسقاً من شعير.

وروى مسلم (٤٤٦:١) رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يكتاله.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من اشترى طعاماً فلا يبعه حتى يكتاله.

فائدة لغوية:

الجوهري (١٨١٤:٥): كَلْتُ الطعام كَيْلاً وَمَكَالاً وَمَكَيْلاً أيضاً وهو شاذ. ابن سيده: واكتلته؛ الجوهري (١٨١٤) والاسم: الكَيْلَةُ بالكسر، يقال: إنه لَحَسَنُ الكيلة مثل الجلسة والركبة، وفي المثل: «أَحْشَفًا وَسُوءُ كَيْلَةٍ» أي أَتَجَمُّعُ عليَّ أن تعطيني حشفاً وأن تسيء لي الكيل؟ ويقال: كلته بمعنى كلت له، ويقال: كال المعطي واكتال الأخذ، وكيَل الطعام على ما لم يُسَمَّ فاعله، وكَايَلته وتكايلنا إذا كال لك وكلت له فهو مكائل بالهمز. ابن سيده: وكاله طعاماً، وكاله له، والكَيْلُ والمَكِيلُ والمَكِيَالُ والمَكِيلَةُ: ما كيل به، الأخيرة: نادرة. ورجل كَيْال من الكَيْلِ.

الباب السادس
في ذكر أسماء الأوزان والأكيال الشرعية
المستعملة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم (١)
وفيه ثلاث فصول

الفصل الأول
في قوله صلى الله عليه وسلم:
الوزن وذن أهل مكة والمكيال مكيال أهل المدينة

روى النسائي (٢٨٤:٧) رحمه الله تعالى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: المكيال مكيال أهل المدينة، والوزن وزن أهل مكة.

وروى أبو عبيد القاسم بن سلام (٦٢٤) رحمه الله تعالى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم: المكيال مكيال أهل المدينة (٢) والميزان ميزان مكة.

وروى أبو داود (٢٢٠:٢) رحمه الله تعالى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الوزن وزن أهل مكة، والمكيال مكيال أهل المدينة.

(١) هذا الفصل من أكثر الفصول استيفاء حتى لقد قال فيه الكتاني: ان مباحث المكايل والأوزان والدرهم والدينار من كتاب الخزاعي هنا لم أر أوعب منها ولا أجمع فيها رأيت ممن كتب في المسألة من أهل المشرق والمغرب، بحيث لو لم يشتمل كتابه إلا عليها لكان جديراً بالاعتبار... (التراتب الإدارية ١: ٤٣٨).

(٢) وروى أبو عبيد... المدينة: سقط من م.

وروى الطحاوي رحمه الله تعالى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه أيضاً نحوه
بنصه.

وقال الخطابي في كتابه «معالم الحديث» إنما جاء هذا الحديث في نوع
ما تتعلق به أحكام الشريعة في حقوق الله سبحانه، دون ما يتعامل به الناس في
بياعاتهم وأمور معاشهم. وقوله صلى الله عليه وسلم: الوزن وزن أهل مكة، يريد
وزن الذهب والفضة خصوصاً دون سائر الأوزان، ومعناه: أن الوزن الذي يتعلق به
حق الزكاة في النقد وزن أهل مكة. وأما قوله: والمكيال مكيال أهل المدينة،
إنما هو الصاع الذي يتعلق به وجوب الكفارات، ويجب إخراج صدقة الفطر به،
ويكون تقدير النفقات وما في معناها بعياره، والله أعلم.

وقال الطحاوي: المعنى في ذلك: لأن مكة لما كانت أرض متجرٍ تباع فيها
الأمثلة بالأثمان، ولم يكن بها حينئذ ثمرة ولا زرع، وكذلك كانت قبل ذلك الزمان،
ألا ترى إلى قول إبراهيم: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع﴾ وكانت
المدينة بخلاف ذلك، لأنها دار النخيل وفيها الزرع، فكان جل تجارتهم في المكيل
دون الموزون، جعل النبي صلى الله عليه وسلم الأمصار كلها لهذين المصيرين
أتباعاً فيما يحتاجون إليه من الكيل والوزن. قال: ولما كانت السنة قد منعت من
إسلام موزون في موزون، ومن إسلام مكيل في مكيل، وأجازت إسلام الموزون
في المكيل، والمكيل في الموزون، ومنعت من بيع الموزون بالموزون إلا مثلاً
بمثل، ومن بيع المكيل بالمكيل إلا مثلاً بمثل، كان الأصل في الموزون ما كان
حينئذ يوزن بمكة، وكان الأصل في المكيل ما كان حينئذ يكال بالمدينة لا يتغير عن
ذلك وإن غيرهُ الناس.

وقال الفقيه أبو العباس العزفي رحمه الله تعالى في كتابه «إثبات ما ليس منه»
بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد: فوجب على كل من
دان بهذه الملة وتعبد بهذه الشريعة البحث عن كيل أهل المدينة فيما جرت العادة
بكيله، وعن وزن أهل مكة فيما استمر العرف بوزنه.

قلت: وإنما يتحصَّل ذلك بمعرفة ما كان من ذلك مستعملاً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمعرفة أقدارها، ويتحصَّل الغرض من ذلك في الفصلين المذكورين بعد هذا إن شاء الله تعالى.

الفصل الثاني

في معرفة أسماء الأوزان المستعملة

في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومعرفة أقدارها، وهي عشرة

الدرهم، والدينار، والمثقال، والدانق، والقيراط، والأوقية، والنش، والنواة، والرطل، والقنطار.

١ - ذكر الدرهم، وفيه سبع مسائل:

الأولى: في ذكر استعماله:

روى النسائي (٥: ٥٩) رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سبق درهم مائة ألف، قالوا: يا رسول الله وكيف؟ قال: رجل له درهمان فأخذ أحدهما فتصدَّق به، ورجل له مال كثير فأخذ من عرض ماله مائة ألف فتصدق بها.

وروى النسائي (٧: ٢٨٤) أيضاً عن سماك قال: سمعت مالكا أبا صفوان يقول رضي الله تعالى عنه: بعث من رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من سراويل قبل الهجرة بثلاثة دراهم، فوزن لي فأرجح لي.

المسألة الثانية: هل كان معلوم القدر أم لا؟

وفي ذلك قولان:

القول الأول: أن الدرهم لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم معلوماً حتى ضُرِبَت الدراهم في زمان عبد الملك بن مروان.

قال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستذكار» قال أبو عبيد: كانت الدراهم غير معلومة إلى أيام عبد الملك بن مروان فجمعها وجعل كل عشرة من الدراهم وزن

سبعة مثاقيل، قال: وكانت الدراهم يومئذٍ درهم من ثمانية دوانق زيف، ودرهم من أربعة دوانق جيد.

قال: فاجتمع رأي علماء ذلك الوقت لعبد الملك على أن جمعوا الأربعة دوانق إلى الثمانية فصارت اثني عشر دانقاً وجعلوا الدرهم ستة دوانق وسموه كيلاً. انتهى.

وقال أبو محمد عبد الحق بن عطية في جواب سؤال سئله في سنة ست عشرة وستمائة: قال أبو عبيد القاسم بن سلام عن بعض شيوخه إن الدراهم كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نوعين:

السوداء الوافية ووزن الدرهم منها ثمانية دوانق، والطبرية العتق وزن الدرهم منها أربعة دوانق. قال: وكان الناس يُزَكُّون بشطرين من الكبار والصغار، فلما أراد عبد الملك بن مروان ضَرْبَ الدرهم خشي أن ضَرْبَ على الوزن الوافي أن يَبْخَسَ الزكاة، وإن ضرب على الطبرية أن يَبْخَسَ الناس، فجمع الوزنين وأخذ نصفهما مراعاةً لما كانت زكاة الناس عليه، فجعل الدرهم من ستة دوانق.

والقول الثاني: إن الدرهم كان معلوماً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم: قال أبو العباس العزفي، قال أبو جعفر الداودي: وذكر قول من قال: إن الدرهم لم يكن معلوماً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم: هذا قولٌ فاسدٌ لم يكن القومُ ليجهلوا أصلاً من أصول الدين فلا يعلمون فيه نصاً، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُخْرِجُ السَّعَاةَ فلا يجوز أن يظنَّ بهم جَهْلٌ مثل هذا ولم يَأْتِ ما قاله من طريق صحيح.

قال، وقد قال أبو عمر ابن عبد البر: لا يجوز أن تكون الأوقية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجهولة المبلغ من الدراهم في الوزن ثم يُوجِبُ الزكاة عليها وهي لا يُعلم مبلغ وزنها.

قال: وتلاهما على هذا القول القاضي الجليل أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى، قال: ولا يصح أن تكون الأوقية والدراهم مجهولة القدر في زمن النبي

صلى الله عليه وسلم وهو يوجبُ الزكاةَ في أعدادِ منها، وتقَعُ بها البياعاتُ والأنكحة، كما جاء في الأحاديثِ الصحيحة، وهذا يبيّن أن قولَ من قال: إن الدراهم لم تكن معلومةً إلى زمنِ عبد الملك حتى جمعها برأي الفقهاء وهم.

وإنما معنى ذلك أنها لم تكن من ضَرْبِ أهل الإسلام وعلى صفةٍ لا تختلف، وإنما كانت مجموعاتٍ من ضربِ فارسَ والروم، وصغاراً وكباراً، وقطع فضة غير مضروبة ولا منقوشة، ويمنية ومغربية، فرأوا صَرْفَها إلى ضَرْبِ الإسلام ونقشِهِ وتصييرها وزناً واحداً لا يختلف، وأعياناً يستغنى بها عن الموازين، فجمعوا أصغرَها وأكبرَها وضربوه على وزنهم الكيل، ولعله كان الوزنُ الذي يتعاملون به حينئذٍ كيلاً بالمجموع، ولهذا سُمِّيَ كيلاً، وإن كانت قائمةً مُفَرَّدَةً غيرَ مجموعة. انتهى.

وقال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستذكار» أيضاً: وما أظنُّ عبد الملك وعلماء عصره نقضوا شيئاً من الأصل. وإنما أنكروا وكرهوا الضربَ الجاري عندهم من ضَرْبِ الروم فردُّوها إلى ضربِ الإسلام. انتهى.

وقال أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي رحمه الله تعالى، في كتابه «معالم السنن» في الكلام على الحديث الذي خرَّجه أبو داود رحمه الله تعالى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: الوزنُ وزنُ أهل مكة والمكيالُ مكيالُ أهل المدينة: إنما جاء الحديث في نوعٍ ما يتعلَّقُ به أحكامُ الشريعةِ في حقِّ من حقوق الله سبحانه دون ما يتعامل به الناس في بيعاتهم وأُمُور معاشهم. وقوله: الوزنُ وزنُ أهل مكة، يريد من الذهب والفضة خصوصاً دون سائرِ الأوزان، ومعناه أن الوزن الذي يتعلق به حقُّ الزكاة في النقد وزنُ أهل مكة، وهي دراهم الإسلام المُعَدَّلَةُ منها العشرة بسبعة مثاقيل، والدرهم الوازن الذي هو من دراهم الإسلام الجائزة بينهم في عامة البلدان ستة دوانيق، وهو نقد أهل مكة ووزنهم الجائز بينهم. وكان أهل المدينة يتعاملون بالدراهم عدداً وقتَ مقدَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها، والدليل على صحة ذلك أن

عائشة رضي الله تعالى عنها قالت فيما روي عنها من قصة بريرة: إن شاء أهلك أن أعدّها لهم عدّةً واحدةً فعلت؛ تريد الدراهم التي هي ثمنها. فأرشدهم صلى الله عليه وسلم إلى الوزن فيها، وجعل العيار وزن أهل مكة دون ما يتفاوت وزنه منها في سائر البلدان، وقد تكلم الناس في هذا الباب، وهل كانت هذه الدراهم لم تزل في الجاهلية على هذا المعيار، وإنما غيروا السكك منها ونقشوا فيها اسم الله عز وجل، وقام الإسلام والأوقية وزنها أربعون درهماً، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة، وهي مائتا درهم. وهذا بلغني عن أبي العباس ابن سريج أنه كان يقوله ويذهب إليه. انتهى.

تنبيه:

أقرب ما يتناول في هذا الاختلاف الواقع في الدرهم الشرعي: هل كان معلوماً في عصر النبي صلى الله عليه وسلم أو غير معلوم القدر، وهو أن يكون معلوم القدر غير موجود العين مثل درهم الصنجة عندنا الآن، فإنه معلوم القدر غير موجود العين، وإنما توجد صنجته ومنه تتركب الأوزان التي فوقه بالدينار والأوقية والرطل وغيرها، ومن أبين الأدلة على ذلك الحديث المتقدم على هذا الباب الذي خرجته النسائي في شرائه صلى الله عليه وسلم رجل سراويل بثلاثة دراهم، وفيه: فوزن لي فأرجح لي. والحديث الذي خرجته مسلم (١: ٤٧٠) والبخاري رحمهما الله تعالى عن جابر رضي الله تعالى عنه: اشترى مني النبي صلى الله عليه وسلم بغيراً بأوقيتين ودرهم أو درهمين، وفيه: ووزن لي ثمن البعير فأرجح لي، وقد تقدم في باب الوزن؛ فلولم يكن الدرهم معلوماً في حين عقد هاتين الصفقتين المباركتين لما صحّ البيع ولما عرفت الرجحان الذي أرجح لهما صلى الله عليه وسلم بعد استيفائهما حقوقهما، والله تعالى أعلم.

وبهذا تتفق الأقوال ويندفع التعارض عنها، فيحمل قول من قال: إن درهم مكة كان معلوماً في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن المراد بذلك قدره ووزنه، لا عينه، ويحمل قول من قال: إن الدراهم كانت غير معلومة إلى أيام

عبدالملك بن مروان: أن المراد بذلك أنها لم تكن معلومةً بأعيانها، وإنما كانوا يتعاملون بتلك الدراهم المختلفة المتنوعة ويرجعون في أقدارها إلى قدر الدرهم المعلوم الذي تركبت منه الأوقية والنش والنواة.

المسألة الثالثة: في معرفة مقداره، وفي ذلك قولان:

الأول: قال: أبو محمد ابن عطية في جوابه المشار إليه في أول الباب:

ذكر الخطابي عن أبي العباس ابن سريج: أن درهم مكة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان من ستة دوانق، وأن عددَ جوبه خمسون حبة، وإنما غُيِّرَ في الإسلام نقشه. قال أبو محمد: والحبة التي تَرَكَّبَ منها الدرهم هي حبة الشعير المتوسطة الحسنة غير مقشورة بعد أن يُقَطَّعَ من طرفيها ما امتدَّ وخرج عن خلقتها.

والقول الثاني: ذكر ابن حزم في «المحلَّى» (٥: ٢٤٦) قال: قد بحثت أنا غاية البحث عند كلِّ من وثِّقَ بتمييزه، فكل اتفق لي على أن دينار الذهب بمكة وزنه اثنتان وثمانون حبة وثلاثة أعشار حبة بالحب من الشعير المطلق، والدرهم سبعة أعشار المثقال، فوزن الدرهم المكي سبع وخمسون حبة وستة أعشار حبة وعشر عشر حبة.

وحكى ابن شاس في «الجواهر» مثل هذا القول عن عبدالله بن أحمد بن حنبل بنصّه لم يغادر منه حرفاً.

المسألة الرابعة: في الترجيح بين هذين القولين المختلفين في عدة حبوب لدرهم على مذهب من رجح أحدهما على الآخر والجمع بينهما على مذهب من رأى ذلك، فلذلك قولان:

القول الأول: قال أبو العباس العزفي رحمه الله تعالى في «إثبات ما ليس منه بد»: ما قاله أبو محمد علي بن أحمد لا تحقيق وراءه، فإنه وإن كان اعتمد على نقل مَنْ وثِّقَ بتمييزه في زنة الدينار والدرهم بمكة شرفها الله تعالى فلعلَّ ذلك مخصوصٌ بزمانٍ بحثه وذلك لنحو من أربعمائة سنة من تاريخ الهجرة، فبقي عليه البحث والتفتير على أن الدينار والدرهم لم يزالا على ذلك من الوزن، بنقل الأحاد

العدول، أو بنقل الجماء الغفير خَلَفًا عن سلف، من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الزمان بمكة شرفها الله تعالى، كما اعتمد المحققون ذلك في صاعه ومدّه - عليه السلام - بالمدينة. وأما مع إمكان اختلافه في الأعصار وتباينه في الأمصار وعند تعاقب الولاة، مع ما عهد من اختلاف زنة الدينار والدراهم والمكايل عند تجدد الولاة واختلاف الأزمنة، فلا اعتماد على ما قاله، فهذا ترجيح لمن قال إن الدرهم خمسون حبة وخمسا حبة.

والقول الثاني: قال الأستاذ أحمد بن عثمان بن البناء رحمه الله تعالى في «مقالته في مقادير المكايل الشرعية»: وأما ما نقله صاحب «الجواهر الثمينة» عن أبي محمد عبدالله بن أحمد بن حنبل من أن دينار الذهب وزنه بمكة اثنتان وثمانون حبة وثلاثة أعشار حبة وذلك بالحبّ المطلق من الشعير فتكون زنة الدرهم بالحبّ المطلق سبعا وخمسين حبة وكسراً، لأن الدرهم سبعة أعشار الدينار، هذا أيضاً قول مشهور، فليس بين القولين اختلاف، لأن الوزن في القول الأول بالوسط من الشعير، وفي هذا القول بالحبّ المطلق، ولا يبعد أن يكون بين المطلق والوسط ذلك القدر من التفاوت، وهذا جَمْعٌ بين القولين.

المسألة الخامسة: في الدليل على استعمالهم حب الشعير في أوزانهم في الجاهلية والإسلام:

أنشد ابن إسحاق في «السير» (١: ٢٧٧) لأبي طالب: [من الطويل]
جزى الله عنا عبد شمسٍ ونوفلاً عُقوبةً شرّاً عاجلاً غير آجلٍ
بميزانٍ صدقٍ لا يخسُ شعيرةً له شاهدٌ من نفسه غير عائلٍ

وذكر أبو محمد ابن عطية في «التفسير» عند قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المجادلة: ١٢) صحّ عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال: ما عمل بها أحدٌ غيري، وأنا كنت سبب الرخصة والتخفيف عن المسلمين، وذلك أني أردتُ مناجاة النبي عليه السلام في أمر ضروري فصرفت

ديناراً بعشرة دراهم ثم ناجيته عَشْرَ مَرَّاتٍ أَقْدَمَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ دِرْهَمًا. وروى عنه أنه تصدق في كل مرة بدينار. قال علي رضي الله تعالى عنه: ثم فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه العبادة قد شَقَّتْ عَلَى النَّاسِ، فقال لي: يا علي، كم ترى أن يكونَ حُدُّ هذه الصدقة؟ أترأه ديناراً؟ قلت: لا، قال: فنصف دينار؟ قلت: لا، قال: فكم؟ قلت: حبة من شعير، قال: إِنَّكَ لَزَهِيدٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ الرَّخْصَةَ. انتهى.

قلت: وإنما يريد رضي الله تعالى عنه وزنَ حبةٍ من شعير لأنه يصحُّ به الانتفاع ويكونُ قريباً من خمس العشر من الدرهم في قول من قال: إن الدرهم خمسون حبة وخمسا حبة أو قريباً من سُبْعِ ثمن الدرهم في قول من قال: إن الدرهم سبع وخمسون حبة وثلاثة أعشار حبة، ولا يصحُّ أن يريد رضي الله تعالى عنه حبة الشعير بعينها لتفاهتها وعدم الانتفاع بها.

المسألة السادسة: في معنى تسمية هذا الدرهم بالشرعي:

قال أبو محمد ابن عطية في جوابه: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِمَا تَرَكَّبَ مِنْهُ الرُّطْلُ وَالْمَدُّ وَالصَّاعُ، فَهُوَ دِرْهَمٌ كَيْلُ الشَّرِيعَةِ، وَفِي هَذَا الدِّرْهَمِ وَالرُّطْلُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْوِزْنُ وَزْنُ مَكَّةَ. وفيما تركب منه كما ذكرنا قال: الكيل كيل المدينة.

المسألة السابعة: في ذكر فوائد لغوية وهي عشر فوائد:

الأولى: في «المخصص» قال سيبويه: الدِرْهَمُ: فارسي معرب ألحقوه ببناء هَجْرَجَ، وقالوا في تصغيره دُرَيْهَمَ كأنهم صغروا دِرْهَامًا. قال ابن جني قد قيل درهام وأنشد:

لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَائَتِي دِرْهَامٍ لَجَازَ فِي آفَاقِهَا خِتَامِي

وقال المطرزي في «اليواقيت»: أفصح اللغات دِرْهَمٌ، والثانية دِرْهِمٌ، وقالوا في الجمع دَرَاهِمٌ ودراهم، كما قالوا قَرَارِيرَ وقَرَارِيرَ.

الثانية: في «المشرع الروي» في حديث عائشة: ما تصدّقت المرأة من غَرْضٍ بيتها: أي من ناحيته، ويقال غَرْضُ كُلِّ شَيْءٍ: ما استقبلك منه، وكذلك غَرْضُ النهر والماء. وفي المحكم (٢٤٦:١) غَرْضُ الشَيْءِ: وَسْطُهُ وناحيته. وقيل نفسه، وغَرْضُ الحديث: معظمه، وغَرْضُ الناس كذلك. وفي «الديوان» (١٥٥:١) الغَرْضُ بضم العين وسكون الراء: الناحية.

الثالثة: ابن القوطية (١٠٤:٢) زافَتْ الدراهمُ تَزِيْفُ زَيْفًا: فسدت وبارت. «الجوهري» (١٣٧١:٤) درهم زَيْفٌ وَزَائِفٌ، وقد زافَتْ عليه الدَّرَاهِمُ وَزَيْفَتْهَا أنا.

الرابعة: ابن القوطية (٧٩:١) بَخَسَ حَقَّهُ بخسًا: نقصه، والكيل كذلك. الفارابي (٢٠٥:٢) بفتح العين في الماضي والمستقبل لمكان حرف الحلق.

الخامسة: في «الصحاح» (٧٦٤:٢) عايرت المكايلَ والموازينَ عِيَارًا وَعَاوَرَتْ بمعنى؛ يقال عايرُوا بين مكايلكم وموازينكم، وهو فاعِلُوا من العيار ولا تقل عَيْرُوا والمِعْيَارُ: العِيَار.

السادسة: الجوهري (١٥٦٤:٤) الورق: الدراهم المضروبة، وحكى فيها الفراء ثلاث لغات: وَرَقٌ وَوَرَقٌ وَوَرَقٌ مثل كَبَدٍ وَكَبَدٍ وَكَبَدٌ، وكذلك الرِّقَّةُ والهَاءُ عوضٌ من الواو وتجمع على رقين مثل إرة وإرين.

السابعة: ابن سيده: صَنْجَةُ الميزان وَسَنْجَتُهُ فارسية معربة، وحكى اللغتين أبو عبيد في «المصنف» وفي «الصحاح» (٣٢٦:١) قال ابن السكيت: ولا يقال سَنْجَةٌ. وفي «الفرق» لابن السيد: الصَّنَجَةُ بالصاد التي يوزن بها، وقد حكي سَنْجَةٌ بالسين، قلت: وهي ما اتخذ من أحد المعادن أو الأحجار ليعاير بها مقدار وزن من الأوزان التي تجري بين الناس في معاملاتهم قُلْتُ أَوْكُثِرَتْ.

وفي الحماسة (١٦٧:٤): [من الرجز]

وَفَعْلَةٌ^(١) زِينٍ وليست فاضحةً نابلةً طوراً وطوراً رَامِحَةً

(١) هذا على الكناية تخرجاً من إيراد اللفظة نفسها.

على العدو والصديق جَامِحَةً من لقيت فهي له مُصَافِحَةٌ
كَأَنَّهَا صَنْجَةٌ أَلْفٍ رَاجِحَةٍ

الثامنة: الجوهري (٧٧١:٢) قولهم: جاءوا جَمَاءً غَفِيرًا ممدوداً، والجماء الغفير، وجماء الغفير، أي جاء جماعتهم^(١) الشريف والوضيع، ولم يتخلف أحد وكانت فيهم كثرة، والجماء الغفير اسم وليس بفعل إلا أنه يَنْتَصِبُ كما تنتصب^(٢) المصادر التي هي في معناه. كقولك: جاءوني جميعاً وقاطبةً وطراً وكافةً. وأدخلوا فيه الألف واللام كما أدخلوها في قولهم: أوردوها العراك أي أوردوها عراكاً. ابن القوطية في «المقصود والممدود» وجماء القوم جماعتهم، وجاء القوم الجماء الغفير أي بجماعتهم.

التاسعة: قال أبوذر الخشن في «غريب السير» (٩٠:١) قوله لا يخس شعيرة أي لا ينقص. ويروى لا يخيس من قولهم خاس بالعهد إذا نقضه وأفسده. وفي المحكم (٣٦١:٤، ١٥٠:٥) خَسَّ الحِطُّ خَساً فهو خَسِيسٌ، وَأَخَسَّهُ كلاهما: قَلَّلَهُ ولم يُوقِّرْهُ، وخاس الرجل خِيساً: أعطاه بسلعته ثمناً ما ثم أعطاه أنقص [منه] وكذلك إذا وعده بشيءٍ وأعطاه أنقص مما وعده به، وخاس عَهْدَهُ وبعهدِهِ: نقضه وخانه.

العاشرة: الجوهري (٦٩٨:٢) الشَّعِيرُ من الحبوب، الواحدة شَعِيرَةٌ، قلت: وهو الذي تتركب من المعايير به الدراهم والدنانير التي هي أصول الأكيال والأوزان الشرعية من دون سائر الحبوب. وفي «المحكم» (٢٢٦:١) الشعيرة حَلِيٌّ يُتَّخَذُ من الفضة مثل الشعير، والشعيرة هَنَةٌ تصاغ من فضة أو حديد على شكل الشَّعِيرَةِ فتكون مِسَاكاً لِنِصَابِ النَّصْلِ والسكين، وأشعر السكين جعل لها شَعِيرَةً.

(١) الجوهري: جاءوا بجماعتهم.

(٢) الجوهري: ينصب كما تنصب.

٣،٢ - ذكر الدينار والمثقال، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في ذكر استعمالهما وأنها بمعنى واحد:

روى مسلم (٢٧٤:١) رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دينارٌ أنفقته في سبيلِ الله، ودينارٌ أنفقته في رقة، ودينارٌ تصدقتَ به على مسكين، ودينارٌ أنفقته على أهيك، أعظمُها أجراً الذي أنفقته على أهيك.

وروى أبو عبيد في «كتاب الأموال» (٥٠٠) عن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري أن في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كتاب عمر في الصدقة: أن الذهب لا يؤخذ فيه شيء حتى يبلغ عشرين ديناراً وقال: أيضاً في «كتاب الأموال» (٥٠١) في الحديث المرفوع عن عمر بن شبة عن أبيه عن جدّه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ليس في أقل من عشرين مثقالاً من الذهب ولا في أقل من مائتي درهم صدقة.

المسألة الثانية: في مقدارهما، وفيه قولان:

القول الأول: قال ابن عبد البر في «التمهيد»: روي عن جابر بإسناد غير صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الدينار أربعة وعشرون قيراطاً. قال أبو عمر: هذا وإن لم يصحَّ إسناداً ففي قول جماعة العلماء به وإجماع الناس على معناه ما يغني عن الإسناد فيه.

قال أبو العباس العزفي في «الإثبات»: وزاد أبو الوليد ابن رشد القاضي الجليل في هذا الحديث: والقيراط ثلاث حبات شعير، ذكر ذلك في كتابه الكبير. قال: والدينار اثنتان وسبعون حبة من الشعير، قال: ولم تختلف الأوزان في الدنانير كما اختلفت في الدراهم. انتهى قول العزفي.

وقال أبو عبيد في «كتاب الأموال» (٦٣٠): لم يزل المثلقال في آباد الدهر مُوقَّتاً محدوداً. قال الخطابي: كانت الدنانير تحمل إليهم في زمان النبي صلى الله عليه

وسلم من بلاد الروم؛ قال العزفي: فكانت العرب تسميها الهرقلية، وقد ذكرها كثيرٌ في شعره^(١): [من الطويل]

* هِرْقَلِيٌّ وَزْنٍ أَحْمَرُ التَّبْرِ رَاجِحُ *

وقال اللخمي في كتاب «التبصرة»: الدينار درهم وثلاثة أسباع درهم وهو سبع العشرة، والعشرة دراهم سبعة دنانير.

والقول الثاني: ما ذكره صاحب «الجواهر» عن عبدالله بن أحمد بن حنبل وهو قول علي بن أحمد بن حزم أيضاً أن وزن الدينار اثنتان وثمانون حبة وثلاثة أعشار حبة - حسبما تقدم ذكره في الكلام على الدرهم - والقول في هذا الاختلاف كالقول في اختلافهم في الدرهم وقد تقدم، فينظر هناك.

المسألة الثالثة: في ذكر فائدتين لغويتين:

الفائدة الأولى: في «ديوان الأدب» (١: ٣٣٨): كل ما كان على فِعَالٍ من الأسماء أُبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء فيصير على فِعَالٍ مثل دينار وقيراط كراهية أن تلتبس بالمصادر إلا أن يكون بالهاء فيخرج على أصله مثل دنابة وصِنَارَةٌ لأنه الآن آمن من التباسه بالمصدر. قال العزفي في «الإثبات»: والدليل على أن أصله دَنَارٌ جمعه على دنانير ولو جمعه على لفظه لقالوا فيه ديانير أو دوانير.

الفائدة الثانية: قال العزفي في «الإثبات»: المثقال اسمٌ لما له ثَقْلٌ كبير أو صغير إلا أن عُرِفَ غلب على الصغير، وفي عُرْفِ الفقهاء والعلماء على الدينار.

٤ - ذكر الدَّائِقِ:

قلت: لا أعلم أنه جاء في شيء من الحديث ولا الشعر ولكنه جاء في تحديد وزن الدرهم، فلذلك ذكرته ويتحصّل المقصود من الكلام عليه في مسألتين:

المسألة الأولى: في معرفة قدره: ولم يختلف أنه سدس الدرهم فيكون وزنُ

(١) ديوان كثير: ١٨٣، وصدر البيت: يروق العيون الناظرات كأنه.

الدائق على هذا على قول من قال: إن الدرهم خمسون حبة وخمسا حبة، بالوسط ثمانى حبات وخمسا حبة من الشعير، قال العزفي في «الإثبات» وزنه ثمانى حبات من الشعير وخمسا حبة.

المسألة الثانية: قال العزفي في «الإثبات»: دائق ودائق بفتح النون وكسرها وأصله أعجمي معرب. قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: لعن الله الدائق وأول من أخرج الدائق، ما كانت العرب تعرف الدائق ولا أبناء فارس، إنه لا دين لمن لا مروءة له. وفي «ديوان الأدب» (١: ٣٤٤، ٣٥٧): الدائق والدائق بكسر النون وفتحها لغتان. وزاد الجوهري (٤: ١٤٧٧): داناق كما قالوا للدرهم درهم. قال: وهو سدس الدرهم.

٥ - ذكر القيراط، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في استعماله:

روى مسلم (١: ٤٧٠) رحمه الله تعالى حديث شراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمل من جابر رضي الله تعالى عنه من طريق عثمان بن أبي شيبة عن جابر وفيه: ثم قال لي بعني جملك هذا، قال: قلت: لا بل هولك. قال: لا، بل بعنيه، قال: قلت: لا بل هولك يا رسول الله قال: بل بعنيه، قلت: فإن لرجل علي أوقية من ذهب فهو لك بها. قال: قد أخذته، فتبلغ عليه إلى المدينة، قال: فلما قدمت المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال: أعطه أوقية من ذهب وزده، فأعطاني أوقية من ذهب وزادني قيراطاً، قال، فقلت: لا تفارقني زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وكان في كيس لي فأخذه أهل الشام يوم الحرة.

الثانية في مقداره:

قد تقدم عند ذكر الدينار أن الدينار أربعة وعشرون قيراطاً، فالقيراط جزء من أربعة وعشرين جزءاً من الدينار، وتقدم أيضاً هنالك أن القيراط ثلاث حبات من الشعير.

المسألة الثالثة :

قد تقدم قول الفارابي عند ذكر الدينار أن مثال القيراط فِعَالٌ أُبدل من إحدى حرفي تضعيفه ياء فصار على فِيعال . وقال العزفي في «الإثبات» : أصله قِرَاطٌ ، يدل على ذلك جمعه على قراريط ، ولولم يكن ذلك أصله لجمع على لفظة قياريط أو قواريط وهو أعجمي عربته العرب .

٦ - ذكر الأوقية ، وفيه ثلاث مسائل :

المسألة الأولى : في استعمالها :

روى مسلم (٢٦٨:١) رحمه الله تعالى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة ، وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة ، وليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة .

وروى (٤٦٧:١) أيضاً رحمه الله تعالى عن فضالة بن عبيد رضي الله تعالى عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فباع اليهود الأوقية الذهب بالدينارين والثلاثة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا وزناً بوزن .

المسألة الثانية : في قدرها :

قال ابن يونس ، قال مالك : أوقية الفضة أربعون درهماً . قال التلمساني في «التبصرة» يدل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة ، وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر : ليس فيما دون مائتي درهم زكاة فإذا بلغت مائتي درهم ففيها خمسة دراهم فصَحَّ بذلك أن الأوقية أربعون درهماً .

ومما يدل على ذلك أيضاً ما أخرجه مسلم في صحيحه (٤٠٢:١) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : سألت عائشة رضي الله تعالى عنها كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية

ونشأ، قالت: أتدري ما النش؟ [قال] قلت: لا، قالت: نصف أوقية. فذلك خمسمائة درهم فهذا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه.

تنبيه:

قد جاء ذكر أوقية أخرى غير هذه في تقرير الرطل المقدر به مُدّ النبي صلى الله عليه وسلم، ولم تكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وسأستوفي الكلام عليها عند ذكر الرطل إن شاء الله تعالى.

المسألة الثالثة: في ذكر فائدتين لغويتين:

الفائدة الأولى: في «الصحاح» (٢٥٢٧:٦) الأوقية في الحديث أربعون درهماً، والجمع الأواقي مثل أنفية وأناقي وإن شئت خففت الياء في الجمع. وأنشد ابن سيده في «المحكم» لذي الرمة، وأنشده الفارابي أيضاً في «الديوان»^(١) (٨٦:٤) [من الطويل]

فما زلت أبقي الظعنَ حتى كأنها أواقي سدى تغتالهنَّ الحوائك^(٢)

وقال (٨٦:٤): بَقِيْتُ الشيء بفتح القاف أبقيه بكسرهما أي تعهدته وترقبته.

وفي «المشارك» (٥٢:١) وحكى اللحياني: في الواحد وقية وتجمع على وقايا، مثل ضحية وضحايا، قال: وبعض الرواة يمد أواق وهو خطأ.

الفائدة الثانية: في «الصحاح» (٤٦٨:١): الدَّوْدُ من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها والكثير أذواد. وفي «المشارك» (٢١٧:١) الدَّوْدُ من الإبل ما بين الاثنتين إلى التسع، وهو قول أبي عبيد وأن ذلك

(١) البيت لكثير أو الكميّ كما في اللسان (بقي) ونسبه الجوهري لكثير وكذلك هو في تاج العروس، وانظر ديوان كثير: ٣٤٨.

(٢) يقول: ما زلت أتأمل حال الظعن أي مكان تأخذ حتى كأنها من بعدها وقلة إدراك عيني إياها كرايبس تسدى من بياض ما عليها من الثياب؛ وأصل الاغتياال الإهلاك، فجعل نقض الغزل عن ليه للإسداء اغتياالاً، فجعل كل ملوية من هذا الغزل يعادل سنجة الأوقية في وزنها وهي أربعون درهماً (عن الديوان للفارابي).

يختص بالإناث. وقال الأصمعي: وهو ما بين الثلاث إلى العشر، قال غير واحد: ومقتضى لفظ الأحاديث انطلاقه على الواحد، وليس فيه دليل على ما قالوه، وإنما هو لفظ للجميع كما قالوا ثلاثة رهط ونفر ولم يقولوه لواحدٍ ولا تكلموا بواحد منها. وفي «الغريب المصنف»، أبو زيد: الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر. وفي «المنتقى» (٢: ٩٠) قال ابن مزين عن عيسى بن دينار^(١): الذود واقع على الواحد من الإبل وعلى الجماعة منها، وهو هنا واقع على الجماعة لأن العدد إلى العشرة لا يضاف إلا إلى الجماعة من المعدود، فكأنه قال: خمسة جمال أو خمس نوق.

٧ - ذكر النش، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في استعماله:

روى مسلم (١: ٤٠٢) رحمه الله تعالى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشاً. قالت: أتدري ما النش؟ قال: قلت: لا. قالت: نصف أوقية، فذلك خمسمائة درهم. فهذا صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه.

المسألة الثانية: في قدره^(٢):

قد تقدم في المسألة التي قبل هذه تعريف عائشة رضي الله تعالى عنها بقدر النش وأنه نصف أوقية وليس وراء ذلك غاية.

المسألة الثالثة: في ذكر فائدتين لغويتين:

الأولى: في المشارق (٢: ٤١) في الصّدّاق يقال بفتح الصاد وكسرهما وفيه أيضاً لغات: صَدَقَة وصدقة وهو مهر المرأة الذي تستباح به.

(١) عيسى بن دينار بن واقد الغافقي أبو عبدالله، أصله من طليطلة وسكن قرطبة، كانت الفتيا تدور عليه في الأندلس، وكان عابداً ورعاً توفي سنة ٢١٢ بطليطلة (ابن الفريسي ١: ٣٧٣). وابن مزين الذي يروي عن عيسى بن دينار اسمه يحيى بن إبراهيم بن مزين، له شرح على الموطأ، وتوفي سنة ٢٥٩.
(٢) النش يساوي ٦٢,٥ غراماً (المكاييل: ٥٦).

الثانية: النَّشُّ - بفتح النون مشدد الشين - عشرون درهماً نصف الأوقية عندهم؛ قاله غير واحد.

وأنشد المطرز [من الرجز]
إن التي أنكحها المَحْشُ من نسوة مهورهنَّ النَّشُّ^(١)

٨ - ذكر النواة^(٢)، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في استعمالها:

روى مسلم (٤٠٢:١) رحمه الله تعالى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أثر صُفْرَةٍ فقال: ما هذا؟ قال: يا رسول الله إني تزوجت امرأةً على وزن نواةٍ من ذهب قال: فبارك الله لك، أولم ولو بشاة.

وروى النسائي (١١٩:٦) رحمه الله تعالى عن أنس أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه تزوج امرأةً من الأنصار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كم سَقَتَ إليها؟ قال: زنة نواة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أولم ولو بشاة.

المسألة الثانية: في قدرها:

في «المشارك» (٣٢:٢) قوله وزن نواة من ذهب، قال أبو عبيد: هي خمسة دراهم، وقيل هي اسم لما زنته خمسة دراهم، يقال له نواة، كما يقال للعشرين نش، وللأربعين أوقية. وقيل كانت قدر نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم.

المسألة الثالثة: في ذكر فائدة لغوية وهي قوله صلى الله عليه وسلم: أولم ولو بشاة: في «الصحيح» (٢٠٥٤:٥): الوليمة طعام العرس وقد أولمت، وفي الحديث: أولم ولو بشاة.

(١) الشطر الثاني منه في اللسان (نش) دون نسبة.

(٢) تساوي النواة ١٥,٦ غراماً (المكاييل: ٥٦).

٩ - ذكر الرطل، وفيه أربع مسائل :
المسألة الأولى : في استعماله :

في «صحيح مسلم» (١٠١:١) رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد، ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد.

وروى الترمذي (٣٩:١) رحمه الله تعالى عن سفينة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ بثلاث المد ويغتسل بالصاع، قال أبو عيسى : حديث سفينة حديث حسن صحيح.

قال القاضي أبو الفضل عياض في «المشارك» (١:٣٧٥، ٢:٥٢) : المد رطل وثلاث، والصاع خمسة أرطال وثلاث، هذا قول أهل الحجاز وهو الصحيح.

وفي «الاثبات» قال شيخ الفقهاء ببغداد أبو إسحاق الشيرازي في «نكته» : روى عمر بن حبيب القاضي قال : حججت مع أبي جعفر فلما قدم المدينة قال : إيتوني بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتي به فعايره فوجده خمسة أرطال وثلاثاً برطل أهل العراق^(١) قال أبو عبيد : وهو الذي عليه العمل.

وقال أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك بن القطان في مقالته : إنما نظرنا في معنى الرطل من حيث الأخذ في تفهم المد المذكور لا لأنه واقع في لفظ النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ولا في غيره.

قلت : وقد جاء ذكر الرطل في أشعار العرب، قال النابغة الجعدي :

[من الطويل]

نحلي بأرطال اللجين سيوفنا ونعلو بها يوم الهياج السنورا^(٢)
أنشده البيهقي في «حماسه» مع أبيات من قصيدة له.

(١) هذا يساوي ٢١٢٥، ٤ لتراً أو ٣، ٢٤ كيلوغراماً (المكاييل : ٦٣).

(٢) ديوان الجعدي : ٥١.

المسألة الثانية: في قدره، وفيه مذهبان:

المذهب الأول: تقديره بدراهم الكيل، وفيه قولان:

القول الأول: أنه مائة درهم وثمانية وعشرون درهماً كَيْلاً^(١)، وفي «الإثبات»: قال أبو عبيد: صاع النبي صلى الله عليه وسلم هو كما أعلمتك خمسة أرطال وثلث، والمدّ ريعه وذلك برطلنا الذي وزنه مائة درهم وثمانية وعشرون درهماً، وزن سبعة. وقال أبو محمد ابن أبي زيد: وزنه بالدراهم — يعني الرطل — مائة درهم وثمانية وعشرون درهماً. قال أبو محمد ابن القطان: وهو مذهب جماهير العلماء.

قلت: قول أبي عبيد: برطلنا يعني الرطل العراقي؛ وقوله: وزن سبعة: يعني كل عشرة دراهم منها وزن سبعة مثاقيل، وهي دراهم الكيل، حسبما تقدم ذكر ذلك.

والقول الثاني: أنه مائة وثلثون درهماً كَيْلاً.

وفي «الإثبات»: قال أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي: الرطل في قول الجميع: نصف مِناً والمنا مائتا درهم كَيْلاً وستون درهماً^(٢). ذكر ذلك في «الاكتفاء في شرح الموطأ».

والمذهب الثاني: تقديره بالأواقي وفيه ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه اثنتا عشرة أوقية، وزن الأوقية عشرة دراهم وثلثا درهم.

قال أبو العباس العزفي في «الإثبات»: الرطل في قول جميعهم هو العراقي البغدادي وهوائتا عشرة أوقية وهو الفلفلي. وقال أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن القطان في مقالته في الأوزان والأكيال: الرطل العراقي ثنتا عشرة

(١) يزن درهم الكيل ٣, ١٢٥ غراماً (المكايل: ١١).

(٢) كان المِسنَ (أو المِنا) يساوي دائئاً رطلين بغدادين، والرطل البغدادي هو الرطل الشرعي،

وهو يساوي ١٣٠ درهماً كَيْلاً (أو ١٢٨). انظر ما يقوله ابن القطان فيما يلي.

أوقية، والأوقية هي زنة عشرة دراهم وثلثي درهم من دراهم الكيل، قال: فذلك من دراهم الكيل مائة درهم وثمانية وعشرون درهماً.

والقول الثاني: أنه اثنتا عشرة أوقية وأربعة أخماس الأوقية، وزن الأوقية: عشرة دراهم خاصة ويتخرَّجُ هذا القول من قول الداودي الذي حكاه أبو العباس العزفي في «الإثبات». قال رحمه الله تعالى: وحكي عن أبي جعفر المذكور يعني الداودي أنه سئل عن زنة مُدِّ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: سبع عشر أوقية وثلثا درهم، فإذا قسمت ذلك على رطل وثلث وهو وزن المدِّ الذي حكى هو الإجماع عليه خرج لنا واجب الرطل اثنتا عشرة أوقية وأربعة أخماس الأوقية، فذلك مائة درهم وثمانية وعشرون درهماً من دراهم الكيل.

والقول الثالث: أنه إحدى عشرة أوقية وثلث أوقية وثلثا ثلث أوقية، والأوقية وزن عشرة دراهم كيلاً أيضاً. قال أبو محمد ابن القطان وأبو العباس ابن البناء: وهذا قول الداودي، فذلك مائة درهم وخمسة عشر درهماً وخمسة أسباع درهم.

قلت: وهذا القول الذي نسب للداودي هنا خلاف الذي حكاه العزفي في «الإثبات» وحكاية العزفي أصح.

المسألة الثالثة: في الراجح من هذه الأقوال المختلفة في مقدار الرطل: قال أبو العباس ابن البناء في مقاله: رجح من ذلك أن الرطل ثمانية وعشرون درهماً ومائة درهم كيلاً، وعليه الجمهور فيعتمد عليه.

المسألة الرابعة: في ذكر فائدة لغوية:

في «الإثبات»: الرُّطل اسم مذكر، ويقال بالفتح في الرء والكسر، وهو اسم لمقدار من الموزونات تقديره بالعُرْفِ لا بالوضع، وقد تقدم تفسير مقداره. وهو أيضاً اسم لما يعاير به الموزونات من حديد أو نحاس أو رصاص أو حجر، وقد يكون اسماً لما يكال به مثل المدِّ والصاع. وحكى ابن دريد: أن الرطل ما يكال به ويوزن وأنشد شاهداً على أنه يكال به: [من الوافر]

لها رطلٌ تكيل الزيتَ منه وحمّارٌ يسوقُ لها حماراً^(١)

وإذا أردت اشتقاقه فأولى ما يقال فيه أن يكون من قولهم: رطل - بالفتح والكسر - للكبير الضعيف أي أن هذا من الموزونات ضعيف، أو من قولهم: غلام رطلٌ بالفتح أي مقارب للاحتلام فيكون معناه: أن الموزون به مقاربٌ للمد، وقد صرفوا منه الفعل فقالوا: رطلتُ الشيء بيدي أرطله رطلاً إذا حركته لتعرف وزنه، ورطلتُ شعره ترطيلاً إذا كسره كأنه عاير شعره بشعرٍ آخر يكون له التكسيرُ خلقَةً. انتهى.

قلت: يحتمل قول ابن دريد: أن الرطل ما يكال به ويوزن أن يكون الذي يكال به إناء يسع زنة رطلٍ من الزيت. وورد في شعر ذي الرمة مثل ذلك في الأوقية وأنها إناءٌ يكال به الزيت يصنع من الصفر حيث يقول يصف إبلاً ضمَّرها، ونقلته من «ديوان شعره»^(٢): [من الطويل]

فجئنا على خوصٍ كأن عيونها صُباباتُ زيتٍ في أواقي من صُفر

١٠ - ذكر القنطار، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في استعماله:

قال الله عز وجل: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً﴾ (آل عمران: ٧٥)، وقال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾ (النساء: ٢٠).

وذكر القاضي منذر بن سعيد البلوطي في كتابه «في شرح غريب القرآن ومعانيه وأحكامه واختلاف العلماء في حلاله وحرامه»: أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قام خطيباً فقال: أيها الناس لا تغالوا مهوّر النساء فلو كانت مكرمةً في

(١) البيت لابن أحرر كما في ديوانه: ٧٥ واللسان والتاج (رطل) وبجاز القرآن ١: ٣٠.

(٢) ديوان ذي الرمة: ٩٦٦.

الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما أصدق امرأة من نسائه أكثر من اثنتي عشرة أوقية، فقامت إليه امرأة فقالت: يا أمير المؤمنين، لم تمنعنا حقاً جعله الله لنا؟ والله يقول: ﴿وَأَتَيْنُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا﴾ قال عمر: كلُّ أحدٍ أعلم من عمر. ثم قال لأصحابه: تسمعونني أقول مثل هذا فلا تنكرون حتى ترد عليّ امرأة ليست من أعلم النساء؟!.

المسألة الثانية: في مقداره^(١):

اختلف العلماء في ذلك اختلافاً كبيراً: فقال الهروي في «الغريين»: القنطار عند العرب المأل الكثير، قال: وجاء في التفسير: ملء مَسْكٍ ثورٍ ذهباً. قلت: وَمَسْكُ الثور - مفتوح الميم ساكن السين - جلده؛ قاله الفارابي (١: ١٢٣) وقال القاضي في «المشارك» (٢: ١٨٦) أصله في لسان العرب^(٢): الجملة الكثيرة من المال، قيل: ولهذا سُمِّيَتِ الْقَنْطَرَةُ لتكاثف بنائها بعضه على بعض، وقيل هو ثمانون ألفاً وقيل ملء مَسْكٍ ثورٍ ذهباً، وقيل أربعون أوقية ذهباً، وقيل ألف ومائتا دينار. وفي «المحكم»: قال السدي: هو مائة رطل من ذهب أو فضة. وفي «تفسير ابن عطية» (٣: ٣٢) هو العقدة الكثيرة من المال.

واختلف الناس في تحرير حدّه كم هو: فروى أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: القنطار ألف ومائتا أوقية، وقال بذلك معاذ بن جبل وعبدالله بن عمر وأبو هريرة وعاصم بن أبي النجود وجماعة من العلماء وهو أصحُّ الأقوال.

(١) القنطار الواحد يساوي في أساسه مائة رطل غير أنه قد يكون مائة منّ، وإذا أطلق على كمية كبيرة من الذهب فذلك يساوي عشرة آلاف دينار أو ما وزنه ٤٢,٣٣ كيلوغراماً. والقنطار أنواع فمنه الفلفلي ويساوي ٤٥ كيلوغراماً، والليثي ويزن ٦٢ كيلوغراماً والجروي ويساوي ٩٥,٨ كيلوغراماً، ثم قنطار المن أو ما يساوي ٨٤,٨٧٥ كيلوغراماً، ثم هو يختلف من بلد إلى آخر؛ فإذا أخذنا برواية أبي بن كعب أن القنطار يساوي ١٢٠٠ أوقية فمعنى ذلك أنه يساوي ١٢٠٠ × ١٢٥ (لأن الأوقية الشرعية ١٢٥ غراماً)، أي أن القنطار على هذا التقدير يساوي ١٥٠ كيلوغراماً (وهو التقدير الأساسي لمائة رطل).

(٢) المشارق: أصله عند العرب.

المسألة الثالثة: في ذكر فائدة لغوية:

قال الفارابي (٧٠:٢) في باب فَعْلَال وفَعْلَال بكسر الفاء وسكون العين والنون: القنطار: ملء مَسْكٍ ثورٍ ذهباً أو فضة. وذكره الجوهري في مادة القاف والطاء والراء فتكون نونه زائدة مثل الشُّعَاف وهو رأس الجبل وأصله من الشَّعْفَة بالتحريك وهو رأس الجبل. قال الجوهري (١٣٨١:٤): والجمع شَعَفٌ وشُعُوفٌ وشِعَافٌ وشَعَفَاتٌ وهي رؤوس الجبال، وذكره ابن سيده في «المحكم» في الرباعي فتكون نونه عنده أصلية، وكذلك ذكره القاضي في «المشارك» (٢٢٦:٢).

الفصل الثالث

في معرفة أسماء الأكيال المستعملة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
ومعرفة أقدارها وهي المد والصاع والفرق والعرق والوسق

١ - ذكر المد، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في استعماله:

ترجم البخاري رحمه الله تعالى في «صحيحه» (١٨١:٨) باب صاع المدينة: ومد النبي صلى الله عليه وسلم وبركته وما توارثه أهل المدينة من ذلك قرناً بعد قرن، وخرَّج فيه عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم بارك لهم في مِكْيَالِهِمْ وصَاعِهِمْ ومُدَّهُمْ.

فائدة:

في «المنتقى» (١٨٧:٧) يحتمل أن يريد بالمكيال: الصاع والمد فذكرها أولاً باللفظ العام ثم أكد باللفظ الخاص، ويحتمل أن يريد به غير ذلك من المكايل ما هو أعظم منها من الأوسق وغيرها، وما هو أصغر منهما: كنصف المد وغيره.

المسألة الثانية: في مقداره:

في «الإثبات»: قال أبو محمد ابن قتيبة: أما أهل الحجاز فلا اختلاف بينهم

فيما أعلمه: أن المدَّ رطلٌ وثلاث^(١). قال أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي: أجمع أهل الحرمين على أن المدَّ رطلٌ وثلاث، وذكر نحواً منه أبو عمر ابن عبد البر والقاضي أبو الوليد ابن رشد. وفي «المشارك» (١: ٣٧٥) قيل سمي مدّاً لأنه ملء كفي الإنسان، إذا مدهما، طعاماً. وفي «الإثبات» أيضاً: قال الفقيه أبو العباس: جربنا هذا المدَّ المعتمد بالحفّنات والأكف المختلفات، فوجدنا الحفنة بالكفين العريضتين تزيد عليه، ووجدناها بالكفين الدقيقتين تنقص عنه، ووجدناها بالكفين المتوسطتين كفاء له، نفع الله بذلك. وقال أبو يحيى أبو بكر بن خلف الأنصاري شهر بالمواق في «مقالته في المكايل والموازين»: قال أبو حنيفة والنخعي ومن تابعهما: المد رطلان^(٢). انتهى.

وإلى ما أجمع عليه أهل الحرمين أنه رطلٌ وثلاث رجع أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة حين ناظر عليه مالكا بين يدي الرشيد. انتهى.
وسيرد خبر مناظرتهم مستوفى عند ذكر الصاع بعد هذا، إن شاء الله تعالى.

المسألة الثالثة: في ذكر فائدة لغوية:

في «الإثبات» المدُّ: مذكر وجمعه أمداد، وقال بعضهم: مداد، وهو غير بعيد، يشهد له أن فعلاً في المضاعف يغلب على فعال نحو عُشَّ وعِشَّاش وَقَفَّ وقِفَاف.

٢ - ذكر الصاع، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في استعماله:

روى مسلم (١: ٣٨٥) رحمه الله تعالى عن عبدالله بن زيد بن عاصم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن إبراهيم عليه السلام حرّم مكة ودعا لأهلها، وإني

(١) المد الشرعي يساوي ربع صاع (أورطلاً وثلاثاً عند أبي يوسف برطل المدينة)، وهذا يساوي ٨١٢,٥ غراماً من القمح.

(٢) قول أبي حنيفة المد رطلان يعني رطلين بغداديين، وهذا القدر يساوي ما ذكره أبو يوسف (انظر التعليق السابق) بمعنى أن كل ٥ رطل مدني = ٨ أرطال بغدادية. (وكل المناقشات التالية تدور حول هذا الاختلاف بين الرطلين).

حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، وإني دعوت في صاعها ومدها بمثلّي ما دعا به إبراهيم لأهل مكة.

وروى مالك رحمه الله تعالى في «الموطأ» (١٩٢) عن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر على الناس من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير، على كلّ حرٍّ أو عبدٍ، ذكرٍ أو أنثى من المسلمين.

المسألة الثانية: في قدره:

في «الإثبات»: قال أبو عبيد القاسم بن سلام (٦٣٣): أما أهل الحجاز فلا اختلاف بينهم أعلمه أن الصاع خمسة أرطالٍ وثلاث، يعرفه عالمهم وجاهلهم، ويبيع في أسواقهم، ويحمل علمه قرنٌ بعد قرن.

وقال أبو محمد ابن أبي زيد: قال أهل الحرمين: صاع النبي صلى الله عليه وسلم خمسة أرطالٍ وثلاث.

وقال الشافعي وأتباعه في آخرين من العلماء: صاع النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أمداد من مده صلى الله عليه وسلم وفيه رطلٍ وثلاث، فالصاع خمسة أرطالٍ وثلاث.

قال الفقيه أبو العباس: وقد ذهب أهل العراق إلى أن مده عليه السلام رطلان، وصاعه ثمانية أرطال، إذ قد اتفق أهل الحجاز وأهل العراق على أن مده رُبُع صاعه، وإن اختلفوا في مقداريهما. انتهى.

وقال أبو يحيى ابن المواق في «مقالته»: قال أبو حنيفة والنخعي ومن تابعهما: الصاع ثمانية أرطال والمد رطلان. انتهى.

وفي «الإثبات»: قال أبو عبيد: وكان شريك بن عبدالله يقول ذلك.

قال الفقيه أبو العباس: وقد نقل الثقات الأثبات العلماء المحققون لما ينقلون كأبي عبيد القاسم بن سلام، وأبي الحسن علي بن خلف، وأبي جعفر أحمد بن

نصر الداودي، وأبي عمر ابن عبدالبر، وأبي الوليد الباجي، وأبي محمد علي بن أحمد، وأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، وغيرهم مناظرة القاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم إمام دار الهجرة مالك بن أنس حين حجَّ مع الرشيد في الصاع والمد، فاستدعى مالكُ رحمه الله أبناء المهاجرين والأنصار من أهل المدينة فجاءوا بمكايل آبائهم التي توارثوها عن أجدادهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتداولة من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فاتفقت كلها، وكل من أتى بمدَّ زعم أنه أخذه عن أبيه أو جده أو عن عمه، أو عن جاره، مع إشارة الجمهور إليه واتفاقهم عليه اتفاقاً يوجب العلم ويقطع العذر، قال علي بن خلف: بعد أن كان أخرج له مالك رحمه الله تعالى صاعاً وقال له: هذا صاع النبي صلى الله عليه وسلم فقدره أبو يوسف: فوجده خمسة أرتال وثلثاً، زاد أحمد بن نصر الداودي: واجتمعت الأمدادُ كلها على رطل وثلث، قالوا: فنزع أبو يوسف عن رأيه رأي أهل الكوفة في الصاع والمد ورجع إلى قول أهل المدينة لما تبين له الحق.

المسألة الثالثة: في ذكر فائدة لغوية:

في «المشارك» الصاع مكيال لأهل المدينة معلوم وفيه أربعة أمدادٍ بمدَّ النبي صلى الله عليه وسلم، ويقال له صَاعٌ وَصُوعٌ وَصُوعٌ، وجمعه: أَصُوعٌ وَصِيعَانٌ. وجاء آصع، والصواب ما تقدم. انتهى.

قال الجوهري (١٢٤٧:٣): وإن شئت أبدلت من الواو المضمومة همزة.

وفي «الإثبات»: الصاع يذكُر ويؤنث، فمن ذكر قال: أَصُوعٌ، مثل باب وأبواب، ومن أنث قال: أَصُوعٌ، مثل دار وأدور.

٣ - ذكر الفرق وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في استعماله:

قال ابن إسحاق في «السير» (٨٤:٢) كان أبي بن خلف يلقي رسول الله صلى

(١) الفرق في المدينة ثلاثة آصع، وفي العراق كان فرق القمح ٣٦ رطلاً ببغدادياً.

الله عليه وسلم بمكة فيقول: يا محمد إن عندي العود، فرساً أعلفها كل يوم فرقاً من ذرة أقتلك عليها، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أنا أقتلك إن شاء الله تعالى، وذكر كيف طعنه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد طعنة مات منها، وقد تقدم ذكر ذلك في باب السلاح من هذا الكتاب.

المسألة الثانية: في قدره:

في «المشارك» (٢: ١٥٥): هو قدر ثلاثة أصوع. وفي كتاب الحج في الفدية: تصدق بفرق بين ستة مساكين. وفي الحديث الآخر أطعم ثلاثة أصع، وهو نحو ما تقدم لأن في كل صاع أربعة أمداد، والمد على مذهب الحجازيين رطل وثلث، فيأتي الفرق على هذا ستة عشر رطلاً.

وفي «الإثبات» ذكر الحافظ أبو بكر البيهقي عن أبي داود سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: الفرق ستة عشر رطلاً، والصاع خمسة أرتال وثلث.

المسألة الثالثة فيها فائدتان لغويتان:

الأولى: العود: قال البكري في «المستوعب»: العود فرس لأبي بن خلف الجمحي وعليه كان إذ رماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحربة، فكانت منيته من تلك الضربة.

تنبيه:

ذَكَرَ البكري العود هنا وأنه ابن إسحاق حسبما تقدم في أول الفصل، والله أعلم بالصواب في ذلك.

الفائدة الثانية، في «المشارك» (٢: ١٥٥): الفرق مكيال معروف بالمدينة وهو ستة عشر رطلاً وقد يحرك، قال: [من الرمل]

يأخذون الأرض في إختوتهم فرق السمن وشاة في الغنم^(١)

(١) البيت لخداش بن زهير كما في اللسان والتاج والصحاح (فرق).

والجمع فَرْقَان، وهذا الجمع قد يكون لهما جميعاً مثل بَطْن وبُطْنَان وَحَمَل وَحُمْلَان.

٤ - ذكر العرق وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في استعماله:

روى البخاري (٤٢:٣) رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن الآخر وقع على امرأته في رمضان، فقال: أتعبد ما تحرر رقبة؟ قال: لا، قال: فتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. قال: أتعبد ما تطعم ستين مسكيناً؟ قال: لا. فأثنى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر وهو الزبيل، قال: أطعم هذا عنك. قال: أعلى أحوج منا؟ ما بين لا بتيها أهل بيت أحوج منا، قال: فأطعمه أهلك. وفي رواية أخرى: وأُتي^(١) النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيها تمر، والعرق المِكتَل.

المسألة الثانية: في قدره:

في «الموطأ» (٢٠١) قال يحيى، قال مالك، قال عطاء: فسألت سعيد بن المسيب كم في ذلك العرق من التمر؟ فقال ما بين الخمسة عشر صاعاً إلى عشرين. وفي «المشارك» (٧٦:٢) في العرق وقد فسر في الحديث بالمكتل، وهو نحو منه. وقال العزفي في «الإثبات» في المكتل فسروه بالقفة والزبيل، وهو نحو من العرق في مقداره.

المسألة الثالثة: في ذكر فوائد لغوية، وهي ثلاث:

الفائدة الأولى: في «المنتقى» (٥٥:٢): العرق بفتح العين، وهو الزبيل المضفور، ويقال عرقة أيضاً، قاله الأصمعي، وقال بعض رواة «الموطأ» العرق، وهو عندي وهم، وإنما العرق بإسكان الراء العظم الذي عليه لحم. وفي «المشارك» (٧٦:٢): العرق - بفتح العين والراء - هو الزبيل، وضبطه بعضهم

(١) م: وأوتي.

بالسكون وصححه، والأشهر الفتح، جمع عَرَقَة وهي الضفيرة التي تخاط منها القُفَّة. وفي «الإثبات»: قال أبو محمد ابن السَّيد: سمي بذلك لأنه يعمل عرقة عرقة ثم يُضَمُّ بعضها إلى بعض.

الفائدة الثانية: المِكْتَل بكسر الميم والجمع مكاتل وفي «المشارك» (١: ٣٣٥) وقيل هو الزَّيْبِل وقيل القفة وكلاهما بمعنى.

الثالثة: في «المحكم» الزَّيْبِل القفة والجمع زُبْل وزُبْلان. وفي «الصحاح» (٤: ١٧١٥): الزبيل معروف فإذا كسرت شددت فقلت زَبِيل وزَبِيل لأنه ليس في الكلام فعليل بالفتح.

٥ - ذكر الوَسْق وفيه ثلاث مسائل:
المسألة الأولى: في استعماله:

روى مسلم (١: ٢٦٨) رحمه الله تعالى عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليس في حبّ ولا تمرٍ صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق، ولا فيما دون خمس ذُود صدقة، ولا فيما دون خمس أواق صدقة.

وروى مسلم (١: ٢٥٦) رحمه الله تعالى أيضاً عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير بشطر ما يخرج منها من تمر أوزرع فكان يعطي أزواجه كلّ سنة مائة وسق: ثمانين وسقاً من تمر وعشرين وسقاً من شعير.

المسألة الثانية: في قدره:

في «المتقى» الوسق: ستون صاعاً، والصاع أربعة أمداد، والمد رطل وثلاث. وفي «المشارك» (٢: ٢٩٥): الوسق ستون صاعاً بصاع النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك ثلاثمائة رطل وعشرون رطلاً عند الحجازيين وهو الصحيح.

المسألة الثالثة: في ذكر فائدة لغوية:

الفارابي (٣: ٢٠٧): الوسق: بالفتح ستون صاعاً وهو وُقْر بغير؛

الجهوري (٤: ١٥٦٦): الوُسُقُ ستون صاعاً. وقال الخليل: هو حمل البعير. ابن سيده (٦: ٣٢٦) الوُسُقُ والوِسُقُ: حملُ بعير، وقيل ستون صاعاً بصاع النبي صلى الله عليه وسلم والجمع أَوْسُقٌ ووسوق؛ قال أبو ذؤيب^(١): [من الطويل]
* عليه الوُسُوق بُرُّها وشَعِيرُها *

ووسق البعير: وأوسقه: أوقره؛ القزاز: والجمع أوساق.

قلت: وقد جاء في شعر سلامة بن جندل^(٢): [من الكامل]
لا ينظرون إذا الكتيبة أحجمت نظرَ الجمال كَرِينَ بالأوساق^(٣)
ومعنى: كرين: عدون، قال ابن طريف: كريت بفتح الكاف كرياً إذا عدوت
عدواً شديداً.

تنبيه:

قد تقدم الكلام على الوسق في باب الخَرْص وأعدته الآن للحاجة إليه هنا.

(١) قد مرَّ البيت وتخرجه ص: ٥٥٥.

(٢) ديوان سلامة: ١٥٣ وقبل البيت:

إني امرؤ من أسرة سعيدة

(٣) رواية الديوان: كرين (بالباء الموحدة) بمعنى اشتد عليهن ثقل الأحمال، ولم ترد الرواية المذكورة

هنا.

الباب السابع في صاحب السكة، ويقال أيضاً صاحب دار الضرب

هذه عمالة لم تكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، واختلف الناس في أول من ضرب الدرهم: فحكى أبو محمد حسن بن أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك المعروف بابن القطان رحمه الله تعالى في «مقالته التي أملاها في الأكيال والأوزان» سنة سبع وأربعين وستمائة في ذلك ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن أول من ضرب الدرهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. وحكى الماوردي (١٥٣): أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما رأى اختلاف الدراهم وأن منها البغلي، وهو ثمانية دوانق، ومنها الطبري، وهو أربعة دوانق، ومنها المغربي، وهو ثلاثة دوانق، ومنها اليميني وهو دائق، قال: أنظر الأغلب مما يتعامل الناس به من أعلاها وأدناها، فكان الدرهم البغلي والدرهم الطبري فجمع بينهما وكانا اثنتي عشرة فأخذ نصفهما، فكان ستة دوانق، قال ابن القطان: ففي هذا إشارة إلى أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ضرب الدرهم لكنه لم يغير نقشه.

والقول الثاني: أن أول من ضربه مصعب بن الزبير عن أمر أخيه عبد الله بن الزبير سنة سبعين على ضرب الأكاسرة وعليها «بركة» من جانب و«الله» من جانب. وقال الماوردي (١٥٤): حكى يحيى بن النعمان الغفاري عن أبيه: أن أول من ضرب الدرهم مصعب بن الزبير عن أمر أخيه عبد الله بن الزبير سنة سبعين على

ضرب الأكاسرة وعليها «بركة» من جانب و «الله» من جانب. ثم غيرها الحجاجُ بعد سنةٍ وكتب عليها «باسم الله». «الحجاج».

والقول الثالث: أن أول من ضرب الدراهم المنقوشة عبد الملك بن مروان، وأن الدراهم كانت سكتين إحداهما عليها نقشُ فارس وهي البغلية وهي السود، والدرهم منها من ثمانية دوانق، الثانية عليها نقش الروم، وهي العتق وهي أيضاً الطبرية، والدرهم منها أربعة دوانق. فاجتمع علماء ذلك العصر على أن جمعوا بين درهمٍ بغلي من ثمانية دوانق ودرهمٍ طبريٍّ من أربعة دوانق فكانا اثني عشر دانقاً. فقسموها بنصفين وضربوا الدرهم من ستة دوانق.

قال أبو الزناد^(١): أمر عبد الملك الحجاج أن يضربَ الدراهم بالعراق فضربها سنة أربع وسبعين؛ وقال المدائني: ضربها الحجاج في آخر سنة خمس وسبعين، ثم أمر بضرِبها في النواحي سنة ست وسبعين؛ وقيل إن الحجاج كتب عليها: «الله أحد» «الله الصمد».

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «الغريبين»: في الحديث نهى عن كسر سكة المسلمين إلا من بأس. أراد بالسكة الدينارَ والدرهمَ المضروبين، سَمَّى كُلَّ واحدٍ منهما سِكَّةً لأنه طبع بالحديدة المُعَلَّمة، ويقال لها السَّكُّ، وكل مسمار عند العرب سَكٌّ. وفي «الديوان» (٣: ٣٨، ٩) في باب فَعَلَ بفتح الفاء وسكون العين: السَّكُّ: المِسْمَارُ وقال: السَّكَّة بكسر السين سكة الدراهم.

والثانية: يقال: هذا درهمٌ ضَرَبُ الأمير أي مضروب الأمير، قال الجوهري (١: ١٦٨): وصف بالمصدر كقولهم: ماء غَوْرٌ وسَكْبٌ.

(١) عن الأحكام السلطانية: ١٥٤.

الباب الثامن في اتخاذ الإبل وفيه فصلان

الفصل الأول

في ذكر إبله صلى الله عليه وسلم^(١)

ذكر ابن جماعة في «مختصر السير» له: أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من النعم الناقة التي هاجر عليها من مكة إلى المدينة، وتسمى بالعضباء، ولم يكن يحمله إذا نزل عليه الوحي غيرها، كما قال الحافظ محب الدين الطبري رحمه الله تعالى، اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بأربعمائة درهم، وهي القصواء والجداء، ولم يكن بها غضب ولا جدع، وإنما سميت بذلك، وقيل كان بأذنها شيء فسميت به، وكانت شهباء، وقيل هُنَّ ثلاث، وهي التي سُبِقَتْ فشَقَّ على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن حقاً على الله ألا يرتفع شيء من هذه الدنيا إلا وضعه، وقيل المسبوق غيرها.

وعن قدامة بن عبد الله قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يرمي على ناقة صهباء، والصهباء الشقراء. ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة في حجة الوداع على جمل أحمر، وكان له صلى الله عليه وسلم جمل يقال له «الثعلب» بعث عليه صلى الله عليه وسلم خراش بن أمية إلى قريش بمكة يوم

(١) قارن بما ورد في أنساب الأشراف ١: ٥١١ - ٥١٣ وأخلاق النبي لابن حبان: ١٥٣ - ١٥٤ وعيون الأثر ٢: ٣٢٢.

الحديبية ليلبغهم ما جاء له، فعقروا الجمل وأرادوا قتل خراش فمنعه الأحابيش، وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جملاً مَهْرِيّاً لأبي جهل لعنه الله في أنفه بُرّةً من فضةٍ أهداه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ليغيظ بذلك المشركين، وكانت له عشرون لَقْحَةً بالغابة، والغابة على بريد من المدينة طريق الشام، يراح إليه صلى الله عليه وسلم كل ليلة بِقَرَبَتَيْنِ من ألبانها، وكانت له لَقْحَةٌ تدعى بردة أهداها له الضحّاك بن سفيان كانت تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان، وكانت له خمس عشرة لَقْحَةً غزاراً كان يرهاها يسار مولى النبي صلى الله عليه وسلم بذى الجدر ناحية قباء قريباً من عَيْرٍ على ستة أميال من المدينة، واستاقها العرنيون وقتلوا يساراً وقطعوا يديه وعرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات، وباقي قصتهم مشهور في الصحاح. وكانت له صلى الله عليه وسلم بذى الجدر أيضاً سبع لقائح، وكانت له لَقْحَةٌ أيضاً تسمى الجعدة، ومعنى الجعد: السرعة، وكانت له لَقْحَةٌ اسمها مروة، وكانت له مهريّة أرسل بها سعد بن عبادَةَ من نَعَمِ بني عَقِيل.

فوائد لغوية في ثمانى مسائل:

المسألة الأولى: في «المشارك» (١٧:١) النَعَم بفتح النون والعين: الإبل خاصة، وإذا قيل: الأنعام دخلت معها في ذلك البقر والغنم، وقيل هما لفظان بمعنى واحدٍ على الجميع.

الثانية: في «المحكم» (٢٥٦:١) العضباء: ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم اسم لها، وليس من العضب الذي هو الشَقُّ في الأذن. وفي «المقصود والممدود» لابن القوطية، العضباء اسم لنانة النبي صلى الله عليه وسلم، وناقة عضباء وجدعاء وقصواء مقطوعة الأذن، والذكر أعضب وأجدع ومقصو.

وفي «المشارك» (٩٥:٢ - ٩٦) قال الحربي في الحديث كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء لا تُسَبَّقُ، وكذا رواه مالك في أكثر حديثه. ومن رواية مصعب عن مالك كانت القصواء وذكر مثله. وفي الحديث خطب النبي صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعاء، ومثله في حديث الهجرة. وفي حديث آخر على

ناقة خرماء وفي آخر مخضرمة، قال الحريري: والعضب والجذع والخرم والقصو والخضرمة كله في الأذن، فقليل في الحديث الأول إنه اسمها، فإن كانت عضباء الأذن فقد جُعِلَ اسمها. قال القاضي رحمه الله تعالى: إذا كانت الأحاديثُ جاءت بذلك باختلاف هذه الصفات فيها لا سيما في وقوفه عليها في موطن واحدٍ في حجة الوداع وفي حديث المسابقة، فدل أنها ناقةٌ واحدة، كما قيل، اسمها العضباء وكانت معضوبَة الأذن ومقصوته ومجدوعته، فوصفت مرة بعضباء، ومرة بقصواء، ومرة بجدعاء، ولا تبقى حجةٌ لمن زعم أنها نوق للنبي صلى الله عليه وسلم، لكل واحدة منها اسم أو صفة بخلاف غيرها، على ما ذهب إليه بعضهم، إذ لم يكن صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع إلا على واحدة. وقال الداودي: إنما سميت بذلك لسبقها أي أن سندها أقصى السبقِ وغاية الجري. قلت: يعني تسميتها بالقصواء.

الثالثة: الجوهرى (٢: ٨٢١) مَهْرَةٌ بن حَيْدَان أبو قبيلة تُنسَبُ إليها الإبل المَهْرِيَّة والجمع المَهَارِي وإن شئت خففت الياء فقلت: المهارى، قال رؤبة [من الرجز]

لما تَمَطَّتْ غَوْلَ كُلِّ مِيلِهِ بِنَا حَرَا جِيحُ الْمَهَارَى النَّفْهِ (٢)

وحكى فيه أبو حيان في «الارتشاف» فعالى بكسر اللام، وفعالى بفتحها، والفاء مفتوحة في اللغتين مَهَارَى وبالفتح ضبطها أبو علي الغساني في كتابه بخطه.

الرابعة: في «المحكم» البُرَّة: الحَلَقَةُ من صُفْرٍ أو غيره تجعل في لحم أنف البعير والجمع بُرَاءٌ وبُرَى وبُرَيْنَ. وَبَرَوْتُ الناقةَ وَأَبْرَيْتُهَا جعلت في أنفها بُرَّةً.

الخامسة: في «الغريبين» ناقة لَقَحَةٌ وَلَقَحَةٌ وقد لَقَحَتْ لِقَاحاً وَلَقَحاً وهي التي نتجت حديثاً. والجمع لُقَحٌ وَلِقَاحٌ، وناقة لَقَوْحٌ إذا كانت غزيرة والجمع لُقَح.

(١) ديوان رؤبة: ١٦٧ واللسان (وله).

(٢) رواية الصحاح: كل مهمه؛ والميله: الفلاة التي توله الناس وتحيرهم، والنَفْهِ: المعية.

السادسة: ذو الجَدْرِ: قال البكري (٣٧١) في باب الجيم والبدال المهملة
— بفتح أوله وإسكان ثانيه — موضع بالمدينة وهي منازل بني ظَفَر، وقيل إنه يتصل
بالغابة قال الشاعر: [من الطويل]

وهلْ أَسْمَعَنْ يوماً بكاءَ حمامةٍ يُجَاوِبُهَا قُمْرِيٌّ غابةِ ذي الجَدْرِ

السابعة: عَيْر: قال البكري (٩٨٤): بفتح العين المهملة والراء المهملة بينهما
الياء أخت الواو — جبل بناحية المدينة.

الثامنة: في «الصحاح» (٢٤٩١:٦) مَرَّيْتُ الناقةَ مَرِيّاً: إذا مسحتُ ضَرْعَهَا
لِتَدَّرَ، وَأَمَرْتُ الناقةَ: أَي دَرَلَبْنَاهَا، وَالْمَرِيُّ عَلَى فَعِيل: الناقةُ الكثيرةُ اللبن، ويقال
هي التي تَدِرُّ عَلَى الْمَسْح.

الفصل الثاني في إبل الصدقة

روى مسلم (٢٥:٢) رحمه الله تعالى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه
أن ناساً من عرينة قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة فاجتووها،
فقال لهم صلى الله عليه وسلم: إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من
ألبانها وأبوالها، ففعلوا فصحوا، ثم مالوا على الرعاة فقتلوهم وارتدوا عن الإسلام
وساقوا ذَوْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فبعث في أثرهم، فَأَتَى بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ وَتَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّةِ
حَتَّى مَاتُوا.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «المشارق» (١٦٥:١) اجْتَوَا المدينة أَي استوبلوها واستوخموها
وكذا جاء في الحديث مُفَسِّراً في مسلم وهو صحيح، ومعناه كرهوها لمرضٍ لحقهم

بها ونحوه، وفَرَّقَ بعضهم بين الاجتواء والاستوبال^(١) فقال: الاجتواء: كراهةُ
الموضعِ وإن وافق، والاستوبال كراهته إذا لم يوافق.

الثانية: في «المشارق» (٢: ٢٢٠) سمل أعينهم: قيل فقأها بالشوك، وقيل هو
أن يؤتى بحديدة محماة وتقرَّب من العين حتى يذهب نظرها وعلى هذا يتفق مع
رواية من قاله: سَمَرَ بالراء إذ قد تكون هذه الحديدة مسماراً وكذلك أيضاً [على
الوجه الأول]^(٢) فقد يكون فقؤها بالمسمار وسملها به كما يفعل ذلك بالشوك.

(١) المشارق: الاستيصال.

(٢) زيادة توضيحية من المشارق.

الباب التاسع

في اتخاذ الغنم

وفيه ثلاث فصول

الفصل الأول

في غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١)

في «مختصر السير» لابن جماعة رحمه الله تعالى : وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة تدعى غوثة، وقيل غيثة^(٢)، وشاة تسمى قمر، وعنز تسمى اليمن.

وعن ابن عباس كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبع أعنز ترعاهن أم أيمن، وفي «كامل التاريخ» (٣١٥:٢) كان له صلى الله عليه وسلم سبع من الغنم: عجوة وزمزم وسقيا وبركة وورسة وأطلال وأطراف، وسبع أعنز ترعاهن أم أيمن^(٣). انتهى.

وروى أبو داود (٣١:١) رحمه الله تعالى عن لقيط بن صبرة قال: كنتُ وافدًا بني المنتفق، أو في وفد بني المنتفق، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم نصادفه في منزله وصادفنا عائشة أم المؤمنين، قال: فأمرتُ لنا بخزيرة فصُنِعَتْ لنا. قال: وأتينا^(٤) بقناع ولم يقل^(٥) قتيبة القناع - والقناع طَبَقٌ فيه تمر - ثم جاء

(١) قارن بآنسب الأشراف ١: ٥١٣ - ٥١٤ وعبون الأثر: ٣٢٢ - ٣٢٣.

(٢) وقيل غيثة: سقط من م (ط: وقيل غبشة).

(٣) في الكامل: يرعاهن أيمن ابن أم أيمن؛ (وفي الأنساب كما ذكر المؤلف).

(٤) م ط: وأوتينا.

(٥) ط م: ولم يقم؛ وقتيبة بن سعيد راوي الحديث.

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هل أصبتم شيئاً أو أمر لكم بشيء؟ قال
فقلنا: نعم يا رسول الله. قال: فبينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوسٌ
إِذْ دَفَعَ^(١) الراعي غنمه إلى المراح ومعه سخلة تيعر فقال: ما ولدت يا فلان؟ قال:
بهمة، قال: فاذبح لنا مكانها شاةً، ثم قال: لا تحسبن، ولم يقل لا تحسبن، أنا من
أَجَلَّكَ ذبحناها، لنا غنم مائة لا نريدُ أن نزيّدَ، فإذا ولد الراعي بهمة ذبحنا مكانها
شاةً^(٢). انتهى.

فوائد لغوية في ثمانى مسائل:

الأولى: في «ديوان الأدب» (٢٩٩:٣) الغيث: المطر، ابن القوطية: غاث
الله عباده غيثاً: سقاهم المطر، وأغاثهم: أجاب دعاءهم. ابن سيده: أغاثه وغاثه
غوثاً وغيثاً والأول أعلى. قلت: وسمت العرب غوثاً وغيثاً.

الثانية: الجوهري (٢٤١٩:٦) عجت الأم ولدها تعجوه عجواً إذا سقته اللبن.

الثالثة: تسمية الشاة زمزم وسقيا لغزر لبنها، وتسميتها بركة كذلك وفي
«الصحاح» (١٥٧٥:٤) البركة النماء والزيادة.

الرابعة: في «الصحاح» (٩٨٥:٢) الورس نبت أصفر، وورست الثوب توريساً
صبغته بالورس. قلت: فيحتمل أن تسمى به الشاة للونها.

الخامسة: لا أعرفُ لتسمية الشاة أطلال أصلاً، وقد سمت العرب الفرسَ
والبغلة والناقة كذلك.

قال البكري في «المستوعب» أطلال فرسٌ بُكَّير بن عبدالله بن الشدَّاخ الليثي
قال الشماع^(٣): [من الطويل]

(١) م ط: رفع.

(٢) ثم قال... شاة: سقط من م.

(٣) ديوان الشماع: ٤٥٦ وأنساب الخيل: ١١٢ وأسماء الخيل: ٣٤ واللسان والتاج (طلل) والتاج

(موق) وجمهرة ابن حزم: ١٧١ من قصيدة له في رثاء بكير بن شدَّاخ الليثي، وكان في غزوة مع سعيد بن
العاص افتتح فيها أذربيجان (وفي الديوان مزيد من التخريج).

لقد غَابَ عن خَيْلٍ بِمُوقَانَ أَحْجَمْتُ بُكَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَارِسُ أَطْلَالٍ^(١)

قال: وكانت بغلة زياد بن أبي سفيان تسمى أطلال، قال الراجز: [من الرجز]

كَأَنَّ أَطْلَالَ بَجْنِي خُرْمَهُ نَعَامَةٌ فِي رَعْلَةٍ مُقَدَّمَةٍ
تَهْوِي بِفِيَاضٍ رَفِيعِ الْحَكْمَةِ قِرْنٌ إِذَا زَاحَمَ قِرْنًا زَحَمَهُ

وَأَطْلَالٌ أَيْضًا اسْمُ نَاقَةٍ ذِي الرِّمَةِ، وَقَدْ ذَكَرَهَا فِي شِعْرِهِ فَقَالَ^(٢):

[من الطويل]

وَهَاجِرَةٌ قَنَعْتُ رَأْسِي بِحَرْهَا^(٣) يَكَادُ الْحَصَى مِنْ حَمِيهَا يَتَصَدَّعُ
نَصَبْتُ لَهَا وَجْهِي وَأَطْلَالَ بَعْدَمَا أَرَى الظِّلَّ وَاکْتَنَّ اللَّيَاحُ الْمُوَلَّعُ^(٤)

السادسة: في «المحكم» الطُّوفُ: قِرْبٌ تُنْفَخُ وَيُشَدُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ كَهَيْئَةِ
سَطْحٍ فَوْقَ الْمَاءِ يُحْمَلُ عَلَيْهَا الْمِيرَةُ وَالنَّاسُ، وَالْجَمْعُ أَطَوافٌ. قلت: فيحتمل أن
تسمى الشاة بذلك لعظم ضرعها.

السابعة: في «الصحاح» (١: ٣٦٨) أَرَّاحٌ إِبْلُهُ أَيْ رَدَّهَا إِلَى الْمَرَّاحِ، وَكَذَلِكَ
التَّرْوِيحُ، وَلَا يَكُونُ [ذلك] إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ.

الثامنة: في «الغريب المصنف» أبو زيد: يَقَالُ لِأَوْلَادِ الْغَنَمِ سَاعَةً تَضَعُهُ أُمُّهُ
مِنَ الضَّأْنِ وَالْمَعَزِ جَمِيعًا ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى سَخْلَةً، وَجَمْعُهَا سِخَالٌ، ثُمَّ هِيَ الْبَهْمَةُ
لِلذَكَرِ وَالْأُنْثَى وَجَمْعُهَا بُهْمٌ.

(١) رواية الديوان:

لقد غادرت خيل بموقان أسلمت بكير بني الشداخ فارس أطلال

(٢) ديوان ذي الرمة: ٧٣٠.

(٣) في الديوان: وهاجرة شهباء ذات كريمة.

(٤) أَرَى الظل: تقبض حتى بلغ أصل الحائط؛ اكنن: دخل الكن وهو الكناس؛ اللياح: الثور

الأبيض؛ المولع: الذي في قوائمه سواد.

الفصل الثاني في ذكر غنم الصدقة

روى أبو داود (٨٠:١) رحمه الله تعالى قال، حدثنا عمرو بن عون ومسدد بسنديهما عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: اجتمعت غنيمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال مسدد: غنيمة من الصدقة، قال: يا أبا ذر ابدُ بها، فبدوتُ إلى الرَبْذَةِ. وذكر الحديث بكماله في باب الجنب يَتِمُّم. انتهى.

فائدة لغوية:

في «الصحاح» (٢٢٧٨:٦) بدا القوم بدواً: خرجوا إلى باديتهم، والبدو: البادية والنسبة إليها^(١) بدوي، والبداوة الإقامة بالبادية، تفتح وتكسر، وهي خلاف الحضارة والنسبة إليها بداوي.

الفصل الثالث

في ذكر أبي ذر رضي الله تعالى عنه وذكر نُبُذٍ من أخباره

في «الاستيعاب» (٢٥٢، ١٦٥٢): جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري، ويقال أبو الذر، والأول أكثر وأشهر، واختلف في اسمه اختلافاً كثيراً والمشهور الأكثر الأصح^(٢): جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صعير بن حرام بن غفار. وكان من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم، قديم الإسلام، يقال أسلم بعد ثلاثة، ويقال بعد أربعة، ثم رجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق، ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فصحبه إلى أن مات، ثم خرج بعد وفاة أبي بكر إلى الشام فلم يزل بها حتى ولي عثمان، ثم استقدمه عثمان لشكوى معاوية به وأسكنه الرَبْذَةَ، وكانت وفاته بالربذة سنة ثنتين وثلاثين، وصلى عليه ابن مسعود، صادفه وهو مقبل من الكوفة مع نَفَرٍ فضلاء من أصحابه، وقيل توفي سنة أربع وعشرين، والأول أصح.

(١) الصحاح: إليه.

(٢) جندب بن جنادة... الأصح: سقط من م.

وروى أبو عمر (٢٥٦، ١٦٥٥) رحمه الله تعالى بسنده عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبوذر في أمتي على زهد عيسى بن مريم، وبعضهم يرويه: من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذر.

وقال علي رضي الله تعالى عنهما: وعى أبوذر علماً عجز الناس عنه ثم أوكى عليه فلم يخرج منه شيئاً.

وقال أبوذر: لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه إلا ذكرنا منه علماً. انتهى.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: في «المشارك» (٣٠٥:١) الرَبْذَة - بفتح الراء والباء والذال المعجمة - موضع خارج المدينة بينها وبين المدينة ثلاث مراحل، وهي قريب من ذات عرق. وفي «المعجم» (٦٣٣، ٦٣٦) هي التي جعلها عمر رضي الله تعالى عنه حمى لإبل الصدقة وبها مات أبوذر رضي الله تعالى عنه.

الثانية: في «الصحاح» (٣٣٩:١) اللهجة اللسان، وقد يحرك فيقال فصيح اللهجة واللهجة.

الثالثة: في «الصحاح» (٢٥٢٨:٦) الوكاء: الذي يُشَدُّ به رأس القربة، يقال أوكى على ما في سقائه إذا شدّه بالوكاء.

الباب العاشر في الوسام وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول في ذكر وسم الإبل

ترجم البخاري رحمه الله تعالى في «صحيحه» (١٦٠: ٢) (١) باب «وسم الإمام إبل الصدقة بيده» وخرَّج فيه عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: غدوتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن أبي طلحة ليحنَّكه، فوافيته في يده الميسم يسمُ إبل الصدقة. انتهى.

وروى مسلم (١٦٤: ٢) رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: لما ولدت أم سليم قالت لي: يا أنس انظر هذا الغلام فلا يصيبن شيئاً حتى تغدو به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحنَّكه، فغدوتُ فإذا هو في الحائط، وعليه خميصه جونية وهو يسمُ الظهر الذي قدم عليه في الفتح. انتهى.

الفصل الثاني في ذكر وسم الغنم

روى مسلم (١٦٤: ٢) رحمه الله تعالى عن هشام بن زيد قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه يحدث أن أمه حين ولدت انطلقت بالصبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحنَّكه، قال: فإذا النبي صلى الله عليه وسلم في مربد يسم غنماً، قال شعبة: وأكثر علمي أنه قال في آذانها. انتهى.

(١) قارن أيضاً بالبخاري ١٩٢: ٧.

الفصل الثالث في ذكر وسم الدواب

روى مسلم (١٦٤:٢) رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه.

وروى مسلم (١٦٤:٢) رحمه الله تعالى أيضاً عن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ عليه حمار قد وُسمَ في وجهه، فقال: لعن الله الذي وسمه.

وروى مسلم (١٦٤:٢) رحمه الله تعالى أيضاً أن ناعماً أبا عبد الله مولى أم سلمة رضي الله تعالى عنها حدّث أنه سمع ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول: ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً موسومَ الوجه فأنكر ذلك. قال: فوالله لا أسميه إلا في أقصى شيءٍ من الوجه، فأمر بحمارٍ له فكوي في جاعرتيه فهو أول من كوى الجاعرتين. انتهى.

فوائد لغوية في ست مسائل:

الأولى: في «الصحاح» (٢٠٥١:٥) وسمه وسماً وسمَةً إذا أثر فيه بسمَةٌ وكَيّ، والهاء عوض من الواو، والميسم المكواة، وأصل الياء واو فإن شئت قلت في جمعه مياسم على اللفظ وإن شئت مواسم على الأصل.

الثانية: في «الصحاح» (١٥٨١:٤) حَنَكْتُ الصبيَّ وَحَنَكْتُهُ: إذا مضغت تمرّاً أو غيره ثم دلكته بحنكه، والصبي محنوك أو محنك.

الثالثة: الخميصة: في «المشارك» (٢٤٠:١)، قال الأصمعي: هي كساء من صوف أو خزّ معلّمة، وقال غيره^(١): كساء مربع له علمان. وقال الجوهري^(٢) (١٠٣٨) كساء رقيق أصفر أو أحمر أو أسود، وفي الحديث ما يفسر قول الأصمعي قوله خميصة لها أعلام.

(١) المشارق: قال أبو عبيدة.

(٢) الذي قاله الجوهري: الخميصة كساء مربع له علمان.

الرابعة: قوله جونية: حكى القاضي رحمه الله في «المشارك» (١٦٦: ١) و«الإكمال» في ضبطها ثمانية أوجه نقلت منها هنا ثلاثة لظهور معانيها. وتركت خمسةً ومن أحب الوقوف عليها ينظرها هنالك.

الوجه الأول: جونية بفتح الجيم كأنها منسوبة إلى بني الجون من الأزد وإليهم يُنسَبُ الجُونيون؛ كذا لابن الحذاء منسوبة إلى بني الجون أو إلى لونها من السواد أو البياض أو الحمرة، والعرب تسمي كل واحدٍ من هذه الألوان جوناً.

الوجه الثاني: حُرَيْثِيَّةٌ — بضم الحاء المهملة بعدها راء — قيل هي منسوبة إلى حريث رجل من قضاة، آخره ثاء مثلثة.

الوجه الثالث: في رواية العذري^(١) حَوْنِيَّةٌ — بفتح الحاء المهملة وواو ساكنة بعدها ثم تاء باثنتين فوقها مفتوحة ثم بعدها نون مكسورة ثم ياء مشددة — قيل: معناها مكفوفة الهدب. انتهى.

الخامسة: في «المحكم» المِرْبُدُّ: مَحْبِسُ الإبل، ومِرْبُدُّ التمر: جَرِينُهُ الذي يوضع فيه بعد الجَدَاد ليبس.

السادسة: في «الصحاح» (٦١٥: ٢) الجاعرتان: موضع الرقمتين من است الحمار. قال الأصمعي: وهما حرفا الوركين المشرفان على الفخذين؛ قال كعب بن زهير يصف الحمار والأتن^(٢): [من المتقارب]

إِذَا مَا انتحاهنَّ شُؤْبُوهُ رَأَيْتَ لِحَاغِرَتَيْهِ غُضُونَا^(٣)

(١) العذري: هو أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي من أهل المرية رحل إلى المشرق واعتنى بالحديث وروايته وضبطه، وكانت وفاته سنة ٤٧٠ (الصلة: ٦٩ — ٧٠).

(٢) ديوان كعب: ١٠٣ وأدب الكاتب: ٣٤.

(٣) انتحاهن شؤبوبة: سلط عليهن (أي على الأتن) حدته ودفعته بهن، والغضون: آثار وكدوح من عضهن.

الباب الحادي عشر في الحمى بحسب الإسم وفيه فصلان

الفصل الأول

في حمى النبي صلى الله عليه وسلم

روى البخاري (١٤٨:٣) رحمه الله تعالى عن ابن عباس عن الصعب بن جثامة رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا حمى إلا الله ولرسوله، وقال: بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم حمى النقيع، وأن عمر رضي الله تعالى عنه حمى السرف والرَبْدَة. انتهى.

وروى أبو داود (١٦٠:٢) عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن الصعب بن جثامة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا حمى إلا الله ولرسوله. قال ابن شهاب: وبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمى النقيع^(١). انتهى.

وروى أبو داود (١٦٠:٢) أيضاً عن ابن عباس عن الصعب بن جثامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمى النقيع وقال: لا حمى إلا الله عز وجل. انتهى.

وروى أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى في «كتاب الأموال» (٣٧٦) عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقيع لخيّل المسلمين. انتهى.

(١) النقيع: يرد مصحفاً إلى «البقيع» في الأصول وغيرها.

فائدتان لغويتان :

الأولى : الجوهري (٢٣١٩:٦) أَحَمَيْتُ الْمَكَانَ : جعلته حِمَى ، وهذا شيء حِمَى ، على فِعْلٍ ، أي محظور لا يُقْرَبُ ، وفي الحديث : لا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ . وسمع الكسائي في تشنية الحِمَى : حِمَوَان ، قال : والوجه حِمَيَان .

وفي «المشارك» (٢٠١:١) الحِمَى بكسر الحاء مقصور : المكان الممنوع من الرعي ، تقول حَمَيْتُ الحِمَى ، فإذا امْتَنَعَ منه قلت : أَحَمَيْتُهُ .

الثانية : في «المشارك» (١١٥:١) أما الحِمَى الذي حماه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عمر بعده وهو الذي يضاف إليه في الحديث غور^(١) البقيع^(٢) وحِمَى البقيع وهو على عشرين فرسخاً من المدينة ، وهو صدر وادي العقيق ، وهو أخصب واد هنالك ، وهو ميل في بريد^(٣) ، وفيه شجر ويستجم حتى يغيب فيه الراكب ، فاختلف الرواة وأهل المعرفة في ضبطه ، وبالنون قَيْدُه النسفي وأبوذر والقباسي والهروي والخطابي وغير واحد^(٤) ، وبالباء سُمِعَ من أبي بحر . وكذا روي عن ابن ماهان . قال الخطابي : وقد صحفه أصحاب الحديث فيروونه بالباء وإنما الذي بالباء بقيع المدينة موضع قبورها ، وأما أبو عبيد البكري^(٥) فقال : إنما هذا بالباء مثل بقيع العَرَقْد ، قال : ومتى ذكر البقيع بالباء دون إضافة فهو هذا . قال القاضي أبو الفضل : والأشهر في هذا النون ، والنقيع كل موضع يستنقع فيه الماء وبه سمي هذا . انتهى ، نقلته مختصراً .

(١) المشارق : غرز .

(٢) أبقيت هنا اللفظة «البقيع» بالباء — اتباعاً للمصدر المنقول عنه .

(٣) م : تربد .

(٤) هذا هو القول الفصل في المسألة ، ولا عبرة بالتصحيف .

(٥) قام محققو معجم البكري بتغيير ما أثبتته المؤلف في مادة «بقيع» وجعلوه في مادة «نقيع» ، وهذا تحكم منهم بذلك ، وكان عليهم أن يثبتوا المادة في موضعها ثم يكتبوا تعليقاً يوضح خطأ المؤلف .

الفصل الثاني

في حمى عمر رضي الله تعالى عنه

قد تقدم في الفصل الذي قبل هذا في الحديث الذي خرَّجه البخاري رحمه الله تعالى أن عمر رضي الله تعالى عنه حمى السَّرف والرَّبْدة. وذكر البكري (٣: ٨٦٠) حمى ضَرِيَّة وقال: إن عمر رضي الله تعالى عنه حماه وأنه أول من أحماه. وفي «الموطأ» (٧٠٧-٧٠٨) (١) عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عن أبيه أن عمر رضي الله تعالى عنه استعمل مولى له يدعى هُنَيْئاً على الحِمَى، فقال: يَا هُنَيْئُ اضْمُمْ جَنَاحَكَ عَنِ النَّاسِ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ مُجَابَةٌ، وَأَدْخِلْ رَبَّ الصُّرَيْمَةِ وَالْغَنِيمَةَ، وَإِيَّاكَ وَنَعَمَ ابْنَ عَفَانَ وَابْنَ عَوْفٍ، فَإِنَّهُمَا إِنْ تَهَلَّكَ مَا شِئْتُهُمَا يَرْجِعَانِ إِلَى الْمَدِينَةِ، إِلَى زَرْعٍ وَنَخْلٍ، وَإِنَّ رَبَّ الصُّرَيْمَةِ وَالْغَنِيمَةِ إِنْ تَهَلَّكَ مَا شِئْتَهُ يَأْتِينِي بِنِيهِ فَيَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. أَفَتَارِكُهُمْ أَنَا لَا أَبَالِكَ، فَالْمَاءُ وَالْكَلَاءُ أَيْسَرُ عَلَيَّ مِنَ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ. وَإِيمُ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيُرُونَ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُهُمْ، إِنَّهَا لِبِلَادُهُمْ وَمِيَاهُهُمْ، قَاتَلُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَسْلَمُوا عَلَيْهَا فِي الْإِسْلَامِ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا الْمَالُ الَّذِي أَحْمِلُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا حَمَيْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ بِلَادِهِمْ شَبْرًا. انتهى.

وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في «كتاب الأموال» (٣٧٦) عن زيد بن أسلم عن أبيه نحوه، وزاد أبو عبيد: قال مالك: بلغني أنه كان يحمل في كل عام على أربعين ألفاً من الظهر. انتهى.

فوائد لغوية في ست مسائل:

الأولى: في «المشارك» (٢: ٢٣٣) في البخاري أن عمر رضي الله تعالى عنه حمى السَّرف والرَّبْدة بسين مهملة وراء مكسورة. وفي «موطأ» ابن وهب: الشَّرَف — بالشين المعجمة وفتح الراء — وكذا رواه بعض رواة البخاري أو أصلحه،

(١) ورد أيضاً في البخاري ٨٧: ٤ وكتاب الخراج لأبي يوسف: ٢٤٤ (تحقيق إحسان عباس) والأحكام السلطانية: ١٨٤.

وهو الصواب. وقال البكري: الشرف - بفتح الشين المعجمة والراء وبعده فاء^(١) - وينبئك أن الشرف من الحمى ما روى الحَرَبِيّ وذكر بسنده عن سعيد: ما أحب أن أنفخ^(٢) في الصلاة وأن لي حُمَرَ الشرف، والشرف: موضع وهو هذا المذكور؛ وخصّه لجودة نعمه.

الثانية: ذكر البكري (٨٦٠) حمى ضَرِيَّة وقال: أوّل من حمى هذا الحمى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لإبل الصدقة وظَّهر الغزاة، وهو أكبر الأحماء، وهو من ضَرِيَّة إلى المدينة وكان حماه ستة أميال من كل ناحية من نواحي ضَرِيَّة، وضَرِيَّة في أوْسط الحمى، وهو بضاد معجمة مفتوحة وراء مهملة مكسورة والياء أخت الواو مشددة.

الثالثة: قد تقدم ذكر الربذة وقال البكري عند ذكر حمى ضَرِيَّة: وحمى الربذة غليظ الموطىء كثير الخلّة. وقال الأصمعي، قال جعفر بن سليمان: إذا عقد البعير شحماً بالربذة سُوفَرَ عليه سَفَرَتَان لا تَنَقُصَانِ شَحْمَهُ.

الرابعة: في «الغريب المصنف»: الصَّرْمَةُ من الإبل ما بين العشرة إلى الأربعين.

الخامسة: في «الصحاح» (٦٩: ١) الكَلَأُ: العُشْبُ وسواء رَطْبُهُ وبَاسُهُ، وفي «أدب الكاتب» (١٠١) (٣) الكَلَأُ هو الرُّطْبُ، والحَشِيشُ: هو اليباس، ولا يقال له رطباً حشيش.

السادسة: في «فقه اللغة» (٦٣) الشَّبْرُ ما بين طرف الخِنْصَرِ إلى طرف الإبهام، والفِترُ ما بين طرف الإبهام وطرف السَّبَّابة.

(١) زاد في المشارق: ماء لبني كلاب وقيل لباهلة.

(٢) في كراهية النفخ في الصلاة انظر الترمذي ٢٣٦: ١.

(٣) في أدب الكاتب: الخلى (في موضع الكَلَأ).

الجزء الثامن
في سائر العمالات
وفي عشرة ابواب

الباب الأول في ذكر المنفق^(١)

في «مختصر السير» لابن جماعة رحمه الله تعالى: كان بلال المؤذن على نفقات النبي صلى الله عليه وسلم. انتهى.

وروى أبو داود (١٥٢: ٢-١٥٣) عن عبد الله الهوزني رحمه الله تعالى قال: لقيت بلالاً مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلب، فقلت: يا بلال: حدثني كيف كانت نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ما كان له شيء، كنت أنا الذي^(٢) ألي ذلك منه مذ بعثه الله عز وجل حتى توفّي، وكان صلى الله عليه وسلم إذا أتاه الإنسان مسلماً فرآه عارياً يأمرني فأنتلق فاستقرض فأشتري له البردة فأكسوه وأطعمه وساق الحديث.

وروى البخاري (١٣٣: ٣) رحمه الله تعالى عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: جاء بلال إلى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر بَرْنِي^(٣) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: من أين هذا؟ قال بلال: كان عندنا تمر رديء فبعت منه صَاعَيْنِ بصاع^(٤) لنطعم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك: أَوْهَ أَوْهَ عَيْنُ الرَّبِّا عَيْنُ الرَّبِّا لا تفعل، ولكن إذا أردت أن تشتري فبع التمر ببيع^(٥) آخر ثم اشتر به. انتهى.

وروى ابن المنذر في «الإشراف» في كتاب النفقات بسنده عن مسروق عن

(١) تبدأ النسخة «ر» من هنا حتى نهاية الكتاب.

(٢) الذي: سقطت من ر.

(٣) م: بردي.

(٤) م ط ر: صاعاً بصاعين.

(٥) ط ر: بمبيع.

عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: انفق بلائاً ولا تخش من ذي العرش إقلالاً. انتهى.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: في «المحكم» (٢٧٥:٦) أنفق المال: صرفه، والنفقة: ما أنفق وجمعها نفاق ونفقات. حكى اللحياني نفدت نفاق القوم ونفقاتهم. وفي «الصحاح» (١٥٦:٤): رجل منفاق كثير النفقة.

الثانية: الجوهري (١١٠٢:٣) القرض: ما تعطيه من المال لتقضاه، والقرض بالكسر لغة فيه حكاها الكسائي، واستقرضت من فلان: أي طلبت منه القرض فأقرضني، واقرضت منه أي أخذت منه القرض.

الثالثة: في «المشارك» (٨٥:١) البرني - بفتح الباء وسكون الراء وآخره نون - ضرب من التمر قيل أصله نسب إلى قرية باليمامة. وفي «المعجم» (٢٤٦) برن - بفتح الباء وإسكان الراء وبالنون - قرية البحرين إليها ينسب التمر البرني.

الرابعة: في «المشارك» (٥٢:١) قوله صلى الله عليه وسلم: أوّه عين الربا، رويناه بالقصر وتشديد الواو وسكون الهاء وقيل بمد الهمزة. قالوا: ولا موضع لمدّها إلا لبعد الصوت. وفي «الصحاح» (٢٢٥:٦) قولهم عند الشكاية أوّه من كذا ساكنة الواو وإنما هو توجع، قال الشاعر^(١): [من الطويل]

فأوّه لذكرها إذا ما ذكرتها ومن بُعد أرض بيننا وسماء
وربما قلبوا الواو ألفاً فقالوا: آه من كذا، وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا
الهاء فقالوا: أوّه من كذا وربما حذفوا مع التشديد فقالوا: أو من كذا بلا مد،
وبعضهم يقول: أوّه بالمد والتشديد وفتح الواو ساكنة الهاء لتطويل الصوت
بالشكاية، وربما أدخلوا فيه التاء فقالوا أوّاه يمد ولا يمد، وقد أوّه الرجل تأويهاً،
وتأوّه تأوهاً إذا قال أوّه والاسم الآه بالمد، قال المثقّب العبيدي^(٢): [من الوافر]
إذا ما قمت أرّحّلها بليلٍ تأوّه آهة الرجل الحزين

(١) اللسان (أوّه).

(٢) ديوان المثقّب: ١٩٤ واللسان (أوّه).

الباب الثاني

في الوكيل يوكله الإمام في الأمور المالية

روى أبو داود (٢: ٢٨٢) رحمه الله تعالى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: أردت الخروج إلى خيبر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وقلت له: إني أريد الخروج إلى خيبر فقال: إذا أتيت وكيلي فخذ منه خمسة عشر وسقاً، فإن ابتغى منك آية فضع يدك على ترقوته.

وقال ابن فتحون في كتاب «الذيل» له^(١): مروان بن الجذع بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم الأنصاري، قال: أسلم وهو شيخ كبير وأسلم ابنه مرداس وشهد الحديبية وكان أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على سُهمان خيبر، قاله الكلبي.

وفي «جماهر» ابن حزم (٣٥٨-٣٥٩): مروان بن الجذع بن زيد بن الحارث بن حرام بن كعب بن غنم، أسلم وهو شيخ كبير وابنه مُرداس بن مروان شهد الحديبية، وكان أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على سُهمان خيبر، فزاد في نسبه الحارث بين زيد وابن حرام.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: في «الصحاح» (٦: ٢٢٧٥) الآية: العلامة والجمع أي وآياء وآيات وأنشد أبو زيد^(٢): [من الرجز]

لم يُبق هذا الدهر من آيائه غير أثافيه وأرمذائه

(١) قارن بالإصابة ٦: ٨٣.

(٢) اللسان والتاج (رمد، أيا).

الثانية: في «خلق الإنسان» للأصمعي: وفي الصدر التَرْقُوتَان وهما: العَظْمَانِ المُشْرِفَانِ في أعلى الصدر. وفي «خلق الإنسان» لقطرب: وبعض عُكَلٍ يقول: التَرْقُوةُ فيهمز. وفي «المخصص» (٢٠: ٢) السيرافي^(١): هي من رَقِيَ يَرْقَى.

الثالثة: في «الصحاح» (١٩٥٦: ٥) السهم: النصيب، والجمع: السُّهُمَان. قلت: وَيُجْمَعُ أَيْضاً عَلَى أَسْهُمٍ وَسِهُامٍ.

تنبيه:

قد تقدم معنى الوكالة وتصريف الفعل منها في الجزء الرابع من هذا الكتاب^(٢) فأغنى ذلك عن إعادته هنا.

(١) ر: الصرافي.

(٢) انظر ص: ٢٩٨.

الباب الثالث
في الرجل يبعث الإمام بالمال
لينفذ فيما يأمره به
من وجوه مصارف المال في غير الحضرة

في «السيرة» (٢/٤٢٨ - ٤٣٠) لابن إسحاق عن أبي جعفر قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً، ومعه قبائل من العرب: سليم بن منصور ومدلج بن مرة، فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبدمناة بن كنانة، فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال خالد: ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا. قال: فلما وضعوا أمر بهم خالد فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه إلى السماء ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد. ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال: يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك، فخرج علي رضي الله تعالى عنه حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَوَدَى لهم الدماء^(١)، وما أصيب لهم من الأموال، حتى أنه ليدي لهم ميلغة الكلب، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه حين فرغ منهم: هل بقي لكم دم أو مال لم يؤد لكم؟ قالوا: لا، قال: فإني أعطيتكم هذه البقية من هذا المال^(٢) احتياطاً لرسول الله

(١) ر: بالدماء.

(٢) ر: من المال.

صلى الله عليه وسلم مما لا نعلم ولا تعلمون، ففعل، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال: أحسنت وأصبت. انتهى.

وروى أبو داود (٥٦٤:٢) رحمه الله تعالى بسنده عن عبد الله بن عمرو بن الفغواء الخزاعي عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أراد أن يبعثني بمال إلى أبي سفيان يقسمه في قریش بمكة بعد الفتح، فقال التمس صاحباً فجاءني عمرو بن أمية الضمري فقال لي: بلغني أنك تريد الخروج وتلتمس صاحباً، قال فقلت: أجل، قال: فأنا لك صاحب، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: قد وجدتُ صاحباً، قال: فقال: من؟ قلت عمرو بن أمية الضمري، قال: إذا هبطت بلاد قومٍ فاحذره، فإنه قد قال القائل: «أخوك البكري ولا تأمنه» فخرجت، حتى إذا كنت بالأبواء قال: إني أريد حاجةً إلى قومي بوذان، فتلبث لي، قلت: راشدأ، فلما ولى ذكرتُ قولَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشددتُ على بعيري حتى خرجت أوضعه، حتى إذا كنت بالأصافر، إذا هو يعارضني في رهط، قال: وأوضعتُ فسبقته، فلما رأيته قد فُتِه انصرفوا، وجاءني فقال: كانت لي إلى قومي حاجة، قال، قلت: أجل، ومضيّا حتى قدمنا مكة فدفعُ المال إلى أبي سفيان. انتهى.

تنبيه:

ذكر أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١١٩٧): عمرو بن الفغواء فقال: عمرو بن الفغواء بن عبيد بن عمرو بن مازن الخزاعي أخو علقمة بن الفغواء، وذكر حديثَ حمّله المالُ إلى أبي سفيان بنحوٍ مما ذكره أبو داود إلى قوله: أخوك البكري ولا تأمنه، ولم يذكر تكملة الحديث. انتهى.

فوائد لغوية في خمس مسائل:

الأولى: في «الصحيح» (٢٥٢١:٦) الديةُ واحدة الديات والهاء عوض من الواو

تقول: وَدِيْتُ الْقَتْلَ أَدِيهِ دِيَّةٌ^(١): إِذَا أُعْطِيَتْ دِيَّتَهُ، وَاتَّذِيْتُ أَيَّ أَخَذْتُ دِيَّتَهُ، وَإِذَا أَمَرْتُ قَلْتُ: دِ فَلَانًا، وَلِلْأَثْنَيْنِ: دِيَا، وَلِلْجَمَاعَةِ دُؤَا فَلَانًا.

الثانية: فِي «الْأَفْعَالِ» لَابْنِ طَرِيفٍ: وَلَغَ الْكَلْبُ وَالسَّبُعَ وَلَغًا. وَفِي «الصَّحاحِ» (١٣٢٩:٤): يَلْغُ وَلُوغًا أَيَّ شَرِبَ بِأَطْرَافِ لِسَانِهِ، وَيُؤْلَغُ إِذَا أَوْلَغَهُ صَاحِبُهُ، وَالْمِيلَغُ: الْإِنَاءُ الَّذِي يَلْغُ فِيهِ الدَّمُ.

الثالثة: فِي «الصَّحاحِ» (١١٢١:٣) حَاطَهُ يَحُوطُهُ حَوَاطًا وَحِيطَةً وَحِيطَةً أَيَّ كَلَاهُ، وَمَعَ فَلَانٍ حِيطَةً لَكَ وَلَا تَقُلْ عَلَيْكَ، أَيَّ تَحْنَنْ وَتَعَطْفُ، وَاحْتِاطَ الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ أَيَّ أَخَذَ بِالثَّقَةِ.

الرابعة: الْأَبْوَاءُ وَالْأَصَافِرُ: مَوْضِعَانِ فِي طَرِيقِ الْمَارِّ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، وَوَدَانَ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْعَقِيقِ ذَكَرَهَا الْبَكْرِيُّ (١٠٢، ١٦٢، ١٣٧٤).

الخامسة: فِي «الصَّحاحِ» (١٣٠٠:٣) وَضَعَ الْبَعِيرُ وَغَيْرَهُ أَيَّ أَسْرَعَ فِي سِيرِهِ، وَأَوْضَعَهُ رَاكِبَهُ.

(١) دية: سقطت من ر.

الباب الرابع

في إنزال الوفد وفيه خمسة فصول

الفصل الأول

في اتخاذ الدار لنزول الوفد

في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر أبو الربيع ابن سالم في كتاب «الاكتفاء» عن الواقدي رحمه الله تعالى أن حبيب بن عمرو السلماني^(١) رضي الله تعالى عنه كان يحدث قال: قدمنا وفدً سلمان^(٢) على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سبعة نفر، فانتبهنا إلى باب المسجد فصادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجاً منه إلى جنازة دعي إليها، فلما رأيناه قلنا يا رسول الله: السلام عليك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وعليكم السلام من أنتم؟ قلنا: قومٌ من سلمان قدمنا عليك لنبايعك على الإسلام، ونحن على من وراءنا من قومنا، فالتفت إلى ثوبان غلامه فقال: أنزل هؤلاء حيث ينزل الوفد، فخرج بنا ثوبان حتى انتهى بنا إلى دار^(٣) واسعة فيها نخل وفيها وفودٌ من العرب، وإذا هي دار رملة بنت الحارث النجارية، وساق الحديث.

تنبيه:

رملة بنت الحارث هذه لم يذكرها أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب».

(١) ط: السلماني.

(٢) ر: سلمان.

(٣) ر: باب.

وذكر ابن إسحاق في خبر بني قريظة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسهم في دار بنت الحارث النجارية.

وذكرها ابن فتحون في «الذيل» فقال^(١): رملة بنت الحارث نزل عليها وفد تميم^(٢) عُيَيْنَةُ بن حصن وأخوه خارجة بن حصن وابن أخيها الجد بن قيس بن حصن حين قدموا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين؛ ذكره الواقدي والطبري، وزاد الطبري وفد بني كلاب وهم ثلاثة عشر منهم لبيد بن ربيعة إذ وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلوا عليها أيضاً.

فائدة تاريخية: روى مالك رحمه الله تعالى في «الموطأ» عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال^(٣): كان إبراهيم عليه السلام أول الناس ضيف الضيف.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: ابن القوطية (٢٢٢:٣): أنزلت الجيش والضيف أقمْتُ نُزْلَهُمْ، وهو ما يصلحهم. وفي «الصحاح» (١٨٢٨:٥) النُّزْل ما يهَيَّأ للتَّزِيل، والجمع الأنزال، قال: والتَّزِيلُ: الضيفُ وأنشد^(٤): [من الوافر]

نَزِيلُ القومِ أعظمهم حقوقاً وحقُّ اللّهِ في حقِّ النَّزِيلِ

وفي «المحكم»: والنُّزْل والنُّزْل ما يُهَيَّأ للضيف، إن يُنْزَلَ عليه.

(١) الإصابة ٨: ٨٤ ويقول الواقدي إنها رملة بنت الحدث، بفتح الدال المهملة بغير ألف قبلها.
(٢) هؤلاء الذين سماهم لا يمثلون وفد تميم؛ وإنما هم فزاريون، ولكن اتفق أن وفد عيينة بن حصن على الرسول حين قدم عليه وفد تميم وفيه الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهم وعطارد بن حاجب بن زرارة وغيرهم (السيرة ٢: ٥٦١، ٥٦٠).

(٣) الأوائل للطبراني: ٣٥ (عن أبي هريرة يرفعه) وأوائل السيوطي: ٦٧ وقال: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

(٤) ورد في اللسان (نزل).

الثانية: في «شرح ابن السيّد لِسِقْطِ الزُّنْد»^(١): ضِفَّت الرجل: إذا نزلت عليه ضيفاً وتَضَيَّفَتْ: إذا سأله أن يضيفك، وأَضَفَتْهُ: إذا أنزلته على نفسك ضيفاً، وضَيَّفَتْهُ إذا أنزلته منزلة الضيف. قلت: وإذا سألك أن تُضيفَه قلت: استضافني وإذا سأله أن يضيفك قلت: استضيفته، قال ابن القوطية في «المقصود والممدود» الاستفعال في كلامهم استجلاب.

الثالثة: في «الصحيح» (١: ٥٥٠) وفد فلان على الأمير أي ورد رسولاً فهو وافتد، والجمع وفْدٌ، مثل صاحب وصَحْب، وجمع الوفد: أوفاد ووفود، والاسم: الوفادة، وأوفدته أنا إلى الأمير أي أرسلته.

الفصل الثاني

في إنزال الوفد في قبة ضربت لهم
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير» (٢: ٥٤٠): قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف؛ وذكر حديث قدومهم وفيه: ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة^(٢) في ناحية مسجده كما يزعمون، فكان خالد بن سعيد بن العاصي رضي الله تعالى عنه هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتتبوا كتابهم، وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده، وكانوا لا يطعمون طعاماً يأتيهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم.

قال ابن إسحاق (٢: ٥٤٠ - ٥٤١) وحدثني عيسى بن عبد الله عن بعض وفدهم قال: كان بلال رضي الله تعالى عنه يأتينا حين أسلمنا، وصمنا مع رسول الله صلى

(١) موضعه في شروح السقط: ٧٧٥ ولكنه لم يرد كما جاء هنا.

(٢) ر: القبة.

الله عليه وسلم ما بقي من رمضان بفطرننا وسحورنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيأتينا بالسحور وإنا لنقول: إنا نرى الفجر قد طلع، فيقول: قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر لتأخير السحور، ويأتينا بفطرننا وإنا لنقول: ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد، فيقول: ما جئكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يضع يده في الجفنة يلتقم منها. انتهى.

فائدة لغوية، في معنى القبة وذكر أبنية العرب:

في «المخصص» (٣٣:٦) عن ابن الكلبي: بيوت العرب ستة: قبة من آدم. وفي «المحكم» (٣٣:٦) قَبُّ الشَّيْءِ وَقَبَّةٌ: جمع أطرافه، والقُبَّة: البناء من الأدم مشتق من ذلك. ومِظْلَةٌ من شَعَرٍ. وفي «الصحيح» (١٧٥٦:٥). المِظْلَةُ بالكسر: البيت الكبير [من الشعر]. وقال:

* وَسَكَنَ تَوَقَّدَ فِي مِظْلَهُ ^(١) *

وَجَبَاءٌ من صُوف: وفي «الصحيح» (٢٣٢٥:٦): الْجَبَاءُ واحد الْأَخْبِيَّةِ، وهو من وَبَرٍ أو صوف ولا يكون من شعر، واستَخْبَيْنَا الْجَبَاءَ أي نصبناه، وأَخْبَيْتُ الْجَبَاءَ وَتَخَبَّيْتُه: إذا عملته وكذلك التَّخْبِيَّةُ. وبَجَادٌ من وَبَرٍ، وفي «فقه اللغة» للثعالبي عن حمزة عن ابن السكيت مثله. قلت: المشهور في البجاد: أنه الكساء في قول كثير من اللغويين. وَخَيْمَةٌ من شجر: وفي «المحكم» (١٦٥:٥): الْخَيْمَةُ بيت من بيوت الأعراب مستدير، وقيل هي ثلاثة أعوادٍ أو أربعة يُلْقَى عليها الثَّمَامُ وَيُسْتَظَلُّ بِهَا فِي الْحَرِّ، والجمع خيمات وخيام وَخَيْمٌ وَخَيْمٌ. وفي «الصحيح» (١٩١٦:٥) الْخَيْمُ مثل الخيمة،

(١) اللسان (ظلل) وقيل هذا الشطر:

* أَلْجَأَنِي اللَّيْلُ وَرِيحَ بَلَّةُ *

* إِلَى سَوَادِ إِبِلٍ وَثَلَه *

* وَسَكَنَ *

والجمع: خيامٌ مثل فرخ و فراخ. وأَقْنَةُ من حجر: وفي الصحاح (٢٠٧١:٥) الأَقْنَةُ بيت يبنى من حجر، والجمع أَقْنٌ مثل رُكْبَةٍ وَرُكْبٍ، قال الطرماح^(١): [من المديد] في شَنَاظِي أَقْنٍ بَيْنَهَا عُرَّةُ الطَّيْرِ كَصَوْمِ النَّعَامِ^(٢) وفي «المخصص» (٧٧:٦) أيضاً عن أبي حاتم: المِضْرَبُ: المُسْطَاطُ العظيم.

الفصل الثالث

في إنزال الوفد عند

بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى قاسم رحمه الله تعالى في «الدلائل» عن أوس بن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف فنزل الأحلاف على المغيرة بن شعبة، وأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني مالك في قبة، فكان يأتينا كل ليلة؛ وخرَجَ أبوداود نحوه.

الفصل الرابع

في ذكر من ولي النظر في أمر الوفد

في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد تقدم في الفصول التي تقدمت قبل هذا أن خالد بن سعيد بن العاصي كان يمشي بين وفد ثقيف وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتتبوا كتابهم، وبلال رضي الله تعالى عنه كان يجيء إليهم بفظورهم وسحورهم في الأيام التي صاموها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من رمضان، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر ثوبان غلامه بإنزال وفد بني سلامان في الدار التي ينزلها الوفد.

(١) ديوان الطرماح: ٣٩٥ والحيوان ٢: ٣٤٨ وديوان المعاني: ٧٠٥ واللسان والتاج (شظن، فنا) والقافية ساكنة في الديوان، وذلك جائز، ولكن الشاعر بناها جميعاً على الكسر.
(٢) الشناظي: أطراف الجبال؛ عرة الطير: ذرقه؛ وصوم النعام: ذرقه أيضاً.

الفصل الخامس

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

- ١ - خالد بن سعيد بن العاصي: تقدم ذكره في باب العامل على الزكاة.
- ٢ - بلال رضي الله تعالى عنه تقدم ذكره في باب الأذان بما أغنى عن إعادته الآن.

٣ - ثوبان رضي الله تعالى عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: في «الاستيعاب» (٢١٨): ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو عبد الله، وقيل أبو عبد الرحمن، وأبو عبد الله أصح، هو ثوبان بن يَجْدُد من أهل السَّراة، والسَّراة موضع بين مكة واليمن، وقيل إنه من حمير، وقيل إنه حكمي من حكم بن سعد العشيرة، أصابه سبأ فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه، ولم يزل يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم... فخرج إلى الشام فنزل الرملة ثم انتقل إلى حمص فابتنى بها داراً، وتوفي سنة أربع وخمسين. وكان ثوبان ممن حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدَّى ما وعى. انتهى.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: في «الاشتقاق» لأبي بكر محمد بن أبان بن سَيْد: ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلان من الثوب، والثوب^(١) من ثاب يثوب إذا رجع.

الثانية: يَجْدُد والده على وزن يَخْرُج - بفتح الياء وضم الدال - ضبطه أبو علي الغساني رحمه الله تعالى في نسخته التي بخطه من «الاستيعاب» وكتب عليه في الطرة: قال أحمد بن محمد بن عيسى^(٢) في «تاريخه»: ثوبان بن جحدر ويقال يُجْدِد، فضبطه بضم الياء وكسر الدال.

(١) ط: والثوب.

(٢) الأرجح أنه أبو بكر أحمد بن محمد بن عيسى البلوي القرطبي المعروف بابن الميراثي، كان محدثاً، رحل إلى المشرق وعاد إلى الأندلس فأخذ عنه العذري وغيره وكانت وفاته في حدود ٤٢٨ (الصلة: ٤٧ - ٤٨).

الثالثة: في «معجم البكري»^(١) الطُّود: الجبل المشرف على عرفة ينقادُ إلى صنعاء، يقال له السَّراة - بفتح السين المهملة ويَعده راء مهملة^(٢) - والسَّراة أعظم جبال بلاد العرب، وإياه عنى العَرَجِيُّ بقوله^(٣): [من المنسرح]
لو أنَّ ما بي من حُبِّكم عُدِلَتْ به جبالُ السَّراة ما اعتَدَلَا
لأنه يجمع جبالات كثيرة مسمّاة.

(١) ورد بعضه في مادة «سراة» من معجم البكري ٧٣٠: ٣.

(٢) في معجم... مهملة: سقط من م.

(٣) ديوان العرجي: ٨٠.

الباب الخامس في المارستان وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول

في معناه واتخاذ

وما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك

قال الجوهرى رحمه الله تعالى في «الصحاح»، قال يعقوب: المارستان — بفتح الراء — دار المرضى وهو مُعَرَّبٌ. انتهى.

وروى مسلم (١٨٤: ٢)^(١) رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: أُصِيبَ سعد يومَ الخندقِ، رماه رجلٌ من قريش، ابنُ العرقه، رماه في الأَكْحَلِ فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه خيمةً في المسجد يعوده من قريب. انتهى.

وقال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير» (٢٣٩: ٢): كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها: رُقَيْدَة في مسجده صلى الله عليه وسلم، كانت تداوي الجرحى وتحسب بنفسها على خدمة من كانت به ضَيْعَةً من المسلمين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق: اجعلوه في بيت رفيدة حتى أعوده من قريب. انتهى.

(١) قارن بما جاء في صحيح البخاري ١: ١٢٥.

وفي «الكتاب المظفري»: وفي سنة ثمان وثمانين أمر الوليد بن عبد الملك بعمل المارستان لعلاج المرضى، وهو أول من فعل ذلك، وجعل فيها الأطباء وأجرى فيها الأنفاق وأمر بحبس المجذومين لثلا يخرجوا وأجرى عليهم الأرزاق وعلى العميان. انتهى.

تنبيه:

لم يذكر أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى رفيدة هذه في كتاب «الاستيعاب»، وقال ابن فتحون^(١): ذكرها ابن هشام عن ابن إسحاق، قال: وذكرها الطبري أيضاً، إلا أنه قال: من المسلمين مكان قوله من أسلم، والباقي بنصه. انتهى.

فائدة لغوية:

في «الصحاح» (١٨٨٤: ٥) الجذام: داء، وقد جُذِم الرجل - بضم الجيم - فهو مجذوم ولا يقال أجذم.

الفصل الثاني

في الأمر بالمداواة

روى البخاري (١٥٨: ٧) رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء. انتهى.

وروى مسلم (١٨٤: ٢) رحمه الله تعالى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله تعالى. انتهى.

وروى أبو داود (٣٣٥: ٢) رحمه الله تعالى عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بحرام. انتهى.

(١) قارن بالإصابة ٨: ٨١.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: في «المحكم»: دَاوَيْتُ السُّقَمَ: عَائَيْتُهُ، والدَّوَاءُ والدَّوَاءُ والدَّوَاءُ: ما داويته به. وقال الجوهري (٦: ٢٣٤٢): ويقال في الدَّوَاءِ إنما هو مصدر داويته مداواة ودواء، ودُوِيَ الشيءُ: أي عولجَ، ولا يُدَغَمُ فرقاً بين فُوِعِلَ وفُعِلَ، قال العجاج [من الرجز]

* بفاجِمِ دُوِي حَتَّى اَعْلَنْكَسَا^(١) *

الثانية: في «المحكم»: الداء: المرض، والجمع أدواء، دَاءٌ يَدَاءُ دَاءً، وأدَاءٌ يَدَاءً، الأخيرة عن أبي زيد.

الثالثة: في «الصحيح» (٦: ٢٣٩٤): شفاه الله تعالى من مرضه شفاءً ممدوداً، واستشفى: طلب الشفاء، وأشفيتك الشيء: أعطيتكه تستشفى به، ويقال أشفاه الله عسلاً: إذا جعله له شفاءً.

الرابعة: في «المحكم»: برأ المريض يَبْرَأُ وَيَبْرُؤُ وبرىء وبرؤُ برُءاً وبروءاً: نقه.

الفصل الثالث

في طرق المداواة

قال أبو بكر ابن العربي رحمه الله تعالى في «سراج المريدين»: طرقُ التطبِّبِ أربعة:

الرقية، وشرطة محجم، وشربة عسل، ولذعة نار. انتهى.

وروى الترمذي (٣: ٢٧٠) رحمه الله تعالى عن أبي خزيمة بن يعمر^(٢) عن أبيه قال: سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله أَرَأَيْتَ رَقِيَّ

(١) ديوان العجاج ١: ١٨٩ وفيه دُوِيّ؛ ... واعلنكس: كثر واشتد سواده.

(٢) يعمر من بني الحارث بن سعد بن هذيم والد أبي خزيمة، وهو معروف بحديث «الرقية» ويعد أبو خزيمة في الطبقة الأولى من التابعين (تهذيب التهذيب ١٢: ٨٤ - ٨٥ والإصابة ٦: ٣٥٤).

نسترقئها، ودواءً ننداوى به، وتُقئى^(٢) نتقئها هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال: هي من قدر الله. انتهى.

وروى مسلم (١٨٣:٢) رحمه الله تعالى عن عوف بن مالك رحمه الله تعالى ورضي عنه قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا عليّ رقاكم، لا بأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك. انتهى.

وروى البخاري (١٥٩:٧) رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية نار، وأنا أنهى أمتي عن الكي. انتهى.

فائدة لغوية:

في «الصحاح» (١٢٧٨:٣) لذعته النار: أحرقتة^(٢)، ولذعه بلسانه: أي أوجعه بكلامه، يقال: نعوذ بالله من لواذعِهِ، والتذاعُ القرحة احتراقها وجعاً.

(١) الترمذي: وثقة.

(٢) ر: أحرقتة النار.

الباب السادس في الطبيب وفيه فصلان

الفصل الأول

في ذكر من كان يعلم الطب
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر الجوزي رحمه الله تعالى في «صفوة الصفوة» (٢: ١٦) عن هشام بن عروة قال: كان عروة يقول لعائشة رضي الله تعالى عنها: يا أمتاه لا أعجب من فقهك، أقول: زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس، أقول: ابنة أبي بكر، وكان أعلم الناس أو من أعلم الناس، ولكن أعجب من علمك بالطب، قال: فضربت على منكبه: أي عُرْيَتْ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم عند آخر عمره، أو في آخر عمره، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنتع له الأنعات فكنت أعالجها فمن ثم.

وروى أبو داود (٢: ٣٣٥) رحمه الله تعالى عن سعد رضي الله تعالى عنه قال: مرضت مرضاً فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني، فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي، فقال: إنك رجل مفؤود، اتت الحارث بن كلدة أخا ثقيف فإنه رجل يتطبّب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ثم ليلدك بهن^(١). انتهى.

(١) ر: بها.

وفي «سراج المريدين» لابن العربي رحمه الله تعالى: روي عن أبي رمثة رفاعة بن يثربي^(١) أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إني رجل طبيب، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إنه لا طبيب لنا إلا الله بل أنت رفيق. انتهى.

وفي «الطبقات» لابن جلدل (٥٧) وذكر أبارمثة فقال: كان طبيباً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عالماً بصناعة اليد. انتهى.

وفي «الموطأ» (٦٧٣ - ٦٧٤) عن زيد بن أسلم أن رجلاً في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه جرح، فاحتقن الجرح الدم، وأن الرجل دعا رجُلين من بني أنمار، فنظرا إليه، فزَعَمَا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما: أَيُّكُمَا أَطَبُّ؟ فقالا: أَوْ فِي الطَّبِّ خَيْرٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فزَعَمَ زيدُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أنزل الدواء الذي أنزل الأَدْوَاء.

وروى أبو داود (٣٣٣: ٢) رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله عنه قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبيّ طبيباً فقطع منه عرقاً. انتهى.

وقد تقدم قول ابن إسحاق في ربيعة الأسلمية، وأنها كانت تداوي الجرحى وتحسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين.

فوائد لغوية في ست مسائل:

الأولى: في «المحكم» الطب: علاج الجسم والنفس، ورجل طَبٌّ وطبيب، وقالوا: إِنْ كُنْتَ ذَا طِبٍّ وَطَبٍّ وَطَبٌّ فَطَبٌّ وَطَبٌّ لعينيك. وفي «الصحاح» (١٧٠: ١) وجمع القلة: أطبة، والكثير: أطباء، تقول ما كنت طبيباً ولقد طببت بالكسر، والمتطبيب الذي يتعاطى علم الطب، وفلان يستطب لوجعه أي يستوصف الدواء بما يصلح لدائه. وفي «المحكم»: والطَّبُّ والطبيب^(٢): الحاذق من الرجال الماهر بعلمه.

(١) م ر: يثربي.

(٢) وفلان يستطب... والطبيب: سقط من ر.

الثانية: ابن طريف: عاد المريض عيادة: تعهده^(١). قلت: وهو عائذ والجمع عَوْدٌ وَعَوَادٌ، قاله ابن سيده.

الثالثة: في «الصحاح»: (١: ٥١٤) الفؤاد: القلب، والجمع: الأفتدة، وفأدته فهو مفؤود: أصبت فؤاده، وكذلك إذا أصابه داءٌ في فؤاده.

الرابعة: قوله صلى الله عليه وسلم فليجأهن: أي يصدقهن. وفي «الصحاح» (١: ٨٠) الوجيئة التمر يُدْقُ حتى يخرج نواه ثم يُبَلُّ بِلَيْنٍ وسمِنٍ حتى يَتَدَنَّ ويلزم بعضه بعضاً فيؤكل.

الخامسة: في «المشارك» (١: ٣٥٦-٣٥٧) اللُدود — بفتح اللام — الدواء الذي يُصَبُّ في أحد جانبي فم المريض وهما لديداه. وفي «المحكم» اللُدود ما يُصَبُّ بالمُسْعَطِ من السَّقِي والدُّوَابِ في أحدِ شِقَيِّ الفم فيمرُّ على اللِّدِيدِ وجمعه أَلْدَّة، قال ابن أحمر^(٢): [من الطويل]

شَرَبْتُ الشُّكَاعَى والتَّدَدْتُ أَلْدَّةً وَأَقْبَلْتُ أَفْوَاهَ العُرُوقِ المَكَاوِيَا
وقد لَدَّه به لَدًّا وَلَدُودًا بضم اللام وَلَدَّه إِيَّاه.

السادسة: في «المحكم» (٦: ٢٣٣): رَفَقَ بالأمر وله وعليه رَفَقًا، وَرَفَقَ يَرْفُقُ وَرَفَقَ لَطَفَ وهوبه رفيق لطيف. وفي «الصحاح» (٤: ١٤٨٢) الرَّفْقُ ضِدُّ العنف، والرفيق ضِدُّ الأخرق.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم

١ - الحارث بن كَلْدَة:

في «جماهر» أبي عبيد القاسم بن سلام (٢٧) من بني غَيْرَةَ بن عوف بن ثقيف: الحارث بن كَلْدَة طبيب العرب وله كانت سمية أم زياد، وإليه ينسب أبو بكره ونافع يعني ابنيها أخوي زياد.

(١) ر: تعاهده.

(٢) ديوان ابن أحمر: ١٧١.

وفي «الجماهر» (٢٦٨) لابن حزم: الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف.

فائدة لغوية:

الفارابي (٢٣٦:١) في باب فعل - بفتح الفاء والعين -: الكلدة قطعة من الأرض غليظة وبها سُمي الرجل.

واختلف في إسلامه: ففي «الاستيعاب» (٢٨٣) لابن عبد البر: الحارث بن الحارث بن كلدة الثقفي كان أبوه طبيباً في العرب حكيماً، وهو من المؤلفة قلوبهم معدود فيهم، وكان من أشرف قومه. وأما أبوه الحارث بن كلدة فمات في أول الإسلام ولم يصح إسلامه. روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن أبي وقاص أن يأتيه يستوصفه في مرض نزل به، فدل ذلك على أنه جائز أن يشاور أهل الكفر في الطب إذا كانوا من أهله والله أعلم. انتهى.

وفي «المعارف» (٢٨٨) لابن قتيبة: كان الحارث بن كلدة طبيب العرب، وكان عقيماً لا يولد له، وأسلم الحارث ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكان كسرى وهب سمية وهي من أهل زندورد لأبي الخير، ملك من ملوك اليمن، فلما رجع إلى اليمن مرض بالطائف، فداواه الحارث فوهبها له، فلما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف قال: أيما عبد نزل إليّ فهو حر، فترل أبو بكر واسمه نفيح، وأراد أخوه نافع أن يدلي نفسه فقال له الحارث: أنت ابني فأقم، فأقام ونسباً جميعاً إليه، وأمهما سمية، وهي أم زياد بن أبي سفيان. ولما أسلم أبو بكر وحسن إسلامه ترك الانتساب إلى الحارث، وكان يقول: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي الحارث فلم يقبض أبو بكر ميراثه، وكان زوج سمية يسمى مسروحاً. انتهى.

قلت: واختلف في وقت موته، قال أبو عمر في «الاستيعاب» حسبما تقدم: إنه مات في أول الإسلام. وقال أبو الفرج الجوزي في «مختصر الحلية» (١٠٠:١) عن ابن شهاب: إن أبا بكر رضي الله تعالى عنه والحارث بن كلدة كانا يأكلان

خزيرة أُهْدِيت إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه، فقال الحارث لأبي بكر: ارفع يدك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله إن فيها لسم سنة، وأنا وأنت نموت في يوم واحد، فرفع يده، فما زالا عليّين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة.

وفي كتاب «طب العرب» لابن حبيب بسنده من طريق مطرف بن الشخير عن سعيد بن أبي حبيب قال: كان معيقب بن أبي فاطمة الأزدي وكان خازناً لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكاتباً قد أصابه الجذام، فدعا له عمر الحارث بن كلدة الثقفي وقال له: عالِجُه، قال: يا أمير المؤمنين أما أن يبرأ فلا، ولكني أدأويه حتى يقف مرضه فلا يزيد، قال عمر: فذاك، فكان يأمر بالحنظل الرطب فيدلك به قدميه ولا يزيده على ذلك، فوقف مرضه حتى مات.

وفي «الطبقات» (٤٧) لصاعد كان من الأطباء على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من العرب الحارث بن كلدة الثقفي تعلّم الطب بفارس واليمن، كان يضرب العود وبقي إلى أيام معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه.

وفي «الطبقات» (٥٤) لابن جليل مثله، وزاد أن معاوية قال له: ما الطّب يا حارث؟ قال: الأزم يا أمير المؤمنين، يعني الجوع. انتهى.

تنبيه:

قد تقدم في صدر هذا الفصل قول ابن قتيبة: إن الحارث بن كلدة كان عقيماً لا يولد له، وتقدم أيضاً ذكر أبي عمر ابن عبد البر ولده الحارث بن الحارث وتعداده في الصحابة، وهو خلاف ما ذكره ابن قتيبة من أنه كان عقيماً، وأبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى أعرف منه بأخبار الصحابة، رضي الله تعالى عنهم.

٢ - أبو رمثة رفاعه بن يثربي رضي الله تعالى عنه:

في «الاستيعاب» (١٦٥٨) رفاعه بن يثربي: أبو رمثة التميمي^(١)، وقيل: اسم

(١) الاستيعاب: التيمي.

أبي رمثة: حبيب بن حيان^(١)، وقيل ابن حيان^(٢) بن حبيب، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وابنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هذا معك؟ قال: ابني، فقال: أما إنك لا تجني عليه ولا يجني عليك. انتهى.

فائدة لغوية:

أبورمثة - بكسر الراء وسكون الميم وثاؤه مثلثة - كذا ضبطه الحافظ أبو علي الغساني بخطه في «الاستيعاب» في باب رفاعه. والرمث - بكسر الراء والثاء المثلثة أيضاً - ضرب من الشجر مما ينبت في السهل، كذلك قيده الفارابي (١: ١٧٨).

الأنماريان لم أقف على اسميهما في شيء مما طالعت من الكتب، وإن يسر الله تعالى في معرفتهما ألحقهما إن شاء الله تعالى.

(١) ر: جيشان.

(٢) وقيل ابن حيان: سقط من ط ر.

الباب السابع في الراية وفيه أربعة فصول

الفصل الأول

في ذكر رُقِيَةِ جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم

روى مسلم (١٨٠:٢) رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان إذا اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقاَه جبريل عليه السلام قال: بسم الله يُبرِّيك، ومن كلِّ داءٍ يَشْفِيكَ، ومن شرِّ حاسِدٍ إذا حسد وشرِّ كلِّ ذي عينٍ. انتهى.

وروى مسلم (١٨٠:٢) رحمه الله تعالى أيضاً عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد اشتكيت؟ قال: نعم، قال: بسم الله أرقيك من كلِّ شيء يؤذيك، من شرِّ كلِّ نفسٍ أوعينٍ حاسِدٍ، الله يشفيك بسم الله أرقيك.

فائدة لغوية:

ابن طريف: رَقَى المريض رُقِيَةً: عَوَّذَهُ، وفي «الصحاح»: الرُقِيَةُ معروفة، والجمع: رُقَى، تقول منه: استرقَيْتُهُ رُقِيَةً، فهو راقٍ.

الفصل الثاني

في ذكر ما كان يرقى به النبي صلى الله عليه وسلم

ما كان يرقى به نفسه صلى الله عليه وسلم:

روى مسلم (١٨١:٢) رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن

النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسحُ عنه بيده رجاء بركتها.

ما كان يرقى به الناس صلى الله عليه وسلم :

روى مسلم (٢: ١٨١) رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى منا إنسان مسح بيمينه ثم قال : أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ ، واشفِ أنت الشافي ، لا شفاءَ إلا شفاؤك ، شفاء لا يُغادرُ سَقَمًا . فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل ، أخذت بيده لِأصنعَ به نحو ما كان يصنع ، فانتزع يده من يدي ثم قال : اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الأعلى . قالت : فذهبت أنظر فإذا هو قد قضى . انتهى .

وروى مسلم (٢: ١٨١) رحمه الله تعالى أيضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه ، أو كانت به قرحة أو جرح ، قال النبي صلى الله عليه وسلم بإصبعه هكذا ، ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها : بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا بإذن ربنا . انتهى .

وروى أبو داود (٢: ٣٣٨) رحمه الله تعالى عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه أخٌ له فليقل : ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك ، أمرُك في السماء والأرض ، أنزل رحمةً من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا الوجع ، فيبرأ . انتهى .

فوائد لغوية في ثلاث مسائل :

الأولى : في «المشارك» (١: ٧٥) أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ ، البأس : شدة المرض .

الثانية : في «الصحاح» (٥: ١٩٤٩) السقام : المرض ، وكذلك السقم والسقم

وهما لغتان كحُزْن وحَزَن، وقد سَقِم بالكسر يَسْقِم سَقَمًا فهو سقيم وأسَقَمَهُ الله، والمِسْقَام: الكثير السقم.

الثالثة: في «المشارك» (٢: ١٩٠) وكان ابن لبعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن يقضي: أي ينازع الموت ويقضي أجله.

الفصل الثالث

في ذكر من كان يرقى في زمانه صلى الله عليه وسلم

ذكر من رقى من الرجال:

روى البخاري (٧: ١٧٠) رحمه الله تعالى عن أبي سعيد الخُدري رضي الله تعالى أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتوا على حيٍّ من أحياء العرب فلم يَقْرُوه، فبينما هم كذلك إذ لُدِغَ سيِّدُ أولئك، فقالوا: هل معكم من دواء أوراقٍ؟ فقالوا: إنكم لم تَقْرُونَا، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جُعلاً، فجعلوا لهم قَطيعاً من الشَّاء، فجعل يقرأ بِأَمِّ الْقُرْآنِ وَيَجْمَعُ بزاقه ويتفلُّ، فبرأ. فَأَتَوْا بالشَّاءِ فقالوا: لا نأخذُه حتى نسأل النبي صلى الله عليه وسلم، فسألوه فضحك، وقال: وما أدراك أنها رُقِيَةٌ خذوها واضربوا لي بسهم. انتهى.

وروى أبو داود (٢: ٣٤٠-٣٤١) رحمه الله تعالى عن خارجة بن الصلت عن عمه قال: أقبلنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتينا على حيٍّ من العرب، فقالوا: إنا أنبئنا أنكم قد جئتم من عند هذا الرجل بخير، فهل عندكم من دواء أورقية فإن عندنا معتوهاً في القيود، قال: فقلنا: نعم، قال: فجاءوا بالمعتوه في القيود، فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوةً وعشيّةً، أجمع بزاقه ثم أتفل قال: فكأنما أنشِط من عقال فأعطوني جِعلاً، فقلت: لا حتى أسأل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: كُلْ فلعمري من أكل برقية باطلٍ، لقد أكلت برقية حق. انتهى.

ذكر من رقى من النساء:

روى أبو داود (٢: ٣٣٧) رحمه الله تعالى عن الشفاء بنت عبد الله رضي الله

تعالى عنها قالت: دخل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة رضي الله تعالى عنها فقال: ألا تعلّمين هذه رُقيّة النملة كما علّمَها الكتابة؟ انتهى.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: في «الصحيح» (٢٤٦١:٦) قُرِيتُ الضيف قرى مثل قَلَيْتَهُ قَلَى، وقراء: إذا أحسنت إليه - إذا كسرت القاف قَصَرَتْ وإذا فتحت مَدَدَتْ - والمِقْرَى إناء يُقْرَى فيه الضيف، والجفنة مِقْرَة.

الثانية: في «الصحيح» (٢٢٣٩:٦) المعتوه: الناقص العقل، وقد عُتِه.

الثالثة: في «الديوان» (٢٧٦:١): الأنشطة بضم الهمزة وسكون النون: عُقْدَة يسهل انحلالها. وفي «الصحيح» (١١٦٤:٣): نشطتُ الحبلَ أَنْشَطَهُ نَشْطاً: عقدته أنشوطه، وأنشطته: حللته، ويقال: كأنما أَنْشَطَ من عقال.

الرابعة: في «الديوان» (١٤٥:١) النَمْلَة - بفتح النون وسكون الميم - واحدة النمل وهي قروح. وفي «الصحيح» (١٨٣٦:٥) النملُ بُثُورٌ صِغارٌ مع ورم يسير ثم تَتَقَرَّح فتسعى وتُتَسَع، ويُسميها الأطباء: الدُّبَاب.

الفصل الرابع

في ذكر رُقيّة لبعض العربيات نقلتها
من خط الحافظ أبي علي الغساني

حدثنا أبو عمر أحمد بن محمد قال، حدثنا عبدالوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو عبدالله محمد بن مسلم بن قتيبة قال: سمعت أعرابيةً بالحجاز فصيحَةً ترقى رجلاً من العين فقالت: أعيذك بكلمات الله التامة، التي لا تجوز عليها هامة، من شرّ الجنّ ومن شرّ الإنس عامة، وشرّ النظرة اللامة، أعيذك بمطلع الشمس، من شرّ ذي مَشْيٍ همس، وشرّ ذي نَظَرٍ خَلَسٍ، وشرّ ذي قولٍ دَسٍّ، ومن شرّ الحاسدين والحاسدات، والنافسين والنافسات، والكائدين والكائدات، نشرت عليك بنشرة نشار، على رأسك ذي الأشعار، وعن عينيك

ذواتي^(١) الأشفار، وعن فيك ذي المحار، وظهرك ذي الفقار، وبطنك ذي الأسرار، وفرجك ذي الأستار، ويديك ذواتي الأظفار، ورجليك ذواتي الآثار، وذيلك ذي الغبار، وعنك فضلاً وذا إزار، وعن بيتك فرجاً وذا أستار، رششت بماء بارد ناراً، وعينين وأشفاراً، وكان الله لك جاراً.

قال ابن قتيبة: المشي الهمس: الوطء الخفي، والنظر الخلس: هو الذي يختلس ساعة بعد ساعة، والقول الدس: هو الذي يدس ويحتال فيه حتى يذيع القبيح، النافسون والنافسات: هم العائنون، والمحار: جمع محارة، الحنك؛ والفقار: خرز الظهر واحدها فقارة، وهي الفقر أيضاً، الواحدة فقرة، والفضل الذي عليه ثوب واحد، يقال امرأة فضل إذا لم يكن عليها إلا ثوب واحد، وامرأة حسنة الفضلة، والأسرار في البطن: التكرس، وأسرار الجبهة: الخطوط فيها، وكذلك أسرار الوجه وجمعها أسرة. والبيت الفرج: المفتوح الذي لا ستر عليه ولا باب مغلق، يقال باب فتح وفرج، ومنه قيل رجل فرج إذا كان لا يكتم سره، كأنه منفرج عن السر غير منضم عليه. وقال الحرابي: هامة واحدة الهوام نحو الحية والعقرب، وقال غيره: النظرة اللامة: إنما هذا على الاتباع لما قبله، ووجهه الملمة، كما قيل: سكة مأبورة ومهرة مأمورة، ومأزورات غير مأجورات، وقيل هو على النسب أي ذات لمم كما قالوا هم ناصب. انتهى.

تنبيه:

أبو عمر أحمد بن محمد الذي روى عنه أبو علي الغساني هو ابن الحذاء^(٢) أحد شيوخه، وهو الذي ألف في التعريف برجال «الموطأ».

(١) ر: ذوات (حيثما وردت في النص).

(٢) أحمد بن محمد بن يحيى المعروف بابن الحذاء قرطبي جلا عن بلده في الفتنة وسكن سرقسطة وتقلد القضاء بمدينة طليطلة ثم بدانية وأخيراً عاد إلى بلده، وكانت وفاته سنة ٤٦٧ هـ باشبيلية (الصلة: ٦٥) قلت: ووالد جده هو أيضاً أحمد بن محمد وكنيته أبو عمر كما ذكر ابن الفرضي ٤٦: ١.

الباب الثامن في الفاطم للعروق

قد تقدم في الباب السادس^(١) من هذا الجزء الحديث الذي رواه أبو داود (٣٣٣: ٢) رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي طيباً فقطع منه عرقاً، وقول ابن جلجل في «الطبقات» (٥٧) وذكر أبا رُمثة فقال: كان طيباً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، عالماً بصناعة اليد، وتقدم هناك التعريف بأبي رُمثة^(٢).

(١) تقدم ص: ٦٦٨.

(٢) انظر ص: ٦٧١ - ٦٧٢.

الباب التاسع في ذكر الكواء

روى مسلم (١٨٤:٢) رحمه الله تعالى بسنده إلى الأعمش عن أبي سفيان عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه.

وروى أبو داود (٣٣٣:٢) رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله عنه^(١) أن النبي صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ من رمية^(٢).

وروى مسلم (١٨٤:٢) رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: رُمِيَ سعد بن معاذ في أكحله قال فحسمه النبي صلى الله عليه وسلم بمشقص ثم ورمت فحسمه الثانية.

وروى مسلم (١٨٤:٢) أيضاً بسنده عن سليمان قال، سمعتُ أبا سفيان قال، سمعت جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: رُمِيَ أبي يوم الأحزاب على أكحله قال: فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: في «المحكم» الكي: إحراق الجلد بحديدة^(٣) ونحوها. كواه كيّاً، والمِكْوَاة: الحديد أو الرّضفة التي يُكْوَى بها، والكيّة موضع الكي، واكتوى الرجل: استعمل الكي، واستكوى طلب أن يُكْوَى. وفي «الصحيح» (٢٤٧٧:٦)

(١) قال بعث... عنه: سقط من م.

(٢) سنن أبي داود: من رميته.

(٣) ر: بالحديدة.

يقال: آخر الدواء الكي، ولا تقل: آخِرُ الداءِ الكي، وفي «المقصود والممدود» لابن القوطية: الكَوَاءُ صفة كالشَوَاء، وفي «المحكم»: رجل كَوَّاء: خبيث اللسان شَتَام، وأراه على التشبيه.

الثانية: في «المشارك» (٢١٢:١) في حديث سعد فحسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص، أي كواه، يحسيم ويحسُم — بكسر السين وضمها.

الثالثة: في «المشارك» (٢٥٧:٢) المِشْقَص بكسر الميم: نصلُ السهم الطويل غير العريض، وقال ابن دريد: وهو الطويل العريض وجمعه مشاقص.

الرابعة: في «المشارك» (٢٨٣:٢) ثم ورمت: أي صارت ورماً وانتفخت. وفي «المحكم»: الورم التُّوء والانتفاخ، وقد ورم يَرِم نادر، وقياسه يَورُم ولم نسمع به.

الباب العاشر

في المكان الذي اتخذ للفقراء الذين لا يأوون على أهل ولا مال، ويخرج منه اتخاذ هذه الزوايا التي اتخذ للفقراء

روى البخاري (٨: ١١٩ - ١٢١) رحمه الله تعالى عن مُجاهد أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه كان يقول: واللَّهِ الذي لا إله إلا هو إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشَبِّعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشَبِّعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَيْتِي وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي: فَقَالَ: أَبَاهُ^(١)، قُلْتُ: لَبِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْحَقُّ، وَمَضَى فَاتَّبَعْتُهُ، فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبْنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟ قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ، قَالَ: أَبَاهُ، قُلْتُ: لَبِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصِّفَةِ فَادْعُهُمْ لِي، قَالَ: وَأَهْلُ الصِّفَةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ عَلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَأَلَنِي ذَلِكَ فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصِّفَةِ؟ كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ؟! وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ بُدٌّ، فَاتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مِنْ مَجَالِسِهِمْ مِنْ

(١) ر: يا أبا هريرة.

الْبَيْتِ، قَالَ: أَبَاهُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: خُذْ فَأَعْطِهِمْ، فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوْى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَأَعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوْى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ (ثَبَتَ فِي أَصْلَيْنِ تَوَلَّى تَصْحِيحَ أَحَدَهُمَا الْفَقِيهَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُهَيْمِنِ الْحَضْرَمِي، وَتَوَلَّى تَصْحِيحَ الثَّانِي شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ رَشِيدٍ، وَكَتَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُهَيْمِنِ فِي الطَّرَةِ: «الرَّجُلُ» وَكَتَبَ عَلَيْهَا خ، (يُرِيدُ رَوَايَةَ أُخْرَى) ^(١). حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلُّهُمْ فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ: أَبَاهُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: بَقِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ، قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: اقْعُدْ فَاشْرَبْ، فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ فَقَالَ: اشْرَبْ فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: اشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلُكًا، قَالَ: فَأَرْنِي، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَمَدَ اللَّهُ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ.

ورواه الترمذي (٤: ٦١-٦٣) رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضاً باختلاف بعض الألفاظ، فقال فيه «ليستبغني» مكان «ليشبعني» وقال فيه: فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أَتَنَاوَلُهُ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوْى، وَلَمْ يَرِزْهُ ^(٢) ثُمَّ يَرُدُّهُ فَأَنَاوَلُهُ الْآخَرَ حَتَّى انْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ لِي أَشْرَبَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: في «المحكم» رَوَى مِنَ الْمَاءِ وَمِنَ اللَّبَنِ رَيًّا وَرَوَى، وَتَرَوَى وَارْتَوَى، وَالْأَسْمَ الرَّيُّ أَيْضًا وَقَدْ أَرَوَانِي، وَرَجُلٌ رَيَّانٌ وَامْرَأَةٌ ^(٣) رَيًّا مِنْ قَوْمٍ رَوَاءَ. الثانية: في «المحكم» رَزَاهُ مَالُهُ وَرَزَنَهُ يَرِزْهُ فِيهِمَا رُزَاءٌ: أَصَابَ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا. الثالثة: في «المحكم» زَاوِيَةُ الْبَيْتِ: رُكْنُهُ، وَالْجَمْعُ: الزَوَايَا، وَتَرَوَى صَارَ فِيهَا.

(١) هذا الذي وضعته بين قوسين مما تنفرد به م، وهو يعني اضطراب الرواية بين لفظي «الرجل» و«القَدَح».

(٢) ولم يَرِزْهُ: لم ترد في سنن الترمذي.

(٣) ر: والرجل... والمرأة.

الجزء التاسع

في ذكر حرف وصناعات
كانت في محمد النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر من عظماء من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم
وفيه أربعة وثلاثون باباً
دون ما مرَّ منها فيما تقدم من الكتاب في مواضع
يه الیق بها

الباب الاول في التجارة في الاسواق وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول في معنى التجارة وتصريف الفعل منها

في «المحكم»: تَجَر [يَتَجَر] تِجَارَةٌ باع وشرى، قال الفارابي (١٠٧:٢): بفتح الجيم في الماضي وضمها في المستقبل. وفي «الصحاح» (٦٠٠:٢): تَجَرَ يَتَجَر تَجَرًا، وكذلك أَتَجَرَ، وهو افتعل، فهو تاجر والجمع تجرٌ كصاحب وصحب. وفي «المحكم» رجل تاجر والجمع تجارٌ وتُجَار وتَجَر، وقيل: إِنْ التَّجَرُ اسْمٌ للجمع. وفي «الصحاح» (٦٠٠:٢) أرضٌ مُتَجَرَةٌ يَتَجَرُ فيها.

الفصل الثاني في احتراف قريش بالتجارة وشهرتهم بها في الجاهلية والإسلام

ذكر أبو عمر ابن عبد البر في «بهجة المجالس» (١١٤:١) أن عبد الملك بن مروان قال يوماً لبنيه: يا بني: لو عداكم ما أنتم فيه ما كنتم تعولون^(١) عليه؟ قال الوليد: أما أنا ففارس حرب، وقال سليمان: أما أنا فكاتبُ سلطان، فقال ليزيد: فأنت؟ فقال: والله يأمر المؤمنين ما تركا حظاً^(٢) لمختار، فقال عبد الملك: فأين أنتم يا بني عن التجارة التي هي أصلكم ونسبكم؟ قالوا: تلك صناعة لا يفارقها ذلٌّ

(١) ط: تقولون.

(٢) بهجة المجالس: غاية.

الرغبة والرغبة ولا ينجو صاحبها من الدخول في جملة الدهماء والرعية^(١). قال: فعليكم إذا بطلب الأدب فإن كنتم ملوكاً سدتكم، وإن كنتم وسطاً رأستكم، وإن أعوزتكم المعيشة عشتكم. انتهى.

وقال ابن إسحاق في «السير»: (٧٠:١) كان في حجر باليمن فيما يزعمون كتاب بالزبور كتب في الزمان الأول: لَمَنْ مُلْكُ ذَمَارٍ؟ لِجَمِيرِ الْأَحْرَارِ. لَمَنْ مُلْكُ ذَمَارٍ؟ لِلْحَبَشَةِ الْأَشْرَارِ، لَمَنْ مُلْكُ ذَمَارٍ؟ لِفَارِسِ الْأَحْرَارِ. لَمَنْ مُلْكُ ذَمَارٍ؟ لِقَرِيشِ التَّجَارِ. انتهى.

وقال السهيلي في «الروض الأنف» (٣٢١:١) وهذا الكلام الذي زعموا أنه وجد مكتوباً بالحجر، هو فيما زعموا من كلام هود عليه السلام وجد مكتوباً في منبره وعند قبره حين كشفت الرياح العاصف عن منبره الرمل حتى ظهر، وذلك قبل مُلْكِ بلقيس بيسير، وكان خطه بالمسند.

فوائد لغوية في خمس مسائل:

الأولى: في «الديوان» (١١:٢): الدهماء: جماعات الناس وكثرتهم.

الثانية: في «الصحيح» (٨٨٥:٢) أَعَوَزَهُ الشَّيْءُ: إذا احتاج إليه فلم يقدر عليه. وَعَوَزَ الشَّيْءُ عَوَزاً: إذا لم يوجد، وَعَوَزَ الرجل وَأَعَوَزَ افتقر، وَالْإِعْوَاظُ: الْفَقْرُ، وَالْمُعْوَزُ: الْفَقِيرُ، وَأَعَوَزَهُ الدَّهْرُ: أَيِ أَحْوَجَهُ.

الثالثة: قال السهيلي (٣١٩:١): حكى ابن هشام عن يونس: ذَمَارٌ بفتح الذال فدلَّ على أن رواية ابن إسحاق بكسر الذال، فإذا كان بكسر الذال فهو غير مصروف^(٢) لأنه اسم لمدينة، والغالب عليه التأنيث، ويجوز صرفه أيضاً لأنه اسم بلد، وإذا فتحت الذال فهو مبني مثل رَقَاشٍ وَحَذَامٍ.

(١) والرعية: سقطت من ر.

(٢) ر: مستصرف.

الرابعة: في «الصحاح» (١٤٠٤:٤): عَصَفَتِ الرِّيحُ: أي اشتدت، فهي عاصِفٌ وعَصُوف، وفي لغة بني أسد: أَعَصَفَتِ الرِّيحُ فهي مُعَصِفٌ ومُعَصِفة.

الخامسة: في «ديوان الأدب» (٢٩١:١) المُسند: كتاب بالحميرية - بضم الميم وفتح النون - وقال الجوهري: خط لحمير مخالفٌ لخطنا هذا.

الفصل الثالث

في ذكر من كان يتجر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
من كبار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم

١ - فمنهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: ذكر أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٦٩٠)، وابن قتيبة في «المعارف» (٣٢٨) رحمهما الله تعالى والنص لأبي عمر، روى رحمه الله تعالى بسنده من طريق الزهري، يبلغ به أم سلمة رضي الله تعالى عنها، قالت: خرج أبو بكر رضي الله تعالى عنه في تجارة إلى بصرى قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه نعيمان وسُوَيْبُط بن حَزْمَلَة، وكانا رضي الله تعالى عنهما قد شهدا بدرًا، وكان نعيمان على الزاد، فقال له سويط - وكان [رجلاً] مزاحاً - : أطعمني فقال: لا حتى يجيء أبو بكر، فقال: أما والله لأغيطنك، فمروا بقوم فقال لهم سُوَيْبُط: تشترون مني عبداً؟ قالوا: نعم، قال: إنه عبدٌ له كلام، وهو قائلٌ لكم: إني حر، فإن كنتم إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه، فلا تفسدوا عليَّ عبدي، قالوا: بلْ نشتريه منك، فاشتروه منه بعشرِ قلائص، قال: فجاءوا فوضعوا في عنقه عمامةً أوحبلاً، فقال نعيمان: إن هذا يستهزئ بكم، وإني حرٌّ لستُ بمملوك، قالوا: قد أَخْبَرْنَا خَبَرَكَ، فانطلقوا به، فجاء أبو بكر فأخبره سويط فاتبعهم، فردَّ عليهم القلائص وأخذه، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عليها حولاً.

٢ - ومنهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: روى البخاري (٧٢:٣) رحمه الله تعالى عن عُبيد بن عُمَيْر: أن أبا موسى الأشعري استأذن

على عمر بن الخطاب فلم يؤذن له، وكأنه كان مشغولاً، فرجع أبو موسى، ففرغ عمر فقال: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس؟ ائذنوا له، قيل قد رجع، فدعاه فقال: كنا نؤمر بذلك، قال: تأتيني على ذلك بالبينة، فانطلق إلى مجلس الأنصار فسألهم، فقالوا: لا يشهد لك على هذا إلا أصغرنا أبو سعيد الخدري، فذهب بأبي سعيد الخدري فقال عمر: أخفي عليّ من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألهاني الصفق بالأسواق، يعني الخروج إلى تجارة.

تنبيه:

الشيء الذي قاله أبو موسى: كنا نؤمر بذلك: يبينه حديثه الآخر الذي رواه البخاري رحمه الله تعالى أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه، قال: كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور، قال: استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، قال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع. قال: فوالله لتقيمن عليه بيعة، أمنكم أحد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم فقمتم معه، فأخبرت عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك. انتهى.

٣ - ومنهم الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه: قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في «الاستيعاب»: (٥١٤) كان الزبير بن العوام تاجراً مجدوداً في التجارة، وقيل له يوماً بم أدركت في التجارة ما أدركت؟ قال: لأنني لم أشتري معيباً، ولم أردد ربحاً، والله يبارك لمن يشاء.

وذكر البخاري (٧٧: ٥) في حديث هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام، فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بياض.

وذكر أبو عمر ابن عبد البر (٥١٤) عن الأوزاعي : كان للزبير ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فما يدخل بيته منها درهماً واحداً، إنه كان يتصدق بذلك كله .

٤ - ومنهم عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه: روى البخاري (٦٨:٣)^(١) رحمه الله تعالى عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال: لما قدمنا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع، فقال سعد بن الربيع: إني أكثر الأنصار مالاً فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها، فإذا حلت تزوجتها، فقال له عبدالرحمن: لا حاجة لي في ذلك، هل من سوق فيه تجارة؟ قال: سوق فينقاع: قال: فغدا إليه عبدالرحمن فأتى بأقبطٍ وسمنٍ، وفي رواية أخرى للبخاري أيضاً: فما رجع حتى استفضل أقطاً وسمناً، قال: ثم تابع الغدو، فما لبث أن جاء عبدالرحمن عليه أثر صفرة^(٢)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تزوجت؟ قال: نعم، قال: ومن؟ قال: امرأة من الأنصار، قال: كم سقت لها؟ قال: زنة نواة من ذهب، أو نواة من ذهب، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أولم ولو بشاة. انتهى .

وقال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى (٨٤٧): كان عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه تاجراً مجدوداً في التجارة، وكسب مالاً كثيراً، ووصلحت امرأته التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين ألفاً؛ وروى ابن عيينة أنها وصلحت عن ربع الثمن من ميراثه. انتهى^(٣).

فوائد لغوية في خمس مسائل:

الأولى: الجوهرى (١٠٥٤:٣): القلوص من النوق: الشابة، وهي بمنزلة الجارية من النساء، والجمع: قُلُوصٌ وقلائص، وجمع القلص قِلاص .

(١) قارن بالبخاري ٣٩:٥ ، ٥:٧ ، ٢٧ ، ٣٠ .

(٢) ر: سفرة .

(٣) لم يستوف الخزاعي ذكر من كان يتجر من الصحابة، وقد استدرك عليه الكتاني في ذلك فذكر السيدة خديجة وعثمان بن عفان وسعيد بن عائذ المؤذن ومنقذ بن عمرو الأنصاري وغيرهم (انظر التراتيب الإدارية ٢: ٢٤ - ٢٩) .

الثانية: في «المشارك» (٢: ٥٠): ألْهَانِي الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ - بسكون الفاء
وفتح الصاد - التصرف في التجارة، والصَّفْقُ أيضاً: عقد البيع. وفي «الصحاح»
(٤: ١٥٠٧): التصفيق باليد: التصويتُ بها، وصَفَّقْتُ له بالبيع والبيعة صفقاً: أي
ضربتُ بيدي على يده، ويقال: رَبِّحْتُ صَفَّقْتُكَ للشراء، وصفقةٌ رابحة، وصفقةٌ
خاسرة.

الثالثة: الجوهري (١: ٤٤٩): الْجَدُّ: الحِطُّ والبخت، والجمع الجدود،
ورجل مجدود: محظوظ.

الرابعة: الجوهري (٤: ١٤٩٩): السُّوقُ تذكر وتؤنث، قال الشاعر:
[من الطويل]

أَلَمْ يَعِظْ الْفَتَيَانِ مَا صَارَ لِمَتِي بِسُوقٍ كَثِيرٍ رِيحُهُ وَأَعَاصِرُهُ^(١)
وَتَسُوقُ الْقَوْمِ: إِذَا بَاعُوا وَاشْتَرَوْا، والسُّوقَةُ خلاف الملك؛ قال نهشل بن
حَرْيٍّ^(٢): [من الطويل]

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي سُوقَةً مِثْلَ مَالِكٍ وَلَا مَلِكاً^(٣) تَجْبِي إِلَيْهِ مَرَازِبُهُ
ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث.

الخامسة: في «المشارك» (٢: ١٩٨): سوق بني^(٤) قينقاع - بكسر النون
ويروى بضمها وفتحها - وبنو قينقاع شعب من يهود المدينة أضيفت السوقُ إليهم.
تنبه:

قد تقدم ذكر هؤلاء السادة الأربعة رضي الله تعالى عنهم، وذكر أنسابهم ونبد
من أخبارهم فيما مر من الكتاب فأغنى ذلك عن الإعادة.

(١) البيت شاهد على تذكير السوق في اللسان (سوق) وبعده قوله تفسيراً لما حلَّ به:
علوني بمعصوب كأن سحيفه سحيف قطامي حماماً يطايره

والمعصوب: السوط، وسحيفه: صوته، والقطامي: النسر. وفي ط ر م: ما صاب لحيتي.

(٢) بيت نهشل بن حري في اللسان (سوق).

(٣) ر: مالكاً.

(٤) بني: سقطت من المشارق.

الباب الثاني
في ذكر من كان بزازاً
في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
من كبار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم (١)

١ - فمنهم أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه: قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى في «المعارف» (٥٧٥) في صنائع الأشراف: كان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بزازاً. وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١٠٤٠): جهز عثمان رضي الله تعالى عنه جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيراً، وأتم الألف بخمسين فرساً، وكان جيش العسرة في غزاة تبوك. وعن قتادة قال: حمل عثمان رضي الله تعالى عنه على ألف بعير وسبعين فرساً. انتهى.

تنبيه:

ذكرت هذه القصة هنا إشعاراً بكثرة ما اكتسب أمير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه من المال بحرفته البزازة، إذ لم يكن رضي الله تعالى عنه يحترف بغيرها.

٢ - ومنهم طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه: ذكر ابن قتيبة رحمه الله تعالى في «المعارف» (٥٧٥) في صنائع الأشراف: كان طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه بزازاً. وذكر ابن عبد البر (٧٦٤) عن موسى بن عقبة، وابن إسحاق عن ابن شهاب: لم يشهد طلحة بدرًا، وقدم من الشام بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سهمه، فقال له

(١) من تجار البز أيضاً سويد بن قيس العبدي وعبد الرحمن بن عوف، وهناك ما يفيد أنه كان للبزازين سوق بالمدينة على عهد الرسول (الترايب ٢: ٣٢ - ٣٣).

رسول الله صلى الله عليه وسلم: لك سهمك، قال: وأجري يا رسول الله؟ قال: وأجرك.

قال أبو عمر: وقال الزبير بن بكار: كان طلحة بن عبيدالله بالشام في تجارة حيث كانت وقعة بدر، وكان في المهاجرين الأولين، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه، فلما قدم قال: وأجري يا رسول الله؟ قال: وأجرك.

وذكر الزبير أنه سمع سفيان بن عيينة يقول: كانت غلة طلحة بن عبيدالله ألفاً وافياً كل يوم، قال: والوافي وزنه وزن الدينار، وعلى ذلك وزن دراهم فارس التي تعرف بالبغلية. انتهى.

فائدة لغوية:

في «المحكم»: البز: الثياب، والبزاز: بائع البز، وحرفته البزازة. وقال الجوهري (٨٦٢:٢): البز من الثياب: أمتعة البزاز. وفي «ديوان الأدب» (٦:٣) البز: بفتح الباء، متاع البزاز.

تنبيه:

قد تقدم ذكر أمير المؤمنين عثمان وذكر طلحة رضي الله تعالى عنهما فيما تقدم من الكتاب فأغنى عن إعادة ذلك هنا.

الباب الثالث في العطار

روى القاضي محمد بن سلامة القضاعي رحمه الله تعالى في «الشهاب»^(١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ مَثَلُ الدَّارِيِّ إِنْ لَمْ يُحْذِكْ مِنْ عَطْرِهِ عِلْقَكَ مِنْ رِيحِهِ، وَمَثَلُ الْجَلِيسِ السَّوِّءِ مَثَلُ صَاحِبِ الْكَبِيرِ إِنْ لَمْ يَحْرِقْكَ مِنْ شَرِّهِ عِلْقَكَ مِنْ نَنْتِهِ.

وترجم البخاري رحمه الله تعالى في «صحيحه» (٨٢:٣) باب في العطار وبيع المسك، وخرَّج فيه عن أبي موسى الأشعري قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل الجلّيس الصّالح والجلّيس السّوء كمثل صّاحب المسك وكير الحداد لا يَعدُمُك من صّاحب المسك إِمّا تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك، أو تجد منه ريحاً خبيثة.

وذكر الثعالبي في كتاب «التمثيل والمحاضرة» (٢٨٦) عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال: لو كنت تاجراً ما اخترت على العطر شيئاً، إِنْ فَاتَنِي رَبُّهُ لَمْ يَفْتِنِي رِيحُهُ. فائدتان لغويتان:

الأولى: في «الصّحاح» (٢١١٢:٥): والدَّارِيُّ العطار، وهو منسوب إلى دارين، فرضة بالبحرين فيها سوق، وكان يحمل إليها مسك من ناحية الهند. وفي الحديث: مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ مَثَلُ الدَّارِيِّ إِنْ لَمْ يُحْذِكْ مِنْ عَطْرِهِ عِلْقَكَ مِنْ رِيحِهِ. الثانية: في «المشارك» (١٨٦:١): أَحْذَيْتُ الرَّجُلَ: أعطيته، وحذوته أيضاً، والاسم: الحُذْيَا [والْحَذْيَا] والحَذْيَةُ والحَذِيَّة. وقال ابن سيده: وَحُذْيَايَ مِنْ هَذَا الشَّيْءِ: أَيِ اعْطَنِي.

(١) ورد الحديث في اللباب (شرح الشهاب): ٢١٧.

الباب الرابع في الصرف وفيه فصلان

الفصل الأول

في من كان يتجر في الصرف
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى البخاري (٧٢:٣) رحمه الله تعالى عن أبي المنهال رضي الله تعالى عنه قال: كنت أتجر في الصرف فسألت زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه فقال: قال النبي صلى الله عليه وسلم؛ وعن أبي المنهال أيضاً قال: سألت البراء بن عازب وزيد بن أرقم رضي الله تعالى عنهما عن الصرف فقالا: كنا تاجرين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصرف فقال: إن كان يداً بيد فلا بأس، وإن كان نسيئاً فلا يصلح.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «المحكم»: الصرف: بيع الذهب بالفضة. وفي «الديوان» (١٩٢:٢): صرف الدراهم: بفتح الراء يصرفها بكسرها. وفي «المحكم»: الصَّرَاف والصَّيْرُف والصَّيْرَفِيُّ: النقاد، والجمع: صيارف وصيارفة، فأما قول الفرزدق^(١):
تَنفِي يداها الحصى في كُلِّ هاجرةٍ نفِي الدراهم تنقادُ الصَّيارِفِ
فعلى الضرورة.

الثانية: في «المحكم»: نَسَأَ الشيءَ ينسأُ نَسْأً: أَخْرَجَهُ فانتسأً، والاسم: النِّسْيَةُ والنِّسْيَاءُ.

(١) بيت الفرزدق في اللسان (صرف) وفيه «نفي الدراهم» ولم يرد في ديوانه.

الفصل الثاني

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه: في «الاستيعاب» (٥٣٥): زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأغر بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي من بني الحارث بن الخزرج، وروينا عنه من وجوه أنه قال: غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة، غزوتُ منها معه سبع عشرة، ويقال إن أول مشاهدته المريسيع. يعدّ في الكوفيين، نزل الكوفة وسكنها، وابتنى بها داراً في كندة، وبالكوفة كانت وفاته رحمه الله تعالى سنة ثمان وستين، وهو الذي رفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبدالله بن أبي بن سلول قوله: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، فأكذبه عبدالله بن أبي وحلف، فأنزل الله تعالى تصديق زيد بن أرقم، فبادر أبوبكر وعمر إلى زيد رضي الله تعالى عنهم ليسّراه، فسبق أبوبكر، فأقسم عمر ألا يبادره بعدها إلى شيء، قيل كان ذلك في غزوة بني المصطلق، وقيل في تبوك. وشهد زيد بن أرقم مع علي رضي الله تعالى عنه صفين، وهو معدودٌ في خاصة أصحابه.

٢ - البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه: قال أبو عمر في «الاستيعاب» (١٥٥): البراء بن عازب بن حارث بن عدي بن جشم بن مجذمة بن حارثة^(١) بن الحارث بن الخزرج، وذكر له عدة كنى وقال: الأشهر أبو عمارة، وهو أصحُّ إن شاء الله تعالى. وسمع البراء يقول: استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر. وذكر الدولابي عن الواقدي قال: أول غزوة شهدها ابن عمر والبراء بن عازب الخندق، قال أبو عمر: وهذا أصح.

وقال أبو عمرو الشيباني: افتتح البراء بن عازب الرِّيَّ سنة أربع وعشرين صلحاً أو غنوة. وشهد البراء بن عازب مع علي رضي الله تعالى عنه الجمل وصفين والنهروان، ثم نزل الكوفة ومات بها أيام مصعب بن الزبير رضي الله تعالى عنهما.

(١) ر: بن عازب بن عدي بن جوشم بن حارثة (ط: بن جشم بن مجدعة).

الباب الخامس في بابِ الرِّمَاحِ

في «الاستيعاب» (١٥١٢) نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي^(١)، يكنى أبا الحارث، كان أَسَنَ من سائر^(٢) من أسلم من بني هاشم، أُسر يوم بدر وفداه العباس رضي الله تعالى عنهما، وهاجر أيام الخندق، وقيل فدى نفسه برماحه، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين العباس بن عبدالمطلب وكانا رضي الله تعالى عنهما شريكين في الجاهلية، متفاوضين في المال متحابين. وروى ولده عبدالله بن نوفل بن الحارث قال: لما أُسر نوفل بن الحارث يوم بدر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: افد نفسك، قال: مالي شيء أفتدي به، قال: افد نفسك برماحك التي بجدة، قال: والله ما علم أَحَدٌ أَنْ لي رماحاً بجدة غيري بعد الله، أَشهد أنك رسول الله، ففدى نفسه بها وكانت أَلْفَ رمح.

قال أبو عمر: وشهد نوفل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة، وشهد حينئذٍ والطائف، وكان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بثلاثة آلاف رمح، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: كَأَنِّي أَنْظرُ إِلَى رماحك يا أبا الحارث تَقْصِفُ أَصْلَابَ المشركين.

قال أبو عمر (١٥١٣): توفي رحمه الله تعالى ورضي عنه بالمدينة سنة خمس

(١) القرشي الهاشمي: سقط من م.

(٢) الاستيعاب: أسن من إخوته ومن سائر.

عشرة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنهما، وصلى عليه عمر، بعد أن مشى معه إلى البقيع، ووقف على قبره حتى دفن. انتهى.

تنبيه:

قول النبي صلى الله عليه وسلم لنوفل بن الحارث: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَمَاحِكَ يَا أَبَا الْحَارِثِ تَقْصِفُ أَصْلَابَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ مَعْجَزَاتِهِ بِإِخْبَارِهِ بِالْغَيْبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ حَنْيْنٍ وَقَتْلَ الْمُشْرِكِينَ، حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ أَبُو طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَشْرِينَ رَجُلًا وَحَدَهُ وَأَخَذَ أَصْلَابَهُمْ.

وروى أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في «الاستيعاب» عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين: مَنْ قَتَلَ كَافِرًا فَلَهُ سَلْبُهُ. فَقَتَلَ أَبُو طَلْحَةَ يَوْمَئِذٍ عَشْرِينَ رَجُلًا وَأَخَذَ أَصْلَابَهُمْ.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: في «المحكم» (٢٥٥:٣) الرمح من السلاح معروف، وجمعه أرماح، والكثير رماح، ورجل رَمَّاح: صانع الرماح ومتخذها، وحرفته الرماحة.

الثانية: في «المحكم» شركة المفاوضة: الشركة العامة في كل شيء، يقال: متاعهم فَوْضَى بينهم إذا كانوا فيه شركاء، ويقال: فَوْضَى فَضًا، قال: [من الطويل]

طعامهم فَوْضَى فَضًا فِي رِحَالِهِمْ وَلَا يَحْسَنُونَ الشَّرَّ إِلَّا تَنَادِيًا^(١)

وفي «المشارك» (٢٤٨:٢) الشُّركة — بفتح الشين وكسر الراء — والشُّرك: مكسور الشين في البيع وغيره معلوم. انتهى.

الثالثة: جُدَّة — بضم الجيم — ساحل مكة قاله البكري (٣٧١) وفي «رحلة ابن جُبَيْر» (٧٩ — ٨٠) أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَكَّةَ يَوْمَيْنِ.

(١) هو للمعذل البكري كما في اللسان (فضا)؛ وفي طر: وَلَا يَحْسَنُونَ السَّدَّ (ولعله: السوء).

الرابعة: قال ابن طريف: قَصَفْتُ الشيء - بفتح الصاد - كسرتَه . انتهى .
قلت: ويستعمل في الأصلاب كثيراً كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم هنا .
ومن مליح ما جاء في ذلك ما أنشدَه الحصري في «زهر الآداب» (٦٦٥) قال: مات
رجلٌ من العرب يعولُ اثني عشر ألفاً، فلما حُمِلَ على سريره صَرَّ، فقال بعض من
حضره: [من الطويل]

ولكنه أصلابٌ قومٍ تَقَصَّفُ	وليس صريرُ النعشِ ما تسمعونه
ولكنه ذاك الثناء المخلَّفُ	وليس فتيقُ المسكِ نشرَ حنوطه

الباب السادس في بائع الطعام

روى مسلم (٤٤٦:١) رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من اشترى طعاماً فلا يبعه حتى يكتاله. وروى مسلم (٤٤٦:١) رحمه الله تعالى أيضاً عن سالم بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أن أباه قال: قد^(١) رأيت الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ابتاعوا الطعام جزافاً يُضربون أن يبيعوه في مكانهم ذلك حتى يؤووه إلى رحالهم.

فائدة لغوية:

في «المحكم» (٣٤٩:١): الطعام اسم جامع لكل ما يؤكل، والجمع أطعمة، وأطعمات جمع الجمع. وفي «الصحاح» (١٩٧٤:٥) وربما خُصَّ بالطعام البر، والطَّعْمُ ما يؤديه الذَّوق يقال: طعمه مُرٌّ، والطَّعْمُ أيضاً: ما يُشْتَهَى منه، يقال: ليس له طَعْمٌ، والطَّعْمُ بالضمّ الطَّعَمُ؛ قال أبو خراش^(٢): [من الطويل]

أَرَدْتُ شَجَاعَ الْبَطْنِ قَدْ تَعَلَّمِينَهُ وَأَوَثِرُ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكَ بِالطَّعْمِ
وَأَغْتَبِقُ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ فَأَنْتَهِي إِذَا الرَّأْدُ أَضْحَى لِلْمُزْلَجِ ذَا طَعْمٍ

أراد بالأول الطعام وبالثاني ما اشتُهي منه، وقد طَعِمَ يَطْعَمُ فهو طاعم: إذا أكل أو ذاق، مثل غَنِمَ يَغْنَمُ غَنْماً فهو غانم. وفي «المحكم» (٣٥٠:١) طَعِمَهُ طَعِماً، وأصاب طَعِماً، كلاهما بضمّ أوله.

(١) ر: لقد.

(٢) شرح ديوان الهذليين: ١١٩٩.

الباب السابع في التمار

ذكر ابن فتحون في كتابه في الصحابة رضي الله تعالى عنهم نبهان التمار، وقال: هو الذي جاءته امرأة تشتري منه تمرأ فغمزها، ثم جاء ثانياً فحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت فيه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (آل عمران: ١٣٥). الآية، قاله عطاء وكنّاه أبا عقيل. وذكره الثعالبي، وقاله مقاتل بن سليمان، وحكاها الماوردي عنه، وذكره أيضاً الهروي ومكي. وروى ابن بشكوال في كتابه «تفسير ما استعجم من غوامض الأسماء» بسنده عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قول الله عز وجل^(١): ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ قال: يريد: نبهان التمار، وكنيته: أبو مقبل، أخته امرأة حسناء جميلة تتباع تمرأ فضرب على عجزها فقالت: والله ما حفظت غيبة أخيك ولا نلت حاجتك، فأسقط في يده، فذهب إلى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقال: إياك أن تكون امرأة غاز، ثم ذهب إلى عمر رضي الله تعالى عنه فقال: إياك أن تكون امرأة غاز، ثم ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إياك أن تكون امرأة غاز، فولّى وهويكي، فأقام ثلاثة أيام: النهار صائماً، والليل قائماً حزينا، فلما كان اليوم الرابع، أنزل الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ الآية، يريد مثل الذي فعل نبهان التمار. فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فأخبره بما نزل، فحمد الله تعالى وشكره، فقال يا رسول الله، هذه توبتي قد قبلها الله مني

(١) ر: في قوله عز وجل.

فكيف بي حتى يقبل شكوتي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ﴾ (هود: ١١٤).

فائدتان لغويتان :

الأولى : في «المحكم» (٢٦٧:٥) الغَمْزُ : الإشارة بالعين والحاجب ، غَمَزَهُ يَغْمِزُهُ غَمْزًا ، والغَمْزُ : العصر باليد ، قلت : وهو المراد هنا بدليل قوله في رواية ابن بشكوال : فضرب على عجزها .

الثانية : في «المحكم» (١٣٨:٦) أَسْقَطَ فِي يَدِ الرَّجُلِ : زَلَّ وَأَخْطَأَ ، قال الزجاج : يقال للرجل النادم على ما فعل ، الحسير على ما فرط منه : قد سَقِطَ فِي يَدِهِ وَأَسْقَطَ .

الباب الثامن في بابِ الدِّبَاغِ

في «الاستيعاب» (٥٩٣): سعد بن عائذ المؤذن مولى عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما المعروف بسعد القَرَظِ، له صحبة، وإنما قيل له سعد القَرَظِ لأنه كان كلما تجر في شيء وضع فيه، فتجر في القَرَظِ فربح فيه، فلزم التجارة فيه. وقد ذكر سعد القَرَظِ في باب المؤذن من هذا الكتاب^(١)، وقد تقدم أيضاً هنالك أن القَرَظَ شجر يُدْبَغُ به، وقول القاضي في «المشارك» (١٧٩: ٢) إن سعداً سمي به لأنه كان يتجر فيه.

(١) انظر ص: ١٢٧.

الباب التاسع في الخطاب

روى البخاري (٧٥:٣)^(١) رحمه الله تعالى عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يدعه.

وقال ابن رشد في «البيان والتحصيل»: روي أن رجلاً من الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه الفاقة، ثم عاد فقال: يا رسول الله لقد جئتُ من عند أهل بيتٍ ما أرى أن أرجع إليهم حتى يموتَ بعضهم، قال: انطلق حتى تجدَ من شيء، فانطلق فجاء بِحِلْسٍ وقدح، فقال: يا رسول الله هذا الحِلْسُ كانوا يفترشون بعضه، ويلتفون ببعضه، وهذا القدح كانوا يشربون فيه فقال: من يأخذهما مني بدرهم؟ فقال رجل: أنا، فقال: من يزيد على درهم؟ فقال رجل آخر: آخذهما بدرهمين، فقال: هما لك. فدعا بالرجل فقال: اشتر بدرهم طعاماً لأهلك وبدرهم فأساً ثم ائتني، ففعل ثم جاء فقال: انطلق إلى هذا الوادي فلا تدعْ شوكاً ولا حطباً ولا تأتني إلا بعد عشر، ففعل ثم أتاه فقال: بورك فيما أمرتني به، فقال: هذا خيرٌ لك من أن تأتي يومَ القيامة في وجهك نكتٌ من المسألة أو خموش من المسألة — الشك من بعض الرواة — ذكره في باب النكاح دليلاً على جواز خطبة المرأة على خطبة الغير، وسوم السلعة على سوم الغير ما لم يقع التراكن.

وخرجه الترمذي والنسائي مختصراً في كتاب البيوع، في ما جاء في بيع من

(١) قارن أيضاً بالبخاري ١٥٢:٢، ١٥٤.

يزيد، فقال النسائي (٢٥٩:٧) عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم باع قدحاً وحلساً في من يزيد. وقال الترمذي (٣٤٥:٢) عن أنس بن مالك أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم باع حلساً وقدحاً وقال: من يشتري هذا الحلس والقدح؟ فقال رجل: أخذتهما بدرهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يزيد على درهم؟ فأعطاه رجلٌ درهمين فباعهما منه.

قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسن. فاختصرا منه قصة الرجل، واقتصرا على مناطِ الحكم فيما ترجما له من البيع في من يزيد.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: جَلَسُ البيت: ما يسط تحت حُرِّ المتاع من مِسْحٍ أو نحوه، قاله ابن سيده، وقد تقدم ذكره في باب المشرف.

الثانية: في «المحكم» (٤٧٩:٦) النُّكْتَةُ كَالنَّقْطَةِ، وَكُلُّ نَقْطٍ فِي شَيْءٍ خَالَفَ لَوْنَهُ فَهُوَ نَكْتٌ^(١).

الثالثة: في «المحكم» (٢٣:٥، ١٣) الْخَمَشُ: الْخَدَشُ فِي الْوَجْهِ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي سَائِرِ الْجَسَدِ، خَمَشَهُ يَخْمِشُهُ وَيَخْمُشُهُ خَمْشاً وَخُمُوشاً، وَخَمَشَهُ وَالْخُمُوشُ: الْخَدُوشُ، خَدَشَ جِلْدَهُ يَخْدِشُهُ خَدَشاً: مَزَقَهُ، وَالْخُدُوشُ: الْآثَارُ وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ.

(١) رط: فهي نكتة.

الباب العاشر في الدلال وهو السمسار

روى مسلم (٤٤٥:١) بسنده عن طاووس رحمهما الله تعالى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتلقى^(١) الركبان وأن يبيع حاضر لباد.

وروى البخاري (٩٤:٣) قريباً منه وقال: فقلت^(٢): يا ابن عباس ما قوله: لا يبيع حاضر لباد؟ قال: لا يكون له سمساراً، (في باب أجر السمسار).

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «المشارق» (٢٢١:٢) قوله: لا يكون سمساراً أي دلالاً^(٣)، وأصل السمسار القيم بالأمر الحافظ له، ثم استعمل في متولي البيع والشراء لغيره. قال ابن سيده: وأصله فارسي، وهي السمسرة، وأنشد الجوهري في «الصحاح» للراجز: [من الرجز]

قد وَكَلْتَنِي طَلَّتِي بِالسَّمْسَرَةِ وَأَيْقَظْتَنِي لَطُلُوعِ الزُّهْرَةِ^(٤)

قال (٦٨٧:٢) وقال أبو عبيد: السفسير بالفارسية السمسار، قال النابغة^(٥):

[من البسيط]

وَقَارَفْتُ وَهْيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لَهَا مِنْ الْفَصَافِصِ بِالنَّمْيِ سِفْسِيرُ

(١) ر: يلتقي.

(٢) ر: قلت.

(٣) المشارق: لا يكون له سمسار أي دلال.

(٤) الشطران في اللسان (زهر) والأول فيه (سمس)؛ والطة: الزوجة.

(٥) قد مر البيت وتخريجه ونسبته حيناً للنابغة وحيناً لأوس بن حجر.

وقال الأعلم: النَّمِيُّ: دراهمُ رصاص أوزيُوف ونحوها.

الثانية: في «المحكم»: الدَّلَالُ الذي يجمع بين البَيَّعَيْن، والاسم الدِّلَالَةُ، والدِّلَالَةُ ما جعلته للدَّلِيل أو الدَّلَال. وقال ابن دريد: الدِّلَالَةُ بالفتح: حِرْفَةُ الدَّلَال.

تنبيه:

جعل الجاحظ سَماسرةَ زمانه في كتابه الذي سماه بـ «المراتب والأخطار» بعدَ آخرِ طبقةٍ من طبقات المحترفين ختم بها كتابه، فقال فيهم: وأما السماسرة والدلالون وأصحابُ النداء فقومُ أجراء لا في عداد التجار ولا في من لهم الحرف والصناعات، لا قيم^(١) لهم ولا أقدار، ولم^(٢) نسمع لهم ذكراً في أشعار. انتهى.

(١) ط ر: قيام.

(٢) ط ر: ولا.

الباب الحادي عشر في النسج

روى البخاري (٨٠:٣) رحمه الله تعالى عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: جاءت امرأة بُردة، (قال: أتدرون ما البردة؟ فقليل له: نعم هي الشملة منسوجة في حاشيتها) قالت: يا رسول الله إني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره، فقال رجل من القوم: يا رسول الله اكسنيها، فقال: نعم، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله في المجلس، ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنت: سألتها إياه، لقد عرفت أنه لا يرد سائلاً، فقال الرجل: والله ما سألته إلا لتكون كفني يوم أموت، قال سهيل: فكانت كفنه.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: في «الصحيح» (٣٤٤:١) نَسَجَ الثوب ينسجه وينسجه نسجاً، والصنعة: نساجة، والموضع: منسج ومنسج، والمنسج - بكسر الميم - الأداة التي يمد عليها الثوب لينسج. وفي «المحكم»: أصل النسج: ضم الشيء إلى الشيء، نسجت الريح التراب: سحبت بعضه على بعض، والورق والهشيم: جمعت بعضه إلى بعض، والماء: ضربته فانتسجت فيه طرائق، ونسج الحائك الثوب من ذلك، لأنه ضم السدى إلى اللحمة، وهو النساج وحرفته النساجة.

الثانية: في «المشارك» (٨٣:١) البردة - بضم الباء - كساء مخطط، وجمعه: بُرد - بضم الباء وفتح الراء - وقيل هي الشملة والنمرة. وقال أبو عبيد: هو كساء مربع أسود فيه صغر، وفسره في حديث البخاري: هي الشملة منسوجة في حاشيتها،

والبُرد بغير هاء: ثوبٌ من عَصَبِ اليمَن وَوَشِيهِ، وجمعه برود، بزيادة واو على جَمْع الأولى. انتهى.

الثالثة: في «الصحاح» (٢٤٧٤:٦) الكُسوة والكِسوة: واحدة الكساء، وكسوته^(١) ثوباً فاكتسى.

الرابعة: في «الصحاح» (٢٤١٥:٦) طويت الشيء طَيّاً فانطوى، والطَّية مثل الجلسة والركبة؛ وفي «المحكم»: الطيُّ نقيض النشر. وأنشد الجوهري (٢٤١٥) لذي الرمة: [من البسيط]

* كما تُنْشَرُّ بعد الطَّيَةِ الكُتُبُ^(٢) *

(١) ر: وكسيته.

(٢) صدر البيت: من دمنة نسفت عنها الصبا سفعاً، انظر ديوانه: ١٥.

الباب الثاني عشر في الخياط

في «المعارف» (٥٧٥) لابن قتيبة: كان عثمان بن طلحة الذي دفع إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة خياطاً؛ وذكره ابن دريد في «الوشاح».

تنبيه:

قد تقدم ذكر عثمان بن طلحة رضي الله تعالى عنه في باب حاجب البيت بما أغنى عن إعادته هنا، وبالله تعالى التوفيق.

وروى البخاري (٧٩:٣) رحمه الله تعالى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن خياطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه، قال أنس: فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الطعام، ففرَّب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزاً من شعير، ومرقاً فيه دُبَّاء وقديد، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء من حَوْلِ الصحيفة، فلم أزل أحبَّ الدباء من يومئذٍ.

فوائد لغوية في خمس مسائل:

الأولى: في «المحكم» (١٥٢:٥) الخَيْطُ: السِّلْكُ، والجمع أَخْيَاطُ وخُيُوطٌ وخُيُوطَةٌ، وخاط الثوب خَيْطاً وخِيَّاطَةً، والخِيَّاط والمَخِيْطُ: الإبرة. وفي «الصحاح» (١١٢٦:٣) والثوب مَخِيْطٌ ومَخِيُوطٌ. وفي «المحكم» (١٥٢:٥) رجل خَائِطٌ وخِيَّاطٌ، والخِيَّاطَةُ: صناعة الخائِطِ.

الثانية: في «المحكم» (٢٥١:٦) المرق الذي يؤتد به واحده مَرْقَةٌ. وفي «الديوان» (٢٢٤:١) بفتح الميم والراء. وفي «المحكم» (٢٥١:٦): ومارق القدر يَمْرِقُهَا وَيَمْرِقُهَا مَرْقاً وَأَمْرِقَهَا: أكثر من مرقها.

الثالثة: في «ديوان الأدب» (٣٩:٤): الدُّبَاءُ - بضم الدال وتشديد الباء والمد - القرع، والواحدة دُبَّاءة، قال امرؤ القيس يصف فرساً، أنشده الأعلام في «أشعار الستة»^(١): [من المتقارب]

إذا أقبلت قلت دُبَّاءة من الخُضِرِ مغموسة في الغُدُرِ

الرابعة: في «الصحاح» (٥١٩:١) القَد: الشَّقُّ طَوَّلاً، يقال: قددت السير وغيره أقده. وفي «المحكم» (٧٢:٦) القديد: ما قطع من اللحم طَوَّالاً. وفي «المشارق» (١٧٢:٢) بتخفيف الدال، يقطع طَوَّالاً ويبس ويدخر.

الخامسة: في «المشارق» (١٨٨:٢) القَصْعة - بفتح القاف - الصفحة. وزاد في «الديوان» (١٤٢:١) تشبع العشرة. وفي «الصحاح» (١٢٦٦:٣) والجمع قِصْعٌ وقِصَاع.

(١) ديوان امرئ القيس: ١٦٦.

الباب الثالث عشر في النجار

قد تقدم في باب الإمام في صلاة الفريضة^(١) عند ذكر المنبر الخلاف في اسم مَنْ صنعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ف قيل صنعه غلامُ امرأةٍ من الأنصار، قال ابن بشكوال: اسمه مينا، قال ويقال: صنعه باقول مولى العاص بن أمية^(٢)، قال ويقال: صنعه ميمون النجار، قال وقيل: صنعه صَبَّاحُ غلامِ العباس بن عبدالمطلب. وقال ابن فتحون: إن الذي عمله غلام قبضة المخزومي. وقال ابن رشد: عمله غلام لسعد بن عباد، وقيل لامرأة من الأنصار، وقيل غلام للعباس، قال: فلعلهم كلهم اجتمعوا على عمله. انتهى.

وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رمى أهل الطائف بالمنجنيق، وأن نفراً من أصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم زحفوا إلى جدار الطائف ليخرقوه تحت دبابة، وأن ذلك المنجنيق أول منجنيق رمي به في الإسلام، وأن تلك الدبابة أول دبابة صُنعت في الإسلام.

فائدة لغوية:

في «المحكم»: النَّجْر: نَحْتُ الخشبة، نَجَرَهَا يَنْجُرُهَا نَجْراً، وَنُجَارَةُ العود: ما أُنتِجَتْ منه عند النَّجْر، والنَّجَّارُ: صاحبُ النَّجْر، وَحَرْفَةُ النَّجَّارَةِ.

(١) انظر ص: ١١٤ - ١١٥ في ما تقدم.

(٢) قال ويقال... أمية: سقط من م ط.

الباب الرابع عشر في ناحت الأقداح

ذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير» (١: ٦٤٦-٦٤٧) عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنه قال: كنت غلاماً للعباس بن عبدالمطلب رضي الله تعالى عنه وكان الإسلام قد دَخَلْنَا أهل البيت، فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت أنا، وكان العباس يهابُ قومه ويكرهُ خلافهم، فكان يكتُمُ إسلامه، وكان ذا مالٍ كثير متفرق في قومه، وكان أبولهب قد تخلف عن بدر، فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، وكذلك [كانوا] صنعوا لم يتخلف رجلٌ إلا بعث مكانه، فلما جاء الخبر عن مُصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قوةً وعزاً. قال: وكنت رجلاً ضعيفاً، وكنت أعمل الأقداح أنحْتُها في حُجرة زمزم، فوالله إني لجالسٌ فيها أنحْتُ أقداحي وعندي أم الفضل جالسة، وقد سرَّنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل أبولهب يجرُّ رجله حتى جلس على طُنب الحجرة فكان ظهره إلى ظهري، فبينما هو جالسٌ إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم، قال فقال أبولهب: هلم إليَّ فعندك لعمرى الخبر، قال: فجلس إليه والناس قيام عليه، فقال: يا ابن أخي: أخبرني كيف كان أمرُ الناس؟ قال: والله ما هو إلا أن لقينا القومَ فمحنناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا، ويأسروننا كيف شاءوا^(١)، وأيم الله مع ذلك ما لمتُ الناسَ، لقينا رجالاً بيض^(٢) على خيلٍ بُلِقَ بين السماء والأرض، والله ما تُلِقَ شيئاً ولا يقوم لها شيء. قال

(١) ويأسروننا كيف شاءوا: سقط من ر ط.

(٢) الاستيعاب: رجالاً بيضاً.

أبورافع: فرفعتُ طنب الحجرة بيدي ثم قلت: تلك والله الملائكة، قال: فرفع أبولهب يده فضرب بها وجهي ضربةً شديدة، قال: وثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض، ثم برك عليّ يضربني وكنتُ رجلاً ضعيفاً، قال: فقامت أمُّ الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فضربته به ضربةً فَلَعَتْ^(١) في رأسه شَجَّةً مُنْكَرَةً، وقالت: استضعفته أن غاب عنه سيده، فقام مُؤَلِّياً ذليلاً، فوالله ما عاش إلا سبْعَ ليالٍ حتى رماه الله بالعدسة فقتله^(٢).

تنبيه:

قد تقدم ذكر أبي رافع في باب الثقل من هذا الكتاب.

فوائد لغوية في خمس مسائل:

الأولى: في «الصحيح» (٢٦٢:١) كبت الله العدو: أي صرفه وأذله. انتهى.
وفي «الديوان» (١٤٧:٢) كَبَّتْهُ يَكْبِتُهُ - بفتح الباء في الماضي وكسرهما في المستقبل.
الثانية: الجوهري (٣٩٤:١): الْقَدَحُ: بالتحريك واحد الأقداح التي للشرب. وفي «الديوان»: (١٧٩:١) القدح بفتح القاف والذال معاً، وفيه (١٤٨:٢) أيضاً: نَحَتَ الخشبة أي براها - بفتح الحاء - ينحتها بكسرهما، وقال ابن طريف: نحت الخشبة نحتاً: سواها.

الثالثة: ابن طريف: ما أَلَقَ شيئاً أي ما أبقاه، وما أَلَقَ السيفُ شيئاً إلا قطعه كذلك.

الرابعة: ابن طريف: فَلَغَ رأسه بالحجر فَلَعاً: شَقَّهُ.

الخامسة: في «الديوان» (٢٣٧:١) العدسة: داء من الأدوية - بفتح العين والذال - وفي «الصحيح» (٩٤٤:٢) العدسة: بثرة تخرج بالإنسان وربما قتلت.

(١) الاستيعاب: فلعت؛ ط: فلقت؛ ر: بلغت.

(٢) الاستيعاب: فقتلته.

الباب الخامس عشر

في الصَّوْغ

ترجم البخاري رحمه الله تعالى في كتابه «الجامع الصحيح» (٧٨: ٣ - ٧٩):
باب ما قيل في الصَّوْغ، وخرَّج فيه عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال: كانت لي شارب من نصيبي من المَغْنَم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاني شارباً من الخُمُس، فلما أردت أن ابتي بفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم واعدت رجلاً صَوَّاعاً من بني قَيْنُقَاع أن يرتحل معي فنأتي بإذخر أردت أن أبيعَه من الصَّوْغِين، وأستعين به في وليمة عرسي.

وخرَّج فيه (٧٩: ٣) أيضاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله حَرَّمَ مَكَّةَ ولم تحل لأحد قبلي ولا لأحد بعدي، وإنما حلَّت لي ساعة من نهار، لا يُخْتَلَى خلالها ولا يُعَصَّد شجرها، ولا يُنْفَر صيدها، ولا تلتقط لُقَطَتُها إلا لِمُعَرَّف. وقال العباس بن عبدالمطلب رضي الله تعالى عنه: إلا الإذخر لصاغتتنا ولسقف بيوتنا، فقال: إلا الإذخر.

تنبيه:

يحتمل أن تكون الصياغة في أول الإسلام حرفة اليهود، ولم يكن أحد من المسلمين يحترف بها فليُنظر هذا.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «المحكم» (٢٥: ٦) صاغ الشيء يصوغه صَوْغاً وصِيَاغَةً: سبكه، ورجل صائغ وصَوَّاع وصِيَّاع. والصَّوْغُ: ما صيغ.

الثانية: في «المشارك» (٢٠٠: ٢) بنو قَيْنُقَاع: شعب من يهود المدينة — بكسر النون وفتحها وضمها.

الباب السادس عشر في الحداد وفيه فصلان

الفصل الأول

في ذكر مَنْ كَانَ حَدَّاداً

في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى البخاري (١٠٥:٢) رحمه الله تعالى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين، وكان ظئراً لإبراهيم، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم فقبله وشمّه.

وقال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٥٥)، قال أنس في حديث موت إبراهيم قال: فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلقت معه، فصادفنا أبا سيف ينفخ في كبره، وقد امتلأ البيت دخاناً، فأسرعت في المشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتهيت إلى أبي سيف، فقلت: يا أبا سيف أَمْسِكْ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمسك، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبيّ فضمه إليه وقال ما شاء الله أن يقول، فلقد رأيته يكيّد بنفسه، قال: فدمعت عينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الربّ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: في «الصحاح» (٢١٨٥:٦) القين: الحداد، والجمع القيون. ابن السكيت: يقال للحداد ما كان قينا، ولقد قان يقين قيناً.

الثانية: في «الصحاح» (٢: ٨١١) قال أبو عمرو: والكير: كير الحداد، وهو زقّ أو جلدٌ غليظ ذو حافات، فأما المبني من الطين فهو الكور.

قلت: الكير الذي هو الزق بكافٍ مكسورة بعدها الياء أخت الواو ساكنة. وأنشد غير واحد لبشر بن أبي خازم في وصف فرس^(١) [من الوافر]
كَأَنَّ حَفِيفَ مَنْخَرِهِ إِذَا مَا كَتَمْنَ الرَّبَّوْ كِيرٌ مُسْتَعَارُ

والكور المبني من الطين - بضم الكاف والواو ساكنة أيضاً، والكور بفتح الكاف والواو ساكنة: إدارة العمامة على الرأس، والكثير من الإبل والزيادة، وأن يجمع القصار ثياباً كثيرة في ثوب؛ كل ذلك من «مثلث» ابن السيد.

الثالثة: ابن طريف: كاد بنفسه عند الموت: إذا كان في السُّوق.

الفصل الثاني

في ذكر نسب أبي سيف

قال ابن فتحون: أبوسيف القين ظُئِرُ إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، اسمه البراء بن أوس، وقد ذكره أبو عمر مُسَمًى، وهو بكنيته أشهر. وقال أبو عمر (١٥٣): البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار، هو أبو إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع، لأن زوجته أم بردة أرضعته بلبنه.

(١) ديوان بشر: ٧٨.

الباب السابع عشر في البناء وفيه ثلاثون فصول

الفصل الأول

فيما بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ - مسجد قباء :

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير» (١: ٤٩٣ - ٤٩٤) نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول على كُثُوم بن الهذم أخيه بني عمرو بن عوف ثم أحد بني عُبيد، وأقام بقباء في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس، وأسس مسجده، ثم أخرجه الله تعالى من بين أظهرهم يوم الجمعة، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك، فالله أعلم. انتهى.

وقال أبو القاسم السهيلي رحمه الله تعالى في «الروض الأنف» (٤: ٢٥٤): ذكر ابن أبي خيثمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسس مسجد قباء كان هو أول من وضع حجراً في قبلته، ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه إلى حجر أبي بكر، ثم أخذ الناس في البناء. انتهى.

قلت: فيتخرج من هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من بنى مسجداً في الإسلام.

٢ - مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومساكنه بدار بني النجار :

روى البخاري (٥: ٨٦) رحمه الله تعالى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه

قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل في علو المدينة، في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف، قال: فأقام فيهم أربع عشرة ليلة، ثم أرسل إلى ملا بني النجار، فجاءوا متقلّدي سيوفهم، وكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته، وأبوبكر رضي الله تعالى عنه ردّقه، وملا بني النجار حوله، حتى ألقى بفناء أبي أيوب، قال: وكان^(١) يصلي حيث أدركته الصلاة، ويصلي في مرابض الغنم. قال: ثم إنه أمر ببناء المسجد، فأرسل إلى ملا بني النجار فجاءوا، فقال: يا بني النجار ثامنونني حائطكم هذا، فقالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، قال: فكان فيه ما أقول لكم - كانت فيه قبور المشركين، وكانت فيه خرب، وكان فيه نخل، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت، وبالخرب فسويت، وبالنخل فقطع، قال: فصفا النخل قبلة المسجد، قال: وجعلوا عَصَادَتِيهِ حِجَارَةً، قالوا: وجعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم، ويقولون:

اللهم لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة^(٢)

قال ابن إسحاق (١: ٤٩٦، ٤٩٨): فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل، فعمل فيه المهاجرون والأنصار. قال: وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أبي أيوب حتى بني له مسجده ومسакنه، ثم انتقل إلى مساكنه من بيت أبي أيوب رضي الله تعالى عنه. انتهى.

تنبيه:

حديث البخاري رحمه الله تعالى عن أنس يصحح ما كان يذكره بنو عمرو بن عوف من إقامة النبي صلى الله عليه وسلم فيهم أكثر من أربعة أيام، حسبما ذكر ذلك ابن إسحاق. انتهى.

(١) البخاري: فكان.

(٢) بعد هذا في رلظة انتهى.

وذكر ابن جماعة رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ببناء المسجد فبني باللبن، وجُعِلَتْ عِصَادَتَاهُ بالحجارة، وسواريه جذوع النخل، وسقفه الجريد، وجعل طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع، وفي الجانبين الآخرين مثل ذلك، فهو مربع، ويقال كان أَقْلٌ من المائة، وجعل الأساس قريباً من ثلاثة أذرع على الأرض بالحجارة ثم بنوه باللبن، ثم بني النبي صلى الله عليه وسلم مساكنه إلى جنب المسجد باللبن، وسقفها بجذوع النخل والجريد. انتهى.

وقد تقدّم في باب إمام صلاة الفريضة قول السهيلي في «الروض الأنف» (٤: ٢٦٧) أن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم كانت تسعة، بعضها من جريد مطّين بالطين، وسقفها جريد، وبعضها من حجارة مرضومةٍ بعضها على بعض مسقفة بالجريد أيضاً، وكان لكل بيت حجرة، وكانت حجرة النبي صلى الله عليه وسلم أكسية من شعر مربوطة بخشب عرعر. انتهى.

الدكان لجلوسه صلى الله عليه وسلم:

ذكر أبو محمد ابن حيان رحمه الله تعالى في «كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم» (٦٦) عن أبي هريرة وأبي ذر رضي الله تعالى عنهما قالاً^(١): كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراي أصحابه، فيجيء الغريب ولا يدري أيهم هو حتى يسأل، فطلبنا إليه أن يجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنينا له دكاناً من طين، فكان يجلس عليه ونجلس بجانبه.

فوائد لغوية في ثمان مسائل:

الأولى: في «المحكم»: البناء نقيض الهدم، بناه بِنَاءً وَبَنَاءً وَبُنْيَاناً وابتناه، والبناء: المَبْنِي، والجمع أَبْنِيَّة، وَأَبْنِيَّات جمع الجمع، والْبَنَاءُ مُدَبَّر البنيان وصانعه، والْبِنْيَةُ وَالْبُنْيَةُ: ما بنيته. وفي «الجامع»: الْبِنْيَةُ وَالْبُنْيَةُ: اسم الشيء

(١) أورد مسلم هذا الحديث أيضاً في كتاب الإيمان من صحيحه، وقد نبه الكتاني على ذلك

(٧٨: ٢).

المبني، والبنى بكسر الأول مقصور جمع بُنية، ومنهم من يضم أوله ويقصر أيضاً فيكون هو البنى جمع بُنية أيضاً.

الثانية: في «المعجم» (١٠٤٥:٣) قُباء - بضم القاف ممدود - من العرب من يذكره ويصرفه ومنهم من يؤنثه ولا يصرفه.

الثالثة: في «الصحاح» (٢٩٣:١) المَكْتُ: اللَّبْتُ والانتظار، وقد مَكَثَ وَمَكَثَ، والاسم المَكْتُ والمِكْتُ بضم الميم وكسرهما، وَتَمَكَّثَ: تَلَبَّثَ، وَصَارَ^(١) مُتَمَكِّثًا أَي مُتَلَوِّمًا.

الرابعة: في «المشارق» (٢٣١-٢٣٢) قوله في موضع المسجد: خَرِبَ، ضبطوه بفتح الخاء وكسر الراء [وبكسر الخاء وفتح الراء وكلاهما صحيح]^(٢) قال في «المشرع الروي»: هو بقايا الأطلال والجدران. وفي «الصحاح» (١١٩:١) الخراب: ضد العمارة، وقد خرب الموضع بالكسر فهو خرب، ودار خربة، وأخربها صاحبها، وخربوا بيوتهم، شدد لفشو الفعل أول للمبالغة.

الخامسة: في «الصحاح» (٥٠٦:١): أَعْضَادُ كُلِّ شَيْءٍ: ما يشد عواليه^(٣) من البناء وغيره كأَعْضَادِ الْحَوْضِ، وهي حجارة تُنْصَبُ حَوْلَ شَفِيرِهِ، وكذلك عِضَادَاتُ الْبَابِ، وهما جنبتيه^(٤). وفي «المحكم» (٢٤١:١) عِضَادَاتُ الْبَابِ: ناحيته.

السادسة: الجوهرى (٢١٩٢:٦) اللَّبْنَةُ يَبْنِي بِهَا، وَالْجَمْعُ لَبْنٌ مِثْلُ: كَلِمَةٌ وَكَلِمٌ؛ قَالَ الرَّاجِزُ [مَنْ الرَّجَزُ]

وَلَا يَزَالُ قَائِلُ أَبْنٍ أَبْنٍ دَلُوكَ عَنْ حَدِّ الضُّرُوسِ وَاللَّبْنِ^(٥)

(١) الصحاح: وسار.

(٢) زيادة توضيحية من المشارق.

(٣) الصحاح: حوالیه.

(٤) الصحاح: وهما خشبتيه من جانيه.

(٥) الرجز لسالم بن دارة وقيل لابن ميادة في اللسان (لبن) نقلاً عن المحكم برواية إذ لا يزال، وعن الجوهرى برواية: إما يزال. والضروس: تضريس طي البئر بالحجارة.

من العرب من يقول: لِبَنَّة وَلَبْن مثل لبدة ولبد، وَلَبْن الرجلُ تلبيناً إذا اتخذهُ،
والمَلْبَنُ: قَالَبُ اللَّيْنِ.

السابعة: الجوهرى (١٩٣٣:٥) الرَضَمُ والرِضَامُ: صُخُورٌ عِظَامٌ يُرَضَّمُ بعضها فوق بعض في الأبنية، الواحدة رَضْمَةٌ، يقال: رَضَمَ عليه الصَّخَرُ يَرْضِمُ بالكسر رَضْمًا، وَرْضَمَ فلان بيته بالحجارة، والرَّضِيمُ: البناء بالصخر.

الثامنة: في «الصحاح» (١٥٨٤:٤) الدكة والدكان: الذي يقعد عليه، وقال الشاعر يصف ناقته^(١) [من الوافر]

فَأَبْقَى بَاطِلِي وَالْجِدُّ مِنْهَا كَدُكَّانِ الدَّرَابِنَةِ الْمَطِينِ

والدرابنة (٢١١٢:٥) البوابون، فارسي معرب، قال: وبعضهم يجعل نون الدكان أصلية. وفي «المحكم»: وَدَكَّنَ الدَّكَانَ: عَمِلَهُ.

الفصل الثاني

في ذكر أول بناء كان في الإسلام

في كتاب «نفحة الحقائق والخمائل في ذكر الابتداع والاختراع للأوائل»: أول بناء كان في الإسلام عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه انتهى. وقد تقدم من نسبه وأخباره رضي الله تعالى عنه ما أغنى عن إعادته.

الفصل الثالث

في الرجل يحسن الشيء من أعمال البناء فيؤكل بعمله

قال أبو بكر ابن فتحون في كتاب «ذيل الاستيعاب»^(٢): وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن طلق الحنفي، وهو صلى الله عليه وسلم يبنى

(١) ر: يصف ناقه؛ والشاعر هو المثقب العبدى، انظر ديوانه: ٢٠٠ واللسان (دربن).

(٢) قارن بالإصابة ٢٩٠:٥، وذكر أنه تابعي، قال: والظاهر أنه يروي هذا عن أبيه.

مسجده، فشاهده معه، فوكله النبي صلى الله عليه وسلم بعمل الطين لأنه رآه محسناً فيه.

فائدة لغوية:

في «المشارك» (٢: ٢٨٥) وَكَلَّ بِلَاً أَنْ يَوْقِظَهُمَ لِلصَّلَاةِ، رويناه بتخفيف الكاف وتشديدها، أي استكفاه ذلك وكفَّله إياه، وكذلك قوله: وقد وكلهم بتسوية الصفوف.

الباب الثامن عشر

ي في الدبغ

ذكر أبو بكر ابن دريد رحمه الله تعالى في كتاب «الوشاح» له في باب الصناعات، ثم في باب من كان دباغاً: الحارث بن صبيرة. وقال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في «الاستيعاب» (١٧٧٤) أبو وداعة الحارث بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم، أسلم يوم الفتح هو وابنه. انتهى.

وضبطه الحافظ أبو علي الغساني رحمه الله تعالى في نسخته التي بخطه من «الاستيعاب» سَعِيدُ بن سعد: جَدُّ أَبِي وداعة — بضم السين وفتح العين — على لفظ التصغير.

فائدة لغوية:

الجوهرى (١٣١٨: ٤) دَبَغَ فلان إهابه يَدْبُغُه دَبْغاً وَدَبَاغَةً وَدَبَاغاً فاندبغ، والدَّبَاغُ أيضاً: ما يُدْبَغُ به الجلد، وكذلك الدَّبِغُ والدَّبْغَةُ بالكسر، والدَّبْغَةُ بالفتح: المرة الواحدة.

الباب التاسع عشر في الخوص

في «الاستيعاب» (٦٣٥) لابن عبد البر: ذكر ابن وهب وابن نافع عن مالك رحمهم الله تعالى قال: كان سلمان رضي الله تعالى عنه يعمل الخوص بيده فيعيش منه، ولا يقبل من أحد شيئاً. وذكر معمر عن رجل من أصحابه قال: دخل قوم على سلمان وهو أمير على المدائن وهو يعمل هذا الخوص، فقيل له: لم تعمل هذا وأنت أمير ويُجرى عليك رزق؟ فقال: إني أحب أن آكل من عمل يدي.

تنبيه:

قد تقدم ذكر سلمان رضي الله تعالى عنه وأخباره في باب المفتي^(١) فأغنى ذلك عن الإعادة هنا.

تكملة فائدة:

تقدم في الباب المذكور أيضاً أن الخوص ورق النخل، الواحدة خوصة، وقد أخوصت النخل، ومعنى عمله هو صنع ما يصنع منه من قفاف وما أشبه ذلك.

(١) انظر ص: ١٠٠ - ١٠٣.

الباب المرفي عشرين في الصياد في البر وفيه سبعة فصول

الفصل الأول في ذكر من كان يتصيد بالكلاب

روى البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى، والنَّص للبخاري (١١٣:٧) عن عدي رضي الله تعالى عنه: سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت: إنا قوم نتصيد بهذه الكلاب، فقال: إذا أُرسلت كِلَابُكَ الْمُعَلِّمَةَ، وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ يَأْكُلَ الْكَلْبُ فَلَا تَأْكُلْ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ، وَإِنْ خَالَطَهَا كَلْبٌ مِنْ غَيْرِهَا فَلَا تَأْكُلْ. انتهى.

تنبيه:

عدي هذا هو ابن حاتم الطائي رضي الله تعالى عنه، وقد تقدم ذكره في باب عمال الزكاة من هذا الكتاب فأغنى ذلك عن إعادته هنا.

الفصل الثاني في ذكر من كان يتصيد بالبزاة

روى الترمذي (١٤:٣) رحمه الله تعالى عن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله تعالى عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيد البازي، فقال: مَا أَمْسَكَ عَلَيْكَ فَكُلْ.

قال أبو عيسى: هذا حديثٌ لا نعرفه إلا من حديث مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ، والعمل على هذا عند أهل العلم، لا يرون بصيد البزاة والصقور بأساً.

فائدة لغوية:

في «الجامع» للقرّاز: الباءُ بالهمز هذا الطائر المعروف والجمع أبَّوز، ويقال باز مثل قاضٍ، والجمع بُزاة مثل قضاة، ويقال باز مثل نار والجمع بيزان، مثل نيران. وفي «المحكم»: الباز لغة في البازي والجمع أبَّواز وبيزان، وكان بعضهم يهمز الباز. قال ابن جني: هو مما هُمَزَ من الألفات التي لا حَظَّ لها في الهمز. انتهى.

وأُشْد كُشاجِم في «كتاب المصائد والطرائد» (٤٩): [من الوافر]
لَقِيتُ بِهَا بِوَازِي صَائِدَاتٍ وَطَيْرُكَ فِي مَكَامِنِهَا لُبُودٌ^(١)
فجمع البازي على بوازي.

الفصل الثالث

في ذكر من صاد بالرمح

روى مسلم (٣٣٣: ١) رحمه الله تعالى عن نافع مولى أبي قتادة عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان ببعض طريق مكة تخلف عن أصحاب له مُحْرَمِينَ وهو غير مُحْرَم، فرأى حماراً وحشياً فاستوى على فرسه. فسأل أصحابه أن يناولوه سوطه، فأبوا عليه، فسألهم رمحه فأبوا عليه، فأخذه ثم شدَّ على الحمار فقتله فأكل منه بعضُ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأبى بعضهم، فأدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ذلك فقال: إنما هي طُعْمَةٌ أَطْعَمَكُمُوهَا اللَّهُ.

وروى مسلم (٣٣٣: ١) رحمه الله أيضاً عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه رضي الله تعالى عنه أنهم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم مُحْرَمُونَ وأبو قتادة مُحَلٌّ، وساق الحديث، وفيه فقال: هل معكم منه شيء؟ قالوا: معنا رجله فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلها.

(١) م: بنود؛ ونسب كشاجم البيت للبيد (وفي روايته في المصايد تصحيف).

نَسَبُ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَخْبَارُهُ :

قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في «الاستيعاب» (٢٨٩، ١٧٣١) :
الحارث بن رُبَيْع بن بِلْدَمَةَ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ السُّلَمِيُّ من بني غنم بن كعب بن سلمة بن زيد بن جشم بن الخزرج ، هكذا يقول ابن شهاب وجماعة أهل الحديث :
أَنَّ اسْمَ أَبِي قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رُبَيْعٍ . وقال ابن إسحاق : وأهله يقولون إن اسمه
النعمان بن عمرو بن بلدمة . قال أبو عمر : يقولون بلدمة وبلدُمة بالضم ، وبلدُمة
بالذال المنقوطة والضم أيضاً . يقال لأبي قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه
وسلم ؛ وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : خَيْرُ فِرْسَانِنَا أَبُو قَتَادَةَ ، وخير
رَجَالِنَا سلمةُ بن الأكوع .

وقال الشعبي : كان بدرياً ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن إسحاق في البدرين
وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد كلها . واختلف في وقت وفاته ، فقال الحسن بن
عثمان مات أبو قتادة سنة أربعين ، وقيل مات بالمدينة سنة أربع وخمسين ، وقيل بل
مات في خلافة علي رضي الله تعالى عنهما بالكوفة وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه
علي رضي الله تعالى عنه وكبر عليه سبعا . قال أبو عمر : شهد أبو قتادة رضي الله تعالى
عنه مع علي رضي الله تعالى عنه مشاهدته كلها في خلافته . انتهى من الكلام على
اسمه وعلى كنيته .

تنبيه :

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير فرساننا أبو قتادة وخير رجالاتنا
سلمة بن الأكوع : كان ذلك يوم غزوة ذي قرد ، وهو يوم أغارت فيه بنو فزارة على
سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال يوم الغابة أيضاً . وفي «السير» أَنَّ الذي
أغار يومئذ عيينة بن حصن . وفي «صحيح مسلم» (٧٤: ٢) أَنَّ الذي أغار عبدالرحمن
الفَزَارِيُّ ، فغنموا ما وجدوه من لِقَاحٍ وظَهَرٍ فذهبوا به وتبعهم المسلمون ، وأبلى
يومئذ أبو قتادة وسلمة بن الأكوع بلاءً حسناً . فقتل أبو قتادة فارساً منهم اسمه علي
ما ذكره أبو عمر ابن عبد البر «مسعدة» وعلى ما ثبت في صحيح مسلم «عبدالرحمن»

ورماهم سلمة بالنبل وتبعهم حتى لحقت به فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتدخلوا بينه وبين ما غنموا، وألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحاً يتخففون، فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خير فرساننا أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة بن الأكوع.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: البلدمة: لحم الصدر، وهي أيضاً: الرجل الثقيل، قاله ابن سيّد في «الاشتقاق». وفي «الصحاح» (١٨٧٤:٥) بلدم الفرس: ما اضطرب من حلقومه بالدال والذال جميعاً. انتهى.

وهو بفتح الباء والدال عن الفارابي. وقد تقدم ما حكاه أبو عمر ابن عبد البر من لغتي الفتح والضم فيه.

الثانية: ذو قرد: في «المشارك» (٢٧٥:١) بفتح القاف والراء - ماء على نحو يومٍ من المدينة مما يلي بلاد غطفان. والغابة (١٤٣:٢) بالغين المعجمة والباء بواحدة - مالٌ من أموال عوالي المدينة، قال القاضي (٢٧٥:١) وإنما كانت الغارة والسرّح بالغابة قرب المدينة، وإنما ذو قرد حيث انتهى المسلمون آخر النهار في طلب العدو وبه باتوا ومنه انصرفوا، فسُميت به الغزوة.

وقال ابن جماعة في «سيره»: وفي سنة ستٍ من الهجرة كانت غزوة الغابة وهي ذو قرد. قال ابن إسحاق: في ذي القعدة.

الثالثة: قال الجوهري (١٧٠٥:٤) الراجلُ خلاف الفارس والجمعُ الرّجّالة^(١).

الفصل الرابع

في الصيد بالسهم

روى مسلم (١٠٨:١) رحمه الله تعالى عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصيد، قال: إذا رميت سهمك

(١) الجوهري: رَجُلٌ مثل صاحب وصحب ورجّالة ورجّال.

فاذكر اسم الله تعالى فإن وجدته قد قتل فكل، إلا أن تجده قد وقع في ماء فإنك لا تدري الماء قتله أم سهمك.

الفصل الخامس في الصيد بالمعراض

روى مسلم (١٠٨:١) رحمه الله تعالى عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعراض فقال: إذا أصاب بحده فكل، وإذا أصاب بعرضه فقتل فإنه وقيد فلا تأكل.

فائدتان لغويتان:

الأولى: قال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى في «المشارك» (٧٣:٢): المعراض خشبة محددة الطرف، وقيل في طرفها حديدة يرمى بها الصيد، وقيل سهم لا ريش له يُرمى به عرضاً، إن أصاب بحده وطوله أكل لأنه جرح وقطع، وما أصاب بعرضه لم يؤكل لأنه رضى، كما قال في الحديث، فهو وقيد.

الثانية: قال القاضي عياض في «المشارك» (٢٩٣:٢) أيضاً: قوله صلى الله عليه وسلم: «فإنه وقيد» أي ميتة، قيل دون ذكاة، من قوله عز وجل ﴿والموقودة﴾ وهي المقتولة بعضاً أو حجر أو ما لا حد له، يقال وقذته: إذا أثخنه ضرباً.

فائدة فقهية: إذا أصاب المعراض بعرضه لا بحده ولم يقتل ولم ينفذ المقاتل ذكاه وأكل بحكم الذكاة كالصيد بالجوارح والرمح والسهم.

الفصل السادس في الصيد باليد

روى مسلم (١١٥:٢) رحمه الله تعالى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: مررنا فاستفجنا أرنباً بمر الظهران فسعوا عليه فلغبوا، قال: فسعيت حتى أدركتها،

فَأَتَيْتُ بِهَا أَبَا طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فَذَبَحَهَا، فَبَعَثَ بِوَرَكِهَا وَفَخَذِيهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبِلَهَا.

وروى القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى في «الشفاء» (١: ٥٩٤) بسند بلغ فيه عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان عندنا داجنٌ فإذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قرَّ وثبتَ مكانه ولم يجرء ولم يذهب، فإذا خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: في «المشارك» (٢: ٢٠): اسْتَفْجَنَّا أَرْبَابًا وَأَنْفَجَنَّا بِالْجِيمِ، أي أثَرناها فنَفَجَت أي وثبت.

الثانية: في «المشارك» (١: ٣٣٢) في حرف الظاء المعجمة: مَرُّ الظُّهْرَانِ — بفتح الميم وتشديد الراء وتصريفها بوجوه الإعراب، وفتح الظاء وسكون الهاء، والظهران مفرداً دون مَرٍّ — هو على بريدٍ من مكة.

وقال ابن وضاح: على أحدٍ وعشرين ميلاً، وقيل على ستة عشر ميلاً. انتهى.

الثالثة: ابن طريف: لَغَبَ بفتح الغين^(١) لغوباً: أَعْيَا وَلَغَبَ بكسرها لُغَةً فيه. انتهى. وفي «ديوان الأدب» (٢: ١٠١، ٢٢٥) لغب بفتح الغين يلغُب بضمها ولغِب بكسر الغين يلغِب بفتحها.

الرابعة: قال الهروي: دواجن البيوت: ما ألفها من الطير والشاء وغير ذلك، الواحد: داجن وداجنة.

قال في «الديوان» (٢: ٣٦): دجن يدجن دجوناً بالفتح في الماضي والضم في المستقبل.

(١) زاد في ر: يلغِب بفتحها.

الفصل السابع في الصيد بالآلات

قال أبو محمد ابن عطية (٥: ١٨٨) رحمه الله تعالى في قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُذَلِّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ (المائدة: ٩٤) الظاهر أن الله عز وجل خصَّ الأيدي بالذكر لأنها معظم^(١) التصرف في الاصطياد، وفيها تدخل الحبالات وما عمل باليد من فخاخٍ وشباك. انتهى.

وقال أبو الفتح كشاجم رحمه الله تعالى في كتابه «المصايد والطرائد» (٤٧) في باب المكاييد التي يتوصل بها إلى الصيد: والآلات المتخذة لذلك الصيد على ضروبٍ من الجِئَلِ وبآلاتٍ مختلفاتٍ^(٢) فمنها الشباك الظاهرة والأشراك المستورة والفخاخ، ومنها ما يُدَسُّ في أماكن مفترقة تحت التراب من الحديد للبقر والحمير، مما إذا تخطَّت فيه حصلت^(٣) فيه أرجلها ولذعها فرمحت فيقطع عصبها^(٤) حتى لا يكونَ بها حراك^(٥) وإياه عنى الشاعر بقوله: [من الطويل]
فإن كنتُ لا أرمي^(٦) الأطباءَ فإنني أدسُّ لها تحت الترابِ الدواهيَا
ومنها الزُّبَى والأُكْر، وهي الحفر.

فوائد لغوية في ست مسائل:

الأولى: قول ابن عطية رحمه الله تعالى: الحبالات، هو جمع حبالَة بكسر الحاء، وتُجمَعُ أيضاً على حبالٍ كرسالة ورسائل.
الزبيدي: الجِبَالَة المصيدة، وحبلتُ الصيد واحتبلته إذا أخذته.

-
- (١) الوجيز: عظم.
(٢) ر: وبآلات المختلفة.
(٣) ط: خطت.
(٤) ط: أعضاءها.
(٥) المصايد: حتى تقوم.
(٦) المصايد: لا أدري.

ابن طريف حبلت الصيد - بفتح الباء - صدته بالجباله .

الثانية: الشباك جمع شَبَكَة بفتح الشين والباء؛ قال الفارابي (٢٤٠:١) وهي التي يصاد بها. انتهى .

الثالثة: الأشرار جمع شَرَكَة بفتح الشين والراء؛ قال الفارابي (٢٤٠:١) وهي التي يصاد بها. انتهى . وفي «الصحاح» (١٥٩٤:٤) الشرك بالتحريك: حباله الصيد الواحدة شَرَكَة .

الرابعة: في «الصحاح» (٤٢٨:١) الفخ: المصيدة والجمع فِخاخ وفُخوخ .

الخامسة: قال الجوهري (٢٣٦٦:٦) الرُّبْيَة: الرّابية لا يعلوها الماء، وفي المثل قد بلغ السَّيْلُ الرُّبَى، والزبية: الحفرة تُحْفَرُ للأسد، سُمِّيَتْ بذلك لأنهم كانوا يحفرونها في موضع عالٍ، يقال: تَزَبَّيْتُ رُبْيَةً. انتهى . وقال ابن سيده: قد زَبَّاهَا وتَزَبَّاهَا وأنشد: [من الرجز]

فَكَانَ وَالْأَمْرَ الَّذِي قَدْ كِيدَا كَاللَّذِ تَزَبَّى رُبْيَةً فَاصْطِيدَا^(١)

انتهى . وزايتها مضمومة، قاله الفارابي .

السادسة: في «الصحاح» (٥٨٠:٢) الأُكْرَة بالضم: الحفرة، يقال: تَأَكَّرْتُ أَكْرًا أَي حَفَرْتُ الحُفْرَ. وفي «المحكم»: أَكْرَ يَأْكُرُ أَكْرًا، وَتَأَكَّرَ حَفَرَ حُفْرَةً؛ وأنشد العجاج^(٢): [من الرجز]

* مِنْ سَهْلِهِ وَيَتَأَكَّرْنَ الْأَكْرُ *

ابن طريف: أَكْرَ بفتح الكاف .

(١) الرجز في اللسان (زبي) .

(٢) ديوان العجاج ٣١:١ يصف ما تفعله سنايك الخيل بالصفة الصلب والعزاز ويهتمون ما انهمر (أي يجرفون ما يقبل الجرف) .

من سهله ويتأكرن الأكر

أي يحفرون الحفر .

الباب الحادي والعشرون في الصياد في البحر وفيه فصلان

الفصل الأول

في ما جاء في صيد البحر في كتاب الله تعالى

قال الله عز وجل: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ (المائدة: ٩٦) وقال عز وجل: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلُّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ (فاطر: ١٢) قال أبو محمد ابن عطية (٥: ١٩٨ - ١٩٩) رحمه الله تعالى: هذا حكم بتحليل صيد البحر، وهو كل ما صيد من حيتانه، والصيد هنا يراد به المصيد، والبحر: الماء الكثير ملحاً كان أو عذباً، وطعامه - قال أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وجماعة من الصحابة والتابعين من بعدهم رضي الله تعالى عن جميعهم - هو ما قذف به وطفأ عليه لأن ذلك طعام لا صيد، وهذا التأويل ينظر إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو الطهور ماؤه الحل ميتته. والماء الفرات: الشديد العذوبة، والأجاج: الشديد الملوحة الذي يميل إلى المرارة من ملوحته. قال الزجاجي: هو من أجمت النار، كأنه يحرق من حرارته.

الفصل الثاني

في ما صيد من البحر في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى مسلم (٢: ١١٠) رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر علينا أبا عبيدة نلتقى عيراً لقريش، وزودنا

جرباً من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرّة تمرّة، قال فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصّها كما يمص الصبي، ثم نشربُ عليها من الماء، فتكفينا يومنا إلى الليل، وكنا نضرب بعصينا الخَبَطَ ثم نبلّه بالماء فنأكله. قال: وانطلقنا على ساحل البحر فَرَفَعَ لنا على ساحل البحر كالكتيب الضخم فأتيناه، فإذا هي دابة تدعى العنبر.

قال: قال أبو عبيدة: مَيِّتة، ثم قال: لا، بل نحن رُسُلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا؛ قال: فأقمنا عليها شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سمنا، ولقد رأيتنا نغترف من وَقْبِ عينيه بالقلال الدهنَ ونقتطعُ منه الفِدَرُ كالثور أو كقدر الثور، فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في وقب عينه، وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فمرّ تحتها وتزوّدنا من لحمه وشائق. فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له، فقال: هورزقٌ أخرجهُ الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟ فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله.

فوائد لغوية في عشر مسائل:

الأولى: في «المشارك» (١٠٧:٢) العير بكسر العين: وهي القافلة والإبل والدواب التي تحمل الأحمال والطعام والتجارة ولا تسمى عيراً إلا إذا كانت كذلك.

الثانية: في «المشارك» (١٤٤:١) الجراب: وعاء من جلدٍ كالزود ونحوه — بكسر الجيم — عند الخليل وغيره، وقال القزاز هو بفتحها. قال القاضي: وجمعه جُرَبٌ بضم الجيم والراء.

الثالث: في «الصحيح» (١٠٥٦:٣) مَصِصْتُ الشيء بالكسر أَمَصُّهُ مَصّاً. انتهى. وقال ابن طريف في باب فعل بفتح العين: مَصِصْتُ الشيء وَمَصِصْتُهُ مَصّاً: شَرِبْتُهُ شَرْباً رقيقاً.

الرابعة: في «المشارك» (٢٢٩:١) الخَبَطَ بفتح الخاء والباء — ورق السمرة، واختبط ضرب بالعصا ليسقط. واختبطناه فعلنا ذلك به.

الخامسة: في «المشارك» (٣٣٦:١) الكَثِيب من الرمل شبه الربوة من التراب وجمعها كُثْب بالضم. انتهى. ويجمع أيضاً على كُثْبَان، قاله غير واحد.

السادسة: في «المشارك» (٢٩٣:٢): وَقَبُ عينه — بفتح الواو وسكون القاف — حفرة العين في عظم الوجه.

السابعة: في «المشارك» (١٨٤:٢): وَالْقِلَال جمع قُلَّة وهي حُبُّ الماء سميت بذلك لأنها تَقَلُّ بالأيدي، أي تُرفع.

الثامنة: في «المشارك» (١٤٨:٢): الْفِدَر — بكسر الفاء وفتح الدال — هي القطع منه واحدتها فِدْرَة. وفي «الديوان» (١٩٧:١) الْفِدْرَة بكسر الفاء: القطعة من اللحم إذا كانت مجمعة.

التاسعة: في «المشارك» رَحَلْتُ البعير شددتُ عليه الرحل، والرَّحْلُ: الرَّحالة، وهي من مراكب الرجال، وجمعها رِحَال.

العاشرة: في «المشارك» (٢٩٧:٢) وشائق: شَرَّاح مُبَيِّسَة كالقديد، وقيل بل الذي أُغْلِي إِغْلَاءَةً ثم رُفِعَ.

الباب الثاني والعشرون في العامل في الحوائط

في «صحيح مسلم» (٢: ٢٦٢) رحمه الله تعالى: قال ابن المسيب إن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قال: يقولون إن أبا هريرة قد أكثر، والله الموعد، ويقولون: ما بال المهاجرين والأنصار لا يُحدِّثون بمثل^(١) أحاديثه وسأخبركم عن ذلك: إن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أرضيهم، وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصَّفْقُ بالأسواق، وكنتُ ألزمُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على ملءِ بطني وأشهد^(٢) إذا غابوا وأحفظُ إذا نسوا، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً: أيكم يَسْطُ ثوبُهُ فيأخذ من حديثي هذا ثم يجمعه إلى صدره فإنه لن ينسى شيئاً سَمِعَهُ؟ فبسطتُ بردةً عليّ حتى فرغ من حديثه، ثم جمعتها إلى صدري فما نسيْتُ بعد ذلك اليوم شيئاً حدثني به، ولولا آيتان أنزلهما الله عز وجل ما حدثتُ شيئاً أبداً ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ (البقرة: ١٥٩، ١٧٤) إلى آخر الآيتين.

فائدتان لغويتان:

الأولى: ابن طريف عَمِلَ - بكسر الميم - عَمَلًا: يستعمل في كل شيء. وفي «المحكم» (٢: ١٢٧) العَمَلُ: المهنة والفِعْلُ، والجمع: أَعْمَالٌ، عمل عَمَلًا وأَعْمَلُهُ واستَعْمَلُهُ، واعتَمَلَ: عمل بنفسه، أنشد سيبويه^(٣): [من الرجز]

(١) مسلم: يتحدثون مثل.

(٢) مسلم: فأشهد.

(٣) سيبويه ١: ٤٤٣ واللسان (عمل).

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلُ إِنَّ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ
وَيَكْتَسِي مِنْ بَعْدَهَا وَيَكْتَحِلُ^(١)

تنبيه:

قول ابن سيدة: الْعَمَلُ: الْمِهْنَةُ، يريد الخدمة. قال الجوهري (٢٢٠٩:٦):
الْمِهْنَةُ - بالفتح - الخدمة. وحكى أبو زيد والكسائي المِهْنَةُ بالكسر وأنكره
الأصمعي.

فيكون معنى قول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عمل أرضيهم: خدمة
أرضيهم.

الثانية: في «المحكم» الْأَرْضُ التي عليها الناس أنثى والجمع: أَرْضٌ
وَأُرُوضٌ وَأَرْضُونَ بفتح الراء. وفي «الصحاح» (١٠٦٣:٣): والجمع أَرْضَاتُ،
والأراضي أيضاً على غير قياس.

(١) المحكم: فيكتسي من بعده.

الباب الثالث والعشرون

في السقاء الذي يحمل الماء على ظمره

قال أبو عمر في «الاستيعاب» (١٧١٧) أبو عقيل صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون اسمه: جثجاث.

وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ (التوبة: ٧٩) الآية: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حضَّ على الصدقة يوماً فجاء عبدالرحمن بن عوف بنصف ماله أربعة آلاف درهم أو أربعمئة دينار. وأتى عاصم بن عدي بمائة وسقٍ تمرٍ فلمزها المنافقون، وقالوا: هذا رياء فنزلت ﴿الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ﴾. أبو عقيل جاء بصاع من تمر فقال: مالي غير صاعين نقلتُ فيهما الماء على ظهري حبستُ أحدهما لعيالي وجئتُ بالآخر. فقال المنافقون: إن الله لغنيٌّ عن صاعٍ هذا.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «ديوان الأدب» (١٠٨:٣) الجَثَجَاثُ: نبت طيب الرائحة. انتهى. قلت: ولم يذكره ابن سيّد في «كتابه في الاشتقاق» ويحتمل أن يكون سُمِّيَ بهذا النبت كما سمي حنظلة وأرطاة.

الثانية: في «المشارك» (٣٥٨:١) لمزه يلمزه — بكسر الميم وضمها — واللمز: العيب والغض من الناس والهمز مثله؛ قال الله تعالى: ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لَمَزَةً﴾ (الهمزة: ١) وقيل للمز العيب في الوجه والهمز في الظهر، وقيل كلاهما في الظهر كالغيبة. وقيل إنما للمز إذا كان بغير التصريح بإشارة الشفتين والعينين والرأس ونحوه.

الباب الرابع والعشرون في الحمل على الظهر

روى النسائي (٥: ٥٩) رحمه الله تعالى عن أبي مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالصدقة، فما يجد أحدنا شيئاً يتصدق به حتى ينطلق إلى السوق فيحمل على ظهره فيجيء بالمد فيعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. إني لأعرف اليوم رجلاً له مائة ألف لم يكن له يومئذ درهم. **فائدة لغوية:**

في «الإصلاح»^(١) الحمل ما كان في بطن أو على رأس شجرة؛ قلت: يعني بالفتح، والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس. انتهى.

وفي «الصحاح» (٤: ١٦٧٧) ذكر ابن دريد أن حمل الشجر فيه لغتان: الفتح والكسر. وفي «المحكم» حمل الشيء يحمله حملاً وحملاً فهو محمول، والحمل: ما حُمِلَ وجمعه أحمال، والحمال حامل الأحمال، وحرفته الحِمالة، وحمَلَت المرأة تحمِل حملاً علقت، وامرأة حامِلٌ وحاملة، وجمع الحمل: حِمَال. وفي الحديث: «هذا الحِمَال لا حِمَالُ خَيْر» يعني ثمر الجنة أنه^(٢) لا ينقد. انتهى.

قلت: وهذا كحمل وحبال ورحال ورحال.

(١) هو في الصحاح أيضاً ٤: ١٦٧٦.

(٢) ر: لأنه.

الباب الخامس والعشرون

في الحجام

١ - أبو هند: في «السير» (٦٤٤:١) لابن إسحاق رحمه الله تعالى: ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل من غزوة بدر أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضي بِحَمِيَةٍ مملوء حَيْساً وقد كان تخلف عن بدر وشهد المشاهد كلها وهو كان حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما أبو هند امرؤ من الأنصار فأنكحوه وانكحوا إليه ففعلوا.

٢ - أبو طيبة: روى مالك رحمه الله تعالى في «الموطأ» (٦٩١) عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم، حجه أبو طيبة، فأمر له بصاعٍ من تمر وأمر أهله أن يخففوا عنه من خراجه. وفي «الاستيعاب»: قيل اسم أبي هند عبدالله، واسم أبي طيبة دينار، وقيل نافع، وقيل ميسرة. انتهى.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: في «المحكم» (٦٧:٣) الحَجْمُ: المَصُّ، والحَجَّامُ: المَصَّاص، وقد حَجَمَ يَحْجُمُ ويَحْجُمُ حَجْماً، والمِنْجَمُ والمِنْجَمَةُ ما يُحْتَجَمُ به، وحِرْفَتُهُ الحِجَامَةُ، واحتَجَمَ طلب الحِجَامَةِ.

الثانية: في «الصحاح» (٢٤٧:١) الحَمِيْتُ الزَقُّ الذي لا شَعْر عليه وهو للسمن.

الثالثة: في «المشارق» (٢١٨:١، ٢٣١:٢) الحَيْسُ: خَلْطُ الْأَفْطِ بالتمر

والسَّمْنِ. قال بعضهم: وربما جُعِلَتْ فيه خميرة. وقال ابن وضاح: هو التمر يُنَزَعُ نواه ويخلطُ بالسويق، والمعروف الأول، والسويق هو القمح المقلّو يطحن وربما ثري بالسمن.

الرابعة: في «المشارك» (١: ٣٢٧) في حرف الطاء المهملة: أَبَوَ طَيْبَةً - بفتح الطاء بعدها ياء بائنتين تحتها ساكنة بعدها باء بواحدة مفتوحة - حجام النبي صلى الله عليه وسلم.

الباب السادس والعشرون

في اللحم وهو الخبز والقصاب أيضاً

من «صحيح البخاري» (٧٦:٣) رحمه الله تعالى، باب ما قيل في اللحم والجزار، بسنده عن أبي مسعود رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجلٌ من الأنصار يُكْنَى أبا شعيب، فقال لغلام له قصاب: اجعل لي طعاماً يكفي خمسة فإنني أريد أن أدعو النبي صلى الله عليه وسلم خامس خمسة، فإنني قد عرفتُ في وجهه الجوع، فدعاهم فجاء معهم رجل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن هذا قد تبعنا فإن شئت أن تأذن له وإن شئت أن يرجع رجع^(١)، فقال: لا بل أذنت له.

وروى البخاري (٢١٠:٢ - ٢١١) رحمه الله تعالى بسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى أن علياً رضي الله تعالى عنه أخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يقوم على بُذْنِهِ وأن يقسم بُذْنَهُ كُلِّهَا لحومها وجلودها وجلالها ولا يعطي في جزارتها شيئاً.

وروى النسائي رحمه الله تعالى بسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن علي رضي الله تعالى عنه قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقوم على بدنه وأن أتصدقَ بلحومها وجلودها وأجلَّتْها وألاً أعطي أجراً الجازرِ منها، وقال: نحن نعطيهِ من عندنا.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: في «المحکم»: جَزَرَ الناقةَ يَجْزُرُها جَزْراً: نحرها وقطعها، والجَزُور

(١) ان هذا... رجع: سقط من ر.

الناقة المجزورة، والجمع جزائر وجُزُر، وجُزُرَات جمع الجمع كطرق وطرقات،
والجَزَّارُ والجَزِيرُ: الذي يَجْزُرُ الجَزور وحرفته الجِزارة، والمَجْزُرُ موضع الجَزْرِ،
والجُزارة اليدان والرجلان والعنق لأنها لا تدخل في أنصباء الميسر، وإنما يأخذها
الجَزَّار فخرج عن بناء العمالة وهي أجر العامل.

الثانية: العزيزي: البُذُن جمع بَدَنَة وهي ما جعل في الأُضحى للنحر وللنذر
وأشباه ذلك، وقد تقدّم تفسير ذلك.

الثالثة: في «المحكم»: جُلُّ الدابة وجَلُّها: الذي تُلبّسه لتصان به، الفَتْحُ عن
ابن دريد، قال: وهي لغةٌ تميمية معروفة، والجمع جِلَالٌ وأَجَلَالٌ، وجلال كل شيء:
غطاؤه، وفي «المشارك»: جِلَالُ البُذُن وأَجِلَّتْها: وهي الثياب التي تلبسها.

الباب السابع والعشرون في الطب

في «الشماثل» (٨٨) للترمذي رحمه الله تعالى عن أبي عبيد رضي الله تعالى عنه قال: طبختُ للنبي صلى الله عليه وسلم قدراً وكان يعجبه الذراع، فناولته الذراع، ثم قال: ناولني الذراع فناولته، ثم قال: ناولني الذراع فقلت: يا رسول الله وكم للشاة من ذراع؟ فقال: والذي نفسي بيده لو سكتَ لناولتني الذراعَ ما دعوتُ. انتهى.

وخرج النسائي رحمه الله تعالى في كتاب الوليمة من «سننه» عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: ذبحت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة، قال: ناولني الذراع، فناولته الذراع، قال: ناولني الذراع فناولته الذراع قال: ناولني الذراع، قلت: يا رسول الله: إنما للشاة ذراعان، قال: لو التمسته وجدته. انتهى.

تنبيه:

يحتمل أن يكون ما رواه هذان الإمامان قصتين وقعتا في وقتين مختلفين، أو يكون من وَهْمِ الرواة فنسبها أحدهم لأبي عبيد، ونسبها الآخر لأبي هريرة.

وفي «الاستيعاب» (١٧٠٩) لأبي عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى: أبو عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقال خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا أقف على اسمه. من حديثه: أنه كان يطبخ لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال له: ناولني الذراع، وكان يعجبه لحم الذراع، الحديث.

قلت: قال أبو عمر رحمه الله تعالى: الحديث ولم يكمله، وفي هذا تقوية لرواية الترمذي، رحمه الله تعالى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «الصحاح» (٤٢٦:١) طبخت القدر واللحم^(١) فانطبخ، والموضع مطبخ، وفي «الديوان» (١٠٤:٢) بفتح الباء في الماضي وضمها في المستقبل.
الثانية: في «الصحاح» (١٢٠٩:٣) ذراع اليد يذكر ويؤنث.

(١) واللحم: سقطت من ر.

الباب الثامن والعشرون

في الشَّوَاءِ

روى النسائي رحمه الله تعالى عن أبي رافع رضي الله تعالى عنه قال: كنت أشوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطنَ الشاة وقد توضعاً للصلاة، فيأكل منه ثم يخرج إلى الصلاة ولا يتوضأ.

فائدة لغوية:

في «الصحاح» (٢٣٩٦:٦) شَوَيْتُ اللحمَ شَيًّا، والاسمُ الشَّوَاءُ، والقطعةُ منه شَوَاءٌ^(١)، واشتويتُ: اتخذتُ شِوَاءً، وقد انشَوَى اللحمُ، ولا تقل اشْتَوَى، وأشويت القومَ: أطعمتهم شِوَاءً.

تنبيه:

قد تقدم ذكر أبي رافع رضي الله تعالى عنه في باب صاحب الثقل بما أغنى عن الإعادة.

(١) الصحاح: شِوَاءٌ.

الباب التاسع والعرون في الماشطة

قال ابن فتحون في «الذيل»: أم زفر^(١): ماشطةٌ خديجةٌ أمُّ المؤمنين وسيدة نساء العالمين رضي الله تعالى عنها، كانت تأتي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيكرمها ويقول: إنها كانت تأتينا أيام خديجة. وقال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير»: (٢: ٣٣٩) لما أعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حيي بن أخطب بخيبر أو ببعض الطريق، كانت التي جمَلتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومشطتها وأصلحت من أمرها أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهم فبات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له. انتهى.

وفي «الاستيعاب» (١٩٤٠) أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام^(٢) بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار: اختلف في اسمها فقيل سهلة، وقيل رملة^(٣)، وقيل رميثة، وقيل مليكة، ويقال الغميصاء والرميصاء، كانت تحت مالك بن النضر أبي أنس بن مالك في الجاهلية فولدت له أنس بن مالك، فلما جاء الله بالإسلام أسلمت مع قومها وعرضت الإسلام على زوجها فغضب عليها وخرج إلى الشام فهلك هنالك، ثم خلف^(٤) عليها بعده أبو طلحة الأنصاري رضي الله تعالى عنه خطبها مشركاً فلما علم أنه لا سبيل إليها إلا بالإسلام أسلم وتزوجها وحسن إسلامه، فولد له منها غلام كان قد أعجب به، فمات صغيراً فأسف عليه،

(١) قارن بالإصابة ٨: ٢٣٥.

(٢) ر: حزام.

(٣) الاستيعاب: رميلة.

(٤) ر: فخلف.

ويقال إنه أبو عمير صاحب النُّعَيْرِ. ثم ولدت له عبدالله بن أبي طلحة فبورك فيه، وهو والد إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة الفقيه، وإخوته كانوا عشرة كلهم حمل عنه العلم. وروت أم سليم عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وكانت من عقلاء النساء. انتهى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «الصحاح» (٢: ٩٤٥، ٩٤٤) أَعْرَسَ بِأَهْلِهِ: إذا بنى بها، وكذلك إذا غشيها ولا تقل: عَرَسَ، والعامّة تقول، والعُرُوس: نعتٌ يستوي فيه الرجل والمرأة ما دام في إعراسهما. يقال رجل عُرُوسٌ في رجال عُرُسَ، وامرأة عُرُوس في نساء عرائس، والعُرُسُ بالكسر: امرأة الرجل.

الثانية: في «الصحاح» (٣: ١١٦٠) امْتَشَطَتِ الْمَرْأَةُ وَمَشَطَتِهَا الْمَاشِطَةُ تَمْشُطُهَا مَشْطًا، وَلِمَّةٌ مَشِيطٌ أي ممشوطة، والمِشْطَةُ نوع من المَشِطِ كالرَّكْبَةِ والجِلْسَةِ، والمُشْط بالضم واحد الأمشاط.

الباب السلاسون في القابلة

قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في «الاستيعاب» (٥٤) عند ذكر إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم: ذكر الزبير عن أشياخه أن أم إبراهيم مارية ولدته بالعالية في المال الذي يقال له اليوم «مشربة إبراهيم» بالقف، وكانت قابلتها سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم امرأة أبي رافع، فبشر أبو رافع به النبي صلى الله عليه وسلم فوهب له عبداً.

قال أبو عمر (٥٤) ولدته مارية القبطية في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة. انتهى.

وقال أبو عمر أيضاً في «الاستيعاب» (١٨٦٢) في كتاب النساء في باب سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهي مولاة صفية بنت عبد المطلب يقال لها مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي امرأة أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم بني، وسلمى هذه هي التي قبلت إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت قابلة بني فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي التي غسلت فاطمة رضي الله تعالى عنها مع زوجها علي ومع أسماء بنت عيسى رضي الله تعالى عنهم. وشهدت سلمى هذه خير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: في «الأفعال» لابن طريف قبل الشيء على فَعِل بكسر الباء: أخذه.

وفي «الغريبين» في الحديث: رَأَيْتَ عَقِيلاً يَقْبَلُ غَرْبَ زَمْزَمِ أَيَّ يَتَلَقَّاها فَيَأْخُذُها،
يَقَالُ قَبِلْتُ الدَّلُو أَقْبَلُها، وفي «المحكم» والقَابِلُ الَّذِي يَقْبَلُ الدَّلُو، قال زهير^(١):
[من البسيط]

وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرْتُ عَلَى الْعِرَاقِيِّ يَدَاهُ قَابِلًا دَفَقًا^(٢)
وَقَبِلْتُ الْقَابِلَةَ الْوَلَدَ قِبَالَةً كَمَا يَقْبَلُ الْمُسْتَقِيُّ الْغَرْبَ وَهِيَ قَابِلَةُ الْمَرْأَةِ وَقَبِيلُها،
قال الشاعر: [من الطويل]

* كَصَرْخَةٍ سَلِمَى أَسْلَمْتُها قَبِيلُها^(٣) *

الثانية: في «المشارك» (١٠٨: ٢ - ١٠٩): العَالِيَةُ: وَعَوَالِي الْمَدِينَةِ كُلِّ مَا كَانَ
مِنْ جِهَةِ نَجْدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ قَرَاهَا وَعَمَائِرها فِيهِ الْعَالِيَةُ، وَمَا كَانَ دُونَ ذَلِكَ مِنْ
جِهَةِ تَهَامَةٍ فِيهِ السَّافِلَةُ، وَالْعَوَالِي مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ وَقِيلَ ثَلَاثَةٌ، هَذَا
حَدُّ أَدْنَاهَا، وَأَبْعَدُهَا ثَمَانِيَةُ أَمْيَالٍ.

الثالثة: في «المشارك» (١٩٩: ٢): الْقُفْ بِضَمِّ الْقَافِ: وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ
عَلَيْهِ مَالٌ.

(١) ديوان زهير: ٤٠ واللسان (قبل).

(٢) العراقي: الخشبتان كالصليب على الدلو.

(٣) البيت في اللسان (قبل) وصدره: أصالحكم حتى تبؤوا بمثلها، وروايته كصرخة حبل.

الباب الحادي والثلاثون

في الخافضة وفيه فصلان

الفصل الأول

في ذكر الخاتنة في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم

في «المنتقى» لأبي الوليد الباجي رحمه الله تعالى : روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأم عطية وكانت تخفض : أَسْمِي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج.

قال الشيخ أبو محمد في «مختصره» أكثر لماء الوجه ودمه، وأحسن في جماعها.

وفي «الروض الأنف» (١: ٩١) أول من نُقِبَتْ أذناها وأول من خُفِضَ من النساء هاجر أم إسماعيل على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وذلك أن سارة غضبت فحلفت أن تقطع ثلاثة أعضاء من أعضائها، فأمرها إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام أن تبرّ قسمها بثقب أذنيها وخفاضها، فصارت سنةً في النساء. وقد ذكر هذا الخبر ابن أبي زيد في «نواده».

فوائد لغوية في ثلاث مسائل :

الأولى : في «الغريبين» الخِتَان : القطع من ذكر الغلام ونواة الجارية. وفي

«المحكم» (٩٣:٥) خَتَنَ الغلامَ والجاريةَ يَخْتِنُهَا وَيَخْتُنُّهَا خَتْنًا، وأنشد ابن طريف للراجز:

* تلوِيَةُ الخَاتِنِ أَيْرَ الْمُعْذِرِ^(١) *

وللشاعر^(٢): [من الطويل]

فإن تكن المُوسَى جَرَتْ فوقَ بَطْرِهَا فما خَتِنْتُ إِلَّا وَمَصَّانُ قَاعِدُ

الثانية: في «الغريبين» في حديث أم عطية إذا خففت فأشمتي، يقال للخاتن الخافض والختان والمُعْذِرُ والعاذِر. وفي «المحكم» خَفَضَ الجاريةَ يَخْفِضُهَا خَفْضًا، وهو كَالخِتَانِ للغلام، وقيل خَفَضَ الصبي خَفْضًا: ختنه فاستعمل في الرجل، والأعراف أَن الخَفْضَ للمرأة والخِتَانُ للصبي.

الثالثة: في «الغريبين» في حديث أم عطية أَشْمِي ولا تنهكي قوله: أَشْمِي يقول لا تستقصي ولا تستأصلي. وقوله لا تنهكي أي ولا تبالغي في إسحاته. وفي «المحكم» (١٠٤:٤) النهك: المبالغة في كل شيء. وفي «الديوان» (٢٤٧:٢): نَهَكَ بفتح الهاء وكسرهما ينهَكَ بفتحها. وفي «المحكم» (١٢٩:٣) سَحَتَ الحجامُ الخِتَانَ وأَسَحَتَه: استأصله.

الفصل الثاني

في ذكر أم عطية رضي الله تعالى عنها

قال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١٩٤٧): أم عطية الأنصارية اسمها: نُسَيْبَةُ بنت الحارث وقيل نسيبة بنت كعب، قال أحمد بن زهير: سمعت يحيى بن معين وأحمد بن حنبل يقولان: أم عطية الأنصارية نسيبة بنت كعب. قال أبو عمر: وفي هذا نظر لأن أم عمارة نسيبة بنت كعب.

(١) روايته في اللسان (عذر)؛ تلوِيَةُ الخاتن زب المعذور.

(٢) هو زياد الأعجم يهجو خالد بن عتاب بن ورقاء (اللسان: مصص).

قال أبو عمر: تُعَدُّ أم عطية في أهل البصرة، وكانت رضي الله تعالى عنها من كبار نساء الصحابة، وكانت تغزو كثيراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرض المرضى وتداوي الجرحى، وشهدت غسل بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحكمت ذلك وأتقنت، وحديثها أصل في غسل الميت، ولها عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث. انتهى.

قلت: ولم يذكر أبو عمر في الصحابييات أم عطية غير هذه، ولم يستدرك ابن فتحون في «الذيل» أحداً فيحتمل أن تكون هي صاحبة حديث الخفاف، والله أعلم.

الباب الثاني والثلاثون في المِرْضعة

قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في «الاستيعاب» (١٩٢٦): أم بردة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خداش^(١) بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار هي التي أرضعت إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم؛ دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها ساعة وضعته أمه، فلم تزل ترضعه حتى مات عندها. قال: وهي زوج البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار، قال: وهو أبو إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع لأن زوجته أم بردة أرضعته بلبنه. انتهى.

قلت: ويقال لها أيضاً أم سيف ولزوجها أبو سيف. قال أبو عمر (٥٤) عند ذكره إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، قال الزبير: دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف. انتهى.

وروى البخاري (١٠٥: ٢) رحمه الله تعالى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف وكان ظئراً لإبراهيم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم فقبله وشمه. انتهى.

وقال ابن فتحون: أبو سيف القين ظئر إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، واسمه البراء بن أوس، وقد ذكره أبو عمر (١٦٨٧) وهو بكنيته أشهر.

قال: وأم سيف ظئر إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، يقال لها أم بردة،

(١) الاستيعاب: خراش.

وبه كُناها أبو عمر في كتابه، وقال الطبري: هي خولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خدّاش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار.

قال: ابن فتحون وهذه الكنية — يعني أم سيف — أشهر لها. انتهى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في «الصحاح» (١٢٢٠:٣) رَضِعَ الصَّبِيُّ أُمَّهُ يَرْضَعُهَا رَضَاعاً مِثْلَ سَمِعَ يَسْمَعُ سَمَاعاً، وأهل نجد يقولون: رَضَعَ يَرْضَعُ رَضْعاً مِثْلَ ضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْباً وأَرْضَعَتْهُ أُمُّهُ، وامرأة مُرْضِعُ أَيُّ لَهَا وَلَدٌ تُرْضِعُهُ فَإِنْ وَصَفَتْهَا بِإِرْضَاعِ الْوَلَدِ قُلْتُ مُرْضِعَةً. وفي «المشارك» (٢٩٣:١) إِنَّمَا الرِّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ أَيُّ حَرَمَتْهَا فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ فِي حَالِ الصَّغَرِ وَجُوعِ اللَّبَنِ وَتَغْذِيَتِهِ. ويقال في هذا رِضَاعَةٌ وَرِضَاعَةٌ وَرَضَاعٌ وَرِضَاعٌ، وأنكر الأصمعي الكسر مع الهاء.

الثانية: في «المشارك» (٣٢٧:١) الظُّرُّ التي تُرْضَعُ الصَّبِيُّ لغيرها وتربيته. وقال الخليل: الظُّرُّ يقع للمذكر والمؤنث. وفي «الصحاح» (٧٢٩:٢) الظُّرُّ مهموز والجمع ظُؤَارٌ عَلَى فُعَالٍ بِالضَّمِّ وَظُؤُورٌ وَأُطَارٌ. أَبُو زَيْدٍ طَاءَرَتْ مُطَاءَرَةً إِذَا اتَّخَذَتْ ظُئْرًا.

الباب الثالث والسارون

في المغنين وفيه خمسة فصول

الفصل الأول

في المغنين في الأعياد

روى مسلم (٢٤٣:١) رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: جاء حَبَشٌ يَزْفِنُونَ في يوم عيد في المسجد، فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فوضعتُ رأسي على منكبه فجعلت أنظر إلى لعبهم حتى كنتُ أنا التي أنصرفُ عن النظر إليهم.

وروى مسلم (٢٤٣:١) رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تغنيان وتضربان بالدفِّ ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُسَجِّى بثوبه فانتهرهما أبو بكر رضي الله تعالى عنه فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال: دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد.

وروى أيضاً (٢٤٢:١) رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: دخل عليَّ أبو بكر وجاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقولت به الأنصار يوم بعث - قالت: وليستا بمغنيات - فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: أَمْزَمُور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا. انتهى.

وفي طريق آخر لمسلم (٢٤٣:١) في هذا الحديث قال: مزمار الشيطان عند

رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وخرجه البخاري رحمه الله تعالى وفيه فقال: مزماره الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم؟!

فوائد لغوية في ست مسائل :

الأولى : قال ابن القوطية في كتابه : «في المقصور والممدود» الغناء ما طُرِبَ له . وقال أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى : كل من رفع صوته بشيء ووالى به مرة بعد أخرى فهو غناء^(١) عند العرب ، وأكثره فيما شاق من صوت ، أو شجا من نغمة ولحن ، فلذلك قيل : غنّت الحمامة وتغنّى الطائر؛ قال المجنون :
[من الطويل]

ألا قاتل الله الحمامة غُدُوَّةً على الغصن ماذا هيَّجَتْ حين غَنَّتِ^(٢)

وقال القالي : في كتابه «المقصود والممدود» : الغناء المسموع ممدود وأنشد الفراء : [من البسيط]

تَغَنَّ بِالشَّعْرِ إِمَّا كُنْتَ قَائِلَهُ إِنَّ الْغِنَاءَ لِهَذَا الشَّعْرِ مِضْمَارُ^(٣)

وفي «الصحاح» (٢٤٤٩:٦) الغناء بالكسر من السَّمَاعِ . وفي «المحكم» (١٥:٦) وقد غنّى به ، وبينهم أُغْنِيَةً يَتَغَنُّونَ بها ، أي نوعٌ من الغناء . وفي «المشارك» (١٣٧:٢) قوله جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بما تقاولتا به الأنصار — قال : وليستا بمغنيات — الغناء الأول : من الإنشاد ، والثاني : من الصفة اللازمة ، أي ليستا ممن اتصف بهذا واتخذة صناعة إلا كما ينشد الجوّاري وغيرهن من الرجال في خلواتهم ويترنّمون به من الأشعار في شؤونهم ، ويحتمل أن يكون ليستا بمغنيات هذا الغناء المصنوع الخارج عن إنشاد^(٤) العرب .

(١) ر : الغناء .

(٢) من أبيات لأعرابي في الأغاني ٣٢٧:٥ وانظر ديوان المجنون : ٨٦ .

(٣) ورد البيت في اللسان (غنى) .

(٤) المشارق : إنشادات .

الثانية: في «المشارك» (٣١٢:١) قوله في الحبشة يَزِفْنون - بفتح الياء - أي يرقصون، والزَّفْن الرقص، وهولعبهم وقفزهم بحرابهم للمثاقفة. وذهب أبو عبيد إلى أنه من الزَّفْن بالدف، والأول هو الصواب، لأن ما ذكره لا يصح في المسجد، وهذا من باب التدرب في الحرب وكان فيما قيل قبل تنزيه المساجد عن مثله.

الثالثة: في «الصحيح» (١٣٦:٤) الدَّفُ الذي يَضْرِب به النساء بالضم، وحكى أبو عبيدة عن بعضهم أن الفتح فيه ثابت لغة. وفي «الإكمال»: هو الدف العربي المدور بوجه واحد المسمّى بالغربال. انتهى. وجمعه دفوف. وقال محمد بن عمر بن محمد السبتي المعروف بالدراج في كتابه الذي سماه «بالكفاية والغناء في أحكام الغناء»: ويسميه الناس الطار. وأنشد لابن حمديس الصقلي^(١):
[من المتقارب]

وراقصة لقطت رجلها حساب يد نقرت طارها
انتهى.

قلت: وهو المستعمل الآن عند المغنين في الأعراس في عصرنا هذا وفيه قطع من الصُفْر مستديرة مركبة في جوانب دَوْرِهِ يُسَمَّع لها عند تحريكه وقرع بعضها بعضاً تصويت وجلجلة، وقد كانت العرب تعمل في دفوفها جلاجل، قال أبو النجم العجلي يصف فرساً، أنشده أبو عبيدة في كتابه «في الخيل»^(٢):
[من الراجز]

راحوا ورُحنا بشديد رَجْلُهُ كَأَنَّ في الصوت الذي يُفَصِّلُهُ
زَمَّار دَفٍ يَتَغَنَّى جُلْجُلُهُ

وأنشد الأصمعي في كتابه «في الخيل» أيضاً للفرزدق، يخاطب الحارث بن

(١) ديوان ابن حمديس: ١٨٢.

(٢) في ديوان أبي النجم: ١٦٤ الشطران الثاني والثالث.

عبدالله بن ربيعة المعروف بالقُبَاع، وكان أمر صاحب شرطته عباد بن حُصَيْن بهدم داره مرتين، وكان عباد يلعب في الأعراس^(١): [من الطويل]

أَحَارْتُ دَارِي مَرَّتَيْنِ هَدَمْتُهَا وَأَنْتَ ابْنُ أُخْتٍ لَا تُخَافُ غَوَائِلُهُ
أَتَحَسَّبُ قَلْبِي خَارِجاً مِنْ حِجَابِهِ إِذَا دُفُّ عِبَادٍ تَغَنَّتْ جَلَاغِلُهُ

وقد ذكر ذلك الإمام أبو حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه في كتاب آداب السماع من «كتاب الإحياء» (٢: ٢٨٢) عند ذكر الآلات التي يباح استعمالها في الغناء فعُدَّ فيها الدفُّ، قال: وإن كان فيه الجلاجل.

تنبيه:

ولم أقف في شيء مما طالعت من الكتب ما أستدل به على الدفوف التي كانت الجوارى يضربن بها في بيت النبي صلى الله عليه وسلم: هل كان فيها جلاجل أم لا، ولكن يحتمل إجازة أبي حامد استعمال ما فيه الجلاجل من الدفوف ثبوت استعمالها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك أباح استعمالها.

الرابعة: في «المشارك» (٢: ٢٠٧): قوله مسجى بثوبه: هو المغطى بثوبه كله رأسه ورجلاه، وقد تقدم.

الخامسة: في «الإكمال»: يوم بعث: يوم معلوم كان بين الخزر والأيوس كان الظهور فيه للأوس؛ وفي «المشارك» (١: ١١٦) بضم أوله لا غير وعين مهملة، كذا عند أكثر أهل اللغة والرواة. وحكى أبو عبيدة عن الخليل فيه المعجمة وآخره ثاء مثلثة: موضع على ليلتين من المدينة.

السادسة: في «المشارك» (١: ٣١١): مُزْمور الشيطان بضم أوله بمعنى مزمار كما جاء في الحديث الآخر، وأصله: الصوت الحسن، والزمرا الغناء، ومنه لقد أوتي مزماراً من مزامير آل داود أي صوتاً حسناً. انتهى.

(١) ديوان الفرزدق ٢: ١٧٢.

الفصل الثاني في ذكر من غنى في وليمة النكاح

روى البخاري (٢٨:٧) رحمه الله تعالى عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا عائشة ما كان معكم لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو. انتهى.

وروى النسائي رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: أنكحت عائشة رضي الله تعالى عنها ذات قرابة لها رجلاً من الأنصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أهديتم الفتاة؟ ألا بعثتم معها من يقول: [من الهزج]

أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم

وروى النسائي (١٢٧:٦) أيضاً رحمه الله تعالى عن محمد بن حاطب رضي الله تعالى عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فَصْلُ ما بين الحلال والحرام الدف في النكاح. انتهى.

وأخرجه الترمذي (٢٧٦:٢) وقال: هو حديث حسن. وقال أبو محمد عبدالحق في «الأحكام»: وغير الترمذي يقول صحيح.

وقال الإمام أبو الفضل المقدسي في «صفوة التصوف»^(١): وألزم الدارقطني مسلماً رحمهما الله تعالى إخراج أحاديث محمد بن حاطب رضي الله تعالى عنه.

وروى النسائي أيضاً عن عامر بن سعد قال: دخلت على قرظة بن كعب وأبي مسعود الأنصاري في عرسٍ وإذا جواريتان يتغنين، فقلت: أنتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهل بدر يُفعلُ هذا عندكم؟! قالوا: اجلس فإن شئت فاستمع معنا، وإن شئت فاذهب، فإنه قد رُخصَ لنا في اللهو عند العرس.

(١) لم أجد هذا في كتابه المطبوع بهذا الاسم.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: ابن طريف: زَفَقْتُ العروس - بفتح الفاء - إلى زوجها زَفافاً وأَزَفَقْتُها: أهديتها.

الثانية: في «الصحاح» (٦: ٢٤٨٧) لهوت بالشيء ألهو لهواً: إذا لعبتُ به، وتلهيت به مثله.

الثالثة: ابن طريف: هُدِيت المرأة إلى زوجها هِداءً وأهديتها لغة ذكرها أبو زيد وأبو عبيدة.

الرابعة: ألا حرف تحضيض مثل: هلا. انتهى.

الفصل الثالث

في ذكر من غنى عند تلقي النبي صلى الله عليه وسلم
حين قدومه من السفر

ذكر أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب آداب السماع من «الإحياء» (٢٧٧: ٢) قول الذين أباحوا الغناء وحججهم قال: ويدل على هذا من النقل إنشادهم بالدف والألحان عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم: [من الرمل المجزوء]

طلع البدرُ علينا من ثنِيَّاتِ الوُدَاعِ
وَجَبَ الشكرُ علينا ما دعا لله داعي

وذكر المطرزي في «اليواقيت» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قدم المصطفى صلى الله عليه وسلم المدينة استقبلته فتيات الأنصار بأيديهن الدفوف يضربن بها ويقلن:

نحن جوارٍ من بني النجار يا حبذا محمدٌ من جارٍ

وروى الترمذي (٥: ٢٨٣) رحمه الله تعالى عن عبدالله بن بريدة قال سمعت بريدة يقول: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فلما انصرف جاءته جارية سوداء فقالت: يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله صالحاً أن

أَضْرَبَ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالْذِفِّ وَأَتَعْنَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ كُنْتَ نَذَرْتَ فَاضْرِبِي وَإِلَّا فَلَا . فَجَعَلَتْ تَضْرِبُ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَهِيَ تَضْرِبُ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ وَهِيَ تَضْرِبُ ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ وَهِيَ تَضْرِبُ ، ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الشَّيْطَانُ لِيَخَافُ مِنْكَ يَا عَمْرُ ، إِنْ كُنْتُ جَالِسًا وَهِيَ تَضْرِبُ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ وَهِيَ تَضْرِبُ ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ وَهِيَ تَضْرِبُ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ أَنْتَ يَا عَمْرُ أَلْقَتِ الدَّفَّ . قَالَ أَبُو عَيْسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [غريب] .

فوائد لغوية في أربع مسائل :

الأولى في «الصحيح» (٦: ٢١٩٣ ، ١: ١٧٢ ، ٥١٣) اللحن واحد الألحان واللحون ، وقد لحن في قراءته إِذَا طَرَبَ فِيهَا وَغَرَدَ ، قَالَ : وَالتَطْرِيبُ فِي الصَّوْتِ مَدُّهُ وَتَحْسِينُهُ ، قَالَ : وَالتَغْرِيدُ التَطْرِيبُ فِي الصَّوْتِ وَالْغِنَاءُ .

الثانية : في «المشارك» (١: ١٣٦) : ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ : مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقِ مَكَّةَ سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ خَارِجٌ مِنْهَا يُودَّعُهُ فِيهِ مُشِيعُهُ ، وَقِيلَ بَلْ لَوْدَاعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ الْمُقِيمِينَ بِالْمَدِينَةِ فِي بَعْضِ خُرُوجَاتِهِ ، وَقِيلَ وَدَعُ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضُ أُمَرَاءِ سَرَايَاهُ ، وَقِيلَ الْوَدَاعُ وَادٌ بِمَكَّةَ - قَالَ الْمَظْفَرُ فِي كِتَابِهِ ، وَحَكَى أَنَّ إِمَاءَ أَهْلِ مَكَّةَ قُلْنَهُ فِي رَجُوعِهِمْ عِنْدَ لِقَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ ، خِلَافَ مَا قَالَهُ غَيْرُهُ مِنْ أَنَّ نِسَاءَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قُلْنَهُ عِنْدَ دُخُولِ الْمَدِينَةِ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ لِذِكْرِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ ذَلِكَ مُقَدِّمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَلُّ عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ قَدِيمٌ لَهَا ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْحَفِيَاءِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ أَوْ سَبْعَةٌ عِنْدَ ابْنِ عَقْبَةَ ، وَخَمْسَةٌ أَوْ سِتَّةٌ عِنْدَ سَفْيَانَ .

الثالثة : في «المحكم» : الثَّانِيَةُ : الطَّرِيقَةُ فِي الْجَبَلِ كَالنَّقَبِ ، وَقِيلَ الطَّرِيقَةُ إِلَى الْجَبَلِ ، وَقِيلَ هِيَ الْعَقْبَةُ ، وَقِيلَ هِيَ الْجَبَلُ نَفْسَهُ .

الرابعة: المطرز في «اليواقيت»: الجارية: الحديث السن من الفتيات، وفي «المحكم»: الجارية الفتيّة من النساء بيّنة الجراية والجراية والجراة والجراة.

الفصل الرابع

في ذكر من غنّى قوماً اجتمعوا عند صاحب لهم
وسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فأقرهم عليه ولم ينكره عليهم

ذكر أبو عمر ابن عبدربه في «العقد» (٦: ٨) حديث عبدالله بن أبي أويس ابن عم مالك رحمه الله تعالى قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بجارية في ظلّ فارغ وهي تغني وتقول [من المقتضب]

هل عليّ ويحكمما إن لهوت من حرج

فقال صلى الله عليه وسلم: لا حرج إن شاء الله، قال أبو عمر: كان عبدالله من أفضل رجال الزهري. انتهى.

وروى أبو الفرج الأصبهاني هذا الخبر بآتم من هذا في كتاب «آداب السماع» فقال: حدثنا عبد الله بن شبيب أبو سعيد قال حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال، حدثني أبي عن حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن العباس عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسان بن ثابت وهو بفناء أطمه فارغ ومعه سباطان من أصحابه وجاريته تغنيهم، فأنتهى إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول:

هل عليّ ويحكمما إن لهوت من حرج

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: لا حرج.

وذكر الإمام أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري رحمه الله تعالى هذا البيت في «رسالته» (٦٣٧) وزاد معه بيتين وقال: إن رجلاً أنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم [من المقتضب]

أَقْبَلْتُ فَلَاحَ لَهَا عَارِضَانَ كَالسَّبَجِ
أَدْبَرْتُ فَقُلْتُ لَهَا وَالْفَوَّادُ فِي وَهَجِ
هَلْ عَلَيَّ وَيَحْكُمَا إِنْ لَهَوْتُ مِنْ حَرَجِ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا . انتهى .

فوائد لغوية في سبع مسائل :

الأولى : فارع : اسم أُطَم حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه ، سمي بذلك لعلوه وارتفاعه ، والأطم – بضم الهمزة والطاء معاً – الحصن ، قاله الفارابي .

الثانية : اللهو قد تقدم معناه في الفصل الثاني من هذا الباب .

الثالثة : في «الصحاح» (٣٠٥:١) الحرج : الإثم ، ومكان حَرَجٌ وَحَرَجٌ : أي ضيق كالذَنَفِ والذَنَفُ بمعنى واحد .

الرابعة : في «جامع اللغات» أنشدت الشعر إنشاداً ، والنشيد الشعر . وفي «المحكم» : فعيل بمعنى مفعول وهم يتناشدون ينشد بعضهم بعضاً . وفي «الصحاح» (٥٤١:١) استنشدت فلاناً شعره فأنشدنيه .

الخامسة : في «المخصص» و «المحكم» (٢٤٧:١) العارضان : شَقَا الفم ، وقيل هما الخدان ، وقيل جانبا اللحية . وفي «الصحاح» : (١٠٨٦:٣) وقولهم فلان خفيف العارضين : يراد به خفة شعر عارضيه .

السادسة : وفي «الصحاح» (٣٢١:١) السَّبَجُ : هو الْخَرَزُ الأسود ، فارسي معرب .

السابعة : في «الصحاح» (١٥٢٥:٤) العشق : فرط الحب ، وقد عشقه عشقاً : مثل علمه علماً ، والتعشق : تكلف العشق . قال الفراء : يقولون امرأة محب لزوجها وعاشق .

تنبيه في توجيه هذا التشبيه :

وله وجهان : الوجه الأول : أن يكون أراد عارضي نفسه ، وأن المرأة لما رأت

سوادهما استتبعته وشنته فأدبرت، وقد أوضح هذا المعنى وشرحه أبو الحسين بن يلمش التركي أحد شعراء «الخريدة» فقال: [من الخفيف]

قالت أسود عارضاك بشعر وبه تقبح الوجوه الحسان

قلت أضرمت في فؤادي ناراً فعلى عارضى منه دخان -

وبين أبو تمام حبيب بن أوس الطائي العلة في ذلك بقوله: [من الكامل]

أحلى الرجال من النساءِ مواقعاً مَنْ كان أشبههم بهنَّ خدودا

والوجه الثاني: أن يكون أراد ما أرسلته هذه المرأة على عارضها من شعر صدغيها، فذكر العارضين وإنما يريد ما عليهما من شعر، كما قالوا: فلان خفيف العارضين، وإنما يريدون خفيف ما عليهما من الشعر، ووصف ما يرسله النساء من شعر أصداغهن على عوارضهن بالسواد أمرٌ معروفٌ ومسلكٌ مألوف، ولذلك تشبهه الشعراء بالسَّج والعقارب، فمما جاء في تشبيهه بالسَّج قول يوسف بن هارون الرمادي من شعراء «الفرائد في التشبيهات» تأليف الكاتب علي بن محمد بن أبي الحسين الأصبحي الأندلسي^(١)، وذكر العارضين والصُّدغين فصَّرَحَ وأوضح^(٢) [من البسيط]

وجه كلبة عاجٍ صُورَتْ فجري على عوارضها صُدْغان من سَبَج

وأعاد هذا المعنى فأحسن وذكر الخدين عوض العارضين فقال^(٣):

[من الوافر]

أجل عينيك في خدٍ رقيقٍ تُجَلِّ عينيك في روضٍ أُنِيقٍ

تري صدغين في سَبَجٍ نفيسٍ مجالهما على خدي عقيقٍ

(١) علي بن محمد بن أبي الحسين: ذكره الحميدي في الجذوة (٢٩٠) وذكر أن له كتاباً في التشبيهات من أشعار أهل الأندلس وأنه كان في الدولة العامية وعاش إلى أيام الفتنة.

(٢) لم يرد في ديوانه المجموع.

(٣) لم يردا في ديوانه المجموع.

وقول بعض شعراء الأندلس، أنشدهما الكاتب أبو بكر الصابوني^(١) في كتابه
«مسامرة الأمراء» ولم يسمه [من الكامل]

في خدّها ماء الشبيبة جائل متفرق في وجنة من نور
وكأن صدغيها على صفحاتها نونان من سبج على بلّور
وأشار بتشبيههما بالنونين إلى تعقيفهما، وقد يفعل ذلك فيهما كثيراً.

وقول القاضي يحيى بن صاعد بن يسار من شعراء «الخريدة»: [من الطويل]
ولما التقى الياقوت والدرّ والسج من الخدّ والأسنان والصدغ ذي العوج
أتاح لها الباري زمرّد عينها فتمّ به عقد الملاحه وازدوج
وقد أشار بوصفهما بالعوج إلى تعقيفهما، كما أشار إليه الذي قبله حسبما
نبهت عليه. وإنما جعل عينها من الزمرّد لأنها كانت زرقاء، وقد صرح بذلك في
قوله أيضاً بمدح الزرقه في العينين: [من الكامل]

ما شأنها والله زرقه عينها بل صار ذاك زيادة في زينها
كادت أساود شعرها تسطو على عشاقها لولا زمرّد عينها

وأشار هنا إلى قول أصحاب الخواص: إن الحية إذا نظرت إلى الزمرّد الفائق
انفقت عينها.

ومما جاء من تشبيهها بالعقارب قول أبي حفص عمر بن إبراهيم التجاني،
أنشدهما الفقيه أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي في «الاستعارات»: [من الكامل]
أخذت لأرام الفلاة نفورها وخصورها والطول من أعناقها
ويودّ قلبي لدغ عقرب صدغها علماً بأن الريق من درياقها

(١) أبو بكر محمد بن أحمد الصابوني شاعر إشبيلية في وقته، هاجر إلى تونس وعاش في رحاب الدولة
الحفصية، ثم ارتحل فأقام بالإسكندرية والقاهرة وكانت وفاته سنة ٦٣٦ (اختصار القدح المجلد: ٦٩ والوافي
٩٩: ٢ والفوات ٢٨٤: ٣ والمقتضب من تحفة القادم: ١٦١ والمغرب ٢٦٣: ١ وصفحات متفرقة من نفح
الطيب).

وقول الطغرائي من شعراء «الخريدة»: [من الطويل]
 وغانية لم تُبق من جسدي سوى دَمَاءٍ ولا يبقى الدَّمَاءُ لما أرى
 على وجنتيها عقربان تقابلا وفي مقلتيها ساحران تظاهرا
 وقول ابن جاح، أنشده أبو الحسن علي بن أحمد الحراني في كتابه «بغية
 الأديب» وأحسن ما شاء رحمه الله تعالى^(١): [من المتقارب]

ولما التقينا غداة النوى وقد أسقط البين ما في يدي
 رأيت الهواجج فيها البدور عليها براقع من عسجد
 وتحت البراقع مقلوبها تدبُّ على وردٍ خَدَّ ندي
 تسالمُ مَنْ وَطِئَتْ خَدَّهُ وتلدغُ خَدَّ الشجي الأبعد
 وتحمي عن الورد أن يُجتنى فقد أَمِنَ الوردُ من معندي

وهذا البيت الخامس زاده ابن عبد الملك في «صلته»^(٢) معها زيادة في
 الإفادة. ووقع في الأبيات المستشهد بها على تشبيه الأصداغ بالسَّجج والعقارب
 كلمات وجب التنبيه على ضبط ما فيها وشرح معانيها وهي أربع:

الأولى: في البَلُور لغتان فتح الباء وضم اللام المشددة بعدها واو مجتلبة على
 وزن خَرُوب، وكسر الباء وفتح اللام مشددة أيضاً وبعدها واو ساكنة على وزن
 سِنُور؛ قاله ابن ظفر في «شرح المقامات» والفارابي في «الديوان» (١: ٣٣٢، ٣٣٩)
 قال: وهو حَجَرٌ معروف.

الثانية: في «جامع اللغات» والزَّمرْد بفتح الراء وإعجام الذال هو الجوهـر
 الأخضر، وفي «الصَّحاح» الزَّمرْد بالضم والذال المعجمة: الزبرجد، وهو معرب
 والراء مضمومة مشددة.

(١) شعر ابن جاح في نفع الطيب ٤٥٢:٣ وورد في المطرب لابن دحية: ١٨٤ ونسبه لعلي بن
 إسماعيل الأشبوني وذكر أن ابن جاح أخذ هذا الشعر وادعاه لنفسه.
 (٢) يريد كتاب الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي.

الثالثة: الجوهري: (٢٣٤٧:٦) الدَّمَاءُ ممدود: بَقِيَّةُ الروحِ في المذبح وذاله معجمة، وقال الزبيدي: الدَّمَاءُ: حُشاشةُ النَّفْسِ.

قول ابن جاح: وتحت البراقع مقلوبها، يريد: عقارب مقلوب براقع. انتهى.

الفصل الخامس

في ذكر قينة غنت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن إذنه

لتسمع عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها غناءها

روى النسائي رحمه الله تعالى عن السائب بن يزيد رضي الله تعالى عنه أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا عائشة تعرفين هذه؟ فقالت: لا يا نبي الله، قال: هذه قينة بني فلان، تحبين أن تغنيك؟ فغنتها.

فائدة لغوية:

قال القاضي أبو الفضل عياض في «المشارك» (١٩٧:٢) القينة: المغنية، والقينة: الأمة أيضاً.

وفي «الصحاح» (٢١٨٦:٦) القينة: الأمة مغنية كانت أو غير مغنية، والجمع القيان، قال زهير^(١): [من البسيط]
رَدَّ الْقِيَانُ جَمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا إِلَى الظَّهيرةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَبْكُ

(١) شرح ديوان زهير: ١٦٤.

الباب الرابع والثلاثون في الحفر للقبور

ذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير» (٢: ٦٦٣) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عبيدة ابن الجراح يضرحُ لحفر أهل مكة، وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذي كان يحفر لأهل المدينة فكان يلحد - فدعا العباس رضي الله تعالى عنه رجلين، فقال لأحدهما: اذهب إلى أبي عبيدة ابن الجراح، وقال للآخر: اذهب إلى أبي طلحة، اللهم اختر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد صاحبُ أبي طلحة أبا طلحة فجاء به، فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى.

تنبيه:

قد تقدم التعريف بأبي عبيدة ابن الجراح، وأما أبو طلحة هذا رضي الله تعالى عنه فقال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٥٥٣) زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيدمانة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار: أبو طلحة الأنصاري النجاري، وهو مشهور بكنيته، شهد العقبة ثم شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد، وهو القائل [من الرجز]

أنا أبو طلحة واسمي زيدٌ وكلُّ يومٍ في سلاحي صَيْدُ

وأبو طلحة هذا هو ربيب أنس بن مالك، خلف بعد أبيه مالك بن النضر على أمه أم سليم بنت ملحان. وعن أنس أن أبا طلحة رضي الله تعالى عنهما قرأ سورة براءة فأتى على قوله عز وجل: ﴿انفروا خفافاً وثقلاً﴾ قال: لا أرى ربنا إلا يستنفرنا شباباً وشيوخاً، يا بني جهزوني جهزوني: فقالوا له: يرحمك الله قد غروتَ مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات، ومع أبي بكر حتى مات، ومع عمر حتى مات، فقال: بل جهزوني، فغزا في البحر فمات في البحر، فلم يجدوا جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام فدفنوه بها وهو لم يتغير، وكان من الرماة المذكورين من الصحابة رضي الله تعالى عن الجميع.

وعن أنس بن مالك قال: كان أبو طلحة يجثو بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول: نفسي لنفسك الفداء، ووجهي لوجهك الوقاء، ثم يثر كنانته بين يديه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة. وعن أنس أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين: من قتل كافراً فله سلبه، فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم.

واختلف في وقت وفاته، ف قيل سنة إحدى وثلاثين، وقيل سنة أربع وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة، وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهم. وقال المدائني: مات أبو طلحة سنة إحدى وخمسين. انتهى مختصراً من ترجمة اسمه وترجمة كنيته.

تنبيه:

قد تقدم قول أنس إنه توفي رضي الله تعالى عنه في البحر، وهذا خلاف قول من قال إنه لما توفي صلى الله عليه عثمان رضي الله تعالى عنه.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

في «الصحاح» (٢: ٦٣٤) حفرت الأرض واحتفرتها، والحفير: القبر، وفي «الديوان» حفرت بفتح الماضي وكسر المستقبل. وفي «المحكم» (٦: ٢٣٩) القبر: مدفن الإنسان وجمعه قبور. وفي «الصحاح» (٢: ٧٨٤) قبرت الميت أقبره وأقبره قبراً أي دفنته، وأقبرته أي أمرت بأن يقبر، وقال ابن السكيت: أقبرته أي صيرت له قبراً يدفن فيه، والمقبرة والمقبرة - بضم الباء وفتحها - واحد المقابر. والضرع (١: ٣٨٦)

الشَّقَّ في وسط القبر، واللحد في الجانب، واللَّحد (٥٣٢:١) بالضم لغةٌ فيه، وقد ضُرحت ضرحاً إذا حفرته. وفي «المحكم» (٩:٣، ١٩٤) ضرح للميت يَضْرَحُ له ضَرْحاً حفر له ضريحاً، ولحد القبر يلحده لحداً وألحده: عمل له لحداً، والجمعُ: ألحَادٌ ولحدود، وكذلك لحد الميت وألحده ولحد له وألحد له.

الثانية: قوله: وأبو طلحة هذا هو ربيب أنس بن مالك خلف بعد أبيه مالك بن النضر على أمه أم سليم بنت ملحان، فجعل زوجَ الأمِّ ربيبَ ولدها من غيره، والصواب إن شاء الله تعالى رَابُّ أنس بن مالك. وفي «الغريبين» في حديث مجاهد: كان يكره أن يتزوج الرجلُ زوجةَ رابِّه، قال أبو عبيد: هو زوجُ الأم، وهو الذي تسميه العامة: الرَّبيب، وإنما الرَّبيب ابنُ امرأة الرجل فهو ربيبٌ لزوجها وزوجها الرَّابُّ وإنما قيل له: رابٌّ لأنه يَرْبُّه ويربيه بالغذاء والتربية، وابن المرأة هو المربوب، فلهذا قيل له ربيب، كما قيل قتيل وجريح. انتهى. وفي «ديوان الأدب» (٧٣، ٥٨:٣) للفارابي: الرَّابُّ: زوجُ الأم، والربيب ابن امرأة الرجل، وأنشد هو والهروي لمعن بن أوس المزني^(١)، قال الهروي يصف ضيعة [من الطويل]

فإنَّ لها جارِئِينَ لن يَغْدِرَا بها ربيبَ النَّبيِّ وابنَ خيرِ الخلائق

قال الفارابي: يريد عمر بن أبي سلمة وعاصم بن عمر بن الخطاب، قال الهروي وغير واحد: كان عمر بن أبي سلمة ربيبَ النبي صلى الله عليه وسلم.

الثالثة: ابن طريف: جثا جُثْواً وجَثْواً: توكأ على ركبتيه، وفي «الصحاح» (٢٢٩٨:٦) جثا على ركبتيه يجثو ويجثي ويَجْثِي جُثْواً وجُثِيّاً على فِعُولَ فيهما، وأجثاه غيره، وقوم جُثِيٌّ أيضاً مثل جلس جلوساً، وقوم جلوس، وتجاثوا على الركب.

الرابعة: قال ابن سيده: نثل كنانته نثلاً استخرج ما فيها من النبل. انتهى.

(١) لم يرد البيت في ديوان معن بن أوس.

وروي غيره: نشر الرجل كنانته إذا ألقى جميع ما فيها ليسهل عليه أخذ السهام وقت
الرمي، أوليتخير فيها أجودها ليرمي به: قال الراجز:
أَبْصَرْتُ ثُمَّ جَامِعًا قَدْ هَرَا وَنَشَرَ الْجَعْبَةَ وَازْمَهَرًا
وَكَانَ مِثْلَ النَّارِ أَوْ أَحْرًا
ولا أذكر الآن من أين حفظته.

الجزء العاشر

وبه كمّال التأليف
في معنى الحرفة والعمال
والصناعة والنهي عن استعمال غير
المسلمين من الكفار من أهل الكتاب
وغيرهم، وعن الاستعانة بهم،
وفي ما جاء في أرزاق العمال وذكر
الكتب التي استخرج منها
ما تضمنه هذا الكتاب
وفيه أربعة فصول

الباب الاول في معنى الحرفة والصناعة والعمالة وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول في الحرفة

في «المحكم» (٢٣٠:٣) حَرَفَ لِأَهْلِهِ يحرف: كسب وطلب واحتال، والاسم: الحِرْفَة، وفي «الصحاح» (٣٤٢:٤) والحِرْفَة بالكسر، وقال الأصمعي: هُوَ يَحْرِفُ لِعِيَالِهِ: يَكْسِبُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا مِثْلَ يَغْرِفُ^(١)، وفي «المحكم» (٢٣٠:٢) الاحتراف: الاكتساب أياً كان، وفي «الصحاح» (١٣٤٣) المحترف: الصانع، وفي «المحكم» (٢٣٠:٢) حِرْفَةُ الرَّجُل: ضِعَّتُهُ أَوْ صَنَعَتُهُ، وفي «الصحاح» (١٣٤٢، ١٣٤٣) أَحْرَفَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُحْرِفٌ: إِذَا نَمَى مَالُهُ وَصَلَحَ، يُقَالُ: جَاءَ بِالْجُلُقِ وَالْإِحْرَافِ: إِذَا جَاءَ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ، وَفُلَانٌ حَرِيفِي أَيْ مَعَامِلِي، وَفِي «جَامِعِ الْقَزَازِ» حَارَفْتُ فُلَانًا: إِذَا بَايَعْتَهُ، وَفُلَانٌ حَرِيفٌ فُلَانٌ: إِذَا كَانَ لَا يَبَايِعُ غَيْرَهُ، وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفَاعَلٍ.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأولى: قول الأصمعي: يحرف مثل يَغْرِفُ^(٢) يعني بكسر الراء، قال الفارابي في باب فَعَلَ بفتح العين يَفْعِلُ بكسرها: غَرَفَ الْمَاءَ يَغْرِفُهُ.

(١) الصحاح: يقرف.

(٢) لا ريب أن المشابهة بين يحرف ويغرف هي كسر الراء، ولكن إن أخذنا بالقراءة المثبتة في الصحاح وهي «يقرف» بالقاف، فالشابهة تتعدى حركة عين الفعل، لأن يقرف تعني أيضاً يكسب، والافتراق الاكتساب.

الثانية: الجَلَق بكسر الحاء وسكون اللام: المال الكثير؛ قاله الفارابي (١: ١٩١).

الثالثة: قول القزاز في الحريف: هو فَعِيل بمعنى مفاعل يريد بكسر الراء، أما المحارَف بفتحها فهو المحروم، قال الجوهري: رجل محارَف - بفتح الراء - محروم محدود منقوص الحظ لا ينمو له مال، وقد حُرِف فلان: إذا شُدَّ عليه في معاشه كأنه ميل برزقه عنه، حرفت الشيء عن وجهه، ومالي عنه مُنَحَرَف ومالي عنه مصرف: أي مُتَنَحَّى. والحُرِف بالضم: الاسم من قولك: رجل مُحارَف، وكذلك الحِرْفَة بالكسر.

تنبيه:

فالحرفة على هذا من الأضداد، تكونُ الاكتساب وتكون الحرمان.

الفصل الثاني في الصَّناعة

الجوهري (٣: ١٢٤٥): الصناعة: حرفة الصانع، وعمله الصنعة. ابن سيده (١: ٢٧٤): صَنَعَه يَصْنَعُهُ فهو مَصْنُوع وصَنِيع: عَمَلُهُ. انتهى. والصنيع ها هنا فعيل بمعنى مفعول أي مصنوع. القزاز: صنعتُ الشيء أَصْنَعُهُ صَنَعاً وَصُنْعاً، والصانع: عامل الشيء، والصناعة حرفته، وجمع صانع: صناع. الجوهري: ورجل صَنِيعُ اليدين وَصِنْعُ اليدين أيضاً - بكسر الصاد - أي صانع حاذق، كذلك صَنَعُ اليدين بالتحريك، وامرأة صناع اليدين أي حاذقة ماهرة بعمل اليدين، وامرأتان صناعتان ونسوة صُنْعٌ مثل قَذَالٍ وَقُدْلٍ. انتهى. والصنيع ها هنا في قول الجوهري فعيل بمعنى فاعل أي صانع. ابن سيده: رجلٌ صَنَاعُ اليدِ وامرأة صَنَاعُ اليدِ ويفرد في المرأة من نسوة صُنْعٌ^(١) الأيدي، وفي المثل: لا تَعْدُمُ صَنَاعُ ثَلَّةً، الثلة: الصوف والشعر والوبر، ولا يفرد صَنَاعُ اليدِ في المذكر. انتهى. يريد أنه يقال: امرأة صناع

(١) ر: صنعى.

فيفرد ولا يضاف إلى اليد، ولا يقال: رجل صناع فيفرد ولا يضاف إلى اليد، وشاهد
إفراد صناع في المؤنث قول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه: [من الطويل]
* صناع بإشفاه^(١) *

أنشده ابن إسحاق في «السير».

الفصل الثالث

في العمالة وما في معناها، وفيه أربع مسائل

المسألة الأولى، في العمالة: العمالة بفتح العين والعمل - بفتح الميم -
مصدران من عمل الشيء - بكسرهما - من المصادر الشاذة عن القياس، وهما
بمعنى الولاية والامارة والخطبة، فأما العمل فقد نص عليه غير واحد من النحويين
واللغويين. وأما العمالة فلم أفق عليها في شيء مما طالعته من كتبهم، لكنها
مشهورة ومستعملة في كلام الناس.

وقد قال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى في «المشارك» (٢: ٨٩):
وقوله بقدر عمالته كذا وقع للأصيلي في البخاري بضم العين ولغيره عمالته بفتحها
وهو أصوب هنا وأوجه، لأنه هنا العمل، وبالضم إنما هي ما يأخذ العامل على
عمله. انتهى كلام القاضي. وكفى بما نقله هذا الإمام حجة في هذا رحمه الله
تعالى، وقد جاءت لها نظائر، قالوا: سئمت الشيء أسأمة سأمًا وسامة. ومليته أمله
ملًا وملالة؛ ذكرها الجوهري (٥: ١٩٤٧). وفي «المحكم» عمل فلان على القوم:
أمر، والعملة: حالة العمل. وفي «الصحاح» (٥: ١٧٧٥) التعميل: تولية العمل،
يقال: عملت فلانًا على البصرة، وفي «الفصيح» (٥٠) استعمل على الشام وما أخذ
إخذه، وفي «الصحاح» (٢): عملت العامل أعطيته عمالته.

(١) هذا جزء من شطربيت، وهو:

صناع بإشفاه حسان بشكرها جواد بقوت البطن والعرق زاخر
وهو في اللسان (زخر). وليس هو لحسان، إنما الذي أنشده في السير لحسان هو قوله (٢: ٣٠٦):
حسان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثي عن لحوم الغوافل

(٢) لم يرد هذا في الصحاح.

وفي «المشارك» (٢: ٨٧) قوله في الحديث: فَعَمَلْنِي وَعَمَلْنَا - مشدد الميم - جعل لنا عمالةً على عملنا، قال الفارابي: هي رزق العامل.

المسألة الثانية: في «المحكم» وَلِيَ الشَّيْءَ وَوَلِيَ عَلَيْهِ ولاية، قال الفارابي هما لغتان. قال ابن سيده: وقيل: الولاية: الخطة كالامارة، والولاية: المصدر، وقد أوليته الأمر: وليته إياه. وفي «الصحاح» (٦: ٢٥٢٩، ٢٥٣٠) أَوَّلِيْتُهُ الشَّيْءَ فَوَلَّيْتُهُ، وكذلك وَلِيَ الْوَالِي الْبَلَدَ وَالاِثْمَ، وتولَّى العمل أَي تَقَلَّدَهُ. قال سيبويه: الولاية بالفتح: المصدر، والولاية بالكسر: الاسم مثل الامارة والنقابة لأنه اسم لما توليته وقمت به، فإذا أرادوا المصدر فتحوا.

المسألة الثالثة: في «المحكم» الأمر نقيض النهي، وأمره به وآمره - الأخيرة عن كراع - يأمره أمراً وإِماراً، والأمير: الأمر، والأمير: الملك لِنفاذ أمره بين الامارة والامارة، والجمع أمراء، وأَمَرَّ عَلَيْنَا يَأْمُرُ أَمْرًا وَأَمُرٌ وَأَمِيرٌ كَوَلِيٌّ، وأنشد:

* قَد أَمَرَ الْمُهَلْبُ *

وفي «الصحاح» (٢: ٥٨١، ٥٨٢) والتأْمِيرُ تولية الامارة، يقال: هو أميرٌ مُؤَمَّرٌ وتَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ [أَي تَسَلَّطَ]. وفي «المحكم» أمير مؤمر: مملّك، وأولو الأمر: الرؤساء وأهل العلم. وفي «الصحاح» (٢: ٥٨٢) آمَرْتُهُ فِي أَمْرِي مُؤَامَرَةً أَي شاورته، والعامة تقول: وامرته، وقال القزاز: تقول العرب: لك عليّ امرّة مطاعة، معناه لك امرّة وأُطِيعَكَ فيها، أو هي المرة الواحدة من الأمر، ولا تقل: إمرةً بالكسر لأن الإمرة من الولاية، وائتمر الأمر أي امتثله، وجمع الأمر أوامر.

المسألة الرابعة: في «المثلث» لابن السّيد: الخُطَّةُ - بضم الخاء - المنزلة والمرتبة ينزلها الرجل. قال زهير^(١): [من البسيط]

هذا وليس كمن يعيًا بخُطَّتِهِ وَسَطَ النَّدِيِّ إِذَا مَا نَاطَقَ نَطَقًا

ومن الشائع المستعمل عند الناس: قد ولي فلان خُطَّةَ كذا، كالوزارة والقضاء وما أشبه ذلك. وقد تقدم قول ابن سيده في المسألة الثانية من هذا الفصل: الولاية الخطة. انتهى.

(١) شرح ديوان زهير: ٥٥.

الباب الثاني

في النهي عن استعمال غير المسلمين من الكفار من أهل الكتاب وغيرهم وعن الاستعانة بهم وفيه فصلان

الفصل الأول

في ما جاء من ذلك في كتاب الله عز وجل

فمن ذلك قول الله عز وجل: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ (آل عمران: ٢٨) قال ابن العربي في «الأحكام» (١: ٢٦٧): هذا عموم في أن المؤمن لا يتخذ الكافر ولياً في نصره على عدو ولا أمانة، وقد نهى عمر بن الخطاب أبا موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهما عن ذمي كان استكتبه وأمره بعزله.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ (آل عمران: ١١٨) قال ابن العربي في «الأحكام» (١: ٢٩٥) أيضاً لا خلاف بين علمائنا أن المراد بها النهي عن مصاحبة أهل الكتاب حتى نهى عن التشبه بهم. قال أنس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تستضيئوا بنار أهل الشرك، ولا تنقشوا في خواتمكم عربياً، فلم يدر ما قال حتى جاء الحسن فقال: معنى لا تستضيئوا: لا تشاوروهم في شيء من أموركم، ومعنى لا تنقشوا عربياً: لا تنقشوا محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الحسن: وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ... الآية﴾.

قال ابن عطية في «التفسير» (٣: ٢٠٧): نهى الله تعالى المؤمنين بهذه الآية أن

يتخذوا من الكفار واليهود أصدقاء يأنسون بهم في الباطن من أمرهم، ويفاوضونهم في الآراء، ويستنيمون إليهم. وقوله من دونكم: يعني دون المؤمنين، قال: ويدخل في هذه الآية الكريمة استكتاب أهل الكتاب وتصريفهم في البيع والشراء والاستئمان إليهم. وروي أن أبا موسى الأشعري استكتب ذمياً، فكتب إليه عمر يعنفه وتلا عليه هذه الآية. وقيل لعمر: إن ها هنا رجلاً من نصارى الحيرة لا أحد أكتب منه ولا أخط بقلم، أفلا يكتب عنك؟ فقال: إذا أخذت بطانة من دون المؤمنين.

وقال الزمخشري في «الكشاف»: (١: ٦١٩) هذا تغليظ من الله تعالى وتشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين واعتزاله بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تراءى ناراهما» ومنه قول عمر لأبي موسى رضي الله تعالى عنهما في كتابه النصراني: لا تكرمهم إذ أهانهم الله، ولا تؤمنوهم إذ خونهم الله، ولا تدنوهم إذ أقصاهم الله. وروي أنه قال له أبو موسى: لا قوام للبصرة إلا به، فقال: مات النصراني والسلام، يعني أنه مات فما كنت صانعاً حينئذ فاصنع الساعة واستغن عنه بغيره.

وقال ابن شاس في «الجواهر» قال عمر بن عبدالعزيز: كان المسلمون إذا افتتحو البلاد لم يكن لهم علم بأمر الخراج حتى استعانوا^(١) عليه بالعجم، ثم إن المسلمين عرفوا من ذلك ما يحتاجون إليه وكثروا فلا ينبغي أن يستعملوا في شيء من أمور المسلمين.

تنبيه:

اتفق ابن العربي وابن عطية والزمخشري على أن عمر بن الخطاب نهى أبا موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهما عن استعمال كاتبه الذمي، وأمره بعزله، واختلف ابن العربي وابن عطية في الآية التي كتب له بها، فقال ابن العربي في «الأحكام» كتب له بقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى

(١) ر: فاستعانوا.

أُولِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴿ (المائدة: ٥١) وقال ابن عطية كتب له بقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ . . . الآية﴾ ويحتمل أن يكون عمر رضي الله تعالى عنه كتب له بالآيتين معاً، وذكر كل واحد منهما ما بلغه من ذلك .

فائدة لغوية :

قول ابن عطية : ويستنيمون إليهم، يعني المؤمنين لمن دونهم، والاستنامة : السكون والاطمئنان . قال الجوهرى (٢٠٤٧:٥) استنام إليه أي سكن إليه واطمأن . انتهى .

ومنه قوله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ . . . إلى قوله : الظَّالِمِينَ﴾ قال ابن عطية في «التفسير» : نهى الله تعالى المؤمنين بهذه الآية عن اتخاذ اليهود والنصارى في النصرة والخلطة المؤدية إلى الامتزاج والتعاقد، وحكم هذه الآية باقٍ، وكلُّ مَنْ أَكْثَرَ مخالطة هذين الصنفين فله حظٌّ من هذا المقت الذي تضمنه قوله تعالى : ﴿فإنه منهم﴾ . وأما معاملة اليهود والنصارى من غير مخالطةٍ وملابسةٍ فلا يدخل في النهي، وقد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودياً ورهناً عنده درعه .

وقال ابن العربي في «الأحكام» : بلغ عمر بن الخطاب أن أبا موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهما اتخذا باليمن كاتباً ذمياً، فكتب إليه هذه الآية وأمره بعزله، وذلك أنه لا ينبغي لأحدٍ من المسلمين ولي ولاية أن يتخذ من أهل الذمة ولياً فيها لنهي الله تعالى عن ذلك، وذلك لأنهم لا يُخلصون النصيحة ولا يؤدّون الأمانة، بعضهم أولياء بعضٍ .

الفصل الثاني

في ما جاء في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى مسلم (٧٩:٢) رحمه الله تعالى عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدرٍ فلما كان بحرّة

الْوَبْرَةَ أَدْرَكَه رَجُلٌ قَدْ كَانَ يَذْكُرُ مِنْهُ جَرَأَةً وَنَجْدَةً، فَفَرَحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَوْهُ، فَلَمَّا أَدْرَكَه قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جِئْتُ لَأَتَّبِعَكَ وَأَصِيبَ مَعَكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَوَكَّلْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: ارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمَشْرُكٍ. قَالَتْ^(١): ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالشَّجَرَةِ أَدْرَكَه الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، قَالَ: لَا، قَالَ: ارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمَشْرُكٍ. قَالَتْ: ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَه بِالْبَيْدَاءِ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ: تَوَكَّلْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَانْطَلِقْ.

قال القاضي أبو الفضل عياض في «الإكمال»: كافة العلماء على الأخذ بهذا الحديث والتمسك بهذه السنة، وهو قول مالك وغيره؛ قال مالك وأصحابه: لا بأس أن يكونوا نَوَاتِيَةً أَوْ خِدَامًا. قال ابن حبيب: ويستعملون في رمي المجانيق، وكره رميهم بالمجانيق غيره من أصحابنا، وأجاز ابن حبيب أن يستعمل من ساله منهم في قتال من حاربه منهم، ويكونوا نَاحِيَةً من عسكره لا في داخله. وقال بعض علمائنا: إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا في وقتٍ مخصوص لا على العموم، واختُلِفَ بعد إذا اسْتُعِينَ بهم ما يكون لهم: فذهب الكافةُ مالك والشافعي وأبو حنيفة وأبو ثور إلى أنه لا يُسَهَّمُ لهم، وذهب الزهري والأوزاعي إلى أن لهم كسهم المسلمين، وهو قول سحنون إذا كان جيشُ المسلمين إنما قوي بهم، وإلا فلا شيء لهم. وقال الشافعي مرة: لا يعطون من الفَيْءِ شيئاً ويعطون من سهم النبي صلى الله عليه وسلم. وقال قتادة: لهم ما صولحوا عليه في ذلك.

فائدة لغوية:

حَرَّةُ الْوَبْرَةِ — بفتح الواو والباء معاً، وتروى بسكون الباء — قاله القاضي في «الإكمال» والشجرة والبيداء كلها أسماء مواضع.

(١) ر: قالت عائشة.

الباب الثالث في ما جاء في أرزاق الخلفاء والأمرء والعمال وفي خمسة فصول

الفصل الأول

في أن لكل من شغل بشيء من أعمال المسلمين
أخذ الرزق على شغله ذلك

روى البخاري (٨٤:٩ - ٨٥) رحمه الله تعالى عن عبد الله بن السعدي أنه قدم على عمر في خلافته فقال له عمر: أَلَمْ أُحَدِّثْ أَنَّكَ تَلِي مِنْ أَعْمَالِ النَّاسِ أَعْمَالاً، فَإِذَا أُعْطِيتِ الْعِمَالَةَ كَرِهْتَهَا؟ فقلت: بلى. فقال عمر: فما تريدُ إلى ذلك؟ فقلت: إن لي أفراساً وأعبداً وأنا بخير وأريدُ أن تكونَ عُمَالَتِي صدقةً على المسلمين، قال عمر: لا تفعلْ فَإِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الَّذِي أَرَدْتَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي، حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً ثَانِيَةً فقلت: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ وَتَصَدَّقْ بِهِ. فما جاءك من هذا المال وأنت غيرُ مشرفٍ ولا سائلٍ فخذْهُ وَإِلَّا فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ. انتهى.

قال ابن بطال، قال الطبري: في هذا الحديث الدليل الواضح على أن لمن شغل بشيء من أعمال المسلمين أخذ الرزق على عمله ذلك، وذلك كالولاية والقضاة وجباة الفيء وعمال الصدقة وشبههم، لإعطاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمر العِمَالَةَ على عمله الذي استعمله عليه. فكذلك سبيل كل مشغولٍ

بشيء من أعمالهم له من الرزق على قدر استحقاقه عليه سبيل عمر رضي الله تعالى عنه في ذلك. انتهى.

وفي «التهذيب»: ولا بأس بإرزاق القضاة والعمال إذا عملوا على حق، وكل عامل للمسلمين على حق، وما بعث فيه الإمام من أمور المسلمين فالرزق فيه من بيت المال، وأكره لقسام القاضي والمغرم أن يأخذوا على أنفسهم أجراً لأنه إنما يعرض لهم من أموال اليتامى وسائر الناس، كما أكره ارتزاق صاحب السوق من أموال الناس، فإن كانت أرزاق القسام من بيت المال جاز. انتهى.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: في «الصحاح» (١٤٨١:٤) الرزق ما ينتفع به. وفي «المحكم» رزقه الله يرزقه رزقاً: نعشه، والرَّزْقُ على لفظ المصدر: ما رزقه إياه، وارتزقه، واسترزقه: طلب منه الرزق. وفي «المشارك» (٢٨٨:١) والرزق المذكور في الكتب والآثار ما منحه الله من حلال أو حرام عند أهل السنة، وغيرهم يخصه بالحلال، واللغة لا تقتضيه. وأرزاق المسلمين - بفتح الهمزة - جمع رزق: أقوات مَنْ عندهم مِنْ جند المسلمين لما جرت به عادة أهل كل موضع.

الثانية: في «الفصيح» (٥٠) لثعلب: استُعْمِلَ على الشام وما أخذ إِيَّاهُ. وفي «الصحاح» (١٧٧٥:٥) التعميل: تولية العمل، يقال: عمَّلت فلاناً على البصرة. انتهى.

قلت: والاستعمال: تولية العمل أيضاً كالتمويل.

الثالثة: قوله صلى الله عليه وسلم: «فرزقناه رزقاً» الرزق هنا: ما يُعْطَاهُ العامل من أجرٍ على عمله، وهو العُمالة أيضاً. قال الفارابي في «ديوان الأدب» (٤٥٠:١) العُمالة: رزق العامل بضم العين.

الرابعة: قوله في حديث عمر الذي خرَّجه البخاري: «غير مشرف ولا سائل» ترجم البخاري لهذا الحديث: باب من أعطاه الله شيئاً من غير مسألة ولا إشراف

نفس، وقال القاضي في «المشارك» من أخذه بإشراف نفسٍ، قال الحربي: بطلبٍ لذلك وارتفاعٍ له وتعرضٍ إليه.

الفصل الثاني

في أن ما يأخذه العامل
زيادةً على ما يرزقه الإمام فهو غلول

روى أبو داود (١٢١:٢) رحمه الله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما أخذه بعد ذلك فهو غلول.

الفصل الثالث

كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعل في نفقته ونفقة أهله

قال البخاري (٤٩:٤) رحمه الله تعالى: ويذكر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم: جُعِلَ رزقي تحتَ ظلِّ رمحي، وجعل الذلَّةُ والصغارُ على من خالف أمري.

وروى مسلم رحمه الله تعالى عن عمر رضي الله تعالى عنه قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يُوجِفْ عليه المسلمون بخيلٍ ولا ركاب، فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصةً، فكان ينفق على أهله نفقةً سنة وما بقي جعله في الكراع والسلاح عدةً في سبيل الله عز وجل.

وخرجه البخاري رحمه الله تعالى مختصراً عن عمر رضي الله تعالى عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيع نخل بني النضير ويحبس لأهله قوتَ سنتهم.

وقال القاضي عياض في «الإكمال»، قال الطبري: كان مما أفاء الله على رسوله طعمةً من الله له صلى الله عليه وسلم على أن يأكلَ منه وأهله ما احتاجوا، ويصرف ما فضل عن ذلك في تقوية المسلمين.

الفصل الرابع

في أرزاق الخلفاء بعده صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم

١ - أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه :

اختلف في ذلك: فذكر أبو الفرج الجوزي في «صفوة الصفوة» (١: ٩٧) عن عطاء بن السائب قال: لما استخلف أبو بكر أصبح غادياً إلى السوق، وعلى رقبته أثوابٌ يتجربها، فلقيه عمر وأبو عبيدة ابن الجراح رضي الله تعالى عنهم فقالا: أننى تريد يا خليفة رسول الله؟ قال: السوق، قالوا: أتصنعُ ماذا وقد وليت أمر المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالي؟ قالوا: انطلق حتى نفرضَ لك شيئاً، فانطلق معهما، ففرضا له كلَّ يومٍ شطراً شاةً وماكسوه في الرأس والبطن.

وذكر عن حميد بن هلال قال: لما ولي أبو بكر قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: افرضوا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يغنيه، قالوا: نعم، بردان إذا أحلقهما وضعهما وأخذ مثلهما، وظهره إذا سافر، ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يُستخلف، قال أبو بكر: رضيت.

وذكر ابن هشام في «البهجة» وابن الأثير في «تاريخه» (٢: ٤٢٤): أن الذي فرض له رضي الله تعالى عنه ستة آلاف درهم في السنة، قال ابن هشام: ولما حضرته الوفاة قال: رُدُّوا ما عندنا من مال المسلمين، فذُفِعَ إلى عمر بن الخطاب لقوح وعبد وقطيفة ما تساوي خمسة دراهم، فقال عمر رضي الله تعالى عنهما: لقد أتعبت مَنْ بعدك، وقال ابن الأثير: (٢: ٤٢٤) ولما حضرته الوفاة أوصى أن تُباعَ أرضُ له ويصرف ثمنها عوضاً ما أخذه من مال المسلمين.

٢ - عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه :

ذكر ابن الأثير في «تاريخه» أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال للمسلمين: إني كنت امرئاً تاجراً يغني الله عيالي بتجارتِي، وقد شغلتموني بأمركم هذا، فما ترون أنه يحلُّ لي في هذا المال؟ وعلي رضي الله تعالى عنه ساكت،

فأكثر القوم، فقال: ما تقول يا علي؟ قال: ما أصلحك وأصلح عيالكَ بالمعروف ليس لك غيره، فقال القوم: القول ما قاله علي، فأخذ قوته.

٣ - معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه:

ذكر أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١٤١٦) عن سليمان بن موسى عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رزق معاوية على عمله بالشام عشرة آلاف دينار في كل سنة.

وذكر أيضاً في الكتاب المذكور عن صالح بن الوحيه قال: في سنة تسع عشرة كتب عمر رضي الله تعالى عنه إلى يزيد بن أبي سفيان يأمره بغزو قيسارية، فغزاها وبها بطارقة الروم فحاصروهم أياماً، وكان بها معاوية أخوه فتخلّفه عليها، وسار يزيد يريد دمشق، فأقام معاوية على قيسارية حتى فتحها في شوال سنة تسع عشرة، وتوفي يزيد في ذي الحجة من ذلك العام في دمشق، واستخلف أخاه معاوية على ما كان يزيد يلي من عمل الشام، ورزقه ألف دينار في كل شهر، كذا قال صالح بن الوحيه. انتهى.

الفصل الخامس

في الأموال التي يرزق منها ولاية الناس

روى أبو داود (١٢٣:٢) رحمه الله تعالى عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه الفيء قسمه في يومه فأعطى الأهل حظين، وأعطى الأعزب حظاً، فدعينا، وكنت أدعى قبل عمار، فدعيت فأعطاني حظين وكان لي أهل، ثم دعي بعدي عمار بن ياسر فأعطى حظاً واحداً. قال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى في «المشارك» (١٦٥:٢): فيء المسلمين: ما أفاء الله عليهم، أي رد عليهم من مال عدوهم، وفي «الجواهر» لابن شاس: الفيء: هو كل مال فاء للمسلمين من الكفار من خمس، وجزية أهل العنوة

وأهل الصلح، وخراج أرضهم، وما صولح عليه الحربيون من هدنة، وما يؤخذ من تجار الحربيين وتجار أهل الذمة، وخمس الركاز، وخمس الغنائم.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في «كتاب الأموال» (٢٤) وهو الذي يعم المسلمين غنيهم وفقيرهم، فيكون في أعطية المقاتلة وأرزاق الذرية وما ينوب الإمام من أمور [الناس] بحسن النظر للإسلام [وأهله].

الباب الرابع
في ذكر أسماء النوايف
المخرج منها ما تضمنه هذا الكتاب

وهي مائة ونيف وستون تأليفاً:

فمن ذلك من كتب تفسير كتاب الله العزيز، شرفه الله تعالى:

- ١ - تفسير أبي محمد عبدالحق بن عطية الاشبيلي .
 - ٢ - وتفسير فخرالدين محمد بن عمر الرازي بن الخطيب .
 - ٣ - وتفسير منذر بن سعيد البلوطي .
 - ٤ - وتفسير أبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي .
 - ٥ - وتفسير أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري .
 - ٦ - وكتاب معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء رحمه الله تعالى .
- ومن كتب أحكام القرآن شرفه الله تعالى :
- ٧ - أحكام أبي بكر محمد بن عبدالله بن العربي .

ومن كتب الحديث :

- ٨ - موطأ الإمام أبي عبدالله مالك بن أنس .
- ٩ - وصحيح أبي عبدالله بن إسماعيل البخاري .
- ١٠ - وصحيح أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري .
- ١١ - وسنن أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي .
- ١٢ - وكتاب شمائل النبي صلى الله عليه وسلم للترمذي أيضاً .
- ١٣ - وسنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني .
- ١٤ - وسنن أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي .

١٥ - وسنن أبي عبد الله محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، صنعة محمد بن يحيى بن فارس الذهلي.

١٦ - ومسند أبي داود سليمان بن داود الطيالسي.

١٧ - ومختصر أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد من كتاب أبي جعفر الطحاوي.

١٨ - وكتاب الأحكام الصغرى لأبي محمد عبدالحق الإشيلي.

١٩ - وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم لأبي محمد عبدالله بن حيان الأصبهاني.

٢٠ - ومسند محمد بن مخلد بن حفص العطار الدوري.

٢١ - وكتاب الشهاب للقاضي محمد بن سلامة القضاعي.

ومن كتب الأغربة:

٢٢ - غريب القرآن شرفه الله تعالى لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني

٢٣ - والغريبان لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي.

٢٤ - والمشرع الروي في منزع كتاب الهروي لمحمد بن علي المعروف بابن عسكر المالقي.

٢٥ - وكتاب الدلائل لأبي محمد قاسم بن ثابت بن عبدالعزيز السرقسطي.

٢٦ - وغريب الحديث للخطابي.

ومن كتب شرح الحديث:

٢٧ - المنتقى لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي على الموطأ.

٢٨ ، ٢٩ - والتمهيد والاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر على الموطأ أيضاً.

٣٠ - وكتاب أبي الحسن علي بن بطال على البخاري.

٣١ - وأعلام الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي على البخاري أيضاً.

- ٣٢ - ومعالم السنن له أيضاً على كتاب أبي داود.
- ٣٣ - والمعلم لأبي عبدالله محمد بن علي المازري على مسلم.
- ٣٤ - والاكمال للقاضي عياض بن موسى بن عياض عليه أيضاً.
- ٣٥ - ومشارك الأنوار على الموطأ وصحيح البخاري وصحيح مسلم له أيضاً.
- ٣٦ - وعارضة الأحوزي على كتاب الترمذي لأبي بكر ابن العربي.
- ٣٧ - وشرح العمدة لمحمد بن علي بن وهب بن مطيع، شهرَ بابن دَقِيق العيد.
- ٣٨ - وكشف مشكل الصحيحين لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي.
- ٣٩ - وعلل الحديث لأبي الحسن علي بن عمر بن مهدي الدارقطني.
- ٤٠ - وتفسير ما استعجم من غوامض الأسماء في الأحاديث لأبي القاسم خلف بن عبدالملك بن مسعود بن بَشْكُوال الأنصاري القرطبي.

ومن كتب ضبط الأسماء:

- ٤١ - الاشتقاق لأبي بكر محمد بن أبان بن سيد.
- ٤٢ - وجامع كتب الاشتقاق، لا أعلم من ألفه.
- ٤٣ - والمؤتلف والمختلف للحافظ عبدالغني بن سعيد بن علي بن مروان.

ومن كتب الأنساب:

- ٤٤ - جماهر أبي عبيد القاسم بن سلام.
- ٤٥ - وجماهر أبي محمد علي بن أحمد بن حزم.
- ٤٦ - واقتباس الأنوار لأبي محمد عبدالله بن علي بن عبيدالله الرُّشاطي.
- ٤٧ - والموالي والعرب لعمرو بن بحر الجاحظ.

ومن كتب الفقه:

- ٤٨ - التهذيب لأبي سعيد خلف بن أبي القاسم الأزدي البراذعي.
- ٤٩ - وكتاب أبي بكر محمد بن عبدالله بن يونس.

- ٥٠ - والتبصرة لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي المعروف باللُّخمي .
- ٥١ - وكتاب التنبيهات للقاضي أبي الفضل عياض .
- ٥٢ - والبيان والتحصيل للقاضي أبي الوليد ابن رشد .
- ٥٣ - وكتاب المقدمات له .
- ٥٤ - والكافي لأبي عمر ابن عبد البر .
- ٥٥ - والجواهر لعبد الله بن محمد بن شاس .
- ٥٦ - والشهاب الثاقب في شرح كتاب ابن الحاجب لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن راشد .
- ٥٧ - وشرح الكتاب المذكور للقاضي أبي عبد الله محمد بن عبد السلام التونسي .
- ٥٨ - وشرح الرسالة لموسى بن علي الزناتي .
- ٥٩ - والتبصرة للتلمساني في شرح كتاب ابن الحاجب .
- ٦٠ - والأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام .
- ٦١ - والأموال لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي .
- ٦٢ - وأقضية النبي صلى الله عليه وسلم ، لمحمد بن فرج الطَّلَاع .
- ٦٣ - والفرائض لأبي القاسم محمد بن خلف الحوفي .
- ٦٤ - وكتاب الإشراف لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر .
- ٦٥ - والأحكام السلطانية لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي .
- ٦٦ - والمحلى لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم .
- ٦٧ - وحجة الوداع له .
- ٦٨ - وجوامع السيرة له .

ومن كتب أصول الفقه :

- ٦٩ - تنقيح الفصول في علم الأصول لشهاب الدين أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي .

ومن كتب الأوزان والأكيال الشرعية :

- ٧٠ - جواب أبي محمد ابن عطية على سؤال في ذلك .
- ٧١ - وإثبات ما ليس منه بُدّ لأبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد العزفي .
- ٧٢ - ومقالة لأبي يحيى أبي بكر بن خلف بن المواق .
- ٧٣ - ومقالة لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن القطان .
- ٧٤ - ومقالة لولده حسن بن علي بن محمد .
- ٧٥ - ومقالة لأبي العباس أحمد بن عثمان بن البناء الأزدي المراكشي .

ومن كتب التصوف والوعظ :

- ٧٦ - كتاب إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي رحمه الله تعالى .
- ٧٧ - وسراج المريدين لأبي بكر ابن العربي .
- ٧٨ - والمدهش لأبي الفرج الجوزي .
- ٧٩ - ورسالة القشيري .

ومن كتب السير والتواريخ :

- ٨٠ - السير لأبي عبد الله محمد بن إسحاق .
- ٨١ - وشرحه لأبي القاسم عبدالرحمن بن أبي الحسن السُّهيلي المسمّى بالروض الأنف .
- ٨٢ - وغريبه لأبي ذرّ محمد بن مسعود الخُشني .
- ٨٣ - وخلاصة السير لأحمد بن عبد الله الشريف الطبري .
- ٨٤ - ومختصر السير لعز الدين بن عبدالعزيز بن جماعة .
- ٨٥ - والدرّ المنظم في مولد النبي المعظم لأبي العباس العزفي .
- ٨٦ - والاكتفاء لأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي .
- ٨٧ - والاستيعاب في ذكر أسماء الأصحاب لأبي عمر ابن عبد البر .
- ٨٨ - وذيل الاستيعاب لأبي بكر محمد بن خلف بن سليمان بن فتحون .
- ٨٩ - والتاريخ الكبير للبخاري .

- ٩٠ - وكتاب الصفوة لأبي الفرج الجوزي .
- ٩١ - وطبقات الفقهاء لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي .
- ٩٢ - والكمال لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير .
- ٩٣ - وأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء للقاضي محمد بن سلامة القضاعي .
- ٩٤ - والعمدة لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن موسى التلمساني .
- ٩٥ - وبهجة النفس لهشام بن عبدالله بن هشام الأزدي .
- ٩٦ - وبلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء لأبي الحسن علي بن محمد بن أبي السرور .
- ٩٧ - وتاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب .
- ٩٨ - وكتاب معرفة مصر ومن دخلها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تأليف أبي سعيد عبدالرحمن بن أحمد بن يونس الصدي .
- ٩٩ - وطبقات الفلاسفة لسليمان بن جلجل .
- ١٠٠ - وطبقات الفلاسفة لصاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي .
- ١٠١ - ونفحة الحقائق والخمائل ، لا أعلم مؤلفه .

ومن كتب اللغة :

- ١٠٢ - الصحاح لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري .
- ١٠٣ - والمحكم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده .
- ١٠٤ - والمخصص له .
- ١٠٥ - وديوان الأدب لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي .
- ١٠٦ - وجامع اللغات لأبي عبدالله محمد بن جعفر التميمي القزاز .
- ١٠٧ - ومختصر العين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي .
- ١٠٨ - والغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام .
- ١٠٩ - وإصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت .
- ١١٠ - وأدب الكتاب لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة .

- ١١١ - والاقتضاب في شرح أدب الكتاب لأبي محمد عبدالله بن السيد .
- ١١٢ - وفقه اللغة لأبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي .
- ١١٣ - والتأنيث والتذكير لأبي زكريا يحيى بن زكرياء الفراء .
- ١١٤ - والفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب .
- ١١٥ - واليوافيت لأبي عمر محمد بن عبدالواحد المطرز .
- ١١٦ - وخلق الإنسان لعبدالملك بن قريب الأصمعي .
- ١١٧ - ونوادر ابن الأعرابي .
- ١١٨ - وخلق الأنساب لقطرُ بن المستنير .
- ١١٩ - ولحن العامة لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني .
- ١٢٠ - ولحن العامة لأبي بكر الزُّيَدي .
- ١٢١ - والمقصود والممدود لأبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي .
- ١٢٢ - والمقصود والممدود لأبي بكر محمد بن عمر بن عبدالعزيز ابن القُوطية .
- ١٢٣ - وكتاب الأفعال لابن القوطية المذكور .
- ١٢٤ - والأفعال لأبي مروان عبدالملك بن طريف .
- ١٢٥ - والأفعال لأبي عثمان سعيد بن محمد السرقسطي المعروف بالحمار .
- ١٢٦ - ومختصر زاهر ابن الأنباري ، صنعة أبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزُّجَاجي .
- ١٢٧ - وكتاب الزينة لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي في منزع كتاب الزاهر .
- ١٢٨ - والمنتظم لأبي الحسن علي بن الحسن المعروف بالكُرَاع .
- ١٢٩ - ومعجم ما استعجم لأبي عُيَيْد عبدالله بن عبدالعزيز البكري .
- ١٣٠ - والمستوعب لأسماء خيل العرب لأبي عبيدالبكري أيضاً .
- ١٣١ - ومجمل اللغة لابن فارس .
- ١٣٢ - والفرق بين الحروف الخمس المشتبهة لأبي محمد ابن السيد .
- ١٣٣ - وكتاب المثلث له أيضاً .

- ١٣٤ - وكتاب الجمل المعقبة لأبي عبدالله محمد بن عيسى بن المناصف .
١٣٥ - وكفاية المتحفظ لإبراهيم بن إسماعيل الطرابلسي عرف بابن الأجدابي .

ومن كتب العربية :

- ١٣٦ - المفصل للزمخشري .
١٣٧ - والتسهيل لأبي عبدالله محمد بن مالك .
١٣٨ - وشرحه لأبي عبدالله محمد بن علي بن هانيء اللخمي .
١٣٩ - والبسيط في شرح كتاب الجمل لأبي الحسن بن أبي الربيع .
١٤٠ - وشرح الجزولية للأبدي .

ومن كتب الأدب :

- ١٤١ - الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المُبرّد .
١٤٢ - والبيان والتبيين للجاحظ .
١٤٣ - والمراتب والأخطار له .
١٤٤ - والعقد لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبدربه .
١٤٥ - وعيون الأخبار لابن قُتيبة .
١٤٦ - والمعارف له .
١٤٧ - وكتاب زهر الآداب للحصري .
١٤٨ - وكتاب الوشاح لأبي بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد .
١٤٩ - وبهجة المجالس لأبي عمر ابن عبدالبر .
١٥٠ - والكتاب المنسوب للمظفر أبي بكر محمد بن عبدالله بن مسلمة المعروف بابن الأفطس صاحب بطليوس .
١٥١ - وحلية المحاضرة للحاتمي .
١٥٢ - والخريدة لأبي حامد محمد بن محمد العماد الأصبهاني .
١٥٣ - وصناعة الكتابة لأبي جعفر أحمد بن محمد بن النّحاس .
١٥٤ - وصناعة الكتابة لابن قتيبة .

ومن كتب الأشعار:

- ١٥٥ - شعر حاتم الطائي شرح ابن السكيت.
- ١٥٦ - وشعر الأعشى ميمون بن جندل.
- ١٥٧ - والحماسة لحبيب بن أوس الطائي ، ترتيب الأعلام.
- ١٥٨ - والحماسة ليوسف بن إبراهيم البياضي .
- ١٥٩ - والورقة في أشعار الخلفاء لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي .
- ١٦٠ - وأشعار الستة ليوسف بن سليمان الأعلام .
- ١٦١ - وكتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه لأبي علي حسن بن رشيق القيرواني .
- ١٦٢ - وشرح ابن السيد لسقط الزند من شعر المعري .

ومن سائر الكتب:

- ١٦٣ - ترتيب الأعمال السلطانية في الدول الأندلسية لأبي الحسن علي بن خيرة السموري الميورقي .
- ١٦٤ - والتحفة الفارسية في الآلات الفارسية التي ألفت في سنة أربع وخمسين وسبعمائة .
- ١٦٥ - وتفسير الألفاظ الطبية لابن الحشا .
- ١٦٦ - وكتاب الكفاية والغناء في أحكام الغناء تأليف محمد بن عمر بن محمد السبتي المعروف بالدرّاج .

كامل والحمد لله حمداً كثيراً. أكملته والله الحمد والمنة والشكر على ما أولى، وأستزيده من فضله وكرمه كل خير من الدنيا والآخرة، فهو الجواد الذي لا يبخل، والغني الذي لا يفتقر، والمعطي الذي لا ينقضي عطاؤه، والمنعم الذي ينعم بغير حساب، جلّ وتعالى، وبه الاستعانة، وأستجير به في خطوب الدنيا والآخرة، وأستودعه نفسي وعقلي وديني ونعمته لديّ ورحمته بي ولطفه بي، إنه لا تحب ودائعهم. والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته، وأسأله متوسلاً بهذا الرسول الكريم عليه أن يصلي عليه في كل وقت ويسلم عليه وعلى آله وأصحابه، وأن يهب لنا العفو والرضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكان الفراغ من نسخه في أواخر ربيع الثاني من عام ستة وسبعين وثمان مائة رزقنا الله خيره وخير ما بعده، لا ربّ غيره ولا معبود سواه^(١).

(١) هذه الخاتمة وردت في آخر النسخة م.

فهارس الكتاب

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الكتب التي اعتمدها المؤلف

فهرس القوافي

فهرس الأعلام

فهرس الجماعات

فهرس الأماكن والوقائع والأيام

فهرس متنوعات (حيوانات، أسلحة، نقود.. إلخ)

كشاف المصادر والمراجع

محتويات الكتاب

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الصفحة
البقرة (٢)	
٤٨	وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا
١٥٧	أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
١٥٩	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي
٧٣٦	الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ
١٧٤	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ
٧٣٦	مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ
١٨٩	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ
٢١٩	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ
٢٢٢	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَجِيزِ قُلْ هُوَ أَذَى
٢٥٥	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ
٢٥٨	قَبِيتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
٢٨٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِذُنُوبِكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ..
٢٨٧	
آل عمران (٣)	
٢٨	لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
٧٧٩	وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّ إِلَيْكَ
٧٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ
١١٨	وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ
١٣٥	وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ
١٤٤	وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَتَّخِلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ
١٨٠	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
٢٠٠	٢٥٤

النساء (٤)

- ٦ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ٢٨٧
- ١٥ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَأَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ ٢٨٨
- ٢٠ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ٦١٧

المائدة (٥)

- ٤ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ٨٩
- ١١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ٤١٨
- ٥١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٧٨٠ ، ٢٢٠
- ٦٧ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٤٥٨
- ٩٣ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ٣٠٩
- ٩٤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ ٧٣١
- ٩٦ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ ٧٣٣
- ١٠٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ٢٨٧

الأنعام (٦)

- ٢ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ٢٧٠

الأعراف (٧)

- ١٥٧ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ الْخَبَائِثَ ٢٨٩

الأنفال (٨)

- ٤١ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ٥٣٢
- ٦٠ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ ٣٨٤

التوبة (٩)

٢٠٨	فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ	٢
١١٢	وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ	٣
	أَجْمَلْتُمْ سَبْقَاةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	١٩
١٦٢	وَجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ	
٧٦٩	انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا	٤١
	الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا	٧٩
٧٣٨	جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	
	خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ	١٠٣
٥٣٩ ، ١٠٨	لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	
٢٣٢	وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِقُوا	١١٨

هود (١١)

٧٠١	وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَى مِنَ اللَّيْلِ	١١٤
-----	---	-----

يوسف (١٢)

١٠٤	يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ	٤٣
-----	---	----

ابراهيم (١٤)

٥٩٧	رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ	٣٧
-----	---	----

الحجر (١٥)

٥٨١	وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ	٢١
-----	---	----

النحل (١٦)

٩٦	مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ	١٠٦
٢٨١	إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ	١٢٠
٣٦٠	وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَرَفْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ	١٢٦

الآية	الصفحة
(الإسراء (١٧)	
٤	وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ۖ
٢٣	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
٦٤	وَأَسْتَفِزُّ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ
٨٠	وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا
(مريم (١٩)	
١٩	قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا
(طه (٢٠)	
١٤	إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي
٧٢	قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ
(الحج (٢٢)	
٧٨	وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
(النور (٢٤)	
٤	وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً
(الفرقان (٢٥)	
٤٨	وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا
(الشعراء (٢٦)	
٢٢٧	إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
٢٢٢ - ٢٢٣	
(القصص (٢٨)	
٢٦	قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ
٥٥٣	

الآية	الصفحة
الأحزاب (٣٣)	
٥	اذْعُوْعُهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ
٥١٢	
فاطر (٣٥)	
١٢	وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ
٧٣٣	
فصلت (٤١)	
٣٠	وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ
٥١٥	
الحجرات (٤٩)	
٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ
٢٣٦	
٤	إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
٢٢٧	
٥	وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
٢٢٧	
الرحمن (٥٥)	
٥	الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ
٢٦٢	
٦٦	فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاجَتَانِ
٥٥٣	
المجادلة (٥٨)	
١٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ
٦٠٣	
الحشر (٥٩)	
٥	مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ
٤٩٦	الْفَاسِقِينَ
٦	وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
٥٩١	
٧	مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ . . .
٥٣٢	
٨	لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ . . .
٥٣٢	
٩	وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجِبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ
٥٣٢	

الآية	الصفحة
	الملتحنة (٦٠)
١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
١٩٧	
	الطلاق (٦٥)
٢	فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
٢٨٨	
	نوح (٧١)
١٠	فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً
١٦٥	
١١	يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً
١٦٥	
١٢	وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُبَيِّنْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً
١٦٥	
	المطففين (٨٣)
٣	وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ
٥٨٧	
	الليل (٩٢)
١	وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى
١٤٦ ، ٦١	
٢	وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى
٦١	
	الهمزة (١٠٤)
١	وَنِلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ
٧٣٨	

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
١١٢	آخر صلاة صلاها رسول الله مع القوم، صلى في ثوب واحد متوشحاً خلف أبي بكر
٢٠٠	ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام
٦٣٨	أبو ذر في أمتي على زهد عيسى بن مريم
١٣٥	أتانا رسول الله في مسجدنا هذا وفي يده عرجون ابن طاب، فرأى في قبلة المسجد نخامة فحكها بالعرجون ثم قال...
٥٤١، ٥٤٠	أتانا مصلدق النبي فاخذت بيده وقرأت في عهده: لا يجمع بين مفترق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة
٢١٨	أتحسن السريانية؟ إنه تأتيني كتب
١٣٦	أتعجز إحداكن أن تتخذ تومتين ثم تلطحهما بعبير أو زعفران
٦٦	اتقي الله واصبري..
٥٨٣ - ٥٨٢	أتي النبي بمال من البحرين فقال: انثروه في المسجد..
١٤٢، ٧٤	أتيت المدينة فسألت الله أن ييسر لي جليساً صالحاً فيسر لي أبا هريرة
٥٢٢	أتيت النبي فأسلمت وعلمني الإسلام وعلمني كيف أخذ الصدقة من قومي ممن أسلم
٢٠٣	اثبت فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان
٦٣٧	اجتمعت غنيمة عند رسول الله فقال: يا أبا ذر أبديها
٤٠١	أجرى رسول الله فرسه الأدهم مع خيول المسلمين
٢٥٨	أحب الحديث إلي أصدقاه فاختاروا إحدى الطائفتين
٣٥٤	أحبس أبا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر إلى المسلمين
٣٥٥	أحبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر جنود الله فيراها
٧٤٠	احتجم رسول الله، حجمه أبو طيبة، فأمر له بصاع من تمر وأمر أهله أن يخففوا عنه من خراجه

الحدیث	الصفحة
أَدْرِكُهُ فخذ الراية فكن أنت الذي تدخلها	٣٤٤ ، ٣٦٩
إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق	٥٩
إذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرْتَ اسم الله فَكُلَّ مما أمسكن عليك	٧٢٥
إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يُؤذَنْ له فليرجع	٦٨٨
إذا رأيتم من يتباع أو يشتري في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك	١٤٠
إذا رميت سهمك فاذكر اسم الله تعالى فإن وجدته قد قتل فَكُلَّ إلا أن تجده قد وقع في ماء	٧٢٨ - ٧٢٩
فإنك لا تدري الماء قتله أم سهمك	
إذا مات كسرى فلا كسرى بعده	٢١٣
إذا هبطت بلاد قوم فاحذره فإنه قد قال القائل: أخوك البكري ولا تأمنه	٦٥٤
ارجع فلن أستعين بمشرك	٧٨٢
ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بأنفسكن	٣٦١
ارجعوا فليس بيننا وبينكم إلا السيف	٣٥٠
أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدُّهم في أمر الله عمر...	٢٩٤
أردت الخروج إلى خيبر فأتيت رسول الله فسلمت عليه وقلت له: إني أريد الخروج إلى	
خيبر، فقال: إذا أتيت وكيلي فخذ منه خمسة عشر وسقاً	٦٥١
أرم فذاك أبي وأمي	٤٥٩
استأجر رسول الله وأبو بكر رجلاً من بني الدليل هادياً خريئاً	٤٤١
استعمل رسول الله رجلاً من الأزد على صدقات بني سليم يدعى ابن اللثية	٢٦١
استقبلهم النبي على فرس عزي ما عليه سرج وفي عنقه سيف	٤١٧
أشبهت خلقي وخلقي يا جعفر	٤٨٦
اشترى مني النبي بغيراً بأوقيتين ودرهم أو درهمين...	٥٨٦ ، ٦٠١
أشمتي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج	٧٥١
أصاب عمر بخيبر أرضاً فأتى النبي فقال: أصبت أرضاً لم أصب مالا قط أنفس منها	
فكيف تأمرني به؟	٥٦٦
أصبت حُكْمَ الله فيهم	٣٤٧
أعطى رسول الله خيبر بشطري ما يخرج منها من تمر أو زرع	٥٩٥ ، ٦٢٥
أعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل	٢٨١

الصفحة	الحديث
٧٠	أعني على نفسك بكثرة السجود
١٨٢	أفرض أمتي زيد بن ثابت
٣٣٧	أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدي
٣٨	أقبل أبو بكر على فرسه من مسكنه بالسُّنح حتى نزل فدخل المسجد . . فقال : بأبي أنت يا نبي الله . .
٦٧٥	أقبلنا من عند رسول الله فأتينا على حيٍّ من العرب فقالوا : إنا أنبئنا أنكم قد جئتم من عند هذا الرجل بخير، فهل عندكم دواءٌ أورقية . .
١٢٠	أقرأ أمتي أبي
٢٣٩	اكتبوا لي من يلفظ بالإسلام من الناس
٨٥	ألا تعلمين هذه رقية النملة؟
٢٨٥	التمس ولو خاتماً من حديد
٤٩٨	الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأبصر قصورها الحمر الآن من مكاني
٤٩٨	الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس . .
٤٩٨	الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن . .
٥٧١	الله ورسوله مولى من لا مولى له، والخال وارث من لا وارث له
٦٧٤	اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الأعلى
٤٥٧	اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني
٥٤	اللهم أخرج ما في صدره من غل
٦٥٣	اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد
٢٧٢	اللهم اهد قلبه وسدّد لسانه
٥٤	اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام
٣٩٦	اللهم بارك لهم فيما رزقتهم
٦١٩	اللهم بارك لهم في مكيالهم وصاعهم ومدهم
٢٦٣	اللهم سدّد سهمه وأجبّ دعوته
١٧٢	اللهم علّم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب
٦٧٢	أما إنك لا تجني عليه ولا يجني عليك
١٨٢	أما إنه نعم الغلام

الصفحة	الحديث
٢٥٨	أما بعد فإن إخوانكم هؤلاء قد جاءونا تائبين وإني قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم
٢٦١	أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيأتيني فيقول: هذا مالكم وهذا هدية أهديت لي..
١١١ ، ١٠٩	أمر رسول الله أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه
١٣٥	أمر رسول الله ببناء المساجد في الدور
٤٩٨	أمرنا رسول الله أن نحفر الخندق، عرض لنا فيه حجر لا يأخذ فيه المعول..
١٠١	أمرني ربي بحب أربعة.. علي وأبوذر والمقداد وسلمان
٢١٩	أمرني رسول الله أن أتعلّم كتاب يهود
٧٤٢	أمرني رسول الله أن أقوم على بُذنيه وأن أتصدق بلحومها وجلودها وأجلتها وألا أعطي أجر الجازر منها
٧٥٦	إن أبا بكر دخل على عائشة وعندها جاريتان في أيام منى تغنيان وتضربان بالدف ورسول الله مسجى بشوه
١٠٩	إن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع رسول الله
٤١٣ — ٤١٤	إن أباكم مضر خرج إلى بعض رعاثه فوجدوا إبله قد تفرقت ليلاً
٦٢٠ — ٦٢١	إن إبراهيم عليه السلام حرم مكة ودعا لأهلها، وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة
١٣٨	إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر
٥١٤	إن أحب الناس إليّ من أنعم الله عليه وأنعمت عليه
٢٢٩	إن أخاكم لا يقول الرقت
٤٤٧	إن أسامة لأحب الناس إليّ وإني لأرجو أن يكون من صالحكم
٩٠	إن أسماء سألت النبي عن غسل المحيض فقال: تأخذ إحداكن..
٤٨٧	إن الله أبدله بيديه جناحين يطيرُ بهما في الجنة حيث يشاء
١٢٠	إن الله أمرني أن أقرأ عليك
٦٦٤	إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء، فتداؤوا ولا تتداؤوا بحرام
١٩٤	إن الله بعثني رحمةً وكافّةً فأدّوا عني يرحمكم الله
٧١٤	إن الله حرم مكة ولم تحل لأحد قبلي ولا لأحد بعدي، وإنما حلت لي ساعة من نهار، لا يُختلَى خلاها..

- إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى
تسمع من الآخر ٢٧٢
- إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق .. ٣٠٥
- إن امرأة سألت رسول الله شيئاً فأمرها أن ترجع إليه فقالت فإن لم أجذك؟ .. ٤٤
- إن امرأة سوداء كانت تقم المسجد أو شاباً فقدھا رسول الله .. ١٣٧
- إن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله : يا رسول الله ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه .. ١١٤
- إن أمن الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر ٤٦
- إن بلالاً ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم ١٢٥
- إن جبريل أتى النبي فقال : يا محمد اشتكيت؟ قال : نعم ، قال : بسم الله أريق .. ٦٧٣
- إن الجود شيمة أهل ذلك البيت ٣٥٢
- إن حقاً على الله ألا يرتفع شيء من هذه الدنيا إلا وضعه ٦٢٩
- إن خياطاً دعا رسول الله لطعام صنعہ ، قال أنس : فذهبت مع رسول الله .. ٧٠٩
- إن رجلاً أتى رسول الله فقال : إني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل .. ١٠٤
- إن رسول الله أرسل إلى ابن رواحة فقال : اهجم ، فهجم فلم يرض .. ٢٢٣
- إن رسول الله استعمل رجلاً على خيبر فجاء بتمر جنيب .. ٥٣٣
- إن رسول الله أمر خالد بن الوليد فدخل من الليط من أسفل مكة ٣٧٦
- إن رسول الله باع جليساً وقذحاً وقال : من يشتري هذا المجلس والقذح ٧٠٤
- إن رسول الله باع قذحاً وحليساً في من يزيد ٧٠٤
- إن رسول الله بعث أبا عبيدة إلى البحرين يأتي بجزيتهما وكان رسول الله هو صالح أهل
البحرين .. ٥٢٠
- إن رسول الله بعث بكتابه رجلاً إلى عظيم البحرين ٢١٢
- إن رسول الله جاءته امرأة فقالت : يا رسول الله إني قد وهبت نفسي لك .. ٢٨٥
- إن رسول الله حرّق نخل بني النضير وقطع .. ٤٩٦
- إن رسول الله حين قفل من خيبر أسرى حتى إذا كان من آخر الليل عرس وقال لبلال : اكلا
لنا الصبح .. ١٢٩
- إن رسول الله صلى في المسجد ذات ليلة فصلّى بصلاته ناس ثم صلى في القابلة فكثر
الناس .. ١١٨

الحدیث	الصفحة
إن رسول الله عقد رايات الأنصار وجعلها صفراء	٣٦٤
إن رسول الله كان إذا أتاه الفيء قسمه في يومه فأعطى الأهل حظين وأعطى العزب حظاً .	٢٤٢، ٢٥١، ٢٦٠، ٥٨٢، ٧٨٧
إن رسول الله كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي بإصبعه هكذا .	٦٧٤
إن رسول الله كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام ، وبعث بكتابه مع دحية الكلبي . .	٢١٢
إن رسول الله لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله وأبا بكر ثياب بياض	٦٨٨
إن رسول الله نزل على بسر السلمي فأتوه بطعام فكان يأكل التمر ويضع النوى على ظهر إصبعه	٣٩٦
إن روح القدس لا يزال يؤيدك	٢٢٣
إن الشيطان ليخاف منك يا عمر	٧٦٢
إن صاحب هذي رسول الله قال : يا رسول الله كيف أصنع بما عطب من الهدى ؟ . .	١٥٧
إن العاقب والسيد صاحباً نجران أتيا رسول الله فأرادا أن يلاعناه . .	٥٢٠
إن عبدالرحمن بن عوف جاء إلى رسول الله فأخبره أنه تزوج . . أولم ولو بشاة	٦١٣
إن عكرمة يأتكم فإذا رأيتموه فلا تسبوا أباه	٢٠٨
إن عماراً ملئ إيماناً إلى مشائيه	٩٦
إن لنا طلبه : فمن كان ظهراً حاضراً فليركب معنا . .	٤٦٧
إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه	٢٣١
إن ناساً من أصحاب النبي أتوا على حي من أحياء العرب فلم يقروهم فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك . .	٦٧٥
إن ناساً من غُرَيْنَةٍ قدموا على رسول الله المدينة فاجتووها . .	٦٣٢
إن النبي رأى على عبدالرحمن بن عوف أثر صفرة فقال ما هذا . . أولم ولو بشاة	٦١٣
إن النبي دعا أبياً فقال : إن الله أمرني أن أقرأ عليك . .	١٢٠
إن النبي كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث . .	٦٧٤

الصفحة	الحديث
١٥١	إن النبي كان يُسْتَعَذَّبُ له الماء من بيوت السقيا
١٩٥	إن النبي كتب إلى قيصر يدعوهُ إلى الإسلام وبعث كتابه إليه مع دحية الكلبي . .
٦٧٩	إن النبي كوى سعد بن معاذ من رمية
١٨٥	إن النبي لما أراد أن يعتمر أرسل إلى أهل مكة يستأذنهم ليدخل مكة . .
٥٢٠ - ٥٢١	إن النبي لما وجه (معاذاً) إلى اليمن أمره أن يأخذ من كل حالمٍ ديناراً أو عدله من المعافر
٦٤٠	إن النبي مرَّ عليه حمارٌ قد وُسمَ في وجهه فقال: لعن الله الذي وسمه
٣٧٤	إن النبي نعى زيداً وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: أخذ الراية زيدٌ فأصيب . .
١٣٧	إن هذه القبور مملوءةٌ ظلمةً على أهلها، وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم
٢٧٤	أنت مني بمنزلة هارونَ من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي
٨٩ - ٩٠	انتهيتُ إلى رسول الله وهو يخطبُ فقلت: يا رسول الله رجلٌ غريبٌ جاء يسألك عن دينه . .
١٤٩	انحرها ثم اغمس نعلها في دمها . .
١٥٧	انزعوا بني عبدالمطلب فلولاً أن يغلبكم الناس على سقايكم لنزعتم معكم
١٦٢	انزل أبا وهب . . انزل فلك تسييرُ أربعة أشهر
٢٠٨	أنزل الدواء الذي أنزل الأدياء
٦٦٨	أنزل هؤلاء حيث ينزل الوفد
٦٥٦	انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله من الناس
٤٥٨	انضح الخيلَ عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا
٣٧٩	أنفق بلالٌ ولا تخش من ذي العرش إقللاً
٦٥٠	أنكحت عائشة ذات قرابة لها رجلاً من الأنصار فقال رسول الله: أهديتم الفتاة؟
٧٦٠	ألا بعثتم معها من يقول: أتيناكم أتيناكم
٧٤٠	إنما أبو هند امرؤ من الأنصار فأنكحوه وانكحوا إليه
٢٧٠	إنما أنا بشرٌ وإنكم تختصمون إليَّ، فلعن بعضكم أن يكون ألحن بحجته . .
٤٧٨	إنما أنت فينا رجلٌ واحد فخذل عناً إن استطعت فإن الحربَ خدعة

الحديث	الصفحة
إنما خلقتك على أهلي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى	٣٣٧
إنما الصبرُ عند الصدمة الأولى	٦٦
إنما هي طعمةٌ أطعمكموها الله . .	٧٢٦
إنه تأتيني كتبٌ من أناس لا أحبُّ أن يقرأها كلُّ أحدٍ، فهل تستطيع أن تعلمَ كتابَ السريانية؟ . .	٢١٩
إنه قد شهد بدرًا . . وما يدريك لعلَّ الله أطلع على أهل بدر	١٩٨
إنه لا طيب لنا إلا الله بل أنت رفيق	٦٦٨
إنه لبحرٌ	٤٠١
إنها كانت تأتينا أيامَ خديجة	٧٤٧
إني رأيتُ فيما يرى النائم كأن عتابَ بن أسيد أتى بابَ الجنة فأخذ بحلقة الباب . .	١٣٩ ، ٢٦٩
إني كنت كاتبَ رسولِ الله يوم الحديبية وكتبت: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله	
سهيل بن عمرو . .	١٨٨
إني لأوقدُ تحتَ القدور بلحوم الحمر إذ نادى منادي رسول الله: إن رسولَ الله ينهاكم عن	
لحوم الحمر	٣٠٩
أيما رجل مات من أصحابي ببلدةٍ فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة	٣٤٢
اهتزَّ العرشُ لموت سعد بن معاذ	٣٤٧
أوجَبَ طلحة	٤٧٠ ، ٤٢٦
أولم ولو بشاة	٦٨٩ ، ٦١٣
أي آية معك في كتاب الله أعظم؟	١٢٠
أيُّ الناس أحب إليك؟ قال: عائشة . .	٤٦
أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا ثم يجمعه إلى صدره فإنه لن ينسى شيئاً سمعه . .	٧٣٦
أيكم يحبُّ أن يُعرضَ الله عنه؟ . .	١٣٥
أيها الناس لا غشَّ بين المسلمين، من غشنا فليس منا	٣٠٤
بارك الله فيك يا سعد	١٢٧
بعثُ من رسول الله رجلاً من سراويل قبل الهجرة بثلاثة دراهم فوزن لي فأرجح لي	٥٩٨
بعث رسول الله بسيسةً عيناً ينظر ما صنعتُ غير أبي سفيان	٤٦٧
بعث رسول الله بكتابه رجلاً وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين	١٩٥

- ٢١٢ ، ١٩٥ بعث رسول الله عبد الله بن حذافة بكتابه إلى كسرى وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين
- بعث رسول الله عمر على الصدقات فقبل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس عم رسول الله فقال رسول الله : ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله وأما خالد . .
- ٥٤١ بعث النبي إلى أبي طيباً فقطع منه عرقاً
- ٦٧٨ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ بعث النبي خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة . .
- ٣٢١ بعث النبي علياً إلى خالد ليقبض الخمس ، وكنت أبغض علياً . .
- ٥٧٣ بعثنا رسول الله فأمر علينا أبا عبيدة تتلقى عيراً القريش ، وزودنا جراباً من تمر لم يجدلنا غيره (العثور على العنب) . .
- ٧٣٣ - ٧٣٤ بعثني رسول الله إلى اليمن فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً أو تبعية ، ومن كل أربعين مسنة ، ومن كل حالم ديناراً أو عدله معافر
- ٥٤٢ بعثني رسول الله مصداً (أبي بن كعب)
- ٥٤٢ بلغنا مخرج رسول الله ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه . .
- ٤٨٥ بينا نحن عند رسول الله جلوس في المسجد إذ دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال : أيكم محمد . . هذا الأبيض المتكىء
- ٧١ - ٧٢ تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضي الرب ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون
- ٧١٥ تعلم كتاب يهود فإني ما آمن يهود على كتابي
- ٢١٩ تعلموا الفرائض وعلموها الناس فإنها نصف العلم
- ٢٩٣ تعلموا القرآن وعلموه الناس وتعلموا الفرائض
- ٢٩٣ تقتل عماراً الفئة الباغية
- ٩٧ تهادوا تحابوا
- ٢٣ تهادوا تزدادوا حباً
- ٢٣ تهجد رسول الله في بيتي فسمع صوت عبادة بن بشر فقال : يا عائشة صوت عبادة بن بشر هذا؟
- ٤٦٥

الصفحة	الحديث
٢١٥	ثَبَّتَ مُلْكُهُ
٦٠٩	ثم قال لي يَعْني جَمَلَك هذا، قال قلت: لا بل هولك يا رسول الله..
٦٣	جاء أبو بكر يستأذن على النبي فوجد الناس جلوساً..
٦٤٩	جاء بلال إلى النبي بتمر بَرْنِي فقال له النبي: من أين هذا..
٧٥٦	جاء حبش يزفنون في يوم عيد في المسجد، فدعاني النبي فوضعت رأسي على منكبه فجعلت أنظر إلى لعبهم
٤٨٥	جاء رجل إلى رسول الله فقال يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء.. هو الطهور ماؤه الحل ميتته
٦٢٤	جاء رجل إلى النبي فقال: إن الآخر وقع على امرأته في رمضان..
٢٣٩	جاء رجل إلى النبي فقال: يا رسول الله إني اكتتبت في غزوة كذا وكذا وامراتي حاجة..
٧٤٢	جاء رجل من الأنصار يكتني أبا شعيب فقال لغلام له قصاب: اجعل لي طعاماً يكفي خمسة فأني أريد أن أدعو النبي..
٩٦	جاء عمار يستأذن على النبي يوماً فعرف صوته..
٩٠	جاءت أم سليم إلى النبي فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق..
٧٦٨	جاءت امرأة إلى رسول الله فقال: يا عائشة أتعرفين هذه؟ فقالت: لا يا نبي الله، قال: هذه قينة بني فلان، تحبين أن تغنيك..
٧٠٧	جاءت امرأة ببرة قالت: يا رسول الله إني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها النبي محتاجاً إليها..
٢٨٥	جاءت امرأة إلى رسول الله فعرضت نفسها عليه فقال لها: اجلسي..
٤٣٠	جرح وجه رسول الله وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه [يوم أحد]
٢٢٤	جزاؤك على الله جل اسمه الجنة يا حسان
٧٨٥ ، ٤٢١	جُعِلَ رزقي تحت ظل رمحي وَجُعِلَ الذل والصغار على من خالف أمري
٣٧٩	جَعَلَ رسولُ الله على الرجالِ يومَ أحدٍ وكانوا خمسين رجلاً، عبد الله بن جبير
٥٨٦	جلبت أنا ومخرقة العبدِي بَرًّا من هَجَرِ فأتينا به مكة فجاءنا رسول الله يمشي فساومنا
١٣٦	بسراويل.. جَمَرُوا مساجدكم

الصفحة	الحديث
١٨٣	جمع القرآن على عهد رسول الله أربعة كلهم من الأنصار
٣٢١	حبس النبي رجلاً في تهمة ثم خلّى عنه
٤٤٧ ، ٤٠٧	حججت مع النبي حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالاً وأحدهما أخذ بخطام ناقة النبي والآخر رافع ثوبه يستره من الحر .
٩٨	حكيم أمتي أبو الدرداء
٦٤٢	حمى رسول الله النقيع لخیل المسلمين
٢٧٢	الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله
٣٦٠	حمزة سيد الشهداء ولولا أن تجد صفة لتركت دفنه حتى يحشر من بطون الطير والسباع
٥٨١	الخازن الأمين الذي يؤدي ما أمر به طيبة نفسه أحد المتصدقين
٥٧١	الخال وارث من لا وارث له
٣٤٣	خذ الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك
١٥٢	خذ يا جابر فصّب عليّ وقل بسم الله
١٤٤	خذوا القرآن من أربعة
١٦١	خذوها خالدة تالدة إلى يوم القيامة يا بني طلحة
١٦٠	خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة
٧٦٢ — ٧٦١	خرج رسول الله في بعض مغازيه فلما انصرف جاءته جارية سوداء فقالت : يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله صالحاً أن أضرب بين يديك بالدف
٣٦٥	خرج رسول الله في مرط مرحل من شعر أسود
٤٦٤	خرجنا مع رسول الله في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقه
٥٥٤	خرجنا مع رسول الله إلى غزوة تبوك فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة قال رسول الله : احرصوا .
٥٠١	خلّ بينه وبين جرابه
٧٢٨ ، ٧٢٧	خير فرساننا أبو قتادة وخير رجّالنا سلمة بن الأكوع
٤١٩	دخل رسول الله مكة يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة

- ٧٥٦ دخل عَلِيٌّ أبو بكر وجاريتان من جوارى الأنصار تغنيان . .
- ٦٧٦ دخل علي النبي وأنا عند حفصة فقال : ألا تعلمين هذه النملة كما علمتها الكتابة
- ٤٣٠ دخل النبي عام الفتح وعلى رأسه المغفر ف قيل له : ابنُ خطلٍ متعلقٌ بأستار الكعبة . .
- ٧٣ دخلت على رسول الله وهو متكئ على وسادة فأدناها إلي ثم قال . .
- ٣٦٥ دخلت المسجد فرأيت رسول الله قائماً على المنبر يخطب
- دخلت على قرظة بن كعب وأبي مسعود الأنصاري في عرس وإذا جواريتغنيان فقلت :
- ٧٦٠ أنتم أصحاب رسول الله وأهل بدر يفعل هذا عندكم؟!
- دخلنا مع رسول الله على أبي سيف القين ، وكان ظئراً لإبراهيم ، فأخذ رسول الله
- ٧٥٤ ، ٧١٥ إبراهيم فقبله وشمه
- ٦٥٤ دعاني رسول الله وقد أراد أن يبعثني بمال إلى أبي سفيان يقسمه في قريش . .
- ٦٠٧ الدينار أربعة وعشرون قيراطاً (إسناده غير صحيح)
- ٦٠٧ دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته على رقبة . . أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك
- ٧٤٤ ذبحت لرسول الله شاة قال : ناولني الذراع فناولته الذراع
- ذهب علقمة إلى الشام فأتى المسجد فصلى ركعتين فقال : اللهم ارزقني جليساً
- ١٤٦ ، ٧١ صالحاً . .
- ذهبت بي خالتي إلى رسول الله فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي وجع فدعالي ومسح
- برأسي ثم توضأ فشربت من وضوئه ، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة
- ٥٢٣ - ٥٢٤ بين كتفيه كأنه زر الحجلة
- رأى رسول الله حماراً موسوماً فأنكر ذلك قال : فوالله لا أسميه إلا في أقصى شيء من
- ٦٤٠ الوجه
- ٧٢ رأيت رسول الله متكئاً على وسادة
- ٥٣ رأيت عن يمين رسول الله وعن شماله يوم أحد رجلين
- رأيت الناس في عهد رسول الله إذا ابتاعوا الطعام جزافاً يضربون أن يبيعه في مكانهم
- ٦٩٩ ذلك حتى يؤوه إلى رحالهم
- ٧٢ رأيت النبي متكئاً على وسادة

الصفحة	الحديث
٤٧٠	رَأَيْتَ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَىٰ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شَلَّتْ
٣٦١	رَحِمَ اللَّهُ الْأَنْصَارَ فَإِنَّ الْمَوَاسَاةَ مِنْهُمْ مَا عَلِمْتُ لِقَدِيمَةٍ
٣٦٠	رَحِمَكَ اللَّهُ أَيَّ عَمٍّ فَلَقَدْ كُنْتُ وَصُولًا لِلرَّحِمِ فَعُولًا لِلْخَيْرَاتِ
١٦٠	رَمْتَكُمْ مَكَّةَ بِأَفْلَازٍ كَبِدَهَا
٦٧٩	رُمِيَ أَبِي يَوْمَ الْأَحْزَابِ عَلَى أَكْحَلِهِ فَكَوَاهِ رَسُولَ اللَّهِ
٦٧٩	رُمِيَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ فِي أَكْحَلِهِ فَحَسَمَهُ النَّبِيُّ بِمَشْقَصٍ ثُمَّ وَرَمَتْ فَحَسَمَهُ ثَانِيَةً
٣٤٧	رُمِيَ سَعْدُ يَوْمَ الْأَحْزَابِ فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ فَحَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ
٤١٢	رَوِيدًا يَا أَنْجِشَةَ رَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ
٥٥١	الزَّبِيرُ ابْنُ عَمَتِي وَحَوَارِيٍّ مِنْ أُمَّتِي
٧٦٠	رُفَّتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ النَّبِيُّ : يَا عَائِشَةُ مَا كَانَ مَعَكُمْ لَهَوٌ فَإِنَّ الْأَنْصَارَ يَعْجَبُهُمُ اللَّهُو
٤٠٠	سَابِقَ رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي قَدْ أَضْمَرْتَ فَأَرْسَلَهَا مِنَ الْحَفِيَاءِ
٧٢٥	سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَيْدِ الْبَازِي فَقَالَ : مَا أَمْسَكَ عَلَيْكَ فَكُلْ
٧٢٩	سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَنِ الْمِعْرَاضِ فَقَالَ إِذَا أَصَابَ بِحَدِّهِ فَكُلْ
٦٦٥ - ٦٦٦	سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رَقَىٰ نَسْتَرُفِيهَا
٦١٠ ، ٦١٢	سَأَلْتُ عَائِشَةَ كَمْ كَانَ صَدَاقُ رَسُولِ اللَّهِ
٥٩٨	سَبَقَ دَرَاهِمُ مِائَةِ أَلْفٍ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ ؟ ..
٥٥٤	سَتَهَبُ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَةُ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَلَا يَقُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ
٢١٣	سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ
٦٣٩	سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَحْدُثُ أَنَّ أُمَّهُ حِينَ وَلَدَتْ انْطَلَقَتْ بِالصَّبِيِّ إِلَى النَّبِيِّ يَحْنُكُهُ فَإِذَا
٤٥٩	النَّبِيُّ فِي مَرِيدٍ يَسْمُ غَنَمًا
٤٥٩	سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ أَبُوهَ لِأَحَدٍ غَيْرِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ
٤٥٦ ، ٣١١	سَهْرَ رَسُولِ اللَّهِ مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ لَيْلَةً فَقَالَ : لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ

الصفحة	الحديث
٣٩٣ - ٣٩٤	شهدتُ مع رسول الله حيناً فسرنا في يومٍ قاطِظٍ شديد الحر فتزلنا تحت ظلِّ الشجر
٣٩٣	شهدتُ مع رسول الله يوم حنين في يوم صائف شديد الحر
٦٦٦	الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية نار، وأنا أنهى أمتي عن الكي
٤٢٠، ٤٢١،	صقلتُ سيفَ النبيِّ ذا الفقار وكانت قبيعته من فضة
٤٣٩	
١١٢	صلَّى رسول الله في مرضه خلف أبي بكر
٧٧٠	صوتُ أبي طلحة في الجيش خير من فئة
	ضربتُ في ناحية الخندق فغلظت عليَّ ورسول الله قريبٌ مني، فلما رأني أضرب ورأى
٤٩٧	شدة المكان عليَّ نزل فأخذ المعول..
	طبختُ للنبي قدراً وكان يعجبه الذراع فناولته الذراع ثم قال ناولني الذراع فناولته ثم قال
٧٤٤	ناولني الذراع فقلت: يا رسول الله وكم للشاة من ذراع؟..
٥٣٨	العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته
٥٥٦	عامل النبي خبيرٌ بشطر ما يخرج منها من زرع أو تمر
١٦٦	العباس صنو أبي
٤٥٢، ٤٥٣	عبدالرحمن بن عوف أمينٌ في السماء وأمينٌ في الأرض
١٣٧	عُرِضَتْ عليَّ أجورُ أمتي حتى القذاة يخرجها الرجلُ من المسجد
٣٤٧	عَرَّقَ الله وجهه في النار
٣١٨	على أنقاب المدينة ملائكةٌ لا يدخلها الدجال ولا الطاعون
٤٨٧	على مثل جعفرٍ فلتبكِ البواكي
	علِّمتُ ناساً من أهل الصفة الكتاب والقرآن فأهدى إلي رجل منهم قوساً فقلت: ليستُ
٨٤	بمالٍ وأرمي عليها في سبيل الله..
٨٥، ٨٧	علّمني حفصةَ رقيةَ النملة كما علّمتها الكتاب
١٦٦	عمُّ الرجلِ صنو أبيه

الحدث	الصفحة
غدوتُ إلى رسول الله بعبد الله بن أبي طلحة ليحنَّكَه	٦٣٩
غزا رسولُ الله تسع عشرة غزوة قاتل في ثمان منهن	٣٣١
غزا رسول الله تسع عشرة غزوة غزوتُ منها معه سبع عشرة	٦٩٥
غزوتُ مع رسول الله سبع عشرة غزوة	٣٣١
غزوت مع النبي غزوة كذا وكذا فضيَّقَ الناسُ المنازلَ وقطعوا الطريقَ، فبعثَ نبيُّ الله	
منادياً في الناس: إن من ضيق منزلاً أو قطع طريقاً فلا جهاد له	٣٠٩
فأين أبو بكر؟ يابى الله ذلك والمسلمون	٤٤
فَصَلُّ ما بين الحلال والحرام الدَّفْ في النكاح	٧٦٠
قال لي رسول الله: ناوليني الخمرة من المسجد..	١٣٢
قد كان في الأمم قبلكم مُحَدِّثُونَ..	٥٥
قدمتُ الشام فدخلت مسجداً دمشق فصليتُ ركعتين ثم قلت: اللهم ارزقني جليساً	
صالحاً	٦١
قل شعراً تقتضيه الساعة	٢٢٩
قلت: يا رسول الله أين نزل غداً— في حجته — فقال: وهل ترك لنا عقيل منزلاً، ثم	
قال: نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة	٤٤٩ — ٤٥٠
قولوا نستغفر الله ونتوب إليه	٤٤٣
كان أبو طلحة يتترسُّ مع النبي بترس واحد	٤٣١
كان أنجشة يحدو بالنساء وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال	٤٠٩
كان خاتم النبي من حديد ملوِّي عليه فضة	١٩٣
كان إذا اشتكى رسولُ الله رقاء جبريل، قال: بسم الله يبريك	٦٧٣
كان رسول الله إذا اشتكى منا إنسان مسح يمينه ثم قال: اذهب الياس رب الناس..	٦٧٤
كان رسول الله إذا ذهب إلى قباء يدخل على أمِّ حرام بنت ملحان فتطعمه	٤٨٩
كان رسول الله لا يتطير ولكن يتفاءل	٣٤٠، ٣٤١
كان رسولُ الله من أجرأ الناس وأجود الناس وأشجع الناس..	٤١٧

- كان رسول الله يأمرنا بالصدقة فما يجد أحدنا شيئاً يتصدق به حتى ينطلق إلى السوق
 فيحمل على ظهره ٧٣٩
- كان رسول الله يتبرز لحاجته فأتته بالماء ١٤٢
- كان رسول الله يتوضأ بثلاث المَدَّ ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد ٦١٤
- كان رسول الله يُسْتَعْدَّبُ له الماء ١٥١
- كان رسول الله يضع رأسه في حجر إحدانا . ١٣٢
- كان على ثَقَل رسول الله رجلٌ يقال له كركرة ٤٤٩
- كان على النبي درعان في يوم أحد، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع ٤٢٦
- كان عندنا داجن فإذا كان عندنا رسول الله قرؤت مكانه ولم يجيء ولم يذهب، فإذا
 خرج رسول الله جاء وذهب ٧٣٠
- كان لرسول الله ترسٌ يقال له الزلوق ٤٣١
- كان لرسول الله ثلاث جباب يلبسها في الحرب ٤٢٨
- كان لرسول الله مغفرٌ من حديد يقال له الموشح ٤٣٠
- كان لرسول الله منطقة من أديم مبشور ٤٢٩
- كان لرسول الله مؤذنان ١٢٢
- كان لواؤه يومَ دخول مكة أبيض ٣٦٤
- كان معنا ليلة نام رسول الله عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس حاديان ٤٠٩
- كان النبي إذا خرج لحاجته أجيء أنا وغلأمٌ معنا إداوة من ماء ١٤٣
- كان النبي سهر فلما قدم المدينة قال: ليت رجلاً من أصحابي صالحاً يحرسني الليلة ٤٥٦
- كان النبي في سفر وكان معه غلام أسود يقال له أنجشة يحدو . ٤١٠
- كان النبي يبيع نخل بني النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم ٧٨٥
- كان النبي يجلس بين ظهرائي أصحابي فيجيء الغريب ولا يدري أيهم هو (بناء دكان
 من طين) ٧١٩
- كان النبي يصلي على الخُمرة ١٣٢
- كان النبي يغدو إلى المصلّى والعَنَزَة بين يديه تحمل ١٣٣
- كان نقشُ خاتم النبي: محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر ١٩١
- كان وساد رسول الله من آدم حَشْوَةٌ ليف ٧٢

الصفحة	الحديث
٤١٥، ٣٨٤	كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله
٥٢٨، ٥٩٠	
٧٨٥	
٣٦٥	كانت راية النبي من مرط مُرَحَّل
	كانت لي شارفٌ من نصيبي من المغنم، وكان النبي أعطاني شارقاً من الخمس، فلما
٧١٤	أردت أن أبتني بفاطمة..
٤١٩	كانت نعل سيف رسول الله فضة وقيعة سيفه فضة وما بين ذلك حلق فضة
٤٠١	كأنه بحر
٦٩٧، ٦٩٦	كأنني أنظر إلى رماحك يا أبا الحارث تقصفُ أصلابَ المشركين
١٥٧	كلُّ بدنةٍ عطبتُ من الهدى فانحرها
٣٤٨	كلُّ نائحةٍ تكذبُ إلا نائحةُ سعد بن معاذ
٤١١	كم من ضعيفٍ مستضعفٍ ذي طمرين لا يؤبُّه له لو أقسم على الله لأبره
	كنا تاجرين على عهد الرسول فسألنا رسول الله عن الصرف فقال: إن كان يدأ بيد
٦٩٤	فلا بأس وإن كان نسيئاً فلا يصلح
٣٩٣	كنا مع رسول الله فسرنا في يومٍ قاطظٍ شديد الحر..
	كنا مع رسول الله يوم خيبر فباع اليهود الأوقية الذهب بالدينارين والثلاثة فقال رسول
٦١٠	الله: لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا وزناً بوزن
٣٧٦، ٣٨٠	كنا مع رسول الله يوم الفتح فجعل خالد بن الوليد على المجنبه اليمنى
	كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا عليّ
٦٦٦	رقاكم
١٤٨	كنت آتي رسول الله كلَّ غداة فإذا تنحنح دخلت
	كنت أشوي لرسول الله بطن الشاة وقد توضعاً للصلاة فيأكل منه ثم يخرجُ إلى الصلاة
٧٤٦	ولا يتوضأ
٩٠	كنت رجلاً مذاءً فكنت أستحيي أن أسأل..
	كنت ساقى القوم في منزل أبي طلحة وكان خمرهم يومئذٍ الفضيف فأمّر رسول الله منادياً
٣٠٩	ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت
٤٤	كنت عند رسول الله وهو عليل فدعاه بلال إلى الصلاة..

الصفحة	الحديث
٣٣١	كنت إلى جنب زيد بن أرقم ف قيل له كم غزا النبي من غزوة
٤٢٨	كنت مع النبي في سفر فقال: يا مغيرة خذ الإداوة
٦٣٤	كنت وافد بني المنتفق إلى رسول الله فلم نصادفه في منزله وصادفنا عائشة أم المؤمنين
٢٧٣	فأمرت لنا بخزيرة فصنعت . .
٥٩٥	كيف تقضي إذا عرض لك القضاء؟
	كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه
٥٠٠	لا أبا لك خل بينه وبينه
٧٧٩	لا تستضيئوا بنار أهل الشرك ولا تنقشوا في خواتمكم عربياً
١٩٧	لا تعجل عليّ يا رسول الله، إني كنت امرأة ملصقة في قريش . .
٦٤٣ ، ٦٤٢	لا حمى إلا لله ورسوله
٢٣٩	لا يخلون رجلٌ بامرأة إلا ومعها ذو محرم
١٠٧	لا يؤم الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه
٢٧٥	لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
٣٤٣ ، ٣٤٢	لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه
٧٠٣	لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يدعه
١٠٠	لقد أوتي أبو موسى مزاراً من مزامير آل داود
٥٣	لقد رأيت يوم أحد عن يمين رسول الله وعن يساره رجلين
١٥٣	لقد سقيت رسول الله بقدحي هذا الشراب كله
٣٤٧	لقد نزل من الملائكة في جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفاً ما وطئوا الأرض قبل
١٣٨	لقد هممت أن أمر فتيتي فيجمعوا حزماً من حطب . .
٦٤٩	لقيت بلالاً مؤذن رسول الله بحلب فقلت: يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله . .
٣٨١	لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة
٦٦٤	لكل داء دواء فإذا أصاب دواء الداء برأ بإذن الله تعالى
٣٦١ ، ٣٦٠	لكن حمزة لا بواكي له
٣٥٠	لم أومر بشيء ولو أمرت بشيء ما شاورتكما
٤٤٩	لم يأمرني النبي أن أنزل الأبطح حين خرج من منى

الحديث	الصفحة
لما أراد الرسول أن يكتب إلى الروم فقبل له إنهم لن يقدروا كتابك إذا لم يكن مختوماً . .	١٩١
لما أراد النبي أن يعتمر أرسل إلى أهل مكة يستأذنهم . .	١٨٥
لما ثقل رسول الله أمر أبا بكر أن يصلي بالناس . .	١١١
لما رأى رسول الله حمزة قتيلاً بكى ، فلما رأى ما مثل به شهق	٣٦٠
لما سار رسول الله عام الفتح فبلغ ذلك قريشاً خرج أبو سفيان و . . يلتمسون الخبر	٣٤٣ ، ٣٥٤ ، ٤٦٣
لما غزا رسول الله غزوة تبوك خلف علياً بالمدينة فقالوا فيه : مله وكره صحبته . .	٣٣٧
لما قدم النبي المدينة دعا بميزان فوزن لي وزادني . .	٥٨٦
لما كسفت الشمس على عهد رسول الله نودي أن الصلاة جامعة	٣٠٩
لما ولدت أم سليم قالت لي يا أنس انظر هذا الغلام فلا يصيبين شيئاً حتى تغدوبه إلى رسول الله	٦٣٩
لمندبل من مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها	٣٤٧
له غُنْمُهُ وعليه غُرْمُهُ	٥٠٢
لو دخل بطنها لم تدخل النار	٣٦٠
لو كان الدين في الشريا لناله سلمان	١٠١
ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء	١٣٨
ليس في أقل من عشرين مثقالاً من الذهب ولا في أقل من مائتي درهم صدقة	٦٠٧
ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق . .	٦٢٥
ليس في ما دون خمس أواق من الورق صدقة	٦٠١ ، ٦١٠
ليس فيما دون مائتي درهم زكاة . .	٦١٠
ما أدري بأيهما أنا أسرُ: بفتح خير أم بقدم جعفر	٤٨٥ ، ٤٨٧
ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر	٦٣٨
ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء	٦٦٤
ما بُعث من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان	٥٩
ما رأيت بمكة أحسن لمة ولا أرق حلة . . من مصعب بن عمير	٨٣
ما صمت إلا ليقدم إليه بعضكم فيضرب عنقه	١٧٩

الحديث	الصفحة
ما لي لا أسمع أنين العباس؟ ..	١٦٣
ما مات نبي حتى يصلي وراء رجل من قومه	١١٢
ما من أصحابي أحد إلا لو شئت وجدت عليه إلا أبا عبيدة	٣٨١
ما من صاحب إبل ولا بقرو ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت	
وأسمن فتنطحه بقرونها	٥٣٩
ما من والٍ إلا وله بطانتان	٥٩
ما يمنع القوم الذين نصرُوا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بالسِّتْهم	٢٢٢
مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمَسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ ..	٦٩٣
مَثَلُ لِي جَعْفَرٍ وَزَيْدٍ وَابْنِ رَوَاحَةَ فِي خِيْمَةٍ مِنْ دَرَّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى سَرِيرٍ ..	٤٨٧
مخيريق خير يهود	٥٦١
مرَّ النَّبِيُّ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ فَقَالَ: اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي	٦٥
مرحباً بالراكب المهاجر	٢٠٨
مررنا فاستفجنّا أرناباً بمرَّ الظهران فسعوا عليه فلغبوا، فسعيت حتى أدركتها، فأتيت بها	
أبا طلحة فذبحها فبعث بوركيها وفخذيهما إلى رسول الله	٧٢٩ - ٧٣٠
مرضتُ مرضاً فأتاني رسول الله يعودني، فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على	
فؤادي، فقال: إنك رجل مفؤود	٦٦٧
مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يَصْلِي بِالنَّاسِ	٤٥
مُرَّقٌ مُلْكُهُ	٢١٣
المسألة أَخْرَجُ كَسْبَ الرَّجُلِ	٥٤٩
المعتدي في الصدقة كمانعها	٥٣٨
المكيالُ مكيالُ أهل المدينة والوزنُ وزنُ أهل مكة	٥٩٦
من آتاه الله مالاً فلم يؤدِّ زكاته مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شِجَاعاً أَقْرَعَ ..	٥٣٨
من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يكتاله	٥٩٥
من أبغض عماراً أبغضه الله	٩٦
من أحبَّ أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فليُنْظَرْ إِلَى طَلْحَةٍ	٤٧٠
من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما أخذه بعد ذلك فهو غلول	٧٨٥
من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطاً فما فوقه كان غلولاً يأتي به يوم القيامة	٥٣٩

الصفحة	الحديث
٥٣٩	من استعملناه منكم على عمل فليجىء بقليله وكثيره
٦٩٩ ، ٥٩٥	من اشترى طعاماً فلا يبعه حتى يكتاله
٦٧٤	من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه أخ له فليقل: ربنا الذي في السماء تقدس اسمك
٤٥٤	من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه
٢١	من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني
٤٤٣	من رجل يخرج بنا على غير طريقهم
٤٤٢	من رجل يخرج بنا على القوم من كذب
٤٨٠	من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع... أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة
٣٥	من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا
٦٣٨	من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذر
١٤٠	من سمع رجلاً ينشد ضالةً في المسجد فليقل: لا ردها الله عليك
٤٧٢	من ظلم من الأرض شبراً طوّفه يوم القيامة من سبع أرضين
٢٧١	من عاذ بالله فقد عاذ
٣٠٤	من غشّ فليس منا
١١٨	من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه
٧٧٠ ، ٦٩٧	من قتل كافراً فله سلبه
٢١٥	من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة
٢٧١	من كان قاضياً ففوضى بالعدل فبالحرى أن ينقلب منه كفافاً
٢٧٤	من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه
٤٧٦	من لقي منكم العباس فلا يقتله فإنما أخرج كرهاً
١٢٩	من نسي صلاةً فليصلها إذا ذكرها
٥٩	من ولي منكم عملاً فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً
٨٨	من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين
٢٠٤	من يزيد في مسجدنا؟..
٢٠٤	من يشتري بئر رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها شرب في الجنة
٢١٤	ناج ربك بقراءتك يا ابن حذافة ولا تسمعني وأسمع ربك

الحدیث	الصفحة
نَضَرَ الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه	٨٨
نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها	٨٩
نعم عبدالله وأخو العشيرة وسيف من سيوف الله سلَّه الله على الكفار والمنافقين	٣٧٤
نهى رسول الله أن يتلقى الركبان وأن يبيع حاضر لباد	٧٠٥
نهى رسول الله عن تناشد الأشعار في المسجد	١٤٠
نهى رسول الله عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه	٦٤٠
هجاهم حسان فشفى وأشفى	٢٢٣
هذا أمين هذه الأمة	٥٢٠
هذا الحمال لا حمال خبير	٧٣٩
هذا خير لك من أن تأتي يوم القيامة في وجهك نكت من المسألة أو خموش من المسألة	٧٠٣
هذا سيد أهل الوبر	٥٤٨
هذا العباس بن عبدالمطلب أجود قريش كفأ وأوصلها	١٦٤
هذا ما اشتري العداء بن خالد بن هوزة من محمد رسول الله	٢٨٨
هذا ما اشتري محمد رسول الله من العداء بن خالد	٢٨٩
هل مر بكم أحد؟ ..	٢١٥ ، ٢١٦
هلاً تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية فيه	٣٨٨
هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا	٧٣٤
هو الطهور ماؤه الحل ميتته	٧٣٣
والله إنها للحطّة التي عُرِضَتْ على بني إسرائيل فلم يقولوها	٤٤٣
والله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع .. (حديث طويل عن أبي هريرة في البخاري)	٦٨١ - ٦٨٢
وأنت فبنتك الله يا ابن رواحة	٢٣٠
وجدته بحراً	٤١٧
الوزن وزن أهل مكة والمكيال مكيال أهل المدينة	٥٩٦ ، ٦٠٠
وزيراى من أهل السماء جبريل وميكائيل	٥٣

- وفدنا على معاوية بن أبي سفيان وفيما أبو هريرة فكان كل رجل يصنع طعاماً يوماً لأصحابه وكانت نوتي فقلت: يا أبا هريرة اليوم نوتي .. ٣٧٦
- وقف رسول الله على حمزة وقد قُتِلَ ومُثِّلَ به ٣٦٠
- وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم ويحك يا أنجشة رويدك بالقوارير ١٩٨
- ٤١٠
- يا أبا سفيان اليومَ يومَ المرحمة، اليوم أعزَّ الله قريشاً ٣٤٥
- يا أبا يزيد إنني أحبُّكَ حُبِّين .. ٢٤٥
- يا ابن رواحة انزل فحرِّك الركاب ٤٠٩
- يا أنجشة رويدك سَوِّقْ بالقوارير ٤٠٩
- يا أيها الناس الحقوا بملاحقكم فإن الله قد عصمني ٤٥٨
- يا بلال ليس عمل أفضل من الجهاد ١٢٣
- يا بلال إنني دخلت الجنة فسمعت فيها خشفاً .. ١٢٣
- يا بني بلغني أن النبي قَدِمَتْ عليه أقبية فهو يقسمها فاذهب بنا إليه .. ٤٢٨ ، ٢٥٢
- يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا .. ٧١٨ ، ٥٦٢
- يا جابر ناد بوضوء .. ١٥٢
- يا جابر ناد من كان له حاجة بماء .. ١٥٢
- يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون .. ٤٨٠
- يا ربيعة سلني أعطك .. ٧٠
- يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله .. ٩٤
- يا رسول الله رجل أهدى إليَّ قوساً ممن كنت أعلمه .. ٨٤
- يا سعد إذا لم تر بلالاً فأذن ١٢٧
- يا سلمان ما من مسلم دخل على أخيه المسلم فيلقي إليه بالوسادة إكراماً له إلا غفر الله له ٧٣
- يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك ٦٥٣
- يا علي كم ترى أن يكون حدُّ هذه الصدقة ٦٠٤
- يا عمر أما شعرت أن عمَّ الرجل صنو أبيه ٥٤١
- يأتي معاذ بن جبل يومَ القيامة أمام العلماء برتوة ٢٨١

الحديث	الصفحة
يقولون إن أبا هريرة قد أكثر والله الموعد، يقولون ما بال المهاجرين والأنصار	
لا يحدثون بمثل أحاديثه .	٧٣٦
يوم وفاء وبر، خذوها خالدة تالدة لا ينازعكموها إلا ظالم	١٥٩

فهرس الكتب التي اعتمدها المؤلف

ارتشاف الضرب لأبي حيان الجياني: ٦٣١
 الاستذكار لابن عبد البر: ٥٩٨ - ٦٠٠
 الاستعارات لعبدالمهيمن الحضرمي: ٧٦٦
 الاستيعاب لابن عبد البر: ٣٥، ٤٢ - ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٤ - ٥٦، ٦٤
 ٦٥، ٦٨ - ٧٠، ٧٤، ٨٠ - ٨٢، ٨٤ - ٨٧، ٩١ - ٩٣، ٩٦ - ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ١١٩ - ١٢١، ١٢٣ - ١٢٧، ١٣٠، ١٣٤، ١٤١، ١٤٣ - ١٤٥، ١٥٤، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣ - ١٦٥، ١٧١ - ١٧٦، ١٧٨ - ١٨٥، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٧ - ٢٠٠، ٢٠٧ - ٢١٠، ٢١٤، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٦ - ٢٣١، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٦٣، ٢٦٨، ٢٧٢ - ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٢، ٣٢٦، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٧ - ٣٥١، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٧٢ - ٣٧٥، ٣٧٨ - ٣٨١، ٣٨٥، ٣٩٠ - ٣٩٢، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٣ - ٤٠٩، ٤١١، ٤١٢، ٤٣٢ - ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٥٠ - ٤٥٤، ٤٥٨ - ٤٦١

آداب السماع لأبي الفرج الأصبهاني: ٧٦٣
 آداب القضاة لابن يونس: ٥٢٦
 إثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد لأبي العباس العزفي: ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٠٢، ٦٠٧ - ٦١٠، ٦١٤ - ٦١٦، ٦١٩ - ٦٢٥، ٧٩٣
 الأحكام السلطانية للماوردي: ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٨٣، ٢٨٤، ٥٦٢، ٦٢٧، ٦٢٨، ٧٩٢
 الأحكام الصغرى لأبي محمد عبدالحق الاشيلي: ٢١٩، ٧٦٠، ٧٩٠
 أحكام القرآن لأبي بكر ابن العربي: ٥٢، ٥٣، ٦٣، ١٠٨، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٩٦، ٣٢٥، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٩
 الاحياء لأبي حامد الغزالي: ٧٥٩، ٧٦١، ٧٩٣
 أخبار الخوارج للقاسم بن محمد المهلب: ٣٩٨
 اختصار الزجاجي لزاهر ابن الأنباري: انظر: مختصر الزاهر لابن الأنباري
 أخلاق النبي لابن حيان الأصبهاني: ٦٣، ٧١ - ٧٣، ١٥١، ٣٤٠، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤١٩، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٣٢، ٤٣٩، ٧١٩، ٧٩٠
 أدب الكاتب (الكتاب) لابن قتيبة: ٨٦، ٣٩٠، ٤٠١، ٤٣٠، ٤٩٣، ٦٤٥، ٧٩٤

أعلام الحديث للخطابي: ١١١، ١١٢،

٥٩٧، ٧٩٠

الأفعال لابن طريف: ٣٦، ٤٠، ٤٥، ٥٧،

٨٩، ٩٣، ٩٥، ١٠٣، ١٠٦، ١٣٠،

١٣٦، ١٥١، ١٥٩، ٢٤٠، ٢٥١،

٢٥٣، ٢٧٣، ٣١٥، ٣٤٣، ٣٥٣،

٣٦٢، ٣٩٥، ٤٢٣، ٤٣١، ٤٣٧،

٤٣٨، ٤٥٥، ٥١٥، ٥١٦، ٥٣٢،

٥٤٤، ٥٦٧، ٥٨٧، ٥٩٣، ٥٩٤،

٦٢٦، ٦٦٩، ٦٧٣، ٦٩٨، ٧١٣،

٧١٦، ٧٣٠، ٧٣٢، ٧٣٤، ٧٣٦،

٧٤٩، ٧٦١، ٧٧١، ٧٩٥

الأفعال لابن القوطية: ١٠٨، ٢٤٩، ٣٧٠،

٤١٢، ٤١٤، ٤٢٣، ٤٣٠، ٤٥٨،

٤٨٣، ٥١٥، ٥٣٦، ٥٤٩، ٥٦٣،

(أوللسرقسطي)، ٥٦٩، ٥٧٤،

٥٨٧، ٥٩١، ٦٠٥، ٦٣٥، ٦٥٧،

٧٩٥

الأفعال للسرقسطي: ١١٠، ١١١، ٤٣٧،

٥٩٤، ٧٩٥

اقتباس الأنوار للرشاطي: ٨٠، ٢٦٤، ٢٦٨،

٤١٢، ٧٩١

الاقتضاب لابن السيد: ٨٦، ٢٤٧، ٢٤٨،

٤٣٠، ٧٩٥

أقضية النبي لابن الطلاع: ٥٦٤، ٧٩٢

الاكتفاء لأبي الربيع ابن سالم: ٣٧، ٥٥،

٥٦، ٨١، ٩١، ٢٦٣، ٣٠٣، ٣١٩،

٣٨٢، ٣٨٩، ٤٤٢، ٤٤٣، ٥٤١،

٦٥٦

٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٧-٤٧٧،

٤٨٦-٤٩٠، ٥٠٠-٥٠٦، ٥٠٩،

٥١٠، ٥١٢-٥١٥، ٥٢٣، ٥٢٤،

٥٣٤، ٥٣٥، ٥٤١، ٥٤٤-٥٤٧،

٥٥٠-٥٥٢، ٥٥٧، ٥٦٢، ٥٦٤،

٥٦٨، ٥٨٣-٥٨٦، ٥٨٨،

٦٣٧، ٦٣٨، ٦٥٦، ٦٦١، ٦٦٤،

٦٧٠-٦٧٢، ٦٨٧، ٦٨٩، ٦٩١،

٦٩٢، ٦٩٥-٦٩٧، ٧٠٢، ٧١٥،

٧١٦، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٧، ٧٢٨،

٧٤٠، ٧٤٤، ٧٤٧، ٧٤٩،

٧٥٢-٧٥٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٩٣

الاستيعاب لابن عبد البر (نسخة بخط أبي علي

الغساني عليها طرر من تعليقاته): ٦٥،

٨٦، ١٠٠، ١٠٦، ١٢١، ١٢٢،

٢١٧، ٢٤٢، ٣٤٨، ٣٩١، ٤١٢،

٤٧٠، ٤٩٠، ٦٣١، ٦٦١، ٦٧٢،

٦٧٣، ٦٧٧

الاشتقاق لمحمد بن أبان بن سيد^(١): ٣٥،

٨١، ٨٢، ١٠٦، ١٢٥، ١٢٦،

١٩٠، ٢٠٠، ٢٣٤، ٣٣٥، ٣٧١،

٤٠٨، ٤١٢، ٤٣٨، ٤٩٠، ٤٩٥،

٦٦١، ٧٢٨، ٧٣٨، ٧٩١

الاشراف لابن المنذر: ١٢٧، ٢٥٣، ٣٠٤،

٥١٩، ٦٤٩، ٧٩٢

أشعار الستة بشرح الأعلام: ٤٣، ١٤٨،

٢٤٩، ٣١١، ٣٦٨، ٣٩١، ٤٢٨،

٤٩٩، ٥٣٧، ٧٠٦، ٧٩٧

إصلاح المنطق لابن السكيت: ٢١٨، ٧٣٩،

٧٩٤

(١) اختصر فيه كتاب ابن دريد وكتاب قطرب وكتاب ابن النحاس وكتاب ابن قتيبة في الأدب (٤٠٨).

الاكتفاء في شرح الموطأ للداودي: [١٨٧]

٦١٥، ٦١٦ [٦٢١، ٦٢٢]

الاكمال للقاضي عياض: ٤٤، ١٠٧،

١٢٢، ١٥٥، ١٥٦، ٢٧١، ٥٠٩،

٥٢٨، ٥٤٤، ٥٦٢، ٦٤١، ٧٥٨،

٧٩١، ٧٨٥، ٧٥٩

الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام: ٢١١،

٢٤٣، ٢٥٤، ٢٩٤، ٥٢٩-٥٣٢،

٥٣٥، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٨٢، ٥٩٦،

٦٠٧، ٦٢١، ٦٤٢، ٦٤٤، ٧٨٨،

٧٩٢

الأموال لأحمد بن نصر الداودي: ١٨٧،

٥٨٤، ٥٩٩، ٦٢٠، ٧٩٢

أنباء الأنبياء لمحمد بن سلامة القاضي: ٦٣،

٦٦، ٦٧، ١٧١، ١٧٢، ٢٩٠، ٣٦٥،

٤٨٢، ٥٠١، ٥٥٠، ٥٦٩، ٥٧٢، ٧٩٤

البارع لأبي علي القالي: ٥٤٠

البيسط في شرح الجمل لابن أبي الربيع: ٥٨،

٧٩٦

بغية الأديب لعلي بن محمد الحراني: ٧٦٧

بلغة الظرفاء لابن أبي السرور الروحي: ٦٦،

٧٩٤

بهجة المجالس لابن عبد البر: ٣٢٣، ٦٨٥،

٧٩٦

البهجة لابن هشام: ٦٦، ٦٧، ٢١٨،

٤٥٢، ٧٨٦، ٧٩٤

البيان والتبيين للجاحظ: ٤٩١، ٧٩٦

البيان والتحصيل لابن رشد: ١١٢، ١١٣،

١٣٦، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٩٧، ٣٠٥،

٥٢٦، ٧٠٣، ٧٩٢

تاريخ ابن أبي خيثمة: ٦٥

تاريخ ابن الأثير: ٩٧، ١٨٩، ٢٤٣، ٢٧٦،

٣١٣، ٣١٤، ٣٨٦، ٤٧٨، ٤٩١،

٥٠٢، ٥٥٣، ٥٧٣، ٥٩١، ٦٣٤،

٧٩٤، ٧٨٦

تاريخ أحمد بن محمد بن عيسى: ٦٦١

تاريخ بغداد للخطيب: ٦١، ١٠١، ١٠٢،

٢٤١، ٧٩٤

تاريخ خليفة بن خياط: ١٦٦، ٢١٤، ٤٠٨،

التاريخ الكبير للبخاري: ٩٧، ١٨٢، ١٩٣،

٢١٩، ٣٠٠، ٣٦٥، ٤٣٩، ٥٩٣،

٧٩٣

التبصرة في شرح كتاب ابن الحاجب

للتلمساني: ٦١٠، ٧٩٢

التبصرة للصيمري: ٥٧٧

التبصرة للخملي: ٢٨٨، ٦٠٨، ٧٩٢

التحبير في تفسير أسماء الله تعالى للقسيري:

٥٨

التحفة الفارسية: ٣٩٥، ٧٩٧

ترتيب الأعمال السلطانية في الدول الأندلسية

لعلي بن خيرة الميورقي: ٢٤٨، ٧٩٧

تسهيل الفوائد لابن مالك: ٥٧، ٧٩٦

التعريف برجال الموطأ لابن الحذاء: ٦٧٧

تفسير الألفاظ الطبية لابن الحشاء: ٤٧، ٧٩٧

تفسير الثعالبي (الثعلبي): ٢٦٨، ٢٦٩،

٣١٢، ٣١٤، [٧٠٠]، ٧٨٩

[تفسير غريب الحديث للحري^(١)]: ١٤١،

١٨٧، ٢٣٦، ٣١٦، ٣٨٩، ٥٩٤،

(١) لم يذكره المؤلف في ثبته، ويبدو أنه ينقل عنه بالواسطة.

١١٧ ، ٢٥٦ ، ٣٩١ ، ٤٠٨ ، ٥٠٩
 ٧٩١ ، ٦٦٩
 الجمل المعقبة لابن المناصف: ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٧٩٦
 جواب ابن عطية عن سؤال سئله^(٢): ٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦٠٤ ، ٧٩٣
 جوامع السير (والعدل) لابن حزم: ١١٣ ، ٢٩٠ ، ٥٥٠ ، ٧٩٢
 الجواهر الثمينة لابن شأس: ٢٤٣ ، ٥٢٥ ، ٥٢٩ ، ٥٥٩ ، ٥٧٠ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣
 ٦٠٨ ، ٧٨٠ ، ٧٨٧ ، ٧٩١
 حجة الوداع لابن حزم: ٤٤٩ ، ٧٩٢
 حلية المحاضرة للحاتمي: ٢٢٤ ، ٧٩٦
 الحماسة لأبي تمام (ترتيب الأعلام): ٢٥٦ ، ٤٢٧ ، ٦٠٥ ، ٧٩٧
 حاسة البياسي يوسف بن إبراهيم: ٦١٤ ، ٧٩٧
 خلاصة السير للشريف أحمد بن عبد الله الطبري: ٣٨٨ ، ٦٢٩ ، ٧٩٣
 الخريدة للعماد الأصبهاني: ٢٦٤ ، ٤٤٨ ، ٧٦٥ - ٧٦٧ ، ٧٩٦
 خلق الإنسان للأصمعي: ٦٥٢ ، ٧٩٥
 خلق الإنسان لقطرب: ٤٣٠ ، ٦٥٢ ، ٧٩٥
 الخيل لأبي عبيدة: ٧٥٨
 الخيل للأصمعي: ٧٥٨
 الدر المنظم في مولد النبي المعظم للعزفي: ٥٣ ، ١١٠ ، ٧٩٣
 الدلائل لقاسم بن ثابت السرقسطي: ١٨٧ ، ٣٦٦ ، ٤٠١ ، ٤٢٠ ، ٦٦٠ ، ٧٩٠

[٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٤٥ ، ٦٧٧ ، ٧٨٥]
 تفسير القرآن للفخر الرازي: ٤٨ ، ٧٨٩
 تفسير ما استعجم (استبهم) من غوامض الأساء لابن بشكوال: ١١٤ ، ٥٠١ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧١١ ، ٧٩١
 التمثيل والمحاضرة للثعالبي: ٦٩٣
 التمهيد لابن عبد البر: ١٣٦ ، ٥١٩ ، ٦٠٧
 التنبيهات للقاضي عياض: ١٠٩ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ٧٩٢
 تنقيح الفصول لشهاب الدين القرافي: ٨٨ ، ٧٩٢
 التهذيب لأبي سعيد البراذعي: ٢٢٠ ، ٧٨٤ ، ٧٩١
 جامع اللغات للقزاز: ٦٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٣٦٧ ، ٤٠٢ ، ٤١٨ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٧١٩ ، ٧٢٦ ، ٧٣٤ ، ٧٦٤ ، ٧٦٧ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٨ ، ٧٩٤
 الكتاب الجامع لمؤلف مجهول^(١): ٤٠٨ ، ٤٩٠ ، ٥٣٢ ، ٥٦٤ ، ٧٩١
 الجماهر لابن حزم: ٨٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٣٠٨ ، ٣٩١ ، ٤٠٨ ، ٤٣٦ ، ٤٥٨ ، ٤٧٧ ، ٥٠٠ - ٥٠٢ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٦٥١ ، ٦٧٠ ، ٧٩١
 جواهر الأنساب لأبي عبيد القاسم بن سلام:

(١) هو جامع لما في كتاب المبرد وكتاب ابن دريد وكتاب ابن النحاس وكتاب ابن جني في الاشتقاق.

(٢) كان ذلك سنة ٦١٦.

ديوان الأدب للفارابي: ٣٦، ٤٣، ٤٨، ٥٠،

٥٢، ٦٠، ٦٤، ٨٢، ٩٥، ١٠٣،

١٠٦، ١١١، ١١٦، ١٢٧، ١٣٠،

١٣٤، ١٤٣، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٤،

١٥٧، ١٨٧، ١٩٨-٢٠١،

٢٠٦-٢٠٨، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٥،

٢٣٤، ٢٥٣، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٨٠،

٢٨٦، ٢٩٢، ٢٩٨، ٣٠٩، ٣١١،

٣١٥، ٣٢٣، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٩،

٣٤٣، ٣٥٤، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٨١، ٤٠١،

٤١٠، ٤١٢، ٤١٤، ٤١٨، ٤١٩،

٤٢٣، ٤٢٥، ٤٣١، ٤٣٧، ٤٤٢،

٤٤٨، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٦٤،

٤٦٦، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٩٠، ٤٩٥،

٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥١٥،

٥١٦، ٥٣٤، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٤٠،

٥٤٩، ٥٥٥، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٨،

٥٦٩، ٥٧٧، ٥٨١، ٥٨٨، ٥٩٣،

٦٠٥، ٦٠٨-٦١٠، ٦١٨، ٦١٩،

٦٢٥، ٦٢٨، ٦٣٥، ٦٧٠، ٦٧٢،

٦٧٥، ٦٨٥-٦٨٧، ٦٩٢، ٦٩٤،

٧٠٩، ٧١٠، ٧١٣، ٧٢٨، ٧٣٠،

٧٣٢، ٧٣٥، ٧٣٨، ٧٤٥، ٧٥٢،

٧٦٤، ٧٦٧، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٥،

٧٧٦، ٧٧٨، ٧٨٤، ٧٩٤

ديوان شعر الأعشى: ١٠٩، ٧٩٧

ديوان شعر ذي الرمة: ٦١٧

الذيل على الاستيعاب لابن فرحون: ١١٥،

٢٣٢، ٢٦٧، ٢٩١، ٣٧٠، ٣٩١،

٤٣٥، ٤٣٦، ٤٥٠، ٥٠١، ٥٠٤،

٥٦٢، ٥٦٨، ٦٥١، ٦٥٧، ٦٦٤،

٧٠٠، ٧١١، ٧١٦، ٧٢١، ٧٤٧،

٧٥٣، ٧٥٥، ٧٩٣

[الذيل والتكملة لابن عبد الملك]: ٧٦٧

رحلة ابن جبير: ٦٩٧

الرسالة القشيرية: ٧٦٣، ٧٩٣

الروض الأنف للسهيلى: ٣٧، ٨٤، ١١٠،

١٣٠، ٢٥١، ٣٠٢، ٣٣٨، ٤٣٤،

٤٣٥، ٤٤٣، ٤٩٥، ٥٠١، ٥٠٤،

٥٦١، ٥٦٤، ٦٨٦، ٧١٧، ٧١٩،

٧٩٣، ٧٥١

الزاهر لابن الأنباري^(١): ٢٩٨، ٤٠٢

زهر الآداب للحصري: ٦٩٨، ٧٩٦

الزينة لأبي حاتم الرازي: ٨٥، ٧٩٥

سراج المريدين لابن العربي: ٥٣، ٦٦٥،

٦٦٨، ٧٩٣

سنن أبي داود: ٥٩، ٨٤، ١٣٥، ١٣٧،

١٣٨، ١٥١، ٢٤٢، ٢٥١، ٢٦٠،

٢٧٢، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٠٩،

٣١٢، ٣٢١، ٣٦٤، ٣٩٣، ٣٩٤،

٤٠٧، ٥٠٩، ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٣٨،

٥٤٠، ٥٤٢، ٥٥٩، ٥٦٦، ٥٨٢،

٥٨٦، ٥٩٦، ٦٠٠، ٦٣٤، ٦٣٧،

٦٤٢، ٦٤٩، ٦٥١، ٦٥٤، ٦٦٤،

٦٦٧، ٦٦٨، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٨،

٦٧٩، ٧٨٧، ٧٨٥، ٧٨٩

سنن الترمذي: ٧٤، ٧٥، ٨٨، ١١٢،

١٤٠، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٥٠، ٢٧١،

٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٤، ٣٠٤، ٣٠٥،

٣١١، ٣٢١، ٣٨٤، ٣٨٥، ٤١٧،

(١) يبدو أن المؤلف يعني مختصر الزاهر.

٤١٩ ، ٤٢٦ ، ٤٣٠ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ،
٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٩٠ ، ٦١٤ ، ٦٦٥ ،
٧٠٣ ، ٧٢٥ ، ٧٦٠ - ٧٦٢ ، ٧٨٩

سنن الدارقطني: ١٣١

سنن النسائي: ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٨٨ ، ٨٩ ،
١٠٧ ، ١١٢ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ،
١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢١٢ ،
٢١٣ ، ٢٣٦ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ، ٣٣٧ ،
٣٦٤ ، ٣٩٦ ، ٤٠٩ ، ٤٩٨ ، ٥٢٠ ،
٥٣٩ ، ٥٨٦ ، ٥٩٦ ، ٥٩٨ ، ٦٠١ ،
٦١٣ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٣٩ ، ٧٤٤ ،
٧٤٦ ، ٧٦٠ ، ٧٦٨ ، ٧٨٩

السير (السيرة) لابن اسحاق وابن هشام:
٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٥٤ ، ٨١ ، ٨٢ ،
٩١ ، ٩٩ - ١٠١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ،
١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ،
١٩٤ - ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ،
٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ،
٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ،
٢٤١ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٣٠١ ، ٣٢٢ ،
٣٣٤ - ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢ - ٣٤٤ ،
٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥ - ٣٦١ ،
٣٦٣ - ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ،
٣٧٦ - ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٤٠٤ ،
٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ،
٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ،
٤٤١ - ٤٤٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ،
٤٥٥ - ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ - ٤٦٥ ،
٤٦٧ - ٤٦٩ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ،
٤٧٧ - ٤٧٩ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٩١

٤٩٣ ، ٤٩٥ - ٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥١١ ،
٥١٢ ، ٥٤١ - ٥٤٣ ، ٥٥٢ ، ٥٥٧ ،
٥٥٨ ، ٥٦١ ، ٥٧٣ ، ٥٩٣ ، ٦٠٣ ،
٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٥٣ ، ٦٥٧ - ٦٥٩ ،
٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٨ ، ٦٨٦ ، ٦٩١ ،
٧١٢ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ،
٧٤٠ ، ٧٤٧ ، ٧٦٩ ، ٧٧٧ ، ٧٩٣

السير ليحيى بن سعيد الأموي: ٣٤٦

شرح التسهيل لابن هانئ السبي: ٥٧ ، ٧٩٦
شرح الجزولية للأبزي^(١): ٧٩٦
شرح الرسالة للزناتي: ١٣١ ، ٧٩٢
شرح سقط الزند لابن السيد: ٦٥٨ ، ٧٩٧
شرح شعر حاتم لابن السكيت: ٦٧ ، ٣٩٥ ،
٤٩٩ ، ٥٤٦ ، ٧٩٧

شرح صحيح البخاري لابن بطال: ١٩١ ،
٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٨٣ ، ٧٨٣
شرح العمدة لابن دقيق العيد: ٥٦ ، ٧٩١
شرح غريب القرآن لمنذر بن سعيد: ٦١٧ ،
٧٨٩
شرح مختصر ابن الحاجب لابن عبدالسلام^(١):
٧٩٢

شرح المقامات لابن ظفر: ٧٦٧
الشفاء للقاضي عياض: ٣٩٧ ، ٧٣٠
الشمائل للترمذي: ٧٢ ، ١٩١ ، ٧٤٤ ، ٧٨٩
الشهاب للقضاعي: ٢٣ ، ٦٩٩ ، ٧٩٠
الشهاب الثاقب في شرح مختصر ابن الحاجب
لابن راشد: ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٧٩١
الصحاح للجوهري: ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ،
٤٩ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٢ ،
٧٤ ، ٧٩ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٣

(١) لم يرد ذكر هذين المصدرين إلا في الثبوت الذي جعله المؤلف في آخر كتابه.

٧١٣ ، ٧١٠ — ٧٠٧ ، ٧٠٥ ، ٦٩٩
 ٧٢٣ ، ٧٢١ ، ٧٢٠ ، ٧١٦ ، ٧١٥
 ٧٤٥ ، ٧٤٠ ، ٧٣٩ ، ٧٣٧ ، ٧٢٨
 ٧٦١ ، ٧٥٨ ، ٧٥٧ ، ٧٥٥ ، ٧٤٨
 ٧٧٠ ، ٧٦٨ ، ٧٦٧ ، ٧٦٤ ، ٧٦٢
 ٧٨٤ ، ٧٨١ ، ٧٧٨ — ٧٧٥ ، ٧٧١

٧٩٤

صحيح البخاري: ٣٨ ، ٥٩ ، ٦٤ — ٦٦

٦٨ ، ٧١ ، ١٠١ ، ١١١ ، ١١٤
 ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٣
 ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦
 ١٩١ ، ١٩٥ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٩
 ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢
 ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٣٠٧
 ٣٠٩ ، ٣٢١ ، ٣٣١ ، ٣٤١ ، ٣٤٣
 ٣٥٤ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥ ، ٤٠٠
 ٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٨ ، ٤٣١
 ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٦
 ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٧٠ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦
 ٥٠٦ ، ٥٢٠ ، ٥٢٤ ، ٥٣٨ ، ٥٥٥
 ٥٥٦ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦ ، ٥٧٣ ، ٥٧٣
 ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٩٠ ، ٥٩٥ ، ٦٠١
 ٦١٩ ، ٦٢٤ ، ٦٣٩ ، ٦٤٢ ، ٦٤٤
 ٦٤٩ ، ٦٦٤ ، ٦٦٦ ، ٦٧٥ ، ٦٨١
 ٦٨٧ — ٦٨٩ ، ٦٩٤ ، ٧٠٣ ، ٧٠٥
 ٧٠٧ ، ٧٠٩ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٧
 ٧٢٥ ، ٧٤٢ ، ٧٥٤ ، ٧٥٧ ، ٧٦٠

٧٨٩ ، ٧٨٤ ، ٧٨٣

صحيح مسلم: ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٦٣ ، ٧٢

٨٨ — ٩٠ ، ٩٠ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٩
 ١١١ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٥
 ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٩

١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٨
 ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤١
 ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٥٧
 ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٨٤
 ١٨٧ — ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦
 ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣١
 ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠
 ٢٤٢ — ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣
 ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦
 ٢٩٨ — ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٠
 ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣
 ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٦٢
 ٣٧٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩
 ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤١٠
 ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢١
 ٤٢٤ — ٤٣١ ، ٤٣٦ — ٤٣٩ ، ٤٤٨
 ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦
 ٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨
 ٤٩١ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣
 ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٩ ، ٥٢٣
 ٥٣٢ — ٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩
 ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٢ — ٥٥٧
 ٥٦٣ — ٥٦٥ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧١
 ٥٧٤ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٨١
 ٥٨٧ — ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٥٩٥ ، ٦٠٥
 ٦٠٦ ، ٦٠٩ ، ٦١١ ، ٦١٣ ، ٦١٩
 ٦٢٢ ، ٦٢٦ ، ٦٢٨ ، ٦٣١ ، ٦٣٢
 ٦٣٥ — ٦٣٨ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٣
 ٦٤٥ — ٦٥٠ ، ٦٥٢ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥
 ٦٥٧ — ٦٥٩ ، ٦٦٣ ، ٦٦٦ ، ٦٦٨
 ٦٦٩ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٩
 ٦٨٥ — ٦٨٧ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩٣

العمدة للتلمساني: ٦٧، ٢١٨، ٢٧٩،
 ٤٥٢، ٥٨٤، ٧٩٤
 العين للخليل بن أحمد: ١٨٧، [١٣٣]،
 ١٤٧، ٣٢٤، ٣٤٩، ٣٦٥، ٧٥٩
 عيون الأخبار لابن قتيبة: ٦١، ٢٦٢، ٧٩٦
 غريب الحديث للخطابي: ٢٨٩، ٣١٤ —
 ٣١٦، ٣٤٨، ٥٤٩، ٥٩٢، ٥٩٤
 ٦٤٣، ٧٥٧، ٧٩٠
 غريب السير للخشني: ٣٢٢، ٣٥٨، ٤٧٥،
 ٤٨١، ٥٤٩، ٦٠٦، ٦٤٣، ٧٩٣
 غريب القرآن للعريزي: ١٠٨، ٥١٩،
 ٥٥٢، ٧٤٣، ٧٩٠
 الغريب المصنف لأبي عبيد: ٣٨٨، ٤٠١،
 ٥٨٧، ٦٠٥، ٦١٢، ٦٣٦، ٦٤٥،
 ٧٩٤
 كتاب الغريبين للهروي: ٤٠، ٤١، ٥٠،
 ٥٢، ٥٩، ٦٠، ٧٩، ٨٣، ٨٩،
 ١٠٨، ١١٠، ١٥٧، ١٦٦، ١٦٧،
 ١٨٧، ١٩١، ١٩٢، ٢٢٨، ٢٥١،
 ٢٧١، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩٨ — ٣٠٠،
 ٣٠٥، ٣١٧، ٣٢٥، ٣٣٢، ٣٦٥،
 ٣٧٥، ٤٠١ — ٤٠٣، ٤٨٦، ٤٩٣،
 ٥٠٧، ٥٤٤، ٥٧٥ — ٥٧٧،
 ٥٨١، ٥٨٧، ٦١٨، ٦٢٨، ٦٣١،
 ٦٣٤، ٧٣٠، ٧٥٠ — ٧٥٢، ٧٧١، ٧٩٠
 الفرائد في التشبيهات للأصمعي: ٧٦٥
 الفرائض لأحمد بن خلف الحوفي: ٢٩٣، ٧٩٢
 الفرق بين الحروف الخمسة لابن السيد:
 ٦٠٥، ٧٩٥
 الفصحى لثعلب: ٧٧٧، ٧٨٤، ٧٩٥
 فقه اللغة للثعالبي: ٣٧٠، ٣٩٧، ٤٠٢،
 ٤١٧، ٤٢٥، ٦٤٥، ٦٥٩، ٧٩٥

١٥٣، ١٥٢، ١٦٢، ١٨٣، ١٩٥،
 ١٩٧، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٣، ٢٢٤،
 ٢٢٦، ٢٣٩، ٢٦١، ٢٨٥، ٢٩٥،
 ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٣١، ٣٧٦، ٣٧٧،
 ٣٨٠، ٤١٥، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٤٦،
 ٤٤٩، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٧، ٤٧٣،
 ٤٩٦، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٦، ٥٢٤،
 ٥٢٨، ٥٣٩، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٨٦،
 ٥٩٥، ٦٠١، ٦٠٧، ٦٠٩، ٦١٠،
 ٦١٢ — ٦١٤، ٦٢٠، ٦٢٥، ٦٣٢،
 ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٦،
 ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٩، ٦٩٩، ٧٠٥،
 ٧٢٥ — ٧٢٩، ٧٣٣، ٧٣٦، ٧٥٦،
 ٧٨١، ٧٨٥، ٧٨٩
 صناعة الكتابة لابن قتيبة: ٢٤٨، ٧٩٦
 صناعة الكتابة لابن النحاس: ٤٨، ١٩١،
 ١٩٢، ٣٩٠، ٤٨٠، ٧٩٦
 صفوة التصوف للمقدسي: ٧٦٠
 صفوة الصفوة: انظر: مختصر حلية أبي نعيم
 طب العرب لابن حبيب: ٦٧١
 طبقات الفقهاء للشيرازي: ٢٥٢، ٢٩١،
 ٣٩٨، ٧٩٤
 طبقات الفلاسفة لابن جليل: ٦٦٨، ٦٧١،
 ٦٧٨، ٧٩٤
 طبقات الفلاسفة لصاعد: ٦٧١، ٧٩٤
 عارضة الأحوزي لابن العربي: ٢٧١، ٢٩١،
 ٢٩٢، ٥٥٧، ٧٩١
 العبارة لعلي بن سعيد الخولاني: ١٠٤، ١٠٥،
 العقد لابن عبدربه: ٥٨٣ — ٥٨٥، ٧٦٣،
 ٧٩٦
 علل الحديث للدارقطني: ١٤٨، ٤٥٧، ٧٩١
 العمدة لابن رشيق: ٤١٣، ٤٥٥، ٧٩٧

٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٣،
 ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٩٥،
 ٣٠٥، ٣١٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٦،
 ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٤٣، ٣٥١، ٣٥٣،
 ٣٦٦ — ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٨٧، ٤٠١،
 ٤٠٢، ٤٠٨، ٤١٠، ٤١٣، ٤١٥،
 ٤١٨ — ٤٢٠، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣١،
 ٤٣٢، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤٢، ٤٦٨،
 ٤٨١، ٤٨٣، ٤٩٣، ٤٩٦، ٤٩٨،
 ٤٩٩، ٥٣٢، ٥٥٥، ٥٦٣ — ٥٦٩،
 ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٨١، ٥٨٧، ٥٨٨،
 ٥٩٣، ٥٩٥، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦١٠،
 ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٦، ٦٣٠، ٦٣١،
 ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٤١، ٦٥٠، ٦٥٧،
 ٦٥٩، ٦٦٥، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٩،
 ٦٨٠، ٦٨٢، ٦٨٥، ٦٩٢ — ٦٩٤،
 ٦٩٧، ٦٩٩، ٧٠١، ٧٠٤ — ٧١١،
 ٧١٩ — ٧٢١، ٧٢٦، ٧٣٢، ٧٣٦،
 ٧٣٧، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤٢، ٧٤٣،
 ٧٥٠، ٧٥٢، ٧٥٧، ٧٦٢، ٧٦٣،
 ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٨،
 ٧٨٤، ٧٩٤

المحلى لابن حزم: ٦٠٢، ٦٠٨، ٧٩٢
 مختصر الشيخ أبي محمد ابن أبي زيد: ٧٥١
 مختصر الطحاوي لابن رشد: ٢١٨، ٢١٩،
 ٥٩٧، ٧٩٠
 مختصر حلية أبي نعيم للجوزي: ٤٧، ٦٨،
 ٧٠، ١٧٦، ١٨٣، ٢٤١، ٤٠٢،
 ٤٩٧، ٦٦٧، ٦٧٠، ٧٨٦، ٧٩٤

الكافي لابن عبد البر: ٥٢٥، ٧٩١
 الكامل للمبرد: ٣٦، ١١٥، ١١٦، ١٤٩،
 ٣٩٨، ٣٩٩، ٥٦٧، ٥٦٨، ٧٩٦
 كتاب أبي بكر بن يونس: ٥٢٦، ٥٦١،
 ٥٦٢، ٥٨٣، ٦١٠، ٧٩١
 كتاب ثابت: ١٨٧ (لعله: قاسم بن ثابت^(١)).
 الكتاب لسيويه: ١٢٠، ١٢٢، ٢٤٢،
 ٢٥٩، ٥٦٩، ٥٧٧، ٥٨٩، ٦٠٤،
 ٧٣٦
 الكتاب المظفري: ٢٤٣، ٢٦٣، ٥٧٢،
 ٦٦٤، ٧٦٢، ٧٩٦
 الكشف للزحشري: ٥٩، ١٣٨، ٢٦٨،
 ٢٦٩، ٤٥٨، ٧٨٠، ٧٨٩
 كشف مشكل الصحيحين لابن الجوزي:
 ٧٢، ٧٩، ١٤٣، ٣١٧، ٧٩١
 كفاية المتحفظ لابن الأجدابي^(٢): ٧٩٦
 الكفاية والغناء لابن الدراج: ٧٥٨، ٧٩٧
 لحن العامة لأبي بكر الزبيدي: ٤٢٩، ٧٩٥
 لحن العامة لأبي حاتم: ٣٩٠، ٧٩٥
 المثلث لابن السيد: ٤٨، ١٥٥، ٢٠١،
 ٤٠٢، ٤٠٣، ٥٦٣، ٧١٦، ٧٧٨،
 ٧٩٥

المجمل لابن فارس: ٤٠١، ٧٩٥
 المحكم لابن سيده: ٣٥، ٣٧، ٤٠، ٤١،
 ٤٣، ٤٩، ٥٢، ٥٧، ٦٤، ٦٩،
 ٧٤، ٧٩، ٨٥، ٩٥، ١٠٦، ١٠٨،
 ١٠٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٧، ١٤١،
 ١٤٦، ١٥٠، ١٥٥ — ١٥٧، ١٥٩،
 ١٦٦، ١٨٧، ١٩٢، ٢٣٥، ٢٣٨

(١) ثابت هو الذي أكمل كتاب «الدلائل» لابنه قاسم.
 (٢) لم يذكره المؤلف في المتن واكتفى بذكره في ثبت مصادره.

٩١، ٩٩، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩،

١١١، ١١٩، ١٢١، ١٢٧، ١٢٨،

١٣٢، ١٣٧، ١٤١، ١٤٣، ١٤٨،

١٥٣ - ١٥٧، ١٧٥، ١٨١، ١٨٢،

١٨٧، ١٨٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢،

٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٧ - ٢١٩، ٢٤٦،

٢٥٣، ٢٧٠، ٢٨٩، ٢٩٣، ٢٩٩ -

٣٠١، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٢٥،

٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٥٦، ٣٥٨،

٣٦٢، ٣٦٥ - ٣٦٨، ٣٨٠، ٣٨٥،

٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤١٠، ٤٢٩،

٤٣٠، ٤٤٣، ٤٥٠، ٤٥٤، ٤٦٦،

٤٦٩، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٨١، ٤٨٦،

٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٦، ٥٠٣،

٥١٥، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٣٢،

٥٣٤، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٣، ٥٤٩،

٥٥٥، ٥٥٦، ٥٦٣، ٥٦٦، ٥٦٨،

٥٨١، ٦١٠، ٦١٢ - ٦١٤، ٦١٨ -

٦٢٠، ٦٢٢ - ٦٢٥، ٦٣٠ - ٦٣٣،

٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٣، ٦٤٤،

٦٥٠، ٦٦٩، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٨٠،

٦٩٠، ٦٩٣، ٦٩٧، ٧٠٢، ٧٠٥،

٧٠٧، ٧١٠، ٧١٤، ٧٢٠، ٧٢٢،

٧٢٨ - ٧٣٠، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٨،

٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٣، ٧٥٠، ٧٥٥،

٧٥٧ - ٧٥٩، ٧٦٢، ٧٦٨، ٧٧٧،

٧٧٨، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٧، ٧٩١

المشعر الروي لابن عسكر المالقي: ٤٠،

١٤٨، ٢١٧، ٢٥٣، ٢٥٧، ٣٠٧،

٣١٨، ٤٢٩، ٥٢٠، ٥٤٩، ٦٠٥،

٧٢٠، ٧٩٠

المصايد والطرائد لكشاجم: ٧٢٦، ٧٣١

مختصر الزاهر لابن الأنباري: ٤٨، ١١٥،

٧٩٥ (وانظر الزاهر)

مختصر السير لابن جماعة: ٣٧، ٦٤، ٦٨،

٧٤، ١١٣، ١١٥، ١٥٦، ١٩٦،

٢١٠، ٢١٣، ٢٦٧، ٢٦٩، ٣٣٢،

٣٣٥، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٨٦، ٤٠٥ -

٤٠٧، ٤١٦، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٥ -

٤٣١، ٤٥٠، ٤٦٩، ٤٦٢، ٤٦٤،

٧١٩، ٧٢٨، ٧٩٣

مختصر الصفوة: ٤٩٧ (يبدو وهمًا، انظر مختصر الحلية)

مختصر العين للزبيدي: ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٢٣،

٤٣٦، ٤٣٧، ٧٣١، ٧٦٨، ٧٩٤

المخصص لابن سيده: ٤٦، ٤١٨، ٤٢١،

٤٣٦، ٦٠٤، ٦٥٢، ٦٥٩، ٦٦٠،

٧٦٤، ٧٩٤

المدح لابن الجوزي: ٩٥، ٧٩٣

المدونة: ٥٢٩

المذكر والمؤنث للفراء: ٤٩٣، ٧٩٥

المراتب والأخطار للجاحظ: ٧٠٦، ٧٩٦

مسامرة الأمراء لأبي بكر الصابوني: ٧٦٦

المستوعب في خيل العرب للبكري: ٣٨٧،

٣٨٨، ٤٠٠، ٦٢٣، ٦٣٥، ٧٩٥

مسند أبي بكر ابن أبي شيبة: ١٢٩، ٢١٩، ٥١٦،

مسند أبي داود الطيالسي: ٣٩٣، ٣٩٤،

٤٠٩، ٧٩٠

مسند الزهري تصنيف الذهلي: ٣٠٨، ٥٠١،

٥٢٣، ٥٥٨، ٧٩٠

مسند محمد بن غنم الدوري العطار: ٥٩٠،

٥٩١، ٧٩٠

المشارك للقاضي عياض: ٣٧، ٤٠، ٤١،

٤٣، ٥٦، ٥٧، ٦٧، ٨٠، ٨٣،

المعارف لابن قتيبة: ١١٦، ١١٥، ٦٦، ١٧٣، ٢١٠، ٢١٥، ٣٢٦، ٤٥٩، ٤٦٠، ٥١٤، ٥٤٢، ٥٤٣، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٨٧، ٦٩١، ٧٠٩، ٧٩٦

معالم الحديث للخطابي: انظر أعلام الحديث
معالم السنن للخطابي: ٨٥، ١٣٢، ٦٠٠، ٦٠٢، ٧٩١

معاني القرآن للفراء: ٥٨، ٧٨٩

معجم ما استعجم للبكري: ١٠٣، ١٥١، ١٧٥، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢١٦، ٢٢٥، ٢٧٢، ٢٨٠، ٢٨٢، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٥٨، ٣٦٣، ٣٧١، ٣٩٢، ٤١٢، ٤٤٥، ٤٤٥، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٦، ٥٠٣، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٨٨، ٥٩٢، ٥٩٤، ٦٣٢، ٦٣٨، ٦٤٣ - ٦٤٥، ٦٥٠، ٦٥٥، ٦٦٢، ٦٩٧، ٧٢٠، ٧٩٥

معرفة علماء مصر لأبي سعيد الصديقي: ٥٨٤، ٥٨٥، ٧٩٤

المعلم للمازري: ٥٢٨، ٥٣٩، ٥٤٤، ٥٦٢، ٧٩١

المفصل للزخشري: ٥٩، ٥٤٣، ٥٨٧، ٧٩٦

مقالة في الأوزان والمكاييل أملاها علي بن محمد بن القطان: ٦١٥، ٦٢٧، ٧٩٣

مقالة في تقدير المكاييل الشرعية لابن البناء: ٦٠٣، ٦١٦، ٧٩٣

مقالة في المكاييل والموازن للمواق: ٦٢٠، ٦٢١، ٧٩٣

مقالة في المكاييل والموازن لحسن بن علي القطان: ٦١٤ - ٦١٦، ٧٩٣

المقدمات لابن رشد: ١٠٩، ١١٥، ٧٩٢

المقصود والممدود لابن القوطية: ٢٢٥، ٤٩٩، ٥٥٥، ٥٦٩، ٦٠٦، ٦٣٠، ٦٥٨، ٦٨٠، ٧٥٧، ٧٩٥

المقصود والممدود للقالي: ٤٧٠، ٥٦٦، ٥٩٣، ٧٥٧، ٧٩٥

المنتظم لكراع: ٤٠٢، ٧٧٨، ٧٩٥

المنقى لأبي الوليد الباجي: ٢٤٣، ٢٥٩، ٢٧١، ٣١٣، ٦١٢، ٦١٩، ٦٢٤، ٦٢٥، ٧٥١

الموالي للجاحظ: ٦٦، ٧٩١

المؤتلف والمختلف للحافظ عبد الغني: ٨١، ٣٥٨، ٤٠٤، ٤٤٨، ٥٠٣، ٧٩١

موطأ ابن وهب: ٦٤٤

موطأ مالك: ٩٤، ١١٨، ١١٩، ١٢٥، ١٢٩، ١٤١، ١٥٧، ٢٤٢، ٢٧٠، ٢٨٥، ٤٨٥، ٤٨٨، ٥٢٣، ٥٣٣، ٥٥٦، ٥٥٩، ٦٢١، ٦٢٤، ٦٤٤، ٦٥٧، ٦٦٨، ٧٥٠، ٧٨٩

نفحة الحدائق والحمائل لمجهول: ٤٩، ٥١، ٤٨٢، ٤٩٣، ٤٩٥، ٤٩٨، ٧٢١، ٧٩٤

النكت لأبي اسحاق الشيرازي: ٦١٤

نوادير ابن أبي زيد: ٧٥١

نوادير ابن الأعرابي: ٧٩٥

الواضحة لابن حبيب: ٢٢١

الوجيز لابن عطية: ١٠٨، ١٥٩، ١٦٢، ٢٤٧، ٤٥٨، ٥٢٠، ٦٠٣، ٦١٨، ٧٣١، ٧٣٣، ٧٧٩ - ٧٨١، ٧٨٩

الورقة في أشعار الخلفاء للصولي: ٢٥٢، ٧٩٧

الوشاح لابن دريد: ٧٠٩، ٧٢٣، ٧٩٦

اليواقيت للمطرز: ٥٧، ٢٥٧، ٢٨٣، ٣٩٧، ٦١٣، ٧٦١، ٧٦٣، ٧٩٥

فهرس مؤلفين لم تذكر أسماء كتبهم

أبو حنيفة الدينوري : ١٤٧ ، ٢٩٩
أبوداود (صاحب السنن) : ١٣١ ، ٦٢٣
أبو الربيع ابن سالم : ٣٧
أبوزيد اللغوي : ٢٣٨ ، ٤٢١ ، ٤٩٣ ،
٥٠٦ ، ٥٥٣ ، ٦١٢ ، ٦٣٦ ، ٦٥١ ،
٦٦٥ ، ٧٣٧ ، ٧٥٥ ، ٧٦١
أبو عبيد القاسم بن سلام : ٨٩ ، ١٣٢ ،
١٣٣ ، ١٦٦ ، ٢٥٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٩ ،
٤٠٢ ، ٤٢١ ، ٤٤١ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ،
٦١٢ - ٦١٥ ، ٦٢١ ، ٧٠٧ ، ٧٥٨ ،
٧٧١
أبو عبيدة معمر بن المثنى : ٤١ ، ١٣٦ ، ١٦٣ ،
١٧٩ ، ٢٧١ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٧٥٨ ،
٧٥٩ ، ٧٦١
أبو عمر ابن عبد البر : انظر : ابن عبد البر
أبو علي [القلي] : ٣٨٥
أبو عمرو الشيباني : ٦٩٥
أبو عمرو بن العلاء : ٣٦٧ ، ٥٦٢ ، ٧١٦
أبو محمد بن أبي زيد : ٦١٥ ، ٦٢١
أبو مروان ابن سراج : ٣٤٨ ، ٣٤٩
أبو الوليد الباجي : ٣٠٢ ، ٦٢٢
الأخفش : ٢٢٥ ، ٢٦٢ ، ٣٩٥
الأصمعي : ٤١ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ،
٢٥٧ ، ٢٨٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ،
٤٥٣ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧ ، ٥٤٧ ، ٥٨٨ ،
٦١٢ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٥ ، ٧٣٧ ،
٧٧٥ ، ٧٥٥
الأصلي : ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٧٧٧

ابن اسحاق : ٤١١ ، ٤٨٢
ابن الأعرابي : ٥٧ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ ، ٣٥١ ،
٣٦٥ ، ٣٧٢ ، ٣٩٨ ، ٤٣٨ ، ٥٣٢
ابن الأنباري : ٣٢٤ ، ٣٤٩
ابن جني : ٥٧٧ ، ٦٠٤ ، ٧٢٦
ابن حزم : ٦٢٢
ابن الحذاء : ٦٤١ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧
ابن حبيب : ١٠٦ ، ١٧٩ ، ٤٦٤ ، ٥٢٥ ،
٧٨٢
ابن دريد : ٤٢١ ، ٤٨٣ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ،
٦٨٠ ، ٧٠٦ ، ٧٣٩ ، ٧٤٣
ابن رشد : ٦٠٧ ، ٦٢٠ ، ٧١١
ابن السكيت : ٤٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ،
٥٠٦ ، ٥٢١ ، ٥٤٧ ، ٦٠٥ ، ٦٥٩
٦٦٣ ، ٧١٥ ، ٧٧٠
ابن السيد : ٣٨٨ ، ٣٩٩ ، ٦٢٥
ابن عبد البر : ٤٤ ، ٤٨٢ ، ٥٠٨ ، ٦٢٠ ،
٦٢٢
ابن عبد السلام التونسي : ٥٦٠
ابن عطية : ١٦٠
ابن قتيبة : ٥٧ ، ١٢٢ ، ١٥١ ، ١٨٧ ، ٤١٣ ،
٤٩٦ ، ٥٥٥ ، ٦١٩ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧
ابن وهب : ١٢٣ ، ١٨٤ ، ٢١٤ ، ٣١٨ ،
٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥٠١ ، ٧٢٤
ابن يونس : ٥٢٦
أبو بكر [ابن العربي] : ٥٧٠
أبو حاتم الرازي : ٣٩٠
أبو حاتم السجستاني : ٤٩ ، ٢٤٦ ، ٦٦٠

الحلياني: ٦٩، ٧٩، ١٢٣، ٥١٦، ٥٦٧،

٥٧٦، ٦١١، ٦٥٠

مالك بن أنس: ١١٢، ١١٤، ١٢٣، ١٢٧،

١٢٩، ١٣٦، ١٧٥، ١٨٤، ٢٠٤،

٢٠٥، ٢٠٩، ٢٢٠، ٣٠٦، ٣٢٠،

٣٤٩، ٤٦١، ٥٠٧، ٥٢٢، ٥٢٦،

٥٣١، ٥٥٩، ٦١٠، ٦٢٠ - ٦٢٢،

٦٣٠، ٦٤٤، ٦٥٧، ٧٢٤، ٧٦٣،

٧٨٢

الموردي: ٧٠٠

المبرد: ٤٢٥

المدائني: ٦٤، ٢٨١، ٣٥٩، ٤٠٤، ٧٧٠

المصعب الزبيري: ٦٤، ١٢٦، ٢٩١

مكي بن أبي طالب: ٧٠٠

المهلب (بن أحد التميمي): ٥٦٦

موسى بن عقبة: ١٩٣، ٢١٥، ٣٤٩،

٣٥٩، ٣٨١، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٦٩،

٤٨٠، ٤٩٦، ٥٣٥، ٦٩١، ٧٢٧،

٧٦٢

النضر بن شميل: ٨٩، ٣٦٥

الهروي: ٧٠٠

الواقدي: ٤٧، ٦٥، ٨٣، ١٢٠، ١٢٥،

١٨١، ١٨٢، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٣،

٢٦٨، ٢٩٦، ٣٥١، ٣٦١، ٣٨٥،

٤٠٣، ٤٠٤، ٤٥٠، ٤٦٠، ٤٦٨،

٤٦٩، ٤٧١، ٤٨٤، ٤٨٥، ٥٦٢،

٦٥٦، ٦٥٧، ٦٩٥

يعقوب ابن السكيت: انظر ابن السكيت

يونس (اللغوي): ٦٨٦

ثعلب: ٥٧، ١١٥، ٢٣٥، ٣٩٧ - ٣٩٩،

٤٨٨

حمزة (يروى عن ابن السكيت): ٦٥٩

الخطابي: ١٠٧، ٦٠٧

الخليل بن أحمد: ٤٠٢، ٤٠٨، ٤٧٥،

٥٠٣، ٦٢٦

الدارقطني: ١٧٦، ٧٦٠

الدولابي: ١١٠، ٦٩٥

الزبير بن بكار: ٤٧، ١٢٥، ١٢٦، ١٧٤،

٢١٤، ٢٧٩، ٣٤٦، ٣٨١، ٤١٣،

٤٣٤، ٤٣٦، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٥،

٤٦٨، ٤٦٩، ٤٨٨، ٥٠٥، ٥٠٦،

٥٦٤، ٦٩٢، ٧٤٩

الزجاج: ٧٩

الزجاجي: ٧٣٣

الطبري: ١٢٦، ٣٩١، ٥٢٨، ٦٥٧،

٦٦٤، ٧٥٥، ٧٨٣

الطحاوي: ٥٣٤

الطوسي: ٤٨

العقيلي: ٣٩٠، ٥٢٤

عمر بن شبة: ٣٦١، ٦٠٧

عياض القاضي: ٥٩٩

الفراء: ١٥٥، ١٦٦، ١٨٨، ٢٣٨، ٢٥٩،

٤٨٨، ٧٥٧، ٧٦٤

القاسبي: ٣٥٦، ٦٤٣

قاسم بن أصبغ: ٣٤١، ٣٩٩، ٦٧٦،

٤٣، ٤٤٢، ٥٥٧، ٦٤٣، ٦٥٠،

٧٣٧

فهرس القوافي

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
٢٥٦	قيس بن الخطيم	الطويل	بقاءها
٢٢٣	حسان بن ثابت	الوافر	الجزاء
٣٧٠	حسان بن ثابت	الوافر	كداء
٤١٠	—	الرجز	الفداء
١٨٨ ، ١٣٠	ابن هرمة	المنسرح	يرزوها
٣٥٦	الحارث بن حلزة	الخفيف	لواء
٣٥٥	الحارث بن حلزة	الخفيف	خضراء
٦٥٠	—	الطويل	وساء
٢٦٤	أحمد بن الحسين الأرجاني	الكامل	الآراء
٦٥١	—	الرجز	آيائه
٣٤٥	ضرار بن الخطاب	الخفيف	لجاء
٤٧	—	البيسط	وأصلاها
٣١١ ، ١٤٨	علقمة بن عبدة	الطويل	جنوب
٤١٧	علقمة بن عبدة	الطويل	ورسوب
٣١٣	—	الطويل	اللاعب
٣١٥	—	الطويل	جوانبة
٢٠٥	حسان بن ثابت	البيسط	خرب
٧٠٨	ذو الرمة	البيسط	الكتب
٥٦٥	عبيد بن الأبرص	المنسرح	قسب
٥٦٥	أم حكيم	المتقارب	الميثب
٤٩٩	حاتم الطائي	الطويل	الضرائب
٣٩٤	سلامة بن جندل	البيسط	يعبوب
٣٩٨	عمران العنزى	الكامل	والحرب

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
١٧٨	نافع بن الأسود	الكامل	الأحساب
١٧٨	—	السريع	شاحب
٥٦٥	النايفة الجعدي	المتقارب	فالميثب
٤٤١	—	الرجز	دلالات
٤٤٢	رؤية بن العجاج	الرجز	الخرير
٧٥٧	المجنون	الطويل	غنت
٣٦٧	—	الرجز	ألوياها
٨٩	ابن قيس الرقيات	الخفيف	الطلحات
٧٦٦	يحيى بن صاعد	الطويل	العوج
٧٦٥	يوسف بن هارون الرمادي	البسيط	سبح
٤٦	العجاج	الرجز	مولجا
٥٦٥	—	الرجز	مدجا
٥٦٥	العجاج	الرجز	وفلجا
٣٥٥	حسان بن ثابت	الكامل	بالخزرج
٧٦٣	—	المتنضب	حرج
٧٦٤	—	المقتضب	كالسبح
٤١٧	—	الكامل المجزوء	ورمحا
٣١٠	أبو ذؤيب الهذلي	المتقارب	برمحا
٦٠٥	—	الرجز	فاضحة
٢٥٥	—	الرجز	الناصحة
٤٢٤	ذو الرمة	الطويل	أروح
٦٠٨	كثير عزة	الطويل	راجع
٢٠٥	أمين بن خريم	البسيط	ذبحوا
٥٨٩	ابن مقبل	الطويل	رامح
٣٨٧	—	الرجز	ملواح
٢٥٥	—	الرجز	وجلذ

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الجنذ	الرجز	—	٢٧٣
أرادا	الوافر	أبو الدرداء	٩٨
[موعدا]	الكامل	الأعشى	٤٢٣
خدودا	الكامل	أبو تمام	٧٦٥
سعدا	الرجز	كبشة بنت رافع	٣٤٨
ملتبدا	الرجز	—	١٢٥
كيدا	الرجز	—	٧٣٢
عبادة	مجزوء الرمل	—	٣٥١
العد	الطويل	الحطيئة	٣٦
العبد	الطويل	حسان بن ثابت	٢٢٧ ، ٢٢٦
وخالد	الطويل	أبان بن سعيد	١٧٤
قاعد	الطويل	زياد الأعجم	٧٥٢
شهود	الطويل	قيس بن سعد	٥٨٨
البلد	البسيط	—	٢٨٤
والكمد	البسيط	—	٢٨٤
مدد	البسيط	قيس بن سعد	٣٥٢
لبود	الوافر	ليبيد	٧٦٢
زيد	الرجز	أبو طلحة	٧٦٩
المتوقد	الطويل	حسان بن ثابت	٢٢٦
الخفيفد	الطويل	طرفة بن العبد	٣٨٣
موعد	الطويل	طرفة بن العبد	٤٩٩
مرصد	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٣١٣
والصغد	الطويل	—	٤٢٧
العدد	البسيط	النابعة الذبياني	٢٦٢
والعمد	البسيط	النابعة الذبياني	٣٢٤
الأميد	البسيط	النابعة الذبياني	٣٩٠
بموجود	البسيط	أوس بن حجر	٤٩
رود	البسيط	—	٤١٠
المداد	الوافر	—	٢٤٨
أحيادي	الكامل	الأسود بن يعفر	٤٧

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
منضود	الرجز	ذو الرمة	٤١٣
بريدة	الرجز	دكين الراجز	٣٨٣
يدي	المتقارب	ابن جاح	٧٦٦
صدّر	الرجز	العجاج	٣٦٦
الأكثر	الرجز	العجاج	٧٣٢
درر	المتقارب	النمر بن تولب	١٦٧
الغدُر	المتقارب	امرؤ القيس	٧١٠
تيسرا	الطويل	—	٢٩٩
الزعرفا	الطويل	المخبل السعدي	٥٤٧
السنورا	الطويل	النابعة الجعدي	٦١٤
أرى	الطويل	الطغرائي	٧٦٧
والغارا	المديد	عدي بن زيد	٣١٥
حارا	الوافر	ابن أحر	٦١٧
مكسرا	الكامل	المنبي	٢٦٤
الأزورا	الرجز	—	٣٦٨
هرا	الرجز	—	٧٧٢
المستوزة	الرجز	أبو دهل الجمحي	١٢٦
بالسمسرة	الرجز	—	٧٠٥
طارها	المتقارب	ابن حمديس	٧٥٨
والدساكر	الطويل	ذو الرمة	١٠٣
ذخر	الطويل	حاتم الطائي	٢٧٣
يطير	الطويل	زفر بن الحارث	٤٩٣
ومعصر	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	٥٦٢
مواطرة	الطويل	الفرزدق	٥٧
وأعاصرة	الطويل	—	٦٩٠
وشعيرها	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي	٦٢٦ ، ٥٥٥
شجر	البسيط	الخطيئة	٣٢٣
البصر	البسيط	عبد الله بن رواحة	٢٢٩
مدخر	البسيط	العباس بن مرداس	٤٣٥

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
سفسرُ	البسيط	النابعة أو أوس بن حجر	٧٠٥ ، ٥٣٧
مضمأرُ	البسيط	—	٧٥٧
مستطيرُ	الوافر	حسان بن ثابت	٤٩٦
مستعارُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	٧١٦
دارها	الرجز	—	٢١٦
المشاعرِ	الطويل	—	٥١٣
الصنوبرِ	الطويل	—	٥٥٣
صفرِ	الطويل	ذو الرمة	٦١٧
الجدِرِ	الطويل	—	٦٣٢
مجاوِرِ	الكامل	حسان بن ثابت	٥٣
إزارِي	الكامل	ضمضم السلمي	٢٤٠
نورِ	الكامل	—	٧٦٦
والأباعِرِ	الرجز	—	٤٢٠
النجارِ	الرجز	—	٧٦١
المعذرِ	الرجز	—	٧٥٢
مكيسا	الرجز	—	٣٢٤
اعلنكسا	الرجز	العجاج	٦٦٥
بسبسُ	الرجز	ابن أبي الزغباء	٤٧٣
الكاسي	البسيط	الحطيئة	٣٢٣
تُرُسي	البسيط	المتنبي	٤٣١
المخلصِ	الكامل	المرار الأسدي	٣٨٣
المجلسِ	الكامل	الحطيئة	١٤٩
المحشُ	الرجز	—	٦١٣
عيشي	المنسرح	—	٥٨
التقاطا	الرجز	نقادة الأسدي	٢١٨
الوقع	الرجز	جساس بن قطيب	١٦٧

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
كنع	الرجز	—	٤٣٨
والوجعا	البسيط	الأعشى	١٠٩
مجمع	الطويل	أبو الحسحاس	٤٣
شرع	الطويل	العباس بن عبد المطلب	١٦٤
متمتع	الطويل	كعب بن مالك	٢٣١
يتصدع	الطويل	ذو الرمة	٦٣٦
ساطع	الطويل	عبد الله بن رواحة	٢٢٩
الأضالع	الطويل	العباس بن مرداس	٤٣٤
كانع	الطويل	العباس بن مرداس	٤٣٦
كانع	الطويل	الأحوص	٤٣٨
البيع	البسيط	الزبرقان بن بدر	٥٤٦ ، ٢٢٧
تتبع	البسيط	حسان بن ثابت	٢٢٨
المرتع	الكامل	الفرزدق	١٢٠
يقطع	الكامل	العباس بن مرداس	٤٣٥
قطاع	البسيط	ضرار بن الخطاب	٣٨٧
لكاع	الوافر	الحطيئة	١٤٩
الوداع	مجزوء الرمل	—	٧٦١
كالحرف	الرجز	أبو النجم	٨٥
السيوفا	الوافر	كعب بن مالك	٢٣٢
صرفا	الرجز	—	٢٥٥
الزلفه	المتقارب	—	٥٥١
تَقْصُفُ	الطويل	—	٦٩٨
سَلِفُ	البسيط	أوس بن حجر	٥٧٦
الغطارف	الطويل	—	٣٤٩
المخالف	الطويل	—	٣٤٩
الصيارف	البسيط	الفرزدق	٦٩٤
لمستعطف	المتقارب	—	٥٨٩
دقفا	البسيط	زهير بن أبي سلمى	٧٥٠

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الصدقُ	الكامل	ابن أبي عزة	٤٢
الخلائي	الطويل	معن بن أوس	٧٧١
موقٍ	الكامل	كعب بن مالك	٣٨٤
مغلٍ	الكامل	الشافعي	٤٥٥
بالأوساقِ	الكامل	سلامة بن جندل	٦٢٦
أعناقها	الكامل	عمر بن إبراهيم التجاني	٧٦٦
أيتي	الوافر	يوسف بن هارون الرمادي	٧٦٥
معلقٍ	الخفيف	مصقلة بن هبيرة	٢٩١
الحوائكُ	الطويل	كثير عزة	٦١١
لبكُ	البسيط	زهير بن أبي سلمى	٧٦٨
الأجلُ	الطويل	حارثة بن شراحيل	٥١٢
يعتمَلُ	الرجز	—	٧٣٧
[وعجلُ]	الرمل	ليبد	٥٠٢
فعلا	البسيط	حسان بن ثابت	٤٦
والعويلا	الوافر	المرار الفقعسي	٣٧٥
تظليلا	الكامل	ابن هانيء	٤٤٨
مظلةُ	الرجز	—	٦٥٩
الصقلةُ	الرجز	ابن الصعق	٤٣٩
اعتدلا	المنسرح	العرجي	٦٦٢
النعلُ	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٤٣
قائلُ	الطويل	الحطينة	١٥٠
غوائلهُ	الطويل	الفرزدق	٧٥٨
قبيلها	الطويل	—	٧٥٠
ويستعلُ	البسيط	صهبان بن شمر	٢٣٣
العويلُ	الوافر	كعب بن مالك	٣٦١
رَجَلُهُ	الرجز	أبو النجم العجلي	٧٥٨
الرسائلُ	الطويل	نصر بن سيار	٤١
الفضلُ	الطويل	حمزة بن عبد المطلب	٣٥٨

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
٣٦٦	هند بنت أثاثة	الطويل	والعقل
٦٣٦	الشمخ	الطويل	اطلال
٢٤٩	امرؤ القيس	الطويل	المعلل
٣٩٤	امرؤ القيس	الطويل	بالتنزل
٤٥٩	سعد بن أبي وقاص	الوافر	نبلي
٦٥٧	—	الوافر	التزيل
٤٢٣	عترة	الكامل	الحومل
٥٧	—	الرجز	المكيال
٤٠٢	—	الرجز	المختال
٥٦٨	—	الرجز	بالعقال
٢٨٣	—	السريع	للقائل
١٤٧	عبدالرحمن بن حسان	المقارب	الاسحل
٦٢٣	خداس بن زهير	الرملي	الغنم
٣٨٨	جرير	الطويل	مرجما
٥٤٩	عبدة بن الطبيب	الطويل	يترحما
٥٤٩	قيس بن عاصم	الوافر	الحليما
٤٣٣	—	الرجز	الصمة
٦٣٦	—	الرجز	خرمة
٤٥٩	—	الطويل	معصم
٢٥٩	طريف بن مالك	الكامل	يتوسم
٤٠١	الحطيثة	الطويل	المعاصم
٥١٦	الفرزدق	الطويل	وماشم
٦٩٩	أبو خراش الهذلي	الطويل	بالطعم
٥٠	—	الطويل	فسلمي
٢٥٢	الوليد بن يزيد	الطويل	المحرم
١٩٢	عدي بن الرقاع	الطويل	أعجم
٢٧٨	ابن أبي مياس	الطويل	وأعجم
٦٦٠	الطرماح	المديد	النعام
٣٠٣	نصيب	الوافر	والرغام
٣٩١	عترة	الكامل	المستلم

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
للأخزم	الرجز	—	٢٥٥
درهم	الرجز	—	٦٠٤
الحرم	المنسرح	—	١٧٤
لانهدام	الخفيف	الكميت بن زيد	٢٧٩
الترسين	الرجز	—	٤٣١
أبن	الرجز	سالم بن دارة	٧٢٠
وقرأنا	البسيط	حسان بن ثابت	٢٠٥
العالمينا	الوافر	الخطيئة	١٤٩
الكافرينا	الوافر	عبدالله بن رواحة	٢٣٠
لاعيننا	الوافر	عمرو بن كلثوم	٥٦٤
المؤمنينا	الوافر	أم الهيثم النخعية	٢٧٩
اهتدينا	الرجز	عبدالله بن رواحة	٤٠٩
حصينا	الرجز	أمية بن أبي الصلت	٤٩٢
غضونا	المتقارب	كعب بن زهير	٦٤١
والسفن	البسيط	—	٤٨٣
العيون	الوافر	حسان بن ثابت	٢٣٣
ثمين	الكامل	الطغرائي	٤٤٨
الحسان	الخفيف	أبو الحسين بن يلمش	٧٦٥
تزينة	الخفيف	خزيمة بن ثابت	٢٧٨
أردائها	المتقارب	قيس بن الخطيم	١٦٧
اليدان	الطويل	امرؤ القيس	٣٦٨
حسن	البسيط	الفضل بن أبي لب	٢٧٨
بأرجان	الوافر	—	٢٦٤
رمان	الوافر	معن بن أوس أو غيره	٤٢٤
الحزين	الوافر	المتقرب العبدى	٦٥٠
المطين	الوافر	المتقرب العبدى	٧٢١
زينها	الكامل	—	٧٦٦
بالأردن	الرجز	أبو دهل	٢٨٢
التغصن	الرجز	أبو الأخرز	٤٢٦

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
٥٨٥	—	الرجز	فِيهْ
٦٣١	رؤبة بن المعجاج	الرجز	مِيلَهْ
٦٦٩	ابن أحر	الطويل	المكاويا
٦٩٧	المعذل البكري	الطويل	تناديا
٧٣١	—	الطويل	الدواهيا
٤٨٨	امرؤ القيس	الوافر	العصيّ

فهرس الأعلام^(١)

ابن سراج: ٣١٦	آمنة (أم الرسول): ٢١٠
ابن السكن: ٥٣٤	أبان بن سعيد بن العاصي: ١٧١، (١٧٤) -
ابن شهاب الزهري: ٤٤، ٤٧، ٦٨، ١١٨،	١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ٢٠٢
١٢٩، ١٦٥، ١٧٣، ١٨٦، ١٩٠،	إبراهيم (ابن الرسول): ١٩٨، ٤٥١، ٥٦٤،
١٩٣، ١٩٤، ٢٠٩، ٢١٥، ٢٣١،	٥٨٥، ٧١٥، ٧٤٩، ٧٥٤
٢٥٢، ٢٧٤، ٣٣٨، ٤٠٠، ٤٠٣،	إبراهيم الخليل: ٢٨١، ٥٩٧، ٦٢٠، ٦٢١،
٤٠٤، ٤١١، ٤٦٩، ٤٧٤، ٥٠٦،	٦٥٧، ٧٥١
٥١٤، ٥١٩، ٥٢٣، ٥٦١، ٥٦٢،	إبراهيم التيمي: ٥٣٠
٦٤٢، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٩١، ٧٦٣،	إبراهيم النخعي: ١١٢، ١١٣، ٣١٢،
٧٨٢	٦٢٠، ٦٢١
ابن عباس: ٣٨، ٤٦، ٦١، ٦٢، ٦٤،	إبراهيم بن عتبة: ٥٤٤
١٠٤، ١١٦، ١٦٥، ٢١٢، ٢٣٩،	ابن أبي خيثمة: ٧١٧
٢٤٦، ٢٤٨، ٣٦٦، ٣٨٦، ٣٩٧،	ابن أبي الزناد: ٦٥
٤٣٢، ٤٨٢، ٥٠٤، ٥١٢، ٥٩٥،	ابن الأكوخ: ٥٦٧
٦٣٤، ٦٤٠، ٦٤٢، ٦٦٦، ٧٠٠،	ابن أم مكتوم (عمرو بن قيس بن زائدة):
٧٠٥، ٧١٤، ٧٦١، ٧٦٣، ٧٦٩،	١٢٢، (١٢٤ - ١٢٥)
ابن عبد الحكم: ٥٦١	ابن بحدل: ٤٩٣
ابن العرق: انظر: حبان بن العرق	ابن جاج: ٧٦٨، ٧٦٦
ابن عفير: ٤٤٤	ابن الجارود: ٢٨٩
ابن العلماء: ٥٥٤، ٥٥٦	ابن جريج: ٣٥١، ٣٦٠، ٥٧٦
ابن عمر: ١٢٢، ١٣٣، ٢٥٠، ٢٧١،	ابن جميل: ٥٤١، ٥٤٢
٢٧٢، ٢٧٤، ٢٨٩، ٣٠٤، ٣٠٦،	ابن حبيب الهاشمي: ١١٠
٣٠٧، ٣٠٩، ٣٥٠، ٣٩٨، ٤٠٠،	ابن رُمح التجيبي (محمد): ٤٩٦

(١) يكاد اسم الرسول الكريم أن يذكر في كل صفحة من صفحات الكتاب، ولهذا لم تكن ثمة ضرورة لذكره في فهرس الأعلام.

٤٤ - (٤٧)، ٤٩، ٥٣ - ٥٥، ٦٣،
 ٦٥، ٦٦، ٩٥، ١٠١، ١٠٤، ١٠٥،
 ١٠٩ - ١١٤، ١١٨، ١٢٣، ١٢٤،
 ١٢٧، ١٥٥، ١٥٦، ١٧٣، ١٧٥ -
 ١٧٧، ١٨٣ - ١٨٦، ١٨٩، ١٩٣،
 ٢٠١، ٢٠٣، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٣٢،
 ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٤٦،
 ٢٤٧، ٢٥١، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٩٤،
 ٣١٢، ٣١٧ - ٣٢٠، ٣٤٠ - ٣٤٢،
 ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٧٠، ٣٧٥،
 ٣٨١، ٣٨٢، ٤٣٣، ٤٤١، ٤٤٦،
 ٤٤٧، ٤٥٦، ٤٦٦، ٥٤٣ - ٥٤٦،
 ٥٥٨، ٥٧٦، ٥٨٣، ٥٨٤، ٦٢٩،
 ٦٣٧، ٦٦٧، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٨١،
 ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٩٥، ٧٠٠، ٧١٧،
 ٧١٨، ٧٣٣، ٧٥٦، ٧٦٢، ٧٧٠،
 ٧٨٦

أبو بكر البيهقي (أحمد بن الحسين): ٦٢٣، ٦٢٢،
 أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة: ٥٠
 أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: ٤٧٢
 أبو بكرة (نفيح): ٦٦٩، ٦٧٠
 أبو بلتعة (عمرو بن راشد السهمي): ١٩٧
 أبو جعفر (لغوي): ٤٩٥
 أبو جعفر المنصور: ٦١٤
 أبو جعفر (محمد بن علي): ٦٥٣
 أبو جهل بن هشام: ١٢٣، ٣٥٧، ٣٦٢،
 ٥٥٢، ٦٣٠
 أبو الجهم بن حذيفة العدوي: ١٩٨، ٥٠٢،
 (٥٠٥ - ٥٠٦)
 أبو حازم (سلمة بن دينار): ٤٠٤
 أبو حثمة (عبدالله بن ساعدة): ٨٦، ٨٧،
 (٥٥٨)، ٥٥٧

٤٠٢، ٤٢١، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٧٥،
 ٤٨٧، ٤٩٦، ٥١٢، ٥٥٦، ٥٩٥،
 ٥٩٦، ٥٩٧، ٦٠٠، ٦١٨، ٦٢١،
 ٦٢٥، ٦٤٢، ٦٥٠، ٦٩٥، ٧٨٥
 ابن القاسم (صاحب مالك): ١١٤، ١٢٣،
 ١٨٤، ٤٦١، ٥٧٠
 ابن القصار: ١٧٥
 ابن الكلبي: ١٧٩، ٢٦٩، ٤٨٢، ٤٩١،
 ٥٦٨، ٦٥١، ٦٥٩
 ابن اللثية: ٢٦١
 ابن لهيعة: ٢١٤، ٤٠٨
 ابن الماجشون: ٢٠٤، ٥٢٦، ٥٣٠
 ابن ماهان: ٦٤٣
 ابن مزين (يحيى): ٦١٢
 ابن مسكين المدني: ٤٩١
 ابن المسيب: انظر: سعيد بن المسيب
 ابن المنذر: ٥٢٧
 ابن نافع: ٢٩١، ٥٢٥، ٧٢٤
 ابن وضاح: ٢٩١، ٧٣٠
 ابن يزيد: ٤٣٢
 أبو إدريس الأودي: ٢٨٣
 أبو إدريس الخولاني: ٩٨
 أبو إسحاق السبيعي: ٣٣١، ٤٠٠، ٥٥١
 أبو الأسود الدؤلي: ٢٧٩
 أبو أسيد الساعدي: ٣٨٦، ٤٠١، (٤٠٤)
 أبو أمامة بن سهل بن حنيف: ٥٧١
 أبو أيوب الأنصاري (خالد بن زيد): ٤٥٧،
 (٤٦٠ - ٤٦١)، ٧١٨
 أبو بحر: ٦٤٣
 أبو بردة الأشعري: ٤٨٥
 أبو بردة بن نيار: ٣٨٦، ٣٨٧
 أبو بكر الصديق: (٣٥)، ٣٦، ٣٨ - ٤٢،

أبو حزابة (الوليد بن نبيك): ٤٣٨

أبو الحكم الصيقل الحمصي: ٤٣٩

أبو الحكم بن هشام: ٥٤، ٥٥٢

أبو حميد الساعدي: ٢٦١، ٥٥٤، ٥٥٥

أبو حنيفة (الإمام): ٥٢٧، ٦٢٠، ٦٢١

٧٨٢

أبو الحوراء السعدي (ربيعة بن شيبان): ٥٩٠

أبو خزيمة بن يعمر: ٦٦٥

أبو خيثمة (صحابي): ٤٤٢، ٤٤٣ (وانظر

أبو حثمة)

أبو الخير الملك: ٦٧٠

أبو الدرداء: ٦١، ٧١، ٩٥، (٩٧ - ٩٩)،

١٤٦، ٢٣٠، ٢٨٠، ٦٣٨، ٦٦٤

٦٧٤

أبو ذر الغفاري (جندب بن جنادة): ٩٨

١٠١، ٣٢٧، ٥٣٩، (٦٣٧ -

٦٣٨)، ٧١٩

أبو رافع (مولى الرسول): ٢٩٦، ٢٩٧

٤٤٩، (٤٥٠ - ٤٥١)، ٥٨٥

٧١٢، ٧١٣، ٧٤٦، ٧٤٩

أبو رجاء العطاردي: ٢٨٨

أبو رفاعة العدوي: ٨٩، ١٤٩

أبو رمثة (رفاعة بن يثربي): ٦٦٨، (٦٧١ -

٦٧٢)

أبورهم الأشعري: ٤٨٥

أبورهم السمعي: ٤٦٠

أبو الزبير (محمد بن مسلم الأسدي): ٣٣١

٣٤٧

أبو زرعة: ٢٨١، ٣٩٧

أبو الزناد (عبدالله بن ذكوان): ١٦٥، ٢٥٢

٦٢٨

أبو زيد الأنصاري: ٥٧، ١٨٣

أبو سعيد الخدري: ٤٦، ٥٩، ٢٧٥، ٥٣٣

٦٢٥، ٦٤٩، ٦٧٣، ٦٧٥، ٦٨٨

أبو سفيان (محدث): ٦٧٩

أبو سفيان بن الحارث: ٢٢٢، ٢٢٦، ٧١٢

أبو سفيان (صخر بن حرب): ١٠١، ١٧٢

١٧٣، ٢٠٢، ٢١١، ٢٩٥، ٢٩٧

٣٤٣ - ٣٤٥، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦٠

٤٦٣، ٤٦٧، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٩

٤٨٠، ٥٠١، (٥٠٤ - ٥٠٥)، ٦٥٤

أبوسلمة بن عبدالرحمن بن عوف: ٣٨

٤٥٣، ٦١٠، ٦١٢

أبوسيف القين (البراء بن أوس): ٧١٥

(٧١٦)، ٧٥٤

أبو الشحم اليهودي: ٤٢٥

أبو شعيب الأنصاري: ٧٤٢

أبو صالح (محدث): ٤٨٢

أبو طالب بن عبدالمطلب: ١٦٣، ٢٢٧

٢٧٤، ٤٨٦

أبو طلحة الأنصاري (زيد بن سهل): ٣٠٩

٤١٧، ٤٣١، ٦٩٧، ٧٣٠، ٧٤٧

(٧٦٩ - ٧٧١)

أبو طيبة (دينار): ٧٤٠، ٧٤١

أبو عامر الراهب: ٣٦٠

أبو العباس العذري (أحمد بن عمر): ٦٤١

أبو العباس ابن سريج: ٦٠١، ٦٠٢

أبو عبدالرحمن الفهري: ٣٩٣، ٣٩٤

أبو عبدالله ابن رشيد: ٦٨٢

أبو عبيد (مولى ابن عوف): ٧٠٣

أبو عبيد (مولى الرسول): ٧٤٤

أبو عبيدة (محدث): ٢٣٧

أبوهريرة: ٥٩، ٦٨، ٦٩، ٧٤، ٨٨، ٩٤،
١٠٢، ١١٨، ١٢٩، ١٣٧، ١٣٨،
١٤٠، ١٤٢، ١٧٦، ٢٠٠، ٢١٤،
٢٢٩، ٢٤٤، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٥،
٢٨٦، ٢٩٣، ٣٠٤، ٣١٧، ٣٢١،
٣٦٠، ٣٧٦، ٣٨٠، ٤٨٧،
٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٨، ٥٤١، ٥٩٥،
٥٩٨، ٦٠٦، ٦١٨، ٦٢٤، ٦٦٤،
٦٨١، ٦٨٢، ٦٩٩، ٧٠٣، ٧١٩،
٧٣٦، ٧٣٧، ٧٤٤

أبوهند (مولى فروة البياضي): ٧٤٠
أبو الهياج الأسدي (حيان بن حصين): ٤٥٤
أبو وائل (شقيق بن سلمة): ١١٢
أبو وجزة: ٢٥٤
أبو يوسف القاضي: ٥٢٧، ٦٢٠، ٦٢٢
أبي بن خلف: ٤٢٢، ٤٣٢، ٦٢٢
أبي بن كعب: ٩٥، ٩٦، (١١٩ - ١٢١)،
١٤٤، ١٧١، ١٧٢، ١٨١، ١٨٢،
٢٩٤، ٥٤٢، ٥٤٥، ٦١٨، ٦٧٨،
٦٧٩، ٦٨٨

أحمد بن أبي خالد: ٢٨٤
أحمد بن حنبل: ٢٨١، ٤٦٠، ٦٢٣، ٧٥٢
أحمد بن زهير: ٧٥٢
أحمد بن صالح المصري: ٨٧
الأحنف بن قيس: ١٨٩، ٣٩١، ٥٤٨
الأخنس بن شريق: ٤٧٣
إدريس الأودي: ٤٥٧
إدريس النبي: ٩٣
أروى بنت أويس: ٤٧٢
أسامة بن زيد بن حارثة: ٤٠٧، (٤٤٧)،
٤٤٩، ٥١٤

أبو عبيدة ابن الجراح: ٣٩، ٤٣، ٢٩٤،
٣٦٩، ٣٧٣، (٣٨٠ - ٣٨١)،
٥٢٠، ٥٢١، ٥٧١، ٥٧٣، ٥٨٣،
٥٨٥، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٦٩، ٧٨٦

أبو عثمان النهدي: ١٠٠، ١٠١
أبو علي ابن السكن (سعيد بن عثمان): ٦٥
أبو عمرو الحرمازي: ٣٦٧
أبو عمير (صاحب النغير): ٧٤٨
أبو الغيوث: ٤٣٥، ٤٣٦
أبو قتادة (الحارث بن ربيعي بن بلمدة):
٧٢٦، (٧٢٧)

أبو قحافة (والد أبي بكر): ٣٨٢، ٣٥
أبو كثير جلاح الأموي: ٥٠٧
أبو لهب: ٧١٢
أبو لؤلؤة (فيروز): ٥٥، ١٠٥
أبوليلي ابن كعب بن عمرو الأنصاري: ٥٠٣
أبو مجلز (لاحق بن حميد): ٥٣٥
أبو مخذومة (أوس بن معير الجمحي): ١٢٢،
(١٢٥ - ١٢٦)

أبو محمد عبدالمهيمن الحضرمي: ٦٨٢
أبو مسعود الأنصاري: ١٠٧، ٧٣٩، ٧٤٢،
٧٦٠

أبو معاوية (المحدث): ١١١، ١١٣
أبو معشر (المحدث): ٨٤
أبو مكي (نوح بن ربيعة): ١٩٣
أبو المنهال: ٦٩٤
أبو موسى الأشعري (عبدالله بن قيس): ٩٥،
(٩٩ - ١٠٠)، ١٢٠، ٤١٢، ٤٦٤،
٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٨، ٥٨١، ٦٨٧،
٦٨٨، ٦٩٣، ٧٧٩ - ٧٨١

أبو النجم العجلي: ٨٥
أبو نيزر: ٥٦٧، ٥٦٨

إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة: ٤٨٨،
٧٤٨

إسحاق بن منصور: ٧٢

إسرائيل (المحدث): ٧٢

أسلع بن شريك بن عوف: ٤٠٥

أسلم (مولى عمر): ٣١٣، ٣١٤، ٥٩١،
٥٩٢، (٥٩٣)

أسماء بن حارثة: ٦٨، (٦٩)

(أسماء بنت عميس: ١٠٤، (١٠٥ - ١٠٦)،
٧٤٩، ٤٨٧

إسماعيل (محدث): ١٠٧

إسماعيل النبي: ٧٥١

إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة: ٤٠٤

إسماعيل بن إسحاق: ٥٨٣

الأسود: ١١١ - ١١٣

أسيد بن حضير: ٣٩، ٤٠، ٣٠١، ٣٦٠، ٤٦٥

الأشعث بن قيس: ١٨٩، ٢٠١

أشهب (صاحب مالك): ١٨٤، ٥٢٦

الأصبغ بن ثعلبة الكلبي: ٤٥٣

الأعمش: ١١١ - ١١٣، ٣١٢، ٤٨٢،
٦٧٩

الأقرع بن حابس: ٦٦

أكثم بن صيفي: ١٧٨

أم أيمن (بركة مولاة الرسول): ٤٤٧، ٤٤٨،
٥١٤

أم أيوب (زوجة أبي أيوب الأنصاري): ٤٦١

أم بردة بنت المنذر (مرضعة إبراهيم): ٧١٦،
٧٥٤، ٧٥٥

أم حبيبة (أم المؤمنين): ٢١١، ٢٩٦، ٢٩٧،
٤٨٤

أم حرام بنت ملحان: ٤٨٩

أم الحصين (الصحابية): ٤٠٧، ٤٤٦

أم حكيم بنت الحارث: ٢٠٨

أم خالد بنت خالد بن سعيد: ٥٤٤

أم زفر (ماشطة): ٧٤٧

أم سلمة (أم المؤمنين): ٩٠، ٢٠١، ٢٧٠،
٤٥٤، ٦٨٧

أم سليط: ١٥٣، ١٥٤

أم سليم (بنت ملحان الأنصارية): ١٤٤،
٤٥٧، ٦٣٩، (٧٤٧ - ٧٤٨)،

٧٧١

أم سيف: انظر: أم بردة المرضعة

أم عبد (بنت سود الهذلية): ١٤٤

أم عطية (نسيبة بنت الحارث الأنصارية):
٧٥١، (٧٥٢ - ٧٥٣)

أم عمارة الأنصارية (نسيبة بنت كعب): ٧٥٢

أم عمرو (بنت أنس بن مالك): ١٤٥

أم الفضل (زوج العباس): ٧١٢، ٧١٣

أم كلثوم بنت الرسول: ٢٠٣

أم كلثوم بنت علي: ١٥٣، ٢٧٩

أم مكتوم (عاتكة بنت عبدالله المخزومية):
١٢٤

أمية بن خلف: ٥٥٢

أنجشة الحادي: ٤٠٩، ٤١٠، (٤١٢)

أنس بن مالك: ٦٣ - ٦٥، ٦٨، ٦٩، ٧١،
٧٢، ١٠٩، ١١٢، ١٢٠، ١٢٥،

١٣٧، ١٤٢، ١٤٣، (١٤٤) -

(١٤٥)، ١٥٣، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٦،

١٨٢، ١٨٣، ١٩١، ٢٣٦، ٢٩٤،

٣٠٥، ٣٠٩، ٣٧٤، ٣٨٩، ٤٠٩،

٤١١، ٤١٧، ٤١٩، ٤٣٠، ٤٣١،

٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٥، ٤٨٨، ٥٣٨،

٥٨٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٩، ٦٣٢،

٦٣٩، ٦٩٧، ٧٠٤، ٧٠٩، ٧١٥،

بشر بن سفيان الكعبي: انظر: بسر بن

سفيان الكعبي

بشر بن المفضل: ٢٨٩، ٢٩٠

بشير بن سويد: ٤٤٥

البكائي: ٣٥٩

بكير بن عبدالله بن الأشج: ١٣٠

بكير بن عبدالله بن الشداخ: ٦٣٥، ٦٣٦

بلال بن رباح: ٤٤، ٦٦، ١٠١، ١٢٢،

(١٢٣ - ١٢٤)، ١٢٥، ١٢٧،

١٢٩، ١٣٠، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٧،

٤٤٧، ٥٨٥، ٥٨٧، ٥٨٤، ٥٣٠،

٦٠٩، ٦٤٩، ٦٥٨، ٦٦٠، ٦٦١،

٧٢٣

بلال بن الحارث: ١٨٢

بلال بن حمامة: انظر: بلال بن رباح

بلقيس: ٦٨٦

بنت مخزوم (فاطمة بنت عمرو): ٢٢٧

بهز بن حكيم: ٣٢١

بهيمة (بهيمة) بنت بسر المازنية = الصماء:

٣٩٦، ٣٩٧

تجوب الحميري: ٢٧٩

تماضر بنت الأصغ: ٤٥٣

تميم الداري: ١٣٤، ٣٨٦

ثابت بن أنس بن مالك: ٤٦٧

ثابت بن عبيد: ١٨٣

ثابت بن قيس بن الشماس: ٢٢٧، ٢٣٥،

(٢٣٦ - ٢٣٨)، ٥٤٧

ثعلبة بن أبي مالك: ١٥٣

ثمامة بن أثال: ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠، ٣٢١،

٣٢٢

ثوبان بن يجدد (مولى الرسول): ٦٥٦،

(٦٦١)

٧١٧، ٧١٨، ٧٢٩، ٧٤٠، ٧٤٧،

٧٥٤، ٧٦٩ - ٧٧١، ٧٧٩

أنسة مولى الرسول: (٦٤ - ٦٥)

أنيس الأسلمي: ٩٤

الأوزاعي: ٦٨٩، ٧٨٢

أوس بن حذيفة: ٦٦٠

أوس بن عوف: ٤٦٦

إياس بن الحارث بن معقيب: ١٩٣

بإذام (بإذان) بن ساسان الفارسي: ٢٦٧،

(٢٦٩)

باقول (باقوم) (التجار): ١١٥، ٧١١

الباوردي: ٢٦٧، ٢٦٨

بديل بن سلمة (بن أم أصرم): ٣٣٨

بدليل بن ورقاء الخزاعي: ٣٤٣، ٣٥٤،

٤٦٣، ٥٠٢، (٥٠٦)

البراء بن أوس بن خالد: انظر: ابوسيف
القين

البراء بن عازب: ١٨٥، ٢٧٤، ٣٧٩،

٤٩٨، ٦٩٤، (٦٩٥)

البراء بن مالك: ٤٠٩، (٤١١ - ٤١٢)

بريدة بن الحصيب الأسلمي: ٢٧٤، ٢٧٥،

٣٤٠، (٣٤١ - ٣٤٢)، ٣٦٦، ٥٧٣

بريرة (مولاة عائشة): ٦٠١

بسبس بن بشر: ٤٧٣

بسر السلمي (المازني): ٣٩٦، ٣٩٧

بسر بن سفيان الخزاعي: (٣٣٨)، (٤٧٤)

بسر بن سفيان الكعبي: ٣٣٨، ٤٤٢

بسيس بن عمرو الجهني: ٤٦٧

بسيصة (بسبس = بسيسة) بن عمرو الجهني:

٤٦٧، (٤٧٣)، ٤٧٤

بشر (مولى علي): ٦٧

ثوبية (مرضعة الرسول): ٣٥٩، ٣٦٢

جابر بن سمرة: ٧٢

جابر بن عامر: ٤٢٦

جابر بن عبدالله: ٦٣، ١١٤، ١٣٥، ١٥٢،

١٦٢، ٢٧٤، ٣٣١، ٣٤٧، ٣٥٢،

٣٦٠، ٣٦٤، ٤٠٣، ٤١٨، ٤٦٢،

٥٨٦، ٦٠١، ٦٠٧، ٦٠٩، ٦١٠،

٦٤٠، ٦٥١، ٦٦٤، ٦٦٨، ٦٧٨،

٦٧٩، ٧٣٣، ٧٦٠

جارية بن ظفر: ٣٠٠

جارية بن مضرب: ٥٣١

جالوت: ٤٢٦

جبار بن صخر: ٢٣٠، ٣٠٣ (٥٥٧ - ٥٥٨)

جبله بن الأيهم الغساني: ١٩٩

جبله بن حارثة: ٥١٣

جبير بن مطعم: ٢٤٤، (٢٤٥ - ٢٤٦)،

٣٥٩، ٥٠٥

الجثجات أبو عقيل (صاحب الصاع): ٧٣٨

الجد بن قيس بن حصن: ٦٥٧

جذيمة الأبرش: ٤٩١

جروة بن الحارث (اليمان): ٢٤٠، ٢٤٢

جرير بن حازم: ٢١١

جزء بن مرداس: ٢٥٦

جزء بن معاوية: ٣٨٩، (٣٩١)

جعفر بن أبي طالب: ١٠٠، ١٠٦، ٢١٠،

٢٤٥، ٣٧٤، ٤٨٤، ٤٨٥، (٤٨٦) -

٥١٤، (٤٨٨)

جعفر بن سليمان: ٦٤٥

جعفر بن محمد: ٤٢٥

جندب بن مكيث: ٤٤٥

جهيم بن الصلت المطلبي: ٥٥٠

(٥٥٢ - ٥٥١)

جيفرين الجلندي: ١٩٥، ٢٠٠

الحارث بن أبي شمر الغساني: ١٩٥، ١٩٩،

٤١٧، ٤١٦

الحارث بن الحارث بن كلدة: ٦٧٠

الحارث بن حسان بن كلدة: ٣٦٥

الحارث بن الخزرج: ٣٠١

الحارث بن صبيحة: ٧٢٣

الحارث بن الصمة: ٤٢٢، (٤٣٢ - ٤٣٣)،

٤٣٦

الحارث بن عبدكلال الحميري: ١٩٦، ٢٠١

الحارث بن كلدة: ٤٧، ٦٦٧، (٦٦٩ -

٦٧١)

الحارث بن عبدالله بن ربيعة (القباع): ٧٥٨،

٧٥٩

حارثة بن شراحيل: ٥١٢، ٥١٣

حاطب بن أبي بلتعة: ١٩٥، ١٩٦، (١٩٧ -

١٩٨)، ٣٠٥

حام بن نوح: ٤٨٢

حيان بن العروة: ٣٤٦، ٣٤٨، ٦٦٣

حبيب بن حيان (أبورمثة): ٦٧٢

حبيب بن ذؤيب: ٢٧٦

حبيب بن عمرو السلامي: ٦٥٦

الحجاج بن عبدالله الصريمي: ١١٦

الحجاج بن علاط: ١٦٤، ٤١٦

الحجاج بن يوسف الثقفي: ٨٦، ٣٢٤،

٤٠٣، ٦٢٨

حجر بن أم قطام: ٣٥٥

حذيفة بن اليمان: ٦١، ٧١، ٧٤، ٩٥،

٩٧، ١٠٠، ١٤٢، ٢٣٩، (٢٤٠) -

(٢٤١)، ٢٤٢، ٢٤٦، ٣٠٠، ٤٦٨،
 ٤٧٤، ٤٨٠، ٥٥٠، ٥٥٢
 حرب بن عبدالله بن عمير الثقفي: ٥٢٢
 حريث القضاعي: ٦٤١
 حزابة (أبوقطن): ٤٣٥، ٤٣٦
 حزانة بن أبي قطن: ٤٣٨ (انظر: أبوحزابة)
 حسان بن ثابت: ١٩٨، ٢٢٢ - ٢٢٤،
 (٢٢٥ - ٢٢٨)، ٢٣٢، ٢٣٣،
 ٢٣٥، ٢٣٨، ٣٢٣، ٥٤٧، ٧٦٣،
 ٧٧٧، ٧٦٤
 الحسن البصري: ٤٥، ٨٦، ١٠٢، ١٧٨،
 ٣٦٥، ٣٨١، ٥٠٥، ٥٤٨، ٦٠٩،
 ٧٧٩
 الحسن بن عثمان: ٧٢٧
 الحسن بن علي: ١٤٨، ٣٥٢، ٥٦٨، ٥٩١
 الحسن بن محمد: ٥٨٢
 حسيل بن جابر العبيسي: ٢٤٠
 حسين بن عبدالله بن عبيدالله: ٧٦٣
 الحسين بن علي: ٥٦٨
 الحبيب بن عبدالله الأسلمي: ٣٤٢
 حصين بن الحارث بن عبدالمطلب: ٣٦٣
 الحصين بن غير (بشير): ٢٩٠، ٢٩١
 الخطيئة: ١٤٩، ١٥٠
 حفص بن غياث: ١١١، ١١٣
 حفصة (أم المؤمنين): ٨٥، ٨٧، ٢٤٧،
 ٥٦٦، ٥٦٧، ٦٧٦
 حفصة بن أنس بن مالك: ١٤٥
 الحكم بن أيوب: ٣٨٩
 الحكم بن عمرو بن وهب: ٤٦٦
 حكيم بن جبلة: ٤٧٧، ٤٧٨
 حكيم بن حزام: ٦٦، ٢٠٤، ٣٤٣، ٣٥٤،
 ٤٦٣، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥١٢

حكيم بن قيس بن عاصم: ٥٤٨
 حماد بن سلمة: ٣٩٤
 حماسة (أم بلال): ١٢٣، ٥٨٤
 حمران (مولى عثمان): ٦٧
 حمران بن حارثة: ٦٩
 حمزة بن عبدالمطلب: ٢٢٧، ٣٥٧، (٣٥٨ -
 ٣٦٢)
 حميد بن هلال: ٨٩، ١٤٩، ٧٨٦
 حنش السبائي الصنعاني: ٥٠٧
 حنظلة بن الراهب: ٣٦٠
 حنظلة بن الربيع: ١٧١، (١٧٨ - ١٧٩)
 حويطب بن عبدالعزى: ٢٠٤
 خارجة بن خذافة: ١١٦، ١١٧
 خارجة بن زيد بن ثابت: ٢٩١
 خارجة بن حصن: ٦٥٧
 خارجة بن الصلت: ٦٧٥
 خالد بن سعيد بن العاصي: ١٧١، ١٧٤،
 ٥٤٢، (٥٤٤ - ٥٤٥)، ٦٥٨، ٦٦٠،
 ٦٦١
 خالد بن الوليد: ٨٢، ٩٢، ٩٦، ٢٣٨،
 ٢٤٤، ٣٦٩، (٣٧٣ - ٣٧٥)،
 ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٨١، ٤١١، ٤٤٣،
 ٥٤١، ٥٧٣، ٦٥٣
 خالد بن هشام المخزومي: ٥٣٤
 خباب بن الارت: ٥٤، ٦٦، ٨٣
 خديجة (أم المؤمنين): ١٢٤، ٢٧٤، ٥١٢، ٧٤٧
 خراش بن أمية الخزاعي: ٢٠٢ (٢٠٦)،
 ٦٢٩، ٦٣٠
 خراش بن حارثة: ٦٩
 خزيمة بن ثابت: ٣٨٦
 الخنساء بنت عمرو السلمية: ٢٥٤ - ٢٥٦

خوات بن جبير: ٣٧٩

خولة بنت المنذر: انظر: أم بردة بنت المنذر
خيثمة بن أبي سبرة: ٧٤، ١٤٢

داود (النبي): ٤٢٦، ٤٢٧، ٧٥٩

دحية بن خليفة الكلبي: ١٩٤ - ١٩٦،
٢١٢، ٢١٣، (٢١٤ - ٢١٥)

دحيم: ٣٩٧

دليم بن حارثة: ٣٥٠

الدمون الصدفى: ٤٩١

ذو الرمة: ١٠٣، ٦١١

ذؤيب بن حارثة: ٦٩

رافع (مولى بديل): ٥٠٦

رافع بن خديج: ٥٣٨

الربيع بن أنس: ٤٥٨

ربيعة بن أبي البراء: ٣٨٦

ربيعة بن أبي عبد الرحمن: ١١٢، ٣٠٦

ربيعة بن أمية بن خلف: ٣١٤

ربيعة بن كعب الأسلمي: ٦٨، (٦٩ - ٧٠)

الرشيد (هارون): ١٢٦، ٤٢٠، ٦٢٠، ٦٢٢

رفيدة الأسلمية: ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٨

رقية (بنت الرسول): ٢٠٣

رملة بنت ربيعة: ٢٥٢

رملة بنت الحارث النجارية: ٦٥٦، ٦٥٧

رؤبة بن العجاج: ٤٢٥

رومان بن سرحان: ٢٠٤

زاذويه: ١١٦

زاهر الأسلمي: ٣٠٩

الزبرقان بن بدر: ١٤٩، ٢٢٧، ٢٣٨،

٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٣، ٥٤٣، (٥٤٦ -

٥٤٧، ٥٤٩

الزبير بن الخريت البصري: ٣٨٨

الزبير بن عبد المطلب: ٢٢٧

الزبير بن العوام: ٣٩، ٦٧، ١٩٧، ٢٥٤،

٣٠١، ٣١٧، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦،

٣٥٢، ٣٥٤، ٣٦٨، ٣٧٦، ٣٧٧،

٣٨٠، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٧٠، ٥٣٠،

٥٣٥، ٥٣٦، (٥٥٠ - ٥٥١)،

٦٨٩، ٦٨٨

زربن حبش: ٢٧٥

زرارة بن عدس: ٢٣٨

زفر بن الحارث: ٤٩٣

الزهري: انظر: ابن شهاب الزهري

زياد بن أبي سفيان: ٦٩، ١١٦، ٦٣٦،

٦٦٩، ٦٧٠

زياد بن لبيد الأنصاري: ٢٠١

زيد بن أرقم: ٢٧٤، ٣٣١، ٦٩٤، (٦٩٥)

زيد بن أسلم: ٦٤٤، ٦٦٨

زيد بن ثابت: ٨٥، ٨٨، ٩٥، ٩٧، ١٢٠،

١٧١، ١٧٢، ١٨١، (١٨٢ - ١٨٤)،

٢١٨ - ٢٢١، ٢٩٤، ٣٠٣، ٣٩٧،

٥٢٦، ٥٢٧، ٥٧٢، ٥٨٤، ٥٨٥

زيد بن حارثة: ٣٧٤، ٤٨٧، ٤٨٨،

(٥١١ - ٥١٥)، ٥٤٤

زيد بن خالد الجهني: ٩٤

زيد بن وهب: ٣١٢

سارة (زوج إبراهيم): ٧٥١

سالم (مولى أبي حذيفة): ١٤٤

سالم بن عبد الله: ١٢٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٦٩٩،

سالم بن نوح: ٤٨٢

السائب بن خباب: ٣٢٠

السائب بن هشام العامري: ١٨٠

السائب بن يزيد: ١٤٠، ٣٠٨، (٥٢٣)،

٧٦٨

سباع الخزاعي: ٣٥٩

سباع بن عرفة: (٣٣٥)

سحنون: ٢٩١، ٥٢٦

سخرية بن جرثومة: ١٩٠

السدي: ٦١٨

سديف (مولى أبي بكر): ٦٦

سراج (مولى تميم الداري): ١٣٤

سراج بن عبد الملك: ٥٢١

سراقة بن مالك المدلجي: ١٨٥، ١٨٦

سعد القرظ (سعد بن عائذ) (المؤذن): ١٢٢،

(١٢٧)، ٧٠٢

سعد بن إبراهيم: ٥٣

سعد بن أبي وقاص: ٥٣، ٦٧، ٧٤، ١٤٢،

١٦٤، ٢٦٣، ٢٧٥، ٣١١ - ٣١٣،

٣١٧، ٣٣٧، ٣٤٧، ٣٥٧، ٣٩٠،

٤٥٦، (٤٥٨ - ٤٦٠)، ٥٠٧، ٥٠٨،

٥٣٠، ٥٤٥، ٦٦٧، ٦٧٠

سعد بن الربيع: ٦٨٩

سعد بن زيد الأنصاري: ٣٨٥، ٤١٥، ٤١٦

سعد بن زيد مناة: ٣٤٩

سعد بن عائذ: انظر: سعد القرظ

سعد بن عبادة: ٣٩، ٤٠، ١١٥، ٣٣٤،

٣٣٥، ٣٤٤ - ٣٤٦، (٣٤٩) -

٣٦٩، ٣٦٨، ٣٥٤، ٣٥٢، (٣٥١)

٥٠٧، ٥٠٨، ٦٣٠، ٧١١

سعد بن مالك: انظر: سعد بن أبي وقاص

سعد بن معاذ: ٢٤٩، ٣٤٤، ٣٤٦،

(٣٤٨ - ٣٤٩)، ٣٤٩، ٣٥٠،

٣٦٠، ٣٦٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٦٠،

٤٦٥، ٦٦٣، ٦٧٩، ٦٨٠

سعد بن هذيم: ٣٤٩، ٣٥٤

سعدى بنت ثعلبة: ٥١٢

سعيد بن أبي حبيب: ٦٧١

سعيد بن زيد العدوي: ٤٦٨، ٤٦٩،

(٤٧١ - ٤٧٣)

سعيد بن سعد (جد أبي وداعة): ٧٢٣

سعيد بن سعد بن عبادة: ٣٥١

سعيد بن سعيد بن العاص: (٣٠٧)

سعيد بن العاص بن أمية: ٩٩، ١٠٠،

١٩٣، ٤٥١

سعيد بن المسيب: ١٢٤، ١٢٩، ٣٠٦،

٣٤٨، ٥٠١، ٥٠٤، ٥٣٣، ٥٣٤،

٥٥٦، ٥٧٥، ٦٢٤، ٦٤٥، ٦٥٧،

٧٣٦

سعيد بن نصر: ٤٤

سفيان بن عيينة: ١٨٤، ١٩٧، ٤٠٤،

٤٥٤، ٥٣١، ٦٧٤، ٦٨٩، ٦٩٢،

٧٦٢

سفيان بن وهب الخولاني: ٥٣٠

سفينة (المحدث): ٦١٤

سلام بن أبي مطيع: ٤٧

سلامة بن عمير الأسلمي: ٤٧٤

سلمى (مولاة الرسول): ٤٥١، ٥٨٥،

(٧٤٩)

سلمان الفارسي: ٦٦، ٧٣، ٧٤، ٩٥،

(١٠٠ - ١٠٢)، ١٤٢، ٤٠٢،

٤٩١، ٤٩٧، ٧٢٤

سلمان بن ربيعة الباهلي: ٣٨٩، (٣٩٠)،

٣٩١

سلمة بن الأكوع: ٢٧٥، ٣٤٣، ٧٢٧، ٧٢٨

سليط بن عمرو العامري: ١٩٥، ١٩٦،

(١٩٩)

شبيب بن نجدة الأشجعي: ٢٧٧، ٢٨٠
شجاع بن وهب الأسدي: ١٩٥، ١٩٦،
(١٩٩)

شديد (مولى أبي بكر): ٦٦
شرحبيل بن غيلان بن سلمة: ٤٦٦
شرف الدين الديماطي: ٣٣٢
شريح القاضي: ٣٠٠، ٣٩٠
شريك بن عبدالله: ٦٢١
شعبة: ١٠٧، ١١٢، ٥٥١، ٦٣٩
الشعبي (عامر): ٤٦، ٦١، ٦٢، ٢٩٧،
٣٩٧، ٤٢١، ٤٨٥، ٥٤٦، ٧٢٥، ٧٢٧
الشفاء بنت عبدالله: ٥٠، ٨٥، (٨٧)،
٣٠٨، ٦٧٥
شمر (اللغوي): ٢٩٩
شهر بن باذان: ٢٦٩
شيبة بن ربيعة: ٣٥٩، ٣٦٣، ٥٥٢
شيبة بن عثمان بن أبي طلحة: ١٥٩،
(١٦٠ - ١٦١)

صالح بن الوجيه: ٧٨٧
صباح (غلام العباس): ٧١١
الصعب بن جثامة: ٦٤٢
صفوان بن أمية: ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩
صفوان بن اليمان: ٢٤٠
صفية بنت حيي بن أخطب: ٤٥٧، ٧٤٧
صفية بنت عبدالمطلب: ٢٢٧، ٣٦٠، ٥٥٠،
٧٤٩

الصماء: أنظر: بهية (بهيمة) بنت بسر المازنية
صهبان بن شمر الحنفي: ٢٣٢، ٢٣٣
صهيب: ٦٦، ١٠١

الضحاك بن زميل الأملوكي: ١٧٦

سليمان (محدث): ٦٧٩
سليمان بن أبي حثمة: ٨٦، ٨٧، ٣٠٨
سليمان بن داود: ١٩٢
سليمان بن عبدالملك: ٨٠، ٦٨٥
سليمان بن موسى: ٧٨٧
سليمان بن يسار: ٥٥٦
سماك بن حرب: ٧٢، ٣٦٤، ٥٩٨
سمراء أم الحارث بن عبدالمطلب: ٢٢٧
سمراء بنت نهيك الأسدي: ٣٠٨
سمرة بن جندب: ٢٥٠
سمية أم أبي سفيان بن الحارث: ٢٢٦، ٢٢٧
سمية (أم زياد): ٦٦٩، ٦٧٠
سمية (أم عمار): ٩٦
سنان بن سبيع الجهني: ٤٧٤
سهل بن أبي حثمة: ٥٥٧
سهل بن حماد: ١٩٣
سهل بن حنيف: ٥٣٥، ٥٨٤
سهل بن سعد الساعدي: ٢٧٥، ٢٨٥،
٣٨٨، ٤٠٠، (٤٠٣ - ٤٠٤)،

٤٢٩، ٧٠٧
سهل بن معاذ الجهني: ٣٠٩
سهم بن منجاب: ١٧٧
سهيل بن عمرو: ١٨٨، ١٩٩
سواد بن غزية: ٥٣٣، ٥٣٤
سويبط بن حرملة: ٦٨٧
سويد بن غفلة الجعفي: ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٣
سويد بن قيس العبدي: ٥٨٦
سويد بن مقرن: ٣٧١
السيرافي (أبو سعيد): ٦٥٢
سيف بن عمر: ٣٩١

الشافعي (الإمام): ٥١٩، ٥٢٧، ٦٢١،
٧٨٢

الضحاك بن سفيان السلمي: (٤٣٤) -

(٤٣٦)، ٦٣٠

ضرار بن عبدالمطلب: ٢٢٧

طالب بن حجر العبدى: ٤١٩

طاهر بن عبدالعزيز الرعيني: ٤٣٧، ٤٣٨

طاووس (ابن كيسان): ٧٠٥

طعيمة بن عدي: ٣٥٩

الطفيل بن الحارث بن عبدالمطلب: ٣٦٣

الطفيل بن عبدالله بن سخبرة: ١٨٩، ١٩٠

طلحة الطلحات: ٨٩

طلحة بن خويلد (ذو النون): ٣١٧

طلحة بن عبدالله بن عوف: ٢٩١

طلحة بن عبيدالله: ٣٩، ٢٧٦، ٢٩٧ -

٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣١٧، ٤٢٦،

٤٦٨، (٤٦٩ - ٤٧١)، ٥٣٥،

٥٣٦، ٦٩١، ٦٩٢

عاتكة بنت زيد: ٤٧١

العاص بن أمية: ١١٥، ٧١١

العاصي بن هشام بن المغيرة: ٧١٢

عاصم بن أبي النجود: ٦١٨

عاصم بن عدي: ٣٠١، ٣٠٢، ٧٣٨

عاصم بن عمر بن الخطاب: ٧٧١

عاصم بن عمر بن قتادة: ٤٢٤

عامر بن سعد: ٧٦٠

عامر (الشعبي): انظر: الشعبي

عامر بن الطفيل: ١٨٩، ٢٩٦

عامر بن فهيرة: ١٨٥، ١٨٦، (١٨٩) -

١٩٠، ١٩٢

عائذ بن عمرو: ١٠١

عائشة (أم المؤمنين): ٣٨، ٥٨، ٥٩، ٩٠،

١٠٥، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٨،

١٣٢، ١٣٥، ١٥١، ٢٢٣، ٢٢٥،

٢٢٦، ٢٩٥، ٣١١، ٣٦٥، ٤٤١،

٤٥٦، ٤٦٥، ٥٧١، ٦٠١، ٦٠٥،

٦١٠، ٦١٢، ٦٣٤، ٦٦٣، ٦٦٧،

٦٧٣، ٦٧٤، ٧٣٠، ٧٥٦، ٧٦٠،

٧٦٨، ٧٨١

عائشة بنت عثمان: ٢٠٥

عباد بن بشر الأشهلي: ٤٦٢، (٤٦٤ - ٤٦٥)

عباد بن حصين: ٧٥٩

عبادة بن دليم: ٣٥٠

عبادة بن الصامت: ٧٩، (٨٠)، ٨٥ - ٨٧،

٤٨٩

العباس بن عبدالمطلب: ١١٣، ١١٥، ١٤١،

١٥٩، ١٦٢، (١٦٣ - ١٦٦)،

٢٢٦، ٢٢٧، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٩،

٤٥١، ٤٧٦، ٥٠٤، ٥٤١، ٥٤٤،

٥٨٣، ٦٩٦، ٧١١، ٧١٢، ٧١٤، ٧٦٩

العباس بن المأمون: ٢٨٤

عباس بن محمد الدوري: ٧٢

العباس بن مرداس: ٢٥٦، ٤٣٦

عبد الحميد بن عبدالله العمري: ٢٩٠

عبد الحميد بن وهب: ٢٨٨

عبد خير: ١٥٠

عبد الرحمن الحجري: ٩٨

عبد الرحمن الفزاري: ٧٢٧

عبد الرحمن بن أبي ليلى: ٧٤٢

عبد الرحمن بن عبد القاري: ١١٩

عبد الرحمن بن عمرو: ٢٧٥

عبد الرحمن بن عوف: ٥٦، ٦٧، ٩٥، ٢٤٩،

٣٠١، ٣٠٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٦،

٣٢٣، ٤٥٢، (٤٥٣ - ٤٥٤)،

٦١٣، ٦٤٤، ٦٨٩، ٧٠٣، ٧٣٨

عبدالرحمن بن كعب: ٥٠١

عبدالرحمن بن مروان: ٥٠٧

عبدالرحمن بن ملجم: ١١٦، ٢٧٦ - ٢٧٩

عبدالرحيم بن عبدالله البرقي: ٤٣٥

عبدالرزاق: ٥١٤

عبدالعزیز بن مروان: ٥٠٧

عبدالكريم النهشلي: ٤١٣

عبدالله الهوزني: ٦٤٩

عبدالله بن أبي أويس: ٧٦٣

عبدالله بن أبي بكر: ٢٣٠، ٤٣٣

عبدالله بن أبي حنبل الأسلمي: ٤٦٨،

(٤٧٤ - ٤٧٥)

عبدالله بن أبي طلحة: ٦٣٩، ٧٤٨

عبدالله بن أبي قيس: ٥٣١

عبدالله بن أبي نجیح: ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٦،

٣٧٧

عبدالله بن أبي بن سلول: ٣٣٦، ٦٩٥

عبدالله بن أحمد بن حنبل: ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٨

عبدالله بن أرقط: ٤٤١، ٤٤٣

عبدالله بن الأرقم: ١٨١، (١٨٤)، ٢٩٠،

٥٨٥، ٥٨٤

عبدالله بن أم مكتوم: ٩٣

عبدالله بن بديل الخزاعي: ٥٠٦

عبدالله بن بريدة: ٣٣١، ٣٤١، ٧٦١

عبدالله بن بسر المازني: ٣٩٦، ٣٩٧

عبدالله بن جبیر: ٣٧٩

عبدالله بن جحش: ٣٥٩

عبدالله بن جعفر: ١٠٦، ٢٩٧، ٢٩٨

عبدالله بن حذافة السهمي: ١٩٥ - ١٩٧،

٢١٢، (٢١٣ - ٢١٤)

عبدالله بن حميد بن زهير: ١٩٧

عبدالله بن خطل: ١٧٩

عبدالله بن داود: ١١١

عبدالله بن رباح: ٣٧٦، ٣٨٠

عبدالله بن رواحة: ٢٢٢، (٢٢٩ - ٢٣٠)،

٣٦١، ٣٧٤، ٤٠٩، ٤١١، ٤٨٧،

٤٨٨، ٥١١، ٥١٤، ٥٥٦ - ٥٥٨

عبدالله بن الزبيري: ٢٢٢

عبدالله بن الزبير: ٢٠٤، ٢٠٥، ٦٢٧

عبدالله بن زمعة: ٤٤

عبدالله بن زيد بن عاصم: ٦٢٠

عبدالله بن سعد بن أبي سرح: ١٧١،

(١٧٩ - ١٨٠)

عبدالله بن السعدي: ٧٨٣

عبدالله بن سعيد بن العاص: ٨٤

عبدالله بن سلمة: ٩٦

عبدالله بن سلمة: ٧٦٣

عبدالله بن شبيب: ٧٦٣

عبدالله بن شداد: ٤٥٩

عبدالله بن شقيق: ٤٥٨

عبدالله بن عباس: انظر: ابن عباس

عبدالله بن عبدالأسد: ٣٥٩

عبدالله بن عبدالعزيز: ١٥٩، ١٦٠

عبدالله بن عبدالمطلب: ٢٢٧

عبدالله بن عتبة بن مسعود: ٣٠٨، ٥٢٣،

(٥٢٤)

عبدالله بن عماد الحضرمي: ١٧٦، ١٧٧

عبدالله بن عمر: انظر: ابن عمر

عبدالله بن عمر بن الفغواء: ٦٥٤

عبدالله بن عمرو بن العاص: ١٤٤، ٢٠٠،

٣٢٠

عبدالله بن كعب الأنصاري: ٥٠٠، ٥٠١،

(٥٠٣)، ٥٠٩، ٥١٠

عبدالله بن المجرم: ١٣٦

عبدالله بن محمد: ٤٠٠

عبدالله بن محيريز: ١٢٦

عبدالله بن مسعود: ٤٥، ٧١، ٧٣ - ٧٥،

٩٥، ٩٦، ١٤٢، (١٤٣ - ١٤٥)،

١٤٦، ٢٤٧، ٢٥٤، ٢٨١، ٢٩٣،

٣١٢، ٣١٣، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠،

٥٢٠، ٥٢٤، ٥٣٥، ٥٨٤، ٥٨٥،

٦٣٧

عبدالله بن مسلم الأسلمي: ٣٤١

عبدالله بن مغفل المزني: ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٣

عبدالله بن مقرن: ٣٧١

عبدالله بن نوفل بن الحارث: ٦٩٦

عبدالله بن يسار: ٣٩٣

عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث: ٥١٠

عبدالمطلب بن هاشم: ١٦٣، ٢٤٥، ٤٩٠

عبدالمملك بن الماجشون: انظر: ابن الماجشون

عبدالمملك بن مروان: ٦٧، ٢٨٣، ٤٠٣،

٥٩٨ - ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٢٨، ٦٨٥

عبدمناف: ٢٩٩

عبد الوارث بن سفيان: ٤٤، ٣٤١، ٦٧٦

عبد ياليل بن عمر: ٤٦٥، ٤٦٦

عبيد بن عمير: ٦٨٧

عبيدة بن الحارث بن المطلب: ٣٥٧ - ٣٥٩،

(٣٦٢ - ٣٦٣)، ٤٥٩

عبيدالله بن أبي رافع: ٤٥١، ٥٨٥

عبيدالله بن عبدالله: ٦٤٢

عتاب بن أسيد: ٨١، ٩١، ١٣٨، ١٣٩،

١٥٥، ١٥٦، ٢٦٧، (٢٦٨ - ٢٦٩)،

٥٥٨، ٥٥٩

عتبة بن أبي سفيان: ٥٠٤

عتبة بن ربيعة: ٣٥٩، ٥٥٢

عتبة بن غزوان: ١٧٦

العتبي: ٤٠٢

عثمان الشحام: ٢٨٨

عثمان بن أبي شيبة: ٦٠٩

عثمان بن أبي طلحة: ١٦٠

عثمان بن أبي العاصي: ٤٦٦

عثمان بن حنيف: ٤٧٨، (٥٣٥ - ٥٣٦)

عثمان بن طلحة: ٨٢، ١٥٩، (١٦٠)،

١٦١، ١٦٢، ٣٧٤، ٧٠٩

عثمان بن عبدالله المخزومي: ٤٣٣

عثمان بن عفان: ٦٧، ٩٥، ٩٩، ١٠٠،

١٠٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٧١ - ١٧٤،

١٧٩، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٣،

٢٠٢، (٢٠٣ - ٢٠٥)، ٢٠٦، ٢٠٩،

٢١٤، ٢٤١، ٢٤٤ - ٢٤٧، ٢٥٤،

٢٧١، ٢٧٦، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٨،

٣٤٥، ٣٩٠، ٤٠٣، ٤٥١ - ٤٥٣،

٤٧٧، ٤٨٩، ٥٠٣، ٥٠٥، ٥٤٦،

٥٥٣، ٥٥٨، ٥٨٤، ٦٣٧، ٦٤٤،

٦٩١، ٦٩٢، ٧٦٢، ٧٧٠

العداء بن خالد بن هوزة: ٢٨٨، ٢٨٩

عدي بن أبي الزغباء: ٤٦٧، ٤٧٣، (٤٧٤)

عدي بن حاتم الطائي: ٥٠، ٦٧، ٣١٩،

٣٢٠، ٣٢٢، ٥٤٢ - ٥٤٤، (٥٤٥ -

٥٤٦)، ٧٢٥، ٧٢٨، ٧٢٩

عدي بن عميرة الكندي: ٥٣٩

عرباض بن سارية: ١٧٢

عروة بن الزبير: ١١١، ١١٢، ١٩٠، ٣٣٨،

٤٧٤، ٦٦٧، ٦٨٨، ٧٦٠

عطاء بن رباح: ٣٥١، ٦٢٤، ٧٠٠

عطاء بن السائب: ٧٨٦

عطارذ بن حاجب: ٢٣٧

عطية بن بسر المازني: ٣٩٧

عقبة بن أبي وهب: ١٩٩

عقبة بن عامر الجهني: ٤٠٦، (٤٠٧ - ٤٠٨)

عقيل بن أبي طالب: ٢٤٤، (٢٤٥)،

٤٥٠، ٤٨٦، ٥٨٣، ٧٥٠

عكرمة (مولى ابن عباس): ٧٦٣

عكرمة بن أبي جهل: ٢٠٨، ٢١١، ٤٧٩

العلاء بن الحضرمي: ١٧١، ١٧٥، (١٧٦) -

١٧٨، ١٩٥، ٢٠١، ٥٢٠

العلاء بن عبدالرحمن: ٤٧٢

علقمة النخعي: ٧١، ١٤٦

علقمة بن الفغواء: ٦٥٤

علي بن أبي طالب: ٣٩، ٦٧، ٨٢، ٩٠،

٩٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠١، ١٠٦،

١١٣، ١١٥، ١١٦، ١٤٨، ١٥٠،

١٥٩، ١٦٢، ١٦٤، ١٧١، ١٧٢،

١٧٨، ١٨٠، ١٨٥، (١٨٨) -

١٨٩، ١٩٣، ١٩٧، ٢٢٢، ٢٤١،

٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٣، ٢٧٢، (٢٧٣) -

٢٧٩، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢،

٣١٧، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٣٦، ٣٣٧،

٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٥٢،

٣٦٤، ٣٦٩، ٣٩٨، ٤١٦، ٤١٧،

٤٥١، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٧٠، ٤٧٧،

٤٧٨، ٤٨٦، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٥،

٥٣٦، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٥١، ٥٥٣،

٥٦٧، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٨٤، ٥٨٥،

٦٠٣، ٦٠٤، ٦٣٨، ٦٥٣، ٦٩٥،

٧١٤، ٧٢٧، ٧٤٢، ٧٦٢، ٧٨٦،

٧٨٧

علي بن الحسين: ٤٢١، ٤٢٦

علي بن خلف: ٦٢١، ٦٢٢

علي بن عبدالله بن النعمة: ٣٩٨

علي بن المديني: ٥٠٣

عماد بن مالك: ١٧٦

عمار بن ياسر: ٦٦، ٧١، ٧٤، ٩٥،

(٩٦ - ٩٧)، ١٤٦، ٢٤٢، ٢٥١،

٢٦٠، ٤٦٢، ٤٦٤، ٥٣٥، ٥٨٤،

٧٠٢، ٧٢١، ٧٨٧

عمارة بن حزم: ٢٠٠

عمر بن أبي سلمة: ٧٧١

عمر بن حبيب القاضي: ٦١٤

عمر بن الخطاب: ٣٧ - ٣٩، ٤١ - ٤٦،

٥٠، ٥٣، (٥٤ - ٥٦)، ٦٣، ٦٦،

٦٧، ٧٢، ٧٣، ٨٠، ٨٦، ٨٧، ٩٢،

٩٥، ٩٩، ١٠٥، ١١٨ - ١٢٠،

١٢٣، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٦، ١٤٠،

١٤١، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤،

١٦٤، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٥ - ١٧٧،

١٨٣، ١٨٤، ١٩٣، ١٩٧، ١٩٨،

٢٠٢ - ٢٠٤، ٢١٤، ٢٤١، ٢٤٣ -

٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٣،

٢٧١ - ٢٧٣، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٤،

٢٩٨، ٣٠١ - ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٨،

٣١٢ - ٣١٤، ٣٢٣، ٣٤٢، ٣٤٦،

٣٥٣، ٣٦٩، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٤،

٣٨٦، ٣٨٩ - ٣٩١، ٤٠١، ٤٠٢،

٤٠٩، ٤١١، ٤١٥، ٤٤٧، ٤٥٢،

٤٥٤، ٤٥٧ - ٤٥٩، ٤٧١، ٥٢٣،

٥٢٤، ٥٢٨ - ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٣٦،

٥٤١، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٥٣،

٥٥٨، ٥٦٦، ٥٧١، ٥٧٥، ٥٧٦،

٥٨٣، ٥٨٤، ٥٩٠ - ٥٩٤، ٦٠٧،

٦١٧، ٦١٨، ٦٢٨، ٦٣٨، ٦٤٢ -

عمير بن وهب بن خلف: ٢٠٧، (٢٠٩) -
(٢١٠)

عميس بن معد بن الحارث: ١٠٦

عوف بن مالك: ٢٤٢، ٢٥١، ٢٦٠،

٥٨٢، ٦٦٦، ٧٨٧

عون بن جعفر بن أبي طالب: ١٠٦

عياذ بن الجلودى: ١٩٥

عيسى بن دينار الغافقي: ٦١٢

عيسى بن عبدالله الثقفي: ٦٥٨

عيسى ابن مريم: ١٩٤، ١٩٨، ٦٣٨

عيينة بن حصن: ٦٦، ٣٥٠، ٦٥٧، ٧٢٧

غالب بن عبدالله الليثي: ٤٤٥

غورث المحاربي: ٤١٨، ٤٢١

فاخته بنت قرظة: ٤٨٩

فاطمة (بنت الرسول): ٣٩، ٢٩٩، ٤٤٧،

٤٨٧، ٥٦٨، ٧١٤، ٧٤٩

فاطمة بنت الخطاب: ٤٧١

فروة الأشجعي: ٢٨١

فروة بن عمرو البياضي: ٧٤٠

فروة بن عمرو الجذامي: ٣٨٦

فروة بن مسيك المرادي: ٥٤٢

الفريعة بنت خالد الأنصارية: ٢٢٥

فضالة بن حارثة: ٦٩

فضالة بن عبيد: ٥٠٧، ٦١٠

الفضل بن العباس: ٥١٠

القاسم بن محمد: ٢٤٢

قيصة المخزومي: ١١٥، ٧١١

قتادة: ٧٤، ١٠٢، ١٢٥، ١٤٢، ١٨٣،

٢٨٩، ٤٨٢، ٦٩١

٦٤٥، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٨١، ٦٨٧،

٦٨٨، ٦٩٣، ٦٩٥، ٦٩٧، ٧٠٠،

٧١٧، ٧٣٣، ٧٦٢، ٧٧٠، ٧٧٩ -

٧٨٣، ٧٨١

عمر بن عبدالعزيز: ٥٠، ٢٥٠، ٢٥٤،

٢٨٣، ٥٢٨، ٥٧٠

عمرو بن أبي عقرب: ٢٦٨

عمرو بن أمية الضمري: ١٩٦، ٢١٠،

٢١١، (٢٩٦ - ٢٩٧)، ٤٣٣،

٤٨٤، ٤٨٦، ٦٥٤

عمرو بن ثابت: ١٧٧

عمرو بن حزام: ٥٧٣

عمرو بن حزم: ٨١، ٨٣، ٩٢

عمرو بن دينار: ١٨٤

عمرو بن زيد الأنصاري: ٣٧٨

عمرو بن سعدى القرظي: ٤٦٣

عمرو بن سعيد بن العاص: ١٧٤

عمرو بن الشريد: ٢٥٥

عمرو بن شعيب: ١٤٠

عمرو بن العاص: ٤٦، ٥٠، ١١٦، ١١٧،

١٦٠، ١٨٠، ١٨٩، ١٩٥، (٢٠٠)،

٢٢٢، ٢٧٦، ٣٢٣، ٣٦٥، ٣٧٤،

٥٣٠

عمرو بن عوف الأنصاري: ٥٢٠

عمرو بن عوف: ٦٣٧

عمرو بن الفغواء: ٦٥٤

عمرو بن القين بن سواد: ٢٣١

عمرو بن مرداس: ٢٥٦

عمرو بن معد يكرب: ٥٤٢

عمران بن الحصين: ٢٧٥

عمرة: ١٦٧

عمير بن جرموز: ٥٥١

قتادة بن النعمان الظفري : ٤٢٣ ، ٤٢٤

قتيبة بن سعيد : ٤٤٩ ، ٦٣٤

قدامة بن حماسة : ١٧٧

قدامة بن عبدالله : ٦٢٩

قرظة بن كعب : ٧٦٠

قصي بن كلاب : ١٦٠

قطام بنت علقمة : ٢٧٦ - ٢٧٨ ، ٢٨٠

قنبر (مولي علي) : ٦٧

قيس بن أبي حازم : ٢٧٦ ، ٣٧٤ ، ٤٥٩

٤٧٠

قيس بن أبي صعصعة : ٣٦٩ ، ٣٧٨

قيس بن طلح الخنفي : ٧٢١

قيس بن سعد بن عبادة : ٤٥ ، ٣٤٤ - ٣٤٦

٣٥٠ ، (٣٥٣ - ٣٥١)

قيس بن عاصم : ٥٤٣ ، (٥٤٧ - ٥٤٩)

قيصر ملك الروم : ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢١٢

٢١٤

كبشة بنت رافع : ٣٤٨

كثير بن عبدالله المدني : ٤٩٧

كركرة : ٤٤٩ ، (٤٥٠)

كسرى : ١٩٥ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٤٨ ، ٢٧٠

كعب الأحبار : ١٠٢ ، ١٦٥

كعب بن الأشرف : ٣٢٦

كعب بن شراحيل : ٥١٣

كعب بن عمرو الأنصاري : ٥٠١ ، ٥٠٤

كعب بن مالك الأنصاري : ٢٢٢ ، (٢٣١ -

٢٣٢) ، ٣٧٢

الكلبي : انظر : ابن الكلبي

كلثوم بن الهدم : ٧١٧

كوكب (رجل) : ٢٠٥

كيسان (مولي عتاب) : ٢٦٨

لبيد بن ربيعة : ٥٠ ، ٣٢٣ ، ٦٥٧

لخم بن عدي : ١٩٧

لقمان الحكيم : ١٠١ ، ٥٨١

لقيط بن صبرة : ٦٣٤

لمانة بن زبار : ٣٨٩

الليث بن سعد : ٢١٤ ، ٢٩٠ ، ٣٠٦

٣١٠ ، ٣٤٧ ، ٥١٥

مارية (أم إبراهيم) : ٥٦٤ ، ٧٤٩

مالك أبو صفوان : ٥٩٨

مالك بن أوس بن الحدثان : ٦٦ ، ٦٧

مالك بن حارثة : ٦٩

مالك بن ربيعة (أبو أسيد الساعدي) : انظر :

أبو أسيد الساعدي

مالك بن عوف النصري : ٤٦٨

مالك بن النضر : ٧٤٧ ، ٧٧١

مالك بن نويرة : ٣٧٥

المأمون : ٢٨٤

مجاشع بن مسعود السلمي : ٤٧٧

مجالد : ٧٢٥

مجاهد بن جبر : ٣٩٨ ، ٦٨١ ، ٧٧١

مجدى بن عمرو الجهني : ٣٥٧

محارب بن دثار السدوسي : ٥٨٦

محاضر بن المورع : ١١٢

محمد بن أبي حذيفة : ١٧٢ ، ١٨٠

محمد بن بشار : ١٩٣

محمد بن جبير بن مطعم : ٤٤

محمد بن جعفر بن أبي طالب : ١٠٦

محمد بن جرير : ٤٦٤

محمد بن حاطب : ٧٦٠

محمد بن الحسن : ٥٢٧

محمد بن سلام : ٢٦٨ ، ٣٧٥

محمد بن سيرين : ٢٠٤ ، ٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٤٧٠

محمد بن عبدالرحمن الأنصاري : ٦٠٧

محمد بن عبدالعزيز الدراوردي : ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٥٣٤

محمد بن عمرو بن حزم : ٤٧٢

محمد بن عوف : ٢٩٠

محمد بن فليح : ٤٠٤

محمد بن كعب القرظي : ١٦٢ ، ٢٧٤

محمد بن مسلمة : ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، (٣٢٦)

٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥

محمد بن منذر : ٣٩٢

محمد بن هشام : انظر : ابن الكلبي

محمد بن يوسف : ٦٥

حمية بن جزء : ٥٠٠ ، ٥٠٤ ، ٥٠٩

(٥١٠)

مخرقة العبدي : ٥٨٦ ، ٥٨٨

مخرمة (والد المسور) : ٤٢٨

مخرمة بن نوفل : ٢٤٤ ، (٢٤٥)

مخشي بن عمرو الضمري : ٣٣٤

مخيريق : ٥٦١ ، ٥٦٢

مدغم (مولى) : ٤٥٠

مراة بن ربيعة : ٢٣٢

مرة بن عبيد بن مقاس : ٣٩١

مرداس بن مروان بن الجذع : ٦٥١

مرزوق الصيقل : ٤٢٠ ، (٤٣٩)

مروان بن الجذع : ٦٥١

مروان بن الحكم : ١٨٣ ، ٢٥٨ ، ٣٢٦

٣٣٨ ، ٤٦٠ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤

مزيدة العبدي : ٣٦٤

مسدد (المحدث) : ٦٣٧

مسروح (زوج سمية) : ٦٧٠

مسروق بن الأجدع : ١١٢ ، ١١٣ ، ٦٤٩

مسعدة الفزاري : ٧٢٧

مسعود بن عمرو القاري : ٥٠٢ ، (٥٠٦)

مسعود بن معتب : ٤٩١

مسلم بن الحجاج : ٧٦٠

المسور بن مخرمة : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٤٥

٢٥٢ ، ٢٥٨ ، ٣٣٨ ، ٤٢٨ ، ٤٧٤

مسيلمة : ٢٣٣ ، ٣٧٥ ، ٤١١

مصعب بن الزبير : ٤٧٥ ، ٦٢٧ ، ٦٩٥

مصعب بن عمير : ٨١ ، (٨٢ - ٨٣) ، ٩١

٩٣ ، ١٢٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦

٣٤٧ ، ٤٦٥

مطرف بن الشخير : ٥٢٦ ، ٦٧١

المطعم بن عدي : ٣٥٩

معاذ بن جبل : ٨١ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥

٩٦ ، ١٤٤ ، ٢٦٢ ، ٢٧٢ ، (٢٨١)

٢٩٤ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٣١ ، ٥٣٢

٥٤٢ ، ٥٤٥ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٦١٨

معاذ بن عفراء : ٤٠٢

معاوية (محدث) : ٤٠٠

معاوية بن أبي سفيان : ٦٩ ، ٨٠ ، ٨٨

٩٩ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٦٠ ، ١٦١

١٧١ ، (١٧٢ - ١٧٥) ، ١٧٩

١٨٠ ، ١٨٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٤

٢٣٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩

٢٩١ ، ٢٩٧ - ٢٩٩ ، ٣٥٢ ، ٣٧٦

٣٩٢ ، ٤٠٨ ، ٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٤٦٠

٤٦١ ، ٤٧٣ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥٠٤

٥٠٥ ، ٥٣٦ ، ٥٥٨ ، ٥٦٨ ، ٦٣٧ ،
 ٦٧١ ، ٧٨٧
 معاوية بن مرداس : ٢٥٦
 المعتضد العباسي : ٥٧٢
 المعتمد بن عباد : ٥١
 معمر : ١٠٢ ، ٤١٥
 معيقب بن أبي فاطمة : (١٩٣) ، ٢٩٠ ،
 ٥٨٣ - ٥٨٥ ، ٦٧١
 المغيرة (المحدث) : ٢٧٢
 المغيرة بن شعبة : ٥٥ ، ٦٦ ، ١٠٥ ، (٢٩٠) -
 (٢٩١) ، ٤٢٨ ، ٤٦٦ ، ٦٦٠
 مقاتل بن سليمان : ٧٠٠
 المقداد بن الأسود : ٩٠ ، ١٠١
 المقدام بن معد : ٥٩٥
 المقنع : ٤٣٥ ، ٤٣٦
 المقوقس : ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٣٨٦
 مقيس بن صبابه : ١٧٩
 المنذر بن ساوى : ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٥
 المنذر بن عمرو الساعدي : ٤٣٣
 المهاجر بن أبي أمية : ١٩٦ ، (٢٠١)
 المهدي العباسي : ٥٤٢
 مهرة بن حيدان : ٦٣١
 المهلب : ١٩١
 موسى (النبي) : ٣٨ ، ٢٣٠ ، ٢٧٤ ، ٣٣٧ ،
 ٣٤٣ ، ٥٩١
 موسى بن أنس : ١٧٦
 ميمون النجار : ١١٥ ، ٧١١
 ميمونة (أم المؤمنين) : ١٣٢ ، ٢٩٦
 مينا النجار : ١١٤ ، ٧١١
 ناجية بن جندب الأسلمي : ٤٤٣ ، ٤٤٤
 ناجية بن جندب الخزاعي : ١٥٧

ناجية بن عمر (عمير) : انظر : ناجية الأسلمي
 ناعم (مولى) : ٦٤٠
 ناعم بن عوف بن الخزرج : ٣٠٢
 نائل (مولى) : ٦٧ ، ٥٤٧
 نافع (مولى ابن عمر) : ١٣٣ ، ٢٥٠ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٠ ، ٣٠٧ ، ٣٥٠ ، ٤٠٠ ، ٤٩٦ ، ٦٤٢
 نافع (مولى أبي قتادة) : ٧٢٦
 نافع (أخو أبي بكر) : ٦٦٩ ، ٦٧٠
 نافع العبسي : ٥٥٣
 نيهان التمار : ٧٠٠
 نثلة (نثيلة) بنت خباب : ١٦٣
 نثيلة (أم العباس) : ٢٢٧
 النجاشي (أصحمة) : ١٠٠ ، ١٦٠ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٤٢٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٥٦٨
 نجدة الحروري : ٤٣٢
 النسفي : ٦٤٣
 نسيبة بنت كعب : انظر : أم عمار الأنصارية
 نصر بن سيار : ٥٧
 النعمان بن عمرو بن بلدمة : ٧٢٧
 النعمان بن مقرن : ٣٧١
 نعيم أبو هند : ١١٢
 نعيم بن عبدالله بن المجرم : ١٣٦
 نعيم بن مسعود الأشجعي : ٤٦٨ ، (٤٧٧) -
 (٤٨١)
 نعيمان : ٦٨٧
 غير بن خرشة : ٤٦٦
 نوح (النبي) : ٤٨٢
 نوفل بن الحارث : (٦٩٦ - ٦٩٧)
 نيار بن مكرم : ٥٠٥
 هاجر (أم إسماعيل) : ٧٥١
 هارون (أخو موسى) : ٢٧٤ ، ٣٣٧ ، ٥٩١

الوليد بن عبد الملك : ٦٦٤ ، ٦٨٥
 الوليد بن عقبة : ٣١٢
 الوليد بن مسلم : ١١٤
 وهب بن عمير : ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، (٢٠٩)
 وهب بن منبه : ٤٨٢
 وهيب (مولى زيد بن ثابت) : ٥٨٤

 يافث بن نوح : ٤٨٢
 يحيى بن أكثم : ٢٨٤
 يحيى بن سعيد : ٢٩٠ ، ٣٠٦ ، ٣٢٠ ، ٦٥٧
 يحيى بن معين : ٤٠٨ ، ٧٥٢
 يحيى بن النعمان : ٦٢٧
 يرقأ (مولى عمر) : ٦٦ ، ٥٧٥
 يزيد بن أبي حبيب : ١٨٠ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٥٣٠
 يزيد بن أبي سفيان : ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٥٠٤ ، ٧٨٧
 يزيد بن عبد الملك : ٦٨٥
 يزيد بن عميرة : ٩٨
 يزيد بن كعب بن شراحيل : ٥١٣
 يزيد بن معاوية : ١٦١ ، ٣٤١
 يسار (مولى الرسول) : ٦٣٠
 يعلى بن حكيم : ٢١١
 يوسف بن تاشفين : ٥٠ ، ٥١
 يوسف بن عيسى : ٧٢

هالة بنت أهيب : ٢٢٧
 هبيرة بن مرداس : ٢٥٦
 هرقل : ١٩٥ ، ٢١٢
 الهرمزان : ٢٤٤ ، ٣٩١
 هشام الكلبي : انظر : ابن الكلبي
 هشام بن زيد : ٦٣٩
 هشام بن العاص : ٢٠٠
 هشام بن عبد الملك : ٢٥٢
 هشام بن عروة : ٣٤ ، ١٥٧ ، ٢٢٩ ، ٣٥٤ ، ٤٤٧ ، ٤٦٣ ، ٦٦٧
 هلال بن أمية : ٦٨ ، (٦٩)
 هند بن حارثة : ٦٨ (٦٩)
 هند بنت عتبة : ١٧٢ ، ٢٩٥ ، ٣٦٠
 هني (مولى عمر) : ٦٤٤
 هود (النبي) : ٦٨٦
 هود بن عبد الله العبدي : ٤١٩
 هوذة بن علي الحنفي : ١٩٥ ، ١٩٩
 الهيثم بن أبي سنان : ٢٢٩
 الهيثم بن عدي : ٤٨٢

 وائلة بن الأسقع : ٤٠١
 واسع : ٤٣٥ ، ٤٣٦
 وحشي بن حرب الحبشي : ٣٥٩ ، ٣٦٠
 وكيع : ٧٢

فهرس الجماعات

٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ،
٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٤٣٩ ، ٤٥٧ ، ٤٦٨ ،
٤٧٣ ، ٤٩٧ ، ٥٤٢ ، ٦٢٢ ، ٦٨٨ ،
٦٨٩ ، ٧٠٣ ، ٧١١ ، ٧١٨ ، ٧٣٦ ،
٧٤٠ ، ٧٤٢ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٦٠ ،

٧٦٢

أهل الجمل: ٤٧٨

أهل الحرمين: ٦٢٠ ، ٦٢١

أهل السواد: ٥٣٠

أهل الصفة: ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ،

٨٥ ، ٦٨١

أهل نجد: ٧٥٥

الأوس: ٢٤٩ ، ٣٠٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،

٣٨٥ ، ٧٥٩

بجيلة: ٤٥٩

البديون (أهل بدر): ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ،

٢١٣ ، ٣٤٩ ، ٤٠٤ ، ٧٢٧

البصريون (أهل البصرة): ٢٩٤ ، ٧٥٣

بطارقة الروم: ٧٨٧

بنو أبي الحقيق: ٤٥٧

بنو أسد: ٣١٧ ، ٥٠٩ ، ٥٤٣

بنو أسد بن عبد العزى: ١٩٧

بنو إسرائيل: ١٦٥ ، ٤٤٣

بنو أمية: ١٠٨ ، ١٧٦ ، ٥٢٣

بنو أنمار: ٦٦٨

بنو بنت مخزوم: ٢٢٦

آل أبي بكر: ٤٧١

آل داود: ١٠٠

آل ساسان: ٢٥٥

آل سعيد بن العاص: ٥٤٢

آل شماس بن لأي: ٣٦

آل عتبة بن ربيعة: ٩٩

آل هاشم: ٢٢٦

الأحايش: ٢٠٢ ، ٦٣٠

الأحزاب: ١٠١ ، ٣٥٠ ، ٤٧٧

الأزد: ١٨٩ ، ٢٦١ ، ٣٤٥ ، ٣٨٩ ، ٦٤١

أسلم: ٣٠٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٩٦ ، ٣٧٦ ،

٤٤٣ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤

أشجع: ١١٦

الأشعريون: ٩٩ ، ١٠٠

أصبح: ٢٠٤

الأعاجم: ١٠٥ ، ٢٢٠ ، ٢٤٤ ، ٢٦٩ ،

٣٨٩ ، ٤٦٠ ، ٥٦٨ ، ٧٨٠

الأعجميون: ٥٢٦

الأكاسرة: ٦٢٧ ، ٦٢٨

الأنباط: ٢١٨ ، ٥٢٣

الأنصار: ٣٩ ، ٤٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٨ ،

١٠١ ، ١١٤ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٤ ،

١٧٩ ، ٢٠٥ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ،

٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ ،

٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ،

٣٢٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ،

بنو بهثة بن سليم: ٤٣٥
 بنو بياضة: ٣٠٢
 بنو تغلب: ٥٢٢
 بنو تميم: ١٧٦، ١٧٨، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٧، ٥٤٣، ٥٤٧، ٦٥٧
 بنو تيم: ٥٠٥
 بنو ثعلبة بن الفطيون: ٥٦١
 بنو جذيمة بن عامر: ٦٥٣
 بنو جمح: ٢١٠، ٥١٠، ٥٨٤
 بنو الجون: ٦٤١
 بنو الحارث بن بهثة: ٢٥٦
 بنو الحارث بن الخزرج: ٩٨، ٦٩٥
 بنو الحارث بن كعب: ٨١، ٩٢
 بنو الحارث بن عبدمناة: ٢٠٢
 بنو حارثة بن الحارث: ٣٠٢، ٤٤٢
 بنو حرام: ٣٠٢
 بنو حكيم بن سعد العشيرة: ٦٦١
 بنو حنيفة: ٢٣٣، ٣٢١
 بنو الدليل بن بكر: ٤٤١
 بنو ربيعة بن حنظلة: ٤٣٨
 بنو رزاح بن عدي: ٣٠٨
 بنو زبيد: ٥٠٩
 بنو زهرة: ٢١٠، ٢٢٦
 بنو ساعدة: ٣٠٢، ٤٦٧
 بنو سحيم: ٢٣٣
 بنو سعد: ٥٤٣، ٥٤٧
 بنو سعد بن بكر: ٤٦٨
 بنو سعد بن ذبيان: ٥٧٥
 بنو سعيد بن العاص: ١٧٤
 بنو سلامان: ٦٥٦
 بنو سلامان بن ربيعة: ١٢٦
 بنو سلمة: ٢٣٠، ٣٠٢، ٥٥٧
 بنو سليم: ٢٦١، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٧٣
 ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٩٦، ٤٣٤، ٤٣٦
 ٦٥٣
 بنو سهم: ١١٦، ٣٤٠، ٣٤١، ٤٤١
 بنو شريف: ١٧٨
 بنو الشقيقة: ٣٥٦
 بنو شيبه: ١٦١
 بنو ضمرة بن بكر: ٢٩٦، ٣٣٤
 بنو طريف بن الخزرج: ٤٧٣
 بنو ظفر: ٣٦٠، ٦٣٢
 بنو عامر: ٢٩٦
 بنو عامر بن لؤي: ١٨٠، ١٩٥
 بنو العباس: ٢٨٤
 بنو عبد الأشهل: ٣٩، ٢٤٠، ٣٢٦، ٣٦٠
 ٣٨٥، ٤١٥، ٤٦٥
 بنو عبدالدار: ١٦١
 بنو عبدشمس: ٩٩، ١٩٩، ٥١٦، ٥٢٣
 ٦٠٣
 بنو عبدالمطلب: ١٦٢
 بنو عبدمناف: ٥١٦
 بنو عبيد: ٣٠٢
 بنو عجل بن لجيم: ٢٧٦، ٢٨٠
 بنو العجلان: ٣٠١
 بنو عدي بن النجار: ٥٠٥، ٥٣٣، ٥٣٤
 بنو عفان: ٢٠٥
 بنو عقيل: ٦٣٠
 بنو عمرو: ٣٥٤، ٤٦٣
 بنو عمرو بن عوف: ٣٧٩، ٧١٧، ٧١٨
 بنو العنبر بن تميم: ١١٦
 بنو عنكثة: ١٢٥
 بنو عوف: ٤٦٠، ٥٤٧
 بنو غفار: ٤١٣

٤٣٥
 ٣٠٢
 ٥٢٢
 ١٧٦، ١٧٨، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٧، ٥٤٣، ٥٤٧، ٦٥٧
 ٥٠٥
 ٥٦١
 ٦٥٣
 ٢١٠، ٥١٠، ٥٨٤
 ٦٤١
 ٢٥٦
 ٩٨، ٦٩٥
 ٨١، ٩٢
 ٢٠٢
 ٣٠٢، ٤٤٢
 ٣٠٢
 ٦٦١
 ٢٣٣، ٣٢١
 ٤٤١
 ٤٣٨
 ٣٠٨
 ٥٠٩
 ٢١٠، ٢٢٦
 ٣٠٢، ٤٦٧
 ٢٣٣
 ٥٤٣، ٥٤٧
 ٤٦٨
 ٥٧٥
 ١٧٤
 ٦٥٦
 ١٢٦
 ٢٣٠، ٣٠٢، ٥٥٧

بنو الملح: ٤٤٥
 بنو المتفق: ٦٣٤
 بنو النجار: ١٨٢، ٣٠٢، ٤٦٧، ٤٩٠،
 ٥٦٢، ٧١٧، ٧١٨، ٧٦١
 بنو نصر: ٤٦٨
 بنو النضير: ٣٨٤، ٤١٥، ٤٩٦، ٥٢٨،
 ٥٦١، ٥٦٢، ٥٩٠، ٧٨٥
 بنو نوفل: ٦٠٣
 بنو هاشم: ١٦٥، ٢٤٩، ٢٧٨، ٣٦١،
 ٥١٠، ٥١٦، ٥٢٨، ٦٩٦
 بنو هلال: ٤٦٨
 بنو هوازن بن أسلم: ٤٧٤
 بنو الهون بن خزيمه: ٢٠٢
 التابعون: ٢٠١، ٥٢٤، ٧٣٣
 تميم: انظر بنو تميم
 تيم الرباب: ٢٨٠
 ثقيف (الثقيفون): ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٩٠،
 ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤٩١، ٤٩٥،
 ٤٩٦، ٦٥٨، ٦٦٠، ٦٦٧
 جشم: ٤٦٨
 جهينة: ٣٠٢، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٦٩، ٣٧٦،
 ٤٠٨، ٤٧٤
 الحبش: ٦٨٦، ٧٥٦، ٧٥٨
 الحجازيون (أهل الحجاز): ٢٩٤، ٤٠٤،
 ٥٠٣، ٦١٩، ٦٢١، ٦٢٣، ٦٢٥
 الحمصيون (أهل حمص): ٢٧٢
 حمير: ٢٧٩، ٦٦١، ٦٨٦، ٦٨٧
 الحواريون: ١٩٤
 خثعم: ١٠٦
 خزاعة: ٢٠٢، ٣٣٨
 الخزر: ٣٩١

بنو غنم بن كعب: ٧٢٧
 بنو غنمة بن عوف: ٦٦٩
 بنو فزارة: ٧٢٧
 بنو فهر: ٢٢٨
 بنو قتيبة بن معن: ٣٩٠
 بنو قحافة الخثعميون: ١٠٦
 بنو قريظة: ٢١٥، ٢١٦، ٣٢٢، ٣٤٧،
 ٣٤٨، ٣٧٤، ٣٨٥، ٤١٥، ٤٧٧ -
 ٤٨٠، ٤٩٦، ٦٥٧
 بنو قيلة: ٤٤٦
 بنو القين بن جسر: ٣٢٢، ٥١٢
 بنو قينقاع: ٤١٦، ٤٢٢، ٦٨٩، ٦٩٠، ٧١٤
 بنو كعب: ١٢١، ٣٣٨
 بنو كلاب: ٥٧٥، ٦٥٧
 بنو كلب: ٢١٤، ٤٥٣، ٥١٣
 بنو لؤي: ٣٦١، ٤٩٦
 بنو مازن: ٢٠٥
 بنو مازن بن منصور: ٣٩٦
 بنو مازن بن النجار: ٣٦٩، ٣٧٨
 بنو مالك: ٦٦٠
 بنو مالك بن النجار: ٨١، ٩٢، ٤٧٤
 بنو محارب: ٤١٨
 بنو مخزوم: ٩٦، ١٢٥
 بنو مدلج بن مرة: ٦٥٣
 بنو مرة: ٣٨٦
 بنو مروان: ٢٨٣
 بنو المصطلق: ٢٠٢
 بنو المطلب: ٢٤٩، ٥٥٢
 بنو معن بن طيء: ٥١٢
 بنو معيص: ١٢٤
 بنو المغيرة: ٣٧٥
 بنو مقرق: ٣٧١

٣٧٤ ، ٣٦٩ ، ٣٦٧ ، ٣١٧ ، ٣٠٢
٤٦١ ، ٤٢٥ ، ٤١٣ ، ٣٩٤ ، ٣٧٦
٥٢١ ، ٤٩٨ ، ٤٩٣ ، ٤٩٢ ، ٤٨٦
٦٠٩ ، ٦٠٨ ، ٥٩١ ، ٥٦٢ ، ٥٤١
٦٤١ ، ٦٣٥ ، ٦٢٨ ، ٦١٨ ، ٦١٤
٦٦٧ ، ٦٦٢ ، ٦٥٩ ، ٦٥٦ ، ٦٥٣
٦٦٩ — ٦٦١ ، ٦٧٥ ، ٦٩٨ ، ٧٢٠
٧٧٨ ، ٧٥٨ ، ٧٥٧ ، ٧٢١

العرفاء: ٢٥٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٣

عربنة (العربون): ٦٣٠ ، ٦٣٢

عكل: ٦٥٢

غسان: ٢٣١

غطفان: ٣٥٠ ، ٤٦٨ ، ٤٧٨ — ٤٨١ ، ٧٢٨

غفار: ٣٠٢ ، ٣٥٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٦

فزارة: ١٢٠

القارة: ٥٠٦ ، ٥٠٢

قحطان: ٢٤٩ ، ٥١٢

قريش: ٣٩ — ٤١ ، ٤٣ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ١٠١

١٤١ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٩

١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٢

٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦

٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٧٩

٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ —

٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦٩

٣٧٤ ، ٤٢٢ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤

٤٥٠ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٤٦٣ ، ٤٦٨

٤٧٤ — ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٤٩٨ ، ٥٠١

٥٠٤ — ٥٠٦ ، ٥١٢ ، ٥٤١ ، ٥٥٢

٦٢٩ ، ٦٥٤ ، ٦٦٣ ، ٦٨٦ ، ٧١٢

٧٣٣

قضاة: ٢١٤ ، ٣٤٩ ، ٦٤١

قيس غيلان: ٤٦٨

الخزرج: ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥
٣٨٥ ، ٧٥٩

الخوارج: ١١٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩

دوس: ١٩٣ ، ٢٣٢

ذبيان: ٤٣

ربيعة: ٢٤٩

الروم: ١٨٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٤ ، ٢١٤

٣٣٦ ، ٤٦١ ، ٦٠٠ ، ٦٠٨ ، ٦٢٨

زبيد: ٥٤٢

زيد بن كهلان: ٥٤٥

سليم: انظر: بنو سليم

الشاميون (أهل الشام): ١٣٠ ، ٣٩٦ ، ٦٠٩

الصحابية: ٤٥ ، ٨٢ ، ١٠٢ ، ١٢٠ ، ١٧١

١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٤٦

٢٤٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥

٣٥١ ، ٣٨١ ، ٤٠٠ ، ٤٠٤ ، ٤٣٥

٤٤٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٢

٤٦٥ ، ٤٧٤ ، ٥٢٤ ، ٥٣٦ ، ٥٤١

٥٤٣ ، ٥٥١ ، ٥٧٢ ، ٦٢٢ ، ٦٣٧

٦٧١ ، ٦٨٣ ، ٦٨٧ ، ٦٩١ ، ٧٣٣

٧٥٣ ، ٧٦٠ ، ٧٧٠ ، ٧٨٢ ، ٧٨٦

الصدف: ٢٠١ ، ٤٩١

طيء: ٣٢٢ ، ٤١٦ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٥

٥٤٦

عبيد السهام: ٣٠٢

العجم: انظر: الأعاجم

عدنان: ٢٤٩

العراقيون (أهل العراق): ٢٩٤ ، ٥٠٣

٥٣٦ ، ٥٧٦ ، ٦١٤ ، ٦٢١

العرب: ٣٩ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ١٣٦

١٦٦ ، ١٧٨ ، ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦

٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ — ٢٥٠ ، ٢٩٦

قينقاع: انظر: بنو قينقاع

كلب: انظر: بنو كلب

كندة: ٢٠١، ٥٤٢، ٦٩٥

الكوفيون (أهل الكوفة): ٣٩٠، ٤٨٠،

٥٣٥، ٦٢٢، ٦٩٥

لوذان بن سعد بن جمح: ١٢٦

لؤي: انظر: بنو لؤي

المالكية: ٢٩٤

المدنيون (أهل المدينة): ٣٥٣، ٤٧٥، ٥٠٣،

٥٦٨، ٥٩٦، ٥٩٧، ٦٠٠، ٦١٩،

٦٢٢

مذحج: ١٩٧، ٥٤٢، ٥٤٥

مراد: ٢٠٤، ٢٧٩، ٥٤٢

مزينة: ٣٠٢، ٣٥٥، ٣٦٩، ٣٧٦

مضر بن نزار: ٢٤٩، ٤١٣، ٤١٤

معدّ: ٥١٣

المكيون (أهل مكة): ٢٦٧، ٢٦٨، ٣٥٧،

٥٩٦، ٥٩٧، ٦٠٠، ٦٠١، ٧٦٢

المهاجرون: ٣٩، ٥٤، ٩٦، ١٠١، ١٩٨،

١٩٩، ٢١٣، ٢٣٧، ٢٧٤، ٢٧٦،

٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠٣، ٣٤٤، ٣٥٥،

٣٥٧، ٣٦٩، ٤٥٣، ٤٦٢، ٤٧١،

٤٨٧، ٤٩٧، ٦٢٢، ٦٩٢، ٧١٨،

٧٣٦

النبط: انظر: الأنباط

نزار: ٤٢٧

النصارى: ٢٢٠، ٣٢٢، ٥٢٢، ٥٢٣،

٧٨٠، ٧٨١

نصارى الحيرة: ٧٨٠

نصارى نجران: ٥١٩

النمر بن قاسط: ١٦٣، ٢٢٧

النوبة: ١٨٠

هوازن: ٢٥٨، ٢٦٧، ٣٧٣، ٣٧٤، ٤٦٨،

اليمانية: ٢٤٠

اليهود: ١٠١، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٠، ٤٤٦،

٤٧٩، ٤٩٧، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٥٦،

٥٦١، ٦١٠، ٦٩٠، ٧١٤، ٧٨٠،

٧٨١

يهود خيبر: ٥٩١

يهود المدينة: ٧١٤

فهرس الأماكن والوقائع والأيام

أفريقية: ٤١٢، ٣١١، ١٨٠
 الأندلس: ٧٦٦، ٣١١
 أنطابلس: ٤١٢
 الأهواز: ٤١٢، ٣٩٢، ٣٩١، ٢٦٤
 الأوق: ٥٦٥
 أيلة: ٥٥٦، ٥٥٤
 إيوان كسرى: ١٠٢
 الباب الصغير (بدمشق): ١٢٤
 باب كندة (بالكوفة): ٢٧٧
 باب لد: ٨٠
 بابل: ٤٨٢
 البحرين: ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٩٥،
 ٢١٢، ٢١٣، ٢٤٤، ٥١٩، ٥٢٠
 ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٨، ٦٥٠، ٦٩٣
 بدر: ٤٥، ٦٤، ٨٠، ٨٢، ٨٤، ٩٢، ٩٦
 ١٢٠، ١٢٣، ١٢٥، ١٤٤، ١٤٥
 ١٦٣، ١٨٢، ١٨٩، ١٩٧، ١٩٨
 ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٩، ٢١٤، ٢١٥
 ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٤١، ٢٥١، ٢٧٤
 ٢٨١، ٢٩٦، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٤١
 ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٥، ٣٥٩
 ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٩، ٣٨٧
 ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٥، ٤٠٤، ٤١٦
 ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٠
 ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧١

الآري: ٣٨٩
 الأبطح: ٤٤٩
 الأبواء: ٣٣٤، ٣٥٧، ٣٥٨، ٦٥٤، ٦٥٥
 أبوقبيس: ٣٨٢، ٣٤٩
 أبيورد: ٢٦٨
 أجنادين: ١٦٠، ١٧٥، ٥٤٥
 أحد: ٦٤، ٨٢، ٩٨، ١٢٣، ١٥٤، ١٨٢
 ١٨٩، ٢٠٣، ٢٠٩، ٢١٤، ٢٢٩
 ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٧٤
 ٢٧٦، ٢٩٦، ٣٤٧، ٣٥٩، ٣٧٢
 ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٦، ٣٨٧، ٤٠٤
 ٤١٦، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٣٠
 ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٤٢، ٤٥١، ٤٥٤
 ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٤
 ٥٥٨، ٥٦١، ٥٦٢، ٦٢٣، ٦٣٧
 ٧٢٧
 الأحزاب: ١٠١، ٢١٥، ٣٤٧، ٣٥٠
 ٤٧٧، ٤٩٧، ٦٧٩
 أذاخر: ٣٦٩، ٣٧٠
 أرجان: ٢٦٤
 الأردن: ١٧٥، ٢٨١، ٣٨١
 أرمينية: ٣٩٠
 الاسكندرية: ١٨٠، ١٩٥، ١٩٨
 الأصفار: ٦٥٤، ٦٥٥
 أصبهان: ١٠٠، ١٠٢
 الأعواف (الأعراف) حائط: ٥٦١، ٥٦٥

بينة: ٣٠٣

تبوك: ١٦٤، ٢٠٤، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٧٤، ٣٢٦،

٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٤٦٥،

٥٠٦، ٥٤٥، ٥٥٤، ٥٥٥، ٦٥٨،

٦٩١، ٦٩٥

تدمر: ٣٢٤

تستر: ٤١٢

تهامة: ٢٣٢، ٧٥٠

تيماء: ٥٦٥

ثمغ: ٢٩٠، ٥٦٦

ثنية المدينة: ٣٣٧

ثنية المرة: ٣٥٧، ٣٥٨

ثنية الوداع: ٣٣٤، ٣٣٦، ٤٠٠، ٧٦١،

٧٦٢

ثور (غار): ١٨٩، ٤٤١

الجابية: ٢٩٤

جبل طيء: ٥٥٤

الجحفة: ٣٥٨، ٥٥٢

جلدة: ٢٠٧، ٦٩٦، ٦٩٧

الجرف: ٣٣٦، ٤٤٧، ٤٥٤، ٤٥٥

الجزيرة: ٤٨٢

الحصين: ٣٤٢

الجعرانة: ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٦

الجمال (يوم): ١٧٨، ٢٤١، ٣٢٦، ٣٥٢،

٤٧٠، ٤٧١، ٥٣٦، ٥٤٦، ٥٥١،

٦٩٥

الجمال الأول: ٤٧٧، ٤٧٨

الجند: ٨١، ٩١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨١

الجودي: ٤٨٢

٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٦، ٥٠٠،

٥٠٣، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٤،

٥٣٤، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٨، ٦٣٠،

٦٣٧، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٥، ٦٩٦،

٧١٢، ٧٤٠، ٧٦٠، ٧٦٩، ٧٨١

برقة: ٤١٢

برقة (حائط): ٥٦١، ٥٦٥

برن: ٦٥٠

بصرى: ٢١٢، ٢٨٧، ١٩٥

البصرة: ٦٧، ٦٩، ١١٦، ١٤٥، ١٧٦،

١٧٧، ١٧٨، ٢٩٤، ٣٤١، ٣٨٩،

٤٠٥، ٤٧٨، ٥٣٥، ٥٣٦، ٧٥٣،

٧٨٠

البطحاء: ٣٤٦

بطن قناة: ٣٢٠

البطيحاء: ١٤١

بعاث (يوم): ٧٥٦، ٧٥٩

بغداد: ٥٧، ٥٧٢، ٦١٤

البغيغة: ٥٦٧

البقيع: ١٤٤، ١٦٦، ٤٥٤، ٤٦٠، ٥٠٥،

٦٩٧

بقيع الغرقد: ٦٤٣

بقيع المدينة: ٦٤٣

البلقاء: ١٩٦

بلنجر: ٣٩٠، ٣٩١

بنو المصطلق (غزوة): ٦٩٥

البويرة: ٤٩٦

البيت الحرام: ١٦٣

البيداء: ٧٨٢

بشر معونة: ١٨٩، ١٩٠، ٢٠٤، ٢٩٦،

٤٣٣

بيعة الرضوان: ٦٩، ٢٠٣، ٣٣٢، ٣٤١

جوش: ٣٢٢

الجوشية: ٣٢٢

الجلولان: ١٩٢

جبي: ١٠٠، ١٠٢

الحبشة: ٨٢، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١٠٦

١٤٤، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٣، ٢١٠

٢١١، ٢١٣، ٣٨١، ٤٥٣، ٤٨٥

٤٨٧، ٥١٠، ٥٤٤

حبيش (جبل): ٢٠٣

الحجاز: ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٥٧، ٥٠٣، ٦١٤

٦١٩، ٦٢١، ٦٧٦

الحجر: ٤٥٧، ٤٥٨

الحجون: ٣٤٥، ٣٤٦

الحديبية: ١٤٤، ١٦٠، ١٧٤، ١٧٥

١٨٨، ١٨٩، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٣

٢٠٦، ٢٢٩، ٢٤٥، ٢٧٤، ٢٩٠

٣٣٢، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٧٤

٤٤٣، ٤٤٤، ٤٥٩، ٤٦٨، ٤٧٠

٤٧٤، ٤٨٤، ٥٥١، ٦٣٠، ٦٥١

الحرة (يوم): ٧٠، ٦٠٩

حرة بني حارثة: ٤٤٢

حرة واقم: ٣١٤، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣

حرة الويرة: ٧٨١، ٧٨٢

الحَرَمَان: ٦٢٠، ٦٢١

حسني (جبل): ٥٦٦

حسني (حائط): ٥٦١، ٥٦٦

حش كوكب: ٢٠٥

حصن النجير: ٢٠١

حضر موت: ١٧٦، ١٧٧، ٢٠١، ٤٩١

الحفيا: ٤٠٠

حلب: ٦٤٩

حمى الربذة: ٦٥٤

حمى البقيع (اقرأ: النقيع): ٦٤٣

حمى ضرية: ٦٤٤، ٦٤٥

حمراء الأسد: ١٩٩

حمص: ٨٠، ٢٧٢، ٣٧٥، ٣٧٩، ٦٦١

حنين: ١٢٦، ١٦١، ١٦٤، ٢٠٨، ٢٤٠

٢٦٨، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٩٣، ٤٣٢

٤٣٤، ٤٣٥، ٤٦٨، ٥٠١، ٥٠٢

٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥٤٤، ٦٩٦

٦٩٧، ٧٧٠

حوران: ٣٥١

الحوشية: ٣٢٢

الحيرة: ٢٧٨، ٢٨٠

خراسان: ٢٦٨، ٣٤١، ٣٤٢

خَرَمَة: ٦٣٦

خلص: ٣٠٢

الختلق: ٩٢، ١٠١، ٢١٥، ٢٤١، ٢٧٤

٢٩٠، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠، ٤٥١

٤٦٠، ٤٦٨، ٤٧٤، ٤٧٧، ٤٨٠

٤٨١، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٦٣٧

٦٦٣، ٦٩٥، ٦٩٦

خير: ١٢٩، ١٦٤، ١٧٤، ١٩٣، ٢٣٠

٢٣٢، ٢٤٦، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٩

٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٢٧، ٣٣٥

٣٤٢، ٣٧٤، ٤٢٦، ٤٥٠، ٤٥١

٤٥٧، ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٨٤، ٤٨٥

٤٨٧، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٧، ٥٠٨

٥٢٩، ٥٣١، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٤٤

٥٥٢، ٥٥٦، ٥٥٨، ٥٦٦، ٥٦٧

٦١٠، ٦٢٥، ٦٥١، ٧٣٩، ٧٤٩

خيف بني كنانة: ٤٤٩، ٤٥٠

دار أبي موسى الأشعري: ٣٤٦
 دار الأرقم: ٨٢، ١٨٩، ٣٥٩، ٣٦٢، ٤٥٣
 دار بنت الحارث: ٣٢٢
 دار بني عبد الأشهل: ٣٦٠
 دار بني النجار: ٧١٧
 دار رملة بنت الحارث النجارية: ٦٥٦، ٦٥٧
 دار القراء: ٩٣، ١٢٥
 دارين: ١٧٦، ٦٩٣
 دجلة: ٥٦٦
 الدلال (حائط): ٥٦١
 دمشق: ٦١، ٩٩، ١٢٤، ١٧٤، ٧٨٧
 دومة الجندل: ٤٥٤، ٤٥٣، ٣٣٥
 ذات السلاسل: ٤٦، ٣٦٥
 ذات الرقاع: ٤١٨، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤
 ذات عرق: ٦٣٨
 ذباب: ٣٣٦، ٣٣٧
 ذمار: ٦٨٦
 الذهب: ٥٦٥
 ذو الجدر: ٦٣٠، ٦٣٢
 ذو الطلح: ٤٧٣
 ذو طوى: ٣٦٨، ٣٧٧، ٣٨٢، ٤٧٤
 ذو قرد (غزوة): ٧٢٧، ٧٢٨
 ذو القصة: ٣٧٠، ٣٧١
 ذو المجاز: ١٥٦
 رامهرمز: ١٠٠
 الريزة: ٣٢٦، ٣٢٧، ٦٣٨، ٦٤٢
 ٦٤٤، ٦٤٥
 الرغام: ٣٠٣
 الرملة: ٨٠، ١٨٠، ٦٦١
 الروحاء: ٤٣٣، ٥١١، ٥١٥

روضة خاخ: ١٩٧، ١٩٩
 الري: ٦٩٥
 زمزم: ١٦٢، ٧١٢، ٧٥٠
 زندورد: ٦٧٠
 السافلة: ٥١١، ٧٥٠
 سجستان: ٨٩
 السراة: ٦٤، ١٢٣، ٦٦١، ٦٦٢
 سرف: ٤٢٣، ٦٤٢، ٦٤٤
 السغد: ٤٢٧
 السقيا: ١٥١
 سقيفة بني ساعدة: ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٥
 السنج: ٣٨
 السند: ٣٩٠
 السواد: ٢٤٨، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٣
 سواد الكوفة: ٥٣٦
 السوس: ٤١١، ٤١٢
 سوق ثمانين: ٤٨٢
 الشام: ٥٥، ٦١، ٨٠، ١٢٣، ١٢٤
 ١٢٧، ١٣٠، ١٤٦، ١٧٢، ١٧٣
 ١٧٥، ٢٠٩، ٢٤٤، ٢٨٢، ٣٢٢
 ٣٥١، ٣٨١، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٦٨
 ٤٦٩، ٤٧١، ٤٩٨، ٥١٤، ٥٣٠
 ٥٥٥، ٦٠٩، ٦٣٠، ٦٣٧، ٦٦١
 ٦٨٨، ٦٩١، ٧٤٧، ٧٧٧، ٧٨٤، ٧٨٧
 الشاهجان (الآري): ٣٨٩
 الشجرة (أرض): ٤٧٢، ٧٨٢
 الشدخة (يوم): ٤٩٥
 الشرف: ٦٤٤، ٦٤٥
 الشق: ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣

الصفاية (حائط): ٥٦٦ ، ٥٦١

الصفاية (موضع): ٥٦٦

صرار: ٥٨٦ ، ٥٨٨ ، ٥٩١ ، ٥٩٣

الصغد: ٤٢٧

الصفراء: ٣٦٣

صفين: ٩٦ ، ٩٧ ، ٢٧٨ ، ٣٢٦ ، ٣٥٢

٦٩٥

صنعاء: ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٤٥

٦٦٢

الصواري: ١٨٠

الصوارين: ٢١٥ ، ٢١٦

ضرية: ٦٤٥

الطائف: ٨٦ ، ١٤٠ ، ١٦٤ ، ٢٠٨ ، ٢٥٨

٣٠٧ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥

٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥١٥ ، ٥٤٥

٦٧٠ ، ٦٩٦ ، ٧١١

الطف: ١٤٥

الظريية: ١٧٤

الظهوان: ٧٣٠

العاقول: ٣٨٩

العالية: ٥١١ ، ٥٦٤ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠

العراق: ٥٠ ، ٥٥ ، ١٠٢ ، ٢٩٤ ، ٣٧١

٥٠٣ ، ٥٣٠ ، ٥٣٧ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧

٥٨٤ ، ٦١٤ ، ٦٢١

عرفات (عرفة): ٢٤٧ ، ٦٦٢

عسفان: ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٧٤

عسقلان: ١٧٢ ، ١٨٠

العقبة: ٢٨١

العقبة الثانية: ٢٣٢

العقيق: ٤٦٠ ، ٦٥٥

عكاظ: ٢٥٩ ، ٥١٢

العلياء: ٣٩٠

عمان: ١٩٥ ، ٢٠٠

عمواس: ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٨١

عير: ٦٣٠ ، ٦٣٢

العيص: ٣٥٨

عين أبي نيزر: ٥٦٧ ، ٥٦٨

عين التمر: ٦٧

الغابة (يوم): ٦٣٠ ، ٦٣٢ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨

غدير الأشطاط: ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥

غدير خم: ٢٧٤

الغمير: ٤٧٣

الغميم: ٣٤١

غور البقيع (اقرأ: النقيع): ٦٤٣

فارس: ١٠٠ ، ١٩٥ ، ٢٦٤ ، ٤٦٠ ، ٤٩٨

٦٠٠ ، ٦٠٩ ، ٦٢٨ ، ٦٧١ ، ٦٨٦

٦٩٢

فارغ (أطم): ٧٦٣ ، ٧٦٤

فدك: ٣٠١

الفرات: ٢٨٠ ، ٣٨٩

الفرع: ٣٥٨

الفسطاط: ١٨٠ ، ٤٣٧

فلسطين: ٨٠

القادسية: ١٢٥ ، ١٧٨ ، ٢٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠

قبا: ١٢٢ ، ١٢٧ ، ٤٨٩ ، ٦٣٠ ، ٧١٧

٧٢٠

قبرس: ٤٨٩ ، ٤٩٠

٩٣ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ،
 ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ،
 ١٣١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،
 ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٨١ ،
 ١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ،
 ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،
 ٢١٨ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ،
 ٢٥٢ ، ٢٧٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،
 ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ،
 ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ،
 ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٣ ،
 ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٨٥ ، ٤٠٤ ، ٤١٧ ،
 ٤٣٤ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٥٣ ،
 ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ،
 ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ،
 ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٨١ ،
 ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٣ ، ٥١١ ، ٥١٥ ،
 ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٤١ ، ٥٥٨ ، ٥٦٥ ،
 ٥٦٨ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨ ، ٥٩٣ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ،
 ٦٠٠ ، ٦٠٣ ، ٦٠٩ ، ٦١٤ ، ٦١٩ ،
 ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ،
 ٦٣٢ ، ٦٣٨ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ،
 ٦٥٥ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٦٧ ، ٦٨٨ ،
 ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧٢٨ ،
 ٧٣٤ ، ٧٥٠ ، ٧٥٤ ، ٧٥٩ ، ٧٦١ ،

٧٦٢ ، ٧٦٩

مرج الصفري: ١٧٥ ، ٥٤٥

مرج القلعة: ٤٢٠

مر الظهران: ٣٥٤ ، ٤٦٣ ، ٥٠٦ ، ٧٢٩ ،

٧٣٠

القبيلة: ١٨٢

قران: ٢٣٢

قرقرة الكدر: ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٥

بنو قريظة (غزوة): ٤٦٣

القسططينية: ٤٦١

قصر المدائن: ٤٩٨

القف: ٥٦٤ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠

القموص (حصن): ٤٥٧

قناة (واد): ٣٢٠ ، ٤٦٦

قيسارية: ٧٨٧

الكتيبة: ٣٠١ ، ٣٠٢

كدى: ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٧

كداء: ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٣٤٤ ، ٣٧٠

الكديد: ٤٤٥

كراع الغميم: ٤٤٣

كريلاء: ٥٥٣

الكعبة: ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٣٥٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ،

٥١٣ ، ٧٠٩

الكلاء: ٤٧٠

الكوفة: ٧٤ ، ١٠٠ ، ١٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ،

٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩١ ، ٣٢٤ ، ٣٨٩ ،

٤٦٠ ، ٤٨٠ ، ٥٢٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ،

٥٤٦ ، ٥٨٥ ، ٦٢٢ ، ٦٣٧ ، ٦٩٥ ،

٧٢٧

الليط: ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٦

المحصب: ٣٤٦ ، ٤٠١ ، ٤٥٠

مخيس (سجن): ٣٢٤

المدائن: ١٠٢ ، ٢٤١ ، ٧٢٤

المدينة: ٤٥ ، ٥٠ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٨٠ ،

٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩١ ، ٩٢ ،

مرو: ٣٤١، ٣٤٢

المريسي: ٥١٠، ٦٩٥

مسجد أسلم: ١٣١

المسجد الأعظم (بالكوفة): ٢٧٧

مسجد بني زريق: ١٣١، ٤٠٠

مسجد بني ساعدة: ١٣١

مسجد بني سلمة: ١٣١

مسجد بني عبد الأشهل: ١٣١

مسجد بني عمرو بن مبدول: ١٣١

مسجد بني النجار (مسجد النبي): ١٣١

مسجد جهينة وأسلم: ٣١

المسجد الحرام: ١٤١، ١٦٣

مسجد راتج: ١٣١

مسجد النبي (مسجد الرسول): ١٢٧،

١٣٠، ١٣١، ١٤٠، ٢٤٥، ٤٦٣،

٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢٢

مسجد الشجرة: ١٧٥

مسجد العقبة: ٣٤٦

مسجد غفار: ١٣١

مسجد قباء: ٧١٧

مشربة أم إبراهيم (حائط): ٥٦١، ٥٦٤،

٧٤٩

المشلل: ٣٨٥

مصر: ٥٥، ١٠٤، ١١٧، ١٧٢، ١٨٠،

٢٠٠، ٢٠١، ٢١٤، ٤٠٨، ٤١٢،

٥٣٠، ٥٥٦، ٥٨٥

المضيح: ٣٧١

معافر: ٥٢١

المقطم: ٢٠٠، ٢٠١

مكة: ٤٥، ٨١، ٨٣، ٩١، ٩٣، ٩٩،

١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٨،

١٣٩، ١٤٤، ١٥٢، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢،

١٦٤، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٥،

١٩٣، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧،

٢٠٩، ٢١٠، ٢٢٥، ٢٣٦، ٢٦٧،

٢٦٨، ٢٧٢، ٣٠٧، ٣٣٨، ٣٤١،

٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٧،

٣٦٤، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٣،

٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٢، ٤٠١،

٤١٣، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٣٠،

٤٤٥، ٤٤٦، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٧٤،

٥٠٣، ٥٠٦، ٥٤٤، ٥٥٢، ٥٥٦،

٥٧٣، ٥٨٦، ٥٩٦، ٥٩٧، ٦٠٠،

٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٢٠، ٦٢٢،

٦٢٣، ٦٢٩، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥،

٦٦١، ٦٩٦، ٦٩٧، ٧٢٦، ٧٣٠،

٧٦٢، ٧٦٩

الملح: ٥٦٥

منى: ٤٤٩، ٧٥٦

مناذر: ٣٩١، ٣٩٢

مناذر الصغرى: ٣٩٢

مناذر الكبرى: ٣٩٢

مؤتة: ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤٥، ٣٧٤، ٤٨٧،

٤٨٨، ٥١٤، ٥٥٧

موقان: ٦٣٦

الميثب (حائط): ٥٦١، ٥٦٥

الميثب (موضع): ٥٦٥

النازيان: ٣٦٣

ناعم (حصن): ٤٥٧

نجد: ١٧٥، ٢٣١، ٣٨٥، ٤١٥، ٧٥٠،

نجران: ٨١، ٩٢، ٥٢٠، ٥٧٣

النجف: ٢٨٠

نجف الحيرة: ٢٧٨، ٢٨٠

وج (الطائف): ٤٩١

الوداع (واد): ٧٦٢

ودان: ٦٥٥ ، ٦٥٤ ، ٣٣٤

الوطيح: ٣٤٢

يافع (سجن): ٣٢٤

اليرموك: ١٧٥ ، ٢٩٠ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥

اليمامة (يوم): ٨٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٣٣

٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٣٧٥ ، ٤٦٥ ، ٦٥٠

اليمن: ٨١ ، ٩١ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٧

٢٠٨ ، ٢٤٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨

٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ، ٤٠٢ ، ٤٨٥

٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥١٩ ، ٥٢١

٥٤٢ ، ٥٤٥ ، ٥٩٣ ، ٦٦١ ، ٦٧٠

٦٧١ ، ٦٨٦ ، ٧٨١

ينبع: ٣٦٣ ، ٥٦٨

نخل: ٤٦٤

نظاة: ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣

النقيع: ٦٤٢ ، ٦٤٣

نهر الحيرة: ٢٨٠

نهر طبرية: ٢٨٢

النهروان: ٢٧٦ ، ٣٥٢ ، ٥٤٦ ، ٦٩٥

هجر: ٩٧ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨

الهند: ٦٩٣

وادي خاص (خلص): ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣

وادي السباع: ٥٥١

وادي السرير: ٣٠١ ، ٣٠٢

وادي العقيق: ٦٤٣

وادي القرى: ٤٤٧ ، ٥٥٤

وادي وج: ٤٩٢

فهرس متنوعات

(حيوانات، أسلحة، نقود... الخ)

الدراهم السوداء: ٥٩٩	أطراف (شاة): ٦٣٤
الدراهم: (٥٩٨ - ٦٠٦)	أطلال (بغلة): ٦٣٦
الدراهم البغلي: ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٩٢	أطلال (شاة): ٦٣٤
دراهم الصنجة: ٦٠١	أطلال (فرس): ٦٣٦، ٦٣٥
الدراهم الطبري: ٥٩٩، ٦٢٧، ٦٢٨	أطلال (ناقة): ٦٣٦
الدراهم المغربي: ٦٢٧	الأوقية: ٥٩٩، ٦٠١، (٦١٠ - ٦١٢)
الدراهم الوزان: ٦٠٠	البتار (سيف): ٤١٦
الدراهم اليمني: ٦٢٧	البتراء (درع): ٤٢٦
الدنانير الهرقلية: ٦٠٨	بردة (لقحة): ٦٣٠
الدينار (٦٠٧)	بركة (شاة): ٦٣٤
ذات الحواشي (درع): ٤٢٦، ٤٢٧	البيضاء (حربة): ٤٢٢
ذات الفضول (ورع): ٤٢٥	البيضاء (قوس): ٤٢٣
ذات الوشاح (درع): ٤٢٦، ٤٢٧	الثعلب (بعير): ٦٢٩، ٢٠٢
ذو السبوغ (مغفر): ٤٣٠	الجدعاء (ناقة): ٦٢٩، ٦٣٠
ذو الفقار (سيف): ٤١٦، ٤١٩	الجعدة: (لقحة): ٦٣٠
الرسوب (سيف): ٤١٦، ٤١٧	الجمع (جعبة): ٤٢٣
الرطل: (٦١٤ - ٦١٧)	الحبة: ٦٠٢
الرطل العراقي: ٦١٤، ٦١٥	الحنف (سيف): ٤١٦
الروحاء (قوس): ٤٢٣	الخرنق (درع): ٤٢٦
زمزم (شاة): ٦٣٤	الدائق: (٦٠٨ - ٦٠٩)
الزلوق (ترس): ٤٣١	
الزوراء (قوس): ٤٢٣	

القلعي (سيف): ٤١٦
 قمر (شاة): ٦٣٤
 القنطار: (٦١٧ - ٦١٩)
 القيراط: (٦٠٩ - ٦١٠)
 الكافور (جعبة): ٤٢٣
 الكتوم (قوس): ٤٢٣
 الكيل: ٦٠٠
 اللزاز (فرس): ٣٨٨ ، ٣٨٦ ، ٤٠١
 اللخيف (فرس): ٣٨٧ ، ٣٨٦
 اللخيف (فرس): ٣٨٧ ، ٣٨٦
 مأثور (سيف): ٤١٦
 المثقال: (٦٠٧)
 المثني (رمح): ٤٢٢
 المثوي (رمح): ٤٢٢
 المخذم (سيف): ٤١٦ ، ٤١٧
 المد: (٦١٩ - ٦٢٠)
 المرتجز (فرس): ٣٨٧ ، ٣٨٦
 مروة (لقحة): ٦٣٠
 ملاوح (فرس): ٣٨٧ ، ٣٨٦
 الموشح (مغفر): ٤٣٠
 النبعة (حربة): ٤٢٢
 النش: ٦١١ ، (٦١٢ - ٦١٣)
 الورد (فرس): ٣٨٦
 ورسة (شاة): ٦٣٤
 الوسق: (٦٢٥ - ٦٢٦)
 اليمن (عنز): ٦٣٤

سبحة (فرس): ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩
 السبوغ (مغفر): ٤٣٠
 السغدية (درع): ٤٢٦
 سقيا (شاة): ٦٣٤
 السكب (فرس): ٣٨٦ - ٣٨٨
 سحنة (فرس): انظر: سبحة
 الصاع: (٦٢٠ - ٦٢٢)
 الصفراء (قوس): ٤٢٣
 الصمصامة (سيف):
 الضرس (فرس): ٣٨٧ ، ٣٨٦
 الظرب (فرس): ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٤٠١
 عجوة (شاة): ٦٣٤
 العرق: (٦٢٤ - ٦٢٥)
 العضباء (ناقة): ٦٢٩ ، ٦٣٠
 الغصب (سيف): ٤١٦
 العنزة (حربة): ٤٢٢
 العود (فرس): ٤٢٢ ، ٦٢٣
 غوثة (شاة): ٦٣٤
 غيثة (شاة): ٦٣٤
 الفرق: (٦٢٢ - ٦٢٤)
 الفلق (ترس): ٤٣١
 القصواء (ناقة): ٦٢٩ ، ٦٣٠
 قضة (درع): ٤٢٦
 القضيب (سيف): ٤١٦

كشاف المصادر

- الأحكام السلطانية للماوردي، القاهرة ١٩٦٠
- أحكام القرآن لابن العربي (١ - ٤) تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة ١٩٥٧ - ١٩٥٨
- إحياء علوم الدين للغزالي (ج: ٢) طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر
- أخبار الدولة العباسية لمجهول، تحقيق الدكتور عبدالعزيز الدوري والدكتور عبد الجبار المطليبي، بيروت ١٩٧١
- الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة ١٩٦٠
- اختصار القدر المعلق لابن سعيد الأندلسي، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة ١٩٥٩
- أخلاق النبي لابن حيان الأصبهاني
- أدب الكاتب (الكتاب) لابن قتيبة، ليدن ١٩٠٠
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١ - ٤) تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (١ - ٥) القاهرة ١٢٨٠
- أسماء خيل العرب وأنسابها للأسود الغندجاني، حققه الدكتور محمد علي سلطاني، بيروت ١٩٨١
- الأشباه والنظائر للخالدين، انظر حاسة الخالدين
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (١ - ٨) القاهرة ١٣٢٣ - ١٣٢٥
- إصلاح المنطق لابن السكيت شرح وتحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥٦
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (١ - ٢٥) طبعة دار الثقافة - بيروت
- الأفعال لابن القوطية تهذيب ابن القطاع (١ - ٣) حيدر اباد الدكن ١٣٦٠
- الأفعال للسرقسطي (١ - ٤) تحقيق دكتور حسين محمد محمد شرف، القاهرة ١٩٧٥ - ١٩٨٠
- الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء لأبي الربيع ابن سالم (١ - ٢) تحقيق مصطفى عبدالواحد، القاهرة، ١٩٧٨، ١٩٨٠
- ألف باء البلوي (١ - ٢) القاهرة ١٢٨٧
- الأمالي لأبي علي القالي (جزءان والذيل) طبع دار الكتب المصرية
- الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق محمد خليل هراس، القاهرة ١٩٧٥
- إنباه الرواة على أنباه النجاة للقفطي (١ - ٤) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة
- ١٩٥٠ - ١٩٧٣
- الأنساب للسمعاني (١ - ٩) حيدر اباد الدكن ١٩٦٢ - ١٩٧٨

أنساب الأشراف للبلاذري ج: ١ تحقيق الدكتور محمد حميد الله، القاهرة ١٩٥٩
ج: ٣ تحقيق الدكتور عبدالعزيز الدوري، فيسبادن ١٩٧٨
ج: نشرة المحمودي (بيروت)

أنساب الخليل لابن الكلبي، تحقيق أحمد زكي، مصر ١٩٤٦
الأوائل للطبراني تحقيق محمد شكور بن محمود الحاجي امير، بيروت ١٩٨٣

البداية والنهاية لابن كثير (١ - ١٤)، مصر ١٣٥١ - ١٣٥٨
برد الأكباد في الأعداد للثعالبي (ضمن مجموعة خمس رسائل) الجواثب ١٣٠١
برنامج شيوخ الرعي، حققه إبراهيم شيوخ، دمشق ١٩٦٢
البصائر والذخائر للتوحيدي (١ - ٤) تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني، دمشق ١٩٦٤
بغية الوعاة للسيوطي (١ - ٢) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٤، ١٩٦٥
بلغة الظرفاء لابن أبي السرور الروحي، مصر ١٩٠٩
بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر (١ - ٢) تحقيق محمد مرسي الخولي، القاهرة ١٩٦٢
البيان والتبيين للجاحظ (١ - ٤) تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة ١٩٦١
البيان والتحصيل لابن رشد (١ - ٥) بعناية عدد من المحققين، دار الغرب الإسلامي - بيروت
١٩٨٤

تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي (١ - ١٠) مصر ١٣٠٧
تاريخ ابن الأثير (الكامل في التاريخ) ١ - ١٣، بيروت ١٩٦٥ - ١٩٦٧
تاريخ الأدب العربي لبروكلمان وتكملته (١ - ٥)، لندن ١٩٤٣ - ١٩٤٩
تاريخ الإسلام للذهبي (ج: ٣) نشر مكتبة القدسي، القاهرة
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١ - ١٤) بيروت ١٩٦٣
تاريخ الخلفاء للسيوطي، دار الثقافة - بيروت
تاريخ خليفة بن خياط (١ - ٢) تحقيق الدكتور سهيل زكار، دمشق ١٩٦٧ - ١٩٦٨
تاريخ الردة اقتبسه من الاكتفاء للكلاعي خورشيد أحمد فارق، دهلي الجديدة ١٩٧٠
تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفرضي (١ - ٢)، القاهرة ١٩٥٤
التاريخ الكبير للبخاري (١ - ٩) حيدر أباد الدكن ١٣٨٠
تجريد التمهيد لابن عبد البر، نشر مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٠
تذكرة الحفاظ للذهبي (١ - ٤) حيدر أباد الدكن ١٩٥٥
التذكرة الحمدونية لابن حمدون (١ - ٢) تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت ١٩٨٣، ١٩٨٤
التراتب الإدارية لعبدالحلي الكتاني (١ - ٢)، الرباط ١٣٤٦
ترتيب المدارك للقاضي عياض (١ - ٨) الرباط

تسهيل الفوائد لابن مالك، حققه محمد كامل بركات، القاهرة ١٩٦٧
 التعازي والمراثي للمبرد، تحقيق محمد الديباجي، دمشق ١٩٧٦
 التعريف بابن خلدون، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة ١٩٥١
 تفسير الألفاظ الطبية لابن الحشا (طبع بعنوان مفيد العلوم ومبيد المهموم): رباط الفتح ١٩٤١
 تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب) ج: ١ من طبعة المطبعة التجارية بمصر
 التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (١ - ٢) القاهرة ١٩٥٥
 التمثيل والمحاضرة للثعالبي، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، القاهرة ١٩٦١
 التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (١ - ١٠) الرباط ١٩٦٧ - ١٩٨١
 تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران (١ - ٧) بيروت ١٩٧٩
 تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (١ - ١٢) حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ - ١٣٢٧

جذوة الاقتباس لابن القاضي، الرباط ١٩٧٣
 جذوة المقتبس للحمدي، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة ١٩٥٢
 الجماهر لابن حزم (أي جبهة أنساب العرب) تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة ١٩٦٢
 الجماهر لأبي عبيد القاسم بن سلام (أي كتاب النسب - رواية السيرافي) نسخة آيا صوفيا
 رقم: ٦٥٩٤

جمع الجواهر للحصري، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة ١٩٥٣
 جوامع السيرة (وخمسة رسائل أخرى) لابن حزم، تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور ناصر
 الدين الأسد، القاهرة ١٩٥٩

حجة الوداع لابن حزم، تحقيق ممدوح حقي (الطبعة الأولى)
 الحلة السيرة لابن الأبار (١ - ٢) تحقيق الدكتور حسين مؤنس، القاهرة ١٩٦٣
 حلية الأولياء لأبي نعيم (١ - ١٠)، القاهرة ١٩٣٨
 حلية المحاضرة للحاتمي (١ - ٢) تحقيق الدكتور جعفر الكتاني، بغداد ١٩٧٩
 حماسة أبي تمام - شرح التبريزي (١ - ٤) القاهرة ١٢٩٦
 - شرح المرزوقي (١ - ٤) تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة ١٩٥١ - ١٩٥٣
 الحماسة البصرية لابن أبي الفرج البصري (١ - ٢) تحقيق مختار الدين أحمد، حيدر آباد الدكن
 ١٩٦٤

حماسة الخالدين (الأشباه والنظائر) (١ - ٢) تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف، القاهرة ١٩٥٨ -
 ١٩٦٥

الحيوان للجاحظ (١ - ٧) تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة ١٩٣٨ - ١٩٤٥

الخراج للقاضي أبي يوسف، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت ١٩٨٤
خزانة الأدب للبغدادى (١ - ٤)، بولاق ١٢٩٩
الحليل لأبي عبيدة، حيدر أباد الدكن ١٣٥٨

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (١ - ٥) تحقيق الدكتور محمد سيد
جادالحق، القاهرة ١٩٦٦

درة الحجال لابن القاضي (١ - ٣) تحقيق محمد الأحدي أبو النور، تونس ١٩٧٠ - ١٩٧١
الديباج المذهب لابن فرحون (١ - ٢) تحقيق الدكتور محمد الأحدي أبو النور، القاهرة ١٩٧٢ - ١٩٧٦

ديوان ابن حمديس الصقلي، صححه الدكتور إحسان عباس، بيروت ١٩٦٠

ديوان ابن مقبل، عني بتحقيقه الدكتور عزة حسن، دمشق ١٩٦٢

ديوان ابن هانئ الأندلسي، مكتبة صادر - بيروت ١٩٥٢

ديوان ابن هرمة جمع محمد جبار المعيد، النجف ١٩٦٩

ديوان أبي دهل الجمحي، تحقيق عبدالعظيم عبدالمحسن، النجف ١٩٧٢

ديوان أبي النجم العجلي، صنعه علاء الدين آغا، الرياض ١٩٨١

ديوان الأدب للفارابي (١ - ٤) تحقيق دكتور أحمد مختار عمر، القاهرة ١٩٧٤ - ١٩٨١

ديوان الأعشى، تحقيق غويار، بيانه ١٩٢٧

ديوان أوس بن حجر، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، بيروت ١٩٦٠

ديوان جرير (١ - ٢) تحقيق الدكتور نعمان أمين طه، القاهرة ١٩٧١

ديوان حسان بن ثابت (١ - ٢) تحقيق الدكتور وليد عرفات، لندن ١٩٧١

ديوان الخطيئة، تحقيق نعمان أمين طه، القاهرة ١٩٥٨

ديوان ذي الرمة (١ - ٣) تحقيق الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، دمشق ١٩٧٢ - ١٩٧٣

ديوان رؤبة (مجموع أشعار العرب) اعتنى بتصحيحه وليم بن الورد البروسي، برلين ١٩٠٣

ديوان سلامة بن جندل، تحقيق الدكتور فخرالدين قباوة، حلب ١٩٦٨

ديوان الشافعي، جمعه زهدي يكن، بيروت ١٩٦١

ديوان شعر الخوارج، جمعه الدكتور إحسان عباس، بيروت ١٩٨٢

ديوان شعر المثقب العبدى، تحقيق حسن كامل الصيرفي (المجلد: ١٦ من مجلة معهد المخطوطات (١٩٧٠)

ديوان طرفة (شرح الأعلام) اعتنى بتصحيحه مكس سلغسون، شالون ١٩٠٠

ديوان الطرماح، تحقيق الدكتور عزة حسن، دمشق ١٩٦٨

ديوان الطغرائي، طبع الجوائب ١٣٠٠

ديوان العباس بن مرداس، جمعه الدكتور يحيى الجبوري، بغداد ١٩٦٨

ديوان عبدالله بن رواحة، جمعه الدكتور وليد قصاب، الرياض ١٩٨٢

ديوان العجاج (١ - ٢) تحقيق الدكتور عبدالحفيظ السطلي، دمشق ١٩٧١

- ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق دكتور حسين نصار، القاهرة ١٩٥٧
- ديوان عدي بن زيد، تحقيق محمد جبار المعبيد، بغداد ١٩٦٥
- ديوان علقمة (شرح الأعلام) حققه لطفی الصقال ودريّة الخطيب، حلب ١٩٦٩
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار صادر، بيروت ١٩٦١
- ديوان الفرزدق (١ - ٢)، دار صادر، بيروت ١٩٦٦
- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت ١٩٦٧
- ديوان كثير عزة، جمعه الدكتور إحسان عباس، بيروت ١٩٧١
- ديوان كعب بن مالك، دراسة وتحقيق سامي مكّي العاني، بغداد ١٩٦٦
- ديوان مجنون ليلى، جمعه عبدالستار فراج، القاهرة
- ديوان المعاني للعسكري (١ - ٢)، القاهرة ١٣٥٢
- ديوان معن بن أوس، صنعه الدكتور نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، بغداد ١٩٧٧
- ديوان النابغة الجعدي، نشرة المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ١٩٦٤
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٧٧

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (١ - ٨) تحقيق الدكتور إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس ١٩٧٥

الذيل والتكملة لابن عبدالملك المراكشي :

ج: ١ تحقيق الدكتور محمد بنشريفه

ج: ٤ - ٦ تحقيق الدكتور إحسان عباس (دار الثقافة - بيروت)

- ربيع الأبرار للزخشمري :
- مخطوطة جامعة برنستون رقم ٣٥٣٥
- ج: ١ - ٣ تحقيق الدكتور سليم النعيمي بغداد ١٩٧٦
- رحلة ابن جبير بعناية وليم رايت، ليدن ١٩٠٧
- الرسالة القشيرية (١ - ٢) تحقيق الدكتور عبدالحليم محمود ومحمود بن الشريف، القاهرة
- رسائل المعري (ج: ١) تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٨٢
- الروض الأنف للسهيلى (١ - ٧) تحقيق عبدالرحمن الوكيل، القاهرة
- روضة النسرین لابن الأحمر، الرباط ١٩٦٢
- رياض النفوس للمالكي (١ - ٣) تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٣ -
- ١٩٨٤

الزاهر لابن الأنباري (١ - ٢) تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، بغداد ١٩٧٩

الزهد لأحمد بن حنبل:

- مطبعة أم القرى ١٣٥٧

- تحقيق الدكتور محمد جلال شرف، بيروت ١٩٨١

زهر الآداب للحصري (١ - ٢) تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة ١٩٧٠

الزهرة لابن داود (ج: ٢) تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور نوري حمودي القيسي، بغداد

١٩٧٤

الزينة لأبي حاتم الرازي (١ - ٢) تحقيق حسين الهمداني، القاهرة ١٩٥٧، ١٩٥٨

سراج الملوك للطروش، الاسكندرية ١٢٨٩

سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي للبكري (١ - ٢) تحقيق عبدالعزيز الميمني، القاهرة ١٩٣٦

سنن أبي داود (١ - ٢) القاهرة ١٩٥٢

سنن الترمذي (١ - ٥) حققه عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت ١٩٨٣

سنن الدارقطني (١ - ٤) تصحيح السيد عبدالله المدني، القاهرة ١٩٦٦

سنن النسائي بشرح السيوطي (١ - ٨) القاهرة ١٩٣٠

سير أعلام النبلاء (ج: ١، ٣) تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، بيروت ١٩٨١

السيرة لابن هشام (١ - ٤ في مجلدين) تحقيق السقا والأبياري وشلبلي، القاهرة ١٩٥٥

سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي، نشر الخانجي، القاهرة ١٩٢٤

شرح ديوان زهير، دار الكتب المصرية ١٩٤٤

شرح ديوان لبید، حققه الدكتور إحسان عباس، الكويت ١٩٦٢

شرح ديوان الهذليين (١ - ٣) تحقيق عبدالستار فراج ومحمود محمد شاكر، القاهرة ١٩٦٥

شرح السبع الطوال لابن الأنباري، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة ١٩٦٣

شرح الشفا لنور الدين القاري (١ - ٥) تحقيق حسين محمد مخلوف، القاهرة ١٣٩٨

شرح المفضليات لابن الأنباري، تحقيق كارلوس لایل، بيروت ١٩٢٠

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١ - ٢٠) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٩ -

١٩٦٤

شروح سقط الزند (وفي ضمنها شرح ابن السيد) ١ - ٥، دار الكتب المصرية ١٩٤٧

شعر عبدالرحمن بن حسان، جمعه الدكتور سامي مكّي العاني، بغداد ١٩٧١

شعر عمرو بن أحرر الباهلي، جمعه الدكتور حسين عطوان، دمشق

شعر نصيب، جمعه الدكتور داود سلوم، بغداد ١٩٦٨

الشعر والشعراء لابن قتيبة، دار الثقافة - بيروت

الشفاء للقاضي عياض (انظر شرح الشفا)

شفاء الغليل للمخفاجي، مصر ١٣٢٥
الشمائل للترمذي، تعليق عزت الدعاس، حمص ١٩٦٨
الشهاب للقضاي (انظر الباب)

الصحاح للجوهري (١ - ٦) تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، القاهرة ١٣٧٦ - ١٣٧٧
صحيح البخاري (١ - ٩) القاهرة ١٩٥٨
صحيح مسلم (١ - ٢) القاهرة ١٢٩٠
الصدقة والصديق للتوحيدي، تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني، دمشق ١٩٦٤
الصلة لابن بشكوال (١ - ٢) القاهرة ١٩٥٥
صفة الصفوة لابن الجوزي (١ - ٤) حيدر أباد الدكن ١٣٥٥
صفوة التصوف للمقدسي، راجعه أحمد الشرباصي، القاهرة

طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١ - ٢) صححه محمد حامد الفقي، القاهرة
طبقات خليفة بن خياط، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، بيروت ١٩٧٧
طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (ج: ١) تحقيق الطناحي والحلو، القاهرة ١٩٦٤
طبقات فحول الشعراء لابن سلام (١ - ٢) تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة ١٩٧٢
طبقات الفقهاء للشيرازي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت ١٩٨١
طبقات الفلاسفة لابن جلد (صوابه: طبقات الأطباء والحكماء) تحقيق فؤاد سيد، القاهرة ١٩٥٥
طبقات الفلاسفة لصاعد (صوابه: طبقات الأمم) نشر الأب لويس شيخو، بيروت ١٩١٢
الطبقات الكبير لابن سعد (١ - ٨) بيروت ١٩٥٧

عارضة الأحوزي لابن العربي (١ - ١٣)، دار الكتاب العربي ببيروت (صورة عن الطبعة المصرية)

العبر في خبر من غبر للذهبي (١ - ٥) تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد، الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦٦

العقد لابن عدي (١ - ٧)، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة
عقد الأجياد في الصافنات الجياد لمحمد بن الأمير عبدالقادر الجزائري، الاسكندرية ١٢٩٣
العقد الثمين لتقي الدين المكي (١ - ٨) تحقيق فؤاد سيد ثم محمود الطناحي، القاهرة ١٩٦٩
العمدة لابن رشي (١ - ٢) حققه محيي الدين عبد الحميد، ١٩٧٢
عين الأدب والسياسة لابن هذيل، مصر ١٣٠٢
عيون الأثر لابن سيد الناس (١ - ٢) القاهرة ١٣٥٦
عيون الأخبار لابن قتيبة (١ - ٤) دار الكتب المصرية

غرر الخصائص للوطواط، بيروت

غريب الحديث للخطابي (١ - ٣) تحقيق عبدالكريم إبراهيم العزباوي، دمشق ١٩٨٣

غريب السير للخشني (١ - ٢) تصحيح بولس برونله، مصر ١٩٢٩

كتاب الغريبين للهروي (ج: ١) تحقيق محمود محمد الطناحي، القاهرة ١٩٧٠

الغنية (فهرست شيوخ القاضي عياض) تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢

كتاب الفتوح لابن أعثم (ج: ٤) حيدر أبادالدكن

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال للبكري تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور عبدالمجيد عابدين، بيروت ١٩٧١

الفصيح لشعلب، تعليق محمد عبدالمنعم خفاجي، القاهرة ١٩٤٩
فقه اللغة للشعالبي:

— تحقيق السقا والأبياري وشلبي، القاهرة ١٩٣٨

— نشر الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس ١٩٨١ (صورة)

فوات الوفيات لابن شاکر الكتبي (١ - ٥) تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت ١٩٧٣ - ١٩٧٧

الكامل في التاريخ، انظر: تاريخ ابن الأثير

الكامل للمبرد (١ - ٤) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، القاهرة ١٩٥٦

الكتاب لسيبويه (١ - ٢) ط. بولاق ١٣١٨

كتاب الآداب لجعفر بن شمس الخلافة، القاهرة ١٩٣١

الكشاف للزمخشري (١ - ٤) مصر ١٩٦٦ - ١٩٦٨

كشف الظنون لحاجي خليفة (١ - ٢) استانبول ١٩٤١

لباب الآداب لأسامة بن منقذ، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٩٣٥

اللباب في شرح الشهاب تصنيف أبو الوفا مصطفى المراغي، القاهرة ١٩٧٠

لحن العوام للزبيدي، تحقيق دكتور رمضان عبدالنواب، القاهرة ١٩٦٤

لسان العرب لابن منظور (١ - ١٥)، دار صادر - بيروت

لقاح الخواطر لعبدالله بن يحيى بن عبدالله، مخطوطة كيمبرج رقم: ١٣٩

لقط الفرائد (ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي، الرباط ١٩٧٦

مجاز القرآن لأبي عبيدة (ج: ١) تحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين، القاهرة ١٩٥٤

- المخصص لابن سيده (١ - ١٧) مصر ١٣٢١
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (١ - ٦) القاهرة ١٣١٣
- مصنف عبدالرزاق الصنعاني (١ - ١١) تحقيق عبدالرحمن الأعظمي، بيروت ١٩٧٠
- معجم البلدان لياقوت الحموي (١ - ٦) تحقيق وستفلد (صور في طهران ١٩٦٥)
- المغازي للواقدي (١ - ٣) تحقيق الدكتور مارسدن جونز. مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦
- المغني لابن قدامة (ج: ١) القاهرة ١٣٤٨
- المقدمات لابن رشد (١ - ٢) صورة بالأوفست (بيروت) عن طبعة الساسي
- موطأ مالك بن أنس، إعداد أحمد راتب عرموش، بيروت ١٩٨٠
- محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني (١ - ٤) في مجلدين) بيروت
- المحكم لابن سيده (١ - ٦) بعناية عدد من المحققين، القاهرة ١٩٥٦ - ١٩٧٣
- الحل لابن حزم (١ - ١١) تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٣٥٢
- المدھش لابن الجوزي، بيروت ١٩٧٣
- المدونة الكبرى (١ - ٦) القاهرة ١٣٢٤
- المستجد من فعلات الأجواد للتوخي، تحقيق محمد كرد علي، دمشق ١٩٤٦
- المستطرف من كل فن مستظرف للأبشيهي (١ - ٢) مصر ١٢٧٧
- مستودع العلامة لابن الأحرر، تحقيق محمد التركي التونسي، تطوان ١٩٦٤
- مسند أبي داود الطيالسي، حيدر أبادالدكن ١٣٢١
- مشارك الأنوار للقاضي عياض (١ - ٢) ط/ ١٣٣٣
- المصايد والطرائد لكشاجم (طبع بعنوان المصايد والمطارد) تحقيق الدكتور محمد أسعد طلس، بغداد ١٩٥٤
- المصباح المضيء في سيرة المستضيء لابن الجوزي (١ - ٢) تحقيق ناجية عبدالله إبراهيم، بغداد ١٩٧٦، ١٩٧٧
- المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية، تحقيق الأبياري وزميليه، القاهرة ١٩٥٤
- المعارف لابن قتيبة، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة، القاهرة ١٩٦٠
- معاني القرآن للفراء (١ - ٣)، بعناية عدد من المحققين، القاهرة ١٩٥٥ - ١٩٧٢
- المعاني الكبير لابن قتيبة (١ - ٣) حيدر أبادالدكن ١٩٤٩
- المعجم في أصحاب الصدف لابن الأبار، مجريط ١٨٨٥
- العرب للجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٣٦١.
- معجم ما استعجم للبكري (١ - ٤) تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٤٥ - ١٩٤٩
- المعرفة والتاريخ للفسوي (١ - ٣) تحقيق أكرم ضياء العمري، بغداد ١٩٧٤ - ١٩٧٦
- المغرب في حل المغرب لابن سعيد (١ - ٢) تحقيق الدكتور شوقي ضيف، القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٥٥
- المفصل في علم العربية للزخشري، دار الجليل - بيروت

المقتضب من تحفة القادم لابن الأبار، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة ١٩٥٧
المكاييل والأوزان الإسلامية تأليف فالتر هنتس ترجمة الدكتور كامل العسلي، عمان ١٩٧٠
المنتقى لأبي الوليد الباجي (١ - ٧)، مصر ١٣٣٢
المنهج المسلوك في أخلاق الملوك لعبد الرحمن بن عبد الله (نسخة ليدن)

نثر الدر للأبي (ج: ١) تحقيق محمد علي قرنة، القاهرة ١٩٨٠
نثر الجمان لابن الأحرر، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، بيروت ١٩٧٦
نسب قريش للمصعب الزبيري، تحقيق ليفي بروفنسال، مصر ١٩٥٣
نفح الطيب للمقري (ج: ٣) تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨
نكت الهميان للمصفي باعتناء أحمد زكي، القاهرة ١٩١١
نهاية الأرب للنويري (١ - ١٨) ط. دار الكتب المصرية

هاشميات الكميت بعناية يوسف هوروفتز، ليدن ١٩٠٤

الوافي بالوفيات للمصفي (ج: ٢، ٧) تحقيق س. ديدينغ وغيره.
الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (طبع باسم المحرر الوجيز) ١ - ٨، الرباط ١٩٧٥ -
١٩٨١

الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي تحقيق الدكتور إبراهيم العدوي والدكتور علي محمد عمر،
القاهرة ١٩٨٠

وفيات الأعيان لابن خلكان (١ - ٨) تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢
وفيات النشرينسي (ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي، الرباط ١٩٧٦

محتويات الكتاب

الموضوع

الاهداء

مقدمة التحقيق

٧

١ - مؤلف الكتاب

٧

٢ - كتاب تخريج الدلالات السمعية

٩

٣ - تحقيق الكتاب

١٣

مقدمة المؤلف:

٢١

[خطبة الكتاب]

٢١

صورة مجملّة لأجزاء الكتاب وأبوابه وفصوله

٢٣

الجزء الأول في الخلافة والوزارة وما ينضاف إلى ذلك (٧ أبواب)

٣٣

الباب الأول في ذكر خليفة رسول الله (٨ فصول)

٣٥

الفصل الأول في ذكر اسمه وكنيته ونسبه

٣٥

الفصل الثاني في ذكر اليوم الذي يبيع له فيه

٣٦

الفصل الثالث في ذكر بيعته الخاصة

٣٧

الفصل الرابع في ذكر بيعته العامة

٤١

الفصل الخامس في ما جاء عن الرسول مما يحتج به في صحة استخلافه

٤٣

الفصل السادس في ذكر نبذ من أخباره ومناقبه

٤٥

الفصل السابع في ذكر وفاته وقدر مدته

٤٧

الفصل الثامن في معنى الخليفة وأول خليفة في الإسلام

٤٨

الباب الثاني في الوزير (٤ فصول)

٥٢

الفصل الأول في معنى الوزير واشتقاق اسم الوزارة

٥٢

الفصل الثاني في قول الرسول وزياري من أهل السماء... من أهل الأرض

٥٣

الفصل الثالث في ذكر أبي بكر وعمر

٥٤

الفصل الرابع في ما جاء في الوزير الصالح

٥٨

٦١	الباب الثالث في صاحب السرّ
٦٣	الباب الرابع في الآذن والحاجب والبواب (٤ فصول)
٦٣	الفصل الأول في ذكر من كان يأذن على النبي
٦٤	الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
٦٥	الفصل الثالث في البواب
٦٦	الفصل الرابع في ذكر حجاب الخلفاء الأربعة
٦٨	الباب الخامس في ذكر الخادم (فصلان)
٦٨	الفصل الأول في ذكر من تولى خدمة النبي
٦٩	الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
٧١	الباب السادس في ذكر صاحب الوساد (٣ فصول)
٧١	الفصل الأول في ذكر من تولى ذلك في عهد النبي
٧١	الفصل الثاني كيف كان يتكلم النبي ومن أي شيء كان الوساد
٧٣	الفصل الثالث في إدناء النبي الوساد للداخل
٧٤	الباب السابع في ذكر صاحب النعلين

الجزء الثاني في العمالات الفقهية وأعمال العبادات وما ينضاف إليها
من عمالات المسجد وآلات الطهارة وفي الأمانة على الحج (٢٥ باباً)

٧٧	الباب الأول في معلم القرآن (٤ فصول)
٧٩	الفصل الأول في ذكر من كان يعلم ذلك بالمدينة
٨٠	الفصل الثاني في ذكر نسب عبادة بن الصامت
٨١	الفصل الثالث في ذكر من بعثه النبي إلى الجهات لتعليم القرآن
٨٢	الفصل الرابع في ذكر أنسابهم وأخبارهم
٨٤	الباب الثاني في معلم الكتابة (فصلان)
٨٤	الفصل الأول في ذكر من كان يعلم في زمن الرسول
٨٧	الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
٨٨	الباب الثالث في ذكر المفسر في الدين (٣ فصول)
٨٨	الفصل الأول في الحضر على التفقه في الدين
٨٩	الفصل الثاني كيف كان الناس يسألون الرسول
٩١	الفصل الثالث في ذكر من بعثه النبي مفسهاً
٩٣	الباب الرابع في اتخاذ الدار يتزلها القراء ويتخرج منه اتخاذ المدارس

٩٤	الباب الخامس في المفتي (٣ فصول)
	الفصل الأول في أن الناس كانوا يستفتون أهل العلم من الصحابة
٩٤	في عهد النبي فيفتونهم
٩٥	الفصل الثاني في تسمية من كان يفتي في عهد الرسول
٩٥	الفصل الثالث ذكر أنسابهم ونبد من أخبارهم
١٠٤	الباب السادس في العابر للرؤيا
١٠٧	الباب السابع في الإمام في صلاة الفريضة (٥ فصول)
١٠٧	الفصل الأول في أن السلطان أحق بالامامة في الصلاة
١٠٩	الفصل الثاني في استخلاف الرسول أبا بكر وكم صلاة صلاحها أبو بكر
	الفصل الثالث في ذكر الاختلاف في من كان الإمام
١١١	حين خرج الرسول للصلاة وهو مريض
١١٤	الفصل الرابع في ذكر أول من اتخذ المنبر
١١٥	الفصل الخامس في ذكر أول من اتخذ المقصورة
١١٨	الباب الثامن في الإمام في صلاة القيام في رمضان (٣ فصول)
١١٨	الفصل الأول كيف كان الناس يصلونها في عهد النبي وعهد أبي بكر
١١٩	الفصل الثاني في جمع عمر الناس في قيام رمضان على إمام
١١٩	الفصل الثالث في ذكر أبي بن كعب
١٢٢	الباب التاسع في المؤذن (٥ فصول)
١٢٢	الفصل الأول في عدد مؤذني النبي
١٢٣	الفصل الثاني في ذكر بلال
١٢٤	الفصل الثالث في ذكر ابن أم مكتوم
١٢٥	الفصل الرابع في ذكر أبي مخذرة
١٢٧	الفصل الخامس في ذكر سعد القرظ
١٢٩	الباب العاشر في المؤقت (فصلان)
١٢٩	الفصل الأول في أمر النبي بلالاً بحفظ الوقت
١٣٠	الفصل الثاني في اقتداء مؤذني المساجد بمؤذن المسجد الجامع
١٣٢	الباب الحادي عشر في ذكر صاحب الحُجرة
١٣٣	الباب الثاني عشر في الذي يحمل العَزة
١٣٤	الباب الثالث عشر في المسرج وهو الموقد
١٣٥	الباب الرابع عشر في المجرم (فصلان)

١٣٥	الفصل الأول في تطيب المسجد
١٣٦	الفصل الثاني في المجرم
١٣٧	الباب الخامس عشر في الذي يقم المسجد
١٣٨	الباب السادس عشر في الرجل يأخذ الناس بالصلاة في الجماعة
١٤٠	الباب السابع عشر في الرجل يمنع الناس من المنازعة واللغظ في المسجد
١٤٢	الباب الثامن عشر في صاحب الطهور (فصلان)
١٤٢	الفصل الأول في ذكر من كان يتولى ذلك للرسول
١٤٣	الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
١٤٦	الباب التاسع عشر في صاحب السواك
١٤٨	الباب الموفي عشرين في صاحب الكرسي (٤ فصول)
١٤٨	الفصل الأول في اتخاذ الرسول الكرسي
١٤٩	الفصل الثاني في ذكر جلوس النبي على الكرسي
١٤٩	الفصل الثالث في اتخاذ عمر الكرسي
١٥٠	الفصل الرابع في اتخاذ علي الكرسي
١٥١	الباب الحادي والعشرون في السقاء (٤ فصول)
١٥١	الفصل الأول في أن النبي كان يستعذب له الماء
١٥٢	الفصل الثاني في ما جاء من أنه كان يبرد له الماء
١٥٣	الفصل الثالث في ساقى النبي
١٥٣	الفصل الرابع في سقى الماء في الغزو
١٥٥	الباب الثاني والعشرون في الامارة على الحج (فصلان)
١٥٥	الفصل الأول في ذكر من ولي ذلك في عهد النبي
١٥٦	الفصل الثاني في حجة الوداع
١٥٧	الباب الثالث والعشرون في صاحب البدن
١٥٩	الباب الرابع والعشرون في حجابة البيت وهي العمارة والسدانة (فصلان)
١٥٩	الفصل الأول في ذكر من وليها في زمن الرسول
١٦٠	الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
١٦٢	الباب الخامس والعشرون في السقاية (٣ فصول)
١٦٢	الفصل الأول في السقاية
١٦٢	الفصل الثاني في ذكر من وليها في زمن الرسول
١٦٣	الفصل الثالث في ذكر العباس عم النبي

١٦٩	الجزء الثالث في العملات الكتابية وما يشبهها وينضاف إليها (١٣ باباً)
١٧١	الباب الأول في كتاب الوحي (فصلان)
١٧١	الفصل الأول في ذكر أسمائهم
١٧٢	الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
١٨١	الباب الثاني في ذكر كتاب الرسائل والاقطاع (فصلان)
١٨١	الفصل الأول في ذكر من كان يكتبها
١٨٢	الفصل في ذكر أنسابهم وجل من أخبارهم
١٨٥	الباب الثالث في كتاب العهود والصلح (فصلان)
١٨٥	الفصل الأول في ذكر من كان يكتبها
١٨٨	الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
١٩١	الباب الرابع في ذكر صاحب الخاتم (فصلان)
١٩١	الفصل الأول في اتخاذ الرسول الخاتم . . .
١٩٣	الفصل الثاني في ذكر من كان صاحب خاتمه
١٩٤	الباب الخامس في الرسول (٦ فصول)
١٩٤	الفصل الأول في الرسول يبعث يدعو إلى الإسلام
٢٠٢	الفصل الثاني في بعث الرسول في الصلح
٢٠٧	الفصل الثالث في بعث الرسول بالأمان
٢١٠	الفصل الرابع في الرسول يبعث إلى الملك ليعت مَن عنده من المسلمين
٢١٠	الفصل الخامس في الرسول يبعث إلى الملك ليزوج الإمام
٢١١	الفصل السادس في الرسول يبعث بالهدية
٢١٢	الباب السادس في حامل الكتاب (فصلان)
٢١٢	الفصل الأول في أسمائهم
٢١٣	الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
٢١٧	الباب السابع في الترجمان (٣ فصول)
٢١٧	الفصل الأول في ضبط لغاته ومعناه وتصريفه
٢١٨	الفصل الثاني في ذكر من كان يترجم للنبي
٢٢٠	الفصل الثالث في معنى نبي عمر عن رطانة الأعاجم . . .
٢٢٢	الباب الثامن في الشاعر (٣ فصول)
٢٢٢	الفصل الأول في ذكر شعراء النبي
٢٢٥	الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم

٢٣٢	الفصل الثالث في استعمال أبي بكر حسان بن ثابت للمجاجة شعراً
٢٣٥	الباب التاسع في ذكر الخطيب في غير الصلوات (فصلان)
٢٣٥	الفصل الأول في ذكر من كان خطيب الرسول
٢٣٦	الفصل الثاني في ذكر نسبه وأخباره
٢٣٩	الباب العاشر في كاتب الجيش (١٥ فصلاً)
٢٣٩	الفصل الأول في أمر النبي بكتب الناس
٢٤٠	الفصل الثاني في ذكر من تولى ذلك في عهد الرسول
٢٤٢	الفصل الثالث في ثبوت العطاء في عهد الرسول
٢٤٣	الفصل الرابع في وضع عمر الديوان وسبب ذلك
٢٤٥	الفصل الخامس في ذكر من تولى كتابة الديوان في عهد عمر
٢٤٦	الفصل السادس في بيان قولهم في عمر إنه أول من دون الدواوين
٢٤٧	الفصل السابع في معنى الديوان والزماد
٢٤٩	الفصل الثامن بمن يبدأ وقت كتب الديوان
٢٥٠	الفصل التاسع في كم يميز الإمام من يرسم في الديوان
٢٥٠	الفصل العاشر في عرض الناس في كل سنة
٢٥١	الفصل الحادي عشر في العريش بيني للرئيس ليشرف على العسكر
٢٥١	الفصل الثاني عشر في الدعاء وقت العرض
٢٥٢	الفصل الثالث عشر في وقت العطاء
٢٥٢	الفصل الرابع عشر في دفع العروض في العطاء
٢٥٤	الفصل الخامس عشر في الرجل يموت بعد أن يستوجب العطاء
٢٥٨	الباب الحادي عشر في ذكر العرفاء
٢٦٠	الباب الثاني عشر في الرجل يدعو الناس وقت العرض
٢٦١	الباب الثالث عشر في ذكر المحاسب (٤ فصول)
٢٦١	الفصل الأول في محاسبة النبي عامله على الصدقة
٢٦٢	الفصل الثاني في محاسبة أبي بكر عماله
٢٦٣	الفصل الثالث في استقدام عمر عماله كل سنة للمحاسبة
٢٦٤	الفصل الرابع في مدح الشعراء للمحاسب بعدم المساحة
٢٦٥	الجزء الرابع في العملات الأحكامية وما ينضاف إليها (١٧ باباً)
٢٦٧	الباب الأول في الامارة على النواحي (فصلان)

٢٦٧	الفصل الأول في ذكر من ولاه الرسول
٢٦٨	الفصل الثاني في ذكر نسبهم وأخبارهم
٢٧٠	الباب الثاني في القاضي (٣ فصول)
٢٧٠	الفصل الأول في قضاء الرسول بين الناس
٢٧١	الفصل الثاني في ذكر قضاة الرسول
٢٧٣	الفصل الثالث في ذكر أنسابهم وأخبارهم
٢٨٣	الباب الثالث في صاحب المظالم
٢٨٥	الباب الرابع في قاضي الأنكحة
٢٨٧	الباب الخامس في الشهادة وكتابة الشروط (٥ فصول)
٢٨٧	الفصل الأول في ما جاء في القرآن من الأمر بذلك
٢٨٨	الفصل الثاني في ما كتب عن رسول الله في ذلك
٢٨٩	الفصل الثالث في ذكر من كان يكتبها من الصحابة
٢٩١	الفصل الرابع في ذكر من كان يكتبها من التابعين
٢٩١	الفصل الخامس في معنى قولهم كتابة الشروط والوثائق والعقود
٢٩٣	الباب السادس في فارض الموارث (فصلان)
٢٩٣	الفصل الأول في الحض على تعلم الفرائض
٢٩٤	الفصل الثاني في ذكر من كان فارضاً على عهد الرسول
٢٩٥	الباب السابع في ذكر فارض النفقات
٢٩٦	الباب الثامن في الوكيل في غير الأمور المالية (٣ فصول)
٢٩٦	الفصل الأول في ذكر من وكله النبي
٢٩٦	الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
٢٩٧	الفصل الثالث في توكيل عليّ عبدالله بن جعفر في خصومة مع طلحة
٣٠٠	الباب التاسع في البصير بالبناء
٣٠١	الباب العاشر في القسّام (فصلان)
٣٠١	الفصل الأول في ما جاء في ذلك عن الرسول
٣٠٣	الفصل الثاني في ذكر من عين عمر لقسمة خير
٣٠٤	الباب الحادي عشر في المحتسب (٦ فصول)
٣٠٤	الفصل في ما جاء عن الرسول في الحسبة
٣٠٥	الفصل الثاني في ما جاء عن الرسول في التسعير
٣٠٥	الفصل الثالث في نبذة من الفقه

- ٣٠٧ الفصل الرابع في ذكر من ولاه الرسول السوق
- ٣٠٧ الفصل الخامس في ذكر نسب سعيد بن سعيد بن العاصي وأخباره
- ٣٠٨ الفصل السادس في من ولاه عمر السوق
- ٣٠٩ الباب الثاني عشر في النادي
- ٣١١ الباب الثالث عشر في صاحب العسس في المدينة (٣ فصول)
- ٣١١ الفصل الأول في ذكر من ولي ذلك في زمن النبي
- ٣١٢ الفصل الثاني في ذكر من ولي ذلك أيام أبي بكر
- ٣١٣ الفصل الثالث في ذكر من ولي ذلك في زمن عمر
- ٣١٧ الباب الرابع عشر في الرجل يتولى حراسة أبواب المدينة زمن الهرج
- ٣١٩ الباب الخامس عشر في الرجل يكون ربيثة لأهل المدينة زمن الهرج
- ٣٢١ الباب السادس عشر في السجن (٣ فصول)
- ٣٢١ الفصل الأول في ذكر ما جاء في ذلك عن الرسول
- ٣٢٣ الفصل الثاني في ما جاء في ذلك عن عمر
- ٣٢٤ الفصل الثالث في ما جاء في ذلك عن علي
- ٣٢٥ الباب السابع عشر في المقيمين للحدود (فصلان)
- ٣٢٥ الفصل الأول في ذكر من كان يتولى ذلك في عهد الرسول
- ٣٢٦ الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
- ٣٢٩ الجزء الخامس في العمالات الجهادية وما يتشعب منها وما يتصل بها (٤٥ باباً)
- ٣٣١ الباب الأول في الامارة على الجهاد (فصلان)
- ٣٣١ الفصل الأول في جهاد النبي وكم غزوة غزا .
- ٣٣٢ الفصل الثاني في بعثة الأمراء للجهاد وعدد بعثته وسراياه
- ٣٣٤ الباب الثاني في الرجل يستخلفه الإمام على الحضرة إذا خرج منها (فصلان)
- ٣٣٤ الفصل الأول في ذكر أسمائهم
- ٣٣٥ الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
- ٣٣٦ الباب الثالث في الرجل يستخلفه الإمام على أهله إذا سافر
- ٣٣٨ الباب الرابع في المستنفر
- ٣٤٠ الباب الخامس في صاحب اللواء (٧ فصول)
- ٣٤٠ الفصل الأول في ذكر أول لواء رفع بين يدي الرسول
- ٣٤١ الفصل الثاني في ذكر نسب بريده وأخباره

٣٤٢	الفصل الثالث في ذكر من حمل رايته ولواءه بين يديه . .
٣٤٦	الفصل الرابع في ذكر أنسابهم وأخبارهم
٣٥٤	الفصل الخامس في جواز القبائل على راياتهم . .
٣٥٧	الفصل السادس في عقد الرسول لأمرء البعوث والسرايا
٣٦٤	الفصل السابع في ألوان ألوية الرسول وراياته . .
٣٦٨	الباب السادس في انقسام الجيش إلى خمسة أقسام
٣٧٢	الباب السابع في الرجل يقيمه الإمام بمكانه من القلب يوم لقاء العدو
٣٧٣	الباب الثامن في صاحب المقدمة (فصلان)
٣٧٣	الفصل الأول في من تولى ذلك بين يدي النبي
٣٧٣	الفصل الثاني في أنسابهم وأخبارهم
٣٧٦	الباب التاسع في المقدم على الميمنة
٣٧٧	الباب العاشر في المقدم على الميسرة
٣٧٨	الباب الحادي عشر في المقدم على الساقة
٣٧٩	الباب الثاني عشر في المقدم على الرماة
٣٨٠	الباب الثالث عشر في المقدم على الرجالة (فصلان)
٣٨٠	الفصل الأول في ذكر من تولى ذلك في زمن الرسول
٣٨٠	الفصل الثاني في ذكر نسب أبي عبيدة ابن الجراح
٣٨٢	الباب الرابع عشر في الوازع
٣٨٤	الباب الخامس عشر في صاحب الخيل (٥ فصول)
٣٨٤	الفصل الأول في أمر الله بارتباط الخيل وإعداد الرسول لها . .
٣٨٥	الفصل الثاني في ذكر سعد بن زيد
٣٨٦	الفصل الثالث في ذكر خيل النبي
٣٨٩	الفصل الرابع في اتخاذ عمر الخيل عدة . .
٣٩٠	الفصل الخامس في ذكر أنسابهم وأخبارهم
٣٩٣	الباب السادس عشر في المسرج (فصلان)
٣٩٣	الفصل الأول في ذكر من كان يسرج للرسول
٣٩٤	الفصل الثاني في ذكر من أي شيء كان سرج الرسول
٣٩٦	الباب السابع عشر في ذكر من أخذ بركاب النبي ، وضم ثياب الفارس (٤ فصول)
٣٩٦	الفصل الأول في ذكر من أخذ بركاب الرسول
٣٩٧	الفصل الأول في ذكر من أخذ بالركاب من الصحابة

- ٣٩٧ الفصل الثالث في ما جاء في ضم ثياب الفارس في سرجه
- ٣٩٨ الفصل الرابع في ذكر أول من ضرب الركب من الحديد في الإسلام
- ٤٠٠ الباب الثامن عشر في الرجل يركب خيل الإمام يسابق بها (٣ فصول)
- ٤٠٠ الفصل الأول في أن الرسول كان يسابق بين الخيل
- ٤٠٠ الفصل الثاني في مسابقة الرسول بخيله ومن ركبها من الصحابة
- ٤٠٣ الفصل الثالث في ذكر أنسابهم وأخبارهم
- ٤٠٥ الباب التاسع عشر في صاحب الرحلة
- ٤٠٦ الباب الموفي عشرين في صاحب البغلة
- ٤٠٧ الباب الحاي والعشرون في القائد (فصلان)
- ٤٠٧ الفصل الأول في ذكر من كان يقود برسول الله راحلته ويغلته
- ٤٠٧ الفصل الثاني في أنسابهم وأخبارهم
- ٤٠٩ الباب الثاني والعشرون في الحادي (٣ فصول)
- ٤٠٩ الفصل الأول في ذكر من حدا بمشهد من الرسول
- ٤١١ الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
- ٤١٣ الفصل الثالث في ذكر أول من حدا الإبل من العرب
- ٤١٥ الباب الثالث والعشرون في صاحب السلاح وفيه ذكر سلاح النبي (فصلان)
- ٤١٥ الفصل الأول في إعداد الرسول السلاح في سبيل الله ومن تولى النظر في ذلك
- ٤١٦ الفصل الثاني في ذكر سلاح النبي
- ٤١٦ (١) في ذكر السيوف وعددها
- ٤٢١ (٢) في ذكر الرماح والحراب والعنزات
- ٤٢٣ (٣) في ذكر القسي والجعاب
- ٤٢٥ (٤) في ذكر الدروع
- ٤٢٨ (٥) في ذكر القباء والجباب
- ٤٢٩ (٦) في المنطقة
- ٤٢٩ (٧) في البيضة والمغفر
- ٤٣١ (٨) في التراس
- ٤٣٢ الباب الرابع والعشرون في حامل الحربة (فصلان)
- ٤٣٢ الفصل الأول في حملها بين يدي الرسول
- ٤٣٢ الفصل الثاني في نسب الحارث بن الصمة وأخباره
- ٤٣٤ الباب الخامس والعشرون في حامل السيف

- ٤٣٩ الباب السادس والعشرون في الصيقل
- ٤٤١ الباب السابع والعشرون في الدليل (فصلان)
- ٤٤١ الفصل الأول في ادلاء النبي
- ٤٤٣ الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
- ٤٤٥ الباب الثامن والعشرون في مسهل الطريق
- ٤٤٦ الباب التاسع والعشرون في صاحب المظلة (فصلان)
- ٤٤٦ الفصل الأول في ذكر من ظلل الرسول بالثوب
- ٤٤٧ الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
- ٤٤٩ الباب المو في ثلاثين في ذكر صاحب الثقل (فصلان)
- ٤٤٩ الفصل الأول في ذكر من كان يتولى ذلك في عهد الرسول
- ٤٥٠ الفصل الثاني في ذكر أخبارهم
- ٤٥٢ الباب الحادي والثلاثون في الأمين على الحرم (فصلان)
- ٤٥٢ الفصل الأول في ذكر أمين الرسول على حرمه
- ٤٥٣ الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
- ٤٥٦ الباب الثاني والثلاثون في الحارس (٥ فصول)
- ٤٥٦ الفصل الأول في ذكر من حرس الرسول
- ٤٥٨ الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
- ٤٦٢ الفصل الثالث في ذكر حراس عسكر الرسول
- ٤٦٤ الفصل الرابع في ذكر أنسابهم وأخبارهم
- ٤٦٥ الفصل الخامس في ذكر حراسة الظهر
- ٤٦٧ الباب الثالث والثلاثون في التجسس (فصلان)
- ٤٦٧ الفصل الأول في ذكر من بعثه الرسول متجسساً
- ٤٦٩ الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
- ٤٧٦ الباب الرابع والثلاثون في الرجل يتخذ في بلد العدو عيناً
- ٤٧٧ الباب الخامس والثلاثون في المخذل (فصلان)
- ٤٧٧ الفصل الأول في ذكر نعيم بن مسعود ونسبه وأخباره
- ٤٧٨ الفصل الثاني في تحذيل نعيم لبني قريظة والمشركين
- ٤٨٢ الباب السادس والثلاثون في صانع السفن وأول من صنع السفينة
- ٤٨٤ الباب السابع والثلاثون في استعمال السفن (٣ فصول)
- ٤٨٤ الفصل الأول في ذكر ما استعمل منها زمن الرسول

- ٤٨٦ الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
- ٤٨٨ الفصل الثالث في إخبار النبي أن ناساً من أمته يركبون البحر
- ٤٩١ الباب الثامن والثلاثون في صانع المنجنيق
- ٤٩٣ الباب التاسع والثلاثون في الرامي بالمنجنيق
- ٤٩٥ الباب المو في أربعين في صانع الدبابات
- ٤٩٦ الباب الحادي والأربعون في القوم يقطعون الأشجار ويحرقونها
- ٤٩٧ الباب الثاني والأربعون في حفر الخندق
- ٥٠٠ الباب الثالث والأربعون في صاحب المغانم (٣ فصول)
- ٥٠٠ الفصل الأول في ذكر من ولي جمعها وحفظها حتى تقسم يوم بدر
- ٥٠٣ الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
- ٥٠٧ الفصل الثالث في ذكر من تولى بيع ما احتيج إلى بيعه من الغنائم
- ٥٠٩ الباب الرابع والأربعون في صاحب الخمس (فصلان)
- ٥٠٩ الفصل الأول في ذكر من ولي ذلك في زمن الرسول
- ٥١٠ الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
- ٥١١ الباب الخامس والأربعون في الرجل يبعثه الإمام مبشراً بالفتح (فصلان)
- ٥١١ الفصل الأول في ذكر من بعثه الرسول مبشراً
- ٥١١ الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
- ٥١٧ الجزء السادس في العملات الجبائية (١٢ باباً)
- ٥١٩ الباب الأول في صاحب الجزية (فصلان)
- ٥١٩ الفصل الأول في ذكر أخذ النبي الجزية وعن أخذها
- ٥٢٠ الفصل الثاني في ذكر من تولى الجزية في زمن الرسول
- ٥٢٢ الباب الثاني في صاحب الأعشار (٤ فصول)
- ٥٢٢ الفصل الأول في ذكر ما جاء في ذلك عن الرسول
- ٥٢٣ الفصل الثاني في ذكر من تولى ذلك زمن عمر
- ٥٢٣ الفصل الثالث في ذكر أنسابهم وأخبارهم
- ٥٢٥ الفصل الرابع في حكم ما يجلبه الحربيون ..
- ٥٢٦ الباب الثالث في الترجمان
- ٥٢٨ الباب الرابع في متولي خراج الأرضين (٣ فصول)
- ٥٢٨ الفصل الأول في ذكر أقسام الأرضين

- ٥٣٠ الفصل الثاني في ذكر رأي عمر في أرض العنوة
- ٥٣٣ الفصل الثالث في ذكر من تولى النظر في خراج الأرض زمن الرسول
- ٥٣٥ الباب الخامس في صاحب المساحة
- ٥٣٨ الباب السادس في العامل على الزكاة (٣ فصول)
- ٥٣٨ الفصل الأول في فضل العامل على الصدقة بالحق وإثم مانعها
- الفصل الثاني في ذكر من ولي العمل على الصدقات زمن الرسول
- ٥٤٠ وكتب العهد للمصدق
- ٥٤٤ الفصل الثالث في ذكر أنسابهم وأخبارهم
- ٥٥٠ الباب السابع في من كان يكتب أموال الصدقة (٣ فصول)
- ٥٥٠ الفصل الأول في ذكر من كان يكتبها أيام الرسول
- ٥٥٠ الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
- ٥٥٣ الفصل الثالث في ذكر من كان يكتبها في زمن عمر
- ٥٥٤ الباب الثامن في الخارص (٤ فصول)
- ٥٥٤ الفصل الأول في خرص الرسول حديقة لامرأة
- ٥٥٦ الفصل الثاني في ذكر من كان يخرص في عهد النبي
- ٥٥٧ الفصل الثالث في ذكر أنسابهم وأخبارهم
- ٥٥٨ الفصل الرابع في ذكر ما كان يخرص من الغلات
- ٥٦١ الباب التاسع في الأوقاف (٣ فصول)
- ٥٦١ الفصل الأول في ذكر أوقاف النبي
- ٥٦٦ الفصل الثاني في ذكر أوقاف عمر
- ٥٦٧ الفصل الثالث في ذكر أوقاف علي
- ٥٧٠ الباب العاشر في صاحب الموارث (فصلان)
- ٥٧٠ الفصل الأول في حصر الميراث لبيت المال إذا عدت العصبية
- ٥٧١ الفصل الثاني في ذكر من قال بتوريث ذوي الأرحام ومن أبطل ديوان الموارث
- ٥٧٣ الباب الحادي عشر في المستوفي
- ٥٧٥ الباب الثاني عشر في المشرف

- ٥٧٩ الجزء السابع في العملات الاختزانية وما أضيف إليها (١١ باباً)
- ٥٨١ الباب الأول في فضل الخازن الأمين ومعنى الخزن ..
- ٥٨٢ الباب الثاني في خازن النقدين أي صاحب بيت المال (فصلان)

٥٨٢	الفصل الأول في تعجيل قسم النبي ما أتاه من الفيء
٥٨٣	الفصل الثاني في اتخاذ الخلفاء بيت المال بعد النبي
٥٨٦	الباب الثالث في الوزن
٥٩٠	الباب الرابع في خازن الطعام (فصلان)
٥٩٠	الفصل الأول في ذكر ما جاء في ذلك عن الرسول
٥٩١	الفصل الثاني في ما جاء في ذلك عن عمر
٥٩٥	الباب الخامس في الكيال
٥٩٦	الباب السادس في ذكر أسماء الأوزان والأكيال في عهد الرسول (٣ فصول)
٥٩٦	الفصل الأول في قول الرسول الوزن وزن أهل مكة والمكيال مكيال أهل المدينة
٥٩٨	الفصل الثاني في معرفة أسماء الأوزان المستعملة في عهد الرسول
٥٩٨	(١) الدرهم
٦٠٧	(٢) (٣) ذكر الدينار والمثقال
٦٠٨	(٤) ذكر الدانق
٦٠٩	(٥) ذكر القيراط
٦١٠	(٦) ذكر الأوقية
٦١٢	(٧) ذكر النش
٦١٣	(٨) ذكر النواة
٦١٤	(٩) ذكر الرطل
٦١٧	(١٠) ذكر القنطار
٦١٩	الفصل الثالث في معرفة أسماء الأكيال المستعملة في عهد الرسول
٦١٩	(١) ذكر المد
٦٢٠	(٢) ذكر الصاع
٦٢٢	(٣) ذكر الفرق
٦٢٤	(٤) ذكر العرق
٦٢٥	(٥) ذكر الوسق
٦٢٧	الباب السابع في صاحب السكة
٦٢٩	الباب الثامن في اتخاذ الإبل (فصلان)
٦٢٩	الفصل الأول في ذكر إبل الرسول
٦٣٢	الفصل الثاني في إبل الصدقة
٦٣٤	الباب التاسع في اتخاذ الغنم (٣ فصول)

٦٣٤	الفصل الأول في غنم الرسول
٦٣٧	الفصل الثاني في ذكر غنم الصدقة
٦٣٧	الفصل الثالث في ذكر أبي ذر ونبذ من أخباره
٦٣٩	الباب العاشر في الوسام (٣ فصول)
٦٣٩	الفصل الأول في ذكر وسم الإبل
٦٣٩	الفصل الثاني في ذكر وسم الغنم
٦٤٠	الفصل الثالث في ذكر وسم الدواب
٦٤٢	الباب الحادي عشر في الحمى يحميه الإمام (فصلان)
٦٤٢	الفصل الأول في حمى النبي
٦٤٤	الفصل الثاني في حمى عمر
٦٤٧	الجزء الثامن في سائر العمالات (١٠ أبواب)
٦٤٩	الباب الأول في ذكر المنفق
٦٥١	الباب الثاني في الوكيل يوكله الإمام في الأمور المالية
٦٥٣	الباب الثالث في الرجل يبعثه الإمام بالمال خارج الحضرة لصرفه في وجه
٦٥٦	الباب الرابع في إنزال الوفد (٥ فصول)
٦٥٦	الفصل الأول في اتخاذ الدور للوفود زمن الرسول
٦٥٨	الفصل الثاني في إنزال الوفد في قبة زمن الرسول
٦٦٠	الفصل الثالث في إنزال الوفد عند بعض الصحابة
٦٦٠	الفصل الرابع في ذكر من ولي النظر في أمر الوفد زمن الرسول
٦٦١	الفصل الخامس في ذكر أنسابهم وأخبارهم
٦٦٣	الباب الخامس في المارستان (٣ فصول)
٦٦٣	الفصل الأول في معناه واتخاذها وما جاء عن الرسول في ذلك
٦٦٤	الفصل الثاني في الأمر بالمداواة
٦٦٥	الفصل الثالث في طرق المداواة
٦٦٧	الباب السادس في الطبيب (فصلان)
٦٦٧	الفصل الأول في ذكر من كان يعلم الطب في عهد الرسول
٦٦٩	الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
٦٧٣	الباب السابع في الراقي (٤ فصول)
٦٧٣	الفصل الأول في ذكر رقية جبريل للنبي

- ٦٧٣ الفصل الثاني في ذكر ما كان يرقى به النبي
 ٦٧٥ الفصل الثالث في ذكر من كان يرقى في زمانه
 ٦٧٦ الفصل الرابع في ذكر رقية لبعض العربيات
 ٦٧٨ الباب الثامن في القاطع للعروق
 ٦٧٩ الباب التاسع في ذكر الكواء
 ٦٨١ الباب العاشر في المكان الذي اتخذ للفقراء .

الجزء التاسع في ذكر حرف وصناعات كانت في عهد النبي

- ٦٨٣ وذكر من عملها من الصحابة (٣٤ باباً)
 ٦٨٥ الباب الأول في التجارة في الأسواق (٣ فصول)
 ٦٨٥ الفصل الأول في معنى التجارة
 ٦٨٥ الفصل الثاني في احتراف قريش بالتجارة وشهرتهم بها
 ٦٨٧ الفصل الثالث في ذكر من كان يتجر في زمن النبي من كبار الصحابة
 ٦٩١ الباب الثاني في ذكر من كان بزازاً من كبار الصحابة
 ٦٩٣ الباب الثالث في العطار
 ٦٩٤ الباب الرابع في الصراف (فصلان)
 ٦٩٤ الفصل الأول في ذكر من كان يتجر في الصرف في عهد الرسول
 ٦٩٥ الفصل الثاني في ذكر أنسابهم وأخبارهم
 ٦٩٦ الباب الخامس في بائع الرماح
 ٦٩٩ الباب السادس في بائع الطعام
 ٧٠٠ الباب السابع في التمار
 ٧٠٢ الباب الثامن في بائع الدباغ
 ٧٠٣ الباب التاسع في الخطاب
 ٧٠٥ الباب العاشر في الدلال وهو السمسار
 ٧٠٧ الباب الحادي عشر في النساج
 ٧٠٩ الباب الثاني عشر في الخياط
 ٧١١ الباب الثالث عشر في النجار
 ٧١٢ الباب الرابع عشر في ناحت الأقداح
 ٧١٤ الباب الخامس عشر في الصواغ
 ٧١٥ الباب السادس عشر في الحداد (فصلان)

- ٧١٥ الفصل الأول في ذكر من كان حداداً في عهد الرسول
- ٧١٦ الفصل الثاني في ذكر نسب أبي سيف
- ٧١٧ الباب السابع عشر في البناء (٣ فصول)
- ٧١٧ الفصل الأول في ما بناه الرسول
- ٧٢١ الفصل الثاني في ذكر أول بناء كان في الإسلام
- ٧٢١ الفصل الثالث في الرجل يحسن الشيء من أعمال البناء فيوكل بعمله
- ٧٢٣ الباب الثامن عشر في الدباغ
- ٧٢٤ الباب التاسع عشر في الخوَّاص
- ٧٢٥ الباب الموفي عشرين في الصيد في البر (٧ فصول)
- ٧٢٥ الفصل الأول في ذكر من كان يتصيد بالكلاب
- ٧٢٥ الفصل الثاني في ذكر من كان يتصيد بالبراة
- ٧٢٦ الفصل الثالث في ذكر من صاد بالرمح
- ٧٢٨ الفصل الرابع في الصيد بالسهم
- ٧٢٩ الفصل الخامس في الصيد بالمعراض
- ٧٢٩ الفصل السادس في الصيد باليد
- ٧٣١ الفصل السابع في الصيد بالآلات
- ٧٣٣ الباب الحادي والعشرون في الصيد في البحر (فصلان)
- ٧٣٣ الفصل الأول في ما جاء في صيد البحر في القرآن
- ٧٣٣ الفصل الثاني في ما صيد من البحر في زمن الرسول
- ٧٣٦ الباب الثاني والعشرون في العامل في الحوائط
- ٧٣٨ الباب الثالث والعشرون في السقاء الذي يحمل الماء على ظهره
- ٧٣٩ الباب الرابع والعشرون في الحمل على الظهر
- ٧٤٠ الباب الخامس والعشرون في الحجام
- ٧٤٢ الباب السادس والعشرون في اللحام وهو الجزار والقصاب
- ٧٤٤ الباب السابع والعشرون في الطباخ
- ٧٤٦ الباب الثامن والعشرون في الشوَّاء
- ٧٤٧ الباب التاسع والعشرون في الماشطة
- ٧٤٩ الباب الثلاثون في القابلة
- ٧٥١ الباب الحادي والثلاثون في الخافضة (فصلان)
- ٧٥١ الفصل الأول في ذكر الخاتنة في عهد النبي

٧٥٢	الفصل الثاني في ذكر أم عطية
٧٥٤	الباب الثاني والثلاثون في المراجعة
٧٥٦	الباب الثالث والثلاثون في المغنين (٥ فصول)
٧٥٦	الفصل الأول في المغنين في الأعياد
٧٦٠	الفصل الثاني في من غنى في وليمة نكاح
٧٦١	الفصل الثالث في ذكر من غنى عند تلقي النبي حين قدومه من سفر
٧٦٣	الفصل الرابع في ذكر من غنى عند قوم وسمعه الرسول ولم ينكره
٧٦٨	الفصل الخامس في ذكر قينة غنت بين يدي الرسول عن إذنه .
٧٦٩	الباب الرابع والثلاثون في الحفار للقبور
	الجزء العاشر في معنى الحرفة والعمالة والصناعة والنهي عن استعمال غير المسلمين، وما جاء في أرزاق العمال، وذكر المصادر المعتمدة (٤ أبواب)
٧٧٣	
٧٧٥	الباب الأول في معنى الحرفة والعمالة والصناعة (٣ فصول)
٧٧٥	الفصل الأول في الحرفة
٧٧٦	الفصل الثاني في الصناعة
٧٧٧	الفصل الثالث في العمالة وما في معناها
٧٧٩	الباب الثاني في النهي عن استعمال غير المسلمين (فصلان)
٧٧٩	الفصل الأول في ما جاء ذلك في القرآن
٧٨١	الفصل الثاني في ما جاء في ذلك عن الرسول
٧٨٣	الباب الثالث في ما جاء في أرزاق الخلفاء والأمراء والعمال (٥ فصول)
٧٨٣	الفصل الأول في أن لكل من شغل بشيء من أعمال المسلمين أخذ الرزق
٧٨٥	الفصل الثاني في أن ما يأخذه العامل زيادة على ما يرزقه الإمام فهو غلول
٧٨٥	الفصل الثالث كيف كان الرسول يفعل في نفقته ونفقة أهله
٧٨٦	الفصل الرابع في أرزاق الخلفاء بعد الرسول
٧٨٧	الفصل الخامس في الأموال التي يرزق منها الولاة
٧٨٩	الباب الرابع في ذكر أسماء التواليف المخرج منها ما تضمنه الكتاب
٧٩٩	فهارس الكتاب:
٨٠١	فهرس الآيات القرآنية
٨٠٧	فهرس الأحاديث النبوية
٨٣١	فهرس الكتب التي اعتمدها المؤلف

٨٤٥	فهرس القوافي
٨٥٥	فهرس الأعلام
٨٧٥	فهرس الجماعات
٨٨١	فهرس الأماكن والوقائع والأيام
٨٨٩	فهرس متنوعات (حيوانات، أسلحة، نقود. .)
٨٩١	كشاف المصادر والمراجع
٩٠١	محتويات الكتاب

٤٩

وَلَدُ الْعَرَبِ الْإِسْلَامِيِّ / الْحَيْبَتِ الْمَسِيحِيَّةِ

بَيْتُوت - لَبْنَان

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود

تلفون : 340131 - 340132 - ص.ب. 113-5787 بيروت - لبنان

الرقم 85/1/3000/54

التضيد: أبجد غرافيكس

الطباعة: مؤسسة نزيه كركي
